الموسوعة النسبية

(١١)

تحفة الطالب

في

أنساب آل أبي طالب عليه السلام

الجزء الثاني

للعلامة النسابة

السيد مهدي الرجائي

نشر الانساب

الموسوعة النسبية

(١١)

تحفة الطالب

في أنساب آل أبي طالب عليهم السلام

العلامة النسابة

السيد مهدي الرجائي الموسوي

الجزء الثاني

نشر الأنساب

شبكة الفكر
alfeker.net

سر شناسه	رجائی سید مهدی، ۱۳۳۶.
عنوان ونام پدیدآور	تحفة الطالب في أنساب آل أبي طالب علیه السلام/ السید مهدي الرجائي الموسوي.
مشخصات نشر	قم:الأنساب، ۱٤۳۹ ق.= ۲۰۱۸ م.=۱۳۹۷-
مشخصات ظاهری	۱۱ج.
فروست	الموسوعة النسبة؛۱۱.
شابک	۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۴-۰ ISBN(vols): 978-600-90140-4-0
شابک (ج.۲)	۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۶-۴ ISBN(vol.2): 978-600-90140-6-4
وضعیت فهرست نویسی	فیپا.
یاداشت	عربی.
یاداشت	کتابنامه.
موضوع	آل أبو طالب-- نسبنامه.
موضوع	Alc - abutalib--Gencalogy
موضوع	سادات (خاندان) -- نسبنامه
موضوع	Sadat family -- Geneaology
رده بندی کنگره	BP۵۳/۷/ت۳ر ۱۳۹۷
رده بندی دیویی	۲۹۷/۹۸
شماره کتابشناسی ملی	۵۱۹۷۳۰۰

الكتاب : تحفة الطالب في أنساب آل أبي طالب جلد ۲

المؤلف : العلامة السيّد مهدي الرجائي الموسوي

الناشر : نشرالأنساب التابعة لمعهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف

ليتوگرافي : تيزهوش ــ قم المطبعة : گل وردی ــ قم عدد : ۲۵۰ نسخة

ناظر چاپ : علی حاجی باقریان

ردمك (الدورة): ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۴-۰ ISBN(vols): 978-600-90140-4-0

ردمك (ج.۲): ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۶-۴ ISBN(vol.2): 978-600-90140-6-4

الطبعة : الاولى سنة ۱٤۳۹ هـ. ق / ۲۰۱۸ م / ۱۳۹۷ هـ. ش

مركزالنشر : ايران ـ قم ـ شارع صفائية ـ زقاق رقم ۲۵ ـ كوچه قائمی پلاك ۳۶

معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف

رقم التليفون : ۳۷۷۳۲۰۶۷ E-mail: alansab@yahoo.com

مركز بخش : كتابخانهٔ بزرگ حضرت آية اللّه مرعشی نجفی (رح)

بسم الرحمٰن الرحيم

أعقاب أحمد بن عجلان بن رميثة

أمّا أبو سليمان أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمّد، فقال ابن عنبة: ملك مكّة في زمان أبيه، سلّم إليه أبوه عجلان مكّة وأسباب الملك من الخيل والسلاح وغير ذلك، واعتزل عجلان إلىٰ أن مات.

وكان الشريف شهاب الدين عادلاً سائساً، شديد الحكومة، تهابه الأشراف والقوّاد ومن دونهم، وكانت القوافل في زمانه آمنة من السرّاق والقطّاع، ولم يكن لسارق[1] عنده هوادة، إن كان شريفاً نفاه، وإن كان غيره قتله أو قطع أعضاؤه، وطال حكمه، وعظم أمره، واستشعر سلطان مصر منه الاستبداد، فطلبه مراراً، فاعتذر إليه، وكان قبل وفاته عدّة سنوات يلبس الدرع أيّام الموسم تحت ثيابه، ولا يحجّ لعدم تمكّنه من لبس ثياب الاحرام، فاحتالوا عليه بكتاب سمّوه وأرسلوه إليه، فلم يستتمّ قراءة ذلك الكتاب حتّى انتفخت أوداجه ودماغه، وظهرت البثور بوجهه، ومات رحمه الله.

وفتكوا من بعده بابنه الذي قام بعده، نهض عليه رجل في سوق منىٰ، فضربه بسكّين مسمومة، وغاب بين الناس فلم يعرف[2].

وقال الفاسي: أمير مكّة ورئيس الحجاز، ولي إمرة مكّة شريكاً لأبيه ومستقلاً، ثمّ شريكاً لابنه محمّد، ستّاً وعشرين سنة تنقص يسيراً نحو شهرين.

وذلك أنّه كان ينظر في الأمر بمكّة نيابة عن أبيه أيّام مشاركة أبيه وعمّه ثقبة في إمرة مكّة في سنة ستّين وسبعمائة، ولمّا عزلا في هذه السنة بأخيهما سند وابن عمّهما محمّد بن

---

(١) تسارق - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ١٦٥.

عطيفة، توجّه عجلان وابناه أحمد وكبيش في جماعة من ألزام عجلان إلىٰ مصر.

فلمّا وصلوها قبض علىٰ عجلان وابنيه أحمد وكبيش، واعتقلوا ببرج بقلعة الجبل بمصر، وأقسم صاحب مصر السلطان حسن بن الناصر محمّد بن قلاوون أن لا يطلقهم مادام حيّاً؛ لأنّه كان شديد الحنق علىٰ عجلان وابنه أحمد لأُمور:

منها: أنّ أحمد بن عجلان صدّ الضياء الحموي عن الخطابة بالمسجد الحرام، بعد أن برز إلى المسجد في شعار الخطبة، في موسم سنة تسع وخمسين وسبعمائة، رعاية للقاضي شهاب الدين الطبري. وكان السلطان قد ولي الخطابة للضياء الحموي.

ثمّ نقل المذكور من برج القلعة إلى الاسكندرية، لمّا سمع السلطان بفتك بني حسن في عسكره الذي ندبه إلىٰ مكّة في موسم سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة، ولم يزالوا في الاعتقال حتّىٰ قبض على السلطان المشار إليه، ثمّ أُطلقوا.

وولي عجلان إمرة مكّة شريكاً لأخيه ثقبة، وتوجّه عجلان وجماعته إلىٰ مكّة، بعد الاعراض عن تجهيز العسكر الذي كان الناصر حسن عزم علىٰ ارساله إلى الحجاز لتمهيد أمره، والفتك بكلّ من يوجد فيه من بني حسن والأعراب، وسبب الاعراض عن ذلك زوال ملك الملك الناصر المذكور.

ولمّا وصل عجلان إلىٰ وادي مرّ، لقوا به ثقبة عليلاً مدنفاً، ثمّ مات ثقبة بعد أيّام قليلة في أوائل شوّال سنة اثنتين وستّين وسبعمائة، فبادر عجلان وجماعته إلىٰ مكّة، وأشرك معه ولده أحمد في إمرتها، وأمره بالطواف بالبيت، وأمر عبدالسلام المؤذّن أن يدعو له إذا طاف علىٰ زمزم وبعد المغرب علىٰ عادة أُمراء مكّة في ذلك، وجعل له ربع المتحصّل لأمير مكّة يصرفه في خاصّته، وعلىٰ عجلان تكفية العسكر. واستمرّا علىٰ ذلك مدّة.

ثمّ إنّ بعض بني حسن حسّنوا لأحمد بن عجلان أن يسأل أباه في السماح له بربع آخر من المتحصّل، وحملهم علىٰ ذلك الحنق علىٰ عجلان؛ لزعمهم أنّه قصّر في حقّهم، فامتنع عجلان عن موافقة ابنه علىٰ ذلك، وهمّ بمباينته، ثمّ ترك، لتحقّقه أنّ بني حسن قصدت بذلك تحصيل شيء منه، ورأىٰ أنّ اسعاف ابنه بمراده أولىٰ من اسعافهم بقصدهم منه، فإنّه قد لا يفيده، وصار لأحمد نصف المتحصّل ولأبيه مثله، ولكلّ منهما نوّاب تقبض ما يخصّه، واستمرّا علىٰ ذلك إلىٰ أن ترك عجلان ما كان له لابنه أحمد.

وقيل: إنّ سبب تركه لذلك أنّه كان رغب في أن يكون ابنه محمّد بن عجلان ضدّاً لولده

أحمد، بأن يفعل في البلاد فعلاً يظهر به محمّد، ويغضب منه أحمد، فيلين بذلك جانب أحمد لأبيه؛ لأنه كان قوي عليه، وينال بذلك مقاصد من ابنه أحمد، فكتب عجلان ورقة إلى ابنه محمد، يأمره بأن يشغب هو وأصهاره الأشراف علىٰ أحمد بن عجلان، وأن يأخذ من خيل أبيه ما شاء، ويذهب إلىٰ نخلة، فيأخذ منها أدرعاً له هناك مودعة، ويأخذ ممّن هي عنده ما يحتاج إليه من المصروف.

فوصلت ورقته إلى ابنه محمّد، وهو في لهو مع بعض أصدقاء أخيه أحمد، فأوقفهم علىٰ ورقة أبيه، فاستغفلوه وبعثوا بها إلىٰ أخيه أحمد، وأشغلوه باللهو إلىٰ أن بلغ أخاه الخبر، فقصد أحمد أباه في جمع كثير، معاتباً له علىٰ ما فعل، وكان قد بلغه ما كان من ابنه محمّد، وشقّ عليه ذلك كثيراً، فاعتذر لأحمد، وما وجد شيئاً يتنصّل به إلاّ السماح له بترك الإمرة، وظنّ أنّه يعجز عمّا يشترطه عليه عوضاً في الترك. وكان في نفسه ثلاثمائة ألف درهم فيما قيل، بعضها في مقابلة الإمرة، وبعضها في ثمن خيل يبيعها له أبوه لعدم حاجته إليها، إذ لم يكن أميراً، فالتزم أحمد مقصود أبيه من المال، وأعانه عليه جماعة من التجّار.

فلمّا تيسّر له المبلغ المطلوب منه، ندم أبوه ورام أن يعرض عن قوله فما قدر عليه، وما وسعه إلاّ الموافقة، فاشترط على ابنه أيضاً أن يكون له بعض الرسوم التي لأمير مكّة – وبلغني أنّه رسم مصر – وأن يديم له ذلك مدّة حياته، مع الخطبة له والدعاء علىٰ زمزم، فالتزم له ابنه بذلك، وأشهد كلّ منهما علىٰ نفسه بما التزمه جماعة من أعيان الحرم، وأنهىٰ هذا الحال لصاحب مصر، أنّ عجلان ترك نصيبه في الإمرة لابنه أحمد، وأنّه والمجاورين يسألون تقرير أحمد في ولاية مكّة بمفرده، فأجاب السلطان إلىٰ ذلك.

وذكر لي بعض الناس أنّ ذلك كان في سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وذكر لي بعضهم ما يدلّ علىٰ أنّه قبل ذلك بسنتين أو نحوهما. والله أعلم.

واستمرّ أحمد منفرداً بالإمرة، إلىٰ أن أشرك معه فيها ابنه محمّد بن أحمد في سنة ثمانين وسبعمائة، وما كان لمشاركته في ذلك أثر؛ لأنّ السيّد أحمد هو القائم بمصالح العسكر، وإليه النظر في جميع الأُمور، واشتمل علىٰ ذلك إلىٰ أن مات السيّد أحمد.

وكان بعد موت أبيه عزم على السفر إلىٰ جهة ينبع، فقيل: لحرب أميرها، وقيل: لإزالة أمر بوادي الصفراء أمر بإزالته لضرر حصل منه للحاجّ، فلمّا نزل الهدّة هدّة بني جابر متوجّهاً لقصده، بلغه أنّ بني عمّه أولاد ثقبة بانوا عنه، وحالفوا عليه بعض بني حسن من

ذوي عبدالكريم، فأعرض عن قصده، وبعث إلىٰ مكّة فرساناً لصونها، وكشف عن خبرهم.

فبلغه أنّهم توجّهوا صوب وادي نخلة، وأنّهم لقوا في طريقهم سليمان بن راشد أحد تجّار مكّة وابنه حسب الله، واختطفوهما وذهبوا بهما معهم إلى الشرق، وساروا في أثرهم إلىٰ أن بلغ سولة بنخلة اليمانية، فأُشير عليه بالمقام هناك، وأن يبعث إليهم فرساناً لاستنقاذ ابن راشد وابنه، فبلغتهم فرسانه وهم في كثرة وغفلة، فأوهموهم أنّه في الأثر، ففرّوا، وظفروا أصحاب أحمد بابن راشد وابنه، وعادوا بهما إليه، ورجع أحمد بعد ذلك إلىٰ مكّة، ثمّ توصّل بنو عمّه إلىٰ نخلة ومعهم أفراس عديدة، فقصدهم بعض بني حسن، وأوهمهم أنّه يصل إليهم جماعة من بني حسن لميلهم إليهم، حنقاً علىٰ أحمد بن عجلان.

وبينما هم علىٰ ذلك وإذا بخيل أحمد بن عجلان قد دهمتهم مع عسكره، ففرّ بنو ثقبة، وما سلمت أرواحهم إلاّ بجهد، وقبض علىٰ بعض جماعتهم، وأعانهم علىٰ ذلك أنّهم ظفروا بطليعة ذوي ثقبة، فلم يتيقّظوا لأصحاب أحمد، ورجع عسكره إلىٰ مكّة، ولمَّ بنخلة خوفاً من البيات بها، بعد أن كان أجمع علىٰ ذلك.

ثمّ توصّل بنو عمّه المشار إليهم إلىٰ مصر، بعد قتل الأشرف شعبان صاحب مصر، وكتب لهم القائمون بعده إلىٰ أحمد بن عجلان بملاطفتهم وإكرامهم، ورسموا لهم بأن يصرف لهم في كلّ سنة ستّين ألف درهم، وقالوا لهم: إذا لم يرض عزلناه، وأحسنوا إليهم بشيء يتجهّزون به.

فوصلوا إلىٰ أحمد وأعلموه الخبر، فلاطفهم وأرضاهم فيما رسم لهم به، وتوالفوا مدّة، ثمّ حصل كدر في نفسه منهم، ومن عنان بن مغامس بن رميثة، ومن أولاد مبارك بن رميثة، لميلهم عليه مع صاحب حلي؛ لأنّ أحمد بن عجلان رغب في أن يزيده صاحب حلي في العادة التي جرت بأن يسلمها إليه صاحب حلي، فلم يوافق على الزيادة لعظمها، واستعان عليه بالقوّاد العمرة، فما أفادوه، فاستعان القوّاد بعنان وبني ثقبة، فالتزموا لهم بأن يخذلوا أحمد بن عجلان عن قصده لصاحب حلي.

وكان قد أجمع علىٰ ذلك، فإن لم يطعهم مالوا عنه إلىٰ صاحب حلي، وحلفوا له علىٰ ذلك، وحلف معهم عليه بنو مبارك.

وبلغ ذلك أحمد بن عجلان وهو بمكان يقال له: أُمّ غراب قريب من الحسبة ودوقة، وهو علىٰ يوم من حلي للمجدّ في السير، فلاطف أحمد صاحب حلي، وقنع منه بزيادة

دون التي في نفسه، وأمر عناناً بمباينته.

فبان عنه ونهب إبلاً كثيرة للأعراب، وحصل أفراساً وسلاحاً، فلاطفه أحمد، فاستدعاه إليه وأكرمه، ثمّ أغرىٰ حسن بن ثقبة لعتبهم عليه في أمر خفر جوارهم فيه، ومن عادة العرب أن يقتل من خفر جوارهم. فما تمّ لأحمد في عنان؛ لأنّ أحمد بن ثقبة نهىٰ عن قتله، ولمّا عرف ذلك أحمد أغرىٰ عناناً بأحمد بن ثقبة؛ لأنّ أخاه حسن بن ثقبة ممّن اتّهم بقتل محمّد بن مغامس أخي عنان، ومن عادة العرب أن لا يقتصروا في القصاص، بل يقتلوا غيره من جماعته إذا كان أحشم من القاتل، فكاد عنان أن يفعل ما أمره به ثمّ ترك.

وعرف عنان وبنو ثقبة بما كان من أحمد بن عجلان في حقّهم، فسافر عنان وحسن بن ثقبة إلىٰ مصر، وشكيا من أحمد بن عجلان تقصيراً كثيراً، فرسم لهما صاحب مصر الملك الظاهر بخطام في الزاملة خمسة وسبعون درهماً، وبأبي عروة قرية بوادي مرّ بيد أمير مكّة وغير ذلك ممّا يكون ربع المتحصّل لأمير مكّة.

وكان أحمد قد أتبعهم بكبيش وهدية سنية للملك الظاهر، فرأىٰ كبيش من الدولة اقبالاً علىٰ عنان، فالتزم بالموافقة علىٰ ما رسم به السلطان لعنان وحسن بن ثقبة، وسالمهما حتّىٰ توصّل إلىٰ مكّة، فعرف أحمد بن عجلان الخبر، وقال له: لابدّ من موافقتك علىٰ ما رسم به لعنان أو قتله، فمال إلىٰ قتله، وسئل أحمد في أن يخبر عناناً وحسن بن ثقبة، ففعل، وتوثّق الساعي في ذلك منه. وكان الساعي لعنان في الجيرة حسن بن ثقبة، فحضر إليه عنان في أيّام الموسم، ثمّ فرّ منه عنان والناس بمنىٰ، ولحقه حسن بن ثقبة؛ لأنّه لم يوافق علىٰ ما وصلا به.

ثمّ إنّ أبابكر بن سنقر الجمالي أمير الحاجّ المصري وغيره من أحباب أحمد بن عجلان قالوا لعنان وابن ثقبة: ارجعا إلىٰ أحمد، فإنّه يجيب إلىٰ ما طلبتما، ونكتب إليه بذلك فلا يخالف، وهذا أخوه محمّد يرجع معكما.

وكان توجّه إلىٰ مصر مغاضباً لأخيه وطالباً لخير يحصل له بمصر، وحسّنوا لمحمّد أن يرجع معهما، وأنّهم يأمروا أحمد بكرامته، فرجعوا إلىٰ أحمد، ولم يتوثّق محمّد من أحمد لمن قدم به ظنّاً منه أنّه لا يخفره، وأنّه إذا لم يوافق علىٰ مقصودهما ردّهما إلىٰ مأمنهما.

ومن الناس من يقول: إنّه ندب أخاه محمّداً لإحضارهما، فحضرا معه لذلك، واجتمعوا بالسيّد أحمد، وقد جلس لهم مجلساً عامّاً فيه الترك والعبيد، وقرّر معهم أن يقبضوا علىٰ

عنان وحسن بن ثقبة إذا أشار إليهم بذلك.

فلمّا أشار بذلك قبضوا عليهما، وركب من فوره إلىٰ أحمد بن ثقبة، وقبض عليه وعلىٰ ولده علي بن أحمد. وكان أحمد بن ثقبة مظهراً طاعة أحمد بن عجلان ومعرضاً عن موافقة أخيه حسن وعنان، فما أفاده ذلك.

وقيّد الجميع، وضمّ إليهم أخاه محمّد بن عجلان، وسجن الخمسة بأجياد مدّة يسيرة، ثمّ بالعلقمية، واستمرّوا بها إلىٰ موسم سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وفي أوّلها كان القبض عليهم، وفي موسمها نقلهم إلىٰ أجياد، وفي موسمها وصل إليه كتاب السلطان من مصر بإطلاقهم، فلم يفعل، ونقلهم بعد الموسم من أجياد إلى العلقمية عند المروة، وكادوا أن يفلتوا منها في أثناء سنة ثمان وثمانين، ففطن له وردّوا، غير عنان فإنّه نجا وتوصّل إلىٰ مصر، وكان من أمره ما يأتي ذكره.

وبلغني أنّ أحمد بن عجلان كتب إلى الملك الظاهر صاحب مصر يسأله في ردّ عنان إليه، فكتب إليه: وأمّا ما ذكرت من جهة عنان، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتّىٰ يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمنه﴾[1].

واستمرّ المذكورون في سجن أحمد حتّىٰ مات، فكحلوا بعده بنحو عشرة أيّام، وألمّ لذلك الناس، وما حصل للراغب في ذلك راحة، وكان المتظاهر بذلك محمّد بن أحمد بن عجلان، فقتل بعد كحلهم بتسعين يوماً، وقتل كبيش بعد كحلهم بسنة، وكانوا ترقّقوا لمحمّد بن أحمد بن عجلان عند كحلهم، فما أفادهم ذلك، وترقّقوا لأبيه بأشعار كتبوها إليه فما أجدت، فتمّ علىٰ كلّ منهم ما قضى الله به عليه.

وكان لأحمد بن عجلان سيرة مشكورة ومحاسن مذكورة؛ لأنّه كان كثير العدل في الرعية، مكرماً للتجّار، وسمح لهم بأشياء كثيرة، فكثر تردّدهم إليه، فأثرىٰ وكثر ماله ممّا كان يحصل له منهم من الموجبات والهدايا السنية، وقرّر بينه وبينهم ضرائب معروفة في الزكائب والزوامل، فلم يكن يتعدّىٰ ذلك، وقرّر أُموراً يسمح لهم بها فيما لا يريدون فيه بيعاً من الأزواد والقرطلات وغيرها ممّا يختصّ بالتاجر وأتباعه، فما خالف ذلك.

وكان نوّابه بجدّة معه في أرغد عيش؛ لأنّهم كانوا يكارمون بالأسقاط ويكارمهم

---

(١) التوبة: ٦.

بالهدية، ويعلم بذلك السيّد أحمد بن عجلان، فلا ينالهم منه كبير ضرر، وإنّما يؤدّبهم بغرامة لطيفة، وكان يحسن لبني عمّه ذوي رميثة بأشياء مقرّرة لهم في كلّ شهر تقوم بكفايتهم.

وذلك فيما قيل: غرارتان في كلّ شهر وأربعمائة درهم، وقيل: مائتا درهم، وقيل: ثلاثمائة غير ما يزيدهم علىٰ ذلك من منافع يسألونها منه. ولهم عليه رسوم في كلّ موسم، كلّ سنة عشرة آلاف درهم لكلّ نفر، يزيد بعضهم سرّاً علىٰ ذلك، وربما بلغت الزيادة لبعضهم عشرة أُخرىٰ.

وكان يحسن كثيراً إلىٰ من سواهم من بني حسن من الأشراف والقوّاد وعبيده وأتباعه، وما وجد بالاحسان إليهم إلاّ خيراً؛ لأنّه ملك ما لم يملكه غيره من الخيل والسلاح والعبيد، وبلغت خيله نحو أربعمائة، وعبيده نحو ثمانمائة، علىٰ ما قيل فيهما، وما تأتي ذلك لمن كان قبله من أُمراء مكّة المقاربين لعصره.

ويسّر الله تعالىٰ له عقاراً طائلاً جدّاً بوادي مرّ عظم انتفاعه به، وذلك خيوف أحياها، فملكها من غير شريك فيها، وهي الأصفير والبحرين والبثني والحميمة، وأحيا أيضاً أُمّ العيال والبقاع بوادي الهدّة هدّة بني جابر، والريان قرب المبارك. وما وجد له حاصل طائل من النقد لمّا مات.

وكان يتعلّل قبل موته أيّاماً كثيرة من حبّة طلعت عند أُذنه، بلغني أنّ جدّه رميثة وجدّ أبيه أبانمي ماتا بها، وبعض الناس قال: إنّها من سمّ طيار وصل إليه في كتاب من مصر، والله أعلم.

وكان يحمل في بعض الليالي إلى المسجد، فيطاف به ويقول: واغوثاه، ويكرّرها فيكثر بكاء الناس عليه، فلمّا مات عظم عليه الأسف، وارتجّت مكّة لموته لكثرة ما كان فيها من الصراخ والعويل.

وكانت وفاته ليلة السبت العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، عن نحو ثمان وأربعين سنة، وصلّي عليه بالحرم الشريف بعد أن قال المؤذّن علىٰ زمزم: الصلاة على الملك العادل. ودفن بالمعلاّة، وبنيت عليه قبّة، وقد مدحه جماعة من الشعراء بقصائد حسنة كثيرة، وأجازهم بعطايا خطيرة.

وكان أعيان البلاد الشاسعة من العراق والهند يحبّونه لطيب الثناء عليه ويهادونه،

وبعث رسولاً إلىٰ صاحب بنجالة، وهدية مع شخص يقال له: كمال الدين النهاوندي، فمات قبل عوده.

ومن خبره في العدل أنّه لمّا مات بعض تجّار مكّة، أرسل إليه ولده بمائتي ألف درهم، فردّها، فظنّ الرسول بها وجماعته أنّ أحمد بن عجلان استقلّها، فأعادوا ذلك إليه وضاعفوه بمثله، فردّ ذلك وقال: لم أردّه استقلالاً، وإنّما رددته لأنّه لا وجه لأخذي له، هذا معنىٰ ما بلغني عنه في هذه الحكاية[١].

وقال المقريزي: إعلم أنّ موسى الجون بن عبدالله بن الحسن كان له من الولد عبدالله أبوالكرام، فولّد: سليمان[٢]، وزيداً وأحمد. فأمّا زيد فولده بالصفراء بنهر الحسنية. وأمّا أحمد فولده بالدهناء. وأمّا سليمان، فمن ولده: مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسن[٣] بن سليمان. وكان لمطاعن: إدريس وثعلب. فالثعالبة شعب بالحجاز، وكان لإدريس ولدان: قتادة النابغة، وصرخة. فأمّا صرخة، فولده بينبع يعرفون بالشكرة.

وأمّا قتادة النابغة وكان يكنّىٰ أباعزيز، وكان من ولده: علي الأكبر وحسن، فمن ولد حسن: إدريس، وأحمد، ومحمّد وجمّاز، وإمارة ينبع في أعقابهم.

وأمّا أبوعزيز قتادة النابغة، فمن ولده: بنو أبي نمي أُمراء مكّة. وكان بنو حسن بن حسن كلّهم مقيمين بنهر العلقمية من ينبع، وكانوا ظواعن أهل بادية حتّىٰ نشأ فيهم أبوعزيز قتادة، فجمع قومه ذوي مطاعن واستبدّ بإمارتهم، وحارب بني حراب، وملك ينبع والصفراء، وكثر جمعه.

أوّل من ولي من آبائه إمارة مكّة أبوعزيز قتادة بن إدريس في سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وتسعين وخمسمائة، ومولده بينبع، وخدم بمكّة مدّة جندياً عند متولّيها، حتّى استبدّ بها بعد مكثر بن عيسىٰ إلىٰ أن مات سنة سبع عشرة وستمائة، وفي أيّامه عقد الخليفة الناصر لدين الله أحمد العبّاسي لمملوكه أقباش على الحرمين وإمرة الحاج، فلمّا

---

(١) العقد الثمين ٣: ٥٥ - ٦٢ برقم: ٥٩١.

(٢) سليمان هذا هو ابن علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون.

(٣) وفي العمدة: حسين.

مات قتادة ولي بعده إمرة مكّة ابنه حسن بن قتادة إلىٰ سنة تسع عشرة.

ثمّ انتزعها منه الملك المسعود يوسف بن الكامل محمّد بن العادل أبي‌بكر بن أيّوب، ومات في سنة ستّ وعشرين. وولي مكّة أبوسعد بن علي بن قتادة في ذي‌القعدة سنة سبع وأربعين إلىٰ أن قتل في شعبان سنة احدىٰ وخمسين، فوليها بعده جمّاز بن حسن بن قتادة إلىٰ آخر ذي‌الحجّة منها.

ثمّ ولي بعده راجح بن قتادة إلىٰ ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين، فولي بعده ابنه غانم إلىٰ شوّال منها. ثمّ ولي إدريس بن قتادة وأبونمي محمّد بن أبي‌سعد بعد حرب قتل فيها جماعة. ثمّ وليها المبارز علي بن الحسين بن برطاس، وكان المظفّر صاحب اليمن قد أنفذه إلىٰ مكّة في مائتي فارس، فقاتل إدريس وأبانمي، وظهر عليهما في الخامس والعشرين من ذي‌القعدة منها.

ثمّ ولياها في آخر المحرّم سنة ثلاث وخمسين بعد قتالهما لابن برطاس وأسر حتّىٰ فدي نفسه، ثمّ انفرد أبونمي وعاد إلىٰ مشاركة إدريس.

ثمّ وليها أولاد حسن بن قتاد ستّة أيّام من سنة ستّ وخمسين حتّىٰ أخرجهم منها أبونمي، فدامت ولايته هو وإدريس إلىٰ سنة سبع وستّين، ثمّ انفرد أبونمي قليلاً.

ثمّ عاد إدريس إلىٰ ولايته، واستمرّ إلىٰ ربيع الأوّل سنة تسع وستّين، وانفرد إدريس أربعين يوماً، وقتل بخليص في حرب بينه وبين أبي‌نمي، فانفرد أبونمي بولاية مكّة إلىٰ سنة سبعين، وانتزعها منه جمّاز بن شيحة الحسيني أمير المدينة، وغانم بن إدريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع في صفر منها، وأقاما أربعين يوماً، ثمّ عاد أبونمي واستمرّ إلىٰ سنة سبع وثمانين، ثمّ عاد جمّاز إلىٰ مكّة وأقام بها إلىٰ آخر السنة، ثمّ عاد أبونمي إلىٰ أوّل صفر سنة احدىٰ وسبعمائة، فمات في رابعه.

ووليها قبل موته بيومين ابناه حميضة ورميثة، إلىٰ أن قبض عليهما في موسم هذه السنة، وولي بعدهما أبوالغيث وعطيفة، ثمّ وليها حميضة ورميثة في سنة ثلاث وسبعمائة إلىٰ أن فرّ حميضة في شعبان سنة خمس عشرة، وولي بعده أخوه رميثة إلىٰ أن قبض عليه بعد الحجّ سنة ثمان عشرة.

وولي عطيفة بن أبي‌نمي في أوائل سنة تسع عشرة إلىٰ أوائل سنة احدىٰ وثلاثين، ثمّ ولي رميثة بمفرده في ربيع الآخر منها، وولي عطيفة شريكاً لرميثة، ثمّ انفرد رميثة ليلة

رحيل الحاجّ منها، حتّىٰ ولي عطيفة شريكاً لرميثة في موسم سنة خمس وثلاثين، واستمرّا إلىٰ أثناء ستّ وثلاثين، ثمّ تنافرا فأقام عطيفة بمكّة ونزح رميثة، واصطلحا في سنة سبع وثلاثين.

ثمّ انفرد رميثة إلىٰ أن ترك الإمارة لولديه ثقبة وعجلان في سنة أربع وأربعين، فلم يمض السلطان ذلك، وكتب له باستمراره علىٰ ولايته، فاستمرّ رميثة إلىٰ سنة ستّ وأربعين.

وولي ابنه عجلان بعد موته حتّىٰ شركه أخوه ثقبة في سنة ثمان وأربعين، وتداولا الإمارة إلىٰ سنة ستّين، فولي سند بن رميثة ومحمّد بن عطيفة إلى انقضاء موسم سنة احدىٰ وستّين، ثمّ ولي سند وثقبة حتّىٰ ولي عجلان عوضاً عن سند شركة لثقبة.

فلمّا مات ثقبة في شوّال سنة اثنتين وستّين ولّي عجلان ابنه أحمد بن عجلان، فأقام في إمارة مكّة شريكاً لأبيه ومستقلاً، ثمّ شريكاً لابنه أحمد ستّاً وعشرين سنة تنقص شهرين، وذلك أنّه كان ينظر في الأمر نيابة عن أبيه أيّام مشاركة أبيه وعمّه ثقبة في سنة ستّين، فلمّا عزلا فيها بأخيهما سند وابن عمّهما محمّد بن عطيفة توجّه مع أبيه عجلان وأخيه كبيش وجماعة إلى القاهرة، فقبض عليهم واعتقلوا ببرج من قلعة الجبل لشدّة حنق السلطان علىٰ عجلان وابنه لأُمور:

منها: أنّ أحمد بن عجلان صدّ الضياء محمّد بن عبدالله الحموي عن الخطابة بالمسجد الحرام، وقد ولاّه السلطان، وبرز إلى المسجد في شعار الخطبة أيّام موسم سنة تسع وخمسين رعاية للشهاب أحمد بن محمّد الطبري قاضي مكّة، ثمّ نقلا إلىٰ الإسكندرية فسجنا بها، وقد بلغ السلطان واقعة بني حسن بعسكره الذي بعثه في موسم سنة احدىٰ وستّين، فما زالا في السجن حتّىٰ زالت دولة السلطان الملك الناصر حسن بن محمّد بن قلاوون، فأفرج الأمير يلبغا عنهما.

وولي عجلان شريكاً لأخيه ثقبة، وبعثه وجماعته إلىٰ مكّة، فمات ثقبة في أوائل شوّال سنة اثنتين وستّين، وقد وصل عجلان بجماعته إلىٰ بطن مر، فدخل مكّة، وأشرك معه ابنه أحمد، وأمره أن يطوف بالبيت، وتقدّم إلىٰ عبدالسلام المؤذّن أن يدعو له إذا طاف علىٰ زمزم، وبعد صلاة المغرب كما هي عادة أُمراء مكّة في ذلك، وجعل له ربع المتحصّل لأمير مكّة يصرفه في خاصّته، وعلىٰ عجلان تكفية العسكر، فاستمرّا علىٰ ذلك مدّة.

ثمّ حسّ بعض بني حسن لأحمد بن عجلان أن يسأل أباه في السماح له بربع آخر من المتحصّل، وحملهم علىٰ ذلك الحنق من عجلان من أجل تقصيره في حقّهم، فامتنع عن موافقة أحمد علىٰ ذلك، وهمّ بمباينته، ثمّ لم يجد بدّاً من إجابته، فصار لأحمد نصف المتحصّل ولأبيه مثله، ولكلّ منهما نوّاب تقبض ما يخصّه.

فقوي جانب أحمد وثقل علىٰ أبيه، فأخذ في التدبير عليه، وكتب إلى ابنه محمّد بن عجلان بأن يشغب بأصهاره من بني حسن علىٰ أخيه أحمد، وأن يأخذ من خيوله ما شاء ويمضي إلىٰ نخلة، فيأخذ منها دروعاً ومالاً، فورد ذلك علىٰ محمّد وهو في لهو مع أصدقاء أخيه، فأوقفهم على المكتوب به إليه، فشغلوه وبعثوا بالكتاب إلىٰ أحمد، فبادر إلىٰ أبيه في جمع كبير، وعتبه علىٰ ما كان منه، فاعتذر له وأرضاه بترك إمرة مكّة له علىٰ أن يحمل له مبلغ ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا أتاه المال ندم وهمّ بالنكث، فلم يجد إليه سبيلاً، وآل الأمر إلىٰ أن أقرّ أحمد اسم أبيه في الدعاء له على المنبر وفوق زمزم، وأن يترك له بعض الرسوم المالية، وكتب بينهما بذلك إشهاد حمل إلىٰ مصر، فأقرّ السلطان أحمد بمفرده، وذلك في سنة أربع وسبعين.

فاستمرّ علىٰ ذلك حتّىٰ أشرك معه ابنه محمّد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين، وقام بالأمر كلّه، ولم يجعل لولده سوىٰ مجرّد الإسم فقط، وكان الشريف أحمد لمّا مات أبوه عجلان خرج من مكّة إلىٰ جهة ينبع، فبلغه أن بني عمّه أولاد ثقبة قد خالفوا عليه، وانضمّ معهم بعض ذوي عبدالكريم، ومضوا نحو نخلة، فرجع ونزل نخلة اليمامة، وبعث الخيل في طلبهم، فطرقوهم واستنقذوا منهم سليمان بن راشد أحد التجّار وابنه حسب الله، ونجا القوم منهم، فدخل أحمد مكّة، فعاد بنو عمّه إلىٰ نخلة في جمع وافر.

فسرّح أحمد إليهم عسكره، ففرّ بنو ثقبة بحشاشتهم، وقبض علىٰ جماعاتهم وأتوا إلىٰ أحمد، فلحق المنهزمون بالقاهرة، وقد قتل السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين، وشكوا أحمد، فكتب إليه بملاطفتهم، وأن يصرف لهم في كلّ سنة مبلغ ستّين ألف درهم، فامتثل ما رسم به وترضّاهم حتّى انقادوا له مدّة.

ثمّ تكدّر ما بينهم وبينه، وتغيّر مع ذلك علىٰ عنان بن مغامس بن رميثة وأولاد مبارك ابن رميثة، لميلهم عليه مع صاحب حلي؛ لأنّ أحمد بن عجلان رغب في أن يزيده صاحب حلي في الضريبة التي يحملها، فلم يجب إلىٰ ذلك واستعان بالقوّاد العمرة،

فاستمالوا عناناً وبني ثقبة علىٰ أن يخذلوا أحمد بن عجلان، وحلفوا علىٰ ذلك.

وكان أحمد قد مضىٰ نحو حلي، فبلغه الخبر، فلاطف صاحب حلي، وتقدّم إلىٰ عنان بالانعزال عن معسكره، فتنحّىٰ عنه، فمدّ يده ونهب إبلاً كثيرة وأفراساً وسلاحاً للعربان، فلاطفه أحمد حتّىٰ قدم إليه، فأكرمه لعجزه عن قتله، فلم يطمئنّ إليه عنان، ومضىٰ ومعه حسن بن ثقبة إلى القاهرة، وشكيا أحمد إلى السلطان الملك الظاهر برقوق، فرسم لهما بأبي‌عرقة وغيرها ممّا يبلغ نحو ربع المتحصّل لأمير مكّة.

وقد جهّز أحمد أخاه كبيشاً بهدية إلى السلطان، فرأىٰ إقبال الدولة علىٰ عنان ورفيقه، فما وسعه إلاّ الالتزام بما رسم لهما به، وعاد إلىٰ مكّة، فأعلم أخاه أحمد بما كان.

فلمّا قدم عنان في الموسم لم يأمن علىٰ نفسه، وفرّ من منىٰ، ولحقه حسن بن ثقبة، فما زال بهما الأمير أبوبكر بن سنقر أمير الحاج حتّى انخدعا له وعادا مع محمّد بن عجلان، وقد قصد مصر في طلب خبز، وقد غاضب أخاه أحمد بن عجلان، فلمّا اجتمعوا بأحمد وقد جلس لهم مجلساً عامّاً قبض علىٰ عنان وحسن بن ثقبة، وركب من فوره، فقبض علىٰ أحمد بن ثقبة وولده علي بن أحمد بن ثقبة، وعلىٰ أخيه محمّد بن عجلان، وقيّد الخمسة، وذلك في أوّل سنة سبع وثمانين، وسجنهم بأجياد.

فلمّا كان الموسم بعث إليه السلطان يأمره بإطلاقهم، فلم يفعل، وسجنهم بالعلقمية جوار المروة.

ثمّ إنّ عناناً فرّ في سنة ثمان وثمانين، وقدم على السلطان، فأقام في ظلّ نعمته، فمات أحمد بن عجلان ليلة السبت العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة عن ثمان وأربعين سنة، ودفن بالمعلاّة.

وقام بأمر مكّة بعده ابنه محمّد بن أحمد بن عجلان، فكحّل الأربعة المسجونين بعد موت أبيه بعشرة أيّام، فلم يتهنّ بعد كحلهم، وقتل بعد ذلك بتسعين يوماً، وقتل كبيش بعد كحلهم بسنة.

وكان أحمد بن عجلان مشكور السيرة، له عدّة محاسن، وكان عادلاً في رعيته، مكرماً للتجّار، مسامحاً لهم بكثير ممّا له عليهم من الضرائب، فكثروا لمكّة، وحصل له بكثرة تردّدهم إليها مال جزيل بما له من الضرائب عليهم، وبما يهدوه إليه، وكان قد تلطّف بهم حتّىٰ قرّوا له من قبلهم ضرائب معروفة بينهم وبينه، فلم يكن يأخذ منهم أكثر منها، وسمح

لهم بالتجاوز عن أشياء، فكانت نوّابه بجدّة في أرغد عيش؛ لأنّهم كانوا يكارمون التجّار بالتخفيف عنهم ممّا عليهم من الضرائب، فتكارمهم التجّار بالهدايا.

وكان يحسن إلىٰ بني عمّه ذوي رميثة، ويقوم بكفايتهم، ويفضل عليهم بصلات سنية في كلّ سنة، ويعمّ بني حسن ببرّه، ويعني بقوّاده وعبيده، وملك ما لم يملكه غيره من أُمراء بني حسن قبله من الخيل والسلاح والعبيد، فبلغت خيوله تسعمائة، وعبيده ثمانمائة، وأحيا عدّة خيوف عظم متحصّلها، ومدحه عدّة من الشعراء، واشتهر ذكره عند ملوك الأقطار، وأتته صلاتهم وهداياهم[١].

وقال أيضاً: وتوفّي في حادي عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة عن نيف وستّين سنة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وكان حسن السيرة[٢].

وقال ابن حجر: وفي سنة (٧٨٤) هـ وقع الخلف بين أحمد بن عجلان صاحب مكّة وبين الأشرف صاحب اليمن بسبب المحمل اليمني، فغضب الأشرف عليه ومنع التجّار من الاجتياز عليه، فسافروا من جهة سواكن، فضاق ابن عجلان من ذلك، فتشفّع إليه حتّىٰ رضي عنه وأطلقهم[٣].

وقال أيضاً: وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة مات أحمد بن عجلان أمير مكّة، واستقرّ ولده محمّد بن أحمد، فعمد كبيش بن عجلان إلىٰ أقاربه فكحلهم، منهم أحمد بن ثقبة، وولده، وحسن بن ثقبة، ومحمّد بن عجلان، ففرّ منه عنان بن مغامس إلى القاهرة، فشكىٰ إلى السلطان من صنيعه، والتزم بتعمير مكّة، وسعىٰ في إمرتها، فأُجيب سؤاله[٤].

وقال أيضاً: وكان عظيم الرئاسة والحشمة، اقتنىٰ من العقار والعبيد شيئاً كثيراً، ولاّه أبوه عجلان إمرة مكّة وهو حيّ في شوّال سنة اثنتين وستّين، وكان قبل ذلك ينظر في الأُمور نيابة عن أبيه أيّام مشاركة أبيه وعمّه ثقبة، ثمّ اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وأبوهما بالقاهرة؛ لأنّ الضياء الحموي كان ولي خطابة الحرم، فخرج في شعار الخطبة،

---

(١) درر العقود السنية ١: ٣١٩ ـ ٣٢٥ برقم: ٢٣٠.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ١٩٢.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢: ١٠٤.

(٤) إنباء الغمر بأنباء العمر ٢: ٢١٠ - ٢١١.

فصدّه أحمد بن عجلان عن ذلك.

ومات ثقبة في أوائل شوّال سنة اثنتين وستّين، ولم يزل أحمد يتقدّم في الأمر إلىٰ أن غلب على أبيه، ثمّ لم يزل إلىٰ أن أفرده بالسلطنة سنة أربع وسبعين، فاستمرّ إلىٰ أن اشترك معه ولده محمّد سنة ثمانين، وجرت له بمكّة خطوب وحروب، وكان يحبّ العدل والانصاف، مات في شعبان سنة (٧٨٨) هـ واستقرّ ابنه محمّد، ثمّ قتل في أوّل ذي الحجّة[١].

وقال أيضاً: ولاّه أبوه عجلان إمرة مكّة وهو حيّ في شوّال سنة (٦٢) وكان قبل ذلك ينوب عنه في جميع أُموره أيّام مشاركته مع ثقبة، ثمّ اعتقل مع أبيه وأخيه كبيش بالقاهرة.

وكان السبب في ذلك أنّ الضياء الحموي ولي الخطابة بمكّة، فخرج في شعار الخطبة، فصدّه أحمد عن ذلك، فنقم عليه أهل الدولة، ثمّ أُفرج عنه.

ولمّا مات ثقبة في سنة (٦٢) استقلّ أحمد بمكّة، ثمّ في سنة (٧٤) استقرّ مكان أبيه، ثمّ في سنة ثمانين أشرك معه ولده محمّداً في السلطنة، وجرت لأحمد بمكّة خطوب وحروب.

وكان شهماً شجاعاً ضخماً آدم، رأيته يطوف بالكعبة سنة (٨٥) مراراً، وكان عظيم الأُبهّة، واسع الحرمة، كثير الرئاسة، واقتنىٰ من العقار بمكّة ومن العبيد شيئاً كثيراً، وكان يحبّ العدل، ويقمع المفسدين، وحسنت سيرته جدّاً بالنسبة إلىٰ أيّام أبيه وعمّه، وشكره المجاورون، مات في شعبان سنة (٧٨٨)[٢].

وقال ابن العماد: وفيها - أي: سنة ثمان وثمانين وسبعمائة - في شعبانها توفّي أمير مكّة الشهاب أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، واستقرّ ولده محمّد بن أحمد، فعمد كبيش بن عجلان إلىٰ أقاربه فكحلهم، منهم أحمد بن ثقبة وولده، وحسن بن ثقبة، ومحمّد بن عجلان، ففرّ منه عنان بن مغامس إلى القاهرة، فشكىٰ إلى السلطان من صنيعه، والتزم بتعمير مكّة، وسعىٰ في إمرتها، فأُجيب إلىٰ ذلك.

قال ابن حجر: كان أحمد بن عجلان عظيم الرئاسة والحشمة، اقتنىٰ من العقار والعبيد

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢: ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) الدرر الكامنة ١: ٢٠١ ـ ٢٠٢ برقم: ٥١٩.

شيئاً كثيراً، إلىٰ غير ذلك[١].

وقال العاملي المكّي: قلت: قد أهمل الشيخ أحمد ترجمة هذا الشريف في كتابه وسيلة المآل، ولم يذكر بعد عجلان إلاّ إبنه الحسن بن عجلان، مع أنّ الحسن المذكور إنّما ولي شرافة مكّة المعظّمة بعد أخيه علي بن عجلان، وهو أيضاً بعد ابن أخيه عنان بن مغامس ابن عجلان، وهو بعد ابن عمّه محمّد بن أحمد بن عجلان، وهو بعد أبيه الشريف أحمد بن عجلان صاحب الترجمة، فتكرّر بين الشريف حسن بن عجلان وبين أبيه الشريف عجلان في ولاية مكّة المشرّفة أربعة أشخاص، أحدهم الشريف المذكور، هكذا ذكر أهل التواريخ[٢].

قال صاحب العمدة: وكان الشريف شهاب الدين أحمد سائساً عادلاً، شديد الحكومة، تهابه الأشراف والقوّاد ومن دونهم، وكانت القوافل في زمانه آمنة من السرّاق والقطّاع.

إلىٰ أن قال: وطال حكمه، وعظم أمره، واستشعر سلطان مصر منه الاستبداد، فغلبه مراراً، فاعتذر إليه، وكان قبل وفاته عدّة سنوات يلبس الدرع أيّام الموسم تحت ثيابه ولا يحجّ؛ لعدم تمكّنه من لبس ثياب الإحرام، فاحتالوا عليه بكتاب سمّوه، وأرسلوه إليه، فلم يستتمّ قراءة ذلك الكتاب حتّى انتفخت أوداجه ودماغه، وظهرت البثور بوجهه، ومات رحمه الله تعالىٰ، وفتكوا من بعده بابنه الذي قام بعده، نهض عليه رجل في سوق منىٰ، فضربه بسكّين مسمومة، وغاب بين الناس فلم يعرف[٣]. إنتهىٰ.

وقال صاحب لسان الزمان بعد قوله السابق في ترجمة عجلان: ثمّ ترك الإمارة لابنه أحمد، واستمرّ أحمد بن عجلان، إلىٰ أن مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ثمّ وليها ابنه محمّد بن أحمد المذكور مائة يوم مستقلاً إلىٰ أن قتل، فوليها عنان بن مغامس، ثمّ عزل عنها بعلي بن عجلان، وأقام علي منفرداً بالولاية.

ثمّ شاركه عنان أيضاً، ثمّ خرج عنان إلىٰ مصر، واستقلّ علي بن عجلان إلىٰ أن قتل

---

(١) شذرات الذهب ٦: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) راجع: العقد الثمين للفاسي ٣: ٥٥ - ٦٢ برقم: ٥٩١، و درر العقود السنيّة للمقريزي ١: ٣١٩ ـ ٣٢٥ برقم: ٢٣٠، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني ٢: ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) عمدة الطالب ص ١٨٤، وراجع: إتحاف فضلاء الزمن ١: ١٦٢.

سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ومات مغامس بمصر، فجعلت إمارة مكّة لحسن بن عجلان[١]. إنتهىٰ كلام صاحب لسان الزمان، فانظر بعين الفضيلة إلىٰ ما أهمله صاحب الوسيلة، مع سعة اطّلاعه، وتتبّعه للنقول بطول باعه، والله أعلم[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مشاركاً لأبيه سنة (٧٦٢) اثنتين وستّين، ثمّ استقلّ بعد وفاة أبيه سنة (٧٧٧) سبع وسبعين، ثمّ أشرك معه ولده محمّداً سنة (٧٨٧) ثمان وسبعين، وتوفّي أحمد سنة (٧٨٨) ثمان وثمانين[٣].

وذكره أيضاً العاصمي[٤].

وأعقب من ولديه، وهما: مسعود، ومحمّد.

أمّا مسعود بن أحمد بن عجلان بن رميثة، فأعقب من ولده: محمّد توفّي سنة (٧٩١).

أقول: ولأحمد بن عجلان بنت اسمها فاطمة، قال الفاسي: تزوّجها الشريف محمّد بن محمود بن أحمد بن رميثة في حياة أبيها، ثمّ طلّقها، وتزوّجها بعده الشريف عنان بن مغامس بن رميثة في إمارته الثانية علىٰ مكّة، وذلك في آخر سنة اثنتين وتسعين، ومات عنها، ثمّ زوّجها عمّها الشريف حسن بن عجلان على ابنه الشريف بركات بن حسن، فماتت عنده، بعد أن أقامت في عصمته سنين قليلة، وكانت ذات حشمة ورئاسة وعقار كثيرة، وتوفّيت في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفنت بالمعلاّة[٥].

وله أيضاً بنت آخر اسمها أُمّ الكامل، تزوّجها الشريف محمّد بن محمود بن أحمد بن رميثة، وتوفّيت سنة ثلاث وثمانمائة[٦].

وله أيضاً بنت آخر اسمها أُمّ السعود، تزوّجها الشريف عنان بن مغامس في حياة أبيها، وفي أيّام عرسه عليها قتل أخوه محمّد بن مغامس بوادي مرّ، وأقامت عنده سنين وطلّقها،

---

(١) لسان الزمان ـ مخطوط.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

(٤) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٦١.

(٥) العقد الثمين ٦: ٤٢٨ - ٤٢٩ برقم: ٣٤٤٠.

(٦) العقد الثمين ٦: ٤٦١ برقم: ٣٥٣٥.

ثمّ تزوّجها الشريف محمّد بن جارالله بن أبي‌سعد بن أبـي‌نمي، ثـمّ طـلّقها، وتـزوّجها الشريف مسور بن علي بن مبارك بن رميثة، وماتت عنده بعد سنة عشر وثمانمائة بقليل بمكّة ودفنت بالمعلاّة[١].

أعقاب محمّد بن أحمد بن عجلان بن رميثة

وأمّا محمّد بن أحمد بن عجلان بن رميثة، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة ثمان سـنين شريكاً لأبيه، غير مائة يوم من آخرها، فإنّه استقلّ بها بعد أبيه، وأوّل ولايته فـي سـنة ثمانين وسبعمائة.

وكان يصل إليه من صاحب مصر سبب ذلك تقليد وخلعة في كلّ موسم، علىٰ ما ذكر لي والدي، وهو المخبر لي بولايته في سنة ثمانين. ولم يكن لولايته في حياة أبيه أثر؛ لأنّ أباه كان يقوم بمصالح العسكر، وهو الذي ينظر في الأُمور إلىٰ أن مات، فعند ذلك نظر فيها ولده مع عمّه كبيش، وكان لا يفصل أمراً دون كبيش، وإلىٰ كبيش معظم النظر في الأُمور.

وبعث محمّد بعد موت أبيه إلى الملك الظاهر صاحب مصر كتاباً يخبر فيه بموت أبيه، ويسأل استقراره عوضه في إمرة مكّة، ومحضراً فيه خطوط أعيان أهـل الحـرم بسـؤال ولايته. فأجاب السلطان إلىٰ ذلك، وبعث إليه تقليداً وخلعة بالولاية مع رسوله عطيفة بن محمّد بن عطيفة بن أبي‌نمي، فبلغ مكّة في آخر شوّال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، أو في أوّل ذي‌القعدة منها.

وفي ليلة العشرين من شعبان هذه السنة مات أحمد، فلبس ابنه خلعة الولاية وقـرأ تقليده بالإمرة بالحرم الشريف علىٰ رؤوس الأشهاد.

وكان السلطان ولاّه ذلك وهو متغيّر عليه لما بلغه عنه من موافقته علىٰ كحل الأشراف الذين مات أبوه وهم في سجنه، وهم: عمّه محمّد بن عجلان، وخالاه: أحمد وحسن ابنا ثقبة، وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبة؛ لأنّ السلطان المذكور كان سأل أباه في إطلاقهم فامتنع، فأضمر السلطان ولاية عنان بن مغامس بن رميثة لإمرة مكّة عوض محمّد هذا، وسيّره مع الحاجّ المصري، ولم يطلعه علىٰ ذلك، وأمر أمير الحاجّ بعدم الاحتفال به لئلاّ يشوّش من إكرامه محمّد بن أحمد فينفر، فيفوت المراد منه.

---

(١) العقد الثمين ٦: ٤٦٢ - ٤٦٣ برقم: ٣٥٣٩.

وعرف السلطان الأمير جركس الخليلي أمير آخور المالكي الظاهري بما في نفسه في حقّ محمّد وعنان، وكان من الحجّاج في هذه السنة – وهي حجّته الأُولىٰ، وحجّته الثانية في سنة تسعين وسبعمائة – فلمّا وصل إلىٰ مكّة خدمه محمّد وأُمّه السيّدة فاطمة بنت ثقبة كثيراً، وبعثت إليه أُمّه تسأل عن حال ابنها وعنان، فذكر لها أنّه لا يعلم على ابنها سوءً، وربّما قيل: إنّه حلف لها علىٰ ذلك، فانشرح لذلك خاطرها، وحسّنت لابنها الاقدام علىٰ ملاقاة المحمل المصري لخدمته علىٰ عادة أُمراء الحجاز، وكان محجماً عن ذلك لإشارة كبيش عليه بعدم ملاقاة المحمل، وما زالت به أُمّه حتّىٰ وافقها علىٰ مرادها.

فخرج في عسكره إلىٰ أن حضر عند المحمل، فلمّا أخذ يقبل خفّ الجمل على العادة، وثب عليه باطنيان، فجرحاه جرحات مات بها من فوره. وذلك في يوم الاثنين مستهلّ ذي‌الحجّة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وله نحو عشرين سنة، ونقل إلى المعلاّة، ودفن بها بعد الصلاة عليه وغسله وتكفينه، وتوجّع الناس عليه كثيراً سيّما أُمّه.

ويقال: إنّها كانت دعت عليه بالهلاك بعد أن عرفت بكحل أخويها، ومن ذكر معهما لعظم ألمها لذلك وألم الناس أيضاً لكحلهم، فإن صحّ عنها ذلك، فقد استجيب دعاؤها وما خطر لها ببال قتله. وكان كبيش يتوقّع له ذلك، ولذلك نهاه عن ملاقاة المحمل، وكانت أُمّه لا تظنّ يصيبه من السوء في ملاقاة المحمل غير اعتقاله، وغلب علىٰ ظنّها سلامته لما ذكر لها الخليلي.

ويقال: إنّ الخليلي عوتب علىٰ ما ذكره لأُمّه؛ لأنّه ظهر بعد ذلك ما يدلّ علىٰ علمه للسوء فيه، فاعتذر بعدم قدرته علىٰ إفشاء السرّ، وقال: كان ينبغي لهم أن يفطنوا لملازمة جماعتنا لحمل السلاح، وما كان لمحمّد في كحل المذكورين راحة؛ لأنّه ابتلي بفقد الحياة، ويستبعد أن يكون للمذكورين علىٰ ذلك قدرة إلاّ أن يشاء الله، وكلّ ما يسدونه إليه من الأذىٰ يسير بالنسبة إلىٰ ما أصابه من البلاء.

ويقال: إنّه لم يوافق علىٰ كحلهم، حتّىٰ عظم عليه في التخويف من شرّهم، فما نفعه الحذر من القدر، ولكنّه فاز بالشهادة. ولمّا قتل أعلنت ولاية عنان بمكّة عوض المذكور، ودخل مكّة مع الترك، وهم متسلّحون حتّى انتهوا إلى أجياد، فحاربوا من ثبت لهم من جماعة محمّد، ثمّ ولّوا وترك الترك الحرب مع التيقّظ مخافة العدوّ، وانقطع بقتل محمّد ولاية أولاد أحمد.

ويقال: إنّ أحمد بن عجلان رأىٰ في المنام أنّ عناناً جبّ ذكره، فذكر ذلك أحمد لبعض الناس، فقال له: يقطع عنان ذكر ولدك المذكور، فكان كذلك؛ لأنّ محمّداً قتل ولم يترك ولداً ذكراً، وما ترك أبوه ذكراً غيره.

وكان أحمد قد منح ابنه محمّداً هذا ثلاثة خيول، أحياها بوادي مرّ، وهي: البثنى، والبحرين، والحميمة. وثبت إقرار أحمد بملك ابنه محمّد لذلك عند قاضي مكّة محبّ الدين النويري بشهادة عمّه القاضي نورالدين النويري علىٰ أحمد بن عجلان بذلك، ويعين ابنه محمّد علىٰ صحّة ذلك عند الحجر الأسود. وكان أبوه زوّجه على ابنة علي بن مبارك بن رميثة سعدانة بنت عجلان. واحتفل أحمد بالنفقة في عرس ولده عليها احتفالاً عظيماً، ورزق منها بنتاً تسمّىٰ شمسية، هي الآن زوجة السيّد رميثة بن محمّد بن عجلان أمير مكّة في سنة تسع عشرة وثمانمائة، فالله يسدّده وإلى الخير يرشده[١].

وقال الخزرجي: وفي ذي‌الحجّة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قتل الشريف جمال الدين محمّد بن أحمد بن عجلان صاحب مكّة المشرّفة، وذلك أنّ الشريف عنان بن مغامس لمّا هرب من حبس مكّة بعد وفاة ابن عمّه أحمد بن عجلان تقدّم إلىٰ مصر وحضر في مقام السلطان، وحقّق له ما كان من فعل الشريف محمّد بن أحمد لمّا توفّي والده الشريف أحمد بن عجلان، وكونه كحل الجماعة المذكورين، وهم رحمه وذرّية رسول‌الله ﷺ، وفي بلد الله الحرام، ولم يكن لهم سابقة توجب ذلك.

فلمّا سمع السلطان مقالته ولاّه أمر مكّة، فرجع عنان إلىٰ مكّة صحبة أمير الحجّ، فلمّا صاروا قريباً من مكّة خرج الشريف محمّد بن أحمد بن عجلان ليلتقي المحمل السلطاني جرياً على العادة، فلمّا ترجّل للسلام كما جرت العادة قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن معه من بني عمّه، فانتهب كثير من الحجّ في ذلك اليوم، ودخل عنان مكّة أميراً، وأشرك معه في الأمر ابن عمّه محمّد بن عجلان وقد صار مكحولاً[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: كان أبوه أشركه معه في إمارة مكّة سنة (٧٧٨) ثمان وسبعين، ولمّا مات أبوه استقلّ واستمرّ مائة يوم، ثمّ قتله أمير الحجّ المصري سنة (٧٨٨)

---

(١) العقد الثمين ٢: ٣٣ - ٣٥.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٨٩.

وقيل: ضربه رجل في منىٰ بسكّين، وقيل غير ذلك، وكان عمره عشرين سنة[١].

وذكره أيضاً المقريزي في كتابه الدرر[٢]، والعاصمي في كتاب السمط[٣].

وأعقب من ولده: خريص.

أعقاب محمّد بن عجلان بن رميثة

وأمّا محمّد بن عجلان بن رميثة، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة نيابة عن أخيه علي بن عجلان نحو نصف سنة، في سنة أربع وتسعين وسبعمائة، لمّا توجّه أخوه علي فيها إلىٰ مصر. ولي إمرة مكّة بعد قتل أخيه علي إلىٰ حين قدوم أخيه الشريف حسن بن عجلان من مصر، في آخر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، وذلك أزيد من نصف سنة يسيراً. ووليها نيابة عنه بعد قدومه إلىٰ مكّة من مصر.

وكان ابن عمّه عنان بن مغامس بن رميثة لمّا ولي إمرة مكّة في ولايته الأُولىٰ لاءم محمّد بن عجلان هذا، وأقبل كلّ منهما على الآخر كثيراً، واستخلف عنان محمّداً هذا بجدّة، وترك معه فيها من لاءمه من عبيد أحمد بن عجلان، وبعض موالي أبيه مغامس يكون عيناً علىٰ محمّد، فأنهىٰ هذا المولىٰ إلىٰ عنان عن محمّد تقصيراً، فكتب عنان إليه يزجره ويغلظ له، فاستشاط محمّد غضباً، واستدعىٰ كبيشاً ومن معه من آل عجلان وغيرهم، فقدموا عليه جدّة، واستولوا علىٰ ما فيها من أموال الكارم وغلال المصريين بالنهب، وما قدر عنان علىٰ إزالتهم من جدّة، ولا استنقاذ ذلك منهم، وكان ذلك من أعظم أسباب عزله.

وكان عجلان يرغب في أن يكون ابنه محمّد هذا ضدّاً لولده أحمد بن عجلان، بأن يفعل في البلاد فعلاً يظهر به محمّد، ويغضب لفعله أحمد، فيلين بذلك جانب أحمد لأبيه؛ لأنّه كان قوي عليه، وينال بذلك مقاصد من ولده أحمد، وينال بذلك محمّد أمراً في البلاد، فلم ينهض محمّد بمراد أبيه مع تيسّر سبب ذلك.

وصورة الحال في ذلك: أنّ عجلان كتب ورقة إلى ابنه محمّد يأمره بأن يشغب هو

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

(٢) درر العقود الفريدة ٣: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ برقم: ١١١٤.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٦١ - ٢٦٤.

وأصهاره الأشراف علىٰ أحمد بن عجلان، وأن يأخذ من خيل أبيه ما شاء، ويذهب إلىٰ نخلة، ويأخذ منها أدرعاً هناك مودعة له، ويأخذ ممّن هي مودعة عنده ما يحتاج إليه من المصروف، ووصلت ورقته إلى ابنه محمّد، وهو في لهو مع بعض أصدقاء أخيه أحمد، فأوقفهم علىٰ ورقة أبيه، فاستغلوه وبعثوا بها إلىٰ أخيه أحمد، وأشغلوه باللهو إلىٰ أن بلغ أخاه الخبر، وقصد أحمد أباه في جمع كثير، معاتباً له علىٰ ما فعل، وكان قد بلغه ما كان من ابنه محمّد، فشقّ عليه كثير، واعتذر لأحمد، وأعرض عن محمّد لقلّة حزمه.

وكان محمّد قصد قافلة متوجّهة من مكّة إلى المدينة، فيها قاضي مكّة أبوالفضل النويري، فنهب محمّد جمال القافلة ببدر، وتوصّل من فيها إلى المدينة، وبلغ الخبر أباه عجلان، فجدّ في السير حتّىٰ أتاهم بالمدينة، فاستعطفهم وأرضاهم بردّ الجمال أو بمال – الشكّ منّي – والله أعلم.

وكان محمّد بعد ذلك ملائماً لأخيه أحمد، وأخوه مكرم له، ثمّ نفر منه محمّد، فتوجّه من مكّة بعد الحجّ في سنة ستّ وثمانين وسبعمائة قاصداً مصر طالباً لخبر، فلمّا كان بينبع أشار عليه أمير الحاجّ المصري أبوبكر بن سنقر الجمالي بأن يرجع إلىٰ مكّة، ويرجع معه بعنان بن مغامس، وحسن بن ثقبة، وكانا قاصدين مصر لشكوىٰ أحمد؛ لكونه لم يجبهما إلىٰ ما رسم لهما به عليه السلطان بمصر.

وكان أمير الحاجّ قد أشار على المذكورين بالرجوع إلىٰ مكّة، وضمن لهما عن أحمد الموافقة علىٰ قصدهما إذا رجعا إليه، وضمن لمحمّد عن أحمد اسعافه لما يرومه من أحمد، وأطمعه بالمزية في الاحسان من أحمد إذا وصل إليه بالمذكورين، فرجع الثلاثة إلىٰ أحمد.

ولم يتوثّق محمّد لنفسه ولا لمن معه من أحمد اغتراراً بنفسه؛ لظنّه أن أحمد لا يسوءه في نفسه ولا من معه، فلم يصب ظنّه؛ لأنّ أحمد قبض عليه وعلى المذكورين لمّا اجتمعوا به، وضمّ إليهم أحمد بن ثقبة وابنه عليّاً، وقيّد الخمسة.

ومن الناس من يقول: إنّ أحمد ندب محمّداً لإحضار عنان وحسن، فلمّا حضرا إليه قبض عليهما، فأنكر ذلك محمّد علىٰ أحمد، فضمّه إليهما، وسجن الخمسة بالعلقمية عند المروة، فلمّا مات أحمد كحلوا غير عنان، فإنّه كان نجا من السجن قبل موت أحمد بيسير، وكان من أمرهم وأمر محمّد، ثمّ سعىٰ محمّد في اعتقال عنان بمصر، فأُجيب سؤاله.

وكان محمّد قدمها في سنة احدىٰ وتسعين وسبعمائة بعد ثورة منطاش على الناصري، ومصير الأمر إليه بعد قبضه على الناصري وسجنه، وهو الذي أجاب محمّداً لسجن عنان.

وكان محمّد هذا في سنة ثمانمائة دخل إلى اليمن، فأكرمه صاحب اليمن الأشرف، وجهّز معه محملاً إلىٰ مكّة في سنة ثمانمائة، بعد انقطاع محمله نحو عشرين سنة، وتوجّه به محمّد بعد الحجّ ليأتي به ثانية إلىٰ مكّة، فاقتضىٰ رأي صاحب اليمن عدم ارساله، فتوجّه محمّد إلىٰ مكّة وأقام بها، حتّىٰ مات في الثاني عشر من ربيع الأوّل سنة اثنتين وثمانمائة، ودفن بالمعلاّة[١].

وقال ابن حجر: ناب في إمرة مكّة، ثمّ أُكحل بعد موت أخيه أحمد، واستمرّ خاملاً، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبها، ثمّ جهّز معه المحمل في سنة ثمانمائة، فرافقته وسلمنا من العطش الذي أصاب أكثر الحجّاج في تلك السنة بمرافقة محمّد هذا؛ لأنّه سار بنا من جهة، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعتادة، فلم يجدوا ماءً، فهلك الكثير منهم[٢].

وقال السخاوي: ذكره شيخنا في أنبائه مؤرّخاً له في سنة اثنتين وثمانمائة، وقال: ناب في امرة مكّة، ثمّ كحل بعد موت أخيه أحمد واستمرّ خاملاً، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبها، وجهّز معه المحمل في سنة ثمانمائة، فرافقته وسلمنا من العطش الذي أصاب أكثر الحاجّ تلك السنة بمرافقة صاحب الترجمة، لكونه سار بنا من جهة وخالفه أمير الركب، فسار من الجهة المعتادة، فلم يجدوا ماءً، فهلك الكثير منهم، وطوّل الفاسي ترجمته، وذكره المقريزي في عقوده، وأنّه مات في ثاني عشر ربيع الأوّل[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة هذا بعد مقتل أخيه علي سنة (٧٩٧) سبع وتسعين، واستمرّ إلىٰ سنة (٧٩٨) ثمان وتسعين، فوليها أخوه الحسن[٤].

وذكره المقريزي في كتابه الدرر[٥].

---

(١) العقد الثمين ٢: ٢٦٠ - ٢٦٢ برقم: ٣٠١.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٤: ١٧٧.

(٣) الضوء اللامع ٨: ١٢٩ برقم: ١٣٩٥.

(٤) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٧.

(٥) درر العقود الفريدة ٣: ١٦٣ برقم: ١٠٥٤.

وأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ورميثة.

أعقاب رميثة بن محمّد بن عجلان

أمّا رميثة بن محمّد بن عجلان بن رميثة، فقال ابن حجر: وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة استقرّ رميثة بن محمّد بن عجلان في إمرة مكّة عوضاً عن عمّه حسن بن عجلان، فلم يتهيّأ له الدخول إلىٰ مكّة إلاّ مع الحجّاج، فدخلها في ذي‌الحجّة، ونزع عنها حسن وأولاده وحاشيته، فاستقرّ أميراً بها[١].

وقال أيضاً: وكان خرج في طائفة من العسكر للوقيعة ببني إبراهيم علىٰ نحو من ثمانية أيّام من مكّة، فقتل في المعركة في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة[٢].

وقال المقريزي: توفّي خامس شهر رجب سنة (٨٣٧) مقتولاً خارج مكّة، وقد ولي إمارة مكّة قبل ذلك ثمّ عزل، ولم يكن مشكوراً[٣].

وقال السخاوي: ولي إمرتها مدّة، فلم تحمد سيرته فعزل، واتّفق خروجه في طائفة من العسكر للوقيعة ببني إبراهيم أو غيرهم علىٰ نحو ثمانية أيّام من مكّة، فقتل في المعركة في رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ببلاد الشرق ودفن هناك[٤].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي رميثة بن محمّد بن عجلان مكّة سنة (٨١٨) ثمانية عشر، ولاّه السلطان، ثمّ عزل وأُعيد الحسن عمّه سنة (٨١٩) تسع عشرة وثمانمائة[٥].

أعقاب علي بن عجلان بن رميثة

أمّا علي بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة ثماني سنين ونحو ثلاثة أشهر، مستقلاًّ بالإمرة، غير سنتين أو نحوها، فإنّه كان والياً فيها، شريكاً لعنان بن مغامس بن رميثة. وأوّل ولايته في رجب، وإلاّ ففي أوّل شعبان، من سنة تسع وثمانين وسبعمائة، بعد عزل عنان، حنقاً عليه، لما اتّفق في ولايته من استيلاء كبيش

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ١٨٩.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٣١٣.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ٢٧٣.

(٤) الضوء اللامع ٣: ٢٠٤ برقم: ٣٠.

(٥) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٨.

وجماعة عجلان وابنه أحمد ومن انضمّ عليهم علىٰ جدّة، وما فيها من أموال الكارم، وغلال المصريين، وعجز عنان عن دفعهم عن الاستيلاء علىٰ جدّة، وعن استنقاذ الأموال منهم، ولاشراكه لبني عمّه في إمرة مكّة.

ووصل إلىٰ علي تقليد وخلعة، بسبب ولايته لإمرة مكّة، من الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، مع نجّاب معتبر من العيساوية، ووصل النجّاب إلىٰ عنان في النصف الثاني من شعبان من سنة تسع وثمانين، لكي يسلّم مكّة لعلي وجماعته، فامتنع من تسليمها إليهم أصحاب عنان، وتابعهم علىٰ ذلك عنان.

ولمّا علم بذلك علي وجماعته، قوي عزمهم على التوجّه إلىٰ مكّة، وصرف الجمال محمّد بن فرج المعروف بابن بعلجد نفقة جيّدة علىٰ من لايم عليّاً من الأشراف والقوّاد العمرة والحميضات، وساروا إلىٰ مكّة، وخرجوا على الأبطح من ثنية أذاخر، وخرج للقائم من مكّة عنان وأصحابه.

فلمّا تراءى الجمعان، انحاز الحميضات عن آل عجلان، فلم يكونوا معهم ولا مع عنان، وتقاتل الفريقان، فتمّ النصر لعنان وأصحابه، ورجع آل عجلان إلىٰ محلّهم، وهو القصر بالوادي، بعد أن قتل منهم كبيش ولقاح بن منصور من القوّاد العمرة، وعشرون عبداً فيما قيل، وذلك في سلخ شعبان من السنة المذكورة.

وفي شهر رمضان توجّه علي إلىٰ مصر، فأقبل عليه السلطان، وولاّه نصف إمرة مكّة، وولّى النصف الثاني لعنان بشرط حضور عنان لخدمة المحمل، ووصل علي مع المحمل إلىٰ مكّة، فدخلها مع الحاجّ، وقرىء توقيعه علىٰ مقام الحنابلة بالمسجد الحرام. وكان عنان قد أعرض عن لقاء المحمل، متخوّفاً من آل عجلان، وفرّ إلى الزيمة بوادي نخلة اليمانية، وكان أصحابه قد سبقوه إليها، فسار إليهم علي وجماعته وجماعة من الترك الحجّاج، فوجدوا الأشراف محاربين لقافلة بجيلة.

ولمّا عرف بهم الأشراف هربوا خوفاً من سهام الترك، وقتل أصحاب علي منهم مبارك ابن عبدالكريم من الأشراف، وابن شكوان من أتباعهم، وعادوا إلىٰ مكّة، ومعهم من خيل الأشراف خمسة، ومن دروعهم ثلاثة عشر درعاً، وتوصّلت قافلة بجيلة إلىٰ مكّة، فانتفع بها الناس.

وبعد سفر الحاجّ من مكّة، صار عنان والأشراف إلىٰ وادي مرّ، واستولوا عليه وعلىٰ

جدّة، ونهبوا بعض تجّار اليمن، وأفسدوا في الطرقات، ولأجل استيلائهم علىٰ جدّة احتاج علي إلى النفقة، فأخذ من تجّار اليمن ومكّة ما استعان به علىٰ إزالة ضرورته.

وفي ربيع الآخر أو جمادي الأُولىٰ من سنة تسعين وسبعمائة، أتاه من مصر أخوه الشريف حسن، بجماعة من الترك استخدمهم له، نحو خمسين فارساً، وخلعة من السلطان، وكتاب منه يتضمّن استمراره، فلبس الخلعة، وقرىء الكتاب بالمسجد الحرام، ووصل إليه أيضاً خلعة، وكتاب يتضمّن باستمراره من الصالح حاجي بن الأشرف شعبان، لمّا عاد إلى السلطنة بمصر، بعد خلع الملك الظاهر، في أثناء سنة احدىٰ وتسعين وسبعمائة.

وفي آخر ذي‌القعدة منها بلغه أنّ الأشراف آل أبي‌نمي، يريدون نهب الحاجّ المصري، فخرج من مكّة بعسكره لنصرهم ونصر أخيه أحمد، فإنّه كان قدم معهم من مصر، بعد أن أُجيب لقصده في حبس عنان، ولم يقع بين الفريقين قتال؛ لأنّ أمير الحاجّ أبابكر بن سنقر الجمالي لمّا عرف قصد الأشراف للحاجّ، لاطفهم مع الاستعداد لحربهم، فأعرضوا عن الحاجّ.

وفي أوائل سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، حصل بين علي وأخويه حسن ومحمّد منافرة، فبان عن علي أخواه، ونزلا بمن انضمّ إليهما في وادي مرّ، ثمّ هجم حسن مكّة في جماعة، وخرجوا منها من فورهم، وقتل بعضهم شخصاً يقال له: بحر.

وفي سنة اثنتين وتسعين أيضاً، اصطلح والأشراف آل أبي‌نمي، بسعي محمّد بن محمود، وكان علي قد قلّده أمره لنيل رأيه، وحلفوا لعلي وحلف لهم، وأعطاهم إبلاً وأصائل بوادي مرّ، وتزوّج بعد ذلك منهم بنت حازم بن عبدالكريم بن أبي‌نمي.

ولمّا كان قبيل النصف من شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وصل عنان من مصر، متولّياً نصف الإمرة بمكّة، من قبل الملك الظاهر شريكاً لعلي، فسعى الناس بينهم في المؤالفة، وأن يكون لكلّ منهما نوّاب بمكّة، بعضهم للحكم بها، وبعضهم لقبض من يخصّه من المتحصّل، وإنّ كلاًّ منهما يقدم مكّة إذا عرضت له بها حاجة فيقضيها، وأن يكون القوّاد مع عنان، والأشراف مع علي؛ لملايمتهم له قبل وصول عنان، فرضيا بذلك، وفعلا ما اتّفقا عليه.

وكان أصحاب كلّ منهما غالبين له علىٰ أمره، فحصل للناس في ذلك ضرر، سيّما

الواردين إلىٰ مكّة؛ لأنّ حجّاج اليمن نهبوا بالمعابدة بطريق منىٰ وبمكّة نهباً فاحشاً، ونهب أيضاً بعض الحجّاج المصريين، وما خرج الحاجّ المصريون حتّى استنزل عليهم أمير الحاجّ أبوبكر بن سنقر من بعض بني حسن، وكان ذلك في موسم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

ولمّا سمع ذلك السلطان بمصر استدعىٰ إليه عليّاً وعناناً، وكان وصول هذا الاستدعاء في أثناء سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ووصل مع النجّاب المستدعي لهم خلعتان من السلطان لعلي ولعنان، وكان عنان إذ ذاك منقبضاً عن دخول مكّة؛ لأنّ بعض غلمان علي ابن عجلان همّ بالفتك به في آخر صفر من سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالمسعىٰ، ففرّ هارباً بعد أن كاد يهلك، وأزال أصحاب علي نوّابه من مكّة، وشعار ولايته بها؛ لأنّهم قطعوا الدعاء له علىٰ زمزم بعد المغرب، وأمر الخطيب بقطع اسمه من الخطبة فما أجاب، ثمّ دخل عنان مكّة، بموافقة علي وأصحاب رأيه ليتجهّز منها إلىٰ مصر.

فلمّا انقضىٰ جهازه سافر منها في جمادي الآخرة إلىٰ مصر، وتلاه إليها علي، وقصد المدينة النبوية، فزار جدّه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وغيره، وجمع الناس بالحرم النبوي لقراءة ختمة شريفة للسلطان، والدعاء له عقيبها، وكتب بذلك محضراً يتضمّن ذلك، وما اتّفق ذلك لعنان؛ لأنّه قصد من بدر ينبع ليسبق منها علياً إلىٰ مصر.

ولمّا وصل علي إلىٰ مصر، أهدىٰ للسلطان وغيره هدايا حسنة، واجتمع السلطان يوم الخميس خامس شعبان من سنة أربع وتسعين في يوم الموكب بالايوان، فأقبل عليه السلطان كثيراً، وأمره بالجلوس فوق عنان، وكان جلس تحته، وبعد أيّام فوّض إليه إمرة مكّة بمفرده، وأعطاه أربعين فرساً وعشرة مماليك من الترك، وثلاثة آلاف أردب قمح، وألف أردب شعير، وألف أردب فول.

وممّا أحسن إليه به فرس خاصّ، وسرج مغرق بالذهب، وكنبوش ذهب، وسلسلة ذهب، وأحسن إليه الأُمراء لإقبال السلطان عليه، فحصّل غلماناً من الترك قيل: إنّهم مائة، وخيلاً قيل: إنّها مائة، ونفقة جيّدة.

وتوجّه مع الحجّاج إلىٰ مكّة، فوصلها سالماً، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً، وقام بخدمة الحاجّ في أيّام الموسم من سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وحجّ في هذه السنة ناس كثير من اليمن بمتاجر، وانكسر من جلابهم ببندر جدّة، ستّة وثلاثون جلبة فيما قيل،

وسافروا من مكّة بعد قضاء وطرهم منها في قافلتين، وصحبهم فيها علي بعسكره، وأطلق القافلة الثانية من المكس المأخوذ منهم بمكّة.

وكان غالب الأشراف آل أبي‌نمي لم يحجّوا في سنة أربع وتسعين وسبعمائة؛ لانقباضهم منه، فإنّه كان نافر رأسهم جارالله بن حمزة بمصر، وسعىٰ في التشويش عليه، فما وسع جارالله إلاّ أن يخضع لعلي، فقلّ تعبه، واستدعىٰ علي الأشراف آل أبي‌نمي، فحضر إليه جماعة منهم، مع جماعة من القوّاد والحميضات، فقبض علىٰ ثلاثين شريفاً، وثلاثين قائداً فيما قيل، وطالبهم بما أعطاه لهم من الخيل والدروع، فسلّم القوّاد ما طلب منهم، وسلّم إليه الأشراف بنو عبدالكريم بن أبي‌سعد، وبنو إدريس بن قتادة، ما كان له عندهم من ذلك.

وأمّا الأشراف آل أبي‌نمي، فلم يسلّموا ما كان عندهم، فأقاموا في سجنه، حتّىٰ سلّم إليه ما طلب منهم بعد ثلاثة أشهر، وكان سجنه لهم في آخر ذي‌الحجّة من سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

وكان بمكّة جماعة من الأشراف والقوّاد، غير الذين قبض عليهم، ففرّوا بمكّة مستخفين، والتحق كلّ منهم بأهله، ومضى الأشراف إلىٰ زبيد ونزلوا عليهم بناحية الشام، وراسلوا علياً في إطلاق أصحابهم، فتوقّف، ثمّ أطلق منهم محمّد بن سيف بن أبي‌نمي، لتكرّر سؤال كبيش بن سنان بن عبدالله بن عمر له في إطلاقه، فإنّه كان عنده يوم القبض عليه.

ومضىٰ محمّد بن سيف بعد إطلاقه إلىٰ علي، وكان نازلاً ببئر شميس، فسعىٰ عنده في خلاص أصحابه، واستقرّ الحال معه علىٰ أن يسلّم الأشراف إليه أربعين فرساً وعشرين درعاً، وأن يردّوا إليه ما أعطاه لهم من الأصائل، وأن يكون بين الفريقين مجود، أي حسب إلىٰ سنة، ومضىٰ من عند علي جماعة إلى الأشراف لإبرام الصلح علىٰ ذلك، وقبض الخيل والدروع والاشهاد بردّ الأصائل، ففعل الأشراف ذلك.

وجاء علي إلىٰ مكّة، فأطلق الأشراف في تاسع عشري ربيع الأوّل، سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وما كان إلاّ أن خرجوا، فساروا بأجمعهم حتّىٰ نزلوا البحرة بطريق جدّة، فجمع علي الأعراب ومن معه من العبيد والترك، ومضىٰ حتّىٰ نزل الحشّافة، فرحل الأشراف من البحرة ونزلوا جدّة، واستولوا عليها، وكان ممّا حرّكهم علىٰ ذلك الطمع في

مركب وصل إليها من مصر، فيه ما أنعم به السلطان عليه، من القمح والشعير والفول، وصار في كلّ يوم يرغب في المسير إلىٰ جدّة لقتال المذكورين، فيأبىٰ عليه أصحابه من القوّاد، ويحيرون عليه من المسير، ودام الحال علىٰ ذلك شهراً.

ثمّ سعىٰ عنده القوّاد الحميضات في أن يعطي للأشراف أربعمائة غرار قمح من المركب الذي وصل إليه، ويرحل الأشراف من جدّة، فأجاب إلىٰ ذلك وسلّمها إليهم.

فلمّا صارت بأيديهم توقّفوا في الرحيل، فزادهم مائة غرارة، فرحلوا ونزلوا العدّ، وصاروا يفسدون في الطريق، وبلغه أنّ ذوي عمر في أنفسهم منه شيء، فمضىٰ إلى الأشراف وصالحهم، وردّ عليهم ما أعطوه له، وأقبل علىٰ موادّتهم، فكان جماعة منهم يتحمّلون منه، وجماعة يبدون له الجفاء، ويعملون في البلاد أعمالاً غير صالحة، اقتضت أنّ التجّار أعرضوا عن مكّة، وقصدوا ينبع لقلّة الأمن بمكّة وجدّة، فلحقه لأجل ذلك شدّة.

وكان يجتهد في رضائهم عليه، بكلّ ما تصل قدرته إليه، وقنع منهم بأن يتركوا الفساد في البلاد، فما أسعفوه بمراده.

وممّا ناله من الضرر بسبب حقدهم عليه، أنّ بعض الشرفاء والقوّاد غزوه بمكّة في خدمة أخيه السيّد حسن بن عجلان لوحشة كان بينهما، ونزلوا الزاهرة أيّاماً كثيرة، ثمّ رحلوا منه لأنّهم لم يتمكّنوا من دخول مكّة، ويقال، إنّ بعضهم ناله برّ من علي بن عجلان، فرحل وتلاه الباقون.

وكان وصولهم إلىٰ مكّة في جمادي الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وتوجّه بعد ذلك حسن وعلي بن مبارك إلىٰ مصر، راجين لإمرة مكة، فقبض عليهما السلطان الملك الظاهر برقوق، وبعث خلعة لعلي، وكتاباً أخبره فيه بما فعل، وأمره فيه بالاحسان إلى الرعية والعدل فيهم، لمّا بلغه من أنّ علياً تعرّض لأخذ شيء من المجاورين بمكّة، فقرىء الكتاب بالمسجد الحرام، بعد لبسه للخلعة، وأحسن السيرة، ونادىٰ في البلاد بأنّ من كان له حقّ فليحضر إليه ليرضيه فيه، وكان الذي حمله على الأخذ فقده لما كان يعهد من النفع بجدّة، ومطالبة بني حسن له بالعطاء، وما زال حريصاً علىٰ أن يحصل منهم عليه رضا، إلىٰ أن أدرك من بعضهم ما به الله عليه قضىٰ من سلب روحه وإسكانه في ضريحه.

وكان صورة ما فعل به أنّه لمّا خرج يريد البراز اتّبعه الكردي ولد عبدالكريم بن مخيط، وجندب بن جخيدب بن لحاف، وعبية بن واصل، وهم مضمرون فيه سوءً، فبدر

إليه الكردي، فسايره وهو راكب علىٰ راحلته، وعلي علىٰ فرس، ورمىٰ بنفسه علىٰ علي وضربه بجنبية كانت معه، فطاحا جميعاً إلى الأرض، فوثب عليه علي، فضربه بالسيف ضربة كاد منها يهلك.

وولّي علي راجعاً إلى الحلّة، فأُغري به شخص يقال له: أبونمي - غلام لصهره حازم ابن عبدالكريم - جندباً وعبية وحمزة بن قاسم، وعرّفهم أنّه قتل الكردي، فوثبوا عليه فقتلوه وقطّعوه وكفّنوه، وبعثوا به إلىٰ مكّة في شجار، فوصل إلى المعلاّة ليلاً، وصلّي عليه ودفن في قبر أبيه.

وكان قتله في يوم الأربعاء سابع شوّال سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ودفن في ليلة الخميس ثامنه، وعظم قتله على الناس سيّما أهل مكّة؛ لأنّهم تخوّفوا أنّ الأشراف يقصدون مكّة وينهبونها، وتخيّل ذلك بعض العبيد الذي في خدمة علي، وهمّوا بنهبها والخروج منها قبل وصول الأشراف إليها، فنهاهم عن ذلك العقلاء من أصحابهم، وحمى الله البلد من الأشراف وغيرهم.

وفي الصباح وصل إليها السيّد محمّد بن عجلان، وكان عند الأشراف منافراً لأخيه علي، ووصل إليها أيضاً السيّد محمّد بن محمود، وكان نازلاً بحادثة قريباً من مكّة، وقاما مع العبيد والمولّدين بحفظ البلد، إلىٰ أن وصل السيّد حسن من مصر متولّيا لإمرة مكّة عوض أخيه علي، وذلك نصف سنة ونحو نصف شهر، وكان لعلي من العمر حين قتل نحو من ثلاث وعشرين سنة.

وكان تزوّج الشريفة فاطمة بنت ثقبة بإثر ولايته بمكّة، وتجمّل بها حاله، ثمّ تزوّج بنت حازم بن عبدالكريم بن أبي‌نمي، ثمّ بنت النصيح أحمد بن عبدالكريم بن عبدالله بن عمر، وكان زواجه عليها قبل موته بنحو جمعة أو أقلّ، وكان قبله عند أخيه السيّد حسن، فأبانها لمّا تزوّج عليها ابنة عنان، لتحريم الجمع بينهما باعتبار الرضاع.

وكان مليح الشكالة والأخلاق، ذا كرم وعقل رزين، وكان بنو حسن يتعجّبون منه؛ لأنّهم كانوا يكثرون الحديث عنده فيما يريدونه من الأُمور، ويرغبون في أن يخوض معهم في ذلك، فلا يتكلّم إلاّ بما فيه فصل لذلك.

ثمّ قال: ولوالدي قصيدة في مدح علي بن عجلان، ثمّ ذكرها[١].

وقال المقريزي: وفي يوم الأحد ثامن عشرين رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة قدم الشريف علي بن عجلان يريد إمارة مكّة[٢].

وقال أيضاً: وفي نصف شوّال استقرّ الشريف علي بن عجلان في إمارة مكّة شريكاً لعنان[٣].

وقال أيضاً: وفي حادي‌عشر سنة أربع وتسعين وسبعمائة خلع على الشريف علي بن عجلان، واستقرّ أميراً بمكّة وحده من غير شريك له، وخلع على الشريف عنان والشريف علي بن مبارك خلعتي إنعام[٤].

وقال أيضاً: وفي ثامن شوّال سنة أربع وتسعين وسبعمائة أُنعم على الشريف علي بن عجلان أمير مكّة بأربعين فرساً، وعشرة مماليك من الأتراك، وثلاثة آلاف أردب قمحاً، وألف أردب شعيراً، وألف أردب فولاً، وحمل علىٰ فرش بقماش ذهب، ورسم له أن يستخدم مائة فارس من الترك يسير بهم إلىٰ مكّة[٥].

وقال أيضاً: وفي خامس عشرين شوّال سنة أربع وتسعين وسبعمائة سار الشريف علي بن عجلان بعسكره إلىٰ مكّة، ومنع الشريف عنان من السفر، ورتّب له في كلّ يوم ما يقوم به[٦].

وقال أيضاً وفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة مات الشريف علي بن عجلان أمير مكّة[٧].

---

(١) العقد الثمين ٥: ٢٨١ – ٢٨٨ برقم: ٢٠٨٨.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٠٠.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٠١.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٢٤.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٢٥.

(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٢٦.

(٧) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٣٠.

وذكره أيضاً في كتابه الدرر[١].

وقال الخزرجي: وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة وصل الشريف علي بن عجلان من الديار المصرية بعسكر جيد، وقد ولي الإمارة في مكّة المشرّفة، وكان وصوله إليها في العشر الأوّل من ذي‌الحجّة، فلمّا علم ابن عمّه عنان بن مغامس بوصوله هرب من مكّة وتركها ودخلها علي بن عجلان مستمرّاً[٢].

وقال ابن حجر: وفي سنة (٧٨٩) هـ سار علي بن عجلان من مكّة الى القاهرة، فقدمها في رمضان، فأشرك السلطان علي بن عجلان في إمرة مكّة مع عنان، فتوجّه عنان إلىٰ وادي نخلة ومنع الجلب عن مكّة، فوقع فيها الغلاء، فوافى قرقماش أمير الركب إلىٰ مكّة بتقليد علي بن عجلان، وأمره أن يتجهّز إلىٰ عنان، فخرج وأرسل معه طبول المحمل، فدقّوا بين الأودية، فظنّ عنان أنّ العساكر دهمته، فهرب فدخلت القافلة، فباعوا ما معهم برخص حتّى انحطّت الويبة[٣] من القمح إلىٰ عشرة بعد ثلاثين[٤].

وقال أيضاً: وفي أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة قبض علي بن عجلان علىٰ سبعين نفساً من الأشراف، فقامت حرمته لذلك[٥].

وقال أيضاً: وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقع بين بني حسن وقوّاد مكّة وقعة في الوادي بمرّ، فقتل علي بن عجلان أمير مكّة في المعركة، فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان في ذي‌القعدة وقرّره في سلطنة مكّة، وخلع عليه وأذن له في لحاق الحاجّ، وأرسل صحبته يلبغا السالمي، فسافروا في السابع من ذي‌القعدة[٦].

وقال أيضاً: ولي في أوّل شعبان سنة تسع وثمانين، فامتنع عنان من تسليم الأمر إليه، وتقاتلوا في سلخ شعبان، فقتل كبيش بن عجلان وجماعة، ومضى إلىٰ مصر، فاستقرّ

---

(١) درر العقود الفريدة ٢: ٤٦٥ ـ ٤٦٧ برقم: ٧٨٥.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٩٤.

(٣) جمع ويبات، وهو اثنان أو أربعة وعشرون مدّاً.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢: ٢٥١ - ٢٥٢.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ١٢٣.

(٦) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٢٥٢ - ٢٥٣.

شريكاً لعنان، ففرّ عنان إلىٰ نخلة، فتبعه علي، فتقاتلوا، فقتل مبارك بن عبدالكريم، واستمرّ عنان بوادي مرّ، وتوجّه حسن بن عجلان إلىٰ مصر، فأخذ عسكراً من الترك ورجع إلىٰ أخيه، ثمّ وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمّد، ثمّ استقرّ عنان في نصف الإمرة وأن يكون القوّاد مع عنان، والأشراف مع علي بن عجلان، وأن يقيم كلّ واحد منهما بمكّة ماشياً، ولا يدخلها إلاّ لضرورة، فلم يتمشّ لهم حال، ونهب ركب اليمن وبعض المصريين.

ثمّ آل الأمر إلىٰ أن اجتمعا بمصر، وأجلس علي فوق عنان، وأعطى الظاهر علياً مالاً وخيلاً، ومن الفول والشعير شيئاً كثيراً، فرجع إلىٰ مكّة وسار سيرة حسنة، ولكن أفسد الأشراف بجدّة فساداً كبيراً، ثمّ نازعه أخوه حسن، وتوجّه إلىٰ مصر ليلي أمر مكّة، فقبض عليه وعلىٰ علي بن مبارك، فلم ينشب علي أن قتل، قتله كردي بن عبدالكريم بن معيط وجماعة من آل بيتهم وهربوا، فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلّىٰ، وذلك في شوّال سنة سبع وتسعين وسبعمائة، واستقرّ بعده أخوه حسن.

وكان علي شابّاً جميل الصورة كريماً عاقلاً، رزين العقل، واستقرّ في إمرة مكّة بعده أخوه حسن بن عجلان، فطالت مدّته[١].

وقال ابن العماد: وفيها -أي: سنة سبع وتسعين وسبعمائة توفّي -أبوالحسن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني أمير مكّة وابن أميرها، ولي في أوّل شعبان سنة تسع وثمانين، وكان في غالب ولايته في الحروب، ولم يهنأ له عيش، إلىٰ أن قتل في شوّال، قتله جماعة من آل بيتهم، ودفن بالمعلّىٰ، واستقرّ بعده أخوه حسن بن عجلان[٢].

وقال أحمد زيني دحلان: علي هذا ابن عجلان ولاّه مكّة سلطان مصر لمّا عزل عنان ابن مغامس سنة (٧٨٩) فلم يتمّ الأمر حتّىٰ أشركه معه، ثمّ انفرد علي بالملك سنة (٧٩٤) أربع وتسعين وسبعمائة، واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (٧٩٧) سبع وتسعين وسبعمائة مقتولاً، قتله بعض قوّاده، وسار عنان بعد انفراد علي بالملك إلىٰ مصر، وتوفّي هناك سنة (٨٠٤)

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) شذرات الذهب ٦: ٣٥٠.

أربع وثمانمائة، ثمّ تولّىٰ بعد علي أخوه محمّد بن عجلان[١].

أعقاب الحسن بن عجلان

وأمّا الحسن بدرالدين بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: أمير مكّة ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية. ولي إمرة مكّة من غير شريك أحد عشرة سنة وتسعة أشهر وأيّاماً يسيرة، وهي ستّة أيّام، ووليها سنة وسبعة أشهر - بتقديم السين - شريكاً لابنه السيّد بركات، وهو الساعي له في ذلك، وولي نيابة السلطنة سبع سنين إلاّ شهراً وأيّاماً، وولي ابنه السيّد أحمد عوضه نصف الإمرة الذي كان بيده قبل أن يلي نيابة السلطنة.

وما ذكرناه في مدّة ولايته لإمرة مكّة مستقلاً وشريكاً لولده بركات، هو باعتبار تاريخ الولاية بمصر، لا باعتبار وصول الخبر بذلك إلىٰ مكّة. وكذلك ما ذكرناه في مدّة ولايته لنيابة السلطنة، هو باعتبار تاريخ الولاية والعزل، لا باعتبار بلوغ الخبر بهما إلىٰ مكّة، فتكون ولايته علىٰ مكّة أياماً ونائباً للسلطنة عشرين سنة وثلاثة أشهر إلاّ أربعة أيّام.

وربما زادت أيّاماً قليلة وبعض أيّام قليلة، وذلك أنّه ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريباً، ونشأ في كفالة أخيه أحمد مع أخيه علي بن عجلان أمير مكّة، حتّىٰ مات أحمد.

ويقال: إنّ أحمد استولىٰ علىٰ ذهب جيّد تركه عجلان لابنيه حسن وعلي، ولأخ لهما شقيق لعلي، ولاءم المذكوران كبيشاً بعد قتل محمّد بن أحمد بن عجلان، ثمّ سافر حسن بعد الحجّ من سنة تسع وثمانين وسبعمائة إلىٰ مصر، لتأييد أمر أخيه علي في إمرة مكّة، فإنّه ولي إمرتها في أثناء سنة تسع وثمانين وسبعمائة عوض عنان، وما تمكّن من دخولها.

ثمّ ولي نصف إمرتها شريكاً لعنان بعد أن حضر إلى السلطان بمصر في النصف الأخير من رمضان من هذه السنة. ووصل مع الحاجّ في هذه السنة، ودخل مكّة في أوّل ذي‌الحجّة بعد مفارقة عنان وأصحابه مكّة، وعاد حسن إلىٰ مكّة، ومعه جماعة من الترك لتأييد أخيه علي، ثمّ حصل بين مقدّمهم وبين حسن منافرة بالمروة، فقال المقدّم - وأنا أسمع - لحسن: أنت صغير، فسمعت حسناً يقول له: إن كنت عندك صغيراً، فأنا عند الله كبير،

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٧.

فاستدللت بذلك علىٰ تيقّظه.

وكان وصوله بهذا العسكر في ربيع الآخر أو جمادي الأُولىٰ من سنة تسعين وسبعمائة، وكان ملائماً لأخيه علي في غالب مدّة ولايته، وأخوه مكرم له، وما ظهر بينهما منافرة فاحشة إلاّ في وقتين بان فيهما حسن عن علي.

وغزا في كلا القوّتين أخاه بمكّة، فدخلها في المرّة الأُولىٰ هجماً في جماعة من أصحابه، وخرجوا منها من فورهم، وقتل بعضهم شخصاً يقال له: بحر، وذلك في أوّل سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

والغزوة الأُخرىٰ في سنة سبع وتسعين وسبعمائة في جمادي الآخرة منها، وأقام بمن معه من الأشراف وغيرهم في الزاهر أيّاماً، ثمّ رحلوا بغير قصد؛ لأنّ بعض أصحاب علي أمر بعض أصحاب حسن بالرحيل، فرحل وتلاه الباقون، وسافر حسن بعد ذلك إلىٰ مصر راجياً لإمرة مكّة، فحضر عند الملك الظاهر صاحب مصر بالقلعة غير مرّة، ثمّ اعتقل بقلعة الجبل في شهر رمضان من السنة المذكورة.

ووصل كتاب السلطان إلىٰ علي يخبره بذلك، ويأمره فيه بالعدل مع خلعة، فلبسها وقرأ الكتاب بالمسجد الحرام في سلخ رمضان، وبعد جمعة استشهد علي، وذلك في سابع شوّال من السنة المذكورة، وبلغ قتله السلطان في تاسع ذي القعدة من السنة المذكورة، فأطلق حسناً، وولاّه عوض أخيه إمرة مكّة، وجعل إلى الأمير يلبغا السالي تقليد حسن للإمرة، وكان يظنّ أنّه يدرك الحجّ، فما قدر ذلك.

وصل الخبر بولايته إلىٰ مكّة في أثناء العشر الأخير من ذي القعدة، وقام بخدمة الحاجّ أخوه محمّد بن عجلان، وكان بالبلد من حين قتل علي، ووقع في هذا الموسم فتنة في يوم التروية، نهبت فيها للحاجّ أموال كثيرة، وطمع الحرامية في الحجّاج، فنهبوهم بطريق عرفة، وكان معظم النهب بالمأزمين مأزمي عرفة، ويسمّيها أهل مكّة المضيق، ورحل الحاجّ أجمع في هذه السنة يوم النفر الأوّل.

وما توجّه السيّد حسن من مصر إلاّ بعد وصول الحاجّ إليها بأيّام نحو نصف شهر، وتوجّه معه بجماعة من الترك، قيل: إنّهم مائة وثلاثون، وقيل: سبعون، ومعه من الخيل تسعون - بتقديم التاء - وغير ذلك ممّا يحتاج إليه ويتجّمل به.

ولمّا انتهىٰ إلىٰ ينبع طالب أميرها وبير بن مخبار بما أنعم به عليه السلطان عنده؛ لأنّ

السلطان كان بعث قمحاً للبيع إلىٰ ينبع، فاستولىٰ عليه وبير، ثمّ أنعم به السلطان على السيّد حسن، فتوقّف وبير في تسليم ذلك إليه، فأمر حسن غلمانه بلبس السلاح والتهيّؤ للقتال.

فلمّا عرف ذلك وبير أرضاه بخمسة وثلاثين ألف درهم، ورحل عنه حسن إلىٰ مكّة، وأمر أخاه محمّد وأصحابه بلقائه، فاجتمعوا قريباً من ثنيّة عسفان أو السويق.

وكان الأشراف لمّا سمعوا بإقبال حسن إلىٰ مكّة، وخروج محمّد ومن معه منها للقائه، رحلوا من عسفان إلىٰ غُران إلىٰ شقّ طريق الماشي، فطلب حسن الأشراف يوماً وليلة، فلم يلحقهم لارتفاعهم في الحرار، وأمر علي بن كبيش أن يخرج من مكّة بجماعة من أهلها إلىٰ خيف بني شديد، ليقطعوا بها نخيلاً للأشراف، ففعل ذلك، ثمّ أُشير عليه بالاعراض عن ذلك، فترك وانتهىٰ إلىٰ بئر شميس وأقام بها عشراً.

ثمّ دخل مكّة في يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، فلبس الخلعة، وقرىء عهده بالولاية وطاف بالبيت، وأقام بها إلى أثناء ليلة الأحد.

وخرج ومن معه إلىٰ بئر شميس، ثمّ انتقل منها في النصف الثاني من جمادي الآخرة من السنة المذكورة إلى العدّ، وكان الأشراف قد أقاموا به نحو خمسة وعشرين يوماً بمعاونة الحميضات.

ثمّ رحلوا منه إلىٰ جهة اليمن، وأمر في النصف الثاني من رجب بقطع نخيل الفائجة والبريقة بخيف بني شديد، وكلاهما لبعض الأشراف، وكانوا قد اجتمعوا بدريب بن أحمد ابن عيسى صاحب حَلي، وخوّفهم من حسن في مرورهم عليه إلىٰ وادي مَرّ، فذكروا له أنّه لا قدرة له عليهم، ووقع كلامه في قلوبهم؛ لأنّهم لمّا قربوا من الموضع الذي حسن فيه مقيم، أرسلوا يطلبون الجيرة من بعض أصحابه في حال مرورهم، وأوهموا رسولهم أنّهم لا يمرّون حتّىٰ يعود عليهم بالخبر، وقصدوا بذلك أن يتثبّط عنهم أصحاب حسن.

فلمّا كان الليل مرّوا وأصحاب حسن لا يشعرون حتّى انتهوا إلى الوادي، وتأثّر لذلك حسن وأصحابه، وتحرّكوا للأخذ بثأر علي بن عجلان.

وكان محمّد بن محمود ممّن انتصب لذلك لحسن سياسته، فتكلّم مع القوّاد في ذلك، فأجابوه لما طلب؛ لظنّهم أنّه لا يتمّ ذلك علىٰ عادة بني حسن في التثبّط عن القتال بالجيرة في كلّ يوم، فيملّ الطالب للقتال ويصالح المطلوب، فجاء القدر بخلاف ذلك؛ لأنّ

الفريقين لمّا التقيا، وبادر الأشراف إلى الحرب، لاستخفافهم بالقوّاد، وكانوا عرفوا بمكان القوّاد العمرة، فحملوا عليهم حملة منكرة، زالت بها القوّاد عن أماكنهم، وكادوا ينهزمون، فعطف الحميضات والسيّد حسن، وكان في القلب، ومن جمع لهذا الحرب على الأشراف فانكسروا.

وقتل من سراة الأشراف سبعة، ومن أتباعهم نحو ثلاثين، وما قتل من أصحاب حسن فيما قيل غير مملوك وعبد. وكان معه ألف رجل ومائتا رجل من الترك والعبيد والمولدين وأهل مكّة والأعراب، وأجار علىٰ حِلّة الأشراف من النهب فسلمت، وقصدوا جهة الهدة، وأقام بالجديد حتّىٰ أتى الموسم.

واستفحل أمره بعد هذه الوقعة، وكانت بمكان يقال له: الزبارة بوادي مرّ، قريباً من أبي‌عروة، في الرابع والعشرين من شوّال من السنة المذكورة، وقيل في هذا التاريخ في شهر رمضان، وما أتىٰ إلىٰ جدّة في هذه السنة من تجّار اليمن غير قليل، ومضىٰ أكثرهم إلىٰ ينبع. وكان مقدّمهم القاضي وجيه الدين عبدالرحمٰن ابن القاضي نورالدين علي بن يحيى بن جميع؛ لأنّهم أتوا إلىٰ جدّة أيّام الحرب المذكور، فعدلوا عنها إلىٰ ينبع.

ولمّا عادوا منها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، تعرّض لهم السيّد حسن لأخذ الجبىٰ منهم، فراضوه في ذلك بعد أن أسقط عنهم الثلث منه، وذبح بعض غلمانه رجلاً يقال له: محمّد بن جمّاز، ويعرف بابن أبي داعس من غلمان الأشراف، لتحسينه لابن جميع المرور علىٰ جدّة.

والذي حمله علىٰ ذلك أنّ نفسه لم تطب بأن يحصل لحسن نفع من التجّار، وكان جماعة من التجّار واصلين من اليمن لقصد ينبع، فلمّا سمعوا بذبح المذكور، وباسقاط حسن لثلث الجبىٰ عمّن تقدّم، دخلوا إلىٰ جدّة، وعنىٰ حسن بحفظ الواصلين إليه من اليمن في توجّههم إلىٰ مكّة، وفي عودهم منها إلىٰ جدّة، فعادوا حامدين له، ونال منهم نفعاً جيّداً تجمّل به حاله.

وما زال يزداد جمالاً في حاله، وهيبة تعظم في القلوب؛ لأنّ صاحب مصر بعث إليه بخلعتين في هذه السنة وذهب، لشكره له علىٰ قتل أعدائه، ووصل ذلك إليه علىٰ طريق سواكن، لخوف قصّاده من صاحب ينبع، وكان وصول ذلك إليه في آخر جمادي الآخرة من سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وفيها قبل ذلك في ربيع الآخر غزا بعض بني شعبة، فأخذ منهم ثلاثمائة بعير وغير ذلك.

وفيها أخرج الأشراف من جدّة، وكانوا نزلوها في شهر رجب بمعونة القوّاد والحميضات، لغضبهم علىٰ حسن، واستمالهم بالاحسان، حتّىٰ ساعده علىٰ إخراجهم من جدّة وتبعهم إلىٰ عسفان، فهربوا إلىٰ خليص، فتبعهم فهربوا أيضاً، فرجع عنهم وتوصّلوا بغير حريم إلى الخيف، فأجارهم بعض القوّاد إلى انقضاء السنة، وسكنوا الخيف وما جسروا علىٰ فعل ما يخالف هواه، إلىٰ ذي‌القعدة من السنة المذكورة.

وفيها قصدوا نخلة، وتكلّموا مع أهلها في أن يمكّنوهم من انزال أهلهم بنخلة. وكان الذي حرّكهم علىٰ ذلك الطمع في التجّار الواصلين إلىٰ جدّة في هذه السنة، وكان الواصل منهم كثيراً في هذه السنة.

وبلغ الشريف خبرهم، فأشار إلىٰ هذيل بأن لا يجيبوا الأشراف لقصدهم، وأحسن لهذيل بشيء من المال، والتزم للأشراف بخمسين ألف درهم علىٰ أن لا يخالف عليهم ولا يخالفون عليه إلى انقضاء السنة، وانقضاء شهر المحرّم بعدها، وضمن عليه وعليهم جماعة من بني حسن.

وقدم التجّار إلىٰ مكّة، وسافروا منها في المحرّم من سنة ثمانمائة في قافلتين، كلّ قافلة أزيد من ألف جمل، وصحبهم السيّد حسن في مسيرهم إلىٰ جدّة، وحاطهم بالحراسة حتّىٰ ركبوا إلىٰ بلادهم، وأعطى الأشراف ما التزم لهم به، وصالحهم في ربيع الأوّل فيما أحسب، من سنة ثمانمائة إلى انقضاء سنة ثمانمائة، والتزم لهم علىٰ ذلك تسعين ألف درهم.

فلمّا كان قبل يوم التروية بليلة أو ليلتين، توجّه حسن بأُمراء الحاجّ كلّهم وجماعة من الترك والمغاربة إلىٰ وادي مرّ، لقصد الأشراف بسبب سوء بلغه عنهم فيما قيل، فانهزموا إلى الهدة، وما ظفروا إلاّ بأحمد بن فيّاض بن أبي‌سويد فقتل، وعادوا إلىٰ مكّة.

وفي آخر سنة ثمانمائة قبيل الموسم كحل بعض غلمان ذوي عمر، لتنجيله بعض الجلاب قبل بلوغها ساحل جدّة، وحصل من ذلك رعب في قلوب بني‌حسن، وما جسر أحد علىٰ أن ينجل قبل جدّة، إلاّ في الوقت الذي أذن فيه حسن، وهو هلال ذي‌الحجّة، وما قرب منه بأيّام يسيرة.

وفي هذه السنة حجّ من اليمن في البرّ ناس كثير، مع محمل أنفذه الملك الأشرف

صاحب اليمن، وعليهم أمير من جهته، وعضدهم محمّد بن عجلان أخو حسن، وكان قدم اليمن في هذه السنة، وناله برّ طائل من الأشراف، وأصاب الحجّاج هؤلاء في إقبالهم إلىٰ مكّة بالقرب منها عطش عظيم هلك فيه فيما قيل ألف نفس، وتوجّه المحمل ومن معه، وفي خدمته السيّد محمّد لليمن، في ثاني عشري ذي‌الحجّة من السنة المذكورة، وكان قد انقطع المحمل من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة.

وفي سنة احدىٰ وثمانمائة تغيّر القوّاد الحميضات عليه، لطمعهم فيما حصله من الخيل والدروع، وما ظفروا منه بقصد؛ لأنّه لمّا ظهر له ذلك منهم، وصل إليه في جمادي الآخرة من السنة المذكورة ثلاثة نجابة، وأخبروا أنّ الأمير بيسق أمير الحاجّ في سنة تسع وتسعين وسبعمائة وصل إلىٰ مكّة في جماعة من الترك، وأنّه يتوجّه في سنة احدىٰ وثمانمائة.

ووصل إليه مع النجابة المخبرين بذلك خلعتان من قبل السلطان، فلبسهما وقرىء كتاب السلطان بالمسجد الحرام، فتخوّف الحميضات منه، ومن الترك الواصلين إلىٰ مكّة، وسافروا إلى الشرق قبل وصول الخبر بدنوّ الترك من مكّة بيوم، وذلك في أوّل العشر الأخير من شعبان.

وفي ثالث عشري شعبان وصل الأمير بيسق ومعه خمسون فرساً ومائة مملوك وغيرهم من الفقهاء وغيرهم لقصد العمرة والحجّة، وكان شميلة بن محمّد بن حازم أحد أعيان الأشراف لاقى الأمير بالطريق، فخلع عليه وأعطاه دراهم، وحمل دقيق وحلوىٰ، وأمره أن يأتيه بأصحابه ليصلح بينهم وبين السيّد حسن، فأجابه إلىٰ ذلك، وبعد مفارقته له قصد الأمير حلّة الأشراف، وكانوا قريباً منه بأُمّ الدمن، فما وجد لهم أثراً، لفرارهم قبل وصوله إلىٰ حلّتهم.

وكان السيّد حسن قد لقي الأمير بقاع بن غزى، ووصل إلىٰ مكّة بعد وصوله، وخلع عليه وعلىٰ محمّد بن محمود، وعلي بن كبيش، ومكّن حسن أهل مكّة من لبس السلاح، وكان الأمير قد منعهم من ذلك، ونقّص سعر الذهب عمّا قرّره الأمير في قيمته، لشكوىٰ الناس إليه ذلك، وكان منع من الدعاء لصاحب اليمن بعد المغرب علىٰ زمزم، فنهاه السيّد حسن عن ذلك، ومكّن من الدعاء لصاحب اليمن على العادة.

وفي شهر رمضان من هذه السنة غزا حسن عرباً يقال لهم: البقوم، فغنم منهم مائتي ناقة

وبقراً وغنماً، وعاد بذلك، وكان البقر والغنم قد وكّل بحفظه إلىٰ بعض غلمان ممّن ليس فيه كبير قوّة، فاستنقذ ذلك منهم المنهوبون، وقتلوا من غلمانه جارالله بن أبي‌سليمان وتركياً، وفاتتهم الإبل.

وفي أوّل شوّال منها توجّه إلىٰ وادي الطائف؛ لأنّ الحمدة أهل الجبل حشموه في جيرته أهل الطائف، وهو مكان مخصوص من وادي الطائف، فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم، وخلّي عن جرمهم، ونال مثل ذلك من بني موسىٰ أهل لِيّة، وهو مكان مشهور بقرب وادي الطائف.

واستدعىٰ آل بني النمر للحضور إليه فتوقّفوا، فبذل له الحمدة أربعين ألفاً علىٰ أن يسير معهم إلى آل بني النمر، فسار معهم، وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير، وقتل بعضهم، وقتل من جماعته مملوكان، وعاد إلىٰ مكّة في سادس شوّال، ومعه أزيد من عشرين فرساً، فأهدىٰ منها للأمير أربعاً، ثمّ راح إلى الوادي.

وفي ليلة ثاني عشر شوّال استدعىٰ إليه من في خدمة الأمير من الترك، ومن بمكّة من غلمانه من العبيد والمولّدين، فذهبوا إليه إلى الوادي، ومضوا معه إلى الخيف، فقطعوا فيه ثمر نخيل ذوي راجح، وقطعوا بالبرقة نخيلاً لبني أبي‌سويد، وقطعوا في‌الروضة الخضراء نخيلاً للأشراف؛ لأنّهم دخلوا على الحميضات بعد عودهم من الشرق، وحصل بينهم حميل، فأدّبهم السيّد حسن بذلك ومضى الأشراف إلىٰ ساية.

فلمّا توجّه الحاجّ من مكّة في سنة احدىٰ وثمانمائة، بلغ الشريف حسناً أنّ القوّاد وغيرهم طمعوا في أهل اليمن، فخرج في صحبتهم إلىٰ جدّة، ومعه الأمير بيسق في آخر ذي‌الحجّة، وعاد إلىٰ مكّة بعد سفر اليمن من جدّة سالمين.

وفي أوّل شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثمانمائة توجّه إلى الشرق، وأخذ من الطائف ولِيّة القطعة التي قرّرها عليهم، وعاد إلىٰ مكّة في الخامس من ربيع الآخر.

وفيها اصطلح هو والأشراف آل أبي‌نمي مدّة سنة، وصاروا يدخلون مكّة برفقة وبغير رفقة، وأظنّ ذلك اتّفق بعد عوده من الشرق، والله أعلم.

وفي آخر جمادي الأُولىٰ منها وصل إليه خلعة من صاحب مصر، فلبسها.

وفي هذه السنة حصل له من التجّار الواصلين من اليمن نفع أزيد من العادة بكثير؛ لكثرة من وصل منهم في هذه السنة، وكانت مراكبهم تزيد على العشرة غير الجلاب،

ووصلوا جدّة في آخر رمضان ومكّة في شوّال.

وفي سنة ثلاث وثمانمائة في ثاني صفر، توجّه إلى المدينة النبوية زائراً لجدّه المصطفىٰ عليه أفضل الصلاة والسلام علىٰ طريق الماشي، في مائتي راحلة ومائة جمل وستّين فرساً وثلاثمائة رجل، وعاد إلىٰ مكّة في عاشر ربيع الأوّل.

وفيها ندب إلىٰ مصر القائد سعدالدين جبروه بهدية ولشراء مماليك ترك وغير ذلك من مصالحه، فوصل إليه في الموسم من هذه السنة بجماعة من الترك.

وفيها في ثاني شعبان توجّه إلى الشرق، وأخذ من أهل الطائف ولِيّة القطعة التي قرّرها عليهم.

وفيها وقف رباطه الذي أنشأ عمارته، وهو بالقرب من مدرسته، وما عرفت هذه المنقبة لغيره من أُمراء مكّة الأشراف.

وفي سنة أربع وثمانمائة في صفر توجّه إلىٰ حَلي؛ لأنّ كنانة استدعوه إليها عقيب فتنة كانت بينهم وبين دريب بن أحمد بن عيسى صاحب حلي وجماعته، وفيه قتل دريب في يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانمائة، وكان الأشراف آل أبي‌نمي في خدمته، ومن انضمّ إليه من زبيد، وكان في خدمته حين توجّه إلىٰ حلي القوّاد العمرة والحميضات، وما مرّ في طريقه بأحد فيه قوّة إلاّ وأمره بالمسير في خدمته بالظعن. وكان قد سار إليها بذلك.

ولمّا دنا من حلي خضع له موسى بن أحمد بن عيسىٰ أخو دريب، وكان قد قام مقام أخيه؛ لأنّه كان شريكه في حال حياته في ولاية حلي، ولكن السمعة لدريب، فلاطف موسىٰ حسناً، وأجاب إلىٰ ما طلب حسن من الدروع والخيل والإبل وغير ذلك، وشرط علىٰ حسن أن لا ينزل الموضع المعروف بحلي، وأن يقصر دونه، فما تمّ له قصد؛ لأنّ حسناً نزل المكان المذكور، وأقام به أيّاماً. وشقّ ذلك علىٰ بعض من كان في خدمته من القوّاد العمرة والحميضات؛ لالتزامهم لموسىٰ عن حسن أنّه لا يدخل حلي.

وبلغني أنّه لما انتهىٰ إلىٰ حلي، عبّأ من معه في عدّة صفوف، وأنّ موسىٰ أقبل إليه راجلاً يشقّ الصفوف وهي تفرج له، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ حسن وهو راكب، وعاد حسن بعد ذلك بأيّام إلىٰ مكّة، فانتهىٰ إلىٰ موضع بالقرب منها يقال له: الأطوىٰ، في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثمّ دخل مكّة بعد أيّام من وصوله إلى الأطوىٰ، وخلع عليه الأمير بيسق يوم دخوله إلىٰ مكّة، واحتفل بلقائه؛ لأنّه لمّا توجّه لحلي استنابه في الحكم بمكّة.

ثمّ نقم عليه حسن بعض أوامره بمكّة؛ لأنّ بيسقاً منع من الدعاء لصاحب اليمن علىٰ زمزم بعد المغرب، فأمر السيّد حسن بالدعاء له، فأرسل مرسومين من صاحب مصر في أحدهما أن لا يمنع الدعاء بمكّة لسلطان اليمن، وفي الآخر أن ليس لأحد من الأُمراء الواصلين من مصر في أوساط السنة علىٰ صاحب مكّة السيّد حسن يد ولا حكم، بل يعضدونه ويقوّون كلمته، ويعلون شأنه، وإن لم يسمع الأمير وخالف وطلبكم القتال فاقتلوه.

وقرىء هذان المرسومان خلف المقام بحضرة قاضي مكّة عزّالدين النويري وجماعة من أهل الحرم، في سلخ جمادي الأُولىٰ، أو مستهلّ جمادي الثانية، ولم يكن الأمير بيسق - إذ ذاك - بمكّة؛ لأنّه توجّه من مكّة بقصد مصر وقت العصر من اليوم التاسع والعشرين من جمادي الأُولىٰ.

وفي الليلة التي تلي هذا اليوم بعد المغرب، كان وصول أمر السيّد حسن إلىٰ مكّة بالدعاء لصاحب اليمن مع قاصد من جهته، ومعه المرسومان، ثمّ تنافرا بعد ذلك؛ لأنّ الأمير بيسق كان كتب شفاعات لنفسه، وذكر فيها أنّه أزال من مكّة المنكر، فأخذ ذلك منه السيّد حسن، وأخذ منه قفل باب الكعبة ومفتاحه.

وكان الأمير بيسق لمّا أُخذ ذلك، عمل قفلاً ومفتاحاً عوض ذلك، وركّبه في باب الكعبة، وقت العصر من اليوم الثاني والعشرين من جمادي الأُولىٰ، وأُعيد القفل القديم إلى الكعبة، وكان أمر بسدّ الشبابيك التي بالجانب الغربي، فأذن حسن في فتحها، وكان أمر بنقل السوق من المسعىٰ إلى سوق الليل، فأمر حسن بإعادته إلى المسعىٰ.

وكان نقله إلىٰ سوق الليل في أوّل ربيع الآخر، وعوده إلى المسعىٰ في عاشر جمادي الآخرة، واتّفق أنّ عوده كان بحضوره؛ لأنّه كان عاد إلىٰ مكّة في ليلة رابع جمادي الآخرة بعد أن بلغ كليّة، ثمّ سافر منها في ليلة الثامن والعشرين من جمادي الآخرة إلىٰ مصر، وهو واجد علىٰ أهل مكّة، وكانوا نقموا عليه إعانته لكثير منهم؛ لأنّه رسم على القاضي الشافعي بمكّة بغير موجب، وضرب بعض فقهاء الحرم وفرّاشيه وغيرهم من أهل مكّة.

وممّا حمد عليه أمره لبوّابي المسجد الحرام بملازمة أبوابه، وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم، ونقل الكدى التي كانت بسوق الليل والمعلاة، وأن لا يحمل السلاح بمكّة، واخراج بنات الخطا والمخنّثين وغيرهم من أهل الفساد من مكّة.

وكان سبب إقامته بمكّة تولّيه لأمر عمارة المسجد الحرام؛ لأنّ في آخر شوّال سنة اثنتين وثمانمائة احترق منه الجانب الغربي وبعض الجانب الشمالي، فقدم المذكور إلىٰ مكّة في موسم سنة ثلاث وثمانمائة، وأقام بها لأجل ذلك إلى التاريخ السابق، ووكّل بباقي العمارة جماعة من غلمانه.

وفي أوّل رجب من هذه السنة وصل بعض الأشراف آل أبي‌نمي، وهم شميلة بن محمّد ابن حازم، وعلي بن سويد، وابن أخيه إلى الحسن، وسألوه في الصلح، فأجابهم إلىٰ ذلك مدّة سنة، ولم يذكر لهم أنّ القوّاد العمرة يدخلون معه في الصلح، ولمّا سمع بذلك القوّاد العمرة شقّ ذلك عليهم، فذكر لهم أنّه لم يدخلهم معه في الصلح، وإنّما صالحهم عن نفسه وجماعته، فرضوا منه بذلك، وغمّ بذلك الأشراف، فتجهّزوا ورجعوا إلىٰ أهلهم بحلي أو قربها.

وفيها في أوّل شعبان وصل إليه موسىٰ صاحب حلي، فأعطاه ألف مثقال وعشرة أفراس، وأظنّه جاء إليه مستنصراً به علىٰ كنانة؛ لأنّهم في جمادي الأُولىٰ دخلوا حلي بالسيف ونهبوها، وهرب هو إلىٰ آل أبي‌نمي إلى الطالعي.

وفيها في صفر حصل له خمسون وستّون ألف مثقال وأزيد فيما قيل من القاضي شهاب الدين أحمد ابن القاضي برهان الدين المحلّي، وجماعة من تجّار الكارم؛ لأنّ المركب الذي كانوا فيه انصلح بقرب مكّة، فأعطوه هذا المقدار عوضاً عن الربع الذي يأخذه ولاة البلاد فيما ينصلح في بلادهم من الجلاب.

ولمّا بلغ ذلك القاضي برهان الدين المحلّي اشتدّ غضبه عليه، وسعىٰ في إرسال شخص من خواصّ السلطان بمصر يطالبه بذلك، فوصل إليه في آخر رجب، وبلغ رسالته، فاعتذر بتفرّق ذلك من يده ووعد بالخلاص وماطل فيه.

وفي ليلة رابع عشر شوّال منها وصل إليه نجّابه أحمد بن خليل الفرّاء بخلعة وكتاب من صاحب مصر، فلبس الخلعة، وقرأ الكتاب بالمسجد الحرام في رابع عشر شوّال، وممّا في الكتاب الوصية بالرعية.

ولمّا دنا الموسم من السنة التي جرىٰ فيها ذلك، تخوّف حسن من لقائه الحاجّ المصري؛ لكثرة من فيه من الترك، فإنّهم كانوا نحو مائتي نفر فيما قيل، وكانت خيلهم قليلة، وما خرج إليهم إلاّ بجمع كثير جدّاً، فهالهم ذلك، وخلعوا عليه على العادة.

ودخل مكّة وخدم الحاجّ، وكان المحلّي قد غلب علىٰ ظنّه أنّ حسناً لا يعيد إليه شيئاً من ذلك، فسعىٰ في إحضار عنان بن مغامس بن رميثة إلىٰ مصر، فحضر إليها من الاسكندرية، وكان معتقلاً بها، ونوّه له المحلّي بولاية مكّة، فاخترمت المنية عناناً قبل ذلك، ووصل نعيه إلىٰ مكّة في آخر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانمائة، وكانت وفاته في أوّل الشهر الذي قبله.

وفي خامس عشر جمادي الآخرة سنة خمس وثمانمائة وصل من مصر خلعة للسيّد حسن مع نجّابه أحمد بن خليل، ولبسها يوم السبت سادس عشر الشهر المذكور بالمسجد الحرام.

وفي آخر الشهر وصل خادم من جهة السلطان يقال له: بلبل العلائي مشدّالحوش، وخلع على السيّد حسن خلعة، وكانْ مقيماً بعرفة في هذا التاريخ وقبله بمدّة.

وفي هذه السنة أرضى المحلّي بعشرة آلاف مثقال التزم له بها، ووعد بخلاصها في الموسم.

وفي هذه السنة أمر السيّد حسن غلمانه بالاستيلاء علىٰ غلال أموال الأشراف آل أبي‌نمي.

وفي سنة ستّ وثمانمائة قصده جماعة منهم لاستعطافه، وما شعر بهم إلاّ عند منزله، فعطف عليهم.

وفي سنة ستّ وثمانمائة استخدم بجدّة الفقيه جابر بن عبدالله الحراشي، وفوّض إليه الأمر في جميع ما يصل إليها من جهة الشام واليمن، فنهض بخدمته نهوضاً لم ينهض بمثله أحد من خدّامه فيما مضىٰ، وعمر الحراشي الموضع الذي يقال له: الفرضة بجدّة، ليحاكي به فرضة عدن، وقرّر لبني حسن الرسوم التي يتناولونها الآن، وجعلها لهم في ثلاث حلات، وأبطل رسومهم السابقة، وكانت تؤخذ من التاجر مع الجبىٰ، فلم تجعل لهم على التجّار سبيل، فأراح التجّار من مطالبتهم.

وفي سنة ستّ وثمانمائة فيما أظنّه بعث حسن رتبة إلى حلي مقدّمهم علي بن كبيش، فاستغفلهم بعض جماعة موسىٰ صاحب حلي، وفتكوا في أصحاب حسن بالقتل وغيره.

وفي سنة ستّ أو في سنة سبع وثمانمائة توجّه الحراشي إلىٰ حلي، وبنىٰ فيها مكاناً يتحصّن فيه أصحاب حسن ومن انضمّ إليهم، وحفر حوله خندقاً.

وفي سنة ستّ وثمانمائة أتى الخبر إلىٰ حسن بوفاة القاضي برهان الدين المحلّي، فاستراح من طلبه.

وفي آخرها توفّي ابنه القاضي شهاب الدين أحمد بن المحلّي بمكّة في آخر ذي‌القعدة، وبين وفاتيهما تسعة أشهر أو نحوها، فنال من تركة الولد أشياء طائلة، ووجد في ديوان ابن المحلّي أنّ الذي صار للسيّد حسن من زكائبه ألف وأربعمائة زكيبة.

وفي سنة سبع وثمانمائة أتاه طالب بمال المحلّي فماطل.

وفيها شفّع إليه الملك الناصر أحمد بن إسماعيل صاحب اليمن في تركه التشويش علىٰ موسىٰ صاحب حلي، فما أبعده، وحثّه على الموافقة أديب العصر القاضي شرف‌الدين إسماعيل بن المقري اليمني بقصيدة مدحه فيها أوّلها:

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن ... وأجدت في تحليل أخلاط الفتن

ومنها:

موسىٰ هزبر لا يطاق نزاله ... في الحرب لكن أين موسىٰ من حسن

هذاك في يمن وما سلمت له ... بمن وذا في الشام لم يدع اليمن

وفي أوائل سنة ثمان وثمانمائة ورد عليه كتاب الملك الناصر صاحب مصر يخبره فيه بهزيمته لأعدائه بالسعيدية، ورجوعه إلى كرسي مملكته بقلعة الجبل بمصر، والذي وصل إليه بذلك بعض جماعة الأمير إينال باي، المعروف بابن قشماس، وكان إليه تدبير المملكة بمصر، راجياً للبرّ من السيّد حسن، فما خيّب أمله، وأمر بقراءة ختمه وبالدعاء عقيبها للملك الناصر، وكتب بذلك محضراً أنفذ مع حامل كتابه.

وفي ثاني ربيع الآخر وصل إليه من صاحب مصر خلعة مع خلعة القاضي جمال الدين ابن ظهيرة بولاية قضاء مكّة، فلبس كل منهما خلعته.

وفي آخر هذه السنة ذهب إلى المشرق، ثمّ إلىٰ لِيّة، وحارب بعض أهلها، واستولىٰ علىٰ بعض حصون من حاربه.

وفي هذه السنة أمر بهدم بيتي حسب الله بن سليمان بن راشد، والخان المعروف به وغيره؛ لأنّ شخصاً يقال له: سلمان شكىٰ إليه من ابن راشد، وبعد أيّام قتل سلمان غيلة، فاتّهم بعض أصحاب ابن راشد، وما استطاع ابن راشد أن يتظاهر بمكّة، حتّىٰ أذن له في ذلك السيّد حسن بعد سنتين، مع كونه صهراً لبعض أعيان القوّاد العمرة.

وفي سنة تسع وثمانمائة تغيّر السيّد حسن على الحراشي، لخبث لسانه وامتنانه عليه بالخدمة، فقبض عليه في رمضان، وبعثه إلىٰ مكّة وسجنه بها إلى الموسم، ثمّ أطلقه بشفاعة الإمام صاحب صنعاء اليمن، وكان قد استقصىٰ أمواله، فمنّ عليه بشيء منها عند اطلاقه.

وفي سنة تسع وثمانمائة سأله التجّار الذين بمراكب الكارم أن ينجلوا بجدّة لخراب مراكبهم، فأجاب سؤالهم، ووافقوه علىٰ تسليم ما شرطه عليهم، وقيل: إنّ الذي حصل له من التجّار ومن الحراشي نحو أربعين ألف مثقال.

وفي سنة تسع وثمانمائة أيضاً سعىٰ لابنه بركات في أن يكون شريكه في إمرة مكّة، فأُجيب سؤاله، ووصل لابنه تقليد مؤرّخ بشعبان سنة تسع وثمانمائة، وأكبر ظنّي أنّه في النصف الثاني من شعبان سنة عشر وثمانمائة، وذهب إلى الشرق في زمن الصيف، ثمّ عاد إلىٰ مكّة.

وفي هذه السنة قدم المدينة زائراً من الشرق في جمع كثير، فخاف منه أهل المدينة، وتزوّج ببعض أقارب أميرها جمّاز بن هبة.

وفيها أيضاً حمل إلى القاضي الشافعي بمكّة جمال‌الدين ابن ظهيرة ثلاثين ألف درهم، عوضاً عن مال كان أخذه ليقيم تحت حجر الحكم العزيز بمكّة، واستحسن الناس منه تخليص ذمّته.

وفيها وقف دارين بمكّة صارتا إليه بالشراء من ورثة العماد عيسى بن الهليس.

وفيها تشوّش لانقطاع أخبار مصر عنه، فبعث القاضي أباالبركات بن أبي‌السعود بن ظهيرة يتعرّف له الخبر، ويسدّ ما لعلّه يجد من خلل، ووكّله فيما له من الرسم بمصر، وأمره أن لا يظهر وكالته عنه، إن كان وكيله القاضي نورالدين ابن الجلال الطنبدي غير متوار، فخالف ما أمره في أمر الوكالة، وما وجد عليه خللاً؛ لأنّ صاحب مصر كان بعث إليه تشريفاً وكتباً يتضمّن دوام ولايته مع أمير من جهته، ووصل ذلك إليه في رمضان من هذه السنة قبل وصول قاصده المذكور إلىٰ مصر.

وفي رمضان من هذه السنة وصل إليه الشريفان: وبير ومقبل ابنا مخبار أميرا ينبع مواليين له، فأقبل عليهما، وكان بينه وبينهما وحشة، فزالت، وحلفا له وحلف لهما على التناصر، وأحسن إليهما بمال جيّد.

وفي رمضان من هذه السنة وقف عدّة وجاب بالهنية، والعقيق، والفتيح، والريان،

بعضها علىٰ رباطه، وبعضها علىٰ رباط ربيع، وبعضها علىٰ رباط الموفق، وبعضها علىٰ رباط العزّ، ورباط العبّاس، وبعضها على الأشراف من أقاربه.

وفيها وصل إليه هدية طائلة من صاحب بنجالة السلطان غياث الدين أعظم شاه ووزيره خان جهان علىٰ يد الناخوذا محمود، ووصلت معه صدقة من السلطان المذكور لأهل الحرمين، وخلع لقضاة الحرم وأئمّته وغيرهم من أهله.

وفيها وصل إليه هدية من صاحب كنبايه، وكتاب يخبره فيه بأنّه أُنهي إلينا أنّ الناس في يوم الجمعة لا يجدون ما يستظلّون به عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام، وأنّ بعض الناس وسمّىٰ جماعة، منهم الشيخ موسى - يعني المناوي - استحسنوا أن يكون هناك ما يستظلّ به الناس، وإنّا أرسلنا بخيام يستظلّ فيها الناس، فأمر بنصب الخيام، فنصبت حول المطاف مدّة قليلة، ثمّ صارت إليه، وكان في نصبها ضرر لما يحصل للناس من العثار في حبالها، وكان نصبها بعد سفر الحاجّ المصري من مكّة.

وفي هذه السنة أيضاً مكّن المصريين من القبض علىٰ أمير الحاجّ الشامي بسؤالهم له في ذلك، وصورة ما فعل أنّه أتىٰ إلىٰ أمير الشامي في جماعة من أصحابه، وهو عند مقام الخليل لصلاة الطواف في نفر قليل جدّاً، فقال له: تذهب تسلّم علىٰ أمير الحاجّ المصري، فقال له: في غير هذا الوقت، فما مكّنه حسن من ذلك، ومضىٰ به إلىٰ أمير الحاجّ المصري، فقيّده.

وفي سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة في المحرّم، ندب القائد سعدالدين جبروه إلىٰ مصر بهدية طائلة، ليسعىٰ له في أن يكون ولده السيّد أحمد شريكاً لأخيه بركات في إمرة مكّة، فأُجيب إلىٰ ذلك.

وولي حسن نيابة السلطنة بالأقطار الحجازية، وذلك في العشر الوسط من ربيع الأوّل سنة احدىٰ عشرة، ووصل إليه رسولاً بغتة في النصف الثاني من ربيع الثاني من السنة المذكورة، ووصل معه خلعة للمذكور، وخلعتان لولديه، وكتاب من السلطان يشهد بولايتهم لما ذكر.

وفي آخر ربيع الآخر منها ولي إمرة المدينة لعجلان بن نعير بن جمّاز بن منصور، عوض أخيه ثابت بن نعير، وكان قد عاد لإمرة المدينة، وعزل عنها جمّاز، وما وصلت ولايته إلاّ بعد موته، وبعث حسن إلىٰ جمّاز يعلمه بعزله، وينهاه عن التعرّض لما في

حاصل الحرم.

فكان ذلك سبب اغرائه؛ لأنّه نهب ما في حاصل الحرم، وخرج من المدينة قبل أن يصل إليها عجلان، وكان حسن أمره بالمضي إليها، فمضىٰ علىٰ طريق الشرق ليضمّ إليه جماعته، ويسير بهم إلى المدينة، وبعث حسن ابنه أحمد في جماعة من بني حسن إلى المدينة علىٰ طريق الجادّة، فوصلوها بعد خروج جمّاز منه.

ولمّا دخل عجلان إلى المدينة، صار الخطيب بها يدعو للسيّد حسن على المنبر في الخطبة قبل عجلان وبعد السلطان، واستمرّ له الدعاء في الخطبة وبعد المغرب علىٰ سدّة المؤذّنين، إلىٰ أن زالت ولاية عجلان في وقت وصول الحاجّ الشامي للمدينة، في النصف الثاني من ذيالقعدة في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة.

وفي سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة نزل السيّد حسن بعرفة مدّة، ثمّ مضىٰ إلىٰ جهة اليمن، حتّىٰ بلغ مكاناً يقال له: البديح.

وفي آخر هذه السنة أخذ من العفيف عبدالله بن أحمد الهبّي خمسة آلاف مثقال علىٰ ما قيل، عوضاً عن بيت شعر بعثه لصاحب اليمن، لمّا طلب ذلك منه صاحب اليمن، وما كان عوّضه عن ذلك.

وفي سنة احدىٰ عشرة عمّر دوراً عدّة في المكان المعروف بدار عيسىٰ، وكان المتولّي لأمر عمارتها الحراشي، وكانت قبل عمارتها براحاً متّسعاً مملوءً بالأوساخ حتّىٰ صار كالمزبلة.

وفي سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وصل الخبر إلىٰ مكّة بأنّ صاحب اليمن أمر بحبس الجلاب عن مكّة غضباً علىٰ حسن، بسبب ما أخذه من سفيره العفيف عبدالله الهبّي، فشقّ ذلك على السيّد حسن، فأغراه الحراشي بغزو اليمن، وقال له: أنا أقوم بجهازك، وأجمع لك الرجال من اليمن، فتحرّك لذلك، ثمّ أُشير عليه بالملاطفة، فمال إليها، وبعث الشبيكي إلى اليمن رسولاً يعتذر، ويلتزم عنه بما يطيب الخاطر، وهدية للترك، فقبل ذلك السلطان، وأذن للناس في السفر فقدموا، ولكن دون العادة.

وفي هذه السنة وصل إليه خلعة من صاحب مصر، فلبسها في شعبان.

وفيها تغيّر صاحب مصر على السيّد حسن، فرسم بالقبض عليه وعلى ابنيه، وعزلهم والاحتفاظ بهم، وأسرّ ذلك إلىٰ أمير الحاجّ المصري الأمير بيسق، فاستعدّ لحرب المذكور،

وحصل مدافعاً وسلاحاً كثيراً، ثمّ سعىٰ عند السلطان في تقرير المذكورين في ولايتهم علىٰ أن يخدمه السيّد حسن بما يليق بمقامه، فأجاب إلىٰ ذلك، وبعث إليهم بالعهد والخلع مع خادمه الخاصّ فيروز الساقي.

وكتب إلىٰ أمير الحاجّ المذكور بالكفّ عن محاربتهم، وكان قد أعلن بينبع أنّه يريد حرب حسن، وكان حسن قد استعدّ لحربه لمّا بلغه الخبر في عاشر ذي‌القعدة، وما انقضىٰ شهر ذي‌القعدة إلاّ وعنده - فيما بلغني - نحو ستمائة فرس وأربعة آلاف من الأعراب، غير بني حسن والمولدين والعبيد، وبينما الناس في كرب لهذا الحال، أتاهم من اللطف ما لم يخطر لهم ببال، وذلك أنّه وصل من أخبر بوصول فيروز، وما معه من العهد والخلع للمذكورين.

وما كان غير قليل حتّىٰ وصل فيروز، فألبس المذكورين الخلع السلطانية، وقرىء عهدهم بالولاية، وسعىٰ عند السيّد حسن لأمير الحاجّ في دخول مكّة والاغضاء عنه، فأجاب سؤاله علىٰ أن يسلم أمير الحاجّ ما معه من السلاح، فأجاب إلىٰ ذلك أمير الحاجّ علىٰ أن يعاد إليه سلاحه عند سفره. فأمضىٰ له شرطه ودخل مكّة، واجتمع بالسيّد حسن بمنزله بأجياد فأحسن ملاقاته، ولم يجتمعا بعد ذلك، وسلّم إليه سلاحه عند سفره من منىٰ.

وما حجّ السيّد حسن ولا غالب عسكره في هذه السنة، وحجّ قليل من أهل مكّة خائفين، وذهب للناس أموالاً كثيرة وجرحوا، ولولا كفّ السيّد حسن أصحابه عن إذاية الحجيج لكثر عليهم العويل والضجيج.

وتأخّر فيروز عن الحجّاج بمكّة، لقبض ما التزم به السيّد حسن من الخدمة، وذلك ألف زكيبة للسلطان غير ما لفيروز، ومضىٰ بعد أيّام إلىٰ جدّة، فشحنت الزكائب بحضوره، ووصلت سالمة إلى الطور، ثمّ إلىٰ مصر، ويقال: إنّها بيعت فيها بخمسين ألف مثقال.

وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ودىٰ السيّد حسن الإمام أباالخير ابن الشيخ أبي‌اليمن الطبري من عنده، وسلم الدية دراهم إلىٰ ورثته وإخوته؛ لأنّ بعض مماليكه - فيما قيل - طعن أباالخير ليلاً، وهو لا يشعر به لظنّه حرامياً، فمات لوقته. وكان قتله في صفر، وتسليم ديته في ربيع الأوّل في سنة ثلاث عشرة.

وفيها في ربيع الآخر وصل إليه تشريف من صاحب مصر، فلبسه في العشرين من

الشهر المذكور. وكان جهّز إليه مع نجّابه أحمد بن خليل، فقتل في الطريق، ووصل إليه ذلك في بعض رفقته.

وفيها وصل له من صاحب بنجالة السلطان غياث الدين هدية طائلة، ومن وزيره خان‌جهان، ووصل إليه كتاب السلطان بأن يعين رسوله ياقوت الغياثي فيما ندبه له من عمارة مدرسة بمكّة، وشراء وقف لها، فباع منه دارين متلاصقين مجاورتين للمسجد الحرام، صارتا مدرسة للسلطان غياث الدين بعد هدمهما وأنشأ عمارتهما.

وباع منه أيضاً أصيلتين بالركاني وأربع وجاب من عين الركاني ليكون ذلك وقفاً على المدرسة، وما رضي في ذلك إلاّ باثني عشر ألف مثقال، فسلّم إليه شاشات عوضاً عن ذلك؛ لأنّه لم يعذره، وأخذ منه أيضاً شيئاً كان معه لعمارة عين عرفة علىٰ أن يتولّي هو ذلك.

وكان السلطان المذكور قد ندب حاجي إقبال خان جهان بصدقة لأهل المدينة، وهدية لأميرها جمّاز، فإنّه لم يكن سمع بعزله ولا موته، وكان موته بإثر نهبه للمدينة مقتولاً، وأمر بعمارة مدرسة له بالمدينة، وشراء وقف لها بالمدينة، فاتّفق أنّ المركب الذي فيه ما بعث به السلطان لأجل ذلك انصلح في بعض مراسي الشقان، فأخذ السيّد حسن ربعه مع ما كان لجمّاز.

ويقال: إنّ الذي أخذه من إقبال وياقوت يساوي ثلاثين ألف مثقال، وكان ياقوت صدقة لأهل مكّة، ففرّقها عليهم وانتفع بها الناس، وكان معه خلع لقضاة الحرم وأئمّته وشيخ الحجبة وزمزم، فأوصلها إليهم.

وفي آخر هذه السنة بعد الحجّ، قبض السيّد حسن ما كان للقاضي وجيه الدين عبدالرحمٰن بن جميع مع سفرائه من الأموال، واستقصىٰ في ذلك.

وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة تصدّق السيّد حسن بصدقة جيّدة، قيل: إنّها عشرة آلاف درهم، والصدقة من عادته، والذي حرّكه عليها في هذا الوقت أنّه مرض مرضاً شديداً، خيف عليه منه، فرأىٰ فيما قيل النبي ﷺ في النوم، ومسح بيده الشريفة عليه، وأمره فشفي بإثر ذلك، وفعل ما ذكرنا من الصدقة.

وفي العشرين من جمادي الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة وصل للسيّد حسن وابنيه خلع، وكتاب للسيّد حسن من الخليفة المستعين بالله أميرالمؤمنين أبي‌الفضل

العبّاسي، بعد عوده إلىٰ مصر من الشام، وقيامه في مقام السلطنة، عوض الناصر فرج لقتله في صفر من هذه السنة.

وفي شوّال من السنة المذكورة، وهي سنة خمس عشرة وصل خلع للمذكورين من السلطان الملك المؤيّد أبي النصر شيخ، بعد ما بويع بالسلطنة بالديار المصرية، في مستهلّ شعبان من السنة المذكورة، ووصل منه كتاب يخبر فيه بذلك، وباستقرار المذكورين في ولايتهم.

وفي سنة خمس عشرة أيضاً نفر الأشراف أولاد محمّد بن عجلان من عمّهم السيّد حسن؛ لأنّ أحمد بن محمّد ضرب مسعود الصبحي نائب عمّه بجدّة؛ لكثرة مطله له في بقية حوالة عليه، وأمر بإخراجه من البلاد، والأمر أهون من ذلك، فغضب لأحمد أخوه رميثة، وأظهر التجهّز للخروج، فما ترضّاه عمّه.

فمضىٰ علىٰ جهازه حتّىٰ كمل، وخرج وإخوته غير واحد منهم صوب القوّاد العمرة، فمكثوا عندهم أيّاماً، وتكلّموا مع عمّهم في تطييب خواطرهم فأعرض، فمضوا إلىٰ ينبع، ثمّ إلىٰ مصر، فما وجدوا بها كبير وجه، وحسّن لهم القاضي نورالدين ابن الجلال الرجوع إلىٰ عمّهم وأنّه يرضيهم، فمالوا إلىٰ ذلك، وتوجّهوا مع الحاجّ حتّىٰ بلغوا ينبع، ولمّا سمع عمّهم بوصولهم منع من دخولهم مكّة، فأقاموا بينبع إلىٰ أثناء السنة الآتية.

وفي أثناء سنة خمس عشرة أجاب السيّد حسن إلىٰ أن يعوّض صاحب اليمن عمّا أخذه لابن جميع بثلاثين ألف مثقال، تؤدّىٰ إليه في كلّ سنة عشرة آلاف.

وفي سنة ستّ عشرة وثمانمائة تقرّب السيّد حسن بتسبيل البيمارستان المستنصري بالجانب الشامي من المسجد الحرام للضعفاء والمجانين، وتصرف غلّة القيسارية المعروفة بدار الإمارة عند باب بني شيبة في مصالح المشار إليهم، وذلك لأنّه كان استأجر المكانين المذكورين في سنة خمس عشرة مدّة مائة سنة هلالية من القاضي الشافعي بمكّة بأُجرة معلومة، علىٰ أن يصرفها في عمارة المكانين لخرابهما فعمّرهما، وزاد في البيمارستان، فأكثر فيه النفع، ووقف ما زاده وما يستحقّه من منفعة المكانين في باقي المدّة المذكورة على الوجه السابق.

وفيها شرع في عمارة رباط آخر بأجياد للفقراء، وكمل في التي بعدها، وفيه بقية تحتاج للعمارة، فالله تعالىٰ يتقبّل منه ذلك.

وفي ليلة سادس جمادي الأُولىٰ من سنة ستّ عشرة وثمانمائة وصل رميثة إلىٰ حدّ من وادي مرّ علىٰ غفلة من أهلها؛ لأنّه عمّه رغب في إخراجه من ينبع، وما وجد مذهباً غير هذا.

ولمّا بلغ عمّه خبره أمر بالمبادرة بإبعاده، وصمّم علىٰ ذلك، وركب إلىٰ جهته، فما وسع الذين نزل عليهم إلاّ ابعاده، فمضىٰ إلىٰ ينبع، والتحق به فيها بعض القوّاد العمرة، فعاد به إلىٰ منزلهم بالعدّ، وأخبر السيّد حسن بوصوله، فتوجّه للعدّ بعسكره.

وكان رميثة قد توجّه منه بعض القوّاد والشريفين ميلب وشفيع ابني علي بن مبارك، وما شعر الناس به إلاّ وقد هجم مكّة من درب اليمن، في ضحىٰ يوم الخميس رابع عشري جمادي الآخرة سنة ستّ عشرة وثمانمائة، وما قدر الذين بمكّة من جماعة حسن علىٰ دفعهم، وانضمّ إليه منهم جماعة، وما أحدث بمكّة سوءً ولا من معه، ثمّ خرجوا منها لتخوّفهم من قصد حسن لهم.

وكان من خبر حسن أنّه أُخبر بقصدهم لمكّة، فشقّ ذلك عليه لتخيّله أنّهم ينهبونها، ويتقوّون بذلك ويتحصّنون فيها. فلمّا انتهىٰ إلى الزاهر أتاه بعض أصحابه من مكّة، فأخبره بخروجهم منها وعدم إفسادهم، وقصدهم إلى الأبطح، فنزل على الأبطح من ثنية المقبرة، ورأىٰ سوابق عسكره رميثة ومن معه، فاتّبعوهم وتلاهم الباقون.

ثمّ إنّ السيّد حسن سئل في الرجوع عنهم رحمة لهم، فرحمهم وعاد إلىٰ مكّة، ثمّ بلغه أنّهم مقيمون بنخلة، فتوجّه إليهم حتّى انتهىٰ إلى نخلة، ففارقوها وقصدوا الطائف، فبعث بعض خواصّ حسن إلىٰ أهل الطائف بالاعراض عن المذكورين، فأعرض عنهم ناس وأكرمهم ناس بما ليس فيه كبير جدوىٰ، فقصدوا نعمان ليتوصّلوا منه إلى اليمن، فسلكوا طريق النقب حتّىٰ بلغوه، وانتهوا إلىٰ عرب باليمن، فحاربوهم وكسبوا منهم ما تجمّل به حالهم، وبدا من رميثة في هذا اليوم ما يدلّ علىٰ كثرة شجاعته، وأقاموا باليمن مدّة.

ثمّ عادوا فقصدوا جدّة، وخفي مسيرهم إليها على السيّد حسن. ولمّا وصلوا جدّة نهبوها وأخربوا بيت الصبحي، وذلك في العشر الوسط من رمضان سنة ستّ عشرة، وبلغ خبرهم السيّد حسناً، فبادر إليهم ولقوه بقرب جدّة متأهّبين للقائه، فمنعه من محاربتهم القوّاد، فلم يمكنه المخالفة، وطيّبوا نفسه بإخراج رميثة ومن معه من جدّة ومكّنوه منها.

ثمّ قطعوا بين الفريقين حسباً، وسعوا في الصلح بين الفريقين. فلم يتّفق ذلك؛ لأنّ

حسناً لم يوافق علىٰ دخول من التفّ علىٰ رميثة من العبيد والمولدين في الصلح، وأبى رميثة إلاّ دخولهم، وعرف كلّ من حسن ورميثة أنّ القوّاد لا تمكّن أحداً منهما من الآخر، فتسالموا من القتال حتّى انقضى الحجّ من هذه السنة.

وبعد الحجّ توجّه السيّد حسن إلىٰ العدّ بعسكره، ومعه مقبل بن مخبار وجماعة من أصحابه، وكانوا قدموا في هذه السنة للحجّ ولنصر حسن، وعرف رميثة وأصحابه أنّه لا قدرة لهم على المذكورين، وأنّ من يتخيّلون منه النصر من ذوي عمر الملائمين لحسن، لا يمكنهم النصر في هذا الوقت.

فقصد رميثة والأقوياء من أصحابه إلىٰ جهة اليمن في البرّ، وركب الضعفاء منهم البحر واجتمعوا بحلي، وكان السيّد حسن بعد دخول رميثة إلىٰ مكّة، أمر بعمارة سور باب المعلاة، وباب الماجن؛ لتخلّل البناء فيهما، وقصّر جدريهما، فعمّرا حتّىٰ كملا بالبناء غير موضع في سور باب المعلاة، فإنّه متخلّل من البناء، ولكن الذي تحته مهواة وارتفع جدرانهما.

وكان الحجّاج من اليمن في هذه السنة كثيرين، ومعهم متاجر كثيرة، ومقدّمهم القاضي أمين الدين مفلح، فحباهم غلمان السيّد وعنّفوا بهم، وكانوا يتوسّلون في التخفيف عنهم بالقاضي أمين الدين، فيتكلّم لهم ولا يجدي كلامه، فتأثّر لذلك، ومضىٰ علىٰ ذلك إلى اليمن.

فلقي رميثة بحلي، فأكرمه وأزال كثيراً من ضروراته، وكتب إلىٰ مولاه الملك الناصر يخبره بخبره، وسأله في كرامته، فسرّ الملك الناصر بقدوم رميثة، وأمر بتلقّيه وإكرامه حتّى انتهىٰ إليه، فرأىٰ من السلطان ما سرّه.

وكان قد تجدّد في نفس السلطان حنق على السيّد حسن وشكر؛ لكونه لم تصل إليه العشرة الآلاف المثقال المقرّرة له في كلّ سنة عن مال ابن جميع، ولا قيمة ما بعث به من الطعام إلىٰ مكّة مع شكر.

وكان ما قرّره لرميثة مدّ طعام في كلّ يوم، وهو أربع غرائر مكّية، وخمسون ديناراً جدداً، غير المقرّر لهم من التمر في أيّام النخل، وهو قلّ أن ينفصل عن السلطان وقت الأكل، وطلع مع السلطان إلىٰ تعز، ونزل معه إلىٰ زبيد، وتوجّه منها إلىٰ مكّة بعد أن أحسن له السلطان بذهب جيّد وإبل وطعام وكسوة، فوصل في رمضان من سنة سبع عشرة إلىٰ

وادي الأبيار، ونزل بها علىٰ ذوي حميضة، وما سهّل ذلك بعمّه، وهمّ بمحاربتهم.

ثمّ سعى الناس في الصلح بينهم علىٰ مائتي ألف درهم يسلمها حسن لرميثة، ويكون لحسن جبى الجلاب الواصلة في هذه السنة، وأن يكون الفريقان سلماً إلى انقضاء العشر الأوّل من المحرّم سنة ثماني عشر وثمانمائة، فرضيا بذلك، وضمن علىٰ كلّ منهما جماعة أصحابه، فما حصل في ذلك خلل منهما.

وكان السيّد حسن بعد توجّه ابن أخيه إلى اليمن، عاد إلىٰ مكّة بعد مقامه مدّة بالعدّ وجدّة، وتوجّه إلى الشرق، وتلاه بنو حسن يرجون المنافع منه، فتعذّر منهم، وراحوا بغير طائل، فشقّ عليه ذلك، وأخذ من أهل الطائف وليّة القطعة التي قرّرها عليهم، وعاد إلىٰ مكّة بعد أن أقام بالشرق مدّة، وأتاه هو بمكّة كتاب السلطان المؤيّد صاحب مصر يخبره فيه بقتله لأعدائه نوروز الحافظي ومن تبعه، وعوده إلىٰ مصر.

وكان السيّد حسن في موسم سنة سبع عشرة تخوّف من أمير الحاجّ المصري، وتوقّف عن ملاقاة المحمل بنفسه، فما قنع منه أمير الحاجّ بغير حضوره بنفسه، فوافق علىٰ ذلك لما أن لم يجد منه بدّاً، بعد أن توثّق من أمير الحاجّ، والتزم له ممّا يحسن من الخدمة وللسلطان بثمن ما أخذه من الغلّة التي بعثها السلطان للبيع، وخلع عليه الأمير وعلىٰ ولديه لمّا خدموا على العادة.

ثمّ حصل بينهما نفرة؛ لأنّ أمير الحاجّ أدّب بعض غلمان القوّاد العمرة علىٰ حمله السلاح بمكّة لنهيه عن ذلك، وتشفّع مواليه في إطلاقه بالسيّد حسن عند أمير الحاجّ، فأبىٰ أن يطلقه، فهجم جماعة منهم المسجد الحرام راكبين خيولهم لابسين سلاحهم، فقاتلهم أمير الحاجّ حتّىٰ أخرجوهم من المسجد، وظنّ أمير الحاجّ أنّ الشريف حسن ينضمّ إليه، فقدر أنّه انضمّ إلى المذكورين بالطنبداوية، ولكنّه منعهم من التعرّض للحاجّ، ولولا ذلك لتمّ على الحاجّ بلاء عظيم، فسبحان المسلّم، وأدخل الأمير خيله إلى المسجد، فباتت به حتّى الصباح، وسمّر أبوابه خلا باب بني شيبة والدريبة وباب المجاهدية.

وأوقدت فيه المشاعل ثمّ فتحت؛ لأنّ السيّد بعث ولده السيّد أحمد إلىٰ أمير الحاجّ مطمئنّاً له، فخلع عليه وأطلق مولى القوّاد، وأعرض السيّد حسن عن الحجّ في هذه السنة بغالب عسكره، وكذا القوّاد، فقام بحفظ الحاجّ من أهل مكّة وغيرهم أُمراء الحاجّ. وأصاب بعض الحجّاج نهب في توجّههم إلىٰ عرفة، وغالب المنهوبين من أهل مكّة

واليمن؛ لتخلّفهم بمكّة إلى الظهر. وكان الحجّاج توجّهوا منها بعد طلوع الشمس.

ولمّا نفر الحاجّ من منىٰ وطافوا للوداع لم يتمكّنوا من الخروج من أسفل مكّة، بإغلاق باب الشبيكة دونهم، فخرجوا من باب المعلاّة، وتأثّر أعيان الحجّاج لذلك.

وفي ليلة رابع عشر المحرّم سنة ثماني عشرة وثمانمائة قبض السيّد حسن على القاضي كمال الدين موسى بن جميع، والخواجا بدرالدين المزلق، والشهاب أحمد العيني، وكيل الخواجا برهان الدين بن مبارك شاه، وضيّق عليهم حتّىٰ أرضوه بما شرط من المال، فأخذ من ابن جميع ما يساوي سبعة آلاف مثقال، ومن ابن المزلق ما يساوي ثلاثة وثلاثين ألف افرنتيا، ومن العيني ما ظهر من مال موكّله، ثمّ أطلقهم متعاقبين، ابن جميع أوّلاً في أوّل صفر، وابن المزلق في آخره، وتلاه العيني.

وفي آخر المحرّم أو صفر من السنة المذكورة ورد إلىٰ جدّة القاضي مفلح بما في صحبته من المراكب والطرارید والمؤلفات والجلاب، فاستقوا من جدّة بمعاونة رميثة، وأخذ منهم الزالة ومضوا إلىٰ ينبع. وكان حسن يرغب في أن يعينه بنو حسن علىٰ منع المراكب من السقية بجدّة فما أعانوه، وعاد رميثة بعد سفر الجلاب من جدّة إلى الجديد، وأقام به إلىٰ شعبان من سنة ثماني عشر.

وفي سادس عشر ربيع الأوّل منها وصل إليه الخبر بولايته لإمرة مكّة عوض عمّه وابنيه، وكان عمّه بمكّة، فرغب في أن يعينه بنو حسن علىٰ حرب رميثة قبل أن يصل إليه المدد من مصر، فما أعانوه، فمضىٰ إلى الشرق، وترك ابنيه في البلد وشكراً مولاه وجماعة من أصحابه.

ثمّ إنّ القوّاد العمرة استدعوه من الشرق، وأطمعوه بنيل أربه من محاربة ابن أخيه ومن معه، ومضىٰ إليه بعض كبارهم لإحضاره إليهم، فوصل إلىٰ مكّة في سلخ جمادي الأُولىٰ، وهمّ بالمسير من فوره إلى الوادي؛ لأنّ ابن أخيه كان نازلاً بالجديد من الوادي، فماطله الذين استدعوه، وآخر الأمر أنّهم لم يوافقوه على المسير إلاّ بشيء جيّد يأخذونه منه، فلم يسمح به، فعاد إلى الشرق ثانياً في أوّل العشر الوسط من رجب من السنة المذكورة.

وأقام به مدّة وذهب من هناك إلى المدينة النبوية، فزار جدّه المصطفىٰ ﷺ وعاد إلىٰ مكّة، وتوجّه إلىٰ جدّة، فأزال منها رميثة وأصحابه، وكانوا قد أقاموا بها بعد رحيلهم من الوادي، واندفع رميثة إلىٰ جهة الشام. ووصل الحجّاج بإثر ذلك، فلايم رميثة الحجّاج،

ووصل معهم مكّة، لتقرير السلطان الملك المؤيّد له علىٰ ولايته وهو بحلب، وكان خرج إليها لقتال بعض أعدائه، فظفر بهم غير واحد أو اثنين، فأقام لتحصيل عدوّه، وبعث مبشّراً بالنصر إلىٰ رميثة، فوصله في شوّال من السنة المذكورة وهو بجدّة.

واستمرّ الدعاء للسيّد حسن وابنيه في الخطبة وعلىٰ زمزم إلى استهلال ذي‌الحجّة منها، لاستيلاء حسن علىٰ مكّة إلىٰ هذا التاريخ، ثمّ فارقها في هذا التاريخ، وقصد الشقان فأخذ منها زالة وتعرّف ما في الجلاب فجباه، وأمرهم بالتدبير أو المضي إلىٰ ينبع، وكان بعضهم نفر منه لمّا سمع باستيلائه على الجلاب، ودبر إلى اليمن قبل أن يصل إليه.

فلمّا كان في صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وصلت المراكب الكارمية والجلاب الينبعية إلى الشقان، فأخذ منها زالة له ولخواصّه ثلاثة عشر ألف مثقال ومائتا مثقال، ومكّنهم من السقية من جدّة ومضوا إلىٰ ينبع. وكان قبل وصولهم إلىٰ جدّة قد نزل بالجديد من وادي مرّ، واستولىٰ على غلال أموال أصحاب رميثة، وما قدروا علىٰ أخذها منه، وهو بالجديد ساكن إلىٰ آخر جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة.

وفي شهر رجب منها بعث ولده السيّد بركات ومولاه القائد زين الدين شكراً لاستعطاف السلطان الملك المؤيّد، فأنعم على السيّد حسن بإمرة مكّة، وكتب له بذلك عنه توقيع ومثال شريف، مؤرّخ بثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة، وجهّز له مع ذلك خلعة شريفة، مع بعض الخاسكية المؤيّدية والنجابة السلطانية، وانتهوا إلى السيّد حسن وهو في ناحية جدّة، في أوائل العشر الوسط من شوّال، وبعث إلى القوّاد العمرة، وكانوا قد بانوا عنه في شعبان، وانضمّوا إلى السيّد رميثة بمكّة، يأمرهم بالخروج من مكّة، فتوقّفوا في ذلك.

ولمّا تحقّق أنّهم ورميثة ومن انضمّ إليهم مجمعون على المقام بمكّة، قصدهم وانتهىٰ إلىٰ وادي الزاهر ظاهر مكّة، في بكرة يوم السبت ثاني عشري شوّال، فخيّم بوادي الزاهر، ومعه الأشراف آل أبي‌نمي، وذوي علي، وذوي عبدالكريم والأدارسة، وصاحب ينبع الشريف مقبل بن مخبار، في عسكر جاء به معه من ينبع غير من في خدمته من عبيده ومن الترك.

وكان الترك مائة وعشرين فيما قيل، وأرسل إلىٰ مشايخ القوّاد العمرة، فحضر إليه منهم ثلاثة نفر، فخوّفهم من داهية الحرب، فسألوه أن يمهلهم هذا اليوم والذي يليه ليلزموا أصحابهم بالخروج من مكّة، فأتوا أصحابهم فعرّفوهم الخبر، فصمّم أكثرهم علىٰ عدم

الخروج، فلم يسع الراغبون في ذلك إلاّ الموافقة.

ولمّا تحقّق ذلك للسيّد حسن، رحل في بكرة يوم الاثنين رابع عشري شوّال من الزاهر، وخيّم بقرب العسيلة على الأبطح، وأتىٰ بعض أصحابه إلىٰ رؤوس القوّاد المعروفين بالحميضات، وكانوا مع رميثة، فثبّطهم عن القتال وخوّفهم غائلته، فلم يصغوا لذلك.

فلمّا كان بكرة يوم الثلاثاء خامس عشري شوّال، ركب السيّد حسن في عسكره، وكانوا فيما قيل ثلاثمائة فارس، وأزيد من نحو ألف راجل، وكان الذين بمكّة علىٰ نحو الثلث من ذلك، ولمّا انتهىٰ إلى المعابدة بعث إلى الذين بمكّة، يحذّرهم عاقبة القتال، لرغبته في الابقاء علىٰ أكثرهم، فلم يقبلوا نصحه.

وسار بمن معه حتّىٰ دنوا من باب المعلاّة، فأزالوا من كان علىٰ باب المعلاّة وقربه من أصحاب رميثة بالرمي بالنشاب والأحجار، وعمد بعضهم إلىٰ باب المعلاّة فدهنه وأوقد تحته النار، فاحترق حتّىٰ سقط إلى الأرض، وقصد بعضهم طرف السور الذي يلي الجبل الشامي ممّا يلي المقبرة، فدخل منه جماعة من الترك وغيرهم، ورقوا موضعاً مرتفعاً من الجبل المشار إليه، ورموا منه بالنشاب والأحجار من كان داخل الدرب من أصحاب رميثة، فتعبوا لذلك كثيراً.

ونقب بعضهم ممّا يلي الجبل الذي هم فيه من السور نقباً متّسعاً حتّى اتّصل بالأرض، فدخل منه جماعة من الفرسان من عسكر حسن، ولقيهم جماعة من أصحاب رميثة، وقاتلوهم حتّىٰ أخرجوهم من السور، وحصل في الفريقين جراحات، وهي في أصحاب رميثة أكثر.

وقصد بعض أصحاب حسن وهم عسكر صاحب ينبع السور ممّا يلي بركة الصارم، فنقّبوه نقباً متّسعاً، ولم يتمكّنوا من الدخول منه لأجل البركة فإنّها مهواة، فنقّبوا موضعاً آخر فوقه، ثمّ إنّ بعض الأعيان من أصحاب السيّد حسن أجار من القتال لرغبة بعض القوّاد في ذلك علىٰ ما قيل.

وكان السيّد حسن كارهاً للقتال، ولو أراد الدخول إلىٰ مكّة بكلّ عسكره من الموضع الذي دخل منه بعض عسكره لقدر علىٰ ذلك، وأمضى الجيرة بترك القتال، وبإثر ذلك وصل إليه جماعة من القضاة والفقهاء والصالحين بمكّة، ومعهم ربعات شريفة، وسألوه في

كفّ عسكره عن القتال، فأجاب إلىٰ ذلك علىٰ أن يخرج من عانده من مكّة، فمضى الفقهاء إليهم وأخبروهم بذلك، فتأخّروا عنه إلىٰ جوف مكّة، بعد أن توثّقوا ممّن أجار في كفّ القتال.

فدخل السيّد حسن من السور بجميع عسكره، وخيّم حول بركتي المعلاّة، وأقام هناك حتّىٰ أصبح، فدخل مكّة في بكرة يوم الأربعاء سادس عشري شوّال، لابساً للخلعة الشريفة، والعسكر في خدمته، فطاف بالكعبة الشريفة سبعاً والمؤذّن يدعو له علىٰ زمزم.

وبعد الفراغ من الطواف وركعتيه، أتىٰ إلىٰ جهة باب الصفا، فقرىء هناك توقيعه بإمرة مكّة، وكتاب السلطان بذلك، فحضرت القضاة والأعيان وخلق لا يحصون كثرة، وركب بعد ذلك فدار البلد ونادىٰ بالعدل والأمان، وكان قد أمّن المعاندين له خمسة أيّام، فتوجّهوا إلىٰ جهة اليمن، وبعث لابن أخيه رميثة بزوادة ومركوب فيما بلغنا. وانتهىٰ رميثة ومن معه إلىٰ قرب حلي.

وأمر السيّد حسن بعمل باب لباب المعلاّة عوض الباب المحرّق، فعمل وعمّر من هذا السور ما كان أُخرب في وقت الحرب، وبعث إلى القوّاد العمرة يستميلهم، فقدم عليه منهم جماعة أيّام الحجّ، وسألوه في مصافاتهم والاحسان إليهم، فأجابهم إلىٰ ذلك بشرط أن يبينوا عن ابن أخيه ويلجؤوه للسفر إلى اليمن، فإذا فارق حلي مسافراً لليمن قدموا عليه فأنالهم قصدهم، فأظهروا له الموافقة علىٰ ذلك.

وبعث إلى خواصّ ابن أخيه يستميله بالدخول في طاعته، فمال إلىٰ ذلك ابن أخيه لمّا بلغه عن القوّاد، ولتقصير من معه من موالي عجلان وابنه أحمد بن عجلان في حقّه، لقلّة طواعيتهم له، ولإمساك سعدالدين جبروه يده عن اعطائه ما ظنّ رميثة أنّ صاحب اليمن بعث إليه من النقد والكسوة والطعام علىٰ يد سعدالدين، فإنّ صاحب اليمن كان استدعىٰ سعيداً ليوصله برّاً لنفسه ولرميثة، وقدم رميثة إلىٰ مكّة بإخوته وزوجته، وهي أعظم من حمله علىٰ ملاءمة عمّه. وكان عمّه قد توجّه من مكّة لقصد الشرق.

ولمّا أتاه الخبر بإقبال ابن أخيه إليه، أمر خواصّ غلمانه بتلقّيه وكرامته، فخرجوا للقائه موكبين له، ودخل معهم مكّة، فأنزلوه بمكان أعدّوه له، وكسوه وضيّفوه وخدموه واستحلفوه على اخلاص الودّ منه لعمّه، وحلفوا له كذلك عن أنفسهم وعن عمّه، واستحلفوا إخوته كذلك لعمّهم وحلفوا لهم، فكان هذا الحلف في يوم الجمعة العشرين من

صفر سنة عشرين وثمانمائة في جوف الكعبة.

وفي يوم الخميس قبله قدم مكّة رميثة ومن معه، ومضىٰ بعد ذلك بأيّام قليلة ومعه إخوته لعمّهم، فأكرم ملاقاتهم وأحسن إليهم، وبالغ في الاحسان إلىٰ رميثة، وأظهر للناس الاغتباط به كثيراً، وما سهّل ذلك بأكثر بني حسن لتخيّلهم أنّ حالهم لا يروج كثيراً إلاّ في زمن الفتنة.

ورام الشريف حسن حفظ القوّاد العمرة والحميضات، فأخذ ما معهم من الخيل والدروع، وألزمهم بذلك بعد عوده إلىٰ مكّة من الشرق في جمادي الأُولىٰ سنة عشرين وثمانمائة، أو الجلاء من بلاده ومحلّ ولايته، وأجلّهم للجلاء نحو نصف شهر وعاد إلى الشرق، وأمر بعض خواصّه بأخذ المطلوب من القوّاد، أو اخراجهم من البلاد.

وظنّ أنّه لابدّ من حصول أحد الأمرين، لإطماع الشرفاء ذوي أبي‌نمي له بالموافقة علىٰ ذلك، والمساعدة له عليه، فتلطّف القوّاد بالشرفاء وخضعوا لهم، وخوّفوهم من غائلة هذا الأمر، لما فيه من إضعاف الفريقين، فإنّ الشرفاء كانوا وافقوه علىٰ تسليم خيلهم ودروعهم إذا فعل ذلك القوّاد، وقصد الشرفاء بذلك إضعاف القوّاد، فمال الشرفاء لقول القوّاد، وأعطوا الشرفاء دية قتيل شريف قتله بعض القوّاد في دولة رميثة.

وكان القوّاد ممتنعين من ديته، ويقولون: نحاسبكم به ممّا لنا عندكم من القتلىٰ، وتحالف الفريقان علىٰ كفّ الأذىٰ، واستعطف القوّاد ذوي رميثة أولاد أحمد بن ثقبة بن رميثة وأولاد علي بن مبارك ولفيفهم، فعطفوا على القوّاد، ومالوا لما قال إليه ذوو أبي‌نمي وحلفوا عليه.

وبلغ ذلك الشريف حسن، فعاد من الشرق إلىٰ مكّة في أوّل النصف الثاني من رجب، ولم يجد أكثر الشرفاء علىٰ ما كان يعهد منهم، وهم مع ذلك يظهرون له الطاعة والموافقة علىٰ قصده، ويشرطون عليه في ذلك أن يجزل الاحسان إليهم بالمال والخيل والدروع، وتوقّف هو في ذلك؛ لما عهد من الفريقين من الأخذ وعدم الاسعاف بالقصد، كعادة أسلافهم مع أسلافهم.

وبعد قدومه إلىٰ مكّة بأيّام قليلة، استولىٰ علىٰ جدّة الشرفاء من بني ثقبة، ومبارك والقوّاد ولفيفهم، وأعلنوا بالسلطنة لثقبة بن أحمد بن ثقبة، وميلب بن علي بن مبارك، وجعلوا لكلّ منهما بجدّة نوّاباً، وأخذوا طعاماً كثيراً بجدّة، وجبىٰ بعض الجلاّب الواصلة

إليه، فشقّ ذلك على الشريف حسن.

وحمله الشرفاء على النزول عندهم بالدكناء، ففعل، ثمّ رحل منها إلى الجديد، ثمّ إلىٰ حدّا، وأشار عليه جماعة من الشرفاء بأن يذهبوا عنه إلى القوّاد، وكانوا نزولاً بالعدّ مع جماعة من آل أبي‌نمي، ومع ذوي ثقبة وذوي مبارك، ليأمروا المشار إليهم بالدخول في طاعته، ويخوّفونهم من غائلته.

فمضىٰ جماعة من الشرفاء الذين في خدمة الشريف إلى الذين بالعدّ، وغابوا عنهم مدّة، وعادوا إلى الشريف بما لم يعجبه، وحضّوه على الاحسان إلى الذين بالعدّ، وأن يلين لهم جانبه، فلم يمل لذلك بما غلب علىٰ ظنّه - وهو الواقع - أنّ الاحسان إليهم لا ينال به منهم قصداً، وبعث خيلاً ورجلاً إلىٰ جدّة، فاستولوا عليها، وكانت خالية من أكثر المباينين له.

وتواطأ الأشراف والقوّاد علىٰ أن يرحل جماعة من القوّاد من العدّ، حتّىٰ ينزلوا في حلّة الأشراف بالدكناء بوادي مرّ، للاستنصار بالأشراف، ففعل القوّاد ذلك لحزمهم، فأكرمهم الأشراف، وقصد المريدون لذلك من الأشراف أنّ الشريف إذا أمرهم بقتال القوّاد ومن انضمّ إليهم، قالوا له الأشراف: كيف نقاتل من استجار بنا ونزل بحلّتنا، لكون ذلك لا يحسن عند العرب.

ولمّا اتّفق ذلك خرج جماعة من آل أبي‌نمي وذوي مبارك وغيرهم من الدكناء لقصد مكّة، فخرج إليهم منها نائبها مفتاح الزفتاوي فتى الشريف حسن بن عجلان في خيل ورجل، فالتقوا مع القوّاد والشرفاء، فكان النصر للشرفاء ومن انضمّ إليهم، وخفروا جماعة من عسكر مكّة، وأخذوا خيلهم وسلاحهم ولجأ الزفتاوي إلىٰ جبل قرب المعركة، وما زال به حتّىٰ قتل وقتل غيره من جماعته، وقتل من الشرفاء فوّاز بن عقيل بن مبارك.

وكانت هذه الوقعة في يوم السبت ثاني عشر رمضان سنة عشرين وثمانمائة، ورجع الشرفاء ومن انضمّ إليهم إلى العدّ، وشقّ على الشريف كثيراً ما صدر منهم وقتلهم لنائبه.

ثمّ سعىٰ جماعة من الشرفاء من ذوي أبي‌نمي وغيرهم، في الصلح بينه وبين الذين بالعدّ علىٰ ما يبذله لهم الشريف، ولا يحدثون حدثاً في طريق مكّة إلى انقضاء هذه السنة، وعشرة أيّام من المحرّم سنة احدىٰ وعشرين وثمانمائة، فرضي بذلك الفريقان وتعاقدوا عليه وتواثقوا، وأحسن إليهم الشريف بتسليم ما وقع الاتّفاق علىٰ تسليمه معجّلاً،

واطمأنّ الناس، وقدم التجّار من اليمن أكثر من كلّ سنة، من غير توقّف في الدخول إلىٰ جدّة لإذن السلطان لهم في ذلك.

وكان دخول التجّار إلىٰ جدّة في صفر من هذه السنة بغير إذن من السلطان بـاليمن، وإنّما ذلك باختيار المتقدّمين في أمر المراكب، لعدم قدرتهم على التجوير علىٰ جدّة إلىٰ ينبع، لكون تجويرهم عليها يوافق اختيار صاحب اليمن.

ولمّا دخلوا إلىٰ جدّة لم يشوّش عليهم نوّاب الشريف، وساهلهم الشريف في المكس المتعلّق بحمل السلطان، وأسقط عنهم بعضه، واعتذر ممّا أخذه بالحاجة إليه، فأعـجب ذلك السلطان، وأمر التجّار بقصد جدّة، فقصدوه ثانياً كما ذكرنا، ومضوا إلىٰ بلادهم بعد الحجّ وهم سالمون من النهب، ولله الحمد.

وفي النصف الثاني من شوّال سنة عشرين وثمانمائة، قدم من مصر على الشريف ابنه السيّد بركات فسرّ به، ولمّا طاف بركات بالكعبة دعي له علىٰ زمزم كعادة أُمـراء مكّـة، وصار أبوه يفوه له بالإمرة، ويقول لبني حسن وغيرهم: هو سلطانكم.

وفي شهر ربيع الأوّل من سنة احدىٰ وعشرين وثمانمائة، أظهر للناس أنّه تخلّىٰ عن إمرة مكّة لابنه السيّد بركات، بحيث أجلسه على المفرشة بالمسجد الحرام، وجلس هو علىٰ مفرشة عنده، وأمر من في خدمته بالحلف له، فحلفوا له، وأمرهم بالخروج في خدمته والنزول بالركاني بوادي مرّ، ففعلوا؛ لأنّ أكثر الذين بالعدّ من ذوي رمثية وذوي أبي‌نمي والقوّاد، رحلوا من العدّ حتّىٰ نزلوا حدّاً، ولم يسهّل بالشريف نزولهم بحدّا؛ لأنّ جماعة من وجوه القوّاد كانوا ذكروا للشريف أنّ الذي بالعدّ لا يرحلون منه إلىٰ غيره إلاّ بإخباره.

ولمّا نزل السيّد بركات ومن معه بالركاني لم يسهّل ذلك بالذين نزلوا بحدّا، ورغبوا في أنّ الشريف يأمر ولده بالرحيل عنهم إلى الجديد ونحوه من وادي مرّ، ويدخلون بأجمعهم في طاعته ويمضي إلى الشرق، فإنّه يختار ذلك ولا يحدثون حدثاً إلى انقضاء سنة احدىٰ وعشرين وثمانمائة وعشرة أيّام من التي بعدها، فوافق الشريف علىٰ ذلك وأجابهم إلىٰ ما سألوه من الاحسان إليهم بما عوّدهم به في كلّ سنة قبل هذه الفتنة علىٰ عادتهم في أخذ ذلك منجّماً، وأعطىٰ ذوي مبارك دية رضوها في فواز بن عقيل بن مبارك، مع كونه يرىٰ أنّها لا تلزمه.

وحمله علىٰ ذلك حبّه لحسم موادّ الشرّ، وما تنطوي عليه من الصفح والحلم، ولذلك

حلم على الذين خرجوا عن طاعته، ولا يموا ابن أخيه رميثة وقاتلوه من عبيد أبيه وأخيه وأولادهم، واستدعاهم من حلي ومن اليمن، وأجراهم علىٰ رسومهم التي كانوا عليها قبل جموحهم عن طاعته، فالله تعالىٰ يزيده توفيقاً، ويسهّل له إلىٰ كلّ خير طريقاً، وكان وصول أكثرهم إليه في أُخريات ذي‌القعدة من سنة عشرين وثمانمائة.

وفي ربيع الأوّل من سنة احدىٰ وعشرين وثمانمائة جمح أحمد بن الشريف حسن عن طاعة أبيه؛ لكونه قدّم أخاه بركات عليه في الإمرة، وأرسل إليه أبوه من يستعطفه ويعده عنه بذهب ومركوب، فلم يمل أحمد لذلك.

واجتمع إليه جماعة من الطمّاعة، ومضوا لجدّة وتخطّفوا منها أشياء، ولم يسهّل ذلك بأبيه، ثمّ إنّ كثيراً من الذين كانوا مع أحمد تخلّوا عنه لملاءمة أقاربهم لهم علىٰ ملائمته؛ لكون ذلك لا يرضىٰ أباه، ولمّا عرف هو ذلك حضر إلىٰ حدّا ونزل بها، والله يصلح أحوالهم، ثمّ دخل في الطاعة، وأقام علىٰ ذلك وقتاً، ثمّ خالف ومضىٰ إلىٰ ينبع وأتىٰ منها مع الحجّاج في سنة احدىٰ وعشرين إلىٰ أبيه بمكّة، فلم ير ما يعجبه، فعاد مع الحجّاج إلىٰ صوب ينبع بعد الحجّ من هذه السنة.

وفيها بعث أبوه السيّد إبراهيم إلىٰ بلاد اليمن مستعطفاً لصاحبها الملك الناصر، فعطف عليه كثيراً بعد أشهر كثيرة، وجهّزه إلىٰ مكّة بعد أن أمر له بصلة متوسّطة.

وفي اليوم الأوّل من ربيع الآخر من سنة احدىٰ وعشرين وثمانمائة، توجّه السيّد حسن من مكّة قاصداً للشرق، وعدل إلىٰ صوب الطائف، فخرب أماكن بلقيم، والعقيق، ووجّ من وادي الطائف خراباً كثيراً، وهدم حصناً لعوف بليّة.

وفيها وصل من صاحب مصر إلى الشريف حسن عدّة كتب:

منها: كتاب في حادي عشري ربيع الأوّل، فيه إعلامه بقوّة عزم السلطان على الحجّ في هذه السنة، وأمره بتسليم ما وصل من الغلال إلىٰ جدّة، ونقل ذلك إلىٰ مكّة والاحتفاظ بذلك. وفيه مطالبة بعشرة آلاف مثقال، بقيت عنده من الثلاثين الألف المثقال التي التزم بها للخزانة الشريفة، لمّا سأله العود إلىٰ إمرة مكّة.

ومنها: كتاب آخر في إعلامه بتفويض أمر بيع الغلّة إلىٰ علاءالدين القائد، لإعراض السلطان عن الحجّ، وفيه العتب عليه لكونه لم يرسل مع علاءالدين بالعشرة الآلاف المثقال.

وكان وصول ذلك إليه في آخر ذي‌القعدة وهو بجدّة، وحضر إلىٰ مكّـة قـبل هـلال ذي‌الحجّة بليلة أو ليلتين، وحضر لخدمة المحمل المصري، وتردّد لأُمراء الحاجّ والأعيان بمكّة ومنىٰ، وأقام بمكّة إلىٰ تاسع عشري ذي‌الحجّة.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأوّل من سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وصل إلىٰ مكّة تشريفان له ولابنه السيّد زين الدين بركات، وعهد يتضمّن تفويض إمرة مكّـة إليهما، وتاريخ هذا العهد، مستهلّ صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وهذا العهد مكتوب عن الملك المظفّر شهاب الدين أبي‌السـعادات أحـمد ابـن المـلك المـؤيّد، والمـنفذ له وللتشريفين مدبّر دولته المقرّ الأشرف السيفي نظام الدين ططر؛ لأنّ الملك حصل له في شوّال من العام الماضي ضعف خيف عليه منه، فعهد بالسلطنة لابنه المشار إليه وله دون سنتين، ثمّ مات في رابع ذي‌الحجّة من السنة المذكورة بمصر.

إلىٰ أن قال: وفي هذه السنة -أي: سنة أربع وعشرين وثمانمائة- نفر كثير من القوّاد والأشراف عن طاعة الشريف حسن، وانضمّوا إلى ابن أخيه السيّد رميثة بن محمّد بـن عجلان، واستولوا علىٰ جدّة، وانتشروا في الطرقات، فنجل أكثر الواصلين من اليمن من غير جدّة، ووصلوا لمكّة متحفّزين، وما زال الشريف حسن يسعىٰ حتّىٰ بان عن رمـيثة أكثر من معه، فدخل في طاعة عمّه، وتوسّل إليه بابنه بركات فأكرمه، وذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

وجاء في هذا التاريخ من ينبع صاحبها مقبل الشريف بن مخبار نجدة للشريف حسن، ومضيا بعسكرهما ومعهما الأشراف آل أبي‌نمي، خلف القـوّاد العـمرة وغـيرهم، حـتّىٰ جاوزوا الواديين في ناحية اليمن، ثمّ نفر عن الشريف حسن ابن أخيه رميثة وغيره من إخوته وبني عمّه، أولاد علي بن مبارك وذوي ثقبة، ولا يموا القوّاد العمرة.

وتنافر الشريفان حسن ومقبل في الباطن؛ لشدّة رغبة مقبل في مـطاوعة الشـريف حسن له في قتال القوّاد، ولم يجبه لذلك الشريف حسن، لما بلغه من أنّه المجرىء لابن أخيه وبني عمّه علىٰ مباينته والانضمام على القوّاد، ووصلا لمكّة والودّ بينهما ظـاهرة، وأظهر مقبل عزماً لينبع، وسئل في الإقامة بمكّة علىٰ مال جزيل بذل له، فلم يمل لذلك، وما رحل من وادي مرّ حتّىٰ وصل إليه رميثة وأقاربه وكثير من القوّاد، واسـتولوا عـلىٰ جدّة.

وتوجّه عقيب ذلك الشريف حسن لنخلة، وأقام بها أيّاماً، ثمّ للشرق، واستفاد فيه خيلاً كثيرة وإبلاً وغنماً، وأتاه إلىٰ هناك جماعة من القوّاد العمرة يسألونه في المسير إلىٰ مكّة، وتمكينه من جدّة، فتوقّف، ثمّ أتىٰ مكّة في آخر شوّال من هذه السنة.

وما زال الشريف حسن يسعىٰ حتّىٰ بان عن رميثة أكثر من كان معه، وقصد رميثة ومن معه لصوب جدّة إلىٰ مرّ الظهران، ودخل في طاعته ممّن مع رميثة ميلب بن علي بن مبارك وغيره.

واستولى الشريف حسن علىٰ جدّة، ومضىٰ رميثة ومن معه من الأشراف آل أبي‌نمي والمولدين من أبناء عبيد جدّه عجلان إلىٰ ينبع، وأعانوا صاحبها مقبل في حروب بني أخيه وبير بن مخبار، فإنّ عقيل بن وبير مضىٰ في أثناء سنة خمس وعشرين لمصر، وولّي بها نصف إمرة ينبع، وبدا من عمّه تقصير في حقّ صاحب مصر.

فلمّا وصل الحجّاج من مصر لينبع في ذي‌القعدة من هذه السنة، بان مقبل عن ينبع، وبعد رحيل الحجّاج من ينبع لمكّة بأيّام جمع وحشد لحرب بني أخيه، وتكرّرت بينهم الواقعات، ونالوا منه أكثر ممّا نال منهم، وأعانهم في بعضها الحجّاج المصريون بعد عودهم من الحجّ والزيارة للمدينة النبوية. وكان مقبل في هذه الوقعة غافلاً عنهم فبيّتوه سحراً، وبالجهد أن نجىٰ ونهبت حلّته، وفيها له نقد طائل فيما قيل وإبل كثيرة.

وكان قبل ذلك قد ظفر ببعض بني أخيه بخديعة دبّرها وقيّدهم، فوجدوا بحلقة فأُطلقوا، وبعض الحروب بينهم وبين عمّهم في آخر سنة أربع وعشرين، وأكثرها في سنة خمس وعشرين، وأنجد الشريف حسن أولاد وبير بخيل وسلاح ورجال، وعزم على المسير إلىٰ ينبع لنصرتهم، فأتاه للفور مقبل خاضعاً، فأكرمه وأعرض عن توجّهه لينبع، وسأله مقبل في المسير معه لينبع، فلم يفعل، واعتذر له بوصول كتاب صاحب مصر إليه، بأن يسعىٰ في تحصيل مقبل، وشرط علىٰ مقبل أن يبين عنه رميثة ومن معه.

ولمّا عرف رميثة بذلك، قصد عجلان بن نعير بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية، في أن يشفّع له إلىٰ عمّه في الرضا عنه، ويلتزم طاعة عمّه، فأتىٰ عجلان للشريف حسن مستشفعاً، فأجابه لقصده، وحضر إليه ابن أخيه رميثة، فأكرمه وأمره بمباينة من كان معه من جماعة عجلان، فرجعوا لينبع، وذلك في ربيع الأوّل من سنة ستّ وعشرين وثمانمائة.

ولم يقو بعد ذلك أحد من الأشراف، ولا من القوّاد علىٰ معاندة الشريف حسن، وتغيّر خاطره على ابنه السيّد إبراهيم؛ لكونه آوىٰ إليه الأشراف ذوي راجح بن أبي‌نمي، وكان أبوه أمره بإبعادهم فلم يفعل، ومضىٰ بهم وبمن انضمّ إليهم من بقية آل أبي‌نمي وغيرهم إلىٰ صوب اليمن، وانتهوا إلى الواديين وباليمن.

وقطع ذكر إبراهيم في الخطبة بمكّة، وفي الدعاء علىٰ زمزم بعد المغرب، وأتىٰ إلىٰ صوب مكّة بمن معه في شهر رجب من سنة ستّ وعشرين وثمانمائة، ونزلوا بوادي مرّ. وكان أبوه إذ ذاك بالشرق، فقصده فلم ير منه إقبالاً، وكان قد أعان أخاه السيّد بركات بخيل ونفقة علىٰ أن يسيروا وراء الأشراف، فساروا وراءهم إلىٰ صوب اليمن.

ثمّ وصل الشريف حسن من الشرق إلىٰ مكّة في رمضان من هذه السنة، وسكنت الفتنة بين الأخوين وجماعتهم، فاطمأنّوا.

وفي أوائل النصف الثاني من ذي‌القعدة بان الشريف حسن عن مكّة لصوب اليمن.

ثمّ في جمادي الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة خرج الأمير قرقماس من مكّة بمن معه في طلب السيّد حسن، حتّىٰ بلغوا حلي من أطراف اليمن، فلم يقابلهم مع قوّته وكثرة من معه، بل تركهم وتوجّه نحو نجد، تنزّهاً عن الشرّ وكراهة للفتنة، فعاد الأمير قرقامس ومن معه إلىٰ مكّة في عشري جمادي الآخرة.

وفيها عزل السيّد علي بن عنان عن إمرة مكّة، ورسم السلطان الأشرف برسباي بطلب السيّد حسن إلى الأبواب الشريفة، وتقدّم له بذلك القاضي نجم‌الدين بن ظهيرة من عقبة أيلة، ومعه دوادار أمير المحمل في هذا العام الأمير تغري بردي المحمودي، فذهبا إلى السيّد حسن، وأخبراه برضا السلطان عنه، وبشّراه بالبلاد إن قابل المحمل ووطىء البساط، وطيّبا خاطره.

فبعث معهما ولده السيّد بركات، فاجتمع بأمير الحاجّ وقد دخل بطن مرّ في ثاني عشر ذي‌القعدة، فسرّ بقدومه، ودخل به معه مكّة أوّل ذي‌الحجّة، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم أنّ أباه لا يناله مكروه من قبله ولا من قبل السلطان، فعاد إلىٰ أبيه وقدم به معه مكّة يوم الأربعاء ثامن ذي‌الحجّة، وخرج للقائه أمير الحاجّ والأمير قرقماس والأمير الأوّل وغيرهم من الأعيان.

ودخل معهم مكّة، فابتدأ بالطواف، وحلف له أمير الحاجّ ثانياً، والتزم رضا السلطان

عليه، وطيّب خاطره، وألبسه التشريف السلطاني، وقرّره في إمارة مكّة علىٰ عادته، ثمّ خرج بعد الفراغ من الطواف إلىٰ صوب المدرسة المنصورية، وهي عند باب العمرة، فسلّم علىٰ خوند زوجة السلطان الأشرف، وكانت ضعيفة، وتوفّيت بالمدينة الشريفة بعد الفراغ من الحجّ ورجوعهم.

ثمّ حجّ الشريف حسن في محفّة أعطاها له أمير الحاجّ، وحجّ الناس وهم طيّبون، وتوجّه السيّد حسن إلى القاهرة في المحفّة صحبة أمير الحاجّ، وصحبته عفيفة شكر، واستخلف ولده السيّد بركات علىٰ مكّة، وتجهّز الأمير قرقماس وبعض الترك وصحبتهم السيّد علي بن عنان إلى القاهرة، وتخلّف الأمير أرنبغا رأس نوبة الأشرفي، ومعه مائتا مملوك بمكّة المشرّفة، فهو باشي العسكر والحاكم عليهم.

وفي رابع عشر في المحرّم سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وصل السيّد حسن بن عجلان إلى القاهرة، بعد أن أمر السلطان أعيان الدولة من أُمرائه ومباشريه بتلقّيه وإعزازه وإكرامه، فلمّا حضر بين يدي السلطان أنعم عليه بالخلع والإنعامات، وقدّم له كلّ واحد من أركان الدولة التقاديم والضيافات، وأهدوا له الخيول المسوّمة والسروج المغرقة. وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، وفرح به السلطان وأكرمه، وأقبل عليه إقبالاً كلّياً.

فلمّا كان في سابع عشري المحرّم، ويقال: في العشرين من جمادي الأُولىٰ سنة تسع وعشرين قرّره السلطان في إمرة مكّة، والتزم بثلاثين ألف دينار، وبعث عبده زين الدين شكراً إلىٰ مكّة لحفظ ساحل جدّة ومتحصّليها، ولتجهيز العسكر المقيم بها، فوصل شكر إلىٰ مكّة، وجهّز العسكر وباشتهم الأمير أرنبغا إلى الدير المصرية.

ثمّ رسم السلطان للسيّد حسن بالتوجّه إلىٰ مكّة وجهّزه، فبرز ثقله خارج القاهرة، فاعترض له الضعف، فعاد إلى القاهرة، ومكث بها أيّاماً يسيرة، ثمّ توفّي في ليلة الخميس سابع عشري جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وصلّي عليه من الغد، ودفن بالصحراء بحوش زمام السلطان الملك الأشرف برسباي.

فأرسل السلطان نجّابه بمراسيم إلى الشريف بركات وأخيه إبراهيم في أثناء السنة ابني الشريف حسن بن عجلان، يتضمّن حضورهما إلى الأبواب والتأكيد في ذلك، وأنّهما إن لم يحضرا كلاهما أو أحدهما، يخرج عنهما السلطان البلد إلىٰ غيرهما، فتجهّز السيّد بركات وأخوه إبراهيم في أثناء السنة، وخلّفا بمكّة أخاهما السيّد أباالقاسم يحفظها، وبجدّة

زين‌الدين شكر يحفظ متحصّلها، فحفظا ذلك حتّىٰ عادا حفظاً حسناً.

وكان دخولهما إلى القاهرة في ثالث عشري رمضان، وحضرا بين يدي السلطان، فأكرمهما وخلع عليهما، وفوّضت إمرة مكّة للشريف بركات في سادس عشريه علىٰ أن يقوم بما تأخّر علىٰ والده، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، غير خمسة دفعها قبل موته، وعاهد السلطان بين الأخوين بالطاعة وعدم المخالفة بينهما، وخلع بينهما، وتجهّزا إلىٰ مكّة، فسافرا في حادي عشري شوّال، فوصلاها في أوّل العشر الأوسط من ذي‌القعدة، وقرىء عهد الشريف بركات بالولاية.

ولم يكن لأحد من أُمراء مكّة بعد أحمد بن عجلان من الحشمة مثل ما للسيّد حسن ابن عجلان. وله من العقار بمكّة أكثر ممّا كان لأخيه أحمد، وملك من العقار بوادي مرّ قريباً ممّا ملك أخوه أحمد، وملك من العبيد نحو خمسمائة فيما قيل، ولم يكن لأخيه علي من العقار ولا من العبيد مثل ماله، ولا قاربه علي في ذلك، ولا في السلاح.

وقد رزق حسن منه أشياء حسنة، وأشكّ في تساويهما فيما ملكاه من الخيل، وأمّا عنان فلعلّه ملك من الخيل مثلهما أو قريباً ممّا ملكاه، ولم يكن له كثير شيء من العقار ولا من العبيد.

واتّفق للسيّد حسن مع بني حسن من القوّة عليهم ما لم يتّفق لأحد ممّن تقدّمه من أُمراء مكّة الأشراف من آل أبي‌نمي فيما علمناه؛ لأنّه أمرهم بترك معارضته في عناياهم، وذلك أنّ لكلّ من بني حسن أو أكثرهم صاحباً من تجّار مكّة وغيرهم، وله على التاجر نفع يأخذه منه في كلّ سنة، فإذا أراد صاحب مكّة أو أحد من بني حسن التعرّض للتاجر المذكور بطمع منع صاحبه من ذلك، وما استطاع أحد من القوّاد يخالف ما أمر به حسن من ترك العنايا، وأمرهم أيضاً أن لا يجيروا في أمر يريده إلاّ برضاه، فما خالف أحد أمره.

وممّا يحمد من خصائله أنّه كان لمصالح الحجّاج والمجاورين يرعىٰ، فوجدوا بولايته راحة ونفعاً. وللشعراء فيه مدائح كثيرة حسنة[1].

وقال ابن حجر: وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وقع بين الشريف حسن بن عجلان أمير مكّة وبين بني حسن وقعة هائلة، كسرهم فيها، وشتّت شملهم، وعظمت منزلته

---

(١) العقد الثمين ٣: ٣٤٧ - ٣٩٤ برقم: ٩٩٥.

يومئذ، وقام في قمع المفسدين، وإصلاح أحوال بلاد الحجاز[١].

وقال أيضاً: وفي سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة فوّض الناصر إلىٰ حسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتّفق موت ثابت بن نعير، وقرّر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعير، فثار عليهم جمّاز بن هبة وكان أمير المدينة، وأرسل إلى الخدّام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا.

فدخل المسجد النبوي وأخذ ستارتي باب الحجرة وطلب من الخدّام تسعة آلاف درهم علىٰ أن لا يتعرّض للحاصل فامتنعوا، فضرب كبيرهم، وكسر القفل وأخذ عشر حوائج خاناة وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً بما في ذلك من المال، وخمسة آلاف شقّة بطائق، وصادر بعض الخدّام ونزح عنها، فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنودي بالأمان، ثمّ قدم عقبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكر، وصحبتهم أبو حامد ابن المطري متولّياً قضاء المدينة عوضاً عن الشيخ أبي بكر بن حسين، وباشر ذلك في أثناء السنة، فلم تطل مدّته، ومات في آخرها[٢].

وقال أيضاً: وفي ربيع الأوّل سنة سبع عشرة وثمانمائة عزل حسن بن عجلان عن إمرة مكّة، وقرّر ابن أخيه رميثة بن محمّد بن عجلان، فبلغ ذلك ابن عجلان، فصادر التجّار المقيمين بمكّة، وأخذ منهم أموالاً عظيمة[٣].

وقال أيضاً: وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقع بين أمير مكّة حسن بن عجلان وبين القوّاد فتنة، وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رميثة بن محمّد بن عجلان، فاستعان حسن بمقبل أمير ينبع، فخرج في عسكره إلىٰ جهة اليمن، فصالح القوّاد حسن بن عجلان وأخرجوا رميثة عنهم، فتوجّه إلىٰ جهة اليمن، ورجع مقبل إلىٰ بلده[٤].

وقال أيضاً: وفي المحرّم سنة تسع وعشرين وثمانمائة قدم حسن بن عجلان من مكّة بوساطة ناظر الجيش، وقام معه إلىٰ أن أُعيد إلىٰ إمرة مكّة، وأمر بإعادة الجيش الذين أُقيموا بمكّة لحفظها من حسن، وصرف علي بن عنان عن إمرة مكّة، وبذل حسن مالاً

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٦: ١٠٣ - ١٠٥.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ١٦٩.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ٤٤٩.

كثيراً اقترضه من التجّار بالقاهرة، وكتب تقليده وأرسله إلىٰ مكّة، وأقام هو لإحضار بقية ما وعد به[١].

وقال أيضاً: وكان قد قدم صحبة قرقماس من الحجاز في المحرّم سنة تسع وعشرين وثمانمائة، واجتمع بالسلطان، وقرّره في إمرة مكّة علىٰ عادته، وألزم بثلاثين ألف دينار أحضر منها خمسة آلاف وأقام ليتجهّز، فتأخّر سفره إلىٰ أن كان في سادس عشر جمادي الآخرة فمات، وكان أوّل ما ولي الإمرة بعد قتل أخيه علي بن عجلان في ذي‌القعدة سنة سبع وتسعين، فكانت مدّة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوىٰ ما تملّكها من ولاية غيره.

وكان في هذا الشهر قد تجهّز وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة، وقدم ولده بركات في رمضان من مكّة، فالتزم بما بقي على والده، والتزم كلّ سنة بأن يحمل عشرة آلاف دينار، والتزم أن يكون ما جرت به العادة من مكس جدّة يكون له، وما تجدّد من مراكب الهند يكون للسلطان خاصّة[٢].

وقال المقريزي: وفي يوم الأربعاء أوّل ذي‌القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة قدم الخبر من الحجاز بأنّ الحرب ثارت بين بني حسن وقوّاد مكّة ببطن مرّ، فقتل فيها الشريف علي بن عجلان، وامتنع القوّاد بمكّة، وصدّوا عنها بني حسن، فأفرج السلطان عن الشريف حسن بن عجلان، وولاّه إمرة مكّة عوضاً عن أخيه علي، وخلع عليه، وسار إلىٰ مكّة ومعه يلبغا السالمي ليقلّده إمارة مكّة في سابعه[٣].

وقال أيضاً: وتوفّي في يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، ودفن خارجها، وقد أناف على الستّين، وولي إمارة مكّة في أوائل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، فحسنت سيرته، ثمّ كلّفه السلاطين حمل المال إليهم فجار، وولي سلطنة الحجاز كلّه في شهر ربيع الأوّل سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة، واستناب عنه بالمدينة الشريفة، وخطب له علىٰ منبرها، وعارك خطوب الدهر حتّىٰ مضىٰ لسبيله[٤].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٩٤.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ١١٢ - ١١٣.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ١٤٣.

وذكره أيضاً في درره[١]، وذكره أيضاً السخاوي[٢]، والعاصمي[٣].

وقال العاملي المكّي: قال صاحب الوسيلة: كانت ولادته في سنة خمس وسبعين وسبعائة، ونشأ في كفالة أخيه أحمد بن عجلان، وولي مكّة من غير شريك إحدىٰ عشر سنة وتسعة أشهر وستّة أيّام، ووليها شريكاً لابنه بركات بسعي منه سنة وأربعة[٤] أشهر، وولي نيابة السلطنة ستّ سنين إلاّ أشهراً.

ووقع له من المنازعات في الأمر ما اقتضىٰ أنّه سافر إلىٰ مصر مراراً، وقبض عليه بها في بعض المرار، وله وقائع مشهورة في التواريخ مذكورة مسطورة مع بني عمّه وإخوته وملوك مصر ومع القوّاد وغيرهم.

وكان ذا ثروة عظيمة، وحشمة وافرة جسيمة، وخيرات كثيرة عميمة، بنىٰ بمكّة رباطاً للرجال، ورباطاً للنساء، لم يل مكّة قبله من يدانيه في شيء من ذلك.

وقد مدحه كثير من الشعراء المعتبرين، منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد الفاسي والد التقي الفاسي مؤرّخ مكّة. ومنهم: شيخ الإسلام عالم الأئمّة الأعلام، قاضي القضاة، شرف الدين إسماعيل ابن المقرىء.

وكان الملك الناصر صاحب اليمن تشفّع إلى الشريف حسن بن عجلان في ترك التشويش علىٰ موسىٰ صاحب حَلْي، وحثّه على الموافقة علىٰ ذلك القاضي شرف الدين ابن المقرىء بقصيدته النونيّة التي مطلعها:

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن ... وأجدت في تحليل أخلاط الفتنْ
ما كنت بالترق العجول إلى الأذىٰ ... عند النزاع ولا الضعيف أخا الوهن
تمسي[٥] ورأيك عن هواك معوّق ... والعزّ ملقىً في يد الأهوى الرسن

---

(١) درر العقود الفريدة للمقريزي ٢: ١٦ ـ ٢٤ برقم: ٤٠٧.

(٢) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ١: ٢٧٧ برقم: ٩٢٤، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣: ٩٤ ـ ٩٥ برقم: ٨٠.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٦٧ - ٢٧٩.

(٤) في الوسيلة: وسبعة.

(٥) في الوسيلة: تمشي.

داء الرئـــاسة فـي مـتابعة الهـوىٰ ودواؤها بالدفع[١] بالوجه الحسن
وإذا الفتى استقصىٰ لنـصرة نـفسه قلب الصديق لحربه ظـهر المـجن

ومنها:

بالسيف والإحسان تقتنص العُلا وحصولها[٢] بهما جميعاً مـرتهن
لا خير في مـننٍ ولا سـيفٍ بـها ماضٍ ولا في السيف ليس له منن

ومنها:

أما حـلي فـإنّ خـوفك لم يـدع أهـلاً بـها للـزائـرين ولا وطـن
أجليتهم[٣] منها وجسـمك وادعٌ في مكّة لم يخرجـوك إلىٰ ظـعن

ومنها:

أغـــمد سـيوفك رغـبةً لا رهـبةً ما في قـتيلٍ فـرّ مـرعوباً سـمن
واكرم سيوفك من دماً طرداً بـها والحـرّ يكـرم سـيفه أن يـمتهن
قد كان لا يرضىٰ يـخطّط سـيفه في ظهر من ولّىٰ أبوك أبوالحسن

ومنها:

مـــوسىٰ هـــزبرٌ لا يـطاق نـزاله في الحرب لكن أين موسىٰ من حسن
هـذاك فـي يـمنٍ ومـا سـلمت له يـمن وذا بـالشام لم يـدع اليـمن
فـانظر إلىٰ مـوسىٰ وقـد لعـبت بـه لمّـا سـخطت عـليه أحـداث الزمـن
وامـنن بـمهجته وخـذ مـا عـنده عـوضاً يكـن مـنك المـثمّن والثـمن
لا زلت بـــالشرف المـخلّد بـانياً شـرفاً ومـجداً ثـابتاً لبـني حسـن
جـئنا بـحسن الظـنّ نسألك الرضـا والعفو عنه فـلا تـخيّب فـيك ظـن[٤]

توفّي الشريف حسن بن عجلان المذكور في سادس جـمادي الآخـرة سـنة تسـع

---

(١) في الوسيلة: في الدفع.

(٢) في الاتحاف: وحصوله.

(٣) في الاتحاف: جلبتهم.

(٤) وسيلة المآل ص ٤٥ ـ ٤٧ مخطوط، وراجع: العقد الثمين ٣: ٣٥٩، وإتحاف فضلاء الزمن ١: ١٧٣ ـ ١٧٤.

وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، ودفن بها، وقبره فيها مشهور، وذلك بعد أن تجهّز للسفر إلىٰ مكّة متولّياً لها، وكان له جملة من الأولاد، منهم: أبوالقاسم، وعلي، وإبراهيم، وبركات، رحمهم الله تعالىٰ جميعاً، إنّه كريم وهّاب[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: كان الحسن هذا بمصر لمّا قتل أخوه علي وتولّىٰ محمّد، فولي سلطان مصر الحسن، فقدم مكّة سنة (٧٩٨) ثمان وتسعين، فسلّم له الأمر أخوه محمّد، واستمرّ الحسن إلىٰ سنة (٨٠٩) تسع وثمانمائة، فأشرك معه ابنه بركات. وفي سنة (٨١٠) عشر وثمانمائة خاطب السلطنة وأشرك ابنه أحمد لأخيه بركات، فولي السلطان نصف امارة مكّة لأحمد شركة لأخيه، وولّىٰ أباهما الحسن نيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز، وجاء التوقيع سنة (٨١١) احدىٰ عشرة وثمانمائة، فكان الخطيب يدعو له ولولديه.

واستمرّ الشريف حسن وأولاده إلىٰ سنة (٨١٨) ثمانية عشر، فولي السلطان امارة مكّة رميثة بن محمّد بن عجلان، فأرسل الحسن ابنه بركات إلى السلطان فاستعطفه وأُعيد الحسن سنة (٨١٩) تسع عشرة.

وفي سنة (٨٢٧) سبع وعشرين ولي السلطان برسباي امارة مكّة لعلي بن عنان بن مغامس، ثمّ أُعيد الشريف حسن سنة (٨٢٨) ثمان وعشرين.

ثمّ توجّه إلىٰ مصر للقاء السلطان برسباي فتوفّي بمصر سنة (٨٢٩) تسع وعشرين وثمانمائة، وكان مدّة ولايته مشاركة وانفراداً ستّ عشرة سنة وشهوراً وعمره أربع وخمسون.

وكان الشريف حسن عالماً فاضلاً، أجازه جماعة من علماء مصر والشام، وفي الحسن ابن عجلان هذا يجتمع نسب ساداتنا أشراف مكّة مع الأشراف ذوي حسن أصحاب الشاقة باليمن[٢].

عقب الحسن بن عجلان:

وأعقب من سبعة رجال، وهم: زين الدين. وعلي. وإبراهيم. وأحمد. وأبوالقاسم.

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٦٥ ـ ٧٣.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

ومحمّد. وبركات. وإدريس مات في شوّال سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد[١].

أعقاب زين الدين بن الحسن بن عجلان

أمّا زين الدين بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: أبي‌محمّد بركات.

أمّا أبومحمّد بركات بن زين الدين بن الحسن بن عجلان، فقال الصنعاني: فاضل يهتزّ عطفه بين السمر والبيض من المشرفية والمران، ويطربه في أوتار آجام أعاديه سماع العيدان، ما لاح في الموكب جساساً له إلاّ استباح حمىٰ كليب، ولا لحق سيفه إلاّ فلوله من قراع الكتائب عيب، فهو ضيف ما برح نزالاً من العداة على القمم، مقرون بخطّي خطت المنية في محرضه خطّ القلم، إلىٰ أدب أوضح معجزات محمّد، وركم حكىٰ جدّه عجلان غير مجدّد.

قال ابن فهد في معجمه: إنّه ولد سنة احدىٰ وثمانمائة أو سنة اثنتين بالحشافة بلد قريب من جدّة، ونشأ بمكّة في كنف والده، وقرأ القرآن، وكتب الخطّ الحسن، وأجاز له سنة خمس وثمانمائة وما بعدها البرهان بن صديق، والقاضي زين الدين المراغي، وعائشة بنت محمّد بن عبدالهادي، والحفّاظ الثمانية: زين الدين العراقي، ووالده أبوزرعة، ونورالدين الهيثمي، والشهاب ابن حجر، وسر بقيتهم، وغيرهم، وحدّث بالقاهرة ثمّ مكّة بالإجازة، وولي إمرة مكّة شريكاً لوالده في شعبان سنة تسع وثمانمائة.

وفي سنة احدىٰ وعشرين نزل الأمير أبوزهير الحسن عن إمرة مكّة لولده بركات المذكور.

ولمّا مات الملك المؤيّد شيخ صاحب مصر والشام والحجاز سنة أربع وعشرين كتب إلىٰ خليفته يطلب إشراك أخيه إبراهيم معه في ولاية مكّة ولم يتمّ ذلك، ثمّ طلبه السلطان إلىٰ مصر سنة تسع وعشرين بعد وفاة والده، فقدمها والتزم بحمله وهو في كلّ سنة عشرة آلاف دينار، وأن يكون مكس جدّة وما تجدّد من مراكب الهند يكون للسلطان، فولي وقدم مكّة ودخل إلى القاهرة المعزية ثلاث مرّات، وكان ثالثها بسبب طلب السلطان حمق له سنة احدىٰ وخمسين، واهتزّت القاهرة لدخوله، وخرج السلطان بعسكره إلىٰ

---

(١) الضوء اللامع ٢: ٢٣٧ برقم: ١٦٩٥.

لقائه، وبلغ إلىٰ مطعم الطين بالزندانية، ولم يبق من لم يخرج حتّى المخدّرات، وبالغ السلطان في إكرامه، ومشىٰ له خطوات واحتضنه وأجلسه إلىٰ جانبه، وخلع عليه، وقدّم له فرساً بسرج ذهب مزركش، ولمّا عاد من مصر أميراً استولىٰ على حلي.

قال ابن فهد: وكان شهماً عارفاً بالأُمور، فيه خير كثير واحتمال زائد، وجاه ومروّة ظاهرة، وكان حسن الشكل والسياسة، مفرط الشجاعة، ذا سكينة ووقار وثروة زائدة، وكانت وفاته يوم الاثنين عصراً، تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مرّ، وحمله الرجال إلىٰ مكّة، وطيف به حول الكعبة سبعاً، ودفن بالمعلاّة بالقرب من قبر جدّه، وعمرت عليه قبّة، ورثاه جماعة.

قال: وأنشدني الأمير الشريف بركات لنفسه من قصيدة طويلة:

يا من بذكراهم قد زاد وسواسي ... ومن شغلت بهم عن سائر الناس
ومن تقرّر في قلبي محبّتهم ... وجئتهم طايعاً أسعىٰ علىٰ راسي
سألتكم رشفةً لي من مشاربكم ... تغني عن الراح مهما لاح في الكاس

ومنها:

إن قلّ درّ البكار المزرمات ترىٰ ... سوحي كمشهد أعيادٍ وأعراس

ومنها في عتاب أخيه أبي القاسم:

قد جئت ما جا كليب في عشيرته ... لو أنّ فينا غلاماً مثل جسّاس

ولأبي محمّد بركات موشّح لم أستحسنه[1].

أعقاب علي بن الحسن بن عجلان

وأمّا علي بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمّد أبي نمي، فقال ابن حجر: وفي الخامس عشر من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين وثمانمائة وصل علي بن حسن بن عجلان أمير مكّة من الطور، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه، فقبض في ذي القعدة، وجهّز في البحر إلى الطور ومعه أخوه إبراهيم، فوصلا مقيّدين، فسجنا ببرج القلعة.

وكان أخوهما أبو القاسم قد استقرّ في الإمرة وتوجّه صحبة الحاجّ، وكان شرط عليه

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وسحر ١: ٤٣١ ـ ٤٣٥ برقم: ٣٥، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ برقم: ١٠٢.

أن يبطل النزلة، وهي أنّ عادة أكابرهم أن يستجير بهم الغريب ويسمّونه نزيلاً، فغلب ذلك عليهم حتّىٰ صار من عليه حقّ يستنزل ببعضهم، فيمنع من يطالبه حتّىٰ بالحقّ، وكثر البلاء بذلك وأفرطوا فيه، فرفع ذلك للسلطان، فشرط علىٰ هذا الأمير أن يبطل ذلك جملة ويعاقب من فعله، وكتب عليه بذلك التزام وحكم عليه به[١].

وقال السخاوي: أخو إبراهيم وأحمد وبركات، وأُمّه حفيدة مغامس بن رميثة. ولد سنة سبع وثمانمائة تقريباً بمكّة، ونشأ متعانياً الشجاعة حتّىٰ بلغ الغاية، وقرأ عنده البخاري مراراً، واشتغل بالصرف ولم يلمّ بالعربية. ولي إمرة مكّة عن أخيه بركات في جمادي الأُولىٰ سنة خمس وأربعين، وسافر إلىٰ مكّة في رجبها، واستمرّ إلىٰ أن نقل عنه أعداؤه أشياء أوغروا بها قلب السلطان، فقبض عليه وعلىٰ أخيه إبراهيم في آخرين من جماعتهما في شوّال سنة ستّ وأربعين، وقدم بهم في البحر إلى الطور، فوصلوا القاهرة في ذي‌الحجّة منها، فوضعا في برج القلعة.

وكتب عنه بعض الفضلاء في ربيع الأوّل من التي تليها قصيدة طويلة جدّاً جزلة الألفاظ عذبتها جيّدة المعاني، ليست بعيدة عن تمكّن قوافيها، ولكنّها فاشية اللحن، منها:

وإن نال العلا قرم بقومٍ ... رقيت علوّها فرداً وحيداً

يقول فيها:

وقد جاء في كتاب الله صدقاً ... يقول عزّ قائله الحميدا

ترى الحسنات نجزيها بخيرٍ ... وبالسيّئآت ستورا

وواعد أنّ بعد العسر يسراً ... فلا عزّ يدوم ولا سعودا

ثمّ إنّ السلطان نقله مع أخيه وجماعة إلى إسكندرية، ثمّ إلىٰ دمياط، فمات بها في أوائل صفر سنة ثلاث وخمسين مسجوناً مطعوناً رحمه الله وعفا عنه.

وكان حسن المحاضرة، ذا ذوق وفهم، حتّىٰ قيل: إنّه أحذق بني حسن وأفضلهم، وبلغنا أنّه تعلّم بها طرفاً صالحاً من العربية، وعمل هناك قصيدة علىٰ وزن بانت سعاد ورويها وقافيتها أجاد فيها[٢].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٩: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) الضوء اللامع ٥: ١٨٨ برقم: ١٥٩٤.

وقال أيضاً: وفي يوم الاثنين سادس عشر استقرّ السيّد علي بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني المكّي في إمرة مكّة عوضاً عن أخيه السيّد بركات بحكم عزله؛ لكونه لم يحضر إلى السلطان حيث استدعاه لذلك بل امتنع، وقال: لست بعاصي ولكن أنا أذهب إلىٰ حال سبيلي والبلد بلدك، وعيّن معه مائة وخمسون نفساً من المماليك السلطانية، ومقدّمهم يشبك الصوفي أحد أُمراء العشرة عوضاً عن سودون المحمّدي يقيم هو وإيّاهم بمكّة على العادة، وليكونوا مساعدين له علىٰ أخيه المذكور، وأنعم السلطان على السيّد علي بمبلغ يقيم به بركة، قيل: إنّه خمسة آلاف دينار، واقترض هو من الناس زيادة علىٰ ما أنعم به عليه شيئاً كثيراً[١].

وقال العاصمي: لمّا مات السلطان برسباي، واستقلّ الملك الظاهر جقمق في مملكة مصر طلب الشريف بركات إلى القاهرة، فامتنع من التوجّه إليه خوفاً منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر المذكور لمّا حجّ وهو أمير في عام سبع وعشرين وثمانمائة، فعند ذلك رام السلطان أن يولّي أخاه علياً، وكان علي عنده بالقاهرة؛ لأنّه وقع بينه وبين أخيه بركات منافرة سنة اثنتين وأربعين، فعزم إلىٰ مصر، فأقام بها إلىٰ أن ولي سنة خمس وأربعين، فلم يوافق علىٰ ذلك من أركان الدولة من يعتمد عليه فتوقّف، ثمّ فعله في سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

فولي علي بن حسن بن عجلان إمرة مكّة المشرّفة منفرداً، وجهّز معه عسكراً، فوصل العلم إلى الشريف بركات وهو بوادي الآبار، توجّه من فوره إلىٰ جدّة وأخلىٰ مكّة المشرّفة من نوّابه، ثمّ وصل وزير الشريف علي بن حسن قبله إلىٰ مكّة، وهو القائد مزروع العجلاني، ودعا لأمير مكّة من غير تعيين علىٰ منبرها في رجب من العام المذكور، ثمّ وصل الشريف علي فدخل مكّة.

ولمّا نزل الشريف بركات إلىٰ جدّة استولىٰ عليها، فراسله الشريف علي وأخوه الشريف إبراهيم ومن معهما من الأُمراء، وسألوه أن يخرج من البلاد، فامتنع إلاّ المحاربة، فوقعت بينهما الحرب بالجديد بالقرب من جدّة، فكانت الغلبة لعلي ومن معه من الأُمراء والأتراك، واستولوا علىٰ جدّة، وتوجّه الشريف بركات إلىٰ جهة اليمن هو ومن معه،

---

(١) التبر المسبوك ص ١٤.

واستمرّ علي في إمرة مكّة مدّة قليلة إلىٰ أن قبض عليه مع أخيه إبراهيم يوم الثلاثاء رابع شوّال سنة ستّ وأربعين وثمانمائة، وكبلا في الحديد، وظهر عزله بأخيه الشريف أبي‌القاسم. وذهب بالأخوين علي وإبراهيم إلىٰ جدّة، وأُركبا في جلبة إلى القاهرة.

وكان الشريف علي المذكور حسن المحاضرة كريماً، ذا ذوق وفهم ونظم، حتّىٰ قيل: إنّه أحذق بني حسن وأذوقهم وأفضلهم، ومن نظمه:

وإن نال العلا قومٌ بقومٍ رقيت علوّها فرداً وحيداً

أقام بمصر بعد أن أُخذ هو وأخوه، فاستمرّ إلىٰ أن مات بدمياط مطعوناً مسجوناً سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة عن خمس وأربعين سنة[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: في سنة (٨٤٥) خمس وأربعين ولي مكّة سنة واحدة في مدّة أخيه بركات، ثمّ أُعيد أخوه بركات، وتوجّه صاحب الترجمة إلىٰ مصر، وتوفّي بها سنة (٨٥٣) ثلاث وخمسين وثمانمائة[٢].

أعقاب إبراهيم بن الحسن بن عجلان

وأمّا إبراهيم بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فقال السخاوي: مات في رابع ذي الحجّة بثغر دمياط غريباً كأخيه علي، وكان السلطان حبسهما أوّلاً بالبرج، ثمّ نقلهما إلىٰ إسكندرية، ثمّ إلىٰ دمياط. وكانت منيتهما بها في وقتين مختلفين، رحمهما الله وإيّانا[٣].

وقال أيضاً: أخو أحمد وبركات وعلي. مات في رابع ذي‌الحجّة سنة خمس وخمسين[٤] بثغر دمياط غريباً كأخيه علي، وكان السلطان حبسهما أوّلاً بالبرج، ثمّ نقلهما إلىٰ إسكندرية، ثمّ إلىٰ دمياط، وكانت المنية بها[٥].

وأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وشار.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٨١ - ٢٨٣.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٨.

(٣) التبر المسبوك ص ٣٥٥ طبع القاهرة.

(٤) أي: سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

(٥) الضوء اللامع ١: ٣٣ برقم: ٩٥.

أمّا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: ممّن خالف علىٰ عـمّه بركات وقتاً، وربما هجم مكّة وكانت جولة، مات في عشري شوّال سـنة ستّ وسـتّين بأرض خلد، وحمل إلىٰ مكّة فدفن بها. أرّخه ابن فهد[١].

وأمّا شار بن إبراهيم بن حسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات في ربيع الأوّل سنة ثمانين وثمانمائة بصوب اليمن[٢].

أعقاب أحمد بن الحسن بن عجلان

وأمّا أحمد بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فقال السـخاوي: ولد صاحب الحجاز، وصل أيّام أبيه من مكّة إلى المدينة في عسكر، حين اقتحام الحاصل وغيره بها لكفّ المفسدين، وطمأنينة القاطنين، وذلك في سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة[٣].

وقال أحمد زيني‌دحلان: أحمد هذا أشركه أبوه الحسن مع أخيه بركات سنة (٨١٠) عشر وثمانمائة، وأنّ والدهما الحسن خاطب السلطنة في ذلك وأُجيب، ثمّ بعد وفاة أحمد انفرد بركات[٤].

وأعقب من ولديه، وهما: سرعان، وشرعان.

أمّا سرعان بن أحمد بن حسن بن عجلان، فأعقب من ولده: شارع.

أمّا شارع بن سرعان بن أحمد بن حسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات بمكّة في جمادي الآخرة سنة (٨٦٥)[٥].

وأمّا شرعان بن أحمد بن حسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات بمكّة في جمادي الآخرة سنة ثلاث وستّين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد[٦].

وأعقب من ولده: علي.

---

(١) الضوء اللامع ١: ١٦٠ ـ ١٦١ برقم: ٤٠٠.

(٢) الضوء اللامع ٣: ٢٥٩ برقم: ١٥.

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١: ١٠٥ برقم: ١٨٠.

(٤) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٨.

(٥) الضوء اللامع ٣: ٢٥٩ برقم: ١٤.

(٦) الضوء اللامع ٣: ٣٩٨ ٢٦٦ برقم: ٤٨.

أمّا علي بن شرعان بن أحمد بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات بمكّة في المحرّم سنة ستّ وثمانين، ودفن بالمعلاّة[١].

أعقاب أبي‌القاسم بن الحسن بن عجلان

وأمّا أبوالقاسم بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال ابن شدقم: ولي إمرة مكّة، فأتته أوامر سلطانية ليوم الثلاثاء رابع شهر شوّال سنة (٨٤٦) ولم يكن بمكّة حاضراً، فقام مقامه بحفظ البلاد والعباد ولده هزاع، وليوم السبت سابع عشري ذي‌القعدة وصل والده أبوالقاسم فقبض علىٰ أخويه علي وإبراهيم، ووضع الأغلال في عنقهما، ولحادي عشر ربيع الثاني وقيل: لخامس جمادي الأُولىٰ سنة (٨٤٨) صرف بأخيه بركات[٢].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد ما عزل أخوه الشريف علي بن الحسن عنها، وكان الشريف أبوالقاسم بالقاهرة، فطلب الأُمراء المقيمون بمكّة ولده السيّد زاهر بن أبي‌القاسم ابن حسن بن عجلان، وألبسوه خلعة ليكون نائباً عن أبيه، فقام بحفظ البلاد ولده السيّد زاهر.

ثمّ وصل أبوالقاسم إلىٰ مكّة يوم السبت سابع عشر ذي‌القعدة من سنة ستّ وأربعين وثمانمائة لابساً خلعة الولاية، وقرىء توقيعه بالحطيم، ونودي له، واستمرّ الشريف أبوالقاسم في ولاية مكّة إلىٰ سنة تسع وأربعين وثمانمائة، فهجم عليه الشريف بركات، ففرّ الشريف أبوالقاسم منها، وأقام الشريف بركات بها.

فأُشيع بمكّة أواخر السنة المذكورة أنّ السلطان أوصىٰ أُمراء الحاجّ بالقبض على الشريف بركات، لاستيلائه علىٰ مكّة من أخيه أبي‌القاسم بعد النداء له، وقراءة توقيعه عند الحطيم، وكان قد وصل مع الحاجّ نحو عشرين أميراً لذلك، فجمع الشريف بركات الخيل والرجل، وأكثر من الجمع على العادة، وتقدّم وواجه الحاجّ واختلع، ولكن لم يدخل لأحد منهم بيتاً كما كان يقع.

فلمّا كان يوم عرفة لمّا عزم الأُمراء إلى الصلاة بمسجد نمرة وقعت جفلة حال بروزهم، وثار غبار شديد، فظنّ الناس أنّهم أغاروا علىٰ جهة الشريف بركات، فاختلط الحاجّ

---

(١) الضوء اللامع ٥: ٢٠٦ برقم: ١٦٥٨.

(٢) تحفة الأزهار ١: ٥٠٠.

وألبست الأشراف والقوّاد، وكانت ساعة مهيلة والعياذ بالله، وسلم الله المسلمين، غير أنّ الشريف بركات لم يقف في المحلّ المعتاد فيه الوقوف له، بل وقف وحده ومن معه منفرداً عن الحاجّ ناحية، ثمّ نزح بعد النزول إلىٰ منىٰ عن مكّة.

وعاد الشريف أبوالقاسم إلىٰ ولايته عليها، واستمرّ الشريف بركات نزحاً عن مكّة إلىٰ سنة احدىٰ وخمسين وثمانمائة. فولي الشريف بركات مكّة في هذه السنة وخرج الشريف أبوالقاسم وأخلىٰ مكّة، وذهب إلىٰ مصر، فمات في السنة التي مات فيها أخوه علي وفي شهرها بالطاعون، وكان موته بالقاهرة وصلّىٰ عليه السلطان، ودفن عند والده الشريف حسن بن عجلان بحوش الأشرف برسباي[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي أبوالقاسم مكّة بعد عزل أخيه بركات سنة (٨٤٦) ستّ وأربعين، ثمّ أخرجه بركات سنة (٤٩) ثمّ أُعيد ومكث إلىٰ سنة (٨٥١) فعزل وتوجّه إلىٰ مصر، وتوفّي بها سنة (٨٥٣) ثلاث وخمسين وثمانمائة[٢].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: زاهر، وهزاع، ورميثة.

أمّا رميثة بن أبي‌القاسم بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال السخاوي: مات غريباً بالمحلّة وكان راجعاً من إسكندرية في ربيع الثاني سنة تسع وسبعين وثمانمائة، وشهد الصلاة عليه ثمّ دفنه من لا يحصىٰ كثرة، وكان توجّهه إلى القاهرة في سنة ستّ وسبعين[٣].

أعقاب بركات بن الحسن بن عجلان

أمّا أبوزهير بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال ابن حجر: وفي شهر رمضان سنة تسع عشرة وثمانمائة قدم بركات بن حسن بن عجلان إلى القاهرة ومعه خيل وغيرها، فقدمها، فقبلت منه، وأُنزل عند ناظر الخاصّ، وكتب تقليد أبيه بعوده إلىٰ إمرة مكّة وعزل رميثة، فوصل إليه الكتاب في شوّال، فبعث إلىٰ آل عمر القوّاد وكانوا مع رميثة، فاستدعاهم إلى الرجوع في طاعته، فامتنعوا وقاموا مع رميثة محاربين لحسن.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٨٢ - ٢٨٤.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٩.

(٣) الضوء اللامع ٣: ٢٠٤ برقم: ٢٩.

فركب حسن إلى الزاهر ظاهر مكّة في ثاني عشر من شوّال، ووافاه مقبل بن نخبار أمير ينبع منجداً له بعسكره، ثمّ دخلوا مكّة بعسكر بقرب العسيلة، فوقعت الحرب هناك، فانكشف رميثة ومن معه، وغلب حسن ومن معه، فدخلوا البلد بعد أن أحرقوا الباب، وكثرت الجراحات في الفريقين، فخرج الفقهاء بالمصاحف يسألون حسن بن عجلان الكفّ عن القتل فأجابهم، فخرج رميثة من مكّة هو ومن معه وتوجّهوا إلى اليمن.

ودخل حسن مكّة في سادس عشر من شوّال، فغلب عليها ونادىٰ بالأمان واستقرّت قدمه، وأقام ولده بركات في القاهرة، ثمّ سار منها بإذن السلطان في أوّل ذي القعدة، فوافى الحجّاج قبيل ينبع[١].

وقال المقريزي: وفي شهر ذي القعدة سنة عشرين وثمانمائة سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلىٰ مكّة[٢].

وقال أيضاً: وفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين محرّم سنة تسع وعشرين وثمانمائة قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكّة، وقد استدعىٰ بعد موت أبيه، فخلع عليه، واستقرّ في إمرة مكّة، علىٰ أن يقوم بما تأخّر علىٰ أبيه، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإنّه كان قد حمل قبل موته من الثلاثين الألف التي التزم بها مبلغ خمسة آلاف دينار، وألزم بركات أيضاً بحمل عشرة آلاف دينار في كلّ سنة، وأن لا يتعرّض لما يؤخذ بجدّة من عشور بضائع التجّار الواصلة من الهند وغيره[٣].

وقال أيضاً وفي حادي عشر شوّال سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان عائداً إلىٰ مكّة أميراً بها[٤].

وقال السخاوي: ولد سنة احدىٰ وثمانمائة، وقيل: في التي بعدها بالحُشّافة ـ بضمّ المهملة وتشديد المعجمة ثمّ فاء ـ بالقرب من جدّة.

وأجاز له في سنة خمس وثمانمائة فما بعدها باستدعاء الجمال بن موسى البرهان بن

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ٢٢١.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦: ٤٢١.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ١٤٠ و ٤٦٤.

صديق، والزين المراغي، وعائشة ابنة عبدالهادي، والزين العراقي، وابنه، والهيثمي، والشهاب بن حجي، والشهاب الحسباني، والجمان ابن الشرايحي، والجمال بن ظهيرة، والمجد اللغوي، والفرسيسي، وغيرهم.

وقرأ القرآن، وكتب الخطّ الحسن، ونشأ شريف الهمّة، سني الأفعال، جميل الأخلاق، فأشركه والده معه في إمرة مكّة بولاية من السلطان، وذلك في سنة تسع وثمانمائة أو في التي تليها، ثمّ جعله شريكاً لأخيه أحمد في سنة احدىٰ عشرة حيث صار والدهما نائب السلطنة بالأقطار الحجازية، ثمّ عزلا في التي تليها.

ثمّ أُعيدا في أواخرهما واستمرّا إلىٰ سنة ثماني عشرة، فعزلا بالسيّد رميثة بن محمّد بن عجلان، ثمّ عزل بوالدهما في التي تليها، وصار في سنة عشرين ينوه بولده هذا ويقول لبني حسن: هو سلطانكم، فلمّا كان في التي تليها تخلّىٰ عن الإمرة له بانفراده، ثمّ لمّا بلغه موت المؤيّد رام أن يشرك معه أخوه إبراهيم، فلم يتهيّأ له.

ثمّ عزل عنها في أثناء سنة سبع وعشرين بالسيّد علي بن عنان، ودخل البدر حسن القاهرة فوليها وقدرت وفاته بها في جمادي الأُولىٰ سنة تسع وعشرين، وجاء الخبر لمكّة، فارتحل صاحب الترجمة إلى القاهرة والتزم للسلطان بما كان التزم به، ومن جملته عشرة آلاف دينار في كلّ سنة علىٰ أنّ ما جرت به العادة من مكس جدّة يكون له دون ما تجدّد من مراكب الهنود فإنّه للسلطان خاصّة، فوليها في أواخرها بمفرده، فحسنت سيرته وعمّ الناس في أيّامه الأمن والرخاء.

فلمّا مات الأشرف واستقرّ الظاهر طلبه، فتوقّف لكونه كان حين حجّ في حدود سنة سبع وثلاثين وثمانمائة جرت له معه قضية نقمها عليه، فامتنع من القدوم عليه خوفاً منه، فرام ولاية أخيه السيّد علي، وكان إذ ذاك بالقاهرة، فما وافقه من يعتمد عليه من أهل دولته علىٰ ذلك، فأُمهمل يسيراً ثمّ ولاّه، وذلك في أثناء سنة خمس وأربعين، وصرف هذا، ثمّ أُعيد في سنة خمسين لمّا طلب ولده إلى القاهرة في العشر الأوّل من ربيع الأوّل منها، واستدعاه السلطان للقدوم عليه فما خالف.

وقدم القاهرة في مستهلّ شعبان من التي تليها، فنزل السلطان للقائه وبالغ في إكرامه حسبما ذكر في محلّه من الحوادث، ثمّ رجع في عاشره، وقد رأىٰ من العزّ ما لم يسبقه إليه أحد من أهله، وذلك بعد أن اجتمعت به وأخذت عنه عن بعض شيوخه بالإجازة شيئاً،

وسمعت من نظمه ما أثبت في معجمي ممّا اختير منه عدّة أبيات.

وكان شهماً عارفاً بالأُمور، فيه خير كثير واحتمال زائد، وحياء ومروءة طائلة، مع حسن الشكالة والسياسة والشجعان المفرطة والسكينة والوقار والثروة الزائدة، وله بمكّة مآثر وقرب نافعة.

مات في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مر من أعمال مكّة، وحمل في سرير علىٰ أعناق الرجال حتّىٰ دخلوا به مكّة من أسفلها من ثنية كدا ـ بضمّ الكاف ـ من باب الشبيكة، فغسل بمنزله، وكفن وطيف به حول الكعبة سبعاً، وصلّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاّة بالقرب من جدّه، وبني أيضاً عليه قبّة وإلىٰ جانبها سبيل، وكان له مشهد عظيم إلى الغاية[١].

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة تسع وخمسين وثمانمائة ـ توفّي أمير مكّة الزين أبوزهير بركات بن البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رميثة، ولم يكمل ستّين سنة[٢].

وقال العاصمي: ولي مكّة، وذلك أنّه استدعاه السلطان برسباي سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة، فلمّا قدم إلىٰ مصر المحروسة أواسط ذي القعدة فوّض إليه إمرة مكّة المشرّفة عوضاً عن والده، وقرّر أخاه إبراهيم بن حسن نائباً عنه، ثمّ ألبسهما خلعتين عظيمتين، فوصلا إلىٰ مكّة المشرّفة ودخلاها بالخلع السلطانية، وقرىء توقيع مولانا الشريف بركات بالحطيم علىٰ طريقة أسلافه الكرام، لا زال الملك فيهم وفي عقبهم إلىٰ يوم القيامة.

واستمرّ الشريف بركات علىٰ ولاية مكّة إلىٰ سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ونزل فيها بأخيه علي بن حسن - وقيل: في التي بعدها - بموضع يقال له: الحشافة بالقرب من جدّة.

وأجاز له في سنة خمس جماعة من العلماء: الحافظان العراقي والهيثمي، والبرهان ابن صديق، والمراغي، وعائشة بنت عبدالهادي، والشمس الفرسيسي في آخرين، وحدّث عنه البقاعي وغيره.

ونشأ شريف الهمّة، حسن الأفعال، جميل الأخلاق، أشركه والده في إمرة مكّة مراراً،

---

(١) الضوء اللامع ٣: ١٢ ـ ١٣ برقم: ٥٠.

(٢) شذرات الذهب ٧: ٢٩٤.

وكان هو المشار إليه في جميع أحوالها.

ولمّا توفّي والده ارتحل إلى القاهرة بطلب من السلطان برسباي، والتزم بما علىٰ والده من المال، واستقرّ في إمرة مكّة بمفرده. ولمّا وصل إلىٰ مكّة حسنت سيرته في الناس وعمّ الناس خيره.

ولمّا مات السلطان برسباي، واستقلّ الملك الظاهر جقمق في مملكة مصر طلبه إلى القاهرة، فامتنع من التوجّه إليه خوفاً منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر المذكور لمّا حجّ وهو أمير في عام سبع وعشرين وثمانمائة.

فعند ذلك رام السلطان أن يولّي أخاه علياً، وكان علي عنده بالقاهرة؛ لأنّه وقع بينه وبين أخيه بركات منافرة سنة اثنتين وأربعين، فعزم إلىٰ مصر، فأقام بها إلىٰ أن ولي سنة خمس وأربعين، فلم يوافق علىٰ ذلك من أركان الدولة من يعتمد عليه فتوقّف، ثمّ فعله في سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

واستمرّ الشريف بركات نازحاً عن مكّة إلىٰ سنة احدىٰ وخمسين وثمانمائة. فلمّا كان سابع عشر ربيع الأوّل من سنة احدىٰ وخمسين وصل قاصد من مصر وذكر أنّ السلطان قد رضي على الشريف، وأعاد إليه إمرة مكّة المشرّفة.

وسبب ذلك: أنّ ولده الشريف محمّد بن بركات توجّه إلىٰ مصر بسبب السعي لوالده الشريف بركات في إمرة مكّة، ودخل القاهرة، وحصل له من الملك الظاهر جقمق غاية الاكرام، وأنعم علىٰ والده الشريف بإمرة مكّة المكرّمة، فهذا هو السبب في رضا السلطان عن أبيه، ووصول القاصد بخبر توليته مكّة المشرّفة.

واستمرّ الشريف بركات في مكّة السنة المذكورة، ثمّ استدعاه السلطان سنة احدىٰ وخمسين ليقدم عليه إلى القاهرة، فما خالف ولم يمتنع كما امتنع أوّلاً، وقدم عليه إلى القاهرة مستهلّ رمضان في السنة المذكورة، فنزل السلطان إلىٰ لقائه إلى الرميلة، وبالغ في إكرامه واحترامه.

وخرج من القاهرة عائداً إلىٰ مكّة عاشر رمضان من السنة المذكورة مكرماً مرعياً معاملاً بكلّ جميل، وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه ممّا لم يقع لأحد من أهله قبله. وأخذ العلماء عنه بالقاهرة، وازدحموا للقراءة عليه لعلوّ سنده، وسمعوا من نظمه.

ثمّ عاد إلىٰ مكّة المشرّفة، وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً عظيماً، وذلك أنّه لمّا كانت

ليلة السبت أواسط شوّال من السنة المذكورة سنة احدىٰ وخمسين وثمانمائة دخل الشريف بركات إلىٰ مكّة محرماً بالعمرة، فطاف وسعىٰ وخرج إلى الزاهر وبات به، ثمّ دخل مكّة في صبح اليوم المذكور لابساً التشريف، وقرىء توقيعه بالحطيم، وطاف ونودي له بالدعاء علىٰ قبّة زمزم كعادة أسلافه الكرام ملوك مكّة.

واستمرّ الشريف بركات إلىٰ أن توهّن بالمرض سنة تسع وخمسين وثمانمائة، فسأل مشدجدّة خاني بك الظاهري أن يرسل إلى الملك يلتمس منه للشريف بركات أن يولّي إمرة مكّة لولده السيّد محمّد بن بركات بن حسن؛ لأنّه ضعيف الجسم ضعيف الحركة، فأرسل خاني بك يسأل في ذلك إلى الملك، فقدرت وفاة الشريف بركات قبل ورود الخبر، وجاء الجواب بعد موته بيوم بولاية ولده محمّد بن بركات.

وكانت وفاة الشريف بركات بن حسن بن عجلان عصر يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مرّ، وحمل علىٰ أعناق الرجال، ودخل به مكّة أثناء ليلة الثلاثاء، وغسل وصلّي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة الصبح، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة موجودة إلى الآن.

وكان رحمه الله مهيباً وقوراً شجاعاً مقداماً غضنفراً، كثير الخيرات، جزيل المبرّات، ميمون الحركات، بنىٰ بمكّة رباطاً للفقراء وهو موجود وهم به قاطنون. له النثر الفائق والنظم الرائق، فمن شعره قوله:

يا من بذكرهم قد زاد وسواسي ... وقد شغلت بهم عن سائر الناس
ومن تقرّر في قلبي محبّتهم ... وجئتهم طائعاً أسعىٰ علىٰ رأسي
سألتكم شربة من ما مشاربكم ... تغني عن الراح إذ ما لاح في الكاس

وكان له من الأولاد جملة، منهم الشريف محمّد بن بركات ولي مكّة بعد وفاة أبيه[1].

وقال ابن شدقم: قال الميركي: كان سيّداً شريفاً، كثير الخيرات، جزيل الصلات لذوي الأرحام والأرامل والأيتام، فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً. وكان مشاركاً لأبيه في الامرة، ولمّا توفّي والده استدعاه صاحب مصر الملك الأشرف ابن سادي[2]، فاستخلف

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٧٩ - ٢٨٩.

(٢) لعلّ الصحيح: برسباي.

أخاه إبراهيم بمكّة وتوجّه إليه، ففوّض إليه الامارة مستقلاً، فعاد إلىٰ مكّة بشهر ذي‌القعدة لعامه، ولسادس عشر جمادي الأُولىٰ سنة (٨٤٥) صرف عن الامرة بأخيه علي، ولمستهلّ شهر شعبان وصل إلىٰ مكّة وتوجّه بركات إلىٰ صاحب اليمن، وليوم الثلاثاء رابع شهر شوّال سنة (٨٤٦) أظهرت أوامر سلطانية تنبىء بالامارة لأخيه أبي‌القاسم.

ولحادي عشر ربيع الثاني وقيل: لخامس شهر جمادي الأُولىٰ سنة (٨٤٨) وصل بركات أميراً لابساً الخلعة، فخطب ودعي له، فمرض فأرسل إلىٰ صاحب مصر السلطان جقمق الظاهري ملتمساً منه الامارة لولده محمّد، فوصلت إليه المراسيم بعد وفاته، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشري شهر شعبان سنة (٨٥٩) بوادي مرّ من أرض خالد، فحمل إلىٰ مكّة وصلّي عليه، وقبّر بالمعلّىٰ[١].

وقال العاملي المكّي: قال أحمد صاحب الوسيلة: أمّا بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة، فإنّه كان شريكاً لأبيه في ولاية مكّة، ثمّ استقلّ[٢] بها بعد وفاة أبيه، فإنّ سلطان مصر برسياي استدعاه إليه[٣] بعد موت أبيه، فقدمها في ثالث عشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وفوّض إليه ولاية مكّة في سادس عشرين من رمضان المذكور، واستقرّ أخوه إبراهيم نائباً عنه، وخلع عليهما، وتوجّها إلىٰ مكّة في عاشر شوّال، فوصلاها في أواسط ذي‌القعدة من السنة المذكورة، وقرىء عهد الشريف بركات، ولبس الخلعة بالمطاف، واستمرّت ولايته إلىٰ جمادي الأُولىٰ سنة خمس وأربعين.

ثمّ جاء عزله بأخيه علي وهو بوادي الآبار، وذلك في شهر رجب، فتوجّه إلى اليمن، وأخلىٰ مكّة من نوّابه، فوصل علي في مستهلّ شعبان سنة خمس وأربعين متولّياً لها، واستمرّ علي والياً علىٰ مكّة المشرّفة، إلىٰ أن قبض عليه مع أخيه إبراهيم في يوم الثلاثاء رابع شوّال سنة ستّ وأربعين وكبّلا[٤] بالحديد، وظهر عزله بأخيه أبي‌القاسم، وكان أبوالقاسم بالقاهرة، وقام بحفظ مكّة ولده زاهر، وتوجّه بالأخوين علي وإبراهيم إلىٰ جدّة،

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٠٠ - ٥٠١.

(٢) في الوسيلة: اشتغل.

(٣) في الوسيلة: إلىٰ مصر.

(٤) أي: قيّدا.

وأُركبا في جلبة[١] إلى القاهرة.

ثمّ وصل أبوالقاسم بن حسن إلىٰ مكّة يوم السبت سابع عشرين من ذي‌القعدة من السنة المذكورة، لابساً خلعة الولاية، وقرىء توقيعه بالحطيم، واستمرّ والياً علىٰ مكّة إلىٰ ربيع الأوّل سنة خمسين، فعزل بأخيه بركات بن حسن، فأمر أبوالقاسم أتباعه أن يخرجوا منها إلىٰ وادي الآبار، فخرجوا في سلخ ربيع الأوّل[٢]. إنتهىٰ.

قال صاحب لسان الزمان ملخّصاً: ثمّ ولي مكّة المشرّفة بركات بن حسن بن عجلان بعد أبيه، واستمرّ إلىٰ أن عزل بأخيه علي بن حسن، ثمّ عزل بأخيه أبي‌القاسم بن حسن، ثمّ عزل أبوالقاسم بالشريف بركات بن حسن يعني صاحب الترجمة، وطلبه سلطان مصر، فرحل إليه، فبالغ في إكرامه، حتّىٰ أنّ السلطان نزل للقائه إلى الرميلة[٣] بنفسه، وأقام بمصر، فأخذ العلماء عنه، وازدحموا عليه، لعلمهم بصحّة سنده، وأخذه عن المشايخ الأجلاّء، وعاد إلىٰ مكّة شرّفها الله، وكان يوم مدخله يوماً مشهوداً، وذلك في سنة احدىٰ وخمسين وثمانمائة[٤]. إنتهىٰ.

وهو مطابق لما ذكره صاحب الوسيلة، إلاّ في قوله «وطلبه سلطان مصر فرحل إليه» فهي فائدة زائدة لم تكن في الوسيلة.

وكذلك ذكر في الوسيلة فيما سيأتي أنّ عود بركات إلىٰ مكّة كان في أثناء سنة خمسين بعد الثمانمائة، كما ستقف عليه، وهو مخالف لما ذكره صاحب لسان الزمان من أنّ عوده كان في سنة احدىٰ وخمسين كما مرّ، والعمدة علىٰ ما ذكره صاحب لسان الزمان، وعليه التواريخ.

عاد النقل من الوسيلة، قال: ولمّا كان ليلة السبت خامس جمادي الأُولىٰ من السنة المذكورة، دخل السيّد بركات بن حسن إلىٰ مكّة محرماً بالعمرة، فطاف وسعىٰ، وخرج إلى الزاهر، وبات به، ودخل مكّة في صبح يوم السبت لابساً التشريف، وقرىء توقيعه

---

(١) الجلبة: ما يحمل عليه لجلب المتاع من بلد إلىٰ بلد، والمراد منها هنا السفينة.

(٢) وسيلة المآل ص ٤٧ ـ ٤٨ مخطوط.

(٣) الرميلة: قرية من قرىٰ بيت المقدس.

(٤) لسان الزمان ـ مخطوط.

بالحطيم، وطاف ونودي له بالدعاء علىٰ زمزم، كأسلافه ملوك مكّة.

واستمرّ علىٰ ذلك إلىٰ أن توهّن[١] بالمرض في عام تسع وخمسين وثمانمائة، فسأل مشدّ جدّة جاني بيك الظاهري، بأن يرسل إلى السلطان الظاهر جقمق يسأله ولاية مكّة لولده السيّد محمّد بن بركات؛ لأنّه ضعيف قليل الحركة بموجب المرض، فأرسل جاني‌بيك يسأل في ذلك، فقدّرت وفاة السيّد بركات قبل ورود الخبر، وجاء الجواب بعد موته بيوم بولاية ولده السيّد محمّد.

وكانت وفاة بركات بن حسن في عصر يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مرّ، وحمل علىٰ أعناق الرجال، ودخل به مكّة في أثناء ليلة الثلاثاء، وغسّل وكفّن وصلّي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة الصبح، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة، وهي موجودة إلى الآن، ورثاه الشهاب المنصوري بقوله:

قالوا قضىٰ بركات قلت يحقّ لي ... أن أتبع العبرات بالزفرات
يا نزحة الأحباب عند فراقه ... وبقربه يا فرحة الأموات
والكعبة الغرّاء قالت قد غدا ... لبس السواد عليه من عادات
فانظر إلىٰ آثاره في مكّة ... فرحاً بها لم تخل من بركات

وكان الشريف بركات بن حسن مهيباً موقراً شجاعاً مقداماً غضنفراً، كثير الحروب، كثير الخيرات، جزيل المبرّات، ميمون الحركات، بنىٰ بمكّة رباطاً للفقراء والمساكين، وهو موجود إلى الآن وهم به قاطنون، وله النثر الفائق، والشعر الرائق، فمن شعره قوله:

يا من بذكراهم قد زاد وسواسي ... وقد شغلت بهم عن سائر الناس
ومن تقرّر في قلبي محبّتهم ... وجئتهم طائعاً أسعىٰ على الرأس
سألتكم شربة من ماء مشاربكم ... تغني عن الراح إذا ما لاح في الكأس

وكان له جملة من الأولاد، منهم: محمّد، وغيره[٢]. إنتهى النقل من الوسيلة[٣].

وقال السيّد جعفر الأعرجي: قد ولي مكّة بعد أبيه، ثمّ عزله الملك الظاهر جقمق،

---

(١) أي: ضعف واستكان.

(٢) وسيلة المآل ص ٤٨ ـ ٥٠ مخطوط. وإتحاف فضلاء الزمن ١:١٨٦ ـ ١٨٩.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٧٣ ـ ٧٧.

ورتّب أخاه علياً. وفي سنة خمسين وثمانمائة توجّه الشريف محمّد إلىٰ مصر مستدعياً إعادة أبيه بركات، فأُجيب وصرف علي بن عجلان وأُعيد بركات، واستمرّ في إمارة مكّة إلىٰ أن توفّي سنة تسع وخمسين وثمانمائة[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي امارة مكّة مشاركاً لأبيه سنة (٨١٠) عشر وثمانمائة، ثمّ انفرد بعد وفاته سنة (٨٢٩) تسع وعشرين، واستمرّ إلىٰ سنة (٨٤٥) خمس وأربعين وثمانمائة، فعزل بأخيه علي، ثمّ أُعيد بركات، ثمّ عزل بأخيه أباالقاسم سنة (٨٤٦) ستّ وأربعين إلىٰ سنة (٨٤٩) تسع وأربعين، ثمّ أخرجه بركات، ثمّ بعد أن حجّ بركات خرج من مكّة، فعاد أبوالقاسم واستمرّ إلىٰ سنة (٨٥١) احدىٰ وخمسين، ثمّ جاء الأمر من السلطان جقمق بولاية بركات، فخرج أبوالقاسم وتوجّه إلىٰ مصر، ومات بها هو وأخوه علي سنة (٨٥٣) ثلاث وخمسين.

وكان الشريف بركات عالماً فاضلاً، استدعاه السلطان إلىٰ مصر سنة (٨٥١) احدىٰ وخمسين، وخرج للقائه وازدحم الناس بمصر للأخذ عنه، ورجع إلىٰ مكّة، واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (٨٥٩) تسع وخمسين، وولي بعده ولي عهده ابنه محمّد[٢].

عقب بركات بن الحسن بن عجلان:

وأعقب بركات من اثني‌عشر رجلاً، وهم: علي، ورميثة، وأبوسعد زين الدين، وإبراهيم، ومحمّد شرف الدين، وأبودعيج هزاع، ومهيزع، وأحمد جازان، وحازم، وأبوالغيث، ومنصور، وقايتباي.

أعقاب علي بن بركات بن الحسن بن عجلان

أمّا علي بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: قدم القاهرة سنة احدىٰ وسبعين مفارقاً لأخيه، فلم يلبث أن أُعيد في موسم التي بعدها صحبة الكمالي بن ظهيرة، ثمّ أُعيد إلى المشاققة أيضاً، ودخل القاهرة في شوّال سنة احدىٰ وثمانين من جازان من بلاد اليمن. وكان أخوه سيّره إليها محتفظاً به، فأكرمه السلطان ورتّب له راتباً في كلّ يوم لا نسبة له ممّا يصل إليه من أخيه، وحاول أخوه إرساله فما اتّفق.

---

(١) مناهل الضرب ص ٣٠٢.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٨.

وهو فطن بهيّ، كثير الأدب، محسن لإنشاد الشعر، متودّد للعلماء والصالحين، وقد زارني مرّة بمنزلي، ورأيت من لطافته ما امتلأت به عيني منه، وما أحسن ما بلغني من إنشاده إمّا له أو لغيره:

لولا الضرورات لم تنقل لنا قدم ... إلىٰ وجوهٍ لها بالكفر إلمام

مات في منزل سكنه بالقرب من جامع البشيري بعد أن اثكل ولده أباالقاسم من نحو ثمانية أيّام، وبعد أن تعلّل في فجر يوم السبت ثالث عشر رجب سنة احدىٰ وتسعين، وصلّي عليه في يوم وفاته بمصلّىٰ باب النصر، ثمّ دفن عند ولده بحوش الأشرف برسباي[١].

أعقاب رميثة بن بركات بن الحسن بن عجلان

وأمّا رميثة بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: ابن صاحب الحجاز وأخو صاحبه الجمالي محمّد، وهو أصغر إخوته، رام المخالفة عليه بحيث لمّا انفصل الأشرف قايتباي عن مكّة وفارقه أخوه تخلّف هو معه وشكاه، فأرسل به إلىٰ أخيه فاستمرّ متأخّراً عنده، ثمّ فرّ إلى اليمن كجازان وغيرها عند أخواله ذوي عمر، واجتمع بعامر بن طاهر صاحبها في سنة سبع وتسعين وثمانمائة، ورام التوصّل في جلبه إلىٰ عيداب فما تمكّن، وبالجملة فهو الآن مشتّت، وقد تزوّج قبل بمكّة عابدة ابنة حليمة ابنة السيّد صفي‌الدين الإيجي وقتاً، ثمّ فارقها ولها إليه مزيد ميل[٢].

أعقاب زين الدين بن بركات بن الحسن بن عجلان

وأمّا أبوسعد زين الدين بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال السخاوي: أُمّه كوكب الحبشية، كان في رفد أخيه وتحت طاعته لم يخرج عنه مع عقل وشجاعة، مات في ربيع الثاني سنة أربع وتسعين وثمانمائة[٣].

أعقاب إبراهيم بن بركات بن الحسن بن عجلان

وأمّا إبراهيم بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال السخاوي: هو ابن

---

(١) الضوء اللامع ٥: ١٧٦ برقم: ١٥٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٣: ٢٠٤ برقم: ٢٨.

(٣) الضوء اللامع ١١: ١٠٤ برقم: ٣٤٩.

صاحب الحجاز وأخو الجمالي محمّد صاحبه، وهو أكبر من أخيه، رام بآخرة المخالفة علىٰ أخيه، وانضمّ إليه جماعة توجّه بهم إلىٰ جازان، فلم يوافق من صاحبها، وأصلح بينهما فيما بلغني، وهو الآن سنة سبع وتسعين وثمانمائة حيّ منضمّ لأخيه، ورأيته معه في الزيارة من السنة التي تليها[١].

أعقاب محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان

وأمّا محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فكان عاقلاً رصيناً سائساً، وهو الذي سعىٰ بعزل عمّه علي وإعادة والده، وتوفّي في سنة ثلاث وتسعمائة.

قال السخاوي: ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكّة، ونشأ في كنف أبيه، وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين، فأكرمه وأعاد الإمرة لأبيه، وصرف أباالقاسم، ثمّ استقرّ بهذا بعد أبيه في سنة تسع وخمسين، وحمدت سيرته، فاق كثيراً من سلفه بالمحاسن، وفوّض إليه في سنة سبع وثمانين وثمانمائة سلطنة الحجاز كلّه، ودعي له على المنبرين، وأوّل من دعي له بالمدينة كنت جالساً بجانبه من الروضة، فقرّرت له ما أنعم الله تعالىٰ به عليه، فتزايد حمده وشكره، واستقرّ حينئذ في المدينة، وكذا وقع لجده حسن أنّ السلطان فوّض إليه سلطنة الحجاز.

وتكرّرت زيارة صاحب الترجمة لجدّه المصطفىٰ، والإحسان لجيرانه، بل والقادمين للزيارة مع مزيد خشوع وخضوع، وابتنىٰ بها محلاًّ لنزوله بالقرب من أماكن الخدّام، وتمّت حمايته، وتمّت على الرعايا والأتباع بركاته وصلاته، وتجمّل وتحمّل وتطوّل وتخوّل[٢].

وقال أيضاً: ملك الحجاز وابن ملوكه، وسلك النظام المرتبط بسلوكه، الطاهر الأصل والأحساب، والظاهر العدل والانتساب، ربيب مهد السعد والسعادة، ونسيب الأصل والحشمة والسيادة، السلالة النبوية رداؤه، والأصالة العلوية انتهاؤه وابتداؤه.

اجتمع فيه من المحاسن الكثير، وارتفع ذكره بين الصغير والكبير، واندفع به المكروه عن أهل الحرمين ومن إليهما يسير، آمن الله بفضله وعدله في أيّامه الطرقات، ومنّ على

---

(١) الضوء اللامع ١: ٢٧ برقم: ٦٦.

(٢) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٤٥٢ ـ ٤٥٣ برقم: ٣٦٧٩.

المسلمين بحفظهم وما حووه، فكان من أعظم الصدقات، حبّه للنزيل غير منكور، وحبّه فضلاً عنه بالصفاء مأثور مذكور، شيمه طاهرة، وعلمه غير مطوي عن الفئة الفاجرة، لا يصرفه عن اتلاف المفسد صارف، ولا يحرفه عن ائتلاف المرشد تليد ولا طارف، يجول على الأعداء ويصول، ويقول لهم في مخاطباته ما يدهش به العقول.

ويتطوّل ويتفضّل حتّىٰ انطاعت له عصيات الرؤوس وأبيات النفوس، وارتاعت من فروسيته وشدّة بأسه الحماة الكماة، فتخلخلت منهم الضروس أسعدته درج الصعود، فأصعدته لمراقي السعود.

فكان له الظهور بالبرهان أبي‌السعود بحيث دانت له ممالك الحجاز وما حولها، وزانت بحرمته تلك الجهات صعبها وسهلها، فلا يجاري ولا يباري ولا يجسر أحد لمقاومته في المدن والصحاري.

اقتنص المخالفين بخيله ورجله، وخصّص من تألّفه لرجوليته منهم بتوالي إحسانه عليه وفضله، فالرعايا ما بين راغب فيه ومنه راهب، والمزايا الحسنة مقترنة معه، وله تصاحف فهو شديد بدون عنف، شديد في اللين من غير ضعف إليه، يسعى الأُمراء والكبراء، وعليه معوّل الأغنياء والفقراء، كثير المداراة والاحتمال، غير خبير بالمماراة المجانبة لكرام الرجال، بل هو صابر غير مكابر متدبّر للعواقب المصاحبة لمن يخف الله وله يراقب.

وبهذه الأوصاف والمآثر تشرّفت بذكره المنابر، وخطب بالتنويه باسمه على المنبرين، ونصب رسمه بذينك العلمين ليفوز في الدارين إن شاء الله بالخيرين، وكيف لا وقد اجتمع فيه بدون لبس وتخمين وحدس شرف النسب، وعراقة الأصل في المملكة وعلى الرتب، وصباحة الوجه ونوره، وفصاحة اللسان وتأمّله وتصويره، وفضيلة البلد التي هي الوسيلة لمن أمّ وقصد.

فهو شريف نسباً وأوصافاً، ولطيف الأدوات المشتمل عليها تودّداً واتّصافاً، فالوصف لا يستغرب من البيت الطيب، والعرف الذكي غير مستبعد من البلد الطيب، كم أنشأ من دور وقصور وقرب ترتفع فيها الرتب، كرباط بمكّة معدن الرحمة والبركة، وسبل عديدة كجملة بطريق جدّة المفيدة وبالمعلاّة الذي شرّفه الله وأعلاه، وفي جهة اليمن وآخر بطريق الوادي الحسن، وآبار بأماكن شتّىٰ يردها من صيف أو شتى أعظمها المستورة بين

رابغ وبدر المذكورة لنفع الحجيج والقوافل من الأعالي والأسافل، إلىٰ غيرها ممّا لا ينحصر لمطوّله ولا مختصره.

واقتنىٰ من حدائق وستور وإبل وخيول وفروع وأُصول، وأجرىٰ من مياه لأراض منقطعة وأسرىٰ، فكان المشار إليه بالاتّساع والسعة، وكثرت كلفه لعساكره وجنده، وانتشرت أتباعه، فزاد على المرحومين والده وجدّه له في زيارة جدّه المصطفىٰ ﷺ وشرف وكرم كلّ قليل حركات، وإلىٰ عمارة جيرانه التفات بالانعام والبركات، ويزاد حينئذ من التواضع وخفض الرأس ما يحقّ لكلّ اقتداء به فيه، ويكاد الانفراد به بدون تمويه، وكذا له في الطواف الوصف الشريف الواف.

ويحقّ لنا أن ننشد ممّا نرويه ولقائله نسند:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر إنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكّة، وأجاز له خلق من الأعيان، كعبدالرحمٰن ابن خليل القابوني إمام الجامع الأموي، وأسماء ابنة المهراني، وأُمّ هاني ابنة الهوريني، ونشوان الحنبلية، وهاجر القدسية، والعلم البلقيني، وابن الديري، والعزّ الكناني، والشهاب الشاوي، والجلال ابن الملقن، وأُخته صالحة، والبهاء المصري، والجلال القمصي، وآخرين ممّن بعدهم، بل وأجوز من قبلهم.

ونشأ في كنف أبيه، وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين فأكرمه، ثمّ أعاد الإمرة لأبيه وصرف أباالقاسم، فلمّا كبر أبوه وهش التمس من شاد جدّة جانبك الجداوي الظاهري في منتصف سنة تسع وخمسين أن يكاتب السلطان في إشراكه معه في الإمرة، فأُجيب وأن يكون مستقلاً بها بعده، ووصل العلم لمكّة بذلك في يوم الثلاثاء عشري شعبان منها، وهو اليوم الثاني من وفاة أبيه، فدعي له علىٰ زمزم بعد صلاة المغرب في ليلة الأربعاء، مع كونه كان غائباً ببلاد اليمن.

ولمّا وصل إليه العلم بذلك مع القاصد المجهّز إليه وغيره وصل إلىٰ مكّة في أثناء ليلة الجمعة سابع رمضان، فاجتمع القضاة والأُمراء وأعيان المجاورين وغيرهم في صبيحة يومها وقرىء مرسومه بذلك، وحمدت سيرته جدّاً، وتوجّه لبلاد الشرق غير مرّة، وكذا أكثر من زيارة النبي ﷺ مصاحباً ذلك بالاحسان إلىٰ أهل المدينة والقاطنين بها

والوافدين إليها علىٰ قدر مراتبهم، وربما تفقّد أهل مكّة سيما الغرباء، وكنت ممّن وصله برّه في الموضعين، ودخل المدينة في أواخر جمادي الثانية سنة ثمان وتسعين للزيارة وأنا بها ومعه أولاده وعياله.

فالذكور من أولاده: السيّد بركات، وهزاع، وشرف الدين، وجازان، وحميضة، وقايتباي، وناهض، وهم في الترتيب هكذا، وأولاد أوّلهم وهو قسيمه وشريكه في السلطنة وهم عجلان، ثمّ أبوالقاسم إبراهيم، ثمّ علي في آخرين من الإناث وابن ثانيهم وهو صغير، وثالثهم جاز البلوغ وهو مملك على ابنه علىٰ عمّه، واطمأنّ الناس في أيّامه كثيراً، وتموّل جدّاً، وكثرت أتباعه وأراضيه وأمواله، وفاق خلقاً من أسلافه.

واستمرّ أمره في نموّ ووجاهته في ازدياد، وسعده في ترقّ وإسعاد، بحيث أُضيفت إليه سائر بلاد الحجاز ليستنيب فيها من يختار، ودعي له على المنبرين كما سمعته في المسجدين، بل كنت أوّل وقوعه علىٰ منبر المدينة بجانبه في الروضة، وفرحت له بذلك لما أعجبني من شدّة تواضعه، ومزيد أدبه بتلك الحضرة، وكذا وقع لجدّه السيّد حسن أنّه فوّض إليه سلطنة الحجاز، ودعي له على المنبرين.

وأذعن له الموافق والمشاقق، وأمعن في تمهيد جهاته التي هو بها سابق، بحيث انّه سار بنفسه في عساكره لأهل ينبوع لمّا باينوه وخرجوا عن طاعته بالمقاطعة وعدم الخضوع، وأجلىٰ بني إبراهيم عن بلادهم، وأعلىٰ مقامه بإفساد مقاصدهم، فما وسعهم إلاّ الانقياد لسلطانه، واعتماد أوامره، والترجّي لفضله وإحسانه.

وكذا لجازان حين أمدّوا أخاه وعاونوه على العصيان، ومكّنوه من التوجّه إلى الديار المصرية، وأمنوه في تلك المشاقة حمية وعصبية فسبى واجتبى، وصار صاحبها من أتباعه حين علم ما صدر منه في تعنّته وابتداعه، وأتىٰ علىٰ زبيد، فأجلاهم وصاروا طوعاً لسلطانه وله أرضاً، ثمّ تزوّج منهم مقتدياً بخيار الملوك في تأمينهم والرضا عنهم، كلّ هذا لا يطمع في جهاته ولا يترفّع عليه في جميع توجّهاته ممّا إليه تتوجّه الهمم العليات والأعمال بالنيات.

وبالجملة فهو حسنة من حسنات الزمان أدباً وتواضعاً وعقلاً وفهماً، مع وضاءة، وحسن شكالة، ومداومة على الجماعات والطواف حين كونه بمكّة، ومزيد سكون وكفّاً لأتباعه وجماعته عن الرعية، وعدم تلفّت لما بأيدي التجّار سيما حين تكليفه لما لم

نسمع بمثله في دولة وهو صابر مبادر، بل إذا أخذ منهم شيئاً يكون قرضاً، كلّ هذا بتهذيب عالم الحجاز البرهاني، ولذا راعىٰ ولده بعد موته، واستمرّ علىٰ سلطنته وحمد صنيعه، زادهما الله فضلاً، وأيّدهما بدفع ما لا طاقة لهما به تحنّناً منه وعدلاً[١].

وقال العيدروس: وفي سنة ثلاث وتسعمائة في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر المحرّم توفّي الشريف محمّد بن بركات صاحب مكّة بوادي الأبيار خارجاً عن مكّة، وحمل إليها، ودفن بها يوم الأربعاء في حوشه[٢].

وقال ابن شدقم: كان جمّ الفضائل، حسن الشمائل، سخياً كريماً فارساً بطلاً شجاعاً، سعيد الأحوال، مشكور الفعال، التمس له والده من السلطان جقمق الظاهري أن يكون أميراً، فوصلت إليه الخلعة والمراسيم بالاستقلال والاستمرار بعد وفاة والده بيوم، فلبسها وقرأت المراسيم، فخطب ودعي له، فأقام العدل والانصاف بين الرعايا، فطابت به البلاد، وخضعت له العباد، فلم يزل مستقيماً بالرأفة والرحمة والاحسان وبذل المعروف والملاطفة والامتنان، باذلاً الجهد بالتفاته إلىٰ قضاء مآربهم واستعطاف قلوبهم، فطالت مدّته، وحمدت سيرته، وصفت لهم سريرته.

ولم تزل تعلو همّته، وتزكو شوكته، فعمرت الأوقاف بمباشرته، وبنىٰ بمكّة رباطاً، وسبيلاً بوادي مرو، ومثله بالنوارية، وكذا بطرق جدّة، وأوقف عليهم أوقافاً عديدة بوادي شهيرة، وكانت مدّة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة من غير منازع ولا مضرّ مدافع، إلىٰ أن توفّي بوادي الآبار لحادي عشر محرّم الحرام سنة (٩٠٣) فحمل إلىٰ مكّة، فصلّي عليه في الطواف، وقبر بالمعلّىٰ[٣].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة أبيه، وفي عصر يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة في يوم دفن والده، وصل المرسوم بالاجابة إلىٰ ما سأل فيه والده، وصحبة المرسوم خلعة الولاية عوضاً عن أبيه، فلمّا ورد المرسوم بذلك كان محمّد غائباً ببلاد اليمن لحفظ بعض أموال والده، فدعي له علىٰ زمزم بعد صلاة المغرب من ليلة

---

(١) الضوء اللامع ٧: ١٣٢ ـ ١٣٥ برقم: ٦٤٧.

(٢) النور السافر ص ٦٧.

(٣) تحفة الأزهار ١: ٥٠١ – ٥٠٢.

الأربعاء.

فلمّا كان رابع شوّال من السنة المذكورة وصل كتاب من السلطان الملك الظاهر إلى السيّد الشريف محمّد بن بركات بالعزاء في والده الشريف بركات، وتوقيع باستقراره واستمراره في إمرة مكّة عوضاً عن والده، ودام إلىٰ سنة ثمانين وثمانمائة.

ووقع في أيّامه من العدل والطمأنينة ما لم يقع فيما تقدّم من الأيّام، وفوّض إليه نيابة السلطنة بالأقطار الحجازية، والاستنابة في المدينة المنوّرة والينبع ممّن يختاره، وتحدّث بهيبته وسطوته القاصي والداني، ولطالما جهّز جيوشه وسراياه إلىٰ من خالف عليه وناوأه، وظفر بهم كلّ الظفر، واستأصل أموالهم وملكهم وقهر.

ولم تزل دولته قائمة قويمة، وأُموره منتظمة، وأحواله مستقيمة، وهو مبجّل معظّم عند الملوك لا يخالفونه فيما يختار في جميع الأقطار الحجازية، ويراعون خاطره في جميع الأحوال المنسوبة إليه، إلى أن اختاره الله تعالىٰ لدار البقاء ونقله إلىٰ دار كرامته، فانتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ في شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وتسعمائة بوادي الآبار، وحمل علىٰ أعناق الرجال إلىٰ مكّة المشرّفة، وغسل في بيته، ودخل به المسجد، وطيف به أُسبوعاً، وصلّي عليه عند باب الكعبة بعد أن نادى الريس علىٰ زمزم بصيغة الصلاة على الملك العادل أبي‌الفقراء والمساكين. ودفن بالمعلاّة، وبنىٰ عليه ولده قبّة عظيمة موجودة إلى الآن[1].

وقال العاملي المكّي: قال أحمد في الوسيلة: فأمّا محمّد بن بركات بن حسن بن عجلان، فولي مكّة بعد وفاة أبيه، وقد تقدّم ذكر التماس أبيه له الولاية في مرض موته.

وفي عصر يوم الثلاثاء ثاني يوم موت والده وصل المرسوم بالإجابة إلىٰ ما سأل فيه والده، وصحبة المرسوم خلعة الولاية عوضاً عن أبيه.

فلمّا ورد المرسوم بذلك، كان محمّد غائباً ببلاد اليمن لحفظ بعض أموال والده، فدعي له علىٰ زمزم بعد صلاة المغرب من ليلة الأربعاء.

فلمّا كان يوم الجمعة قرىء المرسوم مخاطباً فيه السيّد بركات، ومضمونه: إنّه ورد إلينا

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٨٩ - ٢٩٣.

مكتوب[١] الأمير جاني بيك مشدّ جدّة بالثناء على المخدوم، وقد بلغنا ضعفه، وتوعّك جسمه[٢]، وقلّة حركته، فأقمنا مقامه في إمرة مكّة ولده السيّد محمّد ابن بركات، والمرسوم مؤرّخ سادس عشري رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

فلمّا كان رابع شوّال من السنة المذكورة، وصل كتاب من السلطان جقمق إلى السيّد الشريف محمّد بن بركات بالعزاء في والده، وتوقيع يتضمّن استقراره واستمراره عوضاً عن والده، مؤرّخٌ بأوائل شهر رمضان[٣]. إنتهىٰ كلامه.

قلت: قد تقدّم في حوادث سنة سبع وخمسين وثمانمائة المنقولة من لسان الزمان، انتقال السلطان الظاهر جقمق، وتقدّم أيضاً في حوادث سنة تسع وخمسين، كما هو في لسان الزمان ووسيلة المآل، أنّ انتقال الشريف بركات كان في تلك السنة، فكيف يجتمع هذا وما ذكره صاحب الوسيلة من ورود المرسوم بالإجابة إلىٰ ما سأل فيه السيّد بركات من طلب الولاية لولده محمّد المذكور؟

وكان وصول ذلك المرسوم والخلعة يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة، ثمّ ورود كتاب العزاء من السلطان جقمق إلى الشريف محمّد بن بركات، والاستمرار له على الولاية، وكان الكتاب مؤرّخاً بأوائل شهر رمضان من السنة المذكورة، وهذا تناقض ظاهر لا يمكن الجمع بينهما، إلاّ بأن يقال: لعلّ المرسل بمرسوم الإجابة وكتاب العزاء من السلطان أبونصر دانيال، المتولّي للسلطنة بعد خلع ولد السلطان جقمق.

رجع النقل من الوسيلة، قال: واستمرّ إلىٰ سنة ثلاث وتسعمائة متولّياً علىٰ مكّة، مظهراً للعدل في الرعية، ودانت له العباد، واتّسع ملكه وتصرّفه في البلاد، وكانت مدّة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة، إلىٰ أن توفّي في حادي عشرين المحرّم سنة ثلاث وتسعمائة بوادي الآبار من جهة اليمن، وحمل إلىٰ مكّة علىٰ أعناق الرجال، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة موجودة إلى الآن.

---

(١) في الوسيلة: كتاب.

(٢) في الوسيلة: جسده.

(٣) وسيلة المآل ص ٥٠ ـ ٥١ مخطوط.

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ جمّ الفضائل، شريف الشمائل، ظاهر الكرم، طاهر الشيم، شجاعاً مقداماً، بطلاً ضرغاماً، مسعوداً في سائر أحواله، مشكوراً في جميع أفعاله، له الخيرات المستمرّة، والصدقات المستقرّة، بنىٰ بمكّة رباطاً، وبالنوارية سبيلاً في طريق وادي مرّة، وبنىٰ سبيلاً بطريق جدّة، وأوقف علىٰ ذلك أوقافاً كثيرة، وهي بوادي مرّ شهيرة، ضاعف الله له الثواب، وقابله علىٰ ذلك يوم المآب، وتغمّده برحمته، وأسكنه فسيح جنّته.

وخلّف من الأولاد ستّة عشر ذكراً غير الإناث، منهم: حميضة، ورميثة، وجازان، وهزاع، وقايتباي، وعلي، وراجح، وبركات[١]. إنتهىٰ كلام صاحب الوسيلة[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مكّة سنة (٨٥٩) تسع وخمسين، وكان أبوه عرض للسلطان أن يكون محمّد ولي عهده، فأُجيب إلىٰ ذلك، فلّما توفّي أبوه ولي الامارة، وكان جمّ العلم كثير الفضائل، واستمرّ في الامارة اثنتين وأربعين سنة، وفي زمن ولايته حجّ السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) أربع وثمانين وثمانمائة، وتوفّي الشريف محمّد هذا سنة (٩٠١) احدىٰ وتسعمائة، وعمره احدىٰ وستّون سنة[٣].

وأعقب من أحد عشر رجلاً، وهم: هيزع، وأبوالغيث مهيزع، وحنتم، وقايتباي، وهزاع، وحميضة، ورميثة، وأحمد جازان، وبركات زين الدين، وعلي، وراجح.

أعقاب هيزع بن محمّد بن بركات

أمّا هيزع بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: ولد في سنة تسع وستّين وثمانمائة في توجّه والده لزيارة المدينة الشريفة، وبخطّي أيضاً أنّه ولد ببدر في رجوع أبيه من الزيارة في جمادي الثانية سنة سبعين، وهو أصحّ.

ونشأ في كنفه، فحفظ القرآن، وانفرد بذلك عن سائر أهله، وصلّىٰ بالناس على العادة في سنة اثنتين وثمانين بالمسجد الحرام بين مقام المالكي والحنبلي، ونصبت أخشاب لأجل الوقيد، وزاد احتفالهم لذلك جدّاً، وهو شقيق مهيزع، وهذا أسنّهما، مات في التاسع

---

(١) وسيلة المآل ص ٥١ ـ ٥٢ مخطوط، وراجع: إتحاف فضلاء الزمن ١: ٢٤٩.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٧٩ ـ ٨١.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٩.

ذي‌القعدة سنة أربع وتسعين[١].

أعقاب مهيزع بن محمّد بن بركات

وأمّا أبوالغيث مهيزع بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات بالخبت في يوم الأحد وجيء به ليلة الاثنين رابع عشري ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكّة، فصلّي عليه بعد الصبح، ثمّ توجّهوا به إلى المعلاّة وقد جاز العشرين[٢].

أعقاب حنتم بن محمّد بن بركات

وأمّا حنتم بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: مات في جمادي الأُولىٰ سنة ثمان وثمانين قبل استكمال عشر ستّين[٣]، ودفن بالمعلاّة عند أسلافه، وتأسّف أبوه علىٰ فقده[٤].

أعقاب قايتباي بن محمّد بن بركات

وأمّا قايتباي بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال ابن شدقم: ولي امرة مكّة مشاركاً لعلي ابن أخيه بركات، وذلك لاستدعاء أخيه بركات من السلطان، فلم يزالا متّفقين إلىٰ أن توفّي قايتباي ليوم الأحد حادي عشري شهر صفر سنة (٩١٨) بأرض حسان من وادي مرو، ثمّ نقل إلىٰ مكّة وصلّي عليه وقبر بالمعلّىٰ، فاستقلّ بها علي[٥].

أعقاب هزاع بن محمّد بن بركات

وأمّا هزاع بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال السخاوي: هو أصغر إخوته الثلاثة مهيزع وهيزع[٦].

وقال أحمد زيني‌دحلان: هزاع هو وأخوه أحمد حصل بينهما وبين أخيهما بركات

---

(١) الضوء اللامع ١٠: ١٩٣ برقم: ٢٧.

(٢) الضوء اللامع ١٠: ١٦١ برقم: ٣٣٢٥.

(٣) في الأصل: سنين.

(٤) الضوء اللامع ٣: ١٥٠ برقم: ٣٠٩.

(٥) تحفة الأزهار ١: ٥٠٢.

(٦) الضوء اللامع ١٠: ١٩٢ برقم: ١٧.

منازعات كثيرة، وقتال يطول ذكره، وكلّ منهما ولي الامارة في أثناء تلك الحروب، واستقرّ الأمر في الآخر لأخيهما بركات، وتوفّي هزاع سنة (٩٠٧)[١].

أعقاب حميضة بن محمّد بن بركات

وأمّا حميضة بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة، فقال أحمد زيني‌دحلان: لمّا قتل الأروام أخاه أحمد الجيزاني سنة (٩٠٨) أُقيم حميضة في الامارة، وكان بركات بمصر، ثمّ لمّا هرب بركات من مصر جمع جموعاً وانتزع الامارة من حميضة يوم التروية الثامن من ذي‌الحجّة من السنة المذكورة[٢].

أعقاب أحمد الجيزاني بن محمّد بن بركات

وأمّا أحمد الجيزاني بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقال أحمد زيني‌دحلان: هذا هو وأخوه هزاع حصل بينهما وبين بركات أخيهما منازعات، وذلك سنة (٩٠٧) واستقرّ الأمر في الآخر بعد حروب وفتن كثيرة لبركات، وأحمد هذا قتل في الطواف أيّام ولايته، قتله بعض الأروام سنة (٩٠٨) وكان بركات إذ ذاك معتقلاً بمصر، وأحمد الجيزاني هذا هو جدّ عبدالملك الجيزاني، وأولاده لم يدخلوا في قانون أبي‌نمي صاحب القانون، وهناك ذوو جيزان آخرون من أولاد الحسن بن أبي‌نمي صاحب القانون، فهم داخلون في القانون، وأُقيم بعده في الملك[٣].

أعقاب بركات بن محمّد بن بركات

وأمّا بركات بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فقام بامرة مكّة بعد وفاة والده، واستمرّ بامرة مكّة، إلىٰ أن صرف عنها بأخيه هزاع، وذلك في سنة ستّ وتسعمائة، ثمّ أُعيد بركات بعد وفاة هزاع، واستمرّ في ملكه إلىٰ أن توفّي سنة احدىٰ وثلاثين وتسعمائة.

قال السخاوي: أجلّ بني أبيه، وأقربهم إلىٰ خلافته، ولد سنة احدىٰ وستّين وثمانمائة: إمّا في ربيع، أو بعده، وأُمّه شريفة من بني حسن.

ودخل القاهرة في سنة ثمان وسبعين ومعه قاضي مكّة البرهاني، فأكرم السلطان فمن

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٩.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٠.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

دونه موردهما بعد خدمة طائلة من أبيه وغيره، وأشركه مع أبيه، ورجع متزائد العزّ، واستمرّ يتزائد في الترقّي حتّىٰ صار مرجعاً في حلّ الأُمور، وربما سافر لدفع العدوّ، ويرجع مسروراً محبوراً، وقد رأيته غير مرّة، ومنها في زيارتي سنة ثمان وتسعين، وقصدني بمجلس جلوسي، فسلّم عليّ بأدب وسكون، وكان معه حينئذ عجلان وأبوالقاسم وعلي من بنيه، جملهم الله بحياته وحياة أبيه[١].

وقال ابن شدقم: كان ذا مروءة وشهامة وعفّة وصيانة وديانة، مشتغلاً بالعبادة والطاعة، موصوفاً بمحافظة العهود لذوي السيادة، مكرماً للوفود، واصلاً لذوي القرابة، عمّر بمكّة رباطاً للفقراء والمنقطعين، وأوقف أوقافاً علىٰ أنواع الصلات، ولي امارة مكّة بعد وفاة أبيه من صاحب مصر الملك الناصر لدين الله بن قايتباي، فوصلت إليه الخلعة والمراسيم مع كاتب السرّ محمّد البدري بن مزهر بيوم الأربعاء من شهر ربيع الثاني سنة (٨٦١) فولي امارة المدينة للسيّد فارس بن شامان الزياني، وزوّجه بأُخته حريمة.

وفي سنة (٩٠٤) حصل بينه وبين إخوته أحمد جازان وهزاع منافرة لمباطنتهم مع الأمير قانصوة الظهيري المحمّدي المنفي بمكّة لأمير الحاج سودون العجمي، فاحتربوا سجالاً بوادي الحرم، فانكسر عسكر بركات، فقبض عليه.

وقيل: انهزم إلىٰ جدّة، فنهبوا مكّة والكعبة، وفعلوا بأهلها أفعالاً قبيحة لا يحسن ذكرها، فبعد انقضاء نسك الحجّ عاد إليها بركات، وانهزم عنه إخوته إلىٰ ينبع.

ثمّ في العشر الأوّل من شهر جمادي الثانية سنة (٩٠٧) عادوا لمحاربته ثانية، فكسروا وانهزموا إلى الليث من أرض اليمن، فمات هزاع لخامس عشري شهر رجب، فوليها بعده أخوه أحمد جازان.

وفي شهر شعبان وصل بركات، فانهزموا عنه إلىٰ ينبع، ونهبوا الحاجّ الشامي بخليص، فوصلت إلىٰ بركات من صاحب مصر الخلع والمراسيم بالاستمرار والاستقلال وبسط الاعتذار، فقبض علىٰ أبي‌السعود، فأرسله إلى القنفذة، وأمر بتغريقه في البحر.

ولسادس عشر من ذي‌الحجّة توجّه بأمير الحاج لمحاربة إخوته، فكسروه ثانية، وقبضوا علىٰ ولده إبراهيم، وقتلوه مع جماعة من عسكره، فعاد إلىٰ مكّة مريضاً، ومات

---

(١) الضوء اللامع ٣: ١٤ برقم: ٥٥.

ولده عجلان.

وفي شهر صفر قصدوه، فانهزم عنه بمرضه إلى اليمن. وفي شهر رجب عاد إليهم، فاحتربوا بالمنحني، فكسروه رابعة لمباطنة الأشراف مع أُخته، فانهزم إلى اليمن، فتبعوه فلم يظفروا به لمخالفة الطريق، فوصل إلىٰ مكّة ليوم الجمعة حادي عشر من شهر رمضان، فانشرحت قلوب أهلها فرحاً وسروراً، وذلك لما أسدي معهم من المعروف واللطف والاحسان، ولما فعل معهم أخوه أحمد جازان بضدّ ذلك من شدّة الظلم والعسف بالكبار والأعيان.

ولثالث عشري هذا الشهر قصده أخوه أحمد جازان، فاحتربا وقتل من الفريقين خلق كثير، فانهزم أحمد جازان إلىٰ بئر شمس بجدّة مستنجداً أمير ينبع، فسار معه، فوصلا ليوم السبت حادي عشري شهر شوّال لهذا العامّ، فوقف بركات خلف الخندق، وانهزم سائر جيشه قبل القتال، ولم يثبت معه سوى الأتراك، ثمّ إنّه تقحّم الخندق بجواده مع الأتراك، فانهزموا عنه إلىٰ ينبع.

ثمّ انّ بركات توجّه إلى اليمن، فاستغابه أخوه أحمد جازان، فدخل مكّة وأهان كبار أعيانها حتّىٰ جرعهم العلقم، فأرسل صاحب مصر عسكراً جرّاراً فتلقّاهم بركات، فألبسوه الخلعة بالزاهر، فدخل معهم مكّة، فلمّا وصلوا إلىٰ مدرسة السلطان الأشرف قايتباي الغوري التي بالمسعىٰ قبضوا عليه مع إخوته وخواصّه، فضيّقوا عليهم بالحديد، وأمر أحمد جازان لما بذل له أمير ينبع، فحجّ بالناس، فبعد أداء النسك مضوا ببركات وأصحابه إلىٰ مصر، فلم يزل موثقاً بالأغلال في الحبس.

ثمّ إنّ السلطان الأشرف قايتباي عفي عنه وقرّر له جميع ما يكفيه، فلم يزل يتردّد عليه.

وفي آخر سنة (٩٠٩) فرّ عنه إلىٰ وطنه، فظفر في طريقه بقاصد السيّد بطاح الحسني، فقتله واحتوىٰ علىٰ جميع ما معه من الهدايا للسلطان، وفي ضمن غيبته بمصر قتلت الأتراك أخاه أحمد جازان بالطواف ضحىٰ يوم الجمعة عاشر شهر رجب لهذا العام، وأمروا أخاه حميضة ليحجّ بالناس فحجّ بهم.

ثمّ إنّه توجّه إلىٰ زيارة جدّه رسول الله ﷺ، فتزوّج بالشريفة غيبة بنت حميدان بن شامان بن زهير الزياني الحسيني، فحملت منه، فوضعت ليلة التاسع من ذي‌الحجّة سنة

(٩١٠) بالشريف أبي‌نمي محمّد سعدالدين، أزال الله تعالىٰ بقدومه عنه الأكدار، وانتفت عن أبيه الأعداء، وهلكت الأشرار، وأقبلت عليه الأفراح والأسرار فصفت له، ورقا معالم المجد مستخدماً بالعزّ والاقبال، وتبلّج بالسعد والابتهال، ففوّض إليه السلطان الأشرف جميع إمرة الحجاز، فقدم إليه أخوه قايتباي مع ولده علي، فلم يزالوا متّفقين إلىٰ أن توفّي قايتباي.

وفي سنة (٩١٨) أرسل ولده أبانمي محمّداً إلى السلطان قايتباي، وفي صحبته السيّد عرار بن عجل، والقاضي صلاح الدين بن ظهيرة، والقاضي نجم الدين بن يعقوب، فتلقّاه بقبول حسن، فأجلسه في حجره، فأقبل عليه يلاطفه بالحديث، ويسأله عمّا قرأ من القرآن المجيد، فقال: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم * إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً * وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾.

فأنعم عليه بنعم جزيلة، وأمر له بمراسيم جليلة بالمشاركة مع والده في الامارة بالحرمين، فخطب ودعي لهما.

وفي سنة (٩٢٠) حجّت زوجة السلطان وولده محمّد الناصر وكاتب السرّ محمود، فالتمسوا من الشريف بركات أن يرسل معهم ولده أبانمي محمّداً، فأرسله إلى السلطان، فأنعم عليه وعلىٰ أبيه، وأمر لهما بمراسيم مستجدّة بالاستقلال والاستمرار، ولما فعلا مع أولئك الأخيار من الاجلال والاعظام والاكرام والاحترام، فعاد لعامه، فهنّأه بعض الأُدباء.

وفي شهر رجب سنة (٩٢٢) أراد الله تعالىٰ عزّوجلّ انقضاء دولة الغورية بتصرّف السلطنة العثمانية، فأوّل من ملك مصر والحرمين المحترمين السلطان الأعظم والخاقان الأفخم الأكرم السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد، فأرسل الشريف بركات إليه ولده أبانمي محمّداً، فتلقّاه بالعزّ والاجلال والاعظام، فأمضىٰ له ولأبيه الامارة بالاستقلال والاستمرار، فوصل إلىٰ والده لهذا العام بالأفراح والأسرار.

وفي ليلة الأربعاء رابع عشري ذي‌القعدة سنة (٩٣١) توفّي الشريف بركات بمكّة المشرّفة، وقبر بالمعلّىٰ[١].

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٠٢ - ٥٠٧.

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة والده الشريف محمّد بن بركات، وكانت ولادته سنة احدىٰ وستّين وثمانمائة في ربيع الأوّل بمكّة، وأُمّه عمرة بنت محمّد بن علي بن أحمد بن ثقبة بن رميثة.

دخل القاهرة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، وذلك بسبب أنّه ورد إلىٰ مكّة المشرّفة في السنة المذكورة مرسوم من سلطان مصر بطلب سلطان مكّة المشرّفة الشريف محمّد بن بركات، فأرسل الشريف محمّد بن بركات ولده الشريف بركات بن محمّد بن بركات عوضاً عنه، ومعه القاضي إبراهيم بن شهيرة، وولده القاضي أبوالسعود بن ظهيرة وجماعة من أقاربه، فأكرم السلطان ومن دونه موردهما، وأشركه مع أبيه محمّد بن بركات بن حسن ابن عجلان، ورجع متزايد العزّ.

ولم يزل الشريف بركات يتزايد حتّىٰ استقلّ بالملك بعد وفاة والده الشريف محمّد سنة ثلاث وتسعمائة، وتزايد في الترقّي في العلوم والفضائل حتّىٰ صار مرجعاً في حلّ الأُمور المشكلات ودفع العدوّ، كم سافر للأعداء، فرجع مسروراً وبالظفر محبوراً.

واستمرّ على الولاية إلىٰ أن خالعه أخواه هزاع وأحمد المدعوّ جازان في سنة أربع وتسعمائة، ثمّ اصطلحوا، ثمّ كانت الحرب بين هزاع وبركات سجالاً.

ثمّ قال - بعد ما ذكر تفصيل ما جرىٰ بينه وبين أخويه -: وكان الشريف بركات بليغاً مصقعاً، له النظم الرائق، والنثر الفائق، وكان شهماً عند الوفاء وحفظ العهود، واكرام الشعراء والوفود، مع العفّة والصيانة، وملازمة الخير والديانة، واظهار الخيرات، ومواصلة المبرّات، أوقف بعض الجهات علىٰ أنواع الصلات، وبنىٰ رباطاً أسفل مكّة، وأسكنه الفقراء في حياته، وأقرّ الله عينه بمشاركة ولده أبي‌نمي له في الولاية كما شارك هو والده.

واستمرّ الشريف بركات مشاركاً له ولده أبونمي، حتّىٰ قضىٰ نحبه ليلة الأربعاء رابع عشري ذي‌القعدة الحرام سنة احدىٰ وثلاثين وتسعمائة بمكّة الشريفة علىٰ فراشه، ثمّ صلّي عليه يوم الأربعاء بالمسجد الحرام، وطيف به حول الكعبة أُسبوعاً كعادة أسلافه ولاة مكّة الكرام، ودفن بالمعلاّة، وبنيت عليه قبّة عظيمة، وهي موجودة إلى الآن.

كان مدّة ولايته مشاركاً لأبيه محمّد وولده أبي‌نمي وإخوته نحو ثلاث وخمسين سنة،

وعمّر احدىٰ وسبعين سنة[١].

وقال العاملي المكّي: قال أحمد في الوسيلة: كانت ولادة الشريف بركات في سنة احدىٰ وستّين وثمانمائة في ربيع الأوّل بمكّة المشرّفة، وأُمّه عمرة بنت محمّد بن علي بن أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبي‌نمي بن أبي‌سعد.

دخل القاهرة في سنة ثمان وسبعين ومعه قاضي القضاة إبراهيم بن ظهيرة، فأكرم السلطان ومن دونه موردهما، وأشركه مع أبيه، ورجع متزايد العزّ، واستمرّ بتزائد في الترقّي حتّىٰ صار مرجعاً في حلّ الأُمور وحلّ المشكلات ودفع العدوّ[٢].

قال العلاّمة عبدالقادر الطبري في نشآت السلافة بمنشآت الخلافة: وقد ترجم الشريف بركات حافظ عصره عبدالعزيز بن فهد الهاشمي في مؤلّف عمله له سمّاه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، وساق نسبه في ديباجته وختمه باستيفاء أخباره وما مدح به، وملخّصه: انّه سمع الحديث الشريف بالقاهرة في رحلته الأُولىٰ عام ثمان وثمانين وثمانمائة على المسند شهاب الدين أحمد المشاوي ثلاثيات صحيح البخاري، وحضر مجلس ختمه وبدئه.

وأجاز له من عدّة من البلدان جملة من المشايخ، منهم: عبدالرحمٰن بن خليل القابوتي، وأسماء بنت المهراني، وأُمّ هانىء بنت الهوريني، ونشوان الحنبلية، وهاجر المقدسية، والعلم صالح البلقيني، والسعد ابن الديري[٣]، والشهاب الحجازي، والبرهان البقاعي، وقاسم بن الكويك، والأمين[٤] الأقصرائي، وأبوبكر بن صدقة المناوي، والعزّ الكناني، والتقي الشميني، والجلال ابن الملقن، وأُخته صالحة، والبهاء المصري، والجلال القمصي، والتقي ابن فهد، وولداه أبوبكر وعمر، وأخوه عطية، وعبدالرحيم الأسيوطي، وإبراهيم الزمزمي، والقاضي عبدالقادر المالكي.

وأبوالفضل المرجاني، وأبوالفرج المراغي، وزينب بنت الشويكي، وآسية بنت جارالله

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٩٣ - ٣٠٥.

(٢) وسيلة المآل ص ٥٢ مخطوط.

(٣) في السمط: الرزي.

(٤) في السمط: الأمير.

الشيباني، وإبراهيم ابن القاضي عجلون، وأبوذرّ الحلبي، وأحمد بن الصلف، وأبوالسعود العراقي، وأبونافع الأزهري، والخضر ابن المصري، والتقي القلقشندي، والشموس الخمسة المشهورون[١]، والشيخ الفخر السيوطي، والجمال إمام الكاملية، والمحبّ ابن الشحنة، ويحيى المناوي، وخلق كثيرون.

وخرّج له الشيخ الرحلة جارالله بن عبدالعزيز بن فهد عن أربعين شيخاً من مشايخه أربعين حديثاً في فضل أهل البيت النبوي، سمّاها غاية الأماني والمسرّات بعلوّ سند سلطان الحجاز أبي‌زهير بركات، وذلك في سنة ستّ عشرة وتسعمائة، وقرأ على الشريف بركات بعضها بمنزله دار السعادة من أوّل الأربعين التي خرّجها له إلىٰ آخر الحديث الثالث، مع الكلام على الحديث، خلا شرح الحديث الثالث، وأجاز له روايتها عنه، وكتب له بخطّه تحت طبقة قراءتها وسماعها ما صورته:

الحمد لله ما ذكر من القراءة والسماع والإجازة صحيح في تاريخه، وكتبه الفقير إلى الله تعالىٰ بركات بن محمّد بن بركات، عفى الله عنه وعن والديه وعن المسلمين أجمعين.

وكانت القراءة المذكورة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي‌الحجّة الحرام عام سبع عشرة وتسعمائة، وحصل للشريف بركات غبطة عظيمة بتخرّج تلك الأحاديث، وأكرم بسبب ذلك الشيخ جار الله إكراماً عظيماً، كما هو شأنه من إكرام العلماء[٢]. إنتهىٰ.

أقول: كان هذا السيّد من أعاظم العلماء الأعلام الذين أطّدوا قواعد الاسلام، فلقد أحرز من العلوم ما حلّىٰ به معانيه، وشيّد مبانيه، خالط العلماء واستفاد منهم، وسمع الحديث ورواه عنهم. هذا مع كونه ملك مكّة المشرّفة، والداخل في حللها المفوّقة، والناشر من العدل والأمان عمّا لم يؤلّف من قديم الزمان.

ولي الشرافة بعد وفاة أبيه، وذلك في يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعمائة، واستمرّ على الولاية إلىٰ أن حصلت المنابذة بينه وبين أخويه هزاع وأحمد وهو المدعوّ بجازان، وكان ذلك في سنة أربع وتسعمائة، ثمّ وقع الصلح بينهم، وانتقض بحروب جمّة في سنتهم، حتّىٰ عزل الشريف بركات، ونهبت خيله، وقاسا من

---

(١) وهم: الأفقهسي، والقلواني، والزفتاوي، والسخاوي، والسيوطي.

(٢) وسيلة المآل ص ٥٢ ـ ٥٥ مخطوط عن نشآت السلافة بمنشآت الخلافة للطبري.

ذلك شدّة عظيمة .

وتوجّه الشريف بركات إلىٰ جدّة، وأقام بها إلىٰ بعد الحجّ، فعاد لملكه وفرّ منها هزاع إلىٰ نواحي ينبع، وجمع منها جموعاً وعاد لحربه من ثانية في العشر الأوّل من جمادي الثاني عام سبع وتسعمائة، فالتقيا وكسر عسكر الشريف بركات، وتوجّه إلىٰ نواحي اليمن وأقام بالليث حتّىٰ مات هزاع في خامس شهر رجب من السنة المذكورة، فخلّف هزاعاً جازان، فقصده الشريف بركات في شهر شعبان، فخرج جازان إلىٰ جهة الينبع حين سمع بوصول أخيه الشريف بركات، فقدم الشريف بركات إلىٰ مكّة، فجاءت إليه المراسيم والخلع بالاعتذار إليه فيما صار سابقاً من المباطنة لأخويه .

ثمّ إنّ الشريف بركات توجّه مع الحاج إلىٰ ينبع؛ لأنّ أخاه جازان نهب الحاج الشامي عند خليص، فقاتله مع أهلها لأربع بقين من ذي‌الحجّة الحرام، وكسر بركات مع أمير الحاج كسرة ثالثة، ونهبوا نهباً شنيعاً، ومسك ولده إبراهيم، وقتل مع جماعة من عسكره، ثمّ نجا ولده السيّد عجلان .

ثمّ لمّا كان أوّل صفر تجهّز عليه أخوه جازان بعسكر عظيم، وبركات مريض لا يمكنه المحاربة، فتوجّه إلى اليمن، فأقام بها إلىٰ شهر رجب حتّىٰ شفي، فتجهّز علىٰ مكّة والتقىٰ بأخيه جازان بأعالي مكّة وتقاتلا، فانكسر بركات مرّة رابعة، فتوجّه إلى اليمن، فتبعه جازان بعسكره، فخلفه الشريف بركات في جملة من خيله ودخل مكّة من طريق آخر في غيبة جازان، وذلك يوم الجمعة حادي‌عشر رمضان، ففرح به أهلها لظلم أخيه، وبذلوا الهمّة في مساعدته، واجتهدوا في نصرته، ورجع إليه جازان في يوم الأربعاء ثالث عشرين رمضان من أسفل مكّة، وحاربه مع أهلها وأتراكها .

فهزم جازان ولم يتبعه أحد منهم، وتوجّه جازان إلىٰ جهة حدا وأقام هو وجماعة في بئر شمس وهم خائفون، وأرسلوا يطلبون الجند من أهل ينبع، فجاءهم عسكر كبير، ورحلوا معهم لحرب مكّة مرّة سادسة في يوم السبت لستّ بقين من شوّال من السنة المذكورة، وجاؤوها من أعلاها من شعب ذاخر، وكان الشريف بركات خاقناً مع خواصّه خلف خندق عند باب المعلاّة، فانهزم عسكره من غير قتال، ولم يثبت إلاّ هو والأتراك، فنقل عنه في ذلك اليوم نقول غريبة ممّا تدلّ علىٰ شجاعته وقوّة صولته وعزمه .

فممّا نقل عنه أنّه كان علىٰ فرس له يقال لها: الجرادة، وهو بيت معروف في الخيل، وأنّه

قحمها الخندق بمفرده، فنفر منه الجيش بأجمعه، وهو يضرب بالسيف فيهم حتّىٰ أبعدوا عنه، فذرع بعد ذلك عرض الخندق فكان سبع أذرع.

ثمّ انّه توجّه إلىٰ جهة اليمن، ودخل جازان وأصحابه مكّة وأهانوا أهلها لمساعدتهم الشريف بركات، فلم يستمرّوا قليلاً إلاّ وقد وصلت تجريده من مصر، فخرج جازان هارباً وعاد الشريف بركات إلىٰ مكّة لسبع بقين من ذي‌القعدة، وتوجّه لملاقاة مقدّم التجريد المقرّ الأشرف قيتب، فواجهه بالاكرام والطاعة، وخلع عليه ودخل معه باخوانه وعسكره حتّىٰ وصلوا مدرسة الأشرف قايتباي، فقبض على الشريف بركات ووضعه في الحديد مع بعض اخوانه وجماعته، وانهزم الباقون، وجمع بهم الأمير، ثمّ بعد ذلك سار بهم إلىٰ مصر، ومرّ بهن على الينبع، واتّفق مع أهلها علىٰ تولية جازان بما سلّم له، فلمّا دخل بهم إلىٰ مصر علىٰ هذه الصفة أنكر عليه الناس، وما هان ذلك على الغوري، وتعب من ترك مكّة في أيدي الوصاة.

ثمّ انّ الغوري أطلق الشريف بركات من الأغلال التي كان بها، وأكرم نزله هو وجماعته، ورتّب لهم الكفاية، وصار يتردّد الشريف بركات على الغوري وأعيان مملكته، ثمّ فرّ بعد ذلك إلىٰ مكّة المشرّفة، وذلك في أواخر سنة تسع وتسعمائة، فظفر في طريقه بقاصد أعدائه متوجّهاً إلى السلطان وهو السيّد بطاح الحسني، فقتله وحاز ما معه من الأموال والهدايا. وفي غيبته فتك الأتراك المقيمون بمكّة بأخيه الشريف جازان، وقتلوه في المطاف ضحىٰ يوم الجمعة عاشر رجب من السنة المذكورة، وولّوا أخاه السيّد حميضة، فحجّ بالناس في ذلك العام.

وفي رجوعه هذا قصد زيارة جدّه صلى الله عليه وآله وتوجّه إلىٰ جهة الشرق، وتزوّج على الشريفة غبية بنت حميدان بن شامان الحسيني، فحملت منه بالسيّد الشريف أبي‌نمي، ثمّ توجّه إليه السلطان توجّهاً تامّاً، وأرسل إليه بتفويض الحجاز، فقدّم أخاه السعيد قايتباي في ولاية مكّة المشرّفة، وأشرك معه ولده الشريف علي بن بركات، وكان كلّ منهم يختلع وينفرد عنهما الشريف بركات بالدعاء في الخطبة يوم الجمعة.

وكانت بينه وبين أخيه قايتباي مودّة وصداقة، ودامت إلىٰ أن مات السيّد قايتباي، وكانت وفاته في يوم الأحد لتسع بقين من صفر عام ثمانية عشر وتسعمائة، ودفن بالمعلاّة.

وبعد وفاة الشريف قايتباي أرسل الشريف بركات ولده أبانمي إلىٰ مصر، وصحبته السيّد عرار بن عجل، وفي خدمته القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي، والقاضي نجم‌الدين بن يعقوب المالكي، وعمر السيّد أبي‌نمي إذ ذاك ثمان سنوات.

وحكي عنه أنّ السلطان وضعه في حجره، وقال له: ما سورتك؟ فأجابه وقال: إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فأعجب الغوري ذلك، وتفأل به، وأشركه مع والده في نصف ولاية مكّة، فصار يخطب له مع أبيه على المنابر في الحرمين الشريفين.

وتوفّي الشريف بركات بن محمّد ليلة الأربعاء لستّ بقين من ذي‌القعدة الحرام سنة احدىٰ وثلاثين وتسعمائة بمكّة المشرّفة علىٰ فراشه، ثمّ صلّي عليه ضحىٰ يوم الأربعاء بالمسجد الحرام، وطيف به حول الكعبة أُسبوعاً كعادة سلفه ولاة مكّة، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة عظيمة، وهي موجودة إلى الآن.

وكانت مدّة ولايته مشاركاً لأبيه وولده وإخوته نحو ثلاث وخمسين سنة، ومات وعمره أحد وسبعون سنة. وكان له من الأولاد: ثقبة، وأبوالقاسم، وحازم، وواصل، وسند، وعلي، وأبونمي[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي بركات هذا سنة (٩٠١) احدىٰ وتسعمائة بعد وفاة أبيه، وكان أبوه أرسله إلىٰ مصر سنة (٨٧٨) ثمان وسبعين، وأشرك مع أبيه في الامارة، وأخذ في مصر عن نحو أربعين شيخاً وأجازوه، ووقعت له وقايع يطول ذكرها مع اخوانه، وقبض عليه الأتراك وجعلوه في الحديد وذهبوا به إلىٰ مصر سنة (٩٠٧) سبع وتسعمائة، فهرب ورجع إلىٰ مكّة وملكها سنة (٩٠٨) ثمان وتسعمائة، وتوفّي سنة (٩٣١) احدىٰ وثلاثين وتسعمائة، وعمره ثلاث وسبعون، ومدّة ولايته مشاركة واستقلالاً ثلاث وخمسون سنة، وولي بعده ابنه أبونمي صاحب القانون[٢].

وأعقب من تسعة رجال، وهم: أبونمي الثاني محمّد سعدالدين، له عقب يقال لهم: آل نمي. وثقبة، مات دارجاً. وأبوالقاسم، أُمّهم غيبة بنت شامان بن زهير الزياني الحسني. وأحمد جازان، وعلي، وعجلان، وواصل، وسند، وإبراهيم قتل في حياة والده.

---

(١) تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ١: ٩٢ ـ ١٠٢.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٩.

أعقاب محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا محمّد أبونمي الثاني بن بركات بن محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان، فكان شريفاً مهيباً، وملك بعد وفاة والده، وكان من سادات بني حسن، وأكرم أهل زمانه، وكان مقصداً للناس. وفي بعض المجاميع أنّ أباكثير[١] علّامة الحجاز في زمانه مدحه بقصيدة رائية من جملتها قوله:

خطرت في مثقف مهزوز ... كم به من متيم موكوز

ورنت فانتضت حساماً تحلّىٰ ... جفنه من حلاوة التلويز

وهي إثنان وتسعون بيتاً، فأجازه عليها بألف ليرة عثمانية. وتوفّي سنة إحدىٰ وتسعين وتسعمائة.

قال ابن شدقم: مولده ليلة التاسع من ذي‌القعدة سنة (٩١٠) فكان طالعه سعد الأكبر، فلمّا بلغ عمره ثمان سنين أرسله إلى السلطان الأشرف قايتباي، فلمّا توفّي والده استقلّ بالامارة، فأتته الأوامر السلطانية والخلع والمراسيم العثمانية من السلطان سليم خان بالتعزية والاستقلال والاستمرار، فلم يزل مدّة ولايته محمود السيرة، مبتهجاً بالسرور بين العشيرة، كافلاً للأرامل والأيتام، باذلاً اللطف والجود والاحسان للخاصّ والعامّ، ممتّعاً بمكارم الأخلاق الرضية، والشيم المرضية، ملازماً علىٰ محافظة القواعد الحسنية، والقوانين الحيدرية، مقيماً راية الاسلام، مؤيّداً شريعة جدّه سيّد الأنام، قامعاً لذوي البغي والطغيان اللئام.

ففي يوم النحر سنة (٩٥٠) وقع بينه وبين أمير الحاج المصري فتنة عظيمة، فالموجب لها هو أنّ السيّد محرم بن هزاع بن محمّد بن قايتباي بن سعيد بن بركات كان بمصر، فأتىٰ إلىٰ جدّة من البحر، والأمير من البرّ، وقد تباطنا من مصر علىٰ قبض أبي‌نمي محمّد، فاستغنما الفرصة بانصراف جماعته إلى الطواف، فثارت الفتنة وكبرت المصيبة ونهب فيها الحجّاج وسائر الناس، فلم يمكنهم القوّاد لرمي الأحجار لكثرة العربان وانتشار ذوي البغي والعدوان، فأمر الشريف أن ينادي بالأمن والأمان، فقضوا نسك الحجّ وأمر بالمسير إلىٰ محاربة محرم بن هزاع، فانهزم عنه من جدّة إلىٰ مصر.

---

(١) ولعلّه الذي ذكره في سلافة العصر ص ٢٠٤.

ثمّ إنّ الشريف أبانمي محمّداً أرسل إلى السلطان سليمان خان ملتمساً منه أن يشرك معه في الامارة ولده حسن بدرالدين، فوصلت الخلع والمراسيم بذلك في شهر ربيع الأوّل سنة (٩٦٣) ففوّض إلىٰ ولده حسن جميع الأُمور والمهمّات، واختار لذاته الخلوات.

فلم يزل منعم البال، متخلّياً عن القيل والقال، منهمكاً في مطالعة العلوم الشريفة، ومجالسة العلماء ذوي الدرجة الرفيعة، فاقتطف زهرات الفضل، وقارن كلّ فتى فاضل وكامل، وامتحن بذكائه قرائح الأماثل، واستخرج بفهمه كنوز المدائح، فخدمه العلماء الأفاضل بأحسن العقائد، وأطيب بديع رصّع في القلائد، فرتعوا في رحاب خصائب ربيعه بألذّ ما جمع من الفوائد.

وفي زمن أمارته بنىٰ رباطين: أحدهما للفقراء الذكور، والثاني لعديمات المهور.

فلم يزل والعالم منعّمين بالفرح والسرور إلىٰ أن توفّي ليلة ثالث محرّم الحرام سنة (٩٩٢) وعمره ثمانون سنة، فكانت مدّة ولايته مشاركاً لأبيه ومستقلاً بذاته ومع بنيه ثلاثاً وسبعين سنة، وكانت وفاته بالقرب من وادي الآبار جهة اليمن، فحمل إلى مكّة، وصلّي عليه بين الركن والمقام، وقبر بالمعلّىٰ، فرثاه جدّي حسن بن علي بن شدقم الخ[1].

وقال العاصمي: ولد ليلة تاسع ذي‌الحجّة الحرام سنة احدىٰ عشرة وتسعمائة، وأُمّه عبية بنت حميدان بن شامان الحسيني. شارك أباه بركات في ولاية مكّة، وعمره ثمان سنين ولاّه الغوري، وهي آخر ولاية صدرت من الشراكسة سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ثمّ أبقاه السلطان سليمان خان علىٰ مشاركة والده سنة ثلاث وعشرين لمّا قدم عليه بالقاهرة بعد حربه للغوري واستيلائه علىٰ مصر، وهي أوّل ولاية صدرت من العثامنة.

ثمّ استقلّ بأعباء السلطنة بعد موت أبيه، وكان استقلاله بها في سنّ عشرين سنة، فوصلت إليه المراسيم السلطانية السليمانية، فخمدت بولايته الفتن، وابتهج بملكه وجه الزمن. ولم يزل ممتّعاً بمكارم الشيم، متقلّباً في صنوف النعم، وقد رزق الذرّية الصالحة، ودانت له رقاب الأُمم.

وكان الشريف أبونمي جمّ الفضائل، حسن الشمائل، محمود السيرة، طاهر السريرة، قطب زمانه بلا خلاف، عادل وقته، فلا سبيل في زمنه إلى الاعتساف. له النثر الرفيع

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٠٨ - ٥٠٩.

الفائق، والنظم البديع الرائق، وصفاته جامعة شتات كلّ فضيلة، وخصاله محمودة جميلة.

ومن صفاته الحميدة المتوارثة له عن آبائه الكرام، رعاية ذوي البيوت القديمة، وإعراضه عن الأفاقين؛ فإنّ ذوي البيوت كانوا عنده في أوج الاعزاز والاكرام، يظهر مناقبهم، ويستر مثالبهم، وكان يخصّهم من بين الأنام بالتحية والقيام، ولا يفرح غيرهم بقيامه لو أنّه شيخ الاسلام، فلذا كانت الأُمور مضبوطة، والأحوال بوجوه الصواب منوطة.

فطالما التمس منه أعيان دولته القيام لجماعة لا يكونون من ذوي البيوت بعد أن صاروا من أهل الافتاء، فلم يجب التماسهم، ولم يضبط عليه ذلك لئلاّ يكون الناس علىٰ حدّ سواء.

وما زال الشريف أبونمي منعّم البال، ممتّعاً بالأولاد والآل، مجتمع الشمل في سائر الأحوال، مكفي الأُمور، دائم السرور، بقيام ولده الشريف حسن بأعباء الملك والخلافة، مظهراً في الرعايا عدله وانصافه، سالمة ممالكه من المخافة، إلىٰ أن دعاه داعي الحقّ فلبّاه، وانتقل من هذه الدار إلىٰ دار كرامة مولاه، ليلة تاسوعا افتتاح سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بالقرب من وادي البيار من جهة اليمن، فحمل إلىٰ مكّة، وجهّز وصلّي عليه بعد صلاة العصر في المسجد الحرام عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة موجودة عليها أوقاف محدودة.

وعمر الشريف أبي‌نمي ثمانون سنة وشهر واحد ويوم واحد، ومدّة ولايته مشاركاً لأبيه ولولديه أحمد والشريف حسن ومستقلاًّ نحو ثلاث وسبعين سنة.

وكان رحمه الله صاحب خيرات متواترة، ومبرّات كثيرة متكاثرة، أسّس لأبنائه معالم الكرم، وحثّهم علىٰ شريف المناقب والشيم، نسج بينهم المودّة علىٰ منوال الصفا، وحملهم على الصدق فيما بينهم والوفا، وبنىٰ بمكّة رباطاً للفقراء الذكور، ورباطاً للنساء الشرائف، وأوقف أوقافاً إلى الآن جارية في صحائفه[1].

وقال العاملي المكّي: وكانت ولادته الميمونة ليلة تاسع ذي‌الحجّة الحرام سنة إحدىٰ عشرة وتسعمائة، وأُمّه الشريفة الطاهرة، والدرّة الفاخرة، الشريفة غبيّة بنت السيّد حميدان بن شامان الحسيني.

---

(١) سمط النجوم العوالي: ٣٠٥ - ٣٤٨.

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ، وأفاض عليه شآبيب غفران توالىٰ ـ من حال مـنّ مـفيض الكرم والجود، بإبرازه إلىٰ عالم الوجود، ذا جدّ وإقبال، وسعد يسـتخدم بـه فـي جـميع الأحوال. وكان والده رحمه الله تعالىٰ يضع يده الشريفة علىٰ ناصيته، ويـقول: لم تـزل الأكدار عليّ متوالية، حتّىٰ ظهرت هذه الناصية.

قال صاحب لسان الزمان دام وجوده: وفي سنة إحدىٰ عشرة وتسعمائة ولد للشريف بركات بن محمّد إبنه السيّد الجليل رئيس السادة الحسنيين وزعيمهم ومقدّمهم، الشريف أبونمي بن بركات صاحب السعود والشهرة التامّة.

إلىٰ أن قال: وقد أعزّ الله هذا الشريف وأعلاه ورفع شأنه، وجعل له من الذكر والصيت ما لم يكن لأحد من أسلافه وآبائه[1]. إنتهىٰ.

قال أحمد صاحب الوسيلة، وهو الثقة الأمين في كلّ فضيلة: وكان يكنّىٰ نجم الدين، شارك أباه في ولاية مكّة المشرّفة، وعمره ثمان سنين، بولاية الغوري، وهي آخر ولاية صدرت من الجراكسة سنة ثمان عشرة وتسعمائة.

ثمّ أبقاه السلطان سليم خان علىٰ مشاركة أبيه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وهي أوّل ولاية صدرت من العثمانية.

ثمّ استقلّ بأعباء السلطنة بعد موت أبيه، وكان استقلاله بها في سنّ عشـرين سـنة، فوصلت إليه المراسيم السلطانية السليمانية الخاقانية، فخمدت نار الفتن، وابتهج بـمكّة وجه الزمن، ولم يزل متمتّعاً بمكارم الشيم، متقلّباً في النعم، وقد رزقه الله تعالىٰ الذرّية الصالحة، ودانت له رقاب الأُمم.

ثمّ لمّا كان موسم سنة خمس وأربعين وتسعمائة وصل إلىٰ مكّة الباشا سليمان مـن جهاد الفرنج بالديار الهندية، وعزم إلى الديار الرومية، فأرسل الشريف أبونمي ولده السيّد أحمد صحبة الباشا المذكور لمواجهة السلطان الأعظم سليمان خان بن سليم خان، وفي خدمته السيّد عرار بن عجل، والقاضي إبراهيم بن ظهيرة، والقاضي تاج الدين المالكي، فدخلوا إلى القاهرة.

---

(١) لسان الزمان لابن عقيلة ـ مخطوط.

ثمّ توجّهوا منها إلى الديار الرومية في البرّ، فوصلوا بالسلامة[١] إلى السلطان المذكور، واجتمع السيّد أحمد بالسلطان سليمان، وجلس علىٰ يساره، وقابله بالإكرام، وعامله بالاحترام، وأشركه مع والده في ولاية مكّة المشرّفة، كما هو عادة سلفه، وذلك في سنة ستّ وأربعين، وأقام مدّة في الروم متوعّكاً حتّىٰ فاته الحجّ في ذلك العام، ومات السيّد عرار ثمّة بالطاعون.

ثمّ عاد القاهرة عام سبع وأربعين، وتوجّه قاصداً مكّة المشرّفة، فلاقاه والده أبونمي بوادي مرّ، وجعل له سماطاً عظيماً حضره الأعيان، ثمّ قرأت مراسيمه بمكّة بالعشر الأوّل من ربيع الأوّل، ولبس الخلعة السلطانية وطاف بها، وصار يدعىٰ لهما في المنابر، إلىٰ آخر ما ذكره صاحب الوسيلة[٢].

وقال صاحب لسان الزمان: وفي سنة سبع وأربعين وتسعمائة عاد الشريف أحمد بن أبي نمي إلىٰ مكّة المشرّفة، وكان يوماً مشهوداً، ومدحه الشعراء، منهم القاضي الفاضل الشيخ عبدالرحمٰن باكثير[٣] بقصيدة عظيمة، ومطلعها:

وفت صبّها بعد الجفا غادة عذري ... ومذ لامها قالت لعلّ لنا عذرا
وزارته لكن بعد طول تشوّقٍ ... إليها ولا لؤم عليها ولا وزرا

ومنها:

مهاة فلاة غادة عربية ... عقيلة حيّ كالضراغم بل أضرىٰ

ومنها:

فيا أبانمي الملك والملك الذي ... يجلّ عن الألقاب والمدح والأطرا
لقد صدقت في الكون هاتفة الهنا ... تفرّد فيه بالمسرّة والسرا
بمقدم من انتجته وادّخرته ... ولياً لعهد الملك أعظم به ذخرا
بمقدمه ورق البشائر قد شدّت ... وكلّ فؤادٍ من بشائره سرّا
وقد عمّ أقطار الحجاز قدومه ... سروراً كما عمّ العراقين مع بصرا

---

(١) في الوسيلة: بالسلامة والعزّة والكرامة.

(٢) وسيلة المآل للحضرمي ص ٦٦ ـ ٦٧ مخطوط.

(٣) في السمط: الكثيري.

إنتهىٰ كلام صاحب لسان الزمان.

قلت: والشيخ عبدالرحمٰن هذا هو الفاضل العلاّمة الفهّامة، وجيه الدين القاضي عبدالرحمٰن بن عبدالله باكثير والد الشيخ أحمد صاحب الوسيلة رحمه الله.

ولقد أطنب ولده في الوسيلة عند ذكر هذه القصيدة، فقال: وهي من غرر القصائد التي انتظمت في سلكها درر المدائح فرائد، اشتملت على الغزل المصنع، الذي بمثله لم يسمع، وعلى المخالص العجيبة التي لم يسبق إلىٰ مثلها، وكلّ من وقف عليها يشهد بفضلها، إلىٰ آخر كلامه[١].

ثمّ قال في الوسيلة: واستمرّ السيّد أحمد شريكاً لأبيه أبي نمي، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ في أثناء شهر رمضان سنة احدىٰ وستّين وتسعمائة بأرض الشرق، وحمل إلىٰ مكّة، وصلّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة، وهي موجودة إلى الآن[٢]. إنتهىٰ كلام صاحب الوسيلة.

قلت: وأعقب الشريف أحمد هذا رحمه الله تعالىٰ عقباً، وهو جدّ السادة ذوي حراز وذوي منديل الموجودين الآن.

رجع النقل من الوسيلة، قال: ثمّ إنّ الشريف أبانمي عرض إلى السلطنة العثمانية، والتمس أن يكون ولده الشريف حسن عوض الشريف أحمد، فأُجيب إلىٰ ذلك، فشارك الشريف حسن والده في الأوامر، والدعاء علىٰ رؤوس المنابر، حتّىٰ تخلّى الشريف أبونمي عن الأمر وفوّضه إليه، وعوّل في جميع مهمّات الملك عليه، واختار الشريف أبونمي الانقطاع في العبادة، والانهماك في مطالعة العلوم والإفادة.

وما زال حريصاً على اقتطاف ثمرة الفضائل، ومجالسة العلماء الأفاضل، ممتحناً بذكائه قرائحهم المجيدة، مستخرجاً بفهمه كنوز ملائحهم الحميدة، حتّىٰ أنّهم خدموا جنابه العالي بكلّ تصنيف بديع، ورتعوا في رحابه ذات المعالي، ونالوا ذلك المربع الربيع[٣].

---

(١) وسيلة المآل ص ٦٧ مخطوط.

(٢) وسيلة المآل ص ٦٧ ـ ٦٨ مخطوط.

(٣) في الوسيلة: ونالوا ذلك الخصب المريع.

ثمّ قال: إن السيّد أبانمي صاحب الترجمة كان كثير الاهتمام بأحوال ذوي البيوت القديمة، المشهورة بالعلم والفضل بمكّة المشرّفة، بل وكان ـ رحمه الله ـ لا يقوم في محافله السنية إلاّ لحضراتهم العلية، وإن لم يكونوا أهلاً لذلك في ذواتهم، وإنّما رعاية لكونهم من ذوي البيوتات، اعتماداً علىٰ محبّتهم ومودّتهم الراسخة له ولآبائه الكرام.

وربما سأله بعض خواصّه القيام لبعض أشخاص قد وردوا إلىٰ مكّة المشرّفة، ورتبتهم في العلم قد انتهت إلىٰ حدّ الافتاء، فلم يجب سؤالهم، إلىٰ آخر ما ذكره نقلاً بالمعنىٰ[١].

وقال صاحب النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر: وفي يوم عاشوراء من سنة ثنتين وتسعين وتسعمائة[٢] توفّي الشريف أبونمي بن بركات صاحب مكّة المشرّفة. ولبعض الفضلاء من أهل مكّة في تأريخ وفاته:

يا من به طبنا وطاب الوجود ... قد كنت بدراً في سماء السعود

ما صرت في الترب ولكنّما ... أسكنك الله جنّات الخلود[٣]

قلت: التأريخ هو الشطر الأخير، وهو مطابق لعام الوفاة، إلاّ أنّه لم ينبّه بلفظ التأريخ. وما ذكره صاحب النور السافر هو طبق ما ذكره صاحب لسان الزمان، وقال[٤] بعد ذلك: وكانت ولايته مستقرّاً ومشاركاً لوالده وأولاده نحو ثلاث وسبعين سنة، وكان رحمه الله فيه نفعاً محضاً، وخيراً تامّاً.

إلىٰ أن قال: وهو الذي نسج لأهل بيته القواعد، والإقعاس المستحسنة بينهم حفظاً للمودّة والحرمة، فانتظم بذلك شملهم، وحسن حالهم. وكان رحمه الله من أكابر العلماء، وأجلّة الأولياء، وقد أخذ عن كثير من العلماء، وأخذ عنه كثيراً أيضاً من العلماء الأفاضل الأجلّة. إنتهىٰ كلامه.

وأقول: كان هذا السيّد قد تخلّىٰ في آخر عمره عن الملك لولده الحسن الآتي ذكره، وأقبل على العبادة، ومعاشرة العلماء الأعلام، فصنّفوا المصنّفات الحسنة برسمه، وتوّجوا

---

(١) وسيلة المآل ص ٧٥ ـ ٧٦ مخطوط.

(٢) ذكره في سنة تسعين بعد التسعمائة.

(٣) النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ٤٩٦.

(٤) أي: قال صاحب لسان الزمان.

رؤوسها باسمه.

وأمّا شعره، فرياض نضرة، وأراض قد نثر عليها درره، فمن شعره الرائق، ونظمه الفائق، قصيدته التي عارض بها قصيدة التلعفري التي مطلعها:

سمحت بإرسال الدموع محاجري ... لمّا تزايد في التجنّي هاجري

فقال رحمه الله تعالىٰ:

نام الخلي فمن لجفني الساهري ... إذ بات سلطان الغرام مسامري
جفت المضاجع جانبيّ كأنّما ... شوك القتاد على الفراش مباشري
وتأجّجت نار الغرام وأضرمت ... بين الجوانح في مكنّ سرائري
وشجيت من ألم الفراق وخانني ... صبري الوفي على الخطوب وناصري
أُفٍّ على الدنيا فما من معشرٍ ... إلاّ وأودتهم بخطبٍ قاهر
في كلّ يومٍ للنوائب غارةٌ ... أيدي النوائب هنّ أغدر غادر
خلت المنازل من أُهيل مودّتي ... وهم هم في الحيّ قرّة ناظري

إلىٰ آخر القصيدة.

وفي سنة احدىٰ وستّين وتسعمائة: عرض الشريف أبونمي إلى السلطان سليمان يلتمس منه أن يكون ولده الشريف حسن الآتية ترجمته عوضاً عن ولده الشريف أحمد المتقدّم ذكره في الولاية؛ لانتقاله في هذه السنة إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، فوصل إليه الأمر بذلك، ودعي للشريف حسن على المنابر مع أبيه ﷺ.

وفي سنة ثلاث وستّين وتسعمائة: ورد محمل علىٰ طريق اليمن من مصطفىٰ باشا عامل السلطان سليمان على القطر اليماني، فخرج له الشريف أبونمي، ولبس خلعته، ولم يزل كذلك إلىٰ سنة ألف وتسع وأربعين.

وفي سنة خمس وثمانين وتسعمائة: توفّي السيّد الشريف بركات بن أبي‌نمي صاحب الترجمة.

قلت: وهذه بركات ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لم يكن ولي مكّة المشرّفة، وإنّما أعقب كثيراً، وعقبه موجودون كثيرون، أكثر من مائتي نفر صغاراً وكباراً، يقال لهم: البركاتيون وآل بركات، وهم فخوذ وبطون، وأكثر منازلهم في وادي مرّ، ملك مكّة المشرّفة منهم جماعة، لكن ليس علىٰ طريق الاسترسال، وإنّما بين كلّ واحد والآخر فترة، يليها فيها جماعة من

أبناء عمّهم الشريف حسن بن أبي‌نمي[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: هذا الشريف الملك الهمام هو مجمع نسب ساداتنا أشراف مكّة، وهو الذي جعل لهم القانون، فكلّ من اجتمع منهم نسبه إليه يدخل معهم في القانون، ومن اجتمع معهم قبله في آبائه الأعليين لا يدخلون في القانون.

ولمّا هرب بركات أبوه من الاعتقال بمصر سار من ينبع إلى الشرق، فنزل على السيّد حميدان بن شامان الحسيني، وكان بعض الأشراف الحسينيين خطب عائشة بنت السيّد حميدان المذكور، فقبله وفي الحيّ زير يضرب وقد تهيّأوا للزواج ولم يبق إلاّ العقد، فسأل الشريف بركات من العريس أن يسمح له بهذه البنت فيتزوّجها، فسمح له بها، فعقدوا للشريف بركات عليها ودخل بها، فحملت منه بابنه الشريف أبي‌نمي صاحب الترجمة، فولدت له الشريف أبانمي في ليلة التاسع من ذي‌الحجّة سنة (٩١١) فكان ذا جدّ وسعد وإقبال.

وكان أبوه يضع يده علىٰ ناصيته ويقول: لم تزل الأكدار عليّ متوالية حتّىٰ ظهرت هذه الناصية، وأرسله إلىٰ مصر سنة (٩١٨) وعمره سبع سنين للسلطان الغوري، فقابله بالاجلال وأجلسه علىٰ حجره وقبّل يده، وكان متجهّزاً للخروج إلىٰ قتال، فسأل أبانمي ما سورتك؟ فقال: إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فاستبشر الغوري بذلك، وجعله شريكاً لأبيه في الامارة، ثمّ لمّا ملك السلطان سليم مصر سنة (٩٢٢) أرسله أبوه أيضاً للقائه، فقابله بالاجلال وأبقاه علىٰ شركة والده في الامارة، واستمرّ مشاركاً لأبيه إلىٰ أن توفّي أبوه سنة (٩٣١) ثمّ انفرد بعده بالامارة، واستمرّ إلىٰ أن توفّي تاسع شهر المحرّم سنة (٩٩٢) وعمره ثمانون سنة، ومدّة ولايته مشاركة وانفراداً ثلاث وسبعون، وترجمته طويلة، وسيرته حميدة مذكورة في التواريخ[٢].

عقب محمّد أبي‌نمي الثاني:

وأعقب من اثني عشر رجلاً، وهم:

١ ـ سرور. ٢ ـ بركات، له عقب يقال لهم: بنو بركات. ٣ ـ أبورميثة الحسن بدرالدين، له

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ١٠٨ ـ ١٢٧.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٠.

عقب يقال لهم: بنو حسن. ٤ ـ بشير. ٥ ـ راجح. ٦ ـ ناصر. ٧ ـ منصور. ٨ ـ ثقبة ٩ ـ خميس. ١٠ ـ مسعود. ١١ ـ أحمد، مات في حياة أبيه. ١٢ ـ جعفر.

أعقاب سرور وأحمد ابني محمّد أبي نمي الثاني

أمّا سرور بن محمّد أبي نمي الثاني، فأعقب من ولده: ظفر.

وأمّا أحمد بن محمّد أبي نمي الثاني، فقال أحمد زيني دحلان: أحمد هذا هو جدّ السادة آل منديل وآل حراز، كان أبوه أرسله إلى الروم سنة (٩٤٥) للسلطان سليمان، فقابله بالاجلال، وأشركه مع أبيه، وتوفّي أحمد المذكور في حياة أبيه سنة (٩٦١)[١].

أعقاب بركات بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا بركات بن محمّد أبي نمي الثاني، فأعقب من سبعة رجال، وهم: محمّد، وعلي، وعمرو، وإبراهيم، وأبو نمي، وموسىٰ، والحسين.

أعقاب محمّد بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني

أمّا محمّد بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني، فأعقب من ولده: إبراهيم.

أمّا إبراهيم بن محمّد بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني، فأعقب من ولده: زين العابدين.

أمّا زين العابدين بن إبراهيم بن محمّد بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني، فأعقب من ولده: السيد عبدالعزيز.

أمّا السيّد عبدالعزيز بن زين العابدين بن إبراهيم بن محمّد بن بركات، فقال العاملي المكّي: وفي يوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني من سنة (١١٥٦): كانت وفاة السيّد الشريف، والهمام الأجلّ الأعظم المنيف، السيّد عبدالعزيز ابن السيّد المرحوم زين العابدين بن إبراهيم بن محمّد بن بركات بن أبي نمي، قدّس الله روحه، وأغدق بصيب الرحمة ضريحه. وكان هذا السيّد الجليل الفاخر، أوحد أرباب المظاهر والمفاخر، رقي إلىٰ أعلى المراتب السنية، بين معاصريه من السلسلة الشريفة النموية، وابتداء ظهوره في شرافة ابن عمّه الشريف يحيى بن بركات؛ لأنّه أُلقي إليه مقاليد أُموره في جميع المهمّات، فظهر بسبب ذلك، وشاع صيته الشريف في جميع الممالك، ولم يزل علىٰ هذه الحال إلىٰ

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١.

أن دعي فأجاب، فخليت منه المنازل والأطلال، مات رحمه الله تعالىٰ ولم يعقب[١].

أعقاب علي بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا علي بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فكان شريف أهل زمانه، وقاضياً لآل أبي‌نمي، وإليه المرجع في جميع أُمورهم، وكان أديباً ظريفاً شاعراً. وأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن، والحسين، وبشر، وبشير.

أعقاب عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مغامس، وسند، وعبدالكريم.

أمّا مغامس بن عمرو بن بركات، فسافر إلىٰ بلاد العجم ثلاث مرّات، ففي الأُولىٰ اتّجه بسلطانهم الشاه صفي، فأعزّه وأكرمه وأجلّه وعظّمه، وكان له عنده قدس عظيم، وجاه ورفعة، توفّي بمكّة ودفن بها.

وأمّا سند بن عمرو بن بركات، فتوجّه إلىٰ بلاد العجم، فاتّجه بسلطانهم الشاه عبّاس، فأعزّه وأكرمه، وعيّن له مقرّراً يصل إليه في كلّ زمان إلىٰ وطنه. وأعقب من ولده: سنيسد.

وأمّا عبدالكريم بن عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ستّة رجال، وهم: إبراهيم، وأحمد، ومحمّد، وشاكر، وعمرو، وحازم.

أمّا إبراهيم بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده: شنبر.

وأمّا أحمد بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سليمان، وسعيد، وسعد.

أمّا سعيد بن أحمد بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده: عمرو.

وأمّا محمّد بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من خمسة رجال، وهم: يحيىٰ، وسند، وإدريس، وعبدالله، وبركات.

أمّا يحيى بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده: عبدالمحسن.

أمّا عبدالمحسن بن يحيى بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: عساف.

وأمّا سند بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده: أبي‌زيد.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٣٦٢.

أمّا أبوزيد بن سند بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا عبدالله بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو، فأعقب من ولده: عبدالمطّلب .

وأمّا بركات بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو، فأعقب من ولديه: سند، وعلي .

أمّا سند بن بركات بن محمّد بن عبدالكريم بن عمرو، فأعقب من ولده: فائز .

وأمّا علي بن بركات بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولديه: محمّد، ومحمود .

أمّا محمّد بن علي بن بركات بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: حمزة .

أمّا حمزة بن محمّد بن علي بن بركات بن محمّد، فأعقب من ولديه: علي، ومحمّد .

أمّا علي بن حمزة بن محمّد بن علي بن بركات، فأعقب من ولده: مبارك .

وأمّا محمّد بن حمزة بن محمّد بن علي بن بركات، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عبدالعزيز، وعبدالمجيد، وشرف، وحمزة، وسرور .

وأمّا محمود بن علي بن بركات بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: منصور .

أمّا منصور بن محمود بن علي بن بركات بن محمّد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبيدالله، وعبدالله، وسرور، والغربي .

أمّا عبدالله بن منصور بن محمود بن علي بن بركات، فأعقب من ولده: عبيدالله .

وأمّا شاكر بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: إبراهيم .

أمّا إبراهيم بن شاكر بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وسعيد، وعبدالمحسن .

أمّا سعيد بن إبراهيم بن شاكر بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: درع .

أمّا درع بن سعيد بن إبراهيم بن شاكر بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا عبدالمحسن بن إبراهيم بن شاكر بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: قعدس .

وأمّا عمرو بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: راجح .

أمّا راجح بن عمرو بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده: غيث .

وأمّا حازم بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: زامل، وزين العابدين، وسعيد .

أمّا زين العابدين بن حازم بن عبدالكريم بن عمرو بن بركات، فأعقب من ولده:محمّد.

أعقاب إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي في ثاني‌عشر جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف، وكان من أجلاّء أشراف مكّة ورؤسائهم وأغنيائهم، جمع من الضياع والعقار والإبل والخيل والنعم شيئاً كثيراً جدّاً[١].

وأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب محمّد بن إبراهيم بن بركات

أمّا محمّد بن إبراهيم بن بركات، فأعقب من ولديه، وهما: إبراهيم، وبركات.

أمّا إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: وفي سنة ثمان وثمانين وألف: توفّي السيّد الشريف، والهمام الغطريف، السيّد إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن أبي‌نمي، صنو الشريف بركات، وكان ذا رئاسة وديانة، وهمّة وأمانة، مسموع الكلمة عند أخيه، وفصيلته التي تؤويه، وخلّف أبناءً أجلّة، قد طلعوا في سماء الرئاسة أهلّة، فيساغ للقائل فيهم أن يقول:

إذا مات منهم سيّدٌ قام سيّدٌ ... قؤولٌ بما قال الكرام فعول[٢]

أعقاب بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات

وأمّا بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: ولي سلطنة الحرمين المحترمين في شهر ذي‌الحجّة سنة (١٠٨٣) بعد توجّه سعد بن زيد ابن محسن بن حسين إلىٰ مواجهة السلطان أحمد بن محمّد بن إبراهيم بأمر أمير الترك.

وفي سنة (١٠٨٤) وصلت الخلعة والمراسيم إليه بالاستقلال والاستمرار، فلم يزل متولّياً إلىٰ زماننا هذا سنة (١٠٩٠)[٣].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد عزل السيّد سعد. ثمّ بعد ما ذكر تفصيل ترجمته، قال: ثمّ حصل لمولانا الشريف بركات مرض، واستمرّ نحو شهر زمان، فلمّا كانت ليلة الخميس

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٢٠.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٣٣٧.

(٣) تحفة الأزهار ١: ٥١٨.

ثامن عشري ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين بعد الألف توفّي الشريف بركات، ودفن وقت الضحوة يومه في حوطة الشيخ النسفي بوصية منه، وكانت مدّة ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستّة عشر يوماً[١].

وقال العاملي المكّي: قال العصامي: ولمّا كان ظهر اليوم الثاني عشر، حضر حسين باشا، ومحمّد جاووش، وأكابر الدولة، وأُمراء الحاجّ، واستدعوا جماعة من الأشراف، منهم: مولانا المرحوم السيّد أحمد بن محمّد الحارث، ومولانا السيّد بشير بن سليمان، ومولانا الشريف بركات بن محمّد، وأظهروا أمراً سلطانياً بصريح اسم مولانا الشريف بركات بن محمّد في شرافة مكّة المشرّفة، وأنّها تحت تصرّفه، وأُلبس خلعة الولاية في ذلك الجمع.

ونزل إلىٰ مكّة في موكبٍ يبهر العين، ويدهش السمع، ونزل إلىٰ بيت أبيه المعروف بزقاق ظاعنة، ووقفت علىٰ بابه الخيول صافنة، وهرعت السادات إليه والأعيان، والحضر والعربان، يهنّؤونه بالملك والولاية، ويدعون له بطول البقاء والثبات بتوفيق العناية.

فأرّخ بعضهم عام ولايته بقوله نثراً ما نصّه «بارك الله لنا في بركات» إلاّ أنّه لسنة ثلاث وثمانين، والتولية إنّما كانت في موسم اثنين وثمانين، لكن التفاوت زيادة سنة، أو نقصها عند أهل التأريخ مغتفر[٢]. إنتهىٰ ما ذكره العصامي.

وقال في موضع آخر: قيل: إنّ ولايته كانت بسعي الشيخ محمّد بن سليمان المغربي السوسي، وذلك أنّ الشيخ المذكور تشفّع عند الشريف سعد في رجل أُزبكي كان يسمّىٰ السيد محمّد الفصيحي، فعل جرماً مع مولانا الشريف سعد، فلم يشفعه فيه، وذلك في سنة ثمانين وألف.

فاتّفق أنّ أخا الوزير الأعظم حجّ في موسم تلك السنة، وكان له ولعٌ في علم الفلك، فاجتمع بالشيخ محمّد بن سليمان المذكور، فأخذ عنه، وطلب من الشيخ أن يسافر معه إلى الأبواب السلطانية، فسافر معه، واجتمع بالسلطان، وطلب منه أن يزيل أشياء كانت بمكّة المشرّفة، فأمر السلطان بإبطالها.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٢٩ - ٥٤٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٢٧.

منها: أنّ صدقة السلطان جقمق كانت تقسّم علىٰ أرباب البيوت حبوباً، وكانت سابقاً تطبخ شربة وخبزاً للفقراء أصحاب القدح، فردّت إلىٰ ما كانت عليه سابقاً، وأُضيف إلىٰ ذلك حبّ السلطان قايتباي.

ومنها: توليته علىٰ جميع الأربطة، وأن لا تكون إلاّ لمن يستحقّها بشرط الواقف.

ومنها: إبطال الدفوف في الزوايا.

ومنها: منع النساء من الخروج ليلة المولد الشريف، وتمّ جميع ذلك، وجعله ناظراً علىٰ جميع أوقاف الحرمين[١]. إلىٰ آخر ما ذكره. إنتهىٰ[٢].

وقال أيضاً: في سنة ثلاث وثمانين وألف: خرج مولانا الشريف بركات لإبعاد الشريف سعد من نواحي الشرق وتلك الجهات؛ لأنّ الشريف سعد كان لمّا توجّه من مكّة المشرّفة بعد تعريته من حلل شرافتها المفوّفة، قصد الطائف وناسه، ثمّ ارتفع إلىٰ عبّاسة، فقضىٰ منها إربه، ثمّ قصد تربة، ثمّ مقتضيات المعيشة، طوّحت به بلدة بيشة، فامتار منها، ثمّ بان عنها، ولم يزل طلوع الهمّة الهاشمية، إلىٰ أن سنمته غارب السعادة بالديار الرومية[٣].

وأمّا حضرة مولانا الشريف بركات بن محمّد، فشمّر عن ساق اجتهاده، وأروىٰ في قطع دار آل زيد عن بلاده، وقدح زناده، حتّىٰ فرّقهم شذر بذر، ولم يبق أحداً من أتباعهم ولم يذر، وتزلّ إلىٰ نفي بعض أهل الأسباب ممّن كان ينسب إلىٰ تلك الأبواب، من ساقطٍ لا يلتفت إليه، ولا يعوّل في المهمّات عليه.

وعلىٰ هذا الريح نشر قلاع فلكه، في بحار خلافته وملكه، فبرح من البلاد بعد تمهيدها، وتأطيد مباني الخلافة وتشييدها، خلف سعدٍ وذويه، ليبعده عن ملك أقطار الحجاز ونواحيه، وفي خدمته محمد جاووش بعساكره، ولم يزالوا خلفه إلىٰ تربة، ثمّ عاد إلىٰ المبعوث، ثمّ دخل الطائف المحفوف باللطائف، واستمرّ به إلىٰ شهر شعبان، وهو يمهّد البادية والعربان، ثمّ عاد إلىٰ مكّة المعظّمة، متحلّياً بعقود الرئاسة المنظّمة.

وسبب عوده إلى الديار الحرمية: أنّه وصلت خلع سلطانية، ومراسيم خاقانية، صحبته

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٢٩ ـ ٥٣٠، وراجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٠٧.

(٢) تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ١: ٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٣) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٣٠، وإتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٠٨.

قاصد عظيم، قوبل بنهاية الاجلال والتكريم، ووضعت في مقام سيّدنا إبراهيم، إلىٰ أن وصل الشريف المشار إليه، وأُفيضت الخلعة عليه، وحصل في أواخر هذا الشهر قبض لبعض الأعيان، ونفي إلىٰ بعض البلدان[١].

وفي أثناء شهر شوّال: خرج إلىٰ ركبة استدعى السيّد حمّود بن عبدالله[٢].

وفي سنة أربع وثمانين: برز مولانا الشريف بركات وجميع السادة الأشراف العساكر المصرية والعربان، إلىٰ قتال قبيلة حرب، وشيخهم حال خروج مولانا الشريف بركات أحمد بن رحمة، فحفروا خنادق قبل وصول مولانا الشريف إليهم، وتأهّبوا لمقاتلته.

فأقبل عليهم بجيوشه، ونزل بدراً، وأقام به مدّة مصابراً لهم، وهم متحصّنون في جبالهم وسبوره عليهم، وسعاته في بعض قبائلهم بانحلالهم عن الآخرين، مع أنّه في كلّ عشرة أيّام أو أقلّ يزمهر بالحركة عليهم والروب إليهم ليستظهرهم ويستنشرهم، ثمّ يحلّ عزمه عن القتال، فعل ذلك بهم مراراً عديدة مع طول الإقامة، وتفرّق أكثرهم بهذه المصابرة مع أشياء أُخر، حتّىٰ صاروا لا يهتمّون بحركته ولو عظمت.

ففي أثناء ذلك وثب عليهم وثوب الأسد، فكسرهم واستأصلهم، وأقام في أخذهم نحو ستّة أيّام، وجيوشه تحمل أوباش حرب إلىٰ بدر، وقطع نخيلهم.

وأمّا جثث القتلىٰ، فهي مترادمة علىٰ بعضها في كلّ جبل وواد من تلك الجبال والأودية، مع سبي النساء، وقتل الأطفال حتّىٰ أبادهم، ومهّد تلك الأقطار، وأجرىٰ فيها أحكامه، وكانت هذه الواقعة من أعظم فتوحات هذا الملك المعظّم[٣].

وقال أيضاً: وفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ثلاث وتسعين وألف: توفّي الشريف بركات صاحب الترجمة وملك مكّة المعظّمة، وصلّىٰ علىٰ جنازته الشيخ عبدالواحد بن محمّد الشيبي القرشي بوصية منه، ودفن عند الشيخ النسفي بوصية منه أيضاً، وكانت مدّة ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستّة عشر يوماً[٤].

---

(١) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٢) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٣١.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٣٢٥ ـ ٣٢٧، راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٣١.

(٤) تنضيد العقود السنية ١: ٣٤٤.

وقال أحمد زيني‌دحلان: لمّا ترك الامارة الشريف سعد وأحمد ابنا الشريف زيد، وسارا من منىٰ، أُقيم في الامارة من أُمراء الحجّ الشريف بركات هذا بواسطة الشيخ محمّد ابن سليمان الروداني المغربي، واستمرّ الشريف بركات عشر سنين وأربعة أشهر وستّة عشر يوماً، وتوفّي سنة (١٠٩٤) وكانت سيرته حميدة، وأُقيم بعده ولده سعيد[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سعيد، ويحيىٰ، وعبدالله.

أعقاب سعيد بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات

أمّا سعيد بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العصامي: ولي مكّة يوم وفاة والده الشريف بركات قبل أن يجهّزه، ثمّ ذكر تفصيل ترجمته[٢].

وقال العاملي المكّي: كان جلوس هذا الملك الهمام، والغضنفر القمقام، ذي المجد الراسخ، والحسب الباذخ، والفخر الشامخ، خدين الهمم العلية، والآراء السامية الجلية، علم أرباب الشجاعة والبسالة، ومعلّم أصحاب الرئاسة والأيالة، والراوي لأحاديث الكرام وأبنائه، عن نفسه العصامية وعن آبائه.

شرفٌ تتابع كابراً عن كابر كالرمح أنبوبٌ علىٰ أنبوب

في يوم وفاة والده وانتقاله، وطيران طاووس إقباله، فشمّر عن ساعده، وقام بقوانين الملك وقواعده، ولا غرو أن يحذو الفتىٰ حذو والده، ولشرافته نقل مختصر، قد ضبط كيفيتها وحصر.

وهو أنّه لمّا دعا الحقّ أباه، فأجابه ولبّاه، مشىٰ جماعة من السادة الأشراف ومعهم السيّد عمرو، قاصدين حضرة قاضي الشرع الشريف، لرفع هذا الأمر ملمّين من جنابه العالي السديد، خلعة يلبسونها حضرة الشريف سعيد، فسأل عن رضا السادة الأشراف، خوفاً من وقوع الزيغ والخلاف، فأجابه السيّد عمرو بما رآه، ممّا يرفع عن فكره الاشتباه.

فدفع إليهم الخلعة حسب مرادهم، بعد الإعزاز لهم في إصدارهم وإيرادهم، فرفعوا الخلعة إلىٰ حضرة الشريف، وألبسوه إيّاها في بيته السامي المنيف، كلّ ذلك كان قبل

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٥.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٢٩ - ٥٦٣.

تجهيز والده المرحوم، ودفنه في الموضع المعلوم، ثمّ نادىٰ مناديه باسمه العالي، محفوفاً بجملة البواتر والعوالي، وصحبته فخر السادة الأعاظم السيّد عبدالله بن هاشم.

وفي اليوم الثاني: عقد مجلساً عظيم الشأن، ينطوي علىٰ كبار السادة وجميع الأعيان، وأبرز أمراً سلطانياً مضمونه أنّه ولي عهد أبيه، وخليفته في المنصب دون سائر بنيه، فارتفع القيل والقال، واطمأنّت الخواطر في جميع الأحوال[١].

وفي ثاني‌عشر رجب من سنة ثلاث وتسعين وألف: وصل قفطان من صاحب مصر لحضرة الشريف سعيد بحراً.

وفي ثامن عشر شهر شوّال: وصلت الخلعة السلطانية، والأوامر الخاقانية، صحبة رجل من الأعيان، من خدّام حضرة السلطان، فصار مجمع عظيم، في الموضع الشريف المعروف بالحطيم، فلبس الخلعة بحضور الأكابر وجميع السادة، وقرأت المراسيم على العادة، فحصل بذلك سرور تامّ، لمكان بلد الله الحرام[٢].

وقال أيضاً: وفي ثالث شهر شوّال من سنة خمس وتسعين وألف: وصل إلى الشريف سعيد خلعة من صاحب مصر، أرسلها إليه بعد أن أرسل يعرض إلى الدولة حال مكّة المشرّفة وما صار فيها من الفساد؛ لأنّ الشريف سعيد كان قد أرسل ترجمانه إلىٰ صاحب مصر يخبره بما وقع بمكّة المشرّفة من الفساد، ويطلب إرسال عسكر يتقوّىٰ بهم، فأرسل إليه هذه الخلعة، وبعث إلى الدولة عرضاً يتضمّن ما شكاه حضرة الشريف مع ترجمانه كما تقدّم، فوصلت الخلعة في اليوم المذكور ولبسها[٣].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مكّة سعيد هذا بعد وفاة أبيه بركات سنة (١٠٩٤) وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير، واستمرّ إلىٰ سنة (١٠٩٥) فبلغت الأخبار السلطنة السنية، فولي السلطان الشريف أحمد بن زيد امارة مكّة، وعزل سعيد، فخرج من مكّة في ذي‌القعدة سنة (١٠٩٥) فمدّة ولايته سنة وسبعة أشهر، ثمّ توجّه إلىٰ مصر وبقي بها إلىٰ أن مات. وليس لسعيد هذا عقب، والذرّية الموجودون من آل بركات ذوي إبراهيم

---

(١) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٤٢ ـ ٥٤٣، وإتحاف فضلاء الزمن: ١٢٤.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٣٤٤ ـ ٣٤٦.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٣٥٤.

كلّها من يحيى بن بركات[١].

أعقاب يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات

وأمّا يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: السيّد الشريف الماجد، والأيّد في اقتناء المآثر والمحامد، المشرق نور غرّته سناء الفخار، والمزهر نور طلعته بحياء الوقار، منبع الكرم والجود، ومنجع القصّاد والوفود، مع حلم وصيانة، لا توازنهما الأطواد رزانة، وأخلاق ألطف من نسمات الصباء، وأرقّ من أحاديث الصبا، وأمّا صلاحه وتقواه، فيشهد له لذلك ملازمته بالمسجد الحرام لكلّ صلاة.

ولد بمكّة، ونشأ بها، وارتضع درّ الخلافة فالتحق بنسبها، ففاز بالقدح المعلّىٰ، من طريف المجد وتالده، ولا غرو أن يحذو الفتىٰ حذو والده، طالما خدم والده الخدم السنية، مدّة دولته إلىٰ أن اختطفته يد المنية، ثمّ والىٰ خدمة أخيه الأمجد السديد، المرحوم الشريف سعيد، إلىٰ أن عزل عنها بالشريف أحمد بن زيد.

فرحل معه إلى الأبواب المحروسة من كلّ كيد، وذلك في سنة ألف وستّ وتسعين، إلاّ أنّ سعيداً توجّه إلىٰ مصر وهذا إلى الشام، فلاحت له بوارق السعادة، فاستمطر غيثها بعد ما شام، فتزوّج بوالدة نجله السيّد بركات، وحسنت سيرته في تلك الجهات، وأنعمت عليه الدولة العثمانية في ذلك العام، بحكومة بعض قرى الشام، ثمّ نقلوه إلىٰ إمارة حاجّ بيت الله الحرام، فورد مكّة المشرّفة وأميرها السيّد محسن بن حسين، وذلك في سنة ألف ومائة وثنتين.

فلمّا قضىٰ من المشاعر مآربه، وأخذ في العود مناهجه الأُولىٰ ومذاهبه، تعرّضت له بادية عنزة، ومن حولها من الأعراب، وطلبوا منه زيادة علىٰ قواعدهم المقرّرة لهم في الإياب، فامتنع عن ذلك، وأوردهم حياض المهالك، فوقع بينهما حرب وقتال، وذهب فيه جملة من الخيل والرجال، ووقف في ذلك اليوم موقفاً يشهد بنجابته وأصالته، وكرّ كرّات تعلن بشجاعته وبسالته.

فتفرّق بسبب ذلك غالب الحاجّ، وظلّ في تلك المهامد والفجاج، ثمّ أسفر طول مكثه

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

عن ذهاب ثلثه، فقيل: إنّ ما أساء هؤلاء الأعراب معه الأدب، حتّىٰ صاروا ينسلون إليه من كلّ حدب، إلاّ بإغراء شريف مكّة عليه، حين حقّقت له الفراسة، أن ستؤول الشرافة إليه.

فلمّا خشي من تلك القضية، أراد أن يقبح سيرته عند الدولة العلية، ليحول بينه وبين ذلك الأمل، فأحرز مقصده بذلك العمل، لأنّه لمّا ورد شامه، وسمعت السلطنة أخباره وأعلامه، ساءت سيرته لديهم، وأهمّوا بإحضاره بين يديهم، وإنّما لمّا لحظته عين العناية من جدّه، وأحاطت به سرادق سعادته وجدّه، ألقى الله الشفقة في قلوبهم، وأحالت القدرة الإلٰهية بينهم وبين مطلوبهم، فعزموا علىٰ رفعه من منصبه الأسمىٰ، وتوجيهه إلىٰ ديار مصر العظمىٰ، إكراماً لنسبه الشريف، وإجلالاً لمقامه المنيف، وقرّروا له ما يوازي مخارجه.

ثمّ حبسوا بها عليه سبله ومناهجه، فألقى العصا بمصر مع أخيه، وهجر مكّة ومن بها من ذويه، فخالط أعيانها بلطف شمائله، وشمل ضعفاءها بجزيل برّه ونائله، فسرىٰ فيهم مسرى الروح في الجسد، وتمكّن منهم تمكّن البرين من الأسد، حتّىٰ صار لديهم بيت القصيد، وواسطة العقد الفريد.

ثمّ استمرّ بها عدّة سنين، لم تطأ آساد الثرىٰ له عرين، ولم يزل طائر يمنه يصدح بإقباله، في مدّة حياة أخيه وبعد انتقاله، بل زاد من برّ السلطنة مدده، وتوفّرت بأسباب موت أخيه عدده.

وفي سنة ألف ومائة وثمان عشرة: إستأذن من الدولة أن يسير إلىٰ مكّة المعظّمة، ويكون عضداً للمتحلّي بعقود ولايتها المنظّمة، لاختباط مكّة وما حولها من الأطراف، واختلاف كلمة السادة الأشراف، علىٰ مليكها الأمجد الأنجد، ابن عمّه الشريف عبدالكريم بن محمّد، فورد بالإجلال والإكرام، ومزيد العناية والاحترام، وعضده صاحبها بخيله ورجاله، وخدمه بأفعاله وأقواله.

ولم يزل معه برأيه الرشيد، واجتهاده السديد، إلىٰ أن عزلته السلطنة بالشريف سعيد، فلزم داره، واشتغل بالعمارة، وعكف علىٰ عبادته وتقواه، وألزم نفسه الحضور في المسجد لكلّ صلاة، ولم يزل هذا دأبه وشعاره، وقطبه الذي عليه مداره، إلاّ أنّك إذا نظرت إليه بعين الفراسة، ظهرت لك من وجهه الشريف مخائل الرئاسة، ولمّا استقامت في دائرة الفلك كواكبه، وصفت من الأكدار مناهله ومشاربه، زفّت شرافة مكّة إليه، بعد انقضاء دولة

سعيد ونجله .

وتولّىٰ هذا السيّد الشريف الأمجد، والسند المنيف الأنجد، شرافة بلد الله الحرام الأمين، وحماية قطّانه والآمّين، لستّ خلون من ذي‌الحجّة الحرام سنة ألف ومائة وإحدىٰ وثلاثين .

وسنملي عليك في هذا الفصل اللطيف، بعد تمهيد ما تقدّم من ذلك الأنموذج الطريف، حديث كيفية سوق الشرافة إليه، وإفاضة الخلع السلطانية عليه .

وهو أنّه قد تقدّم في ترجمة الشريف علي ما صار من الزيغ والاختلاف، الصادر من السادة الأشراف، في أوائل شهر ذي‌القعدة الحرام من السنة المذكورة، وذلك بسبب تخلّف مقرّراتهم، وقطع صلاتهم ومبرّاتهم .

وأجمعت كلمتهم على الخروج، والترحّل إلىٰ شام العرب وملاقاة أُمراء الحجوج، وظهروا إلىٰ وادي مرّ الظهران، ولاقوا أمير الحاجّ الشامي قبل وصولهم إلىٰ عسفان، وهو الوزير الأعظم، والمشير الأقرم، ذي الأخلاق الرضية، والآراء الوضيئة، المعروفة في كلّ قضية، رجب باشا، بلغه الله من السعادة ما شاء، فتلقّاهم بصدر رحب، ورأي مصيب .

فرفعوا إليه شكواهم، بعد أن قدّموا بين يدي نجواهم، وشرحوا له ما صار من الفساد، وطلبوا منه رفع علي من البلاد، فامتثل أمرهم العالي، وعزم علىٰ إعمال القواضب والعوالي، إلاّ أنّه سألهم عن شيخهم العظيم الأمجد، السيّد الشريف عبدالمحسن بن أحمد، فأجابوه بأنّه لا يخلو من توعّك في مزاجه، فتأخّر لمداواة مرضه وعلاجه، ثمّ سألهم ثانياً، وقال: أين من أجمعتم الآن عليه، وأزمعتم علىٰ تفويض أمر الشرافة إليه، فأشاروا إلى السيّد الشريف، والغضنفر الغطريف، الأمجد الأنجد، السيّد مبارك بن أحمد، فقال: لا بأس بجنابه، إذ هو من ولاة هذا الأمر وأربابه، إلاّ أن لابدّ من استشارة أخيه، وما يأمرنا به نسير فيه .

هذا كلّه وصاحب الترجمة، مقيم بمكّة المكرّمة، ليس له يد في هذه الأحوال، بل ناهض بما يجب للملك من شروط العمّال، فكتب حضرة الوزير المسدّد، كتاباً أرسله مع كبار السادة إلى السيّد عبدالمحسن بن أحمد، ومعهم أخوه المشار إليه، والأمر لم يكن محزوماً إلاّ عليه، فحين حلّوا رحابه، أسلموه كتابه، وصارت بينهم مراجعات طويلة، لم تفد الحديث إلاّ تطويلة .

ملخّصها: أنّه نكب علىٰ تولية أخيه، وأظهر توانيه عن هذا الأمر وتراخيه، واعتذر بأُمور عظام، لا يسع شرحها المقام، منها: أنّه ما سيؤول تعب هذا الأمر إليه، وذهاب جملة من الأموال عليه.

ثمّ خاطبه مشافهة بلسانه، طاعناً لما تجسّمه عقله بسنانه، وقال له ناقضاً لما أبرمه من ذلك الغزل، هل بعد الولاية إلاّ انتظار العزل، وإذا صار ذلك غدوت مطروداً في جميع الطرق والمسالك، وأجمع السادة علىٰ إبعادك، عن عشيرتك وبلادك، فهل أحرزت من شرافتك، غير عداوتك لرفاقتك، وأخيبت فيما كنت آمله فيك وأرجوه، وأحكمته من جميع الوجوه، من أنّك ستكون الجامع لأهلي وعيالي، إذا كسفت شمعي وغاب هلالي، وهل بعد اجتهادي في حلب الدرّ بفيك، تضيّع أملي فيك، فمل عن ذلك، واقتدي بي، وسر علىٰ تهذيبي.

ثمّ شرع يجول مع السادة فيمن يصلح لهم، ويبلغهم من السعادة أملهم، فعزم هو والسادة الأشراف، علىٰ من يحصل به السداد من جميع الأطراف، لسعة صدره، وعلوّ قدره، وهو صاحب الترجمة، لا زالت عقود دولته منظّمة.

فكتب إلىٰ حضرة الوزير بذلك، وأفهمه بأنّه الغاية لحفظ هذه الممالك، والحالة أن يجيء بمكّة المشرّفة، وإنّما أرسل إليه السيّد عبدالمحسن بذلك وعرّفه، وأمره بالمسير إلىٰ حضرة الوزير، فجاءه المرسول بعد صلاة الصبح وهو في المطاف، ومهبط البرّ والألطاف، فامتثل الأمر وسار، ووصل الوادي قبل حلول الشمس في رابعة النهار، فوجد به صاحب السعادة، وجميع السادة، في استشراق شمس غرّته، واستبدار هلال طرّته.

فلمّا وصل إليه، أفاض خلعة الشرافة عليه، وحفّه السادة من جميع جوانبه، كأنّه البدر بين كواكبه، وذلك في يوم ستّ من ذي‌الحجّة الحرام من السنة المذكورة، ودخل مكّة بعد العشاء ليلة سبع من الشهر المذكور، وهو في غاية النشأة والسرور، وخرج علي من البلاد وسار، من غير حرب ولا حصار.

وهذا بيان كيفيّة سوق الشرافة إلىٰ جنابه العالي، لا زال مشمولاً بفيض كرمه المتوالي، واستمرّ فيها إلىٰ يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظّم من سنة ألف ومائة وثنتين وثلاثين، فكانت مدّة ولايته سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً، عزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد الآتي ذكره الشريف.

وكانت دولة هذا الملك الهمام، والغضنفر القمقام، حسنة من حسنات الزمان، ومنّة من منن الرحمٰن، أمّا أيّامه فأعياد ومواسم، وثغور الأفراح بدولته المزهرة بواسم، طالما هزّ الدهر بها إعطافه، ونثر الربيع عليها من ذخائر نواره أصنافه، مهّد الأُمور وعدل، وأصاب الحقّ وما عدل.

ولي مكّة وهي مفعمة من حوادث الرسوم والمظالم، فهبّ عليها نسيم عدله، فعفىٰ رسوم تلك المعالم، وأقام الشريعة فظهر شعار الدين، وسلك مسلك الخلفاء الراشدين، ولعمري لقد صدق من أنشد فيه، في بعض الرسائل التي كانت توافيه، قول بعض الشعراء السابقين، والبلغاء الناظمين:

إذا أردت شريف الناس كلّهم فانظر إلىٰ ملكٍ في زيّ مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس سيرته وذاك يصلح للدنيا وللدين

أقام للسادة الأشراف عمود أقدامهم، وأنار بدولته النمويّة ضوء نبراسهم، وسلك مع رفاقته وذويه، مسلك الوالد مع بنيه، وكانت له خصال جمّة، لم تلف في أحد من ملوك هذه الأُمّة.

من جملتها: التواضع وحسن الأخلاق، اللذان استمال بهما قطّان بلاده ووفّاده من جميع الآفاق، وكثيراً ما يقف في مسيره لسماع الشكوىٰ، لضغائن النساء ذوات البلوىٰ، فيأخذ لها الحقّ، ويهين من عقّ، وهو واقف علىٰ قدمه، بين عساكره وخدمه.

ومنها: سعة صدره التي هي من أعظم الدلائل علىٰ نموّ قدره، يتلقّى الخطب بصدر رحيب، ورأي مصيب، فيحلّ عراه، وينظر ما وراه.

عليمٌ بأعقاب الأُمور كأنّما تخاطبه من كلّ أمرٍ عواقبه

ومنها: الرأفة بأهل البلاد، والرحمة الشاملة للعباد، بالنظر العالي في جميع أحوالهم، والتعفّف عن أغصابهم في أخذ أموالهم، ثمّ التنزّل إلى الموالاة بذاته العلية لأسعار الأقوات، وعدم الغفلة عنها في جميع الأوقات، طالما يمرّ على السوق وهو في غاية الانتظام، من العساكر والخدّام، ويتناول بيده الشريفة أنواع الحبوب، ويسأل عن أثمانها حتّىٰ يقف على المطلوب، فيضع منها ما ارتفع ثمنه، وهذا دأبه وديدنه، فجزاه الله عن أهل

مكّة خير الجزاء، وجعل نصيبه من السعادة أوفر الإجزاء[١].

وقال أيضاً في تولية الشريف يحيى بن بركات الثانية: إنّه بعد أن عزل عن الولاية وتوجّه وسار، إلى الدولة العلية وتلك الأقطار، فتلقّته السلطنة بالإعزاز والإكرام، وشملته بعين العناية والاحترام، وتوجّهت إليه، وجبرت خاطره ممّا وقع عليه.

فمن جملة ما صار له من العنايات السلطانية، والنظرات العثمانية، أنّه اجتمع به حضرة السلطان يوماً إلاّ قليل، وصار بينهما حديث طويل، فشمله ببرّه ورأفته، حتّىٰ سنمه غارب شرافته، إلاّ أنّ ذلك كان بعد إسعافه، بولاية بيت المقدس وأخطافه، ليكل بخراجه مهياه، ثمّ يسير لتأطيد أساس ملكه ومبناه.

فمكث به عدّة من الشهور، وحديث عدله بين الرعيّة مشهور، إلىٰ أن آن مسير الحاجّ، وتوجّه المحامل السلطانية إلى الجهات الحرمية وتلك الفجاج، صدر الأمر الشريف، بتوجّه حضرة مولانا الشريف، وذلك في أواخر سنة أربع وثلاثين ومائة وألف.

وأخدمه الوزير المكرّم، والمشير المفخّم، علي‌باشا كتاهية، متولّي بندر جدّة المعمور، وأمر بأن يكون تحت أوامر الشريف ونواهيه، في أقطار الحجاز ونواحيه، واستصحب معه من الفرامين السلطانية، ما استدلّ به العقال علىٰ فساد النية، وعزّزهما حضرة السلطان لقلع عروق الفساد، مع التأكيد في الأبعاد، لبعض أشخاص عن نواحي البلاد، بعين الوزراء العظام، وقدوة الأُمراء الكرام، علي‌باشا المشهور بابن المقتول أمير الحاج الشامي في السنة المذكورة.

فمشوا جميعاً علىٰ طريق الشام، ودخلوا مدينة سيّد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، ومهّدوا برأيهم الأسدّ الأحمد، بعض ما وقع بين أهلها من الفتن في أيّام دولة الشريف مبارك بن أحمد، ثمّ توجّهوا إلىٰ أُمّ القرىٰ، وجعل بأسهم وصولتهم وثيق العرىٰ، ولم تزل السادة الأشراف تلاقيه، من العلا ونواحيه، ودخلوا مكّة المشرّفة لستّ خلون من شهر ذي‌الحجّة الحرام انتهاء سنة ألف ومائة وأربع وثلاثين.

واستمرّ في الشرافة إلىٰ رابع عشري شهر ذي‌الحجّة الحرام انتهاء خمس وثلاثين ومائة وألف، فكانت مدّة دولته باعتبار المنادي الواقع باسمه الشريف في اليوم السابع

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٨٤ ـ ٩٠.

والعشرين من شهر ذي‌القعدة ـ كما مرّ ـ سنة كاملة إلاّ ثلاثة أيّام، ونزل بها لولده الشريف بركات بن الشريف يحيىٰ في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي‌الحجّة الحرام[١].

وقال أيضاً: وفي سنة ثنتين ومائة وألف: وصل إلىٰ مكّة المشرّفة الشريف يحيى بن بركات بن محمّد أميراً على الحاجّ الشامي، ورد إلىٰ مكّة بالمحمل السلطاني، وهو في غاية الانتظام، وهو أوّل حسني تولّىٰ إمارة الحاجّ الشامي من هذه السلسلة الشريفة، ولم يصر بعده أيضاً لأحد منهم إلىٰ وقتنا هذا[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: كان الشريف يحيى بن بركات هذا بعد امارة أبيه وسعيد أخيه سكن الشام، وأعطته الدولة باشوية في رتبة الوزارة، وجاء أميراً على الحجّ الشامي سنة (١١٣٠) ولاّه امارة مكّة رجب باشا أمير الحجّ الشامي سنة (١١٣٠) باتّفاق الأشراف، واستمرّ إلىٰ سنة (١١٣٢) فوقع بينه وبين الأشراف اختلاف وقتال وانهزم يحيىٰ، وتولّىٰ مكانه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد، وكان أخوه عبدالمحسن قد توفّي سنة (١١٣١).

ولمّا انهزم يحيىٰ سنة (١١٣٣) توجّه إلى الوادي ثمّ إلى الروم، وفي سنة (١١٣٤) جاء ومعه فرمان سلطاني بولايته، فانتزع الامارة من مبارك بن أحمد بن زيد، ثمّ وقع بين الشريف يحيى والأشراف آل زيد فتنة هائلة وقتال، فنزل يحيىٰ عن الامارة لولده بركات في ذي‌الحجّة سنة (١١٣٥) فكانت ولاية الشريف يحيى الثانية سنتين، والأُولىٰ سنة وتسعة أشهر، وبنزوله لولده لم تسكن الفتنة، بل زادت ووقع قتال كثير إلىٰ أن أخرجوا يحيىٰ وولده[٣].

وأعقب من أربعة عشر رجلاً، وهم: الحسين، وسالم، وسليمان، وشرف، وسعد، وقتادة، ويحيىٰ، وغالب، والرضا، ومحمّد، وسعود، وعون، وغيث، وبركات.

أعقاب الحسين بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم

أمّا الحسين بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٣٨ ـ ١٤٠.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٦.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

الثاني، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسين بن يحيى بن بركات بن محمّد، فقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مكّة عبدالله بن حسين بن يحيى بن بركات سنة (١١٨٤) بالجردة التي جاء بها من مصر، واستمرّ شهرين وثلاثة وعشرين يوماً، فانتزع الامارة منه الشريف أحمد بن سعيد، ثمّ بعد الانهزام توجّه صاحب الترجمة إلىٰ مصر، ولم يرجع إلىٰ أن توفّي بها. وأبوه حسين لم يل الامارة، وهو جدّ ذوي حسين المشهورين من ذوي بركات بن حسين، وأمير الجردة التي جاء بها الشريف عبدالله محمّد بك المسمّىٰ أباالذهب، وكان فاتكاً غشوماً[١].

أعقاب غيث بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم

وأمّا غيث بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: جسّاس.

أعقاب بركات بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم

وأمّا بركات بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي‌نمي، فقال العاملي المكّي: إنّه لمّا كان آخر سنة ألف ومائة وخمس وثلاثين، اضطرب عليه حال السادة الأشراف، وظهر الخلاف في جميع الأطراف، لأسباب اقتضت ذلك:

أحدها: موت عضيده الوزير علي باشا.

وثانيها: تحرّك الشريف مبارك بن الشريف أحمد بالطائف وأطرافه لموت الوزير المذكور، وانخرام ما كان بينهما من الأقوال.

وثالثها: عجز الشريف يحيىٰ عن إيفاء السادة الأشراف حقوقهم المرتّبة عليه.

فلمّا وصلت الحجوج الشامية والمصرية وغيرهما، صعد بهم الشريف يحيىٰ إلى عرفات، والأشراف برمّتهم في ناحية عنه لم يخالطوه أصلاً، وأوصلوا شكيتهم إلىٰ أعيان الدولة العثمانية الواصلين في ذلك الموسم، ومن جملتهم أمير الحاجّ الوزير المكرّم عثمان‌باشا أبو طوق.

فاستقرّ الرأي بينه وبين حضرة الشريف يحيىٰ وأعيان الدولة علىٰ أن ينزل الشريف يحيىٰ عن الشرافة لولده الشريف بركات صاحب الترجمة.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٢.

فبهذا النزول تنهدم حقوق السادة الأشراف المنكسرة عنده، وتصلح الأحوال، ويداخلهم الشريف بركات بحسب جهده، ففعل ذلك حضرة الشريف يحيىٰ، ونزل لابنه الشريف بركات في مجلس الوزير المذكور، بحضور أعيان الدولة وقاضي الشرع الشريف، علىٰ أن يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلالاً عن صاحب بندر جدّة؛ لأنّها منصبه المختصّ به عادة، وقانوناً إنّما لمّا كان صاحب جدّة إسماعيل باشا كيخيته الوزير علي‌باشا الذي نصبه الشريف يحيىٰ بعد موت أُستاذه في شهر ذي‌القعدة من السنة المذكورة، لم ينابذ الشريف في ذلك.

وكان النزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي‌الحجّة الحرام انتهاء سنة (١١٣٥) فزاد اضطراب السادة الأشراف؛ لما عرفوا أنّها حيلة علىٰ إذهاب حقوقهم، واستولىٰ على الشريف بركات المذكور أبوه وعمّه السيّد عبدالله بن بركات، فلا يرد ويصدر إلاّ عن رأيهما.

والحال أنّه كان بينه وبين السيد الشريف المعظّم السيّد محسن بن عبدالله بن حسين منابذات ومخاصمات عند بعض الأُمور، فأراد الشريف بركات إزالتها، فلم يتمكّن له بسببهما لإطاعته لهما، فبنى السيّد محسن المذكور ومعه جملة من السادة الأشراف على الفراق والارسال إلى الشريف مبارك بن الشريف أحمد ليصل بمن معه من البادية، وعزموا علىٰ مقاتلة الشريف بركات، وإخراجه من البلاد.

فلمّا أزمع رأيهم علىٰ ذلك، فارقوه علىٰ مقتضىٰ قواعدهم، وبرزوا إلىٰ خارج البلاد، ورحلوا يوم سادس محرّم الحرام، وتلاقوا هم والشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور.

وفي أثناء هذه المدّة لم تزل المراسلة والمكاتبة بين السيّد محسن المذكور، وبين السيّد الشريف، والأيّد في اكتساب المجد المنيف، الشريف عبدالله بن الشريف سعيد، وكان في أطراف اليمن، ولم يزل يتقرّب إلىٰ أطراف مكّة المشرّفة، إلىٰ أن اجتمع بالسادة الأشراف والشريف مبارك.

ثمّ وصلوا جميعاً إلىٰ أعالي مكّة، وخرج لمقاتلتهم صاحب الترجمة ووالده وإسماعيل باشا بعساكره، بحيث بلغوا ثلاثة، أمثال الشريف مبارك ومن معه، وثارت الحرب بينهم في يوم الأربعاء الثاني عشر من محرّم الحرام، وحمي الوطين، واشتدّ الحال،

فحملت السادة الأشراف حملة واحدة علىٰ عساكر إسماعيل باشا والشريف بركات، وهزموهم هزيمة شنيعة، وقتلوا فيهم قتلاً عظيماً لم يسمع بمثله، حتّى امتلأت أعالي مكّة من القتلىٰ، وانهزم صاحب الترجمة ومن يلوذ به من الأشراف والخدّام.

ثمّ جاء السيّد محسن بن السيّد عبدالله، وأمّن العساكر اليمنية، ونزل بهم إلىٰ مكّة المشرّفة، لاحقاً بهم الشريف مبارك، إلىٰ أن أوصلهم إليه، فوصل بهم إلىٰ داره العامرة، وتوجّه الشريف بركات إلىٰ وادي مرّ بأجله، وكذا علىٰ قانونهم المعتاد، فكان مدّة شرافته ثمانية عشر يوماً، ولم أقف علىٰ مدّة أقلّ من هذه لأحد من ولاة مكّة المشرّفة.

وكان وزيره في هذه المدّة الزهيدة شخص من الأتراك يسمّىٰ علي صاكسلي، كان ترجماناً لحضرة الشريف يحيىٰ، فلمّا جلس الشريف بركات عزل بدرالدين حسن بن عبدالنبي الناشف عن الوزارة، وألبس هذا الرجل المجهول، فكان أوّل علامة دلّت على ارتفاعه من هذا المنصب، وآخر خاتمة حسنة لحسن المذكور[١].

وقال أحمد زيني دحلان: بركات هذا نزل له أبوه يحيىٰ عن الامارة سنة (١١٣٦) في ذي‌الحجّة، ومكث ثمانية عشر يوماً، ثمّ انتزعها منه مبارك بن أحمد الذي قبله[٢].

أعقاب عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات

وأمّا عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات، فأعقب من خمسة رجال، وهم: مسعود، وسعيد، وعبدالكريم، ومحمّد الأكبر، وبركات.

أمّا عبدالكريم بن عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: مبارك، ومحمّد.

أمّا مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله بن بركات بن محمّد، فأعقب من ولده: باز.

أمّا باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله بن بركات، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: منصور، وفهيد، ومبارك، وعمر، وغيث، والمحسن، وراجح، وعبدالله.

أمّا منصور بن باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله، فأعقب من ولده: يحيىٰ مئناث.

وأمّا مبارك بن باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله، فأعقب من أربعة رجال، وهم:

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٥٠ ـ ١٥٣.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٠.

عبدالعزيز، وعلي، وبريك، ومحمّد.

وأمّا عمر بن باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله، فأعقب من ولده: شلاح.

وأمّا راجح بن باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله، فأعقب من ولديه: فيصل، وهزاع.

وأمّا عبدالله بن باز بن مبارك بن عبدالكريم بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سند، وفهد، ومرعيٰ.

أمّا سند بن عبدالله بن باز بن مبارك بن عبدالكريم، فأعقب من أربعة رجال، وهم: سعد، وعبدالمجيد، وعبدالعزيز، وعبدالله.

وأمّا فهد بن عبدالله بن باز بن مبارك بن عبدالكريم، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وعبدالكريم، وحيدر.

وأمّا مرعى بن عبدالله بن باز بن مبارك بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: ناصر.

وأمّا محمّد بن عبدالكريم بن عبدالله بن بركات بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالعزيز، وعبدالكريم ويعرف بـ«اللهيمق».

أمّا عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالله بن بركات، فأعقب من ولده: حامد.

أمّا حامد بن عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولديه: سعد، ومنصور.

أمّا سعد بن حامد بن عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: زيد.

أمّا زيد بن سعد بن حامد بن عبدالعزيز بن محمّد، فأعقب من ولده: سعد.

وأمّا منصور بن حامد بن عبدالعزيز بن محمّد، فأعقب من ولديه: نصّار، وناصر.

أمّا نصّار بن منصور بن حامد بن عبدالعزيز بن محمّد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبونمي، وشكر، ومحمّد.

وأمّا عبدالكريم بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالله بن بركات، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالمجيد، وعبدالحميد.

أمّا عبدالحميد بن عبدالكريم بن محمّد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا محمّد الأكبر بن عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم، فأعقب من ولده: حمّود.

أمّا حمّود بن محمّد الأكبر بن عبدالله بن بركات بن محمّد، فأعقب من ولده: سعد.

أمّا سعد بن حمّود بن محمّد الأكبر بن عبدالله بن بركات، فأعقب من ولده: بكر.

أمّا بكر بن سعد بن حمّود بن محمّد الأكبر بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد جميل.

أمّا محمّد جميل بن بكر بن سعد بن حمّود بن محمّد الأكبر، فأعقب من ولده: بكر.

وأمّا بركات بن عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: عمرو، وعبدالمحسن.

أمّا عمرو بن بركات بن عبدالله بن بركات بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

أعقاب أبي‌نمي بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا أبونمي بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: جعفر.

أمّا جعفر بن أبي‌نمي بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: بركات.

أمّا بركات بن جعفر بن أبي‌نمي بن بركات، فأعقب من ولده: عمّار، توفّي يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال سنة تسع وستّين بعد الألف في الديار الهندية[١].

أمّا عمّار[٢] بن بركات بن جعفر بن أبي‌نمي بن بركات، فقال ابن شدقم: كان سيّداً شريفاً فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً، عنّ له السفر إلىٰ دخول الهند قاصداً السلطان شهنشاه عبدالله قطب شاه بن محمّد قطب شاه بحيدرآباد، فتلقّاه بقبول حسن، وأعزّه وأجلّه ورفع منزلته، وأكرمه وبالنعم الجزيلة أكرمه، وذلك بواسطة السيّد الأجلّ الأمثل والكهف الأظلّ المعتمد السيّد السند أبي‌علي أحمد نظام ابن المقدّس المرحوم محمّد معصوم.

وكانت وفاته رحمه الله للليلة الجمعة لعشر بقين من شهر شوّال سنة (١٠٦٩) بحيدرآباد من أرض الهند تخت السلطان شهنشاه عبدالله قطب شاه، فرثاه السيّد أبوالحسن علي صدرالدين، ثمّ ذكر قصيدته، وجملة من قصائد السيّد عمّار هذا[٣].

وقال المدني: عماد أبنية المجد والمكارم، ورافع شرف آبائه الخضارم، نسبٌ في السياة كعمود الصبح، وحسبٌ تنزّه بجدّه الحسن عن القبح، طلع في أُفق الجلالة بدراً،

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٥.

(٢) في السلافة: السيّد عمادالدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي‌نمي الحسني. وفي السمط: عمّار بن بركات بن جعفر بن محمّد أبي‌نمي الثاني.

(٣) تحفة الأزهار ١: ٥١٨ - ٥٢٢.

وسما في سماء الايالة قدراً.

رأيته في حضرة الوالد بالديار الهندية، وقد تفيّأ ظلالها وأفاض مكارمه الندية، وكان قد دخلها في سنة اثنين وستّين وألف، فرأيت الفضل فيه مصوّراً، وجنيت به روض السرور منوّراً.

ولقد كان يجمعني وإيّاه مجلس والدي حسب الاقتراح، وبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح، وهو كهل شبت بالظرف شمائله، وهبت باللطف جنائبه وشمائله، وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت، أو بيت شعر لم تتحكّم عليه لو ولا ليت، فنتنقّل من متن جوادٍ إلىٰ شرح بيت، وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر أُثبت منه ما هو أحلىٰ من جنا النحل، وأجدىٰ من القطر في البلد المحلّ، كنت حين دخولي هذه البلاد، كتبت إليه بقصيدة ضمّنتها التبرّم من الاغتراب والبعاد، ثمّ أورد نبذة من أشعاره.

ثمّ قال: لقد رأيت هذا المادح ساحباً أذيال العزّ والجلال، بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال، وقد أنزله بأعزّ مكان، وأحلّه عنده محلّ ابن ذي يزنٍ من رأس غمدان، حتّىٰ وعده بوعدٍ، شام من وميض بارقه السعد، فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله، وهتفت به من دواعي آجاله، فوافت المسكين منيته قبل أن تقضي أُمنيته، وهكذا خلق الدهر الغرام، وكم حسرات في نفوس كرام، وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال سنة تسع وستّين وألف، ثمّ ذكر رثاؤه له[١].

وقال العاصمي: توفّي يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال سنة تسع وستّين بعد الألف في الديار الهندية[٢].

أعقاب موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم:

١ ـ حمزة. ٢ ـ وغيث، له عقب يقال لهم: ذوي غيث بوادي مرّ الظهران. ٣ ـ وشاكر، له عقب يقال لهم: الشواكرة.

أمّا حمزة بن موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: يعلىٰ.

---

(١) سلافة العصر ص ٣١ ـ ٣٥.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٥، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٦١ ـ ٣٦٥ برقم: ٤١٧.

أمّا يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، ومبارك، وسرور، وناصر.

أمّا محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات، فقال العاملي المكّي: وفي شهر ربيع الثاني من سنة سبع وتسعين وألف: توفّي السيّد العظيم الأمجد، السيّد محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي‌نمي، والد شريف مكّة المعظّمة الشريف عبدالكريم، وكان من رؤساء السادة، وممّن ثنيت له بينهم الوسادة[١].

وأعقب من ولديه، وهما: حامد، وعبدالكريم.

أمّا حامد بن محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسىٰ، فقال العاملي المكّي: وفي خامس عشر ذي‌القعدة من سنة (١١٣٦): توفّي السيّد الشريف الأمجد، والسند المنيف الأنجد، السيّد حامد بن محمّد بن يعلىٰ، أخو الشريف عبدالكريم.

وكان هذا الشريف ذا عزم شديد، ورأي سديد، ومقام جليل، ومظهر جميل، وهدىً لذويه، وقذّاً في عين مناويه، مع حلم ورزانة، وصيانة وديانة، فرحمه الله تعالىٰ، وأمطر عليه سحائب غفران توالىٰ[٢].

أعقاب عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات

وأمّا عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: ملك لا يسفر عن وصفه العلوي، في سماء النسب الفاطمي العلوي، إلاّ قول الفتح بن خاقان في قلائد العقيان[٣]: ملك قمع العدا، وجمع بين البأس والندا، وطلع على الدنيا بدر هدىٰ، لو جاوره كليب بن ربيعة ما طرق حماه، أو استجار به أحد من الدهر لحماه، أو كان بجفر الهباة ما انتمىٰ قيس سيفه، ولا قضىٰ وطراً من حمل

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٣٦٥.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ١٨٧.

(٣) هو كتاب قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تأليف أبي‌النصر الفتح بن عيسى ابن خاقان القيسي المتوفّىٰ قتيلاً سنة (٥٣٥) جمع فيه من شعراء المغرب طائفة، وذكر أشعارهم، وجعله علىٰ أربعة أقسام: الأوّل في الملوك، الثاني في الوزراء، الثالث في القضاة والعلماء، الرابع في الأُدباء والشعراء.

وحذيفة، أو استنجده امرىء القيس ما كساه قيصر الملأ، أو كان حاضر بسطام ما خرّ على الالأ.

ولو دعي الأسد الورد لأجاب، أو أومأ إلى الليل البهيم لانجاب، ولو قعدت بين يديه الأطواد لتحرّك سكونها، أو عصته الطير لما أوته وكونها[١]، مع فقار عفّ حتّىٰ عن الطيف، وحكى المحرمين بالخيف، وندىً خرق العوائد، وأورق عوده في يد الرائد، وسحاباً تنجلي عنها الظلماء، كأنّ مزاجها عسل وماء.

قلت: كيف لا وهو:

ملكٌ أبوه وأُمّه من دوحةٍ ... منها سراج الأُمّة الوهّاج

شربوا بمكّة في ذرا بطحائها ... ماء النبوّة ليس فيه مزاج

تولّىٰ هذا الملك الهمام، والغضنفر القمقام، شرافة بلد الله الحرام، وأقطاره وحماته ووفّاده وحضّاره ثلاث مرار، فألفت إليه الرئاسة مقاليدها، وساس المملكة فأحسن تمهيدها، وأشرقت شمس سيادتها، وأورقته أغصان سعادته، فطبق صيته الأقطار، واكتحل بإثمد صفاته العليّة طوق الافتخار، فأبصر بعد عماه، وتداني بعد مرماه.

وأمّا عزائمه الثواقب، فهي كالنجوم، التي أضحت لشياطين الإنس رجوم، فمهّد وأصاب، بعد أن تجرّع العلقم والمصاب، فغدا لجبهة الزمان غرّة، ولعين آل قتادة قرّة.

الولاية الأُولىٰ

هي التي ذكرتها في ترجمة الشريف سعيد بن سعد، وشرح مباديها مفصّلاً، وفي ترجمة الشريف عبدالمحسن بن أحمد أيضاً؛ لأنّها كانت بنزول منه، كما تقدّم بيانه في ترجمة الشريف سعيد، من التواطىء الذي كان بين سليمان باشا والشريف عبدالمحسن وصاحب الترجمة، فراجعه تجده ثمّة.

وكانت هذه الولاية يوم الأربعاء سلخ ربيع أوّل من سنة ألف ومائة وستّ عشرة، واستمرّ فيها إلىٰ يوم الاثنين سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة، فكانت مدّته فيها ستّة أشهر، وذلك لأنّه توجّه وظعن لإصلاح بعض طرق اليمن، وأقام مقامه في كلّ أمر السيّد محمّد بن عمرو.

---

(١) كذا، ولعلّ الصحيح: وكرها.

فوصل إلىٰ مكّة المشرّفة الشريف سعد بن زيد من طريق الطائف بجمع من العربان، ودخلها سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة، وأخرج السيّد محمّد بن عمرو، فترك له البلاد، ومرّ بعد قتال يسير، لأنّه جاء متغلّباً بالعربان، ولم يكن بمكّة من يقاومه.

الولاية الثانية

بعد أن دخل سعد البلاد، وتصرّف فيها حسب ما أراد، بلغ ذلك صاحب الترجمة، ومعه الشريف عبدالمحسن بن أحمد وجمع من السادة الأشراف، فرجع القهقرىٰ لتدارك هـذا الأمر العظيم، والخطب الجسيم، وشرعوا في إحكام الرأي والتدبير، لإزالة هذا الحـادث الخطير.

ثمّ في أثناء ذلك توجّه من عندهم السيّد الشريف عبدالمطّلب بن أحمد بن زيد أخو مولانا الشريف عبدالمحسن إلىٰ مكّة لأمر اقتضاه الحـال، فـاتّفق أن رمـي بـرصاصة، اختلفت الأقوال فيها، قريباً من داره، غير أنّ من حيث الجملة كان صدورها من جماعة الشريف سعد، ومات بسببها في شهر شوّال من السنة المذكورة.

فاشتدّ كربهم لمّا بلغهم ذلك، وحصل لمولانا الشريف عـبدالمـحسن أعـظم تـعب، وقويت عزائمهم على القتال، واجتمع بأسباب ذلك جميع السادة الأشـراف، إلاّ بـعض أشخاص منهم كانوا مع الشريف سعد، وتوجّهوا إلىٰ مكّة المشرّفة، ودخلوها ليلة الجمعة تاسع عشر شهر شوّال من السنة المذكورة، ووقع تلك الليلة التحام بين السادة الأشراف؛ لأنّهم حملوا حملة واحدة وكانت بالمنحنىٰ، وانجلت عن دخول صاحب الترجـمة إلىٰ بلاده برفاقته وأجناده، وتوجّه الشريف سعد إلى العابدية مصاباً بجرح.

وهذه الليلة تسمّيها السادة الأشراف ليلة الظليماء إلىٰ زماننا هذا، وذلك لشدّة انحلاك ظلامها، إلاّ أنّه صار في يوم الجمعة صبيحة دخولهم إلىٰ مكّة مقتلة عظمىٰ، رؤوس تجزّ، وجثث ترمىٰ، وهو أنّه لمّا دخل الشريف سعد البلاد بقومه بادية اليمن، فجرعوا أهل مكّة كؤوس المصائب والمحن، من كسر أبوابهم، ونهب أثاثهم وأثوابهم.

وبالجملة فقد أقاموا عليهم القيامة، إلاّ من أذن الله له بالسلامة، وشرعوا بعد النـهب بأيّام، يظهرون تلك الغنائم علىٰ رؤوس الأعلام، ويبيعونها في الأسواق بأنجس الأثمان، وهم في غاية الاطمئنان، فيشتري الرجل ما يجده من حوائجه مرّة أُخرىٰ، ويسلم أمره لصاحب العاجلة والأُخرىٰ، وقد افتقرت أُمم بسبب هذا الخطب الذي ألمّ، إلاّ أنّه بعد صار

ما صار، لم يمهلهم الملك الجبّار، فأباد تلك القوم، بعد مضي ثمانية عشر يوم.

وذلك أنّ الشريف سعد لمّا بلغه وصول السادة الأشراف لقتاله، برز لهم إلىٰ أعالي مكّة المشرّفة، ووزّع البادية، فأخذ شطراً منهم في ركابه، والشطر الآخر أبقاه في بيته دار السعادة.

فلمّا وقع عليه ما وقع، وتوجّه إلى العابدية وارتفع، دخل صاحب الترجمة إلىٰ بلاده، فوجد الدار المذكورة وما حولها مفعمة من العربان، والحال أنّهم لم يعلموا أنّ سيّدهم قد خرج وبان، فسدّت عليهم المسالك، وظهرت لهم آثار المهالك، فحاصروا ليلتهم تلك إلى الصباح، بعد ما أيقنوا بذهاب الأرواح، فكسروا الباب وهجموا عليهم، ووجّهوا عزائمهم العلية إليهم، فظفروا بهم، وقتلوهم عن أمرهم، وهم نحو من خمسمائة رجل، وجزّوا رؤوسهم بعد قتلهم، ورموها علىٰ بعضها عند بركة الشامي علىٰ بناء قديم ثمّة.

وأمّا جثثهم، فمنها ما دفن تحت دار السعادة في خندق حفر لهم، ومنها ما نقل على الألواح بالبقر إلىٰ أسافل مكّة، ونهب في ذلك اليوم بيت الشريف سعد بيد عساكر سليمان‌باشا، وهكذا يكون الانتقام من هؤلاء الأعراب الطغام، في تجرّيهم علىٰ بلد الله الحرام.

واستمرّ صاحب الترجمة في الولاية إلىٰ ضحىٰ يوم الثلاثاء سادس شهر ذي‌الحجّة الحرام ختام سنة ستّ عشرة المذكورة.

الولاية الثالثة

كانت بأمر سلطاني وصل إلىٰ مكّة المشرّفة يوم رابع شهر شعبان من سنة ألف ومائة وسبع عشرة، وسجل في المحكمة، وخرج الشريف سعيد ليلة خامس الشهر المذكور، ودخل صاحب الترجمة صبح يوم ستّ من الشهر المذكور.

واستمرّ فيها إلىٰ يوم الخميس عشرين من شهر ذي‌القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، وأخرجه منها الشريف سعيد بالأمر السلطاني الذى أرسله نصوح باشا، وبعدها لم يعد صاحب الترجمة إلىٰ شرافة مكّة المعظّمة، فكانت مدّة ولايته هذه ستّ سنوات وشهرين ونصف إلاّ كسور، وجملة الولايات الثلاث ستّ سنوات وعشرة أشهر، إلاّ أنّه في هذه الولاية الأخيرة انسجمت أحواله، وكثرت أمواله، وتوفّرت أجناده، وتعدّدت أعضاده، وصفت مشاربه، ونجحت مطالبه، وانبسط عدله وأمانه، وحسن دهره

وزمانه.

وإنّما كان يرد عليه الشريف سعيد في كلّ سنة مرّة، ويجرّعه من كؤوس الحرب علقمة ومرّة، فيتلقّىٰ ذلك بعزم شديد، ورأي سديد، فيفلّ حسامه، ويبيد أقوامه.

وبالجملة فله الوقعات المشهورة، التي لم يزل يرويها لسان الدهر منظومة ومنثورة، فرحمه الله رحمة واسعة مبرورة[١].

وقال أيضاً: وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف في السابع والعشرين من ذي‌القعدة الحرام منها: عزل الشريف عبدالكريم بن محمّد عن الشرافة، وتوجّه إلىٰ جهة قبيلة حرب، ومكث عندهم مدّة طويلة، ثمّ سافر إلىٰ مصر، واستمرّ بها، إلىٰ أن توفّي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ بالطاعون في سنة إحدىٰ وثلاثين ومائة وألف.

وأعقب من الذكور ابنه النجيب السيّد محمّد بن الشريف عبدالكريم، والسيّد أحمد بن الشريف المذكور، وفّقهما الله تعالىٰ إلى المسالك الحميدة، والأفعال السديدة، إنّه علىٰ ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: عبدالكريم هذا ولي امارة مكّة في أوائل ربيع الثاني سنة (١١١٦) نزل عن الامارة الشريف عبدالمحسن بن أحمد بن زيد بعد أن مكث فيها تسعة أيّام، فنازعه الشريف سعد بن سعيد، وجمع قبائل، وحصلت فتنة هائلة وقتال شديد، قتل فيه خلق كثير، ودخل الشريف سعد مكّة في أواخر رمضان من السنة المذكورة، ومكث ثمانية عشر يوماً، فجمع عبدالكريم جموعاً وأخرجه.

وفي أثناء ذلك القتال أُصيب الشريف سعد بثلاث طعنات، فمرض وتوفّي منها خامس ذي‌القعدة سنة (١١١٦) ثمّ انّ ابنه سعيد جمع جموعاً وأعانه بعض صناجق العسكر بإبراز مكتوب بواسطة أبوذيك أحد أُمراء العساكر المصرية، مضمونه انّ الدولة أنعمت على الشريف سعيد بامارة مكّة، وحاصله أنّ القصّة طويلة وقع فيها فتن هائلة، وآخر الأمر أنّ عبدالكريم خرج من مكّة ودخلها سعيد في السادس من ذي‌الحجّة من سنة (١١١٦).

وفي أوّل سنة (١١١٧) اتّسعت الفتنة بينهما بما يطول ذكره، وطال الأمر إلىٰ شعبان من

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٩ ـ ٣٤.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٥٩.

السنة المذكورة، وانقسم أمر الأتراك قسمين، فمنهم جماعة يريدون عبدالكريم، وجماعة يريدون سعيداً، ثمّ جاءت المراسيم السلطانية في شعبان بولاية عبدالكريم وأخرجوا سعيداً، ثمّ جمع جموعاً وجاء لقتال عبدالكريم في ذي‌القعدة، ووقع قتال شديد، وانهزم سعيد.

وكان مثل ذلك في سنة (١١١٨) إلىٰ سنة (١١٢٢) في هذه السنين وقعت بينهما حروب هائلة يطول ذكرها، والغلبة فيها لعبدالكريم، ووقع بين عبدالكريم ونصوح باشا أمير الحاج الشامي منافرة سنة (١١٢٢) فسعىٰ نصوح باشا في ولاية سعيد، واستخرج له فرماناً سلطانياً جاء به معه في الحجّ سنة (١١٢٣) فولي مكّة سعيد وخرج منها عبدالكريم بعد فتنة هائلة والقصّة طويلة مذكورة في التواريخ، واستمرّ فيها سعيد إلىٰ أن توفّي سنة (١١٢٩).

ثمّ إنّ عبدالكريم جمع جموعاً وقاتل سعيداً وانهزم، ثمّ توجّه إلىٰ مصر ومكث بها سنة (١١٣١) وولايته علىٰ مكّة ثلاث مرّات، وكلّها ستّ سنين وعشرة أشهر، وولايات سعيد خمس مرّات وكلّها عشر سنين وسبعة أشهر، وتوفّي سعيد سنة (١١٢٩) وعمره أربع وأربعون، وله أولاد كثيرون، كان أكبرهم عبدالله ولي بعد أبيه سنة (١١٢٩)[1].

وأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ومحمّد.

أعقاب أحمد بن عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة

أمّا أحمد بن عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: سليمان، ومحمّد.

أمّا سليمان بن أحمد بن عبدالكريم بن محمّد بن يعلىٰ، فأعقب من ولده: دخيل الله.

أمّا دخيل الله بن سليمان بن أحمد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن دخيل الله بن سليمان بن أحمد بن عبدالكريم، فأعقب من أربعة رجال، وهم: شرف ليس له عقب، وعبدالملك، والمحسن، ومنصور.

أمّا المحسن بن أحمد بن دخيل الله بن سليمان بن أحمد، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن المحسن بن أحمد بن دخيل الله بن سليمان، فأعقب من ولده: هزاع.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

وأمّا منصور بن أحمد بن دخيل الله بن سليمان بن أحمد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد أمير المدينة، وعبدالمطّلب، وعبدالمجيد، ومحمّد، وزامل.

أمّا أحمد بن منصور بن أحمد بن دخيل الله بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، وشرف، ودخيل الله.

أمّا علي بن أحمد بن منصور بن أحمد بن دخيل الله، فأعقب من اثني عشر رجلاً، وهم: زامل، والحسين، ومنصور، وعبدالله، ومحمّد، وناصر، وخالد، وعبدالعزيز، والمحسن، وفيصل، وعبدالكريم، وشاكر.

أمّا زامل بن علي بن أحمد بن منصور بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: نايف، وسند، وفهد.

وأمّا الحسين بن علي بن أحمد بن منصور بن أحمد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: فيصل، وعبدالعزيز، وعزيز، وسلطان.

وأمّا منصور بن علي بن أحمد بن منصور بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: بندر، ومحمّد، وعبدالله.

وأمّا شرف بن أحمد بن منصور بن أحمد بن دخيل الله، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن شرف بن أحمد بن منصور بن أحمد، فأعقب من ولديه: شرف، ومنصور.

وأمّا دخيل الله بن أحمد بن منصور بن أحمد بن دخيل الله، فأعقب من ولده: ناصر.

وأمّا محمّد بن منصور بن أحمد بن دخيل الله بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حامد، وناصر، وعطيةالله.

أمّا حامد بن محمّد بن منصور بن أحمد، فأعقب من ولديه، وهما: سند، وعبدالله.

أمّا سند بن حامد بن محمّد بن منصور بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وفهد، وغالب.

وأمّا محمّد بن أحمد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولديه: عبدالكريم، وراجح.

أمّا عبدالكريم بن محمّد بن أحمد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: شاكر، وحامد.

أمّا شاكر بن عبدالكريم بن محمّد بن أحمد بن عبدالكريم، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حازم، وعبدالإله، وأحمد.

أمّا أحمد بن شاكر بن عبدالكريم بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولده: حمزة.

أمّا حمزة بن أحمد بن شاكر بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن حمزة بن أحمد بن شاكر بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حمزة، ومشعل، وأحمد.

وأمّا حامد بن عبدالكريم بن محمّد بن أحمد بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن حامد بن عبدالكريم بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: منصور، وراجح، ورويجح.

أمّا راجح بن عبدالله بن حامد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وعبدالله، وحامد، وأحمد، وحمزة.

وأمّا رويجح بن عبدالله بن حامد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن رويجح بن عبدالله بن حامد بن عبدالكريم، فأعقب من ولديه، وهما: ناصر، وراجح.

أمّا ناصر بن أحمد بن رويجح بن عبدالله بن حامد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: هزاع، وهيزع، وهيازع.

وأمّا راجح بن محمّد بن أحمد بن عبدالكريم بن محمّد، فأعقب من ولده: الرضا.

أمّا الرضا بن راجح بن محمّد بن أحمد بن عبدالكريم، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالمطّلب، وراجح، وحامد.

أمّا راجح بن الرضا بن راجح بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولده: باني.

أمّا باني بن راجح بن الرضا بن راجح بن محمّد، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن باني بن راجح بن الرضا بن راجح، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، وعابد، وأحمد، وعلي.

وأمّا حامد بن الرضا بن راجح بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولده: هزاع.

أمّا هزاع بن حامد بن الرضا بن راجح بن محمّد، فأعقب من ولده: راجح.

أمّا راجح بن هزاع بن حامد بن الرضا بن راجح، فأعقب من ولده: حامد.

أعقاب الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا أبو رميثة الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمّد، فملك الحجاز بعد

وفاة والده، وكان سيّداً مهاباً سخياً جواداً ممدوحاً، أطاعه جميع الأعراب في الحجاز ونجد، وحارب من تمرّد عليه منهم، وهم أحياء من العرب، يقال لهم: شمّر، حاربوه وتمرّدوا عليه، فسيّر إليهم ولده أباطالب بالجموع، وسار هو من خلفهم، فلمّا وصل رأىٰ ولده أباطالب قد ظفر بهم، وقاتلهم وانتهب أموالهم.

وهي قضية مشهورة، وقد قال الشيخ شرف المدرّسين عبدالرحمٰن وجيه الدين بن عيسىٰ بن مرشد العمري الحنفي[١] في مدح الشريف حسن بن أبي‌نمي وتهنأته بظفر إبنه أبي‌طالب بشمّر، حيث يقول مطلعها:

نقع العجاج لدى الهياج العثير أزكىٰ لدينا من دخان العنبر[٢]

وهي قصيدة طويلة تنوف علىٰ ثمانين بيت.

قال ابن شدقم: قال أبوعلي عبدالقادر محيي الدين بن محمّد بن حسين الحسيني الطبري: أُمّه فاطمة بنت يسار بن عنقا بن وبير بن محمّد بن عطيفة بن أبي‌نمي محمّد، مولده في شهر ربيع الأوّل سنة (٩٣٢) فلمّا توفّي جدّه بركات كانت أُمّه حاملة به، فأثّر بها عرق الكافور، فلم تزل تلقي الدم حتّىٰ أيسوا منها، فلمّا ولدته أذهب الله تعالىٰ عنها البأس، ولمّا نشأ وبلغ عمره ثلاثين عاماً منّ الله تعالىٰ به علىٰ عباده، فجعله خليفة في أرضه، لاستقامة الحكم وجريان الأحكام، فشيّد بوجوده شريعة الاسلام، ونشر لواء العدل والانصاف على الأنام، فأسبغ عليهم جلباب الفضل والاكرام، وأحيا بأنوار عدله مآثر جدّه خاتم الأنبياء وأفضل الرسل الكرام، محمّد المصطفىٰ وآله الغرّ العظام.

فكان في الابتداء مشاركاً لأخيه أحمد في الامارة، فاستمرّ إلىٰ أن توفّي، فاستقلّ بالامارة والخلافة، فأذهب الله تعالىٰ به ضرورة رافة، فاستدعىٰ كلّ شاذ وآوىٰ ذوي القرابة سنة (٩٦١) فاستخدم الحزم في شدائد الأُمور الشاسعة، وسلك منهاج الحجّة البيضاء الزاهرة، وأوضح طرق الشريعة المحمّدية الساطعة، ومهّد القواعد الحسنة الرضية العالية الشامخة، وبذل المجهود في ترتيب الأُمور للرعية بالآراء الصائبة، واستصحب في صوائب الأُمور الاقدام بالسهام الثاقبة، فوثب على الأعداء كوثوب الأسد الضرغام،

---

(١) له ترجمة مبسوطة في سلافة العصر للسيّد علي خان المدني ص ٦٥ - ٩٢.

(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر ص ٧٧ - ٧٩.

واستظهر بحسن آرائه عديدة يقصر عنها، فطالما كشف بأحداسه كلّ غمّة كريهة شديدة مدلهمّة.

وله غزوات عديدة جمّة، ومواقف في الحروب عظيمة صعبة، فأوضح من العطب كلّ واقعة، ودفع بآرائه كلّ مدلهمّة نازلة، وبرهن بأحداسه كلّ خفية كامنة، فتشرّفت بأنوار فيض بحره أهل المحابر وحملة المذاهب، واكتسبت بعدله الرعايا أطيب المكاسب، فقصدته الأُدباء ما جمعته من الغرائب، وأقبلت إليه الشعراء بأطيب ما نظمت من القصائد، وألذّ ما اقتطفت من زهر الفوائد.

إلىٰ أن قال: فلم يزل منعم البال من الإله الواحد المتعال، حامياً لبيت الله الحرام، ذابّاً عن ساحته بسيفه كلّ حرام، منتقماً من كلّ مجرم ذي عناد، مانعاً أُولي الفسق والفساد، فآمن بعدله القاطن والباد، ونادىٰ مناديه بالأمن والبشرىٰ والفلاح، فصلحت البلاد بآرائه غاية الصلاح بسمر الرماح، وبيض الصفاح، واطمأنّت قلوب العباد، وعمرت بوجوده البلاد.

وفي سنة (١٠٠٨) برز بذاته في قومه وعشيرته لاستقبال المحمل، فأمر أمير الحاجّ بإلقاء الخلعتين إحداهما علىٰ ولده أبي طالب الأكبر، والثانية علىٰ ولده عبدالمطّلب الأصغر، فامتثل الأمير أمره وألبسه خلعته المقرّرة، وكذا في اليوم الثاني مع أمير الحاجّ اليماني.

وفي هذا العام أرسل أحد كبار أركان دولته الآغا بهرام الشريفي إلىٰ خدمة السلطان الأعظم محمّد خان ابن السلطان مراد خان ملتمساً منه الامارة لولده أبي طالب، فأُجيب بالخلع والمراسيم بالاستمرار، فوصلت إليه لرابع ذي الحجّة سنة (١٠٠٩) ولثامن شهر ربيع الثاني سنة (١٠١٠) توجّه إلىٰ فارعة أقصىٰ بلاد نجد، فتوفّي بها لليلة الخميس ثالث شهر جمادي الآخرة سنة (١٠١٠) فحمل إلىٰ مكّة، وصلّي عليه بين الركن والمقام، وقبر بالمعلّىٰ، وعمره تسع وسبعون سنة، فرثته أُدباء عصره وشعراء مصره الخ[1].

وقال العاصمي: كان خليفة الحرمين، شريف الطرفين، أُمّه الشريفة الحسيبة السيّدة النسيبة فاطمة بنت بساط، حملت به أُمّه عام وفاة جدّه بركات بن محمّد في عام أحد

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٢٢ - ٥٢٩.

وثلاثين وتسعمائة، وولد في شهر الربيع من عام اثنين وثلاثين وتسعمائة.

وما زال رحمه الله تعالىٰ صاعداً في نيّري المعالي، صادعاً قلوب أعدائه بالصعدات العوالي، لائحة عليه مخايل السعادة وهو في مهوده، طالعة من أُفق السيادة كواكب مجده وسعوده، متلمّحاً فيه خصال الصيد، مترقّباً منه أن يكون في البسالة صادّ الصناديد.

فما برح وهو في حجر والده مؤدّياً له الحقوق، رافعاً أخمصه الشريفة علىٰ هامّ العيوق، باذلاً له الطاعة، ساعياً في مرضاته بحسب الاستطاعة، ممتثلاً ما يصدر من الأوامر المطاعة، إلىٰ أن لبس أخوه أحمد خلعة الايالة والامارة، فلبس سيّدنا الخلعة الثانية لتكون علىٰ ولاية العهد بعد أخيه أمارة.

فاستمرّ كذلك حتّىٰ توفّي أخوه الشريف أحمد، فرفلت إليه الخلافة في جلبابها الضافي، وأورده الملك الباذخ موارد منهلها الصافي، بسعي أبيه المرحوم الشريف أبي‌نمي في عام احدىٰ وستّين وتسعمائة، فلبس الخلعة الأُولىٰ، فكان بها أولىٰ.

فلم يزل مشاركاً لوالده أبي‌نمي في الأمر يدعىٰ له معه علىٰ رؤوس المنابر، والتوقيعات السلطانية العثمانية إنّما ترد باسمه، والتشاريف الخنكارية إنّما تصل برسمه.

واستمرّ الشريف حسن إلىٰ أن انتقل والده الشريف أبونمي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ في أوّل عام سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، فاستقلّ بالملك وأعبائه، وشدّ أزره بالتدبير من سائر جهاته وأنحائه، واستخدم الحزم في شدائد الأُمور الشاسعة، وسلك في محجّته الطريق الواضحة الواسعة، فصيّر ولاية الحرمين خلافة، ومهّد القواعد السلطانية والقوانين الحسنية بدون مخافة.

وجلس علىٰ سرير الملك جلوس متمكّن، وبذل الهمّة في إصلاح الرعايا بكلّ وجه ممكن، واستصحب الاقدام في صعائب الأُمور، وثبّت الأقدام في المواقف التي تهب له بالقبول ولأعدائه بالدبور، وظهر به شأن أهل بيت النبوّة من الشجاعة والقوّة، وأذكر بما أبداه من شريف المناقب أحوال جدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام.

وله الآراء السديدة، والغزوات العديدة، في المواطن القريبة والبعيدة، يساعده فيها السيف والقدر، ويخدمه الفتح والظفر، وجميع غزواته وسراياه بالنصر مقرونة، وطوالع طلائعه بالحروب ميمونة، ما اتّفق له في شيء منها انكسار، ولا ذمّت له في عجاج معاركها إذا ثار آثار.

فأمّا العلماء، فنشروا علىٰ رؤوسهم علم المفاخر، وتوجّهوا لديه بالوقار، ولحق أوّلهم الآخر، فخدموا خزائنه المعمورة بالتآليف الحسنة، وأتوا جنابه بالتصانيف اللطيفة في كلّ سنة، يجيز على التأليف بالألف الدينار والأكثر، وينصف الشخص على التصنيف بالمبالغة في الثناء الأعطر.

وتوفّي ليلة الخميس ثالث شهر جمادي الآخرة سنة عشر وألف. مات وله من العمر تسع وسبعون سنة، ومدّة ولايته مشاركاً لأبيه أبي‌نمي وولده أبي‌طالب ومستقلاً نحو خمسين سنة.

وقد رزق الشريف حسن من الأولاد نحو ستّة وعشرين ذكراً، ومن الإناث نحو اثنتين وعشرين. ثمّ ذكر نبذة من أحواله[١].

وقال المحبّي: ذكره الشهاب في كتابيه، وأطال الثناء في ترجمته.

وذكره الشلي في تاريخه، وقال: ولد لسبع في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وأُمّه فاطمة بن بساط بن عنقا بن وبير بن محمّد بن عاطف بن أبي‌نمي بن أبي‌سعد بن علي بن قتادة، حملت به سنة وفاة جدّه بركات، ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً، ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستّين وتسعمائة، ثمّ فوّض إليه والده الأمر، فلبس الخلعة الكبرىٰ التي لصاحب مكّة، ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية، واستمرّ مشاركاً لوالده في الأمر، إلىٰ أن انتقل والده يوم تاسوعا سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، فاستقلّ بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن قيام، وضبط الأُمور والأحكام علىٰ أحسن نظام، وأمنت البلاد، واطمأنّت العباد، وقطع دابر أهل الفساد، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال ولو في المخاوف والمهالك، وخافه كلّ مقدام فاتك.

وكان عظيم القدر، مفرط السخاء، بصيراً بفصل الأُمور، شجاعاً مقداماً حاذقاً، صاحب فراسة عجيبة. حكي أنّه سرقت الفرضة السلطانية بجدّة، وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة، ولم يكسر بابها، ولا نقب جدارها، ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب، بل حبل مسدول من بعض الجوانب، فلمّا عرض عليه طلب الحبل ثمّ شمّه، ثمّ

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٦٠ - ٣٩٣.

قال: هذا حبل عطّار، ثمّ دفعه إلىٰ ثقة من خدّامه، وأمره أن يدور على العطّارين، فعرفه بعضهم وقال: هذا حبل كان عندي اشتراه منّي فلان، ثمّ نقل من رجل إلىٰ رجل إلىٰ أن وصل لشخص من جماعة أمير جدّة، ثمّ وجدت السرقة بعينها في المحلّ الذي ظنّها فيه.

ومع ما كان فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر، وأدب غضّ، ومحاضرة فائقة، واستحضار غريب.

وفي سنة ثمان بعد الألف أمر أُمراء الحجّاج أن يلبسوا الخلعة الكبرىٰ ولده أباطالب، وهو يومئذ أكبر أولاده، وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبدالمطّلب فلبسها أيّاماً، ثمّ جهّز تابعه بهرام بهدية سنية إلى السلطان محمّد بن مراد، والتمس منه تقريراً لولده أبي‌طالب، فراجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف، ولم يزل ينفذ الأحكام إلىٰ أن رمي بسهم الحمام، علىٰ أنّه لم يمت من بقيت مآثره، ونشرت من بعد ما طوي مفاخره، فكيف بمن خلّف ذكراً حسناً من أولاد كرام وذرّية فخام.

وقد أفرد ذكره بباب مستقلّ السيد الإمام العلاّمة عبدالقادر الطبري من أُرجوزته المسمّاة بحسن السيرة وشرحها المسمّىٰ بحسن السريرة.

إلىٰ أن قال: وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادي الآخرة سنة عشرة بعد الألف في مكان يقال له: الرفاعية بعد أن توعّك نحو يومين، وحمل إلىٰ مكّة علىٰ محفّة البغال، وجهّز في ليلته، وصلّي عليه في المسجد الحرام في محفل جمع من العلماء والأشراف والعامّة، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة عظيمة، وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة[١].

وقال العاملي المكّي: كانت ولادته الميمونة في شهر ربيع من عام اثنين وثلاثين وتسعمائة.

قال الفاضل العصامي في تأريخه: تولّىٰ شرافة مكّة المشرّفة بعد انتقال والده الشريف أبي‌نمي، أوّل عام اثنين وتسعين وتسعمائة، وذلك بعد وفاة أخيه الشريف أحمد بن الشريف أبي‌نمي، وكان في زمنه يلبس الخلعة الثانية دلالة علىٰ أنّه ولي العهد من بعده[٢].

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٢: ٢ ـ ١٤.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٦١.

إنتهىٰ.

قلت: قول العصامي هذا يدلّ ـ والله أعلم ـ علىٰ أنّ الشريف حسن كان شريكاً لأخيه الشريف أحمد، ولأبيه الشريف أبي‌نمي، وأنّه كان يلبس الخلعة الثانية دلالة علىٰ أنّه ولي العهد بعد أخيه الشريف أحمد لأبيه الشريف أبي‌نمي.

وهو خلاف ما تقدّم نقله من التواريخ المعتبرة، من أنّ الشريف أبانمي لم يكن عرض لولده الشريف حسن في أن يكون شريكه في ولايته مكّة المشرّفة إلاّ بعد انتقال الشريف أحمد، وذلك سنة احدىٰ وستّين وتسعمائة، وفيها عرض للشريف حسن، فوصلت الأوامر السلطانية بإقامته شريكاً لأبيه، فدعي له على المنابر، وقد ذكرت ذلك فيما سبق في حوادث ترجمة الشريف أبي‌نمي في سنة احدىٰ وستّين وتسعمائة، فتنبّه لذلك، فقد وهم العصامي.

رجع النقل من التأريخ المذكور، قال: ولم يزل مشاركاً لأبيه أبي‌نمي في الإمرة، مطيعاً له في كلّ نهي وأمر، يدعىٰ له معه علىٰ رؤوس المنابر، كما هو عادة أشراف مكّة المشرّفة كابراً عن كابر، والتوقيعات العثمانيّة إنّما ترد باسمه، والتشريفات الخنكارية إنّما تصل برسمه، ثمّ استقلّ بعد وفاة أبيه بالشرافة، ورفل في حلل الخلافة.

فلم يزل قائماً بأمرها، شادّاً لأزرها، حامياً حقائقها، ناهجاً طرائقها، فاتحاً بجدّه السعيد أغلاقها، مهذّباً بسعيه الحميد أخلاقها، بالغاً غاياتها، ناشراً راياتها، تالياً معجزات آياتها، إلىٰ أن لبس ولده الشريف أباطالب خلعة ولاية عهده، وقلّده الأمر من بعده، وألقىٰ إليه مقاليده من حياته، فقام بالأمر متهيّئاً إلىٰ أحكامه وإشاراته، سالكاً نهج سداده، واقفاً عند مراده، إلىٰ أن توجّه الشريف حسن إلىٰ نجد، وقد اكتفىٰ بولده في تشييد معالم المجد.

فلم يزل ذاهباً إلىٰ أن بلغ محلاًّ يسمّىٰ الفاعية، وهناك دعاه الله إلىٰ لقائه، فأجاب داعيه بعد أن أقام بذلك المكان مدّة من الزمان، توعّك يوم الثلاثاء غرّة جمادي الآخرة، وانتقل ليلة ثالث الشهر إلىٰ نعيم دار الآخرة، وذلك في سنة عشر بعد الألف.

فحمل إلىٰ مكّة المشرّفة صبيحة تلك الليلة، وأجهد السير به بغاله وخيله، وكانت قد أُعدّت قبل ذلك في المنازل، لما علموا أنّ قضاء الله به نازل، فساروا به يوم الخميس والجمعة، ودخلوا به منتصف ليلة السبت، وذلك من غايات السرعة، ويقال: لولا مفارقتهم الطريق، وقد حصل لهم من الظلام وتراكم الغمام تعويق، لدخلوا به يوم الجمعة، مع أنّ

المسافة تزيد علىٰ عشرة أيام، وذلك معدود من كرامات هذا القطب الهمام.

وذهب الخبر من حينه المبعوث إلى الشريف أبي طالب، وكان في جهة المبعوث، فبادر بالوصول إلىٰ مكّة المعظّمة، ودخلها ليلة السبت قبل وصول جنازته المكرّمة، وبمجرّد وصولها بادر إلىٰ تجهيزه بالاهتمام، وصلّي عليه قبل الفجر بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلاّة الشريفة الشأن، وبني عليه قبّة عظيمة، وهي باقية إلى الآن، مات وله من العمر تسع وسبعون سنة، ومدّة ولايته مشاركاً ومستقلاًّ نحو خمسين سنة[١]. إنتهىٰ بنهاية التلخيص.

وأقول: كان هذا السيّد الشريف الطاهر، والأيّد في اقتناء المحامد والمآثر، الجامع بين الفتوّة والبسالة، كما جمع جدّه ﷺ بين النبوّة والرسالة، معهداً للكمالات الجلية، ومعقد خناصر أرباب الهمم العلية، وقرّة عين الزمان، وغرّة جباة الملوك في ذلك الأوان.

كيف لا؟ وهو درّة تاج الملوك الحسنية، وواسطة عقد فرائدهم السنية، ومن نبعته الشريفة تفرّعوا، ومن صوب محامدهم الحميدة ملأوا حياضهم وأُترعوا، وفي حجر مساعيه المنيفة شبّوا وترعرعوا، وإلىٰ غايته البعيدة سابقوا وأُسرعوا.

وكان للعلماء الأعلام، القاطنين ببلد الله الحرام، والوافدين من جميع الأقطار، لقصد الإقامة والاستقرار، عند هذا السيّد الشريف محلّة ومكانة، شيّد كلّ منهم بها من مجده أركانه، أنتج كلّ منهم مصنّفاته برسمه، وتوّج مفارق رؤوسها باسمه، مع تقرّب لديه، وتدرّب لاستنزال غيث فضله من سحائب يديه.

منهم: الفاضل العلاّمة، والقدوة الفهّامة، الإمام عبدالقادر محيي الدين ابن الإمام محمّد ابن الإمام يحيى الطبري الحسيني[٢] المترجم في السلافة[٣]، رحمه الله تعالىٰ ورحم أسلافه.

فإنّه كان له عنده المقام الأسمىٰ، والمحلّة العظمىٰ، وأغلب مؤلّفاته ومصنّفاته أبرزها

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٦١ ـ ٣٧١.

(٢) في السلافة: الحسني.

(٣) سلافة العصر ص ٤٢ طبع مصر.

إلى الوجود جزيل فضله وهباته[١]، منها: حسن السريرة في حسن السيرة، ومنها: الآيات المقصورة علىٰ أبيات المقصورة، شرح الدريدية. وله معه وقائع لطيفة، يقصد بها تعظيمه وتشريفه.

قلت: وقد اتّصل بهذا الملك غير الشيخ عبدالقادر من العلماء الأكابر، ولهم معه جملة من النوادر، غير أنّا سلكنا سبيل الاختصار، لعلمنا بأنّها مدوّنة في كتب التواريخ والأخبار.

إذ قد أخدم هذا السيّد الشريف، الذي لم يزل طود مكارمه العميمة منيف، وظلّ سعادته ومجده وريف، خلق كثير من بني الأدب، فتراهم ينسلون إلىٰ جنابه العالي من كلّ حدب، فأنشأوا الخطب ووشوا القصائد، ونظموا فيه من جواهر القريض قلائد، وأورىٰ كلّ منهم زناد مدحه، فما وفي هذا الممدوح العظيم حقّ حمده، وأجاد في قدحه، وفاز بذلك أمن صيب فضله الهامي بمعلّىٰ قدحه، وهذا شأن الملوك، العارفين بحقائق السلوك.

ولو أطلقت عنان القلم في مضمار بدائعه وصنائعه، وسيره ووقائعه، وأفعاله وأقواله، وعجائب أحواله، لملأت صفحات هذا الكتاب، ممّا تهنىء له القلوب، وتأنس به أُولوا الألباب، ففي هذا القدر بلاغ كافي، وبيان وافي.

وأمّا عقبه الشريف، فنحو ستّة وعشرين ذكراً، وهم: سالم، وعلي، وأبوالقاسم، وحسين، ومسعود، وباز، وأبوطالب، وعقيل، وعبدالمطّلب، وعبدالله، وعبدالكريم، وعبدالمحسن، وعدنان، وإدريس، وفهيد[٢]، وشبّر[٣]، وعبدالمنعم، والمرتضىٰ، وهزاع، وعبدالعزيز، وعبيدالله، وجود الله، وبركات، وقايتباي، ومحمّد الحارث، وآدم.

ومن الإناث نحو خمس وعشرين بنتاً لم نذكرهنّ؛ إذ ليس عليهنّ في إيصال النسب عمدة، فإن أردت الإلمام بأسمائهنّ الشريفة، فعليك بوسيلة المآل تجدهنّ مفصّلات فيه[٤].

---

(١) ومن تأليفاته: نشآت السلافة بمنشآت الخلافة.

(٢) في السمط: وفهد.

(٣) في السمط: وشنبر.

(٤) وسيلة المآل ص ٩٢ مخطوط، تنضيد العقود السنية ١: ١٢٩ ـ ١٤٠.

وقال أحمد زيني دحلان: لمّا توفّي أخوه أحمد عرض أبوه للسلطان أن يكون ابنه حسن مشاركاً له، فأُجيب إلىٰ ذلك، فكان مشاركاً له، وكان الشريف حسن هذا كثير الفضائل، جمّ المناقب، سيرته مبسوطة في التواريخ، وانفرد بعد موت أبيه بالامارة سنة (٩٩٢) واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (١٠١٠) فكانت مدّة ولايته مشاركة واستقلالاً إلىٰ أن توفّي نحو خمسين سنة، وتوفّي وعمره تسع وسبعون سنة، وخلّف كثيراً من الأولاد يطول الكلام بذكرهم[١].

وأعقب من ستّة وعشرين رجلاً، وهم: ١ ـ أبوطالب. ٢ ـ وعبدالمطّلب. ٣ ـ وأبوعون إدريس. ٤ ـ وأبومحمّد عبدالله، له عقب يقال لهم: الأشراف العبادلة. ٥ ـ وأبو عبدالله الحسين. ٦ ـ وباز. ٧ ـ وسالم. ٨ ـ وأبوالقاسم. ٩ ـ ومسعود. ١٠ ـ وعبدالكريم. ١١ ـ وعقيل. ١٢ ـ وعبدالمحسن. ١٣ ـ وعبدالمنعم. ١٤ ـ وعدنان. ١٥ ـ وفهيد[٢]. ١٦ ـ وشنبر. ١٧ ـ والمرتضىٰ. ١٨ ـ وهزاع. ١٩ ـ وعبدالعزيز. ٢٠ ـ وجوداللّه. ٢١ ـ وعبيداللّه. ٢٢ ـ وبركات. ٢٣ ـ ومحمّد الحارث. ٢٤ ـ وقايتباي. ٢٥ ـ وآدم. ٢٦ ـ وعلي.

أعقاب أبي طالب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

أمّا أبوطالب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني، فقال ابن شدقم: كان عضداً لأبيه في إقامة الدولة الحسنية، ومشيّداً أزره بالأفعال الحميدة العلية، ومقيماً راية النصر بحسن الأخلاق الرضية، ومؤيّداً للقواعد المرضية، ومقصداً للأعيان ذوي العلم والفضلاء الكرام، وملجئاً لجميع السادة الأشراف العظام، كافلاً للأرامل والأيتام.

وفي سنة (١٠٠٨) برز مع أبيه لاستقبال المحمل السلطاني، فأمر أبوه أميرالحاجّ أن يلبسه الخلعة السلطانية، فامتثل أمره فلبسه إيّاها، فقام متعاطياً بأُمور الدولة العثمانية علىٰ أحسن قيام، وأكمل نظام، وتلقّي الأُمور العظام، وإليه مرجع الخاصّ والعامّ، فتواصلت إليه التشاريف والخلع والمراسيم بالاجلال والاكرام والتعريف، فقوي عزمه واشتدّ بأسه، فهزّ قناة السمر في كلّ غزوة وسرية، فسفك دماء الفجّار، وأسرّ الأعيان والكبار، وحاز الأموال وبذلها للأخيار، فبدت منه العجائب العالية، وأذعن له كلّ ذي

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١.

(٢) في السمط: فهد.

فرسة وشجاعة طائلة، وقصدته أُدباء عصره وشعراء زمانه، فمنهم عبدالقادر محي‌الدين ابن محمّد بن حسين الطبري، ثمّ ذكر قصيدته الفائقة الأنيقة[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة والده الشريف حسن، إذ هو ولي عهده بعده، وظهر بالمظاهر الجميلة، ووطىء بأخمصه تاج المجد وأكليله. واشتهر بالولاية الباطنة والظاهرة، والمكاشفات الواضحة الباهرة، وانتشرت في الآفاق والأقطار، له الكرامات الخارقة. وكفاه سرّ الأسرار الغامضة، التي دونها السيوف البارقة، واستولىٰ على الصياصي المتينة الرفيعة، والحصون المنيعة الصنيعة، وهرعت إلىٰ سيول نداه الوراد، وسقيت بسبب جدواه الأكباد الصواد. لم تزل دولته محفوظة، وأحواله بعين العناية ملحوظة.

مولده رحمه الله تعالىٰ في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وستّين وتسعمائة، فاستمرّ في الملك إلىٰ أن كان يوم الثلاثاء حادي عشري جمادي الآخرة سنة اثنتي عشرة وألف، وصل مع أذان العصر خبر وفاته. وكانت وفاته آخر ليلة الأحد تاسع‌عشر جمادي الآخرة. وتأسّف الناس علىٰ فقده إلى الغاية، فإنّه رحمه الله تعالىٰ كان كريماً ليس له نظير في أهل بيته، إلاّ ما يحكىٰ عن أخيه السيّد حسين بن حسن. وكان مهيباً جدّاً يكسر من احدىٰ عينيه لا لعلّة بها. ثمّ ذكر نبذة من حالاته وترجمته[٢].

وقال المحبّي: هو صاحب مكّة والحجاز، كان من أمره أنّه لمّا كبر أبوه فوّض أوّلاً نيابة الامارة لابنه الشريف حسين، فلم يطل أمره فيها فمات، فولاّها شقيقه الشريف مسعود، وكان موصوفاً بالشجاعة والقوّة، لكن لم يسلك فيها مسلكاً مرضياً، وتوفّي وهو شابّ، فآلت إلىٰ أبي‌طالب صاحب الترجمة.

وكان ذا فكر صائب، وشجاعة عظيمة، وفضيلة باهرة، وفاق سائر إخوته، وبعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدّة أمر أبوه أُمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرىٰ، وألبسوا ولده عبدالمطّلب الخلعة الثانية، فلبساهما، ثمّ جهّز من أتباعه الأمير بهرام بهدية سنية إلى الأبواب السلطانية في هذا الخصوص، والتمس من السلطان محمّد خان بن السلطان مراد تقريراً بذلك، فأُحيب إلىٰ ملتمسه، ورجع بهرام بالتقارير.

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٢٩ - ٥٣٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٩٣ - ٤٠٠.

وصورة منشوره مذكورة في ريحانة الخفاجي، وهو من إنشائه، لكنّه مطوّل أعرضت عن كتابته لطوله، ويعجبني منه محلّ، وهو قوله في مخاطبة الشريف حسن: وقد ورد من جنابه رسول تلقّاه من سدّتنا نسيم القبول، إذ جاب الفيافي من حزنها وسهلها، وأدّى الأمانات إلىٰ أهلها، وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد، ومتّع العيون باثمد الصلاح والسداد، ومعه منشور أرقّ من نسيم السحر، معرب عن العين بالأثر، فأخبر أنّ مرسله أراد الفراغ وما على الرسول إلاّ البلاغ، وتضمّن منشوره المذكور أنّه أراد الاستراحة من نصب المناصب، والتقاعد عمّا بها من المراتب، رغبة عن زخرف الحياة إلىٰ خدمة سيده ومولاه، وأنّ نجله النجيب الجليل الحسيب، الناشىء في حجر الشرف الباهر، المستخرج من أطيب العناصر، ليث غابة بيض الصفاح، وسمر العسالة الرماح، عليه امارة الامارة، ومخائل النجابة والصدارة.

بلغ السيادة في ابتداء شبابه انّ الشباب مطية للسؤدد

وسأل أن نقلّده صارم امارة تلك الديار، وما يتبعها من البلدان والأقطار، علىٰ ما جرت به عادة سلفه الذي سلف، وقانون من خلفه من الخلف، فأجبناه إلىٰ مراده، وأمددناه بإسعافه وإسعاده؛ لأنّه إنّما نزع صارمه من يده إلىٰ يده الأُخرىٰ، وجعله من بعد يمن اليمنىٰ في يسار اليسرىٰ، فسارت الامارة من حرم إلىٰ حرم، ولم تخرج من جيران نجد وذي سلم، وخلعنا عليه حللاً تأنق واشيها، ورقت حواشيها، ونظرنا إليه بنظرنا الذي هو إكسير أن يحسن في العمل والتدبير.

وينظر إلى الرعايا بعين الرعاية، ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية، ويؤمن تلك المناسك، ويحرس تلك المسالك، ويختار من قومه من يحرسها من الأعداء، ويحميها من كلّ قاصر في فعله تعدّىٰ، ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم، ويقيم الحدود علىٰ مستحقّيها من كلّ باغ وظالم ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات، ويمحو ما فيها من آثار السيئات، ويتصرّف في بندر جدّة على العهد القديم، ومن جاور ذلك المقام، فليسعفه بالنعيم المقيم، ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.

ويحرس الوافدين إلىٰ ذلك البلد الأمين بإقامة شعائر شرائع الدين، ويحمي بحمايته من ورد أو صدر، ويحرس مواردهم الصافية من الكدر، ويلاحظ ما للخليل عليه السلام من صالح الدعوات في قوله ﴿واجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات﴾.

ثمّ ليعلم كلّ من كحل بصره باثمد منشورنا الكريم، وشنف مسامعه بلآلىء لفظه العظيم ممّن في دارة تلك الديار، وهالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكّان القرىٰ والأمصار من السادات الكرام، والقضاة والحكّام، وولاة الأُمور من الأعيان، والوافدين علىٰ تلك الديار والسكّان، أنّ إمارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب والجهات، والمراتب المفوّضة إلى السيد السند أبي طالب، ناظراً بعين الإنصاف، متجنّباً سبيل الاعتساف.

ويصرف المستحقّين بحسن التصريف، ويصرف من لا يستحقّ برأيه الشريف، أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام، وفوّضنا إليه النقض والابرام، والعلامة السلطانية حجّة لما فيه، مرقوم محقّقة لما فيه من منطوق ومفهوم.

فليتحقّق من وقف علىٰ هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكّة ومن في جوارها، وطيبة الطيبة وسائر أقطارها، وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها، إنّا أعطينا القوس باريها، فلم تك تصلح إلاّ له، ولم يك يصلح إلاّ لها، سدّد الله سهام رأيه في أغراض الصواب، وفتح له بمفاتيح السمر كلّ مغلق من الأبواب، ما سقطت من كف الثريّا الخواتم، ورقت علىٰ منابر الأغصان خطباء الحمائم. والسلام.

واستمرّ أبوطالب تحت مراعاة والده إلىٰ أن مات أبوه في سنة عشرة بعد الألف، ولحقه أخوه عبدالمطّلب، فاستقلّ بالملك من غير شريك فيه، وهناه الله تعالىٰ بما صار إليه، وأصلح الله تعالىٰ به أُمور البلاد والعباد، وقام بأعباء الملك، وأظهر السطوة، وقهر الأكابر والأعيان على الانقياد لأوامره، والانزجار لزواجره، فهابته النفوس، وأنصف في أحكامه، وسار السيرة المرضية.

وكان حسن الهيئة، شديد الهيبة، فإذا حضر الناس مجلسه سكتوا لمهابته، وكانت تخافه البوادي وأهل النوادي، وكان سخياً ندي الكفّ.

وممّا يحكىٰ من كرمه أنّه زار النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يلي أمر مكّة، فلمّا أمسىٰ نزل في واد هناك هو ومن معه، فأضافه رجل من أهل الوادي، يقال له: السوداني، فذبح الذبائح، ومدّ الموائد وقدّمها، ثمّ بلغه أنّ الشريف أباطالب لم يأكل من ذلك الطعام، ولم يحضره لشغل عرض له، فعمد السوداني إلىٰ أربع أو خمس دجاجات، فذبحهنّ وطبخهنّ وقدّمهنّ علىٰ كيلتين من العيش في زبدية كبيرة من الصيني وجاء بها إليه، وقال له: يا سيدي هذا عشاء

عبدك أجبر خاطره جبر الله خاطرك، فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له، فلمّا استقلّ بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة، فقال له الشريف: الزبدية التي تعشّينا فيها عندك؟ فقال: نعم، فقال: ائتني بها، فملأها له ذهباً.

وله كثير من هذا القبيل، ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة، ثمّ ذكر قول الإمام عبدالقادر الطبري مهنّئاً له في بعض غزواته.

ثمّ قال: وبالجملة فهو من سراة الأشراف، ومشاهير ولاة الحجاز.

قال الشلي: وكانت ولادته في سنة خمس وستّين وتسعمائة، وتوفّي ليلة الاثنين لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتي‌عشرة بعد الألف بمحلّ يقال له: العشة من جهة اليمن، وحمل إلىٰ مكّة، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة كبيرة يزار بها[١].

وقال البوريني: هو الأمير الذي رفعت له السيادة أعلامها، ووهبته الأيّام إنعامها، فهو الشريف ابن الشريف، المستظلّ في الدوحة الحسنية بالظلّ الوريف، وهو في هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الألف ولي عهد أبيه السيد حسن، ويتعاطي الحكومة عنه في غالب الأوقات، وهو مشكور السيرة، طاهر السريرة، له الإصابات العجيبة في حكوماته، والشجاعات العظيمة في منازلاته، وله الفضيلة التي تزين الأُمراء، وينظمها في مدائحهم الشعراء، فاق علىٰ إخوانه، وبرز في محاسن الأخلاق علىٰ أبناء زمانه، فلذلك سلّم له أبوه مقاليد الإمارة، وجعل له ولاية العهد أظهر إمارة.

وردت الخلعة السلطانية من الحضرة الخونكارية المحمّدية من دار السلطنة قسطنطينية المحميّة، لحاكم مكّة على العادة المعروفة، والطريقة المألوفة، فألبسها الشريف حسن لولده هذا أبي‌طالب، وصيّر له بذلك أرفع المراتب، وأنجح المطالب، وها هو الآن نائبه في جميع مهمّاته، والقائم بأعباء أُموره في سائر أوقاته.

ولمّا ورد ركب الحاج الشامي إلىٰ دمشق في سنة عشر بعد الألف في صفر، أخبروا بأنّ والده تنزّه عن الحكومة بالكلّية، وأنّه أمر الخطباء بالحرمين الشريفين أن يخطبوا باسم ولده مع اسم حضرة السلطان محمّد، ففعلوا ذلك، واستقرّت الإمارة مع وجود أبيه، فاعلم ذلك.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ١: ١٣١ ـ ١٣٥.

وفي يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان من سنة عشر بعد الألف وردت الأخبار بموت السيد الكبير حسن بمكّة، وأنّ ولده المذكور جلس علىٰ مسند الحكومة، وأنّه قتل ابن عتيق الظالم، وألقىٰ جسده الخبيث على المزبلة بمكّة، حفظه الله تعالىٰ آمين.

ولقد تولّىٰ قبله النيابة عن أبيه أخوه المرحوم السيد حسين، فأذاقه الحمام طعم الحين.

ثمّ تولّىٰ بعده أخوه السيد مسعود، فلم يكن في سعيه بمشكور، ولا في فعله بمحمود، وتوفّي في أيّام الشباب، وذاق والده بوفاته طعن القتاب، فآلت ولاية العهد للسيد أبي‌طالب المقصود بالذكر في هذه السطور، وهو الآن بالجميل مذكور، وبالإحسان مشكور، لا زال علمه منشوراً، وجيشه منصوراً، آمين آمين[1].

وقال العاملي المكّي: هذا سيّد تولّىٰ شرافة مكّة المعظّمة، وتحلّىٰ بعقود الرئاسة المنظّمة، وملك أعنّة المجد وزمامه، حتّىٰ صار إمامه، مع صيت ملأ الأقطار، وبلغ الغاية القصوىٰ من الاشتهار، وسار مسير الشمس في كلّ بلدة، وهبّ هبوب الريح في البرّ والبحر، وأخلاق حميدة، وآراء سديدة، وأفكار رشيدة، وعزمات إسكندرية، وسطوات حيدرية، وكرم يهزأ بالغيث الهاطل، وعمارة لربوع العدل والأمان بعد أن كانت عواطل، وهمّة تزاحم النجوم الثواقب، وفطنة أحرز بها غرر المناقب، فرحمه الله تعالىٰ، وأفاض عليه شآبيب غفران توالىٰ.

قال الشيخ عبدالملك العصامي في تأريخه، إلاّ أنّي نقلت ذلك بالمعاني، وطرحته جوف هذه المباني: تولّىٰ مولانا الشريف أبوطالب، وجدّه السعيد وأمره الغالب، وذلك بعد وفاة والده، فهو بولاية عهده، وقيامه بالأمر من بعده، قد استولىٰ علىٰ طريف المجد وتالده، وأحواله العجيبة، وأوضاعه الغريبة، وصولته القاهرة، وولايته الباطنة والظاهرة، وصوادق كراماته الخارقة، وصواعق عزماته البارقة، أشهر من أن تذكر، وأعرق من أن تنكر.

دوّخ البلاد في الأقاصي والأداني، وملك الرقاب والنواصي، واستولىٰ على الحصون والصياصي، وأذلّ بقهر سطاه المناصي، وجعل أرض خطاه خدّ المعاصي، وله في الكرم أخبار وآثار، ضارعت شهرة شجاعته في النقع المثار.

---

(١) تراجم الأعيان من أبناء الزمان ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ برقم: ٤٩.

مولده في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وستّين وتسعمائة، ولبس خلعة ولاية العهد سنة ثمان بعد الألف، واستقلّ بالأمر عام عشر بعد الألف، كما تقدّم.

واستمرّ في الملك إلىٰ أن كان يوم الثلاثاء حادي عشري جمادي الآخرة سنة اثنتي‌عشرة وألف، وصل إلىٰ مكّة خبر وفاته، فدهي شمل المجد بشتاته، ومني حبل السعد ببتاته، وكان بمحلّ قرب بيشة[١]، ووصلوا به ضحوة يوم الأربعاء ثاني عشري الشهر المذكور، وقد حثّوا السير في الإدلاج والبكور، ودفن بالمعلاّة، وبني علىٰ ضريحه قبّة[٢]. إنتهىٰ ملخّصاً.

أقول: ومن عجيب أمر هذا السيّد الجليل، أنّ أكثر هذا العالم إلاّ القليل يعتقده بنية خالصة من قلبه، ويتّخذه حجّة ووسيلة بينه وبين ربّه، وما ذاك عن ضعف عقل ودين، لهؤلاء المعتقدين، بل إنّما نشأ ذلك الاعتقاد بعد ظهور الأسرار الخارقة لبصائر العباد، مع أنّه كان ملكاً ظلوماً، وجبّاراً غشوماً، طالما قتل وسلب، من غير ذنب ولا سبب[٣]، فما أدري هل هذه ولاية؟ أم لعقول هذا الخلق غواية، ولأبصارهم عماية، فلله عزّوجلّ في ذلك إرادة، يستدرج بها عباده.

ومن العجب العجائب: أنّ جميع البادية والأعراب، يقسم بربّه كاذباً، وإذا أُمر بأن يقسم به ولّىٰ هارباً، وأمّا قبّته الشريفة، المحتوية على الأسرار المنيفة، فحمي كليب بن وائل، يستجير بها السارق والقاتل، والمطرود لجميع القبائل، ولا يسمع في اللائذ بها قول قائل، حتّىٰ يخرج منها ويبعد عنها، فسبحان الكريم الوهّاب، المعطي من غير حساب، فليعتبر أُولوا الألباب، والله سبحانه أعلم بالحقائق، في العظائم والدقائق[٤].

---

(١) بيشة: قرية من بلاد اليمن.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٣) لم يذكر أرباب التواريخ أنّه كان جبّاراً غشوماً، بل صرّحوا بشفقته على الرعية، قال العصامي: وتأسّف الناس علىٰ فقده إلى الغاية، فإنّه كان كريماً ليس له نظير في أهل بيته، ثمّ قال: وأمّا إعطاؤه الألف الذهب وأمثالها فكثير. نعم كان مهاباً له هيبة وشهامة عظيمة تهابه الناس. راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٣٩٤.

(٤) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٤ ـ ١٤٦.

وقال أحمد زيني دحلان: كان أبو طالب أكبر أولاد أبيه، فولي الامارة بعد وفاة أبيه سنة (١٠١٠) واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (١٠١٢) وكانت ولادته سنة (٩٦٥) وتوفّي ليلة الاثنين لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة (١٠١٢) وليس له عقب[١].

وأعقب من ولده: علي، مات منقرضاً، توفّي في شعبان سنة (١٠٣٣) بمكّة، وخطب له علىٰ زمزم.

أعقاب عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني، فكان عضداً لأخيه أبي طالب، وشريكاً له في السلطنة من زمن أبيهما، وقد لبسا الخلعة السلطانية، ودعي لهما معاً.

قال العاصمي: كان علىٰ غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه، وكان والده يعتمد عليه في الأُمور العظام، ويفتخر به في كلّ محفل ومقام، وتوفّي سنة عشر وألف[٢].

وقال المحبّي: كان علىٰ غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً، وأكرمهم إحساناً وفضلاً، ذا مروءة تامّة، وفتوّة عامّة، وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه، وكان والده يعتمد عليه في الأُمور ويفتخر به، إلىٰ أن توفّي، وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الألف بمكّة بعد أبيه الشريف حسن بقليل[٣].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، ونامي، ونافع، والمرضي، ومحمّد.

أعقاب أحمد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

أمّا أحمد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن أبي نمي الثاني محمّد، فقال ابن شدقم: ولي إمرة الحرمين المحترمين بعد محسن ابن عمّه الحسين بن حسن بدرالدين سنة (١٠٣٧) وذلك أنّ السلطان أرسل الوزير أحمد باشا بسرية إلى اليمن، فانكسر بهم الموكب عند وصولهم جدّة، فدخلها وشوّش علىٰ أهلها، وقبض على القائد راجح بن ملحم الدوحال الحاكم فيها من قبل الشريف محسن والآقا بهرام الشريفي، فوفد عليه السيّد أحمد رسولاً

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٧١.

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣: ٨٦.

من عند الشريف مسعود بن إدريس لأمر ما، فأشار عليه بصلبهما، ثمّ نادىٰ مناديه بالتولية للسيّد أحمد الخ[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة بتولية الوزير أحمد باشا، وتوفّي شهيداً سنة تسع وثلاثين وألف، وله وقائع مع الشريف مسعود بن إدريس ذكرها، وكانت سبب قتله. وكانت مدّة ولايته سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً[٢].

وقال العاملي المكّي: استولىٰ علىٰ شرافة مكّة المعظّمة سنة سبع وثلاثين وألف، ودخلها متوجّهاً إليها من جدّة، ضحى اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة.

وقصّة مبدأ حاله، واخضلال روضه بعد إمحاله، هو أنّ للدهر عبر، في كلّ مبتدء وخبر، وهو في ذاته أهل لما نال، إلاّ أنّ العجب من مقتضيات الأحوال.

وذلك أنّه ورد في آخر شهر صفر من السنة المذكورة إلىٰ جدّة الوزير أحمد باشا متولّياً الجهات اليمنية، وكان قد انكسر مركبه قرب جدّة، وغرقت جميع أمواله، فأرسل إلى الشريف محسن بهدية، ثمّ نزل إليه الشيخ عبدالرحمٰن المرشدي بمكاتيب من الشريف محسن، فأقام عنده أيّاماً.

ثمّ إنّ الباشا طلب من حضرة الشريف محسن الإعانة، فشرعوا في تدبير ما يرسل إليه، وطلب غوّاصين لإخراج ماله، فغاصوا فلم يخرجوا شيئاً، فتخيّل الباشا أنّهم مأمورون بذلك، فتغيّر وتنكّر وتزائد الحال، إلىٰ أن حبس حاكم مولانا الشريف بجدّة، ورجلاً آخر كان قد أرسله الشريف إليه بمكاتيب.

فأرسل الشريف من حضرته من ينظر في هذا الحال، رجاءً في تدارك الاختلال، فلم يجد شيئاً، ثمّ إنّه ورد الخبر بأنّ الباشا صلب الحاكم الذي قد كان حبسه، فاتّسع الخرق، وظهرت أمارة الفتنة، وكثرت الوسوسة.

وكان الشريف أحمد المشار إليه قد نزل إلىٰ جدّة حين سمع به، فكان يتردّد عليه مدّة متعلّقاً بسببه، وأحواله رثّة مختلّة، وذات يداه بداء الاملاق معتلّة، وعرىٰ آماله عن التعلّق

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٣٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٢٦ - ٤٣٣.

بالملك بحسب العقل منحلّة، حتّىٰ أنّه لم ينزل جدّة إلاّ علىٰ حمار، وله في ذلك بين الناس نقول وأخبار، وهي دالّة علىٰ علوّ همّته، ووفاء ذمّته.

وكان متمسّكاً في رجاء الملك بعروة وثقىٰ، ووعد ممّن لا يقول إلاّ صدقاً وحقّاً، تمسّك بأذيال أهل الحقائق، فأخذ العهود والطرق علىٰ عدّة من مشايخ الطرائق، من أجلّهم الشيخ أحمد الشناوي، وهو الذي بشّره بما بلغه من السعادة، لكنّه قال له: على الشهادة يا أحمد، فقال: على الشهادة.

وكان حين قصد قصده، ووجّه عزمه إلىٰ بندر جدّة، قد رتّب مع الشريف مسعود بن الشريف إدريس، ترتيباً رجع بعد تمكّنه من الملك كربع دريس، فقرّر معه أنّي أسعىٰ في الأمر ويكون إليك، وأجلو بدره إذا تمّ عليك، فاستملّ الأشراف عن الشريف محسن، وأتقن استجلابهم بالباطنة وأحسن، فاتّفقا علىٰ ذلك، حتّىٰ ظهر ما هنالك.

فلمّا وقع من الباشا ما وقع، اضطربت مكّة حين وصل الخبر بما صنع، وماج الناس، وهاج الوسواس، ثمّ بعد مدّة تزايدت الشدّة، ووصل الخبر بأنّ أحمد باشا قد هلك، وأنّ الشريف أحمد استمال عساكره إليه، وسلك ما سلك، واستولىٰ علىٰ أموال جدّة وملك.

ثمّ في أواخر شعبان ورد الخبر بأنّ الشريف أحمد سار من جدّة بعساكره المنظّمة، قاصداً مكّة المعظّمة، وسار أيّاماً عديدة علىٰ جهة وادي مرّ، تالياً ﴿والساعة أدهىٰ وأمر﴾[1] حتّىٰ وصل الخبر سادس عشر رمضان بأنّه قارب مكّة أو كاد، فبرز الشريف بما لا يحصيه إلاّ الله من الأشراف والأجناد، فوقعت بالقرب من التنعيم، معركة خطبها عظيم، توقّف فيها الأشراف عن الفتك بالشريف أحمد، وودّوا أنّ نار الفتنة تخمد.

فأسفر الحال بعد مثار القتال عن توجّه الشريف محسن مع بعض السادة الحسنية، إلىٰ جهة الحسينية، ودخل الشريف أحمد إلىٰ مكّة المشرّفة، وجرت بها أحكامه المتصرّفة، وذلك ضحىٰ يوم الأحد السابع عشر من رمضان سنة سبع وثلاثين وألف، فصار ما صار، واتّفق ما اتّفق، وقام سوق الفتك، فراج فيه متاع الأرواح ونفق، ووقعت أُمور وأحوال، تتناقلها الناس إلى الآن بالأقوال، وعاقب كثيراً ممّن كان يظهر استبعاد ولايته، ويطلق لسانه بغوايته في ميدان غايته، ويقيس نهايته علىٰ بدايته، فكانت أيّامه أيّام فتن ومحن،

---

(١) سورة القمر: ٤٦.

وحقود وإحن.

واستمرّ في الولاية إلىٰ أن حجّ بالناس حجّة ثمان وثلاثين وألف، ومات شهيداً ليلة الأحد خامس شهر صفر من سنة تسع وثلاثين وألف. وسبب قتله والقاتل له يأتي في ترجمة السيّد مسعود بن الشريف إدريس إن شاء الله تعالىٰ، ودفن بالمعلاّة، ولاقىٰ ربّه ومولاه.

نقلت ذلك من خطّ سيّدنا الوالد، مع اختصار صدر منّي، وقال هو دام ظلّه: هذا ما لخّصته بالمعنىٰ اختصاراً من تأريخ الشيخ عبدالملك العصامي، وقد قال ـ يعني العصامي ـ في آخر ما أورده: كذا في عقود الجواهر والدرر في أهل القرن الحادي عشر[١]. إنتهىٰ.

أقول: وهذا التأريخ الذي ذكره العصامي وغالب نقوله منه، هو من مؤلّفات السيّد العلاّمة العارف بالله السيّد محمّد بن السيّد أبي بكر الشلّي، واسمه عقد[٢] الجواهر والدرر في أخبار أهل القرن الحادي عشر، كذا رأيت في لسان الزمان، للعالم العامل الفاضل الكامل، واسطة عقد ذوي المعارف الإلٰهية، ودرّة تاج أهل التالة والبحوث العلمية، العالم العلاّمة، القدوة الفهّامة، مولانا وشيخنا ومقتدانا، الشيخ محمّد بن الشيخ أحمد المعروف بـ«عقيلة» حرسه الله تعالىٰ، وأولاه ألطافاً توالىٰ، وله مؤلّفات عديدة، ومصنّفات مفيدة، نفعنا الله بها، وأذاقنا حلاوة طعم العلم بسببها.

عوداً إلىٰ ذكر صاحب الترجمة:

كان هذا السيّد من ذوي الهمم العلية، التي تزاحم الأفلاك وتقصر عن مداها ملوك السادة الحسنية، المنتمين إلى المخاطب بـ«لولاك» صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلّم، وهدانا لنهجه القويم وعلّم، إلاّ أنّه كان له في الظلم قصور مشيّدة، وإقدامات فيه غير مقيّدة، قتل في دولته خلقاً كثيراً، وأوردهم حياض المنية من غير نظر في العواقب ولا تدبير[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي أحمد امارة مكّة سنة (١٠٣٧) بتولية أحمد باشا والي

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٤.

(٢) في السمط: عقود.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ١٥٨ ـ ١٦٢.

اليمن، وكان الشيخ عبدالرحمٰن المرشدي مفتي مكّة صديقاً للشريف محسن، وبينه وبين الشريف أحمد ضغائن، فقبض عليه الشريف أحمد وحبسه ثمّ قتله، والقصّة طويلة، فجاء قانصورة باشا قاصداً لليمن، وكان مأموراً بالقصاص من الشريف أحمد، فقابل قانصورة باشا، فلمّا أراد السفر خرج لموادعته، فقبض عليه وقتله خنقاً، وولي مسعود بن إدريس ابن الحسن. قال العصامي: ولم ينتطح في ذلك عنزان، وكان ذلك سنة (١٠٣٩) فكانت ولاية الشريف أحمد سنة وأربعة أشهر[١].

أعقاب نامي بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا نامي بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: لمّا دخلت العساكر الجلالية إلىٰ بلد الله الحرام، وقتل الشريف محمّد، وتوجّه الشريف زيد إلى مدينة جدّه عليه السلام، علموا أنّ مكّة المشرّفة وأقطارها لابدّ لها من ضابط سني، من هذا الفخذ الشريف الحسني، وإلاّ تقطّعت عليهم السبل والمسالك، ووردوا حياض المهالك.

فطلبوا صاحب الترجمة، وولّوه إمارة مكّة المعظّمة، وأشركوا معه الشريف عبدالعزيز ابن إدريس في الربع بالإشعار، وخطب لهما على المنابر، وشاع ذكرهما في جميع الأقطار، فاطمأنّت البلاد بعض الاطمئنان، وسكن قليلاً ما حلّ بقلوب أهاليها من الروع والخفقان.

إلاّ أنّه صدر بعد ذلك من هؤلاء العساكر أحوال، هي في الحقيقة مصائب وأهوال، وفسقوا بكلّ صبي وحرّة، فسق جيوش مسلم عقيب يوم الحرّة[٢]، فلم يلبثوا عدّة من الشهور، إلاّ قد حلّ بهم البلاء المشهور، المثبت في كلّ كتاب مسطور.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٢.

(٢) حادثة يوم الحرّة، هي حادثة عظيمة مؤلمة جدّاً، حدثت في زمن خلافة يزيد بن معاوية، حيث أباح لجيوشه أهالي المدينة المنوّرة، وذلك بعد اعتراضهم الشديد لقتله الإمام السبط الشهيد حسين بن علي عليهماالسلام، فدخلوا المدينة، فنهبوا البيوت وقتلوا كلّ ذي روح من صغير وكبير، وفسقوا بالحرائر، وجنوا ما استطاعوا من أنواع الجنايات، وتحمّل الناس من المصائب والشدائد ما لا يمكن عدّه، وكان قائد الجيش هو مسلم بن عقبة الخارجي الكافر.

قال بعض المؤرّخين: لمّا دخل عسكر قانصوة إلىٰ مكّة بعد القتال، طلبوا الشريف نامي بن عبدالمطّلب، فولّوه إمارة مكّة، وأشركوا معه في الأمر الشريف عبدالعزيز بن إدريس في الربع، ونادوا في البلاد لنامي، وأرسلوا إلىٰ نائب سنجق جدّة ليسلمهما إليهما، فأبىٰ، فتوجّهوا إليه وحاصروا جدّة، ثمّ دخلوها ونهبوا، وصار الشريف نامي يصادر الناس، والعساكر تفسد وتؤذي.

فلمّا وصل الشريف زيد إلى المدينة المنوّرة، بعث إلىٰ باشة مصر بعروض وأرقام، مضمونها ما صار، فأرسل على الفور سبعة سناجق ومعهم العساكر، وأرسل بالخلع السلطانية للشريف زيد، فتوجّهت العساكر وقصدوه إلى المدينة المنوّرة، وأخلعوا عليه ثمّة، وتوجّهوا جميعاً إلىٰ مكّة المشرّفة.

ولمّا بلغ أهل مكّة إقبال العساكر اختلفت آراؤهم، ثمّ خرجوا من مكّة إلىٰ جهة الشرق لمحلّ يقال له: تربة.

وفي سنة ثنتين وأربعين وألف: بعد مضي الحجّ، توجّه الشريف زيد مع العساكر، فأدركوهم بموضع يقال له: تربة، وجرىٰ بينهم حرب عظيم، ثمّ التجأوا إلىٰ حصن كائنٍ في تربة، فحاصرهم العساكر، فطلبوا الأمان، فأمّنوهم، بشرط أن يأتوهم بالشريف نامي وأخيه السيّد ومحمود رئيس الجلالية، فأتوا بهم إلىٰ مكّة المشرّفة، فقتلوا جميعاً، وكانت مدّة ولاية الشريف نامي مائة يوم ويوم عدد حروف اسمه[1]. إنتهىٰ.

وأوضح منه بياناً العصامي في تأريخه، حيث قال: ثمّ توجّه الشريف زيد إلىٰ وادي مرّ، بعد أن دخل مكّة المشرّفة، ومعه السيّد أحمد بن محمّد الحارث، ومرّا علىٰ بيت الشريف نامي بن عبدالمطّلب، فدعاه مولانا الشريف زيد، فخرج إليه، فناوشه بعض كلام، فقال السيّد أحمد: ليس الوقت وقت كلام، وكان من جملة ما قاله الشريف زيد:

تجازى الرجال بأفعالها ... خيراً بخيرٍ وشرّاً بشرّ

فالله الله بالحريم. أو ما يقرب من هذا الكلام. ثمّ سار إلى المدينة الشريفة، وكتب عروضاً بالتعريف بالواقع، وأرسلها إلىٰ باشا مصر صحبة السيّد علي بن هيزع حوالة مكّة بمصر.

---

(١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ٦٣ ـ ٦٤.

ولمّا وصل الخبر إلىٰ صاحب مصر، أرسل إليهم سبعة سناجق، وأرسل بخلعة سلطانية لمولانا المرحوم الشريف زيد بالمدينة المنوّرة، فدخلوا إليها، وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة النبوية، وتوجّه إلى العسكر، وأتوا جميعاً إلىٰ مكّة.

فلمّا وصل خبر ذلك إلىٰ مكّة، اضطربت آراء العساكر الجلالية اليمنية، فمن قائل: نخرج، ومن قائل: نقاتل. ثمّ وصل الخبر بأنّ العساكر المصرية وصلت عسفان، فاقتضىٰ رأي عسكر اليمن أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر، فأرسلوا جماعة، فوصلوا إلىٰ وادي مرّ، والعساكر المصرية قد أقبلت، فرجعوا إلىٰ مكّة، وأخبروا من بها بذلك، فأظهروا حركة الرحيل عنها.

فلمّا كان يوم الأربعاء خامس ذي‌الحجّة خرجوا كلّهم ومعهم الشريف نامي وأخوه السيّد السيّد، والسيّد عبدالعزيز بن إدريس، ولم يبق منهم أحد، وكان بروزهم وقت أذان العصر.

فلمّا أن حاذوا باب النبي ﷺ، وهو المسمّى الآن بباب الحريريين، قال المؤذّن: «الله أكبر» فسقط بيرق محمود منهم، فكان سقوطه فألاً عليهم، ثمّ ساروا فنزلوا عند جبل حرّاء وباتوا.

فلمّا كان أثناء الليل سرى السيّد عبدالعزيز بن إدريس علىٰ نجيبة له أُعدّت له خلف الجبل، فقعد عليها وسرىٰ، وتوجّه إلىٰ ناحية ينبع فنجا، فلمّا أسفر الصبح لم يجدوه، فعلموا أنّه اختلس نفسه، فزاد احتفاظهم على الشريف نامي وأخيه السيّد، وأمست مكّة بعد خروجهم خالية، وكان بها مولانا السيّد أحمد بن قتادة بن ثقبة، فنادىٰ في البلد: إنّ البلاد بلاد الله وبلاد السلطان مراد، وعسّ البلد تلك الليلة.

ثمّ لمّا كان شروق يوم الخميس خامس[1] ذي‌الحجّة الحرام، ختام سنة احدىٰ وأربعين وألف، دخل مولانا الشريف زيد بن محسن بمن معه من السناجق، وكان نزوله بدار السعادة، ثمّ نزل وقت الضحىٰ من ذلك اليوم إلى المسجد الحرام، فجلس في السبيل الذي بجانب زمزم، ومعه الأمير علي الفقاري أحد السناجق الواصلين، ثمّ خرج مولانا الشريف زيد من السبيل المذكور، وطاف بالبيت أُسبوعاً، والرئيس يدعو له علىٰ قبّة

---

(١) في السمط: سادس.

زمزم، ثمّ خرج المنادي ينادي باسمه الشريف.

ثمّ طلب بعض السناجق الخروج إلى الجلالية لقرب إدراكهم، فقال له مولانا الشريف زيد: الرأي أن نحجّ، وتحجّ الأُمّة، وتفلح ثمّ نلحقهم، فيقرب الله بعيدهم ولا يفوتون، فحجّ الشريف زيد بالأُمّة تلك السنة، وأزال الله به عن أهل مكّة وأقطار الحجاز كلّ بأس.

وبعد أن أتمّ الشريف المناسك، وصل إلىٰ مكّة بعض العساكر اليمنية بشفاعة إبراهيم باشا أمير الحاجّ الشامي في تلك السنة.

ولمّا كان يوم الثلاثاء ثاني محرّم الحرام افتتاح سنة ثنتين وأربعين وألف، عقد مجلس بالمسجد الحرام عند مقام المالكي، حضر فيه الشريف زيد وغالب السناجق، وغالب السادة الأشراف، والسادة الفقهاء، وتفاوضوا في أمر العسكر اليماني.

فاتّفق الحال علىٰ أنّهم يعزمون إليهم، فبرزوا ذلك اليوم ومعهم مولانا الشريف زيد وجماعته، فأدركوهم في محلّ يقال له: تربة، فحاصروهم.

ثمّ وقع القتال بينهم بالبندق، فاستمسك علي بيك لنفسه من السناجق علىٰ أن يسلم من القتل، والتزم لهم بمحمود بيك، فقبلوا ذلك، ومسكوا محمود بحيلة دبّروها.

ثمّ رجعوا فدخلوا مكّة المشرّفة في أوّل يوم الخميس ثامن عشر محرّم الحرام من السنة المذكورة، ومعهم محمود بيك أحد آغاتي العسكر اليمني، فعذّب بأنواع العذاب، وطيف به علىٰ جمل في شوارع مكّة عاري الجسد لا ساتر لعورته، ومدّ باعه بعصيٍّ، وربطت يداه عليها عورضت من خلفه، وشقّت يداه وعضداه وذراعاه، وغرز فيها خرق[١] الزيت موقدة، ووكل بتلك العصا من يضربها من خلف حيناً بعد حين، فيتناثر سقطها علىٰ يده[٢]، والعياذ بالله.

ثمّ علّق بكلاب أُدخل في رأس ذراع يده اليمنىٰ، ثمّ أُدخل تحت عصب عقب رجله اليسرىٰ، ودفع إلىٰ شجرة جميز عند باب المعلاّة، فمكث كذلك نحو ثلاثة أيّام حيّاً يسبّ ويفحش ويفجر إلىٰ أن مات، فأُنزل وأُخذ إلىٰ شعبة العفاريت فأُحرق ثَمّ.

وأمّا الآغا الآخر علي بيك، فلم يحصل عليه سوء أصلاً، وذلك لتدبيره تلك الحيلة

---

(١) في السمط: فيها مصطفة خرق.

(٢) في السمط: جسده.

علىٰ محمود، ولحسن سلوكه حال دخوله مكّة مع بعض حريم للشريف زيد، فإنّه آمنهم، وأوصلهم[١]، وكان يتردّد عليهنّ ويتفقّد أحوالهنّ ويبشّرهنّ، فكان ذلك سبباً لسلامته، وخلوصه ممّا وقع لرفيقه.

ثمّ لمّا كان أواخر شهر محرّم الحرام إفتتاح السنة المذكورة، صار مجمع كبير أمام باب مدرسة السلطان قايتباي، وحضر فيه السناجق والأُمراء والقضاة، ثمّ جيء بالمرحوم الشريف نامي بن عبدالمطّلب، وأخيه السيّد بن عبدالمطّلب، فاستفتيت العلماء فيهما، فأجابوا بحكم الله تعالىٰ، فذهب بهما في شرذمة من العسكر إلى أعلى الردم، فتوفّيا شهيدين، رحمهما الله تعالىٰ رحمة واسعة، وغفر لهما مغفرة جامعة.

وكانت مدّة ولايته علىٰ مكّة مائة يوم ويوم واحد، وهي حروف اسمه «نامي» لأنّه دخلها يوم خمس وعشرين من شعبان من سنة احدىٰ وأربعين بعد الألف، وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي‌الحجّة من السنة المذكورة كما تقدّم، وتلك المدّة مائة يوم ويوم واحد، وفي ذلك يقول المهتار:

تأمّل لدنياك التي بصروفها ... أبادت عُلا ملكٍ تأطّد سامي

بدا فأضا ثمّ اعتدى الحقّ فانقضىٰ ... فمدّة نامي عدّة أحرف نامي

كذا ذكره الطبري[٢] في تأريخه المسمّىٰ بالأرج المسكي في التأريخ الملكي، فليراجع[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: كان نامي باليمن بعد مقتل أخيه أحمد، فجاء عسكر من اليمن مغاضبين الوزير قانصوة باشا، وانضمّوا إلىٰ نامي هذا، واتّفق معهم علىٰ إعانته في ولاية مكّة، وجمع جموعاً من العرب ووقعت الوقعة التي تسمّىٰ وقعة الجلالية، فإنّه جاء نامي ومن معه من العسكر والعرب، وقاتل محمّد بن عبدالله وزيد بن محسن، فقتل محمّد في القتال الذي وقع بينهم عند بركة ماجن، وانهزم زيد، فدخل نامي مكّة ونهب البيوت، وفعل أُموراً يطول ذكرها، فجمع زيد جموعاً بعد أن جاءت عساكر من مصر ومعهم خلعة

---

(١) في السمط: ووصلهم بخير.

(٢) هو العلاّمة علي بن عبدالقادر الطبري.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٢٠٩ ـ ٢١٥.

للشريف زيد وقاتلوا نامي وأخرجوه من مكّة بعد أن مضىٰ له فيها مائة يوم، وهي عدد حروف اسمه، وسار الشريف زيد خلفه إلىٰ تربة، وقبض عليه وجيء به إلىٰ مكّة، فقتل هو وأخوه سيّد، وعلّقوا رأسيهما بالمدعا عند رأس الردم، وهو عند زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكان ذلك سنة (١٠٤٢) في شهر المحرّم[١].

أعقاب محمّد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي

أمّا محمّد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي، فأعقب من ولده: هاشم.

أمّا هاشم بن محمّد بن عبدالمطّلب بن الحسن، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن هاشم بن محمّد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي نمي، فقال العاملي المكّي: ذكرنا في ترجمة الشريف سعد في كيفية عزله عن ولايته الثانية بوصول إسماعيل باشا أمير الحاجّ الشامي، ومحمّد باشا صاحب بندر جدّة، صحبته أميراً علىٰ جيش جهّزته الدولة العثمانية لعزل الشريف سعد، وتولية الشريف عبدالله بن هاشم صاحب الترجمة.

وكيفية شرافته: وهو أنّ محمّدباشا المذكور كان قبل ذلك متولّياً بندر جدّة المعمورة، فصارت بينه وبين الشريف سعد بن زيد أُمور متعدّدة من نوع المكر والكيد، فأسرّها يوسف في نفسه، ومجازاته قبل مواساته برمسه.

تجازى الرجال بأفعالها ... فخيراً بخيرٍ وشرّاً بشرّ

فاتّفق أن عزل عن منصبه وسار، وتوجّه تلقاء الأبواب السلطانية وتلك الأقطار، فلمّا تشرّف بلثم أعتابها، وخالط أعاظم وزرائها وكتّابها، شرع يبرم حبال المفاسد، وأعانه علىٰ ذلك كلّ عدوّ وحاسد.

لا كانت العدا إذا وجد ... وا خرقاً أحبّوا اتّساعه

وناهيك بعداوة الجار، فهو أدرىٰ بجميع المضارّ، فأوغل في شعاب السعاية، وقطع أصحاب الصحبة السابقة والرعاية، وجعل قذف سعدٍ ضرائب مواضيه، وسوّد الصحف بمساويه، وقبائح مواضيه، ولم يزل يكدّر عليه الخواطر، ويشنّ الغوائر، حتّىٰ استمال السلطنة إلىٰ مرامه، ففوّضت الأُمور إلىٰ رأيه في تدبير هذا الحال وإحكامه.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

فاقتضىٰ رأيه الأسدّ الحازم، بروز المراسيم السلطانية بشرافة السيّد عبدالله بن هاشم، وأمّر هو أيضاً بالعود ثانياً إلىٰ أقطار الحجاز، وجهّزوا معه من العساكر السلطانية ما يفي بالمرام، وينحي الشريف سعد عن إمارة بلد الله الحرام، مع معاونة إسماعيل باشا أمير الحاجّ الشامي له، ليبلغ بمعاضدته مقصده وأمله.

إذا الحمل الثقيل توازعته أكفّ القوم هان على الرجال

فورد مكّة المشرّفة معاً، وطنّبا خيامهما بالزاهر، وأراد أن يبرزا ما في أنفسهما إلى الظاهر، فمنعهما عن ذلك الخوف على الحجوج، فسلّما الخلعة إلىٰ سعد، وبقي أمرهما مرجوج. ثمّ لمّا كان اليوم الثاني رفضا أسباب التأخير والتواني، وعزما علىٰ إظهار الأمر، وإذاعته بين زيد وعمرو.

إذا لم يكن إلاّ الأسنّة مركب فما للفتى المضطرّ إلاّ ركوبها

وذلك بعد أن ولجا مكّة، ونزلا بأعاليها، وأنعما بالخيل والعسكر واديها، بعثا إلى الشريف عبدالله بن هاشم، وأفاضا عليه خلعة الشرافة علىٰ سنن الشرفاء الأعاظم، ثمّ توجّها معه بالعساكر المنصورة، والرايات المنشورة.

فلمّا بلغ الشريف سعداً ما صار، تأهّب للمقاتلة والحصار، وفرّق البادية والعساكر في الدور الشاهقة والمنائر، وسدّد سهم رأيه الثاقب النافذ، في تحصين جميع الطرقات والمنافذ، فنشأت بينهم الحرب، وكثر الطعن والضرب، وهلك من الفريقين جمّ غفير، وجمع كبير.

ولم يبق إلاّ من حماها من الظبا لمن شفتيها والثدي النواهد

ثمّ في أثناء ذلك ذهب جانب من الحاجّ بأيدي الأعراب، خصوصاً ما كان منه مفرّقاً في ملاوي الشعاب، فقد غدا كقرع السحاب، واستمرّ هذا البلاء والويل، إلىٰ ذهاب جانب من الليل، ثمّ ترك سعد البلاد وظعن، وتوجّه تلقاء اليمن، وجلت دوره التي كانت منتجع الوفود ومنبع الكرم، وخوت علىٰ عروشها بعد أن كادت تغصّ بالأُمم.

قصورٌ خلت عن ساكنيها فما بها سوى البوم تمسي حول واقعة الرما
كأن لم يكن فيها أنيسٌ ولا التقىٰ بها الوفد جمعاً والخميس عرمرما

ولمّا أسفر من ليلة ثمان العاطس، وضاءت كوكب ليلها الدامس، عن انجلاء تلك الهزاهز السود، بتجرّع كؤوس الصبر المحمود.

إنّ الأُمـور إذا انسـدّت مسالكها ... فـالصبر يـفتح مـنها كـلّما ارتـبجا
لا تـيأسنّ وإن طـالت مـطالبه ... إذا اسـتعنت بـصبرٍ أن تـرىٰ فـرجـا
أخلق بذي الصبر أن يحظي بحاجته ... ومـدمن القـرع للأبـواب أن يـلجا

فأصبح حضرة الشريف عبدالله بن هاشم مفتر المباسم، والدهر ضاحك لامرته وباسم، لا يعلق به كدر، ولا تتشوّش له فكر، قد ثني الوسادة، وافتقد مفرق الشرافة والسيادة، فأمر ونهىٰ، وخدمه العارفون من ذوي النهىٰ، وأضحى الملك واقفاً علىٰ بابه، لائذاً بشريف جنابه، فأطّد مبانيه، وشيّد معانيه، وشمل جيران بيت الله الحرام بجميل الرأفة وجزيل الإنعام، وسلك أحسن مسلك مع رفاقته، مع قصر مدّة شرافته، عاملهم بالصدق والإجلال، والوفاء في جميع الأحوال.

واستمرّ علىٰ هذه الحالة، وهو في غاية العزّة والجلالة، إلىٰ سبعٍ مضين من شهر ربيع الثاني من سنة ستّ ومائة وألف، فكانت مدّة دولته أربعة أشهر من غير زيادة ولا نقصان.

ثمّ بعد عزله توجّه إلىٰ مصر وأقام بها، ثمّ رحل إلى الديار الرومية، واتّصل بأعتاب الدولة العلية، وتوفّي بالروم في سنة ثلاث عشرة ومائة وألف.

وأعقب من الأولاد: السيّد الشريف الأصلح الأتقى النجيب، الفاضل الأديب، السيّد أحمد بن الشريف عبدالله المذكور، اشتغل بطلب الفضائل، وبرع في فقه الزيدية، وسلك مسلك العلماء الصالحين، وفّقه الله تعالىٰ لخيري الدارين، إنّه قريب مجيب[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة سنة (١١٠٥) بأمر سلطاني في رمضان، وعزل سعد عن ولايته الثانية بعد رجوعه من الروم.

ثمّ جمع الشريف سعد جموعاً ووقع قتال وفتنة هائلة وأخرج الشريف عبدالله بن هاشم، وولي سعد مكّة في ربيع الثاني سنة (١١٠٦) وتوجّه عبدالله بن هاشم وأحمد بن غالب إلى الديار الرومية وبقيا بها إلىٰ أن توفّيا سنة (١١١٣) فكانت مدّة ولاية عبدالله بن هاشم في امارة مكّة أربعة أشهر[٢].

وأعقب من ولده: أحمد.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٧ ـ ١٠.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٧.

أعقاب إدريس بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا أبوعون إدريس بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني، فقال البوريني: شاهدته بمكّة في ذي‌الحجّة من سنة عشرين بعد الألف، وهو حاكمها وبيده أزمّتها، ويشاركه في ذلك الأمر الأمير محسن بن حسين بن حسن بن أبي‌نمي مشاركة قليلة، ولقد مدحت الأمير إدريس المذكور بقصيدة حسنة، وأشرت فيها إلىٰ معاتبته بتأخير راتبي المعتاد لقضاة المحمل الشامي؛ لأنّي كنت متولّياً قضاة الركب الشامي في السنة المذكورة، فأرسل إليّ إلى المخيّم الشامي بباب المعلّىٰ نحو عشرين رأساً من الغنم، وقنطارين من السمن الأصفر البقري المليح.

ولمّا سرنا من مكّة المعظّمة، وودّعنا بيت الله بطواف الوداع، بل بوضع القلب عند هاتيك البقاع، ذكر لنا بعض أتباع الشريف إدريس المذكور أنّه يترقّب حضورنا إليه، وجلوسنا بين يديه، فقلت: أنا ما تركت الوداع إلاّ خوفاً من أن يقال جاء للوداع في حجّة الانتفاع، فسرنا علىٰ بركة الله تعالىٰ إلىٰ أن نزلنا بمنزل خليص، فإذا رسول من جانب السلطان المذكور يسأل عنّا ومعه هدية سنية، فانظر إلىٰ كرم هذا الأمير الذي ليس له في رفعة الشأن نظير، كيف صدفنا عنه ولم تصدف عنّا مواهبه، وأعرضنا عنه وخضع لنا مع العلوّ جانبه، فيحقّ لنا أن ننشد في شأنه الكريم هذين البيتين:

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عنّي وعاوده ظنّي فلم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريّقه ... وإن ترحّلت عنه جدّ في الطلب

ويحقّ له أن ينشد فيما يتعلّق بفعله، وإدرار فضله:

ونكرم جارنا مادام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث كانا

وقد أنشدته القصيدة التي نظمتها في مدحه في منزله الشريف بمكّة المكرّمة، وكان في المجلس رجل يقال له: بهرام آغا، وهو رجل رومي قديم العهد في خدمة البيت الحسني السلطاني، وقد قيل: إنّه خدم الشريف أبانمي والشريف حسناً والشريف مسعوداً، وغيرهم من الشرفاء الذين حكموا في هاتيك البلاد الحجازية، واستقرّ الآن في خدمة الشريف إدريس المذكور، وهو رجل طوال، حسن الشكل، لطيف الطبع، يتوسّط بالخير عند من يكون شريفاً وحاكماً بهاتيك البلاد، وهو عندهم بمنزلة الوزير، ولقد دخلت بيته وهو في مقابلة باب السلام، وله رواشن عالية، وقال لي: أتدري ما تحت هذه الرواشن العالية؟

فقلت: لا علم لي، قال: هذه فوق بركة من الماء الجاري.

ومن جملة القصيدة التي مدحت الشريف إدريس بها هذه الأبيات، وكان نظمها في ذي‌الحجّة من سنة احدىٰ وعشرين بعد الألف:

مولاي يا ماجداً لم يحكه أحدٌ ... ولو سعىٰ جهده في سالف الأُمم
لا بدع إن فقت كلّ الناس قاطبةً ... فأنت من نسل خير الناس كلّهم
قصدت ساحة جودٍ في منازلكم ... لم أستلمها ولا قبّلتها بفمي
ولا وردت إلىٰ شربٍ تروّقه ... منك البشاشة والقلب المشوق ظمي
وليّكم أنا والأيّام تشهد لي ... بالصدق من قبل أن أصبحت ذا حكم
أرجو بكم شربة قد راق منهلها ... والحرّ يركض في أحشاء مضطرم[1]

وقال ابن شدقم: قال أبوعلي عبدالقادر محيي الدين الطبري: كان ذا فراسة وشجاعة بتدبير وصلابة وكرم وسخاوة، واصلاً العشيرة إلى القرابة، تولّى الامارة بعد وفاة أخيه أبي‌طالب، فخضعت له الأباعد والأقارب لكمال عقله وحسن رأيه الصائب، فانتقم من ذوي البغي والفساد، وقطع دابر الفجرة أُولي العناد، ومهّد قواعد الملك بسديد آرائه، وشيّد أركانه بشدّة بطشه لأعدائه، ودمّر مآثر العدىٰ بأنوار العدالة، وأدرس طرق الردىٰ ببيض المهابة، فاتّضح سبل الهدىٰ، فأحبط بأكناف الهداية.

وعمّر معالم الندىٰ بأحسن شهامة مستطابة، فازداد الحرم الأمين أمناً بأمنه، فصار القاصد كالنازل بأهله في منيع حصنه، وتميّزت أقطار هذا العالم علىٰ ما عداها بزيادة الأمن الذي لم يوجد في بقعة سواها، فسطعت أنوار عدالته في سائر البلاد، وأشرقت شموس انصافه على العباد.

وطابت بالتفاته إليها البلاد، فقصدته الأعيان والأخيار ما بين راكب وحاف من الأمصار، وسارعت إلىٰ ساحته القصّاد، وتواترت إليه الأمجاد، وهربت علىٰ منهل نواله الورّاد، وعوّلت علىٰ جزيل برّه الحجّاج والقصّاد، فرغب إلى الله عزّوجلّ بأكفّ الضراعة والافتقار، وسألته بألسن التملّق والانكسار، فلم يقصر الجود إليهم بالأيسار، فيغمر بفضل

---

(١) تراجم الأعيان من أبناء الزمان ٢: ٨٦ ـ ٨٨ برقم: ٩٠.

برّه الكبار والصغار الخ[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة أخيه أبي طالب، وذلك أنّه كان المعتاد في قواعد بني حسن أن يكون من يتّفقون عليه ويختارونه هو صاحب الأمر، فاجتمع حينئذ الأشراف جميعهم، وأعملوا رأيهم السديد وحمد غبّ ذلك صنيعهم، فاختاروا الشريف إدريس بن الحسن فولّوه، وأكبروه ورتّبوه في الولاية وصدّروه.

وأشركوا معه في الدعاء على المنابر ابن أخيه مولانا الشريف محسن بن الحسين بن الحسن، وأشركوا معه أخاه السيّد فهيد بن الحسن في ربع ما يتحصّل من الأقطار الحجازية، وكتبوا بذلك محضراً إلى الروم، ثمّ وصل الجواب كذلك فاستمرّوا.

ثمّ قال بعد ذكر منافرة وقعت بينه وبين الشريف محسن: وفي ليلة المولد الشريف خرج من مكّة، وكان قد أضعفه المرض، فما طاف للوداع إلاّ في محفّة، وخرج من مكّة كذلك. ولمّا خرج الشريف إدريس توجّه إلىٰ جهة الشرق. ولمّا كان غرّة رجب سنة أربع وثلاثين وألف ورد خبر وفاة إدريس إلىٰ مكّة في نواحي جبل شمّر، ودفن بمحلّ يسمّىٰ ياطب منها.

وولد في ذي‌القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وأُمّه هيا بنت أحمد بن حميضة بن محمّد بن بركات، وكانت وفاته رابع عشري جمادي الآخرة من السنة المذكورة، وكانت مدّة ولايته احدىٰ وعشرين سنة ونصفاً[٢].

وقال المحبّي: كان من أجلّ الناس من سراة الأشراف شهماً، تهابه الملوك والأشراف، شجاعاً حسن الأخلاق، ذا تودّد وسكينة، وكان يكنّىٰ أباعون.

ولد في سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وأُمّه هنا بنت أحمد بن حميضة بن محمّد بن بركات بن أبي‌نمي، وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلّب ما يزيد علىٰ أربعمائة، ومن المقاديم من العرب جماعة.

ولي مكّة بعد أخيه أبي طالب في سنة احدىٰ عشرة وألف، وأشرك معه أخاه السيد فهيد، ثمّ خلعه في واقعة ذكرتها في ترجمته، ثمّ أشرك معه ابن أخيه الشريف محسن بن

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٣٣ - ٥٣٤.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٠٠ - ٤١٥.

الحسين بن الحسن باتّفاق من أكابر الأشراف، وتمكّن من السطوة والعزّة، ووفد إليه ومدح كثيراً، ثمّ ذكر جملة ممّن مدحه من الشعراء والأُدباء.

إلىٰ أن قال: واستمرّ الشريف محسن مشاركاً له علىٰ صدق الكلمة والنصح، والمساعدة في الأحوال المهمّة، ونافره بنو أخيه عبدالمطّلب بن حسن لأمر، فقام الشريف محسن في موافقتهم له، فتمّ ذلك ودخلوا في الطاعة، وطابت نفوسهم.

وتوغّل الشريف إدريس والشريف محسن في الشرق، ووصلا بالفريق إلىٰ قرب الاحساء، واجتمعا بهم هناك، ثمّ دخلا الاحساء، وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الاحساء، وأكرمهما صاحبها علي باشا، وأقاما نحو ثمانية أيّام، ولم يتّفق لأحد من أشراف مكّة المتولّين من القتاديين دخول الاحساء كما اتّفق لهذين الشريفين.

ثمّ وقع بين الشريفين إدريس ومحسن تنافر بسبب خدّام الشريف إدريس، وتجاوزهم في التعدّي، وعمّت البلوىٰ بما يصدر عنهم من الأُمور المشتملة على التلبيس، خصوصاً من وزيره أحمد بن يونس، وكان الشريف إدريس متغافلاً عمّا يصنعوه، ولم يلق سمعه إلىٰ ما ينهىٰ من فعلهم إليه، ولا ينصف أحداً من شكايتهم، وراجعه الشريف محسن في شأنهم مراراً، وردّد القول، فكانت الشكوىٰ إلىٰ غير منصف، فرأى الشريف محسن وخامة عواقب الحال، فعند ذلك اجتمع أهل الحلّ والعقد من بني عمّه من السادة الأشراف والعلماء والفقهاء والأعيان، فرفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، وفوّضوا الأمر إلى الشريف محسن.

رأيت في بعض التعاليق ما نصّه: في يوم الأربعاء ثالث المحرّم سنة أربع وثلاثين وألف أُشيع بمكّة أنّ السادة الأشراف نيّتهم إقامة الشريف محسن مستقلاً بالأمر، فحصل اضطراب عظيم في البلد، وحركة عظيمة، وقسّمت آلات الحرب من الجانبين، فلمّا كان يوم الخميس أُلبس كلّ منهما لمن معه من العساكر والجنود، ووقف كلّ منهما عند باب داره، فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب عقد السيد بشير بنية عقد النداء في البلد للشريف محسن استقلالاً، فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية المجعولون في مدرسة السيد العيدروس بالبندق، فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سلمان بن عجلان بن ثقبة، والقائد مرجان بن زين العابدين وزير الشريف محسن، فرجع الباقون.

وفي ضحىٰ هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن عبدالمطّلب ومعه خيل والمنادي ينادي

بالبلاد للشريف محسن، ولم يزل هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه، ومن ألطاف الله تعالىٰ أنّ الجماعة بالمسجد الحرام قائمة ذلك اليوم والأسواق فاتحة وفيها الأقوات، ولم يحصل تغيّر أبداً.

فلمّا كانت ليلة الجمعة خامس المحرّم وقع الصلح بينهما علىٰ أن يستقلّ الشريف محسن بالأمر، ويكون الكفّ عن المحاربة ستّة أشهر، منها ثلاثة يكون الشريف إدريس فيها بالبلد وثلاثة بالبرّ، فاتّفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده، ثمّ خرج الشريف من مكّة ليلة المولد.

ونقل الثقات أنّه لمّا ضويق وأجلبت عليه الأشراف ومن معهم، بحيث أنّه أُصيبت جويرية من بين يديه بالبندق، فسقطت ميتة بين يديه، فارتاع لذلك وحزن، ووضع منديلاً لطيفاً علىٰ وجهه، وبكىٰ لفقد الناصرين، فدخلت عليه في تلك الحالة أُخته الشريفة زينب بنت الحسن، فقالت له: علام ذا الحزن والعناء؟ دعها لابن أخيك فقد ولّيتها مدّة طويلة، فحينئذ أرسل إلى الشريف محسن والأشراف، وطلب منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها ليتأهّب للسفر إلىٰ حيث شاء.

فأعطاه الشريف محسن ذاك، وشرط أن لا يحدث شيئاً من المخالفات، فاستمرّ شهر محرّم وصفر، فمرض فيه حتّىٰ خيف عليه، وفي ليلة المولد خرج من مكّة، فما طاف للوداع إلاّ في محفّة وخرج وقد أضعفه المرض، فتوفّي سابع عشر جمادي الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شبر، ودفن بمحلّ يسمّىٰ ياطب.

ومن الاتّفاق أنّ حساب «ياطب» بالجمل اثنان وعشرون، وهي مدّة ولايته مجبورة، فإنّ ولايته احدىٰ وعشرون ونصف، ووصل خبر وفاته إلىٰ مكّة مستهلّ رجب، وصلّي عليه غائبة بالمسجد الحرام[1].

وقال العاملي المكّي: تولّى الشريف إدريس مكّة المشرّفة بعد وفاة أخيه الشريف أبي‌طالب في سنة اثنتي‌عشرة وألف، واستمرّ بها مشاركاً لابن أخيه الشريف محسن بن الشريف حسين بن الشريف حسن، ولأخيه في محاصيل ربع البلاد الشريف فهيد بن الشريف حسن اثنين وعشرين سنة، وكانت وفاته رابع عشر جمادي الأُولىٰ من سنة أربع

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ١: ٣٩٠ ـ ٣٩٤.

وثلاثين وألف.

وكان مولده الشريف في ذي‌القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وكان يكنّىٰ أبا عون.

وأمّا شرح مبدأ حاله وكيفيّة استقامة أحواله مع هذين الشريكين، والشريفين المليكين، وما وقع بينهم من العناد الباعث لجلب الفساد، في تلك البلاد، ثمّ ما استقرّ عليه الحال، وزوال تلك الفتن والأهوال، فلذلك نقل طويل ينطوي علىٰ عدّة أقاويل، لم أورده خوف الإطالة، الجالبة للملالة، والشرط أملك عليك أم لك، فإنّ هذا شيء قد هذّبه إمام الأدب ورتّبه، وهو الشيخ عبدالملك في تأليفه، بعد أن أتعب نفسه في توليته، فعليك به تجد ذلك مفصّلاً وأصلاً مؤصّلاً.

ثمّ أقول: إنّ هذا السيّد الشريف الماجد، صفوة الملوك الأماجد، كان منتجع الرحال، ومصطنع الرجال، ولي مكّة المشرّفة فاقتادها، وأحلّته الشرافة فؤادها، مع صولة قاهرة، وعزمة باهرة، غدت غرّته بها سافرة، وكرّته ظافرة، خدمه جماعة من الأُدباء فشغف ببضاعتهم وصبا، وهبّت به ريحهم شمالاً وصبا، قامت به سوق أهل العلم، فاستقوا في حلبة الفكر حتّىٰ أحرزوا القصبا.

مدحه فاضل زمانه، ومفرد عصره وأوانه، الأديب الأريب، المحيي آثار ابن عبّاد وابن قريب، القاضي تاج الدين المالكي، لمّا عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام، وألبسه القفطان يوم مباشرته لها، وذلك لتسع عشرة ليلة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين وألف، بقصيدة لو رآها أبوالعلاء لوقف دونها متأمّلاً، أو رام شرحها ابن الأثير لأحجم، وهو كالحائر الأسير، وسأثبتها لك بتمامها، لتجتني من حدائقها مفتحات كمامها، وهي هذه:

زها بك دست الملك والتاج والعقد غداة إليك الحلّ أصبح والعقد[1][2]

وقال أحمد زيني دحلان: ولي إدريس الامارة بعد وفاة أخيه أبي‌طالب سنة (١٠١٢) بإجماع من السادة الأشراف، وأشركوا معه أخاه فهيداً، ثمّ ابن أخيه محسن بن الحسين بن الحسن، ثمّ وقع بينهم اختلاف كثير، وآخر الأمر انفرد محسن بن الحسين بن الحسن

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٥ ـ ٤١٧.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٦ ـ ١٥٠.

بالأمر سنة (١٠٣٢) وخرج إدريس من مكّة مريضاً، وتوفّي بجبل شمّر في السنة المذكورة، فمدّة امارته عشرون سنة[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسعود، وعبدالكريم، وعبدالعزيز.

أعقاب مسعود بن إدريس بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا مسعود بن إدريس بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فكان ذا فرسة وشجاعة وصولة ودولة ومهابة ومروءة عالية وشهامة وجود وكرم وسخاوة ودراية وفصاحة وبلاغة، ترجمه ابن شدقم في كتابه، فراجع[٢].

قال العاصمي: ولي مكّة مستقلاً بعد وفاة الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، واستمرّ في ولايتها، وكانت مكّة في زمنه ربيعاً مريعاً سخاءً ورخاءً، تهبّ بها رياح الأمن والعدل صبّاً ورخاءً، لم يقع في الوجود شيء في زمنه من الأكدار، ولا يؤثر من الأخبار إلاّ كلّ خبر سار، ماعدا ما قدّره الله تعالىٰ من سقوط البيت الشريف في زمانه، فجدّده سلطان العالم القائم بحفظ الدين وتشييد أركانه، ثمّ ذكر تفصيل ما جرىٰ في سبب ذلك.

إلىٰ أن قال: وتوفّي ليلة الثلاثاء عشري ربيع الثاني سنة أربعين وألف، وكانت مدّة ولايته سنة وثلاثة أشهر إلاّ أربعة أيّام.

ونشأ الشريف مسعود في كفالة والده الشريف إدريس صاحب مكّة، ووقعت له حروب مع ابن عمّه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن كان الظفر فيها لمحسن، أوّلها سنة سبع وثلاثين في ربيع الأوّل منها، وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمّد، فظفر واستولىٰ علىٰ مسعود، وأخذه أخذاً شديداً، وقتل في المعركة السيّد حميضة بن عبدالكريم بن حسن، وهاشم بن شنبر بن حسن، ثمّ دخل الشريف مسعود مكّة برضا من الشريف محسن بكفالة الأشراف أنّه لا يسعىٰ في خلاف لا بقول ولا بفعل[٣].

وقال المحبّي: نشأ في كفالة أبيه الشريف إدريس، ووقعت له حروب مع ابن عمّه الشريف محسن بن حسن، وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمّد اقطفر بالشريف

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) تحفة الأزهار ١: ٥٣٤ - ٥٣٧.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٣٣ - ٤٤١.

مسعود، واستولىٰ عليه وأخذه أخذاً شنيعاً، وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبدالكريم بن حسن، والسيد هاشم بن شبير بن حسن، ثمّ دخل السيد مسعود مكّة المشرّفة برضا من السيد محسن بكفالة الأشراف أنّه لا يسعىٰ بخلاف ولا يقول ولا يفعل، فلم يثبت علىٰ ذلك.

ثمّ ولي مكّة بعد السيد أحمد بن عبدالمطّلب في صفر سنة تسع وثلاثين وألف، وحمدت سيرته، وكان في الجملة من أجود الأشراف، ورخصت في زمنه الأسعار، وكثرت الأمطار، ووقع السيل المشهور، وقام بأمر العرض إلى السلطنة، وتقيّد في تنظيف البيت والمسجد، وممّا وقع له أنّه شمّر عن أكمامه وأخذ مكتلاً وحمل فيه شيئاً من الطين، وفعل الناس كذلك، فما كان بأسرع من تنظيفه، ثمّ برز أمره إلى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام ممّا وقع فيه من الأحجار والتراب، فنظّفوه في أسرع ما يكون، وبقي أمر العمارة إلىٰ سادس وعشري شهر ربيع الثاني من سنة أربعين.

ثمّ إنّ الشريف مسعود توفّي في ليلة الثلاثاء ثامن وعشري شهر ربيع الثاني سنة أربعين ببستانه بأُمّ عابدة بمرض الدقّ، ونزل به الأشراف وقت الضحوة إلىٰ مكّة علىٰ محفّة البغال، وصلّي عليه بالملتزم، ودفن عند أُمّ المؤمنين خديجة الكبرىٰ، وكانت مدّة ولايته سنة وشهرين وستّة وعشرين يوماً، وقام بالأمر بعده عمّه الشريف عبدالله[1].

وقال العاملي المكّي: الأصل في ولاية الشريف مسعود ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ما نقله المؤرّخون من غير اختلاف، وهو أنّ في سنة ثمان وثلاثين وألف وصل من جهة السلطنة الرومية رجل عظيم من الباشوات يسمّىٰ قانصوه باشا، قد أُمر من جانب السلطنة الرومية بالمسير إلىٰ قطر اليمن لإزاحة من فيه من الأئمّة، والاستيلاء عليه، وتمهيد أطرافه، ومعه من العساكر نحو ثلاثين ألفاً.

فاتّفق أن كان بين الشريف مسعود المذكور وبين الشريف أحمد بن عبدالمطّلب المتقدّم ذكره، محبّة ومودّة قبل ولايته لشرافة مكّة المشرّفة، فبعد تولّي الشرافة استبدل ذلك بالعداوة والبغضاء للشريف مسعود، حتّىٰ فرّ من البلاد خوفاً منه، وهذا مصداق قول الشاعر العارف:

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤: ٣٦١ ـ ٣٦٢.

إذا رأيت امرءً في حال عسرته مصافياً لك ما في ودّه خلل
فلا تمنّ له أن يستفيد غنىً فإنّه بانتقال الحال ينتقل

فلمّا سمع الشريف مسعود بقصّة قانصوه باشا وتغلّبه، لاقاه قبل وصوله إلىٰ مكّة المشرّفة، والتمس منه أن يولّيه شرافة مكّة المعظّمة، بعد أن شحّن صدره عن الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، مع كونه قد سمع بمظالم الشريف أحمد المذكور، فوعده بذلك، ولم يزل صحبته.

فلمّا قرب إلىٰ مكّة المشرّفة أخفاه، ثمّ جاء إلىٰ مكّة ونزل بالزاهر، فركب إليه الشريف أحمد بن عبدالمطّلب زائراً، فقبض عليه، وقتله ليلة الأحد لخمس خلون من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وألف، وولي الشريف مسعوداً المذكور. هذا ما رأيته في بعض التواريخ[1] ونقلته بالمعنىٰ.

ثمّ طالعت ترجمته في تاريخ العصامي، فرأيته لا يخلو من فائدة زائدة، فأحببت نقل عبارته من موضعين:

الأوّل: ما ذكره في آخر ترجمة السيّد أحمد بن عبدالمطّلب، وكيفية قتله من ذلك الشقي قانصوه باشا، وولاية السيّد مسعود؛ لأنّنا قد وعدنا سابقاً بذلك.

والموضع الثاني: ترجمته برمّتها الموضوعة باسمه الشريف في التأريخ المذكور.

فالأوّل منها، قال: وجاء قانصوه باشا متوجّهاً لفتح اليمن، وصحبته من العساكر ثلاثون ألفاً، فنزل بأسفل مكّة، وقد تقدّم أنّ الشريف مسعود كان بينه وبين الشريف أحمد شروط ووعود، وقد فعل له ما أشار إليه، فلمّا تقمّصها لم يف له بما اتّفقا عليه، بل اتّبع ختله، بأن قصد قتله.

فالتجأ الشريف مسعود إلىٰ قانصوه، وروّج إليه أمره، وأوغل على الشريف أحمد صدره، وكان لاقاه من الينبع وجاء معه مختفياً، ولم يزل به مختفياً، واتّجه به الشريف أحمد مسلّماً عليه عند القدوم، ثمّ عزم علىٰ حربه لعلمه بما يروم، فعلم بذلك قانصوه، فازداد عليه حنقاً، ولم يزل كذلك حتّىٰ أورده من حياض المنية ورداً رنقاً.

فشرع أوّلاً في استمالة عساكره فأطاعوه، وخرجوا من مكّة وباعوه، ثمّ خيّم قانصوه

---

(١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ٢: ٤٤ ـ ٤٥.

بالزاهر، لتنفيذ أمر الله القاهر، فما قضت الحجّاج مناسكهم، وسلكوا إلىٰ أوطانهم مسالكهم، وتحرّك قانصوه للرحيل، وحبل غدره غير سحيل، قدّم ثقله أمامه، ولم يبق إلاّ وطاف عسكره وخيامه.

ثمّ احتال بأن أرسل إليه من نمّق له الخداع، وحسّن له إلىٰ أن يأتي قانصوه بقصد الوداع، فجاء إليه وحصل لديه، وتمّ لمراد الله عليه ذلك، وألقىٰ بيده إلى المهالك، فجاء معه ثلاثة من السادة الأشراف ووزيره وصاحب بيت ماله، ورجل آخر يسمّىٰ فليقلاً من رجاله، ولم يزالوا يدخلون في سرادق قانصوه باشا بأتباعه، ويمنع عند كلّ باب جماعة من أتباعه، فلمّا وصل إليه حادثه ملياً بالمجالسة، ولعب معه الشطرنج للمجالسة، وكان ذلك ليلة الأحد خامس شهر صفر من سنة تسع وثلاثين.

فلمّا كانت الساعة الخامسة من تلك الليلة قبض عليهم أجمعين، وأوردهم حوض الحتف المعين، إلاّ من كان أطاعه من الأشراف، فإنّه أذن لهم بالانصراف.

إلىٰ أن قال: ثمّ خلع على الشريف مسعود، فأشرق بمكّة الطالع المسعود، وجرى الماء في العود، ووفى الدهر بوعيد ووعود[1]. إلىٰ آخر ما ذكره ملخّصاً بالمعنىٰ.

ثمّ قال في الموضع الثاني، وهي ترجمته الموضوعة باسمه الشريف، بعد أن ذكر اسمه، وأغلب الألفاظ والسجعات فيها تغيير وتبديل، كما هو دأبي فيما أنقله من عبائر العصامي، وقد مرّ بك كثير من ذلك فاستقره تجده.

قال: نشأ في كفالة والده الشريف إدريس، وانتشأ من كؤوس العزّ بسلاف الخندريس، فنمىٰ نموّ أشكاله، وسمىٰ فوق سموّ أمثاله، ونهض بأعباء الكرم نهوض كافل كافي، وطار في جوّ الهمم موفور القوادم والخوافي.

وجرت بينه وبين الشريف محسن، وعلمك محيط بما سلكه في والده، حروب ما وريت عند اقتداح زندها بصالده، وأظهر فيها بسالة يحمّ لها الأُسود في الآجام، وضرامة تسمّ مضاء الصوارم بالأحجام.

أوّلها سنة سبع وثلاثين وألف، وكان للشريف محسن فيها الظفر، حتّىٰ كان انتهاء المكر والفرّ، استيلاء محمّد بن الشريف محسن بالغلبة عليه، وقد ندبه والده إليه، في معركة اشتدّ

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

خطبها، وثبت في دور رحاها قطبها، وأنفقت نقود الأرواح بالإسراف، وقتل فيها عظيمان من الأشراف، فنجى الشريف مسعود، وكفّ عن الحرب متوقّعاً لها الطالع المسعود.

ثمّ دخل مكّة برضاً من الشريف محسن علىٰ شرط المسالمة، واندمال قروح المكالمة، وكفّله جماعة من الأشراف، بأن لا يكون له على الخلف تشوّق وإشراف.

فلم يزل مستمرّاً علىٰ ذلك، حتّى اتّفق في مجال الشريف أحمد بن عبدالمطّلب ما تقدّم شرحه من المسالك، فوفى الدهر بالوعود للشريف مسعود، وانجابت عن عيون الأماني تلك الصواعق والرعود، وحلّ كوكب الطالع في شرف الأوج بالصعود، فتولّىٰ شرافة مكّة المعظّمة، وتقلّد عقودها المنظّمة، وحمد صباح السرىٰ، واستقرّ في خيسه ليث الشرىٰ، وأغمد البواتر الماضية الفرار في الأجفان، وأغمضت علىٰ لذيذ القرار سواهر الأجفان، وكفت الصولة، وصفت الدولة، وحمى الفحل شوله، وساس الشريف مسعود الأُمور فأحسن فعله وقوله.

وكانت مكّة في زمانه، ممتّعة بسلم الدهر وأمانه، شملها رخاء الأسعار، ورخاء البال، وأنبت بقلها ربيع العدل بصوب الإقبال، صفت الموارد من الأكدار، وبسطت بساط الراحة أيدي الأقدار، وأهمل الدهر عجم الشرور، وقيل أوابد السرور، إلاّ أنّ عصر ملكه السعيد، كفّ الدهر المقتضب بالجزر المديد، فأوجز في مدّته بالاقتصار، وقصّرها على الاختصار، وكذاك أيّام السرور قصار، فكانت مدّة ملكه إلىٰ حين هلكه سنة وثلاثة أشهر؛ لأنّه انتقل في سنة أربعين بعد الألف، فرحمه الله رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأطهار[١].

قال صاحب لسان الزمان: وكان أديباً لطيفاً، مجالساً للعلماء والصالحين، وامتدحه الأُدباء بقصائد عظيمة، منهم: الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي، فإنّه مدحه بقصيدة دالية، وهي في غاية الجودة[٢].

وقال أيضاً: وفي سنة أربعين وألف: توفّي الشريف مسعود صاحب الترجمة، فكانت مدّة ولايته سنة وثلاثة أشهر، رحمه الله تعالىٰ[٣].

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ١٩٤ ـ ١٩٨.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٢٠٣.

وقال أحمد زيني دحلان: مسعود هذا ولاّه قانصوة باشا امارة مكّة سنة (١٠٣٩) بعد أن قتل أحمد بن عبدالمطّلب، واستمرّ سنة وثلاثة أشهر، وتوفّي سنة (١٠٤٠) واتّفق الأشراف علىٰ تولية الشريف عبدالله بن الحسن جدّ السادة العبادلة، وفي مدّة الشريف مسعود المذكور كان سقوط البيت المعظّم بالسيل الذي جاء سنة (١٠٣٩) وكان ابتداء العمارة في مدّته وتمامها في مدّة الشريف عبدالله[١].

أعقاب عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا أبومحمّد عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فتولّى الامارة بعد مسعود ابن أخيه إدريس بالتماس الأشراف والفضلاء الكرام، وتوفّي سنة (١٠٤٠) أو سنة (١٠٤١).

قال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة الشريف مسعود بن إدريس، الشريف عبدالله أكبر آل أبي‌نمي إذ ذاك ملوك البلد الحرام ومدينة جدّهم عليه أفضل الصلاة والسلام، دعاه رضوان والسيّد محمّد المعين للعمارة، وقاضي مكّة، وشيخ حرمها، فحضر ومعه من أولاده السيّد محمّد والسيّد حسين.

وكان قد تخلّف عن الجنازة -أي: جنازة الشريف مسعود- لذلك، فلمّا حضر مولانا الشريف عبدالله سأل منه الأمير رضوان لبس خلعة شرافة البلد الحرام، فامتنع من قبول ذلك، فألزموه بذلك حقناً لدماء العالم، وما زالوا به حتّىٰ رضي، فألبسه الأمير القفطان، وحصل بولايته الأمن والأمان.

واستمرّ الشريف عبدالله بن حسن متولّياً إلىٰ أن حجّ بالناس موسم سنة أربعين بعد الألف، ثمّ استهلّ هلال محرّم افتتاح سنة احدىٰ وأربعين وألف، فأخذ منها شهر محرّم، ثمّ بدا له خلع نفسه من ولاية مكّة.

فلمّا كان يوم الجمعة غرّة صفر من السنة المذكورة قلّد إمرة مكّة لولده الشريف محمّد ابن عبدالله بن حسن، ولمولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن، وكان قد استدعاه قبل ذلك من نواحي اليمن؛ لأنّه فرّ إلىٰ تلك الجهة زمن ولاية مسعود مكّة لما كان من مولانا الشريف محسن إلىٰ أبيه إدريس أوّلاً، ثمّ إليه نفسه منه ثانياً، فنودي بالبلاد لهما.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

وتخلّى الشريف عبدالله بن حسن للتوجّه إلىٰ عبادة ربّه، إلىٰ أن أتاه الأمر المحتوم بأمر الحيّ القيّوم ليلة الجمعة عاشر جمادي الأُخرىٰ من السنة المذكورة، فكانت مدّة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيّام[١].

وقال المحبّي: كان سيداً جليلاً عظيماً صالحاً، ولي مكّة بعد ابن أخيه الشريف مسعود، وهو أكبر آل أبي‌نمي بالاتّفاق من الأشراف وأُمراء السلطان، وكان قد تخلّف عن الجنازة لذلك بعد أن امتنع من القبول، فألزموه بذلك حقناً لدماء العالم، وما زالوا به حتّىٰ رضي وحصل بولايته الأمن والأمان، وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمّد بن مزهر كاتب السرّ الكائن في جهة الصفا، المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الأيوبي، واستمرّ إلىٰ أن حجّ بالناس سنة أربعين وألف، ثمّ في المحرّم سنة احدىٰ وأربعين خلع نفسه من الولاية وولي ولده محمّد، وأشرك معه زيد بن محسن، وتوجّه إلىٰ عبادة ربّه، إلىٰ أن توفّي ليلة الجمعة عاشر جمادي الآخرة من السنة المذكورة، فكانت مدّة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيّام[٢].

وقال العاملي المكّي: في سنة أربعين بعد الألف توفّي الشريف مسعود، فضبط البلاد بعد وفاته الأمير رضوان المعمار، ونادىٰ باسم السلطان فقط مطلقا، ثمّ جمع السادة الأشراف وطلب منهم الاتّفاق علىٰ شخص معيّن، فأجمعوا على السيّد الشريف عبدالله بن حسن بن أبي‌نمي، فألبسه الأمير رضوان خلعة الولاية إذ كان من أكابرهم وأجلّائهم.

واستمرّ في الولاية إلىٰ أواخر شهر محرّم الحرام سنة احدىٰ وأربعين وألف، ثمّ خلع نفسه منها تعفّفاً وديانة، وأفرغ بها لابنه محمّد بن عبدالله، وأشرك معه زيد بن محسن بن حسين بن حسن وتركها.

فكانت مدّة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيّام، ثمّ توفّي في ليلة الجمعة عاشر جمادي الأُخرىٰ من هذه السنة المذكورة، بعد خلعه للشرافة، ودفن في قبّة والده الشريف حسن ابن أبي‌نمي[٣].

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٤١ - ٤٤٣.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٣: ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٢٠٤.

وقال أحمد زيني‌دحلان: اتّفق الأشراف علىٰ توليته بعد موت مسعود بن إدريس بن الحسن، وكان الشريف عبدالله إذ ذاك أكبر الموجودين من الأشراف، وهو جدّ الأشراف العبادلة، ومن عقبه الشريف محمّد بن عون، واستمرّ الشريف عبدالله تسعة أشهر، ونزل عن الامارة لابنه محمّد، وطلب الشريف زيد بن محسن من اليمن وأشركه مع ولده محمّد، وتوفّي الشريف عبدالله بن الحسن في جمادي الآخرة سنة (١٠٤١) وله أولاد كثير، منهم: محمّد وأحمد وحمّود وحسين وهاشم وثقبة وزامل ومبارك وزين العابدين[١].

وأعقب من اثني عشر رجلاً، وهم: محمّد، وحمّود، وحامد، وأحمد، وثقبة، والحسين، وزامل، وحازم، وزين العابدين، والمحسن، ومبارك، وهاشم.

أعقاب محمّد بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فولي بأمر أبيه واتّفاق الأشراف الامارة بعد وفاة أبيه.

قال المحبّي: كان سيداً شجاعاً مقداماً رئيساً، ولاّه والده الشريف عبدالله مكّة في حياته، وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرّة صفر سنة احدىٰ وأربعين وألف، وخطب لهما على المنابر إلىٰ شعبان من السنة المذكورة.

فوصلت الأتراك من اليمن في قصّة ذكرتها في ترجمة الشريف زيد، فوقعت اللقيا بالقرب من وادي البيار بين السادة الأشراف وبين الأتراك، فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد، وقتل صاحب الترجمة، وقتل معه جماعة من الأشراف، منهم السيد أحمد بن حراز، والسيد حسين بن بنايس، والسيد سعيد بن راشد، وخلق آخرون.

وأُصيبت يد السيد هيزاع بن محمّد الحارث، فقطعت وتعلّقت بباقي جلدتها ولم تنفصل، ودخل بها كذلك إلىٰ مكّة، ومرّ علىٰ جهة سوق الليل قائلاً عذري يا أهل مكّة ما ترونه، وتوجّه بقية الأشراف إلىٰ وادي مر، ودخل الأتراك إلىٰ مكّة، ونودي بالبلد للسيد نامي بن عبدالمطّلب.

وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعب الناس أشدّ تعب، وحصل الخوف الشديد، وتسلّطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهباً وفسقاً وظلماً، وتقطّعت الطرق، وعصت

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٣.

الأعراب، وحمل صاحب الترجمة في عصر ذلك اليوم، ودفن بالمعلاّة في مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت، وكانت الوقعة المذكورة في رابع عشري شعبان سنة احدىٰ وأربعين، وكانت مدّة ولاية الشريف محمّد ستّة أشهر وأربعة وعشرين يوماً[١].

وقال العاملي المكّي: قال العصامي في تأريخه: لمّا كان يوم الجمعة غرّة شهر صفر من سنة احدىٰ وأربعين وألف، قلّد الشريف عبدالله بن حسن ﷺ ولده السيّد الشريف محمّد ابن الشريف عبدالله إمرة مكّة المشرّفة، وأشرك معه الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

وكان قد استدعاه قبل ذلك من نواحي اليمن؛ لأنّه فرّ إلىٰ تلك الجهة في زمن ولاية الشريف مسعود مكّة المشرّفة، لما صدر من الشريف محسن إلىٰ أبيه الشريف إدريس أوّلاً، ثمّ إليه نفسه ثانياً، فنودي بالبلاد لهما، وتخلّى الشريف عبدالله بن حسن للتوجّه للعبادة، إلىٰ أن أتاه الأمر المحتوم بأمر الحيّ القيوم، في التأريخ المذكور في ترجمته الشريفة، والبلاد بهما قارّة، والأحوال طيبة سارّة.

إلىٰ أن كان العشر الأوّل من شعبان المعظّم من السنة المذكورة، فوصلت أخبار من جهة اليمن بأنّ عسكراً خرجوا علىٰ قانصوه، وأنّ نيّتهم الوصول إلىٰ مكّة المشرّفة، وكان ذلك شايعاً على الألسنة، ثمّ ورد مورق من القنفذة يخبر وصولهم إليها، ومعه مكاتيب إلىٰ مولانا الشريف محمّد ومولانا الشريف زيد، ومصطفىٰ بيك السنجق المقيم بمكّة إطراقاً من آغاتي العسكر المذكور محمود وعلي بيك.

ومضمون مكاتيبهم: إنّنا نريد مصر، ونريد الإقامة بمكّة أيّاماً لنتهيّأ للسفر، فأبىٰ صاحب مكّة خوفاً من الفتنة والفساد، ودفن بعض آبار كانت في طريقهم.

فلمّا وصل الخبر إليهم أجمع رأيهم علىٰ دخول مكّة قهراً، واستعدّوا لذلك، بعد أن كتبت الأجوبة بالمنع، فحصل في البلد قيل وقال، واضطراب شديد.

فلمّا أن كان يوم الجمعة عشري شعبان من السنة المذكورة بعد العصر، توجّه مولانا الشريف محمّد، ومولانا الشريف زيد، والسادة الأشراف والأعراب إلىٰ جهة بركة ماجن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤: ٢٧.

وقوس[١] المكاسة؛ لأنّه بلغهم أنّ الأتراك قاربوا السعدية، وبرز معهم السنجق مصطفىٰ بيك، بعد أن طلب من الشريف محمّد خيلاً لمن معه، فتوهّم من ذلك ومنعه من الخيل، فبرز معه بعسكره وجنوده.

فلمّا كان ضحىٰ يوم الأربعاء خامس عشري شعبان المذكور وقع اللقاء بالقرب من وادي الآبار بين السادة الأشراف وبين الأتراك، فحصلت ملحمة عظيمة، وقتال شديد، قتل فيه الشريف محمّد بن الشريف عبدالله بن حسن صاحب مكّة، وقتل معه من السادة الأشراف جماعة، منهم: مولانا السيّد أحمد بن حراز، ومولانا السيّد حسين بن مغامس، ومولاه السيّد سعيد بن راشد، وخلق آخرون.

وأُصيبت يد مولانا السيّد هزاع بن محمّد الحارث، فقطعت ولم تنفصل، فدخل بها كذلك إلىٰ مكّة، ومرّ علىٰ جهة سوق الليل قائلاً: عذري إليكم يا أهل مكّة ما ترونه، وتوجّه بقية الأشراف إلىٰ وادي مرّ.

فبعد تمام الوقعة دخل الأتراك، ونودي بالبلاد للشريف نامي بن عبدالمطّلب بن حسن.

وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعب الناس أشدّ التعب، وحصل الخوف الشديد، وتسلّطت هذه العساكر على الناس، وأتعبوهم وأهلكوهم فسقاً ونهباً، وظلماً وشرباً للخمور، وتقطّعت الطرق، وعصت العربان، وحمل الشريف محمّد بن عبدالله في عصر ذلك اليوم، ودفن بالمعلاّة في مقابر آبائه وأجداده، بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت، وكانت مدّة ولايتهما سبعة أشهر إلاّ ستّة أيّام[٢]. إنتهىٰ.

قال صاحب لسان الزمان: وفي سنة احدىٰ وأربعين وألف: خلع الشريف عبدالله بن حسن نفسه من إمارة مكّة، وجعلها لابنه الشريف محمّد، وأشرك معه الشريف زيد بن محسن، ونودي في البلاد لهما، وفي هذه السنة انتقل الشريف عبدالله بن حسن، ودفن بقبّة والده الشريف حسن رحمهما الله تعالىٰ، وكانت مدّة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيّام.

قال: وفي هذه السنة: وصل عسكر من اليمن قد خرجوا علىٰ قانصوه باشا، فأرسلوا

---

(١) في السمط: وقوز.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٤٣ ـ ٤٤٥.

من القنفذة إلى الشريف محمّد والشريف زيد أنّنا نريد الدخول إلىٰ مكّة، ونتهيّأ منها إلىٰ مصر، فأبيا من ذلك خوف الفساد، ووقوع الفتنة، وأمرا بدفن الآبار التي في طريقهم.

فلمّا بلغهم ذلك عزموا علىٰ ذلك قهراً وقسراً، واستعدّوا للحرب، فخرج إليهم شريف مكّة والشريف زيد، ومعهم مصطفىٰ بيك سنجق جدّة بالعساكر، فالتقوا في جهة بركة ماجن، فجرى القتال بينهم، وكان حرباً شديداً، قتل فيه الشريف محمد بن عبدالله، وثمانية من السادة الأشراف، وجرح كثيرون، وكان المقتول من عسكر الشريف والسنجق والمتفرّجين نحواً من خمسمائة شخص، وانكسر الشريف زيد ورجع مكّة، ثمّ توجّه إلى المدينة، ومات مصطفىٰ بيك بعد رجوعه من المعركة[١]. إلىٰ آخر كلامه دام فضله.

وهذه زبدة ما وجدناه من النقول التأريخية في كيفية شرافة صاحب الترجمة الشريف محمّد بن الشريف عبدالله رحمهما الله تعالىٰ، وسبب وفاته، ومدّة دولته، وهي سبعة أشهر إلاّ ستّة أيّام، كما مرّ.

وهؤلاء العساكر المذكورون الواصلون من جهة اليمن شرذمة من الثلاثين الألف الذين دخل بهم قانصوه باشا إلىٰ مكّة المشرّفة عام وصوله ومسيره إلىٰ جهة اليمن، وهي سنة تسع وثلاثين وألف، التي قتل فيها الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، وولي الشريف مسعود ابن إدريس، ثمّ توجّه إلى اليمن، ولقد صار منهم الفساد العظيم، والشناعة في أهالي مكّة المشرّفة، لكن حصل منهم القضاء التامّ، لسكّان بلد الله الحرام، وهذا من أقلّ ما يحلّ بالمعترضين لهم لأنّهم عيال الله، كما ورد في الحديث الشريف، وجيران بيته السامي المنيف. فالويل لمن اعترضهم بسوء، أو آذاهم، أو أراد فساد بلدهم ومأواهم.

قال العصامي: وكان خروج الشريف محمّد بن الشريف عبدالله إلىٰ لقاء هؤلاء الأتراك في مثل سقوط البيت الشريف في اليوم والساعة، فإنّه كان يوم عشرين من شعبان بعد العصر من سنة تسع وثلاثين بعد الألف، وخروج الشريف المذكور كذلك في يوم عشرين من شعبان بعد العصر سنة احدىٰ وأربعين بعد الألف، فبين سقوط البيت الشريف وخروج مولانا الشريف سنتان بغير زيادة، فلله هذا الاتّفاق[٢]. إنتهىٰ.

---

(١) لسان الزمان ـ مخطوط. راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ٦١ ـ ٦٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٤٥.

قلت: اتّفاق حسن، يدلّ علىٰ صحّة ما ادّعاه من أنّه كان سقوط البيت الشريف في يوم عشرين من شعبان من السنة المذكورة، ما تقدّم في هذا التأريخ في حوادث سنة تسع وثلاثين بعد الألف، أنّه نزل ليلة الأربعاء لإحدىٰ عشر بقين من شهر شعبان مطر شديد، وسقط البيت الشريف ثاني يوم لعشر بقين، فرحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأطهار، آمين[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي الامارة محمّد هذا لمّا نزل له أبوه عنها، وأشرك معه زيد ابن محسن، ثمّ وقع قتال عند بركة ماجن بينهم وبين نامي بن عبدالمطّلب بن الحسن في شعبان سنة (١٠٤١) وتسمّىٰ وقعة الجلالية، وقتل فيه محمّد صاحب الترجمة وانهزم زيد، ودخل مكّة نامي بمن معه ونهبت دور مكّة، ووقعت اُمور هائلة، فكانت ولاية محمّد بن عبدالله سبعة أشهر إلاّ ستّة أيّام[٢].

وأعقب من ولده: إبراهيم، استخلفه الشريف زيد علىٰ مكّة وجعله فيها قائماً مقام نفسه سنة (١٠٥٧).

أعقاب حمّود بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني

وأمّا حمّود بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني، فقال ابن شدقم: كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، ذا جاه ورفعة وصولة ودولة وفرسة وشجاعة وكرم وسخاوة ومروءة وشهامة ونجدة ونجابة، مكرماً محترماً معزّزاً محتشماً عند سائر الناس.

رام الشيخة والامارة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن، فاجتمع معه قاطبة العشيرة والقرابة، فثار بينه وبين سعد بن زيد الفتنة واشتدّت العداوة، فاختار الرحلة عنه إلىٰ ينبع، فتبعه سائر الأشراف، فاجتمعت عليه أكثر العربان من كلّ مكان، ثمّ أرسل ولده أباالقاسم وبني أخيه ومحمّد بن أحمد إلىٰ مصر لطلب الامارة، فأعزّهم إلى الغاية، وأرسل إليه خمسمائة من المصرية لتكشف الخبر وتصلح بينه وبين سعد بالنصفة، لكلّ واحد منهما

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٩.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٣.

خمسين ألف ذهب أحمر مرسولة معهم الخ[١].

وأعقب من ولديه، وهما: أبوالقاسم، والمحسن أُمّه فاطمة بنت زيد بن محسن.

أعقاب الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وعبدالله.

أمّا أحمد بن الحسين بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن أحمد بن الحسين بن عبدالله بن الحسن، فقال العاملي المكّي: وفي سنة (١١٣٧): توفّي السيّد الشريف، والسند العالي المنيف، خدين الصلات الجسيمة، والهبات الشاملة العميمة، السيّد محمّد بن أحمد بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي‌نمي رحمه الله تعالىٰ.

وكان هذا السيّد الجليل الأكبر، والهمام النبيل الأفخر، درّة تاج ذوي الشرف والسيادة، وغرّة جبهة أرباب الصلاح والعبادة، مع كرم وفاق، انعقد علىٰ تفرّده به الاتّفاق، وعزم وشجاعة، شيّد بهما مغاني غرّه ورباعه.

فتىً علّمته نفسه وجدوده ... قراع الأعادي وابتذال الرغائب

إلىٰ دماثة أخلاق وشيم، كالروض المخضلّ غبّ الديم، ومخالطة لبني الأداب، ومحادثة يستفيد منها ذوو الألباب، ناهز عمره السبعين، وهو لا يرد إلاّ ماء العزّ المعين. توفّي رحمه الله بالطائف في السنة المذكورة[٢].

وأعقب من ستّة رجال، وهم: السيّد مبارك، والسيّد غيث، والسيّد عبدالكريم، والسيّد عبدالمطّلب، والسيّد بركات، والسيّد أحمد.

أعقاب عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: المحسن.

أمّا المحسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولده: عون.

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٤١.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ١٩٨.

أعقاب عون بن المحسن بن عبدالله

أمّا عون بن المحسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالمعين، والناصر.

أعقاب عبدالمعين بن عون بن المحسن

أمّا عبدالمعين بن عون بن المحسن بن عبدالله بن الحسين، فأعقب من ولده: عون.

أمّا عون بن عبدالمعين بن عون بن المحسن بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون بن المحسن بن عبدالله، فقال أحمد زيني‌دحلان: إنّه لمّا قتل الشريف شنبر وانفصل الشريف يحيىٰ، ولي الامارة سيّدنا الشريف عبدالمطّلب، وإنّه لم تجز الدولة ذلك، بل ولّوا سيّدنا الشريف محمّد بن عبدالمعين بن عون وذلك سنة (١٢٤٣) وكان صاحب الترجمة بمصر ولاّه محمّدعلي باشا، وطلب له الأمر السلطاني من مولانا السلطان محمود، فأُجيب إلىٰ ذلك، فجاء مكّة، وكان وصوله يوم تسعة في جمادي الآخرة سنة (١٢٤٣).

وانفصل عنها الشريف عبدالمطّلب وتوجّه إلى الروم، واستمرّ الشريف محمّد إلىٰ سنة (١٢٦٧) فولّت الدولة الشريف عبدالمطّلب، فجاء مكّة في ذي‌القعدة سنة (١٢٦٧) وقد توجّه الشريف محمّد إلى الروم بعد افصاله.

واستمرّ الشريف عبدالمطّلب إلىٰ سنة (١٢٧٢) فوقعت فتنة بين أهل مكّة والأتراك بسبب المنع من بيع الرقيق، فوجّهت الدولة امارة مكّة للشريف محمّد بن عون وكان بالآستانة العلية، فجاء إلىٰ مكّة في شعبان سنة (١٢٧٢) وتوجّه الشريف عبدالمطّلب للآستانة، وبقي الشريف محمّد إلىٰ أن توفّي في شعبان سنة (١٢٧٤) وعمره سبعون سنة، ومدّة امارته الأُولىٰ أربع وعشرون سنة، والثانية سنتان، فالجميع ستّ وعشرون، وولي بعده ابنه الشريف عبدالله باشا، وكان بالآستانة في رتبة الوزارة[١].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: عبدالله باشا، وعلي، وعبدالإلٰه، والحسين باشا، وعون الرفيق باشا.

أمّا عبدالله باشا بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون بن المحسن، فقال أحمد

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٣.

زيني‌دحلان: ولي امارة مكّة بعد وفاة أبيه سنة (١٢٧٤) وكان بالآستانة في رتبة الوزارة، فوصل مكّة سنة خمس وسبعين في ربيع الثاني، واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (١٢٩٤) في أربعة عشر من جمادي الثانية وهو بالطائف ببستانه المسمّىٰ شبرة، وعمره سبع وخمسون، ومدّة ولايته عشرون سنة إلاّ ثلاثة أشهر، ونقل إلىٰ قبّة ابن عبّاس ودفن بها، وولي بعده أخوه الحسين وكان بالآستانة في رتبة الوزارة[١].

وأمّا علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون بن المحسن، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون، فكان حاكماً بمكّة، وأعقب من أربعة رجال، وهم: زيد، وعلي، وفيصل، وعبدالله ملك الأُردن.

أمّا زيد بن الحسين بن علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين، فأعقب من ولده: رعد.

وأمّا علي بن الحسين بن علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين، فأعقب من ولده: عبدالإله.

وأمّا فيصل بن الحسين بن علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين، فأعقب من ولده: غازي.

أمّا غازي بن فيصل بن الحسين بن علي بن محمّد، فأعقب من ولده: فيصل ملك العراق سابقاً.

وأمّا عبدالله بن الحسين بن علي بن محمّد بن عون بن عبدالمعين، فأعقب من ولديه، وهما: طلال، ونايف.

أمّا طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي بن محمّد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين ملك الأُردن، والحسن، ومحمّد.

أمّا الحسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: فيصل، وعبدالله ملك الأُردن حالياً، ونايف.

وأمّا عبدالإله بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون، فأعقب من ولده: علي‌باشا.

وأمّا الحسين باشا بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون، فقال أحمد زيني‌دحلان:

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٤.

ولي الحسين هذا امارة مكّة سنة (١٢٩٤) بعد وفاة أخيه الشريف عبدالله باشا، وكان صاحب الترجمة بالآستانة العلية، فوصل مكّة في شعبان من السنة المذكورة، وكان قائماً بأمر الامارة أخوه عون الرفيق باشا، حتّىٰ وصل صاحب الترجمة واستمرّ في الامارة إلىٰ ربيع الثاني من سنة (١٢٩٧) فنزل إلىٰ جدّة، فتعرّضه وهو راكب في موكبه عند دخوله جدّة رجل من الأفغان، فزاحم العساكر حتّى اتّصل به كأنّه يريد تقبيل يده، فطعنه بسكين، فتوفّي بعد يومين بجدّة، فحمل علىٰ أعناق الرجال وجيء به مكّة، ودفن بقبّة السيّدة آمنة رضي الله عنها، وعمره اثنان وأربعون سنة، ومدّة امارته ثلاثة سنين إلاّ شهرين، وقرّر الأفغاني الذي قتله عن سبب قتله، وعمّن أمره بذلك، فلم يقر بشيء بعد تعذيبه بأنواع العذاب، ثمّ قتل خنقاً، فقام بأمر الامارة الشريف عبدالله باشا حتّىٰ وصل الخبر بولاية الشريف عبدالمطّلب الولاية الثالثة[١].

وأمّا عون الرفيق باشا بن محمّد بن عون بن عبدالمعين بن عون بن المحسن، فقال أحمد زيني‌دحلان: كان بالآستانة في رتبة الوزارة منذ ولي أخوه الحسين، فولي الامارة في أربع وعشرين من ذي‌القعدة من سنة (١٢٩٩) بعد انفصال الشريف عبدالمطّلب، وكان الوالي عثمان باشا أقام أخاه الشريف عبدالله باشا للامارة استقلالاً خوف الفتنة، وعرض للدولة، فما أجازت الدولة ذلك.

ووصل صاحب الترجمة جدّة يوم عرفة أوّل النهار، وكان يمكنه إدراك الحج، ولكن تخلّف عنه خوفاً من انقطاع بعض من معه من أعيان الدولة وبعض أعيان مكّة، وقد قام بلوازم الحج أخاه الشريف عبدالله باشا، كمقابلة أُمراء الحجوج والحجّ بالناس إلىٰ غير ذلك إلىٰ آخر كلامه.

أعقاب الناصر بن عون بن المحسن بن عبدالله

وأمّا الناصر بن عون بن المحسن بن عبدالله بن الحسين، فأعقب من ولده: فواز.

أمّا فواز بن الناصر بن عون بن المحسن، فأعقب من ولديه، وهما: راجح، وزيد.

أمّا راجح بن فواز بن الناصر بن عون بن المحسن، فأعقب من ولديه، وهما: فهيد، وشرف، لهما عقب بالطائف.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٤.

وأمّا زيد بن فواز بن الناصر بن عون بن المحسن، فأعقب من خمسة رجال، وهم: حمّود، وغازي، وعبدالله، وشاكر، وفواز.

أمّا حمّود بن زيد بن فواز بن الناصر بن عون، فأعقب من ولده: فهيد بالطائف.

أعقاب حازم بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا حازم بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن حازم بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: في أوائل سنة (١١١٧) سبع عشر ومائة وألف: توفّي السيّد الشريف، والسند العالي المنيف، رئيس السادة الأشراف، وزعيم القادة من آل عبدمناف، مولانا وسيّدنا السيّد أحمد بن حازم بن عبدالله بن الحسن بن أبي‌نمي.

وسبب وفاته: انّه أُصيب برصاصة في ساقه الشريف في الوقعة التي صارت بين الشريف سعيد بن سعد الحسني وبين الشريف عبدالكريم بن محمّد في الولاية الرابعة للشريف سعيد التي كانت بأمر سلطاني، وتجريدة من العساكر المصرية عليها أيوازبيك ولم يكسر فيها، بل استمرّ إلىٰ خامس شعبان من السنة المذكورة.

وكان هذا السيّد الماجد، ملاذ السادة الأماجد، ومرجعهم في الأُمور المهمّة، والخطوب المدلهمّة.

له آثار عظيمة، تدلّ علىٰ همّته الجسيمة، بنىٰ بمكّة داراً سامية البناء، صرف فيها مزيد الاعتناء في الموضع المسمّىٰ بسوق الليل، ومثلها بالطائف، وثالثة بقرية لقيم من قرى الطائف.

وأعقب من الذكور: السيّد مسعود، والسيّد يحيىٰ، والسيّد زين العابدين، وفّقهم الله تعالىٰ، وأولاهم ألطافاً تتوالىٰ، ثمّ درج السيّد يحيىٰ غير معقب، وبقي الولدان الآخران، أبقاؤهما الله تعالىٰ، ووقاهما شرّ حوادث الزمان.

وفي هذه الوقعة قتل السيّد الأجلّ السيّد علي بن السيّد أحمد بن أبي‌القاسم، وكان شابّاً شجاعاً لوذعياً، رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأئمّة الأطهار[1].

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٣ ـ ٢٤.

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيّد مسعود، والسيّد يحيىٰ، والسيّد زين العابدين.

أعقاب زين العابدين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا زين العابدين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وصامل جدّ الأشراف الصواملة، ولباس.

أمّا أحمد بن زين العابدين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: عبدالله يلقّب بـ«الفعر» له عقب بالطائف، يقال لهم: آل الفعور.

أمّا عبدالله الفعر بن أحمد بن زين العابدين بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: المحيسن، وسليم.

أمّا المحيسن بن عبدالله الفعر بن أحمد بن زين العابدين، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا سليم بن عبدالله الفعر بن أحمد بن زين العابدين بن عبدالله، فأعقب من ولده: زيد.

أمّا زيد بن سليم بن عبدالله الفعر بن أحمد بن زين العابدين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حمّود، وعبدالله، وسليم له عقب.

أمّا حمّود بن زيد بن سليم بن عبدالله الفعر، فأعقب من ولده: بركات، وفيه العدد.

وأمّا عبدالله بن زيد بن سليم بن عبدالله الفعر بن أحمد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، وحمزة، ومحمّدجابر، ومستور، ولهم عقب.

أمّا حمزة بن عبدالله بن زيد بن سليم بن عبدالله الفعر، فأعقب من ستّة رجال، وهم: محمّد، وعبدالله، وفهيد، وعقاب، وجميل، والحسين، ولهم أعقاب.

أمّا فهيد بن حمزة بن عبدالله بن زيد بن سليم بن عبدالله الفعر، فأعقب من ولده: فهيد.

وأمّا الحسين بن حمزة بن عبدالله بن زيد بن سليم بن عبدالله الفعر، فأعقب من خمسة رجال، وهم: سعد، وعبدالله، ومحمّدغالب، وحمزة، ومنصور.

وأمّا لباس بن زين العابدين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: راجح.

أمّا راجح بن لباس بن زين العابدين بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولده: ملبس.

أعقاب الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: قال عبدالقادر محيي الدين الطبري: أُمّه الشريفة عينا بنت محمّد بن حازم، مولده سنة (٩٥٧)

فشبّ في رياض الخير والخلافة، ورفل في ذيول السعد والعفافة، وفاز بملازمة أبيه وجدّه بالمجد والسعادة، واكتسب من أثواب مجده وجدّه، وتحلّىٰ بأشرف المناقب الدالّة علىٰ كمال سؤدده وسعده، فاكتسب أعظم منايف الشيم، وتقلّد جيد جواهر السخاء والكرم، فنال معه غاية البرّ من الشريف، والانقياد إلىٰ أمره العالي المنيف.

فلم يزل مستمرّاً حتّىٰ بلغ أشدّه، واستكمل المجد سعده، ففتح أبواب السعادة بتلك السدّة، فبدت منه أنوار المظاهر الجميلة، وولي بأخمصه تاج المجد وأكليله، واستفتح بغزواته أصعب ما شمخ من البلدان، وجدل بها الأبطال والشجعان، وحيّر في ثباته ذوي الأذهان، واستنزل أرباب الحصون الشاهقة بقوّة عزم وآراء صائبة.

واستولىٰ على القلاع الراسخة، وملك البلدان البعيدة المنازل بالسعد والعزّ والاقبال، وملأ قلوب الأعداء خوفاً ورعباً، ورقىٰ معارج الكرم مرقىٰ صعباً، وبذل الأموال كرماً ورغبة ورهباً، ورعش بشأنه الخافقين شرقاً وغرباً، فانتشر لواؤه على العالمين عجماً وعرباً، واشتهرت أخبار وهباته وجود صلابته، فيمّمت الوفاد بسوحته من أقطار الأرض، وغمر بجوده القصّاد فى الطول والعرض، فكم من فقير بآثار نعمه قد أصبح غنياً مستجدّاً، وبتواتر إحسانه عليه أضحىٰ ملياً، وقد ناب عنه والده في كثير من الأُمور.

إلىٰ أن قال: ولمستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة (٩٩٩) دعته المنية في حياة أبيه، وقبر في قبر جدّه أبي‌نمي محمّد سعدالدين[١].

وقال أحمد زيني دحلان: كان أبوه لمّا كبر فوّض إليه أمر الامارة، وكان جعله ولي عهده، فتوفّي في حياة أبيه، وهو جدّ السادة ذوي زيد[٢].

وأعقب من ولديه، وهما: المحسن، ومسعود.

أعقاب المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: قال الشيخ الفاضل الكامل أبوالفضل أحمد شهاب الدين بن أبي‌كثير المكّي: كان مولده في شهر جمادي الأُولىٰ سنة (٩٨٤) فمشىٰ في كلالة أبيه، فنال من الخير والسعد كلّما

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٤١ - ٥٤٥.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١.

يرتجيه، وثبت في المكارم فلم يزل في زيادة، وتكمّل في كفالة عمّه أبي طالب بأوفر السعادة، فلاحت عليه من الطولية النجابة، ومخايل الذكاء زاهرة بأنواع المروءة والشهامة، صافية من الأكدار، ورئيساً على العشيرة والقرابة.

فلم يزل يرتقىٰ معارج العلىٰ والسعد، ويتمطّىٰ بأخمصه فرقد الفرقدين، فحلّ علىٰ ذوي المجد، فبلغ الغاية القصوىٰ بالسعد والمجد، فاختبر في كثير من الحروب برايـة بيضاء، وسفك دماء أعدائه في أودية فيضاء، ما غزا غزوة إلاّ والظفر خادم بركابه، ولا سرىٰ سرية إلاّ والعزّ قائم علىٰ أبوابه، فشاع فعاله في الآفاق، فصارت الناس علىٰ بسالته بالاتّفاق، سريع النهوض إلىٰ كلّ ما يروم، لا يبعد عليه شيء ولو كان بأقصىٰ بلاد الروم، ولو رام الثريا بكفّيه لنالها.

فلمّا آلت الامارة إلىٰ عمّه إدريس استدعاه من اليمن، وأشركه معه في الامارة سنة (١٠٢٣) فلبس الخلعة الثانية، ودعي لهما علىٰ زمزم والمنابر الخ[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة مستقلاً بعد وفاة عمّه الشريف إدريس، فقام بالأمر أحسن قيام، وضبط البلاد بالضبط التامّ، وآمن السبل والطرق، وانتظم في سلك طاعته سائر الفرق العاصية في الفرق.

ثمّ قال - بعد ما ذكر ما جرىٰ بينه وبين السيّد أحمد بن عبدالمطّلب من المنازعة -: ثمّ سافر إلىٰ مدينة صنعاء اليمن، فأقام بها إلىٰ أن توفّي عام ثمان وثلاثين وألف سادس رمضان بها بظاهرها، وحمل إليها، ودفن بها في قبّة عالية عليها قوّام وخدّام بمعلوم يصل إليهم من مولانا المرحوم زيد بن المحسن.

وكانت ولادته في جمادي الأُولىٰ سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمكّة المشرّفة، ونشأ في كفالة أبيه وجدّه، وكان جدّه الشريف حسن ينوه بقدره، ويقدّمه لنباهته ونجابته وظهور آثار الرئاسة عليه في صغره، وكان يقدّمه في الحروب، فيرجع مظفّراً منصوراً، وعدوّه مخذولاً مقهوراً.

جبل علىٰ مكارم الأخلاق، وطار صيته في الآفاق، ولمّا تولّىٰ عمّه أبوطالب إمارة مكّة أحلّه محلّ ولده، ونزّله منزلة أفلاذ كبده، إلىٰ أن مات أبوطالب، فشارك عمّه إدريس

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٤٥ - ٥٥١.

في إمرة مكّة، ولبس الخلعة الثانية، ودعي له في الخطبة، وعقد له لواء الإمارة، وضربت النوبة الرومية في بيته لمشاركته في الإمرة، ووردت التشاريف السلطانية برسمه، وأتت المراسيم الخاقانية إليه مع عمّه.

واستمرّ شريكاً في الربع إلىٰ أن أذن له بالاستقلال بولاية الحجاز، فجرىٰ بينه وبين عمّه حال أدّىٰ إلىٰ قيامه عليه، وتابعه جميع الأشراف علىٰ ذلك، فخلع عمّه إدريس عن ولاية مكّة، واستقرّ في الأمر يوم الجمعة الخامس من شهر المحرّم الحرام افتتاح سنة أربع وثلاثين وألف.

وكان رحمه الله من النباهة والسؤدد والرئاسة والكرم والبأس والسياسة بالمحلّ الأرفع. وكانت مدّة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف[١].

وقال المحبّي: كان من أمره أنّه نشأ في كفالة أبيه وجدّه، وكان جدّه ينوّه بقدره، ويقدمه لنباهته ونجابته، وظهور آثار الرئاسة عليه في صغره، وكان يقدّمه في الحروب، فيرجع مظفّراً منصوراً، وعدوّه مخذولاً مقهوراً، جبل علىٰ مكارم الأخلاق، وطار صيته في الآفاق.

ولمّا تولّىٰ عمّه أبوطالب إمارة مكّة أحلّه محلّ ولده، إلىٰ أن مات أبوطالب، فشارك عمّه الشريف إدريس في إمارة مكّة، ولبس الخلعة الثانية، ودعي له في الخطبة، وعقد له لواء الإمارة، وضربت له النوبة الرومية في بيته، ووردت الأوامر السلطانية برسمه، وأتت المراسيم إليه مع عمّه، واستمرّ شريكاً بالربع، إلىٰ أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز، فجرىٰ بينه وبين عمّه حال أدّىٰ إلىٰ قيامه عليه، وبايعه جمع الأشراف علىٰ ذلك، فخلع عمّه الشريف إدريس، واستقلّ بالأمر يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وألف.

وفي سادس شهر ربيع الأوّل من هذه السنة وردت إليه من صاحب مصر الخلع.

وفي شعبان خرج إلى المبعوث، وأقبلت إليه الوفود من كلّ النواحي، ثمّ دخل مكّة في شوّال في موكب عظيم، ودخل المسجد ونصب لشيخ الاسلام عبدالرحمٰن بن عيسى المرشدي منبراً بالحطيم، وقرأ المرسوم السلطاني، وبعد تمام قراءته قلّد الشريف محسن بسيف مجوهر، ثمّ أُلبس الخلعة السلطانية، ثمّ فتح له البيت العتيق، فطاف والخلعة عليه،

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٨ - ٤٢٦.

ثمّ توجّه إلىٰ منزله، فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها، ثمّ نشر العدل، وانتظم به الحال، واطمأنّت الرعية، وكثر الدعاء له، ودخل في سلك طاعته سائر الفرق العاصية.

ثمّ توجّه إلى المبعوث سائراً إلىٰ بجيلة ونواحيها وناصره في جيش جرّار، فلمّا علموا بمجيئه جاءته مشايخ بجيلة ووجوه أهلها مطيعين لأمره، وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان، فعفا عنهم، ثمّ توجّه إلىٰ ناصرة، ونزل بمكان يقال له: ميسان من وادي مخرا، وأمر الجند بخراب ديارهم؛ لامتناعهم من الدخول تحت طاعته، فأخربوا بعض القرىٰ وقتلوا منهم نحو خمسة وأربعين رجلاً، ثمّ رجع عنهم.

ولمّا فارقه السيد مسعود وعبدالكريم ابنا إدريس وغيرهما، جمعوا من أعراب نجد بعض القبائل من سبيع ومطير وعدوان، فكان سبب خروج الشريف محسن بالسيف إليهم، فالتقوا بمحلّ معروف، فطرح الشريف مسعود ضربه الشريف محسن بالسيف، فأطار السيف من يد مسعود وطرحه فاستنخاه، فمنّ عليه الشريف محسن وأطلقه. وقيل: ضرب مسعود حتّىٰ ملىء جراحة وتهبر، ولم يعرض عنه إلاّ بعد أن لم يشكّ في موته، وانهزم من كان معه وبقي هو وتفرّقت جموعهم، ثمّ أخذ الشريف مسعود وعولج فقطبت جراحاته وجبر ما تكسّر منه، فعوفي وعاش إلىٰ أن ولاّه مكّة قانصوة باشا بعد قتله للشريف أحمد ابن عبدالمطّلب.

ولمّا كان في آخر صفر سنة سبع وثلاثين وألف وصل الوزير أحمد باشا متولّياً الجهات اليمنية، فلمّا وصل إلىٰ محاذاة جدّة بحيث يراها انكسرت سفينته وغرقت أمواله، فنزل إلىٰ جدّة وأرسل إليه الشريف محسن بهدية، ثمّ نزل إليه الشيخ عبدالرحمٰن المرشدي بمكاتيب منه وأقام عنده أيّاماً، ثمّ طلب الإعانة من الشريف محسن، فشرع في تدبير مال له، فلمّا أن كان في أثناء ذلك وصل الخبر إلىٰ مكّة أنّ أحمد باشا المذكور سجن القائد راجح بن ملحم الدويدار حاكم جدّة، ومحمّد بن بهرام الشريفي أحد خدّام الشريف محسن، وكان أرسله الشريف إلىٰ جدّة بمكاتيب إليه، فأرسل الشريف حينئذ الشيخ عبدالرحمٰن قره باش الواعظ الرومي إلىٰ جدّة لينظر في هذا الأمر، فلم ينتج شيئاً.

فلمّا كان ليلة غرّة شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل الخبر بأنّه صلب راجح المذكور، وأنّه ولي السيد أحمد بن عبدالمطّلب، وكان في هذه المدّة يتردّد إليه، فحصل حينئذ اضطراب وقال وقيل، فبعد مدّة وصل خبر وفاة أحمدباشا، وأنّه نودي بجدّة

للشريف محسن، ففرح الناس بذلك كثيراً، ففي ثاني يوم ورد الخبر بأنّ الأمر عاد إلىٰ ما كان وأنّه نودي للشريف أحمد بجدّة.

فبعد مدّة برز الشريف محسن بعساكر وجنوده ونزل بومح اسم ماء بقرب جدّة، ووقعت هناك فتنة بموجب أنّ الأتراك خرجوا لأخذ غنم ترعىٰ في تلك الجهات، فوصل الخبر للشريف محسن، فركب ومعه الأشراف والأجناد، فوقعت ملحمة عظيمة، قتل فيها من الأتراك جانب، ومن الأشراف السيد ظفر بن سرور بن أبي‌نمي، والسيد أبوالقاسم بن جازان وغيرهما، ثمّ بعد مدّة وصل الشريف محسن إلى البلد وأقام بها وجعل هناك رتبة، وأقام عليها السيد قايتباي بن سعيد بن بركات.

فلمّا كان آخر شعبان وصل الخبر بأنّ الشريف أحمد برز هو والعساكر إلىٰ جهة مكّة، فلم يزل يسير أيّاماً عديدة، وكان وصوله علىٰ جهة الوادي، فلمّا كان يوم سادس عشر شهر رمضان وصل الخبر بأنّهم قاربوا مكّة، فبرز الشريف محسن بمن معه من الأشراف والعساكر بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من شهر رمضان، فالتقوا بالقرب من التنعيم في صبيحتها، فوقعت معركة، وأطلقت المكاحل وضربت البنادق.

فتوجّه الشريف محسن والأشراف إلىٰ جهة الحسينية، ودخل الشريف أحمد بن عبدالمطّلب إلىٰ مكّة ضحىٰ ذلك اليوم، وهو السابع عشر من شهر رمضان والمنادي بين يديه، وكان دخوله من الحجون، فاضطربت الأفكار، وتعب الناس.

فأوّل ما بدأ به دخول المسجد من باب السلام، وفتحت له الكعبة المشرّفة فدخلها، ثمّ عزم إلى المحلّ الذي أراد السكنىٰ به، فوقع الهرج والمرج، وتسلّط العسكر على بيوت الناس وحصل الخوف، وذهب صاحب الترجمة إلىٰ بيشة وأقام بها، ونزل ولده زيد على القنفذة ونهب منها أموالاً جمّة، وكاتب الإمام محمّد بن القاسم، فعضده بابن لقمان، فجهّز إليهم ابن عبدالمطّلب جيشاً من جدّة إلى القنفذة، فالتقى الجمعان هناك، فكسرهم وشتّت جموعهم مرّات، ثمّ أقام ابن لقمان في عنود هو وزيد وأصحاب ابن عبدالمطّلب في القنفذة، وتوجّه الشريف محسن إلى الإمام، فلمّا ورد إليه أكرمه وأحسن إليه، وأقام عنده أيّاماً، ثمّ توجّه إلىٰ صنعاء يريد التنزّه بها، فاخترمته المنية بمحلّ يسمّىٰ غربان، وحمل إلىٰ صنعاء ودفن بها.

وكانت وفاته في خامس شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف، ويقال: إنّه مات

مسموماً، وكانت مدّة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف، ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة يتناقلها أُدباء مكّة[١].

وقال العاملي المكّي: كان بين هذا السيّد الشريف وبين عمّه الشريف إدريس بن حسن رحمهما الله تعالىٰ رحمات توالىٰ، في آخر أمرهما بعد أن كانا كشخص واحد في الاتّفاق، وعدم النفاق، والمصافاة والصداقة، وسعىٰ كلّ منهما في مراضي صاحبه بقدر الطاقة، ولم يزالا كذلك في جميع الأحوال، متشاركين في الشرافة وما تدخله مكّة من الأموال، ثمّ الدعاء لهما على المنابر، واقتران اسميهما في جميع الموارد والمصادر.

إلاّ أنّه كان لهما شريك ثالث في محاصيل ربع البلاد فقط غير مشارك لهما فيماعدا ذلك من الدعاء على المنابر، وحماية الأقطار والمسالك، وهو السيّد الجليل فهيد ابن الشريف حسن، فلم يزل معهما علىٰ ذلك حتّىٰ خلع من ربعه، وقنع بأن يسكن بمكّة المشرّفة في ظلال ريعه، فمنع من ذلك الأمر، فأخذ مهلة شهر، ثمّ فارق مفارقة الدهر، وخرج من مكّة سنة تسع عشرة وألف، فتوجّه إلىٰ بلاد الروم، رجاء أن ينال ما يروم.

فقيل: إنّه أُنيل الملك لولا أن بادرت باختطافه يد الهلك، فتوفّي سنة احدىٰ وعشرين وألف في تلك الأقطار، وأُرّخ انتقاله بشطر من جملة الأشطار، وهو «مات بالروم فهيد بن الحسن».

عوداً إلىٰ ذكر صاحب الترجمة، أفاض الله عليه شآبيب غفرانه المنسجمة:

قال العلاّمة الشيخ عبدالملك العصامي في تأريخه: ثمّ استمرّ الشريف محسن مشاركاً في الأمر لعمّه، صارفاً إلىٰ طاعته، وضمّ جماعته كلّ همّه، وهما كالنيّرين المشرقين، والفرقدين المتّفقين، يتعاضدان في المهمّات ويتناصران، ويصطحبان في الغزوات ويتباصران، تهبّ بينهما نسائم المصافات قبولاً وشمالا، وكلّ منهما لصاحبه يمين وشمال، والبلاد بهما آمنة مطمئنّة، والنفوس راضية مرضية مستكنّة.

إلىٰ أن قال: حتّىٰ أذنت بالتغير والاستحالة، ومراد الله واقع لا محالة، فشرعت آثار انقلاب النصل إلى الصيف بعد الربيع، وظهرت أمارات انتقالات النيّرين بعد التثليث والتسديس بالمقابلة والتربيع.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣: ٣٠٩ ـ ٣١١.

وهو أن اتّفق أهل الحلّ والعقد، وكلّ من ينتظم في هذا العقد، من السادة الأشراف، والعلماء الأعيان، الذين لهم النظر والإشراف، فجزموا برفع إدريس عن ولاية الحجاز، ونصبوا بينه وبين تصرّف عوامله المؤثّرة في ذلك أمنع حجاز، وفوّضوا الأمر إلى الشريف محسن بالحتم والانجاز، ووجّهوا بالعزم تلك الحقيقة حين سلكوا ذلك المجاز.

وأوّل ما ظهر من هذا الأمر، واشتهر بين زيد وعمرو، يوم الأربعاء ثالث شهر محرّم الحرام سنة أربع وثلاثين وألف، فوقعت بينهما المنافرة، وامتلأت البلاد بالأراجيف المتظافرة، وحاولوا ثاني ذلك النهار، بالمنادات للشريف محسن والإشهار، فصدّ المنادي وحماته الأنجاد، وردّهم بالبنادق بعض الأجناد، الموزّعين من جانب الشريف إدريس في الأرصاد، فرجعوا ذلك اليوم ولم ينفذوا القضاء، بعد أن أُصيب بعضهم من رمي البنادق فقضىٰ.

ثمّ لمّا كان الضحىٰ تبادروا إلىٰ ذلك بالوحاء، فركب الشريف أحمد بن عبدالمطّلب والمنادي معه، تحفّ به خيل ورجال متجمّعة، فأشهروا النداء للشريف محسن بين كلّ أحد، والشريف محسن حلّ بالبلد، والناس من خوف الفتنة في أشدّ محنة وكبد.

إلىٰ أن قال بعد كلام طويل ما علىٰ نقله تعويل: ثمّ قام بالأمر الشريف محسن، فأحسن كما أحسن الله إليه، ونهض من إحكام الأحكام بما وجب عليه، فصفت من الأمن مناهله، ووضحت من طريق الجهل مجاهله، ونشر لواء العزّ، فوطأت أكباد العصاة جنوده وصواهله، وكان علىٰ كافّة الأحوال شديداً بأعباء الخلافة كاهله[1]، إلىٰ آخر ما ذكره العصامي في تأريخه ملخّصاً.

أقول: كان هذا السيّد الشريف الماجد، قبلةً لكلّ قاصد ووافد، وسم في سباسب[2] كرمه لأهل العلم مشاعر، فحجّ إليها كلّ أديب شاعر، ووسم قلوب الملوك الأعاظم، بميسم الرهبة، فغدا كلّ منهم ناشراً لمدحه وناظم، وبسم له الدهر عن ثغر الإقبال والسعادة، فمنح من شاء برّه وإسعاده، نحت نحوه العلماء فأقبل عليهم، ووجّه همّته العلية إليهم، فواصل صلاتهم، وقاموا بخدمته قيامهم بصلاتهم، وهم علماء أماجد، وفضلاء لهم

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٣ ـ ٤١٨.

(٢) السبسب: المفازة، يقال بلد سبسب وبلد سباسب.

في بقاع العلم مساجد.

منهم: العالم الشهير، والمسائل بالفضل الأثير، الشيخ أحمد بن الفضل باكثير، فقد خدمه هذا الفاضل العلاّمة بتأريخه الذي طلع في الدهر غرّة، ولوجه العلوم علامة، وهو وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، فلقد صدق العصامي، حيث قال: أبدع فيه وأغرب، وسلّط عوامل فكره علىٰ معمولات الأدب فأعرب. إنتهىٰ.

ومدحه بقصائد طنّانة، أناف بها ذكره، وشيّد أركانه، فإن أردتها فحثّ ركائب همّتك إليها، تجد الوسيلة قد انطوت عليها، ولولا خوف التطويل لأوردتها لك بالتفصيل.

ومنهم: وجيه الدين وصدر الاسلام، وشيخ مشايخ بلد الله الحرام، الشيخ عبدالرحمٰن المرشدي، فإنّه حلّ عند الشريف محسن بن حسن المحلّ الذي يحلّه من الجفن الوسن، فاغتذىٰ من لبان إقباله، في مهاد رأفته وتحت ظلاله، وله فيه المدائح الحسان، التي لم يحم حول بلاغتها زهير ولا حسان.

وبالجملة فقد خدم هذا السيّد الشريف خلق كثير من العلماء وغيرهم، فأحرزوا به نهاية التشريف، فرحمه الله تعالىٰ ورحم أجداده، وسقاه من صوب غفرانه صيب السعادة.

ثمّ إنّه ليملكني الإعجاب، من كتاب صعد جوّ البلاغة فغاب، كتبه الشيخ عبدالرحمٰن المذكور إلى الشريف محسن بن حسن، حين صالح عمّه الشريف إدريس، فأزال ما كان بينهما من الفتن، وذلك في سنة ألف ومائة وخمس عشر، هكذا وجدت في سلافة العصر[١]، والظاهر أنّ هذا الصلح وهما بالبلاد، إلاّ أنّه وقع بينهما شيء من التضادّ، وهذه صورة ما كتبه إليه، وعرضه عليه:

يقبّل الأرض مهنّئاً بما عمّ بشره كافّة البشر، ورفعت له في قلوب الرعايا رايات الفرح والظفر، ودقّت له نوبات التهاني، وبلغت به نفوس[٢] الأوداء غاية الأمل والأماني، وأنشد

---

(١) سلافة العصر ص ٧٠، وفيه: عام خمس عشرة بعد الألف، فلا يرد عليه ما أورده، ولعلّ نسخة المؤلّف من السلافة كانت فيها زيادة «ومائة» سهواً من النسّاخ، والعجب أنّ في نسخة من الكتاب ليست فيها كلمة «ومائة».

(٢) في السلافة: أنفس.

لسان الحال في[١] الارتجال:

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي وأذاعته ألسن الحسّاد
وأرادته أنفس حال تدبير ك ما بينها وبين المراد

فلعمري لقد كانت الداهية الدهيا، والصاخّة العميا.

فكيف يتمّ بأسك في اناسٍ تصيبهم فيؤلمك المصاب

هل أنتم إلاّ نفسٌ تفرّقت في أجسام، ونفسٌ تصاعد من أخشام.

لأعدا الشرّ من بغي لكما الشرّ وخصّ الفساد أهل الفساد
أنتما ما اتّفقتما الجسم والر وح فلا احتجتما إلى العوّاد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي، وقرطس في غرض الإصابة سهم حدسي، وكنت جازماً بأنّ هذه الحالة لا تستقرّ، وأنّ نار الحرب بينكما لا تستعرّ، أنّىٰ يتمّ ذلك وأنتم السنم رصانة، التي لا توازيها الاطّراد ثباتاً ورزانة، لستم ممّن يستخفّه الطيش ويستثيره، ولا ممّن لا ينظر فيما يقتضيه قبيل الأمر ولا دبيره، بل أنتم ممّن جبل على الرحمة والرأفة، واستحكمت بينكما اللحمة والأُلفة، وتواصلت بينكم الأرحام، وحفظ فيكم الذمام.

منع الودّ والرعاية والسؤ دد أن تبلغا إلى الأحقاد
وحقوقٌ ترفق القلب للقلب ولو ضمّنت قلوب الجماد

حتّىٰ أنّي كنت ممّن يشاهد هذا الأمر من كتب، ويحقّقه تحقّق من سطر وثائقه وكتب، فأرّخت ذلك بقولي «عاقبة الأمر هو الصلح» فكان فالأجاء كفلق الصبح، فالحمد لله الذي أبدل الضرّاء بالسرّاء، وأزال عن المسلمين البأس والبأساء، وجمع بكم شمل السيادة، وحرس بكم بلاده.

فغدا الدهر[٢] باهراً من رآه شاكراً ما أتيتما من سداد
فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكباد
هذه دولة المكارم والرأ فة والمجد والندىٰ والأيادي
كسفت ساعة كما تكسف الشـ ـمس وعادت فنورها في ازدياد

---

(١) في السلافة: على.

(٢) في السلافة: الملك.

فلله درّ أبي الطيّب كأنّما شاهد هذه الواقعة، فوضع هذا الدرّ مواضعه، فلا بدع للمتنبّي أن يخبر بالمغيبات، وحدّث عمّا هو آت، وكان ذلك ممّا له من المعجزات، والآيات البيّنات، فالله تعالىٰ يصون شملكم عن التفريق، ويوشي شملكم بطراز الوفاق والتوفيق، ويمتع بكم الرعايا، من كافّة البرايا، والسلام على الدوام[١].

وممّن مدحه بالنظم الفائق، والنثر الرائق، الفاضل العلاّمة، الشيخ عبدالقادر الطبري، فمن جملة مدائحه التي هي ببركات تفضّلاته ومنائحه، قصيدته النونيّة النائل بها أشرف الرتب السنيّة، وهي التي مطلعها:

لا والنـــواعـم فـي خـدود العـين ما احتجت في حمل الهوىٰ لمـعين

ولولا طلب الاختصار وخوف الإطناب، لأوردتها لك برمّتها في هذا الكتاب؛ لأنّها كلّها غرر ودرر، وآيات في البلاغة وسور، وإن أردت الإشراف عليها والاطلال، فـهي مسطرّة في وسيلة المآل[٢].

قال فيها عند ترجمة هذا السيّد الشريف: فممّن خدم خزانته العالية، وقـصد سـدّته السامية، بالتصنيف الفائق، والشعر الرائق، عند بابه، وخادم جنابه، المتشرّف بالنسبة إليه عند الانتساب، العبد الفقير مؤلّف هذا الكتاب، فإنّي خدمته بهذا الكتاب الذي لم يسمح بمثله الزمان، ويأمن مؤلّفه أن يعزّز لعلوّ محلّه شأن، ومدحته بجملة من القصائد، وهي في جيد الزمان قلائد[٣]. إنتهىٰ.

وممّا أورد لنفسه من المدائح السنية، قصيدة يعجز أن يأتي بمثلها ابن الفرية؛ لأنّـها حوت من البلاغة، وإتقان الصناعة، ما يشهد له بالقوّة في النظم والبراعة؛ لأنّها احـتوت علىٰ نمط التشجير، لأنّه ضمّنها ثلاث آيات وتأريخاً، ولولا خـوف الإطـالة المـورث للملالة لأوردتها لك.

وولد هذا السيّد الماجد في جمادي الأُولىٰ سنة أربع وثمانين وتسعمائة، وتوفّي سنة

---

(١) سلافة العصر ص ٧٠ ـ ٧٢.

(٢) وسيلة المآل ص ١٠٢ ـ ١٠٤ مخطوط، وأورد القصيدة أيضاً بتمامها العصامي فـي كـتابه سمط النجوم العوالي ٤: ٤٢٤ ـ ٤٢٦.

(٣) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل للحضرمي ص ٩٨ مخطوط.

...[١] والله أعلم[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: شارك عمّيه إدريس وفهيد في الامارة، ثمّ انفرد بها سنة (١٠٣٢) واستمرّ إلىٰ سنة (١٠٣٧) فورد من السلطنة أحمد باشا متولّياً على اليمن، وانكسر مركبه قريباً من جدّة، وغرقت أمواله وبعض العسكر، فطلب من نائب الشريف محسن بجدّة غوّاصين لإخراج الأموال، فغاصوا أيّاماً ولم يخرجوا شيئاً، فتخيّل أنّهم مأمورون من الشريف محسن بذلك، وكثر الكلام، واتّسع الأمر بينه وبين الشريف محسن، فعزل الشريف محسن وولي ابن عمّه الشريف أحمد بن عبدالمطّلب بن الحسن، وأعطاه عساكر، فتقاتل مع الشريف محسن، فانهزم محسن، وتمّت الامارة للشريف أحمد بن عبدالمطّلب، والكلام في ذلك طويل، وتوجّه محسن إلى اليمن، وتوفّي هناك سنة (١٠٣٨)[٣].

وأعقب من ولديه، وهما: زيد، وسرور.

أعقاب زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: كان شريكاً لمحمّد بن عبدالله، ولمّا قتل محمّد كان من المنهزمين إلى المدينة المنوّرة، فدخلها في سنة (١٠٤١) فوصل علي الفقاري إليه بخلعة ومراسيم الاستقلال والاستمرار، فألبسه إيّاها، وقرأت المراسيم بالروضة الشريفة، فخطب ودعي له، ثمّ توجّه إلىٰ مكّة ودخلها صبح الخميس سادس ذي‌الحجّة لهذا العام، فحجّ بالعالم علىٰ أتمّ حال وأنعم بال.

ثمّ توجّه بأربعة سناجق أتت من مصر مع الحاجّ إلىٰ نامي بن عبدالمطّلب، فأدركه بتربة بين بشير ومكّة، فقبض عليه مع صنوه المرتضىٰ ومحمود بيك وعلي بيك، فوصلوا

---

(١) بياض في نسخ الكتاب، وتوفّي الشريف محسن في شهر رمضان سنة (١٠٣٨) كما ذكره العصامي في السمط النجوم العوالي ٤: ٤٢٩، وزيني دحلان في كتابه تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٢، قال: وتوجّه محسن إلى اليمن وتوفّي هناك سنة (١٠٣٨).

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ١٥١ ـ ١٥٨.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٢.

بهم مكّة يوم الخميس ثامن عشر محرّم الحرام لهذا العام، فصلبوا نامي والمرتضىٰ في المدعا، وأمّا محمود بيك فعذّبوه العذاب الشديد الأكبر، وشعلوا علىٰ جسده الزيت والنفط وصلبوه في الجميزة من سوق الليل.

فلم يزل زيد مستقلاً بالاستمرار، محروساً بعين عناية الإله الجبّار من جميع الأكدار، إلىٰ أن توفّي في العشر الأوّل من محرّم الحرام سنة (١٠٧٦)[١].

وقال العياشي: بينما نحن بمنىٰ جالسون إذ مرّ أمير مكّة الشريف زيد في موكبه وله شارة حسنة، معه طائفة من الأشراف والجند ذاهباً لرمي الجمار، قد ظلّل علىٰ رأسه بمظلّة كبيرة من حرير كأنّها قبّة خباء يحملها فارس بجانبه يسايره، وهو في ظلّها، والناس يحيونه عن اليمين والشمال، فالعوام يقولون في تحيتهم: نصرك الله يا زيد، والخواص يقولون: السلام عليكم، وهو يرد علىٰ كلّ من حيّاه من وضيع وشريف، ولا يهمل أحداً، ويشير برأسه إلىٰ كلّ من حيّاه، وذلك لشدّة تواضعه.

وهو رجل أسمر اللون، أبيض اللحية، سمح الوجه، ضرب من الرجال إلى النحافة أميل، وأثنىٰ من حضر المجلس عليه كثيراً في سيرته وعقيدته، وأثنىٰ عليه شيخنا أبومهدي.

وهذا الأمير من أحسن أُمراء عصره سياسة، وحسن تدبير، ولم تزل الإمارة في أسلافه منذ أعصار متطاولة، وأسلافه هم المشهورون بآل أبي نمي، وهو بطن من بني حسن، وإخوانهم بنو حسين لهم إمرة المدينة، وولاية الحجاز الآن بأطرافه من أطراف اليمن إلىٰ أقصىٰ نجد ممّا يلي البصرة، ثمّ إلىٰ خيبر ممّا يلي ناحية الشام، ثمّ إلى الينبع، كلّها للأمير زيد بن محسن وأسلافه، وليس لبني حسين في ولاية المدينة في هذا الزمان إلاّ الإسم فقط وبعض تصرّف من تحت يد الأمير زيد.

وكان هذا الأمير فيما مضىٰ علىٰ معتقد أهل بيته كاعتقاد الزيدية، ثمّ باينهم ورجع إلىٰ معتقد أهل السنّة، وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة، وحسن اعتقاده في علماء السنّة، وبالغ في تعظيمهم، وكفّ أهل بيته عن كثير ممّا كانوا ينالون من أهل السنّة، ومنعهم من إظهار معتقداتهم، وقد بلغنا أنّهم اجتمعوا ذات يوم ولاموه علىٰ رجوعه عن مذهبهم، فقال

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٥١ ـ ٥٥٢.

لهم: ألا يكفيكم منّي أنّي لم أجبركم ولم أنهركم على الرجوع عمّا أنتم عليه، إنّما هو دين لا يسع المرء فيه إلاّ اعتقاد ما هو الحقّ، واتّباع ما رأيت لكم ما تبيّن لي، فينبغي أن ترجعوا إلى الحقّ والهدىٰ، وإن لم تروه فلكم دينكم ولي دين، فمن ذلك اليوم أيسوا منه.

وقد استفاض على الألسنة أنّه من الأولياء لما يرون من إجابة دعوته، وكثرة عبادته، وشدّة تواضعه، وإن كان في تصرّفات عمّاله لا تخلو من جور في الأموال، كما شأن ولاة العصر.

وقد أخبرني من أثق به أنّه كان ذات يوم دعا بعض عمّاله ليذهب إلىٰ خليص في أيّام الموسم، فيجلس فيها مع طائفة من عسكره ردعاً للصوص، وتأميناً للسبل، كما هو شأنه في سائر الطرقات أيّام الموسم، فاعتذر العامل بأنّه مريض ولا مرض به، فألحّ عليه في ذلك، فقال: إنّي مريض لا أقدر، فقال له: إن كنت صادقاً فشفاك الله، وإن كنت كاذباً فأماتك الله، قالوا: وكان ذلك صبحاً، فلم يأت الظهر حتّىٰ مات ذلك العامل، وأمثال هذا من إجابة دعواته كثيرة، حتّىٰ كانت أعراب الحجاز تقول: نخاف من دعوة زيد أكثر ما نخاف من سيفه.

ومن محاسنه أنّه لم يقتل قطّ أحداً من أهل بيته، مع كثرتهم وكثرة خروجهم عليه، وسعيهم بالفساد في ملكه، ولكن كلّ من أحسّ منه ذلك يقول له: لا تسعك بلادي، فيخرجه من مكّة، فلا يزال يحارب مع الأعراب، ويسعىٰ في إفساد المملكة حتّىٰ يذهب ما بيده من الأموال، فيرجع إليه صاغراً، حتّىٰ أيسوا من القيام عليه فأذعنوا له.

وكثير من العوام يقولون: إنّه قطب؛ لأنّه مكث في ولاية مكّة أكثر من ثلاثين سنة، قالوا: ولا يمكث ثلاثين سنة في ملك مكّة إلاّ القطب، ولا أدري من أين لهم ذلك.

والغالب أنّ الله تعالىٰ لا يمكّن من حرمه الأمين وبلد نبيه المكين هذه المدّة المتطاولة، مع حسن دفاعه عنه وكفاية أعدائه، إلاّ من عنده مكانة وله به عناية، مع ما منّ الله به من حسن الاعتقاد، والإكثار من العبادة، والطواف بالليل في غمار الناس حيث لا يعرف.

وكثير من الناس ربما وسموه بالبخل، وقد أخبرني شيخنا أبومهدي أنّه علىٰ خلاف ذلك، وأنّه يعتمد بصدقاته ومعروفه الأخفياء من العلماء والأتقياء، ممّن ليست له وظيفة معلومة، ويبعث لهم وإلى الفقراء من معروفه بليل، بحيث لا يشعر بذلك إلاّ خواصّ أصحابه، وأمّا أهل المناصب والوظائف، فلا ينالهم من معروفه إلاّ القليل، فيسمّونه لذلك

بالبخل.

ومن محاسنه تورّعه عن سفك الدماء مع شدّة بسالته، بحيث تضرب به الأمثال في الشجاعة في حروبه، وأكثر ما يعاقب بالمال إلاّ في حدّ من الحدود، وكثير ما يقع من عمّاله ما يخالف الشرع في الجباية، ويبالغون في ظلم الرعية، ولم ير في أحواله ما يغمص عليه إلاّ هذا.

وأمّا ثناء الناس عليه، فأكثر من هذا كلّه، وأهل الحجاز يرون أنّهم تحت جناح العافية وفي ظلّ الأمان ما دام حيّاً، ويفدونه بآبائهم وأُمّهاتهم، نسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يطيل بقاءه، ويشيد في الدارين بناءه، ويديم عزّه لحماية حرمه الأمين بجاه النبي المكين صلّى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين آمين[١].

وقال العاصمي: ولد يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر شعبان المعظّم سنة ستّ عشرة بعد الألف ببلدة بيشة من أعمال الشرق، وتوفّي سنة سبع وسبعين بعد الألف.

وكان رحمه الله متخلّقاً بالأخلاق المحمّدية، متّصفاً بالصفات الكمالية، كان كثير الحلم والصبر والشفقة على الرعية، بحيث يسمع بأُذنيه منهم الأسية، ويعفو ويصفح تأسّياً بجدّه خير البرية، ولم يضبط عليه أنّه قتل شخصاً بغير حقّ في هذه المدّة الطويلة المرضية.

وكان الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنّة في عيشة هنيئة، وكانت مدّة ولايته خمساً وثلاثين سنة وشهراً وأيّاماً، ثمّ ذكر نبذة من ترجمته[٢].

وقال المحبّي: ولد بمكّة في سنة أربع عشرة بعد الألف، وتربّىٰ في حجر والده، وسافر معه إلى اليمن، ولمّا توفّي أبوه بصنعاء رجع إلى الحجاز، وكان قام بأمر الحجاز الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، فلمّا قتل ولي مكانه الشريف مسعود بن إدريس بن حسن وولّوه الامارة، وكان مريضاً بمرض الدقّ، فمات بعد سنة وشهرين، وذلك في ثامن عشري شهر ربيع الثاني سنة أربعين وألف، فاجتمع الأشراف على الشريف عبدالله بن حسن وولّوه الامارة، واستمرّ نحو سنة.

---

(١) الرحلة العيّاشية للبقاع الحجازية ١: ٢٤٨ ـ ٢٥٠.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٧ - ٤٧٨.

ثمّ خلع نفسه وقلّد الامارة ولده محمّداً، وأشرك معه في الربع الشريف زيد هذا، فبقي أمرهم علىٰ هذا الاتّفاق مدّة قليلة، فدخل القنفذة في سنة احدىٰ وأربعين وألف بعض عسكر اليمن الذين طردهم حاكمها قانصوة، فأرسلوا إلى الشريف محمّد المذكور انّا نريد مصر وقصدنا الإقامة بمكّة أيّاماً لنتهيّأ للسفر، فأبىٰ خوفاً من الفتنة والفساد، فلمّا وصلهم الخبر أجمع رأيهم علىٰ دخول مكّة قهراً واستعدّوا، وخرج إلهم الأشراف.

وحصل القتال بينهم، إلىٰ أن قتل الشريف محمّد المذكور، وقتل من الفريقين جمع، وانهزم الأشراف، ودخل أُولئك القوم مكّة، وولّوا الشريف نامي بن عبدالمطّلب، وأشركوا معه الشريف عبدالعزيز بن إدريس في الربع بلا شعار، وأرسلوا إلىٰ أمير جدّة ليسلمها إليهم، فأبىٰ وقتل الرسل، فتجهّزوا وحاصروهم يومين، ثمّ دخلوا جدّة ونهبوها، واستمرّ الشريف نامي يصادر أهل مكّة، ونهب عسكره البلاد، واستباحوا المحرمات.

وكان الشريف زيد هرب إلى المدينة، وكتب عروضاً وأرسلها إلىٰ صاحب مصر مع السيد علي بن هيزع حوالة مكّة بمصر.

ولمّا وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل إليهم سبعة من الأُمراء، وأرسل بخلع سلطانية للشريف زيد، وبلّغهم أنّ الشريف زيداً بالمدينة، فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة الشريفة، وتوجّه إلى العسكر، وأتوا جميعاً إلىٰ مكّة.

ولمّا وصلت العساكر إلىٰ مرّ الظهران خرجت الخوارج إلىٰ جهة الشرق، وحجّ بالناس الشريف زيد سنة احدىٰ وأربعين، ولمّا فرغوا من المناسك توجّهوا إلىٰ مسك الخوارج، فلمّا بلغهم قصد العسكر إليهم تحصّنوا بحصن تربة، فحاصرتهم العساكر السلطانية، وكانت الخوارج فرقتين: فرقة رئيسهم يقال له: الأمير علي، والثانية رئيسهم يقال له: الأمير محمود، فاستمسك الأمير علي علىٰ نفسه من أُمراء مصر أن يسلموه من القتل، والتزم لهم بالأمير محمود، فقبلوا ذلك، ومسكوا الأمير محمود بحيلة دبّروها وأُتي به إلىٰ مكّة، وطيف علىٰ جمل معذّباً بالنار، ثمّ صلب حيّاً بالمعلاّة إلىٰ أن مات، وأخذته العامّة وأحرقته في شعبة العفاريت ورجعت، وكانت الخوارج أقامت الشريف نامي وكان له اسم الأمر فقط.

فلمّا فرغوا من أمر الخوارج قبضوا على الشريف نامي وأخيه السيد وحبسوهما، واستفتوا فيهما العلماء، فأفتوا بقتلهما، فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الردم المسمّىٰ

الآن بالمدّعىٰ، وتمّت الولاية للشريف زيد.

وكان عادلاً مشفقاً على الرعية، وأزال في زمانه كثيراً من المنكرات، وأبطل ما خالف الكتاب والسنّة، وأمنت في أيّامه الرعايا، وعمّر عمائر مستحسنة، من جملتها سبيل وحنفية بمكّة.

وفي أيّامه وقع بمكّة سيل مرّتين: مرّة في ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقين من شوّال سنة خمس وخمسين وألف، وخرّب دوراً وأبنية، ودخل المسجد الحرام وعلا علىٰ عتبة باب الكعبة مقدار ذراع، وأتلف ما في قبّة الفرّاشين من المصاحف والرباع والكتب، وامتلأ المسجد بالتراب والقمامات، فتصدّى الشريف زيد، ونادىٰ على العامّة بتنظيف المسجد، وحضر بنفسه، وساعده شيخ الحرم الأمير مصطفىٰ صاحب جدّة، وبذل من ماله مالاً جزيلاً، واستمرّ العمل فيه إلى النصف من ذي‌القعدة، فتمّ تنظيفه من سائر جهاته.

ومرّة في يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان سنة أربع وسبعين، وكان حصل مطر شديد، وسالت أودية مكّة، وأخذ السيل جملة من الأبنية والعشش والدور، وزاد الماء في الرفعة والعلوّ، وكلّما مرّ علىٰ حيوان أو عشّة حمله، واقتلع ما مرّ عليه من خيمة أو مكان، ولمّا وصل باب أجياد تمانع هو وسيل أجياد في السير، فغلب سيل أجياد ودخل من سائر الأبواب، فامتلأ صحن المسجد.

واستمرّ المطر نحو ثلاثين درجة، وبلغ قفل الكعبة، وأتلف ما في خلوة الفرّاشين وما في الخلاوي القريبة من المسجد من المصاحف والكتب، وامتلأ المسجد من التراب والقمامات، وأتلف أموالاً كثيرة في البيوت القريبة من المجرىٰ، وخرّب دوراً كثيرة، وغرق فيه ستّة أنفس، وتعطّل المسجد عن الأذان والجماعة في خمسة أوقات من الظهر، فتقيّد الشريف زيد في تنظيف المسجد، وحضر بنفسه ونادىٰ على العامّة، وكذلك صاحب جدّة الأمير سليمان، وهو يومئذ شيخ الحرم المكّي، وعمل العلماء والمدرّسون والخطباء والأشراف بأيديهم، وبذل الشريف والأمير مالاً جزيلاً، وأعملوا همّتم، فتمّ تنظيفه في سبعة أيّام.

وكان مسعوداً في سائر حركاته، ولم يقصده أركان الدولة بسوء إلاّ خيّبهم الله تعالىٰ.

واتّفق في زمانه أنّ صاحب جدّة الأمير مصطفىٰ عظمت شوكته، ونفذت كلمته، وظهرت منه أطواراً لا تليق بشأن الشريف زيد، ولم يزل كذلك والشريف صابر عليه،

حتّىٰ كان أوائل سنة سبع وخمسين طلع الأمير المذكور إلى الطائف للزيارة، وطلع معه بشير الحبشي غلام السلطان مراد، وهذا في مجيئه الثاني متولّياً مشيخة الحرم النبوي، فأقام ما شاء الله أن يقيم.

فلمّا أن كان نازلاً إلىٰ مكّة طالعاً في المحلّ الذي يقال له: النقب الأحمر وجه جبل كرا ممّا يلي الطائف، وقد تفرّقت عساكره خلفاً وأماماً، ولم يبق معه سوى السايس وحامل كوز الماء، اعترضه رجل عربي كان يتعهّده بالاحسان، يقال له: الجعفري، فضربه وهو متجرّد للإحرام بجنبية أنفذها إلىٰ أحشائه، وذهب فلم يدر محلّه، قيل: إنّ السايس أراد ضرب القاتل، فوقع السيف في مؤخّر الحصان، فقمص فسقط عنه الأمير، فتلاحقت العساكر، فلم يلبث إلاّ نحو ساعتين وتوفّي، وكان قتله يوم التاسع والعشرين من جمادي الآخرة من السنة المذكورة، وأُدخل إلىٰ مكّة في التخت قتيلاً غرّة رجب منها، ودفن بالمعلاّة أمام قبّة السيدة خديجة.

وكان الشريف زيد في تلك السنة قد توجّه إلىٰ جهة الشرق، فأُبعد حتّىٰ وصل قريباً من الخرج، وكان القائم مقامه لحفظ مكّة السيد إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن حسن بن أبي‌نمي، فاستدنا السيد إبراهيم غالب عسكر الأمير، وأنزلهم في محلّ يسعهم بأجياد، وأجرىٰ عليهم العلوفات، وأمر كتخدا العسكر دلاور بالنزول لجدّة لحفظ البندر فامتنع، ثمّ بعد ليال نزل دلاور بعد هزيع من الليل قاصداً جدّة خلسة، فشعر به السيد إبراهيم وأرصد له جماعة، فمسكوه وأتوا به إليه فحبسه.

ثمّ اختلس بعض العسكر نفسه وذهب إلىٰ بشير بالطائف وأخبره بما وقع، فأتىٰ بشير إلىٰ مكّة، ونزل بمدرسة بهرام بالمسعىٰ، فتردّد السيد إبراهيم في الذهاب إليه وعدمه لاختلاف المشير، ثمّ جزم فتلقّاه بما هو الواجب، ثمّ قال له بعد استقرار المجلس: لم حبست دلاور؟ فقال: حبسته خشية إضراره، فانّا ألزمناه مراراً بالذهاب إلىٰ جدّة فامتنع، فارتبنا بذهابه خفية، فقال بشير: أطلقه، فقال: لا أطلقه حتّىٰ يصل الشريف زيد، ثمّ قام السيد إبراهيم.

فلمّا كان اليوم الثاني نزل بشير إلى القاضي، واستدعا بالسيد إبراهيم، فحكم عليه بإطلاقه فأطلقه، ثمّ بعد يوميات عزم السيد إبراهيم والقائد رشيد حاكم مكّة إلىٰ نحو بركة ماجن للتنزّه، فاستجرّ بشير العسكر ووعدهم، فحملوا أثقالهم وأدخلوها من باب

المسجد، وخرجوا بها من باب ابن عتيق، ثمّ خرجوا بعد العصر حازبين مارّين علىٰ دار السعادة، ثمّ على السوق، ثمّ علىٰ سويقة إلىٰ أن وصلوا إلىٰ بيت بشير، وكان نازلاً بالباسطية، فوصل الخبر للسيد إبراهيم، فجاء إلى البلد وقال لبشير: ما هذا الفعل؟ فقال بشير مجيباً له: نعم عسكر السلطان لهم في التربية أعوام، فتأخذهم في خمسة أيّام، وكان في عسكرهم شخص كثير الفساد، فأمر السيد إبراهيم بقتله أينما وجد، فوجد سكراناً على الخريق، فتناوله عسكر الشريف فقطّعوه، فثارت الفتنة وترامت العسكران بالرصاص، وقتل شخص من الناس خلف المقام المالكي، وقتل كتخدا بشير، ولم يزل مطروحاً عند باب ابن عتيق من داخل المسجد إلى الليل حتّىٰ رفعه بعض الناس.

ثمّ سعى القاضي أحمد قرهباش وغير بالصلح وأن لا يصل أحد إلىٰ أحد بسوء من الجانبين، ولا تخرج جماعة بشير إلى السوق إلاّ ثلاثة أشخاص معينون لقضاء حوائجه من السوق، وسكنت الفتنة حتّىٰ وصل الشريف زيد إلىٰ مكّة، فاستحسن جميع ما فعله السيد إبراهيم، ثمّ ظفر الله تعالى الشريف زيداً على الجميع ونصره عليهم.

وممّا اتّفق له أنّه زار النبي ﷺ عام تسع وخمسين، وكان دخوله إلى المدينة ثامن شعبان، فنزل بالقاضية خارج السور، ثمّ في فجر اليوم العاشر من الشهر المذكور نزل القاضي زفر قاضي المدينة إذ ذاك راكباً ومعه ثلاثة من الخدّام.

فلمّا كان عند الدفترداریة وثب عليه شخص، فضربه بالحدّ في ظهره ضربة أنفذها من صدره، فأكبّ علىٰ قربوس الفرس، ولم تزل داخلة به إلىٰ محراب عثمان بن عفّان، وإمام الشافعية قائم يصلّي الفجر، فقام بعض الناس إليه وأنزلوه بآخر رمق، وهو يقول: يا رسول الله يا رسول الله، ووضع أمام الوجه الشريف.

فبعد لحظة قضي عليه، فحشدت عساكر المدينة، واجتمعوا وأغلقوا أبواب المدينة، وتفرّقوا في نواحيها وأسوارها، ووجّهوا المدافع إلىٰ جهة الشريف، ونادوا أُخرج عنّا الآن، وبدا منهم ما لا يليق، فلم يزل الشريف بهم حتّىٰ أعمل الحيلة ودخل من باب هو وعسكره بعد أن نصب قاضياً، واستدعا وجوههم لتنظر في قتلة القاضي ويبحث عنهم، فأتوا إليه، ثمّ لم يزل يقبضهم واحداً بعد واحد، ففكّ بعضهم بشفاعة، وذهب الباقين مقيّدين، وأمر بإبقاء بعضهم في ينبع، فاستمرّوا إلىٰ مجيء الحاج، فاستشفعوا بأميره، فأتىٰ بهم إلىٰ مكّة متشفّعاً فيهم، فقبل الشريف شفاعته وعفا عنهم.

ثمّ لمّا نزل بعد سفر الحاجّ قيطاس أمير جدّة من مكّة إلىٰ جدّة مغاضباً للشريف زيد، نزلوا معه وكتبوا أنفسهم من عسكره، وسبب غضبه الناشىء عن الحرب الآتي ذكره في سنة ستّين وألف أُمور:

منها: أنّه ورد إلىٰ مكّة تجّار من الصعائدة، وشخص عجمي يسمّىٰ أسدخان من جهة اليمن بتجارة، ونزلوا من البحر إلىٰ بندر القنفذة، ووصلوا إلىٰ مكّة ولم يدخلوا بندر جدّة، وكان قيطاس بمكّة قد وصل للحجّ، فاحتال على الصعيدي وحبسه، وكان الصعيدي ملتجئاً إلى السيد هاشم بن عبدالله، فألزم الشريف زيداً بإطلاقه فوعده، ثمّ أخذته الحميّة فركب إلى الشريف ثانياً، ثمّ نزل من عنده قاصداً بيت قيطاس لفكّ الرجل من الحبس، فنادى الشريف وهو قائم من روشنه وراء الرجل، فلمّا أقبل علىٰ بيت قيطاس وجد المحبوس منطلقاً، فرجع منها.

ومنها: إنجاء أُولئك النفر من عسكر المدينة، ونسبتهم قتل القاضي إليه.

ومنها: تردّد السيد عبدالعزيز بن إدريس إليه ومواطأته ووعده اسعافه بما يأبى الله إلاّ خلافه، فقبل أن يسافر الحاج من مكّة نزل قيطاس للسيد عبدالعزيز إلىٰ مكّة، ونودي له بالبلاد، وأقام حاكماً فيها ناصراً ابن سعيد عتيق مصطفى السيوري، وأجرى الأحكام العجرفية، وظنّ أنّها تكون أحمدية، وأقبل قيطاس ومعه السيد المذكور بمن معه ومن اجتمع عليه من عسكر المدينة.

وخرج الشريف زيد وكان الموقف فوق التنعيم، وكان السيد أحمد بن محمّد الحارث متقدّماً في الميمنة بجماعته ومن يليه، وكان في الميسرة كذلك متقدّماً قليلاً السيد مبارك بن شبير بجماعته ومن يليه، والشريف زيد بمن معه في القلب، والعروج ملأت السهول والوعور، وتراموا بالرصاص والمدافع.

وكلّما همّ الأشراف بالحملة يقول لهم الشريف زيد: معكم معكم، كناية عن التثبّت والتأنّي، وارتفع النهار وحميت الشمس، فركض من الأشراف جماعة، منهم السيد وبير بن محمّد بن إبراهيم، والسيد بشير بن سليمان، والسيد أبوالقاسم، فأُصيب السيد وبير بالبندق، فسقط بين الجمعين، وأُصيب الجماعة من الجانبين.

وحين اشتدّ الحال على السيد عبدالعزيز ومن معه فرّ إلىٰ جمع السيد مبارك بن شبير داخلاً عليه طالباً الأمان له ولقيطاس ومن معه من الشريف زيد، فجاء به إلى الشريف

زيد، فآمنه ووقع الصلح، ونصبت للشريف خيمة، فنزل بها يستظلّ، وسأل السيد عبدالعزيز من الشريف زيد أن يوصل قيطاس إلىٰ مأمنه؛ لأنّه أشفق من نهب العربان له، فأصحبه الشريف خمسين رجلاً من العسكر، فذهب إلىٰ جدّة راجعاً خائباً، وجاء بعد أشهر عزله، فذهب إلىٰ ينبع وواجه الحاج بها، ومكث بها إلىٰ عود الحاج من مكّة إليها، فتوجّه معهم إلىٰ مصر، وتوجّه معه السيد عبدالعزيز، فاستمرّ قيطاس بمصر سنة احدىٰ وستّين، وجاء في موسمها أمير الحاج المصري.

فلمّا خرج الشريف زيد لملاقاته للخلعة السلطانية على العادة لم يكن بينهما مناكبة على المعتاد، بل مدّ له الشريف يده فصافحها، ومن عامئذ تركت مناكبة شريف مكّة لأُمراء الحجيج، وبالغ الأمير في تعظيم الشريف، ولم يظفر عليه في أمر ما، وأقام عبدالعزيز بمصر نحو سنتين، ثمّ جاء خبر وفاته في السنة الثالثة شهيداً بالطاعون. انتهىٰ.

وبالجملة فأحوال الشريف زيد طويلة، وأخباره كثيرة، ولو بسط القول في وقائعه وغزواته وسعوداته وموافقات الأقدار لمراداته لطال الكلام.

وقد مدح بالقصائد الطنّانة النفيسة، وقصدته الشعراء من البلاد البعيدة، فممّن وفد إليه منهم ومدحه بالقصيدة الفائقة في بابها السيد أحمد الانسي اليمني، ومستهلّ قصيدته:

سلوا آل نعم بعدنا أيّها السفر أعندهم علمٌ بما صنع الدهر

إلىٰ أن قال: وكانت وفاة الشريف زيد في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرّم سنة سبع وسبعين وألف، ودفن بالمعلاّة في قبّة عمّ والده الشريف أبي‌طالب، وكانت مدّة ولاية صاحب الترجمة خمساً وثلاثين سنة وشهراً وأيّاماً.

وكان متخلّقاً بالأخلاق الحميدة، متّصفاً بالصفات الجميلة، كثير الحلم والصبر والشفقة، ولم يضبط عليه أنّه قتل شخصاً بغير حقّ في هذه المدّة، وكانت الأقطار في زمنه آمنة مطمئنّة، وكان أهل مكّة ينذرون له النذور ويأتون بها خصوصاً بعد وفاته، فإنّ العقيدة فيه أكثر، وظهر أمره في العالم[1].

وقال العاملي المكّي: قد تقدّم[2] فيما أملیناه، واندرج في ضمن ما أسلفناه، من النقول

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٢: ١٧٦ ـ ١٨٦.

(٢) سيأتي في ترجمة نامي بن عبدالمطّلب، فراجع.

الصحيحة، والعبائر الصريحة، كيفية شرافة هذا الملك المسدّد، ذي الملك المؤطّد، والبيت السامي المشيّد، جزم السادة الأشراف، والقادة من آل عبد مناف، فإنّه انتشر من عـقبه الشريف أمجاد كرام، وأنجاد لم يلف فيهم إلاّ ذابل أو حسام، إن غرب من سمائهم كلّ نجم متّقد، طلع كلّ ذي فهم منتقد.

نجوم سماءٍ كلّما انقضّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكـبه

فهم ـ أيّدهم الله تعالىٰ ـ إلىٰ عصرنا ملاّك ملاك مملكة الحجاز، وسوّاس شرافتها على الحقيقة لا المجاز، يورّثها الأكابر منهم الأصاغر، ويكسب فخراً منهم الأوّل للآخر، بحيث لم يكن معهم لأحد فيها ناقة ولا جمل، وإن زوحم أحدهم في منصبه كان قيس الهباءة ومناويه حذيفة وحمل، ماعدا ما حصل في خلال دولهم، وأثناء منتزحاتهم ونقلهم، من ولاية لبعض أشخاص من السادة الأكارم.

فبعضهم آلت إليه منهم، وروىٰ أحاديثها الملكية عنهم، وبـعضهم بـعناية سـلطانية، وتوفيقات ربّانية، وبعضهم بنزول من أبيه، ومعاونة من فصيلته التي تؤويه، ثمّ تنتقل قسراً وتعود، إلىٰ هؤلاء الأُسود.

وسبب ذلك: مكث جدّهم صاحب الترجمة في ولايـة الأقـطار الحـجازية وتـلك الممالك، حتّىٰ شاع ذكره الشريف وشاع، وملأ البقاع، ورسخت هيبته في قلوب حاضرة بلده وبواديه، رسوخ المجد المؤثل بناديه، ففي أثناء دولته مات خلق كثير، ونشأ جـمّ غفير، وكلاهما لا يعرفان من الملوك إلاّ حضرته، ولا وعيا إلاّ بهجة ملكه ونضرته.

لأنّه تولّىٰ شرافة مكّة المعظمة، وتحلّىٰ منكبه بخلعة الخلافة المنظّمة، استقلالاً فـي شهر ذي‌القعدة سنة احدىٰ وأربعين وألف بالمدينة المنوّرة، وكان دخوله إلىٰ مكّة لخمس خلون من ذي‌الحجّة الحرام من السنة المذكورة.

وتوفّي في منصبه يوم الثلاثاء ثالث شهر محرّم الحرام إفتتاح سنة سبع وسبعين وألف، وكانت مدّة ولايته خمساً وثلاثين سنة وشهراً وأيّاماً، رحمه الله رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأطهار.

وكانت ولادته ـ رحمه الله تعالىٰ وأفاض عليه شآبيب غفران تـوالىٰ ـ بـعد مـضي درجتين من شروق يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ستّ عشرة بـعد

الألف ببلدة بيشة من أعمال الشرق، هكذا نقل المؤرّخون[١].

وذكر العصامي قال: أخبرني مولانا الخطيب العلاّمة، نتيجة الفضلاء، وعين الأعيان النبلاء، برهان الدين الخطيب، إبراهيم ابن العلاّمة الفهّامة واحد عصره بلا خلاف، مولانا المرحوم الخطيب أحمد بن عبدالله الشهير بالبرّي، نقلاً عن والده المذكور، أنّه حضر في مجلس مولانا المرحوم الشريف زيد بعض متعاطي علم الرمل، فضرب تخته، ثمّ قال لمولانا الشريف زيد: فقد دلّ الرمل الصحيح علىٰ أنّه كان وقت علوق والدتك بنطفتك عند الزوال في شهر رمضان في عام خمسة عشر بعد الألف.

فاستغرب الشريف ذلك لمكان شهر الصوم، ثمّ إنّه سأل والدته عن هذا المعنىٰ، فأجابت نعم، كان سيّدي أبوك غازياً في شهر رمضان لبعض العرب، فجاء بعد أن أدرك من النصر والنجح الأرب، وكان وصوله في هذا الوقت الذي ذكره هذا الرجل، فوقع عليّ، فأدركت الحمل بك من حيني. هكذا أخبرني حفظه الله تعالىٰ نقلاً عن والده الخطيب أحمد البرّي[٢]. انتهىٰ.

فهذا من جملة النقول الدالّة علىٰ صحّة هذا العلم، وقد شاهدنا كثيراً مثل ذلك، وإنّما أين الرجال العارفون به، المحاسبون لأُصوله ومذاهبه، وإلاّ فهو علم لا شكّ فيه، ولا ريب ينافيه.

عوداً إلىٰ صاحب الترجمة، وذكر ملح من أخباره، ولمع من محاسنه وآثاره:

فلقد كان كما قال بديع الزمان[٣]: كعبة المحتاج، لا كعبة الحاج، ومشعر الكرم، لا مشعر الحرم، ومنى الضيف، لا منى الخيف، وقبلة الصلاة، لا قبلة الصلاة، خدمه أرباب الأدب، وتناسل إليه الشعراء من كلّ حدب.

فمن جملة من نضّد فيه عقود شعره، واستنشق من رياض نعمه روائح زهره، القاضي

---

(١) لعلّه نقله من كتاب لسان الزمان للفاضل ابن عقيلة وهو مخطوط لم نظفر عليه.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٨.

(٣) لعلّ مراده به هو العلاّمة محمّد بن أحمد عقيلة صاحب كتاب لسان الزمان، كما عبّر عنه بهذا اللقب في موضع آخر، والله العالم.

عبدالجواد المنوفي[١]، فقال مادحاً له، ومهنّئاً بالظفر بأهل غمد، وهي من غرر القصائد الطنّانة، أوّله:

العزّ تحت ظلال السمر والقضب يوم الوغىٰ ومساعي البيض لم تخب

ومن شعر الفاضل الأديب الشيخ أحمد بن قاسم الخلّي مؤرّخاً لوفاته رحمه الله تعالىٰ:

مات كهف الورىٰ مليك الأ رض من لم يزل مدى الدهر محسن
فالمعالي قالت لنا أرّخوا قد ثوىٰ في الجنان زيد بن محسن

ومن شعر الفاضل العلاّمة القاضي عبدالمحسن القلعي قاضي مكّة المشرّفة مؤرّخاً لوفاته أيضاً:

يا أهل مكّة إنّ سيّدنا الذي ملك الحجاز وكان فيه الأرشد
ربّ السماحة والشجاعة والحياء والحلم صفّاه السقي والسؤدد
نقي الآلة فكان تأريخي له زيد بن محسن في الجنان مخلّد

وأمّا مدائحه فكثيرة، ومنائحه فشاملة شهيرة، قد نقل المؤرّخون منها جانباً عظيم، وما أوردناه فهو كافي الدلالة علىٰ مقامه العالي الكريم، قدّس الله أسراره[٢].

وقال أيضاً: وفي سنة تسع وخمسين وألف: عزم مولانا الشريف زيد إلىٰ زيارة جدّه ﷺ، وكان دخوله المدينة المنوّرة يوم الخميس ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة، فنزل بالقاضية خارج السور، واتّفق أن وقعت حادثة ليلة عاشر الشهر المذكور، وهي أنّ حضرة زفر أفندي قاضي الشرع الشريف نزل لحضور صلاة الصبح في اليوم المذكور، والوقت غلس، ومعه ثلاثة من الخدّام.

فلمّا كان عند الدفترداري وثب عليه شخص، فضربه بالحدّ في ظهره، فأنفذها من صدره، فأكبّ علىٰ دابّته، ولم تزل سائرة به إلىٰ أن دخلت به محراب عثمان بن عفّان، وإمام الشافعية قائم يصلّي في المحراب الفجر، فقام بعض الناس وأنزلوه علىٰ آخر نفس، وهو يقول: يا رسول الله يا رسول الله، ووضع أمام الوجه الشريف، وبعد لحظة قضي عليه، فحشدت العساكر، واجتمعت وأغلقت أبواب سور المدينة، ووجّهوا المدافع إلى الشريف

---

(١) له ترجمة مبسوطة في كتاب سلافة العصر ص ١٢٥ ـ ١٣٣ فراجع.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٢١٥ ـ ٢٢٤.

زيد، وشرعوا ينادون: أُخرج عنّا، وفعلوا ما هو وصفهم دائماً.

فبعث إليهم الشريف زيد أكابر جماعته، وأكابر جماعة عسكر مصر، فحلفوا لهم بأن لا علم للشريف بذلك ولا شعور، ولوّموهم علىٰ ذلك خطاباً من تحت السور، فتراجعوا وفتحوا بابا السور.

وفي اليوم الثاني استدعىٰ وجوههم لينظر في حال قتلة الأفندي، ويبحث عنهم، فلم يزل يمسكهم واحداً بعد واحد، وحبسهم مدّة مديدة، ثمّ حصلت في بعضهم شفاعة، ففكّ وذهب بالباقين وهم تسعة أنفار، وأمر بإبقائهم في ينبع، واستمرّوا إلى الحجّ، فاستشفعوا بأمير الحاجّ، فأُتي بهم مستشفعاً فيهم فشفّعه، ثمّ تعسكروا لغيطاس بيك أمير بندر جدّة ونزلوا معه.

واتّفق أنّه في نزوله هذا إلىٰ بندر جدّة كان مغضباً علىٰ مولانا الشريف زيد بأسباب ذكرها المؤرّخون، وأقواها وأعظمها تردّد السيّد عبدالعزيز بن الشريف إدريس المذكور سابقاً في دولة الشريف نامي علىٰ حضرة غيطاس بيك، وإفساده على الشريف زيد، وتوغّل خاطر البيك المذكور عليه من شيء سابق في باطنه عليه، فواطأه علىٰ إسعافه، وإلباسه شرافة مكّة المشرّفة.

فبعد نزوله إلىٰ جدّة لحقه السيّد عبدالعزيز المذكور، فألبسه شرافة مكّة، ونودي له بالبلاد، وولي حاكماً فيها، وهو سعيد أو ناصر بن سعيد عتيق مصطفى السيوري، ثمّ خرج غيطاس بيك والشريف عبدالعزيز ومراجلهما، وخرج إليهم الشريف زيد بمراجله وجميع السادة الأشراف، وتلاقوا يوم الخميس تاسع عشر جمادي الآخرة سنة ستّين وألف فوق التنعيم، وصار بينهم قتال عظيم، أُصيب فيه السيّد وبير بن محمّد بن إبراهيم، وعدد كثير من الجانبين.

فلمّا اشتدّ الحال دخل السيّد عبدالعزيز علىٰ عادتهم المألوفة على السيّد مبارك ابن بشير طالباً الأمان لغيطاس بيك وجماعته، فعرّف السيّد مبارك الشريف زيد بذلك، ووقع الصلح بينهم، والتمس السيّد عبدالعزيز من الشريف زيد إرسال جماعة صحبة غيطاس بيك يوصلونه مأمنه، فأرسل معه خمسين نفراً من عسكره يوصلونه إلىٰ بندر جدّة.

ثمّ بعد مدّة جاء عزله من جهة الدولة، فذهب إلىٰ بندر ينبع، واستمرّ به إلىٰ وصول الحاجّ، ومكث إلىٰ عوده من مكّة، ثمّ مشىٰ صحبته واستقرّ بمصر، ولحقه السيّد

عبدالعزيز، أو مشىٰ صحبته وأقام بمصر سنتين، وفي السنة الثالثة وصل خبر وفاته بالطاعون.

وأمّا غيطاس بيك، فأقام بمصر سنة احدىٰ وستّين، وفي ثاني عشر ربيعها الأوّل أُلبس إمارة الحاجّ الشريف، ووصل في موسمها أميراً، فتوهّم منه مولانا الشريف زيد غاية التوهّم، إلاّ أنّه خرج للخلعة على العادة، إنّما أخلّ بالقانون القديم، وهو المناكبة، فصافحه بيده الشريفة، ومن تلك السنة تركت المناكبة وبقيت المصافحة إلىٰ عصرنا هذا، فقضىٰ حجّه وذهب[١].

وقال أيضاً: وفي سنة ستّ وسبعين وألف: خرج الشريف زيد لقتال قبيلة جهينة، طلباً لثأر السيّد مساعد، والملزم له علىٰ ذلك السيّد غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود ولي الدم الأدنىٰ، فتوجّه بجميع من معه من السادة الأشراف وأتباعهم وعساكره وعساكر مصر المقيمين بمكّة المشرّفة، وأقام ببدر.

وتوجّه السيّد حمّود بن عبدالله إلىٰ زيارة جدّه ﷺ علىٰ خيله وركابه، فاتّفق أن لاقاه الآغا المكرّم عمادالدين أفندي الرومي في الخيف، وأعزّه إعزازاً عظيماً؛ لأنّه ورد في هذه السنة إلىٰ مكّة المعظّمة، ثمّ زار السيّد حمّود ورجع، فوجد الشريف علىٰ حاله مقيماً ببدر، ونزل هو علىٰ ماء مخشوش[٢]، وهو موضع معروف، ثمّ توجّها معاً لحرابة جهينة، وكان قائم مقام الشريف زيد بمكّة السيّد أباالقاسم بن السيّد حمّود[٣].

ثمّ قال: وفي سنة سبع وسبعين وألف: توفّي الشريف زيد صاحب الترجمة، فرحمه الله تعالىٰ، وأولاه ألطافاً توالىٰ. ثمّ انتقلت الشرافة إلى ابنه الشريف سعد بن زيد[٤].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي زيد امارة مكّة مشاركاً لمحمّد بن عبدالله سنة (١٠٤١) ثمّ بعد أن قتل محمّد بن عبدالله وقتل نامي بن عبدالمطّلب استمرّ زيد في الامارة إلىٰ أن توفّي سنة (١٠٧٧) فكانت مدّة ولايته ستّاً وثلاثين سنة، وسيرته حميدة مبسوطة في

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

(٢) في السمط: محشوش.

(٣) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٦ ـ ٤٧٧، وإتحاف فضلاء الزمن ٢: ٨٤.

(٤) تنضيد العقود السنية ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

التواريخ، وولي بعده ابنه سعد[١].

وأعقب من سبعة رجال، وهم: سعد، وأحمد، والحسين، وسعيد، وناصر، والحسن ومحمّد يحيىٰ.

أعقاب سعد بن زيد بن المحسن

أمّا سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: ولي مكّة بعد وفاة والده الشريف زيد، ولبس الخلعة، ونادىٰ مناديه في البلاد. ثمّ ذكر تفصيل ترجمته ووقائعه مع السيّد حمّود وغيره[٢].

وقال العاملي المكّي: قال العصامي: ولمّا مات الشريف زيد، وقعت بمكّة رجّة عظيمة في التولية على المسلمين، وفي من يقوم مقامه، بين ولده الشريف سعد وبين السيّد حمّود ابن عبدالله، وقام كلّ من الرجلين أشدّ قيام، وجمع الجموع، وبذل المال، وتحصّنوا في البيوت والمنائر.

وانضمّ الأشراف جميعهم إلى السيّد حمّود، ولم يبق مع الشريف سعد إلاّ السيّد مبارك ابن محمّد الحارث، والسيّد راجح بن قايتباي، والسيّد عبدالمطّلب بن محمّد، والسيد مضر بن المرتضىٰ، والسيّد الحسين بن يحيىٰ، والسيّد فارس بن بركات، والسيّد محمّد بن أحمد بن علي، وهو الذي كان مع المنادي.

وكان في مكّة رجل عظيم الشأن، قد ورد في العام الذي قبل هذا العام، وهو عام ستّ وسبعين، وسنجق جدّة، وشيخ حرم مكّة المشرّفة عماد أفندي، فردّوا الأمر إليه، وأحضر خلعة عنده، والرسل تسعىٰ من الشريف سعد إليه إلى الضحوة.

فاتّفق الرأي أن يلبسوا الخلعة الشريف سعد، فأخذها من تحت ركبته شخص من أكابر عسكر مصر، يقال له: المسلماني، وذهب بها إلى الشريف سعد، فلبسها في بيته من غير وعد.

وكان مجلس عماد أفندي[٣] في دكّة عند باب رباط الداوودية، فبعد أن أُخذت منه

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٣.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٨٦ - ٥٢٩.

(٣) في السمط: عمادآغا.

الخلعة، قيل له: إنّ ابن الشريف زيد السيّد محمّد يحيىٰ هو المولىٰ، وقد أخذ له والده أمراً سلطانياً بذلك، فقال لمن أخذ الخلعة: قولوا للشريف سعد: بشرط أنّك قائم مقامه، ومشوا.

وفي رواحهم دخل المسجد من باب بني سهم المسمّىٰ بباب العمرة جماعة من الأشراف، منهم: السيّد محمّد بن أحمد بن عبدالله، والسيّد مبارك بن الفضل بن مسعود، والسيّد عبدالله بن أحمد، والسيّد محمّد بن أحمد بن حراز، وغيرهم في نحو ثمانية عشر شخصاً، فوقفوا علىٰ عماد أفندي، وقد رأوا جماعة من الأتراك وبيدهم الخلعة قد قاربوا باب المسجد النافذ إلىٰ بيت الشريف سعد، فقال لهم عماد أفندي: نحن ألبسنا الشريف سعد بشرط أنّه قائم مقام أخيه السيّد محمّد يحيىٰ؛ لأنّه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني، فلم يردوا له جواباً.

ثمّ إنّهم رجعوا من الباب الذي دخلوا منه، ووصلوا إلىٰ بيت السيّد حمّود، فوجدوا جميع الأشراف في بيت السيّد حمّود، فلاقاهم السيّد حمّود في درجة البيت، وهو ذاهب لموالاة الشريف زيد، فأخبروه بما شاهدوه، فعاد معهم[1]. إنتهىٰ مع اختصار وتغيير وحذف كثير.

وقال في موضع آخر ما معناه: إنّه كان مع مولانا الشريف زيد مملوكان: أحدهما تركي الجنس اسمه ذوالفقار، والآخر حبشي اسمه بلال.

أمّا الأوّل، فكان عند مولاه منذ زمان حتّىٰ كبر وصار شيخاً للعسكر اللهام، فقام عليهم أحسن قيام، وكان ذا هيبة ورأي سديد، فدعاه الشريف زيد، وأوصاه علىٰ بنيه وعوله.

فلمّا انتقل الشريف إلىٰ رحمة الله قام علىٰ قدميه، وشمّر عن ساقيه، ورتّب العساكر في المواضع الحصينة، وضبط قانون الحرابة من سائر الجهات، والسيّد حمّود لم يبرح من بيته مع بني عمّه وشيعته، ونار الفتنة قائمة أشدّ قيام.

فجلس الشريف سعد للتهنأة والسرور، وتأطّد له الملك بفأل اسمه والحبور، ودعا مشايخ العرب وأهل الادراك، وفعل ما تفعله الملوك حال الجلوس، مع ما صار من الاضطراب في البلاد وبين البادية والأعراب، وشدّة الاختلاف في الطرقات، وجميع ما حول مكّة المشرّفة من الجهات، بأسباب موت هذا الملك العظيم، والركن الثابت القديم،

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

إلاّ أنّه بعد أن أخلص النيّة، ووجّه همّته العليّة، أمنت البلاد، واطمأنّت العباد.

فأرّخ جلوسه الشريف الأديب الأريب الشيخ أحمد[١] بن قاسم الخلّي بقوله:

قـام بأمـر البـلاد سـعدٌ ... أيّـد ربّ السـماء مـلكه
بـغاية المـجد أرّخـوه ... قد نلت بالسيف أمر مكّة

وأرّخه الإمام فضل[٢] ابن الإمام عبدالله الطبري أيضاً بقوله:

قالوا لنـا اليـوم مـات زيـدٌ ... والناس تخشىٰ وقوع عركه
والقوم لا يسّاءلون هـذا[٣] ... قال كـذا مـن يـروم مـلكه
فـقلت والقـيل قـد تـناهىٰ ... والخلق في ضـجّةٍ وربكـه
بيتاً صـحيحاً لهـم جـواباً ... مؤرّخاً قد أجدت[٤] سبكه
يـبايعوه يـملّكوه ... سعد بن زيدٍ شـريف مكّـه

وأرّخه أيضاً العالم العلاّمة القاضي أحمد ابن القاضي مرشدالدين العمري بقوله:

شمس الخلافة أشـرقت ... وبـدا مـنيراً سـعدها
مذ حازها الشرف الذي ... بـعلاه زيّـن عـقدها
سـعد الذي تأريـخه ... خير الملوك سعيدها[٥]

واتّفق أن حصل في اليوم الثالث من جلوسه، وهو يوم الخميس اضطراب عظيم من بعد الظهر إلىٰ بعد العصر، بين الشريف سعد والسيّد حمّود، وكلّ منهما جـمع جـيوشه، وتحصّنوا في البيوت والمنائر، وركبوا جماعة السيّد حمّود على الجبل الذي خلف بيته،

---

(١) هو العلاّمة الأديب الشيخ أحمد بن القاسم الخلّي المكّي، ولد بـمكّة سـنة (١٠٥٤) ونشأ وتعلّم بها، برع في الشعر، له ديوان في مدح النبي ﷺ والغزليات والموشحات، وله قـصائد غرر، توفّي في أوائل القرن الثاني عشر.

(٢) هو جدّ العلاّمة محمّد بن علي بن الفضل، صاحب كتاب إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، وتوفّي جدّه الفضل هذا سنة (١٠٨٤) وكان أديباً شاعراً.

(٣) في السمط: والقوم يسألون هذا.

(٤) في السمط: مؤرّخاً فيه رمت.

(٥) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٤٨٦ ـ ٤٨٧ وإتحاف فضلاء الزمن ٢: ٨٧ ـ ٨٨.

والجبل المعروف بجبل عمر، وتراموا بالرصاص من بعد، ولم تحصل مواجهة، ثمّ إنّهم استمرّ بهم الحال، وكلّ يوم يصبحون في قيل وقال، وكلّ من الفريقين واقفٌ علىٰ قدميه كالسبع الصيّال.

ولمّا كان اليوم الثالث عشر وقع الاتّفاق بين الشريف سعد والسيّد حمّود علىٰ قدر معلوم من المعلوم، وعيّنت جهاته، وكان يوماً عظيماً عند الناس، وحصل بذلك الأمن، وارتفع البأس، وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيّام.

ثمّ كتب محضر من الشريف سعد إلىٰ الدولة العلية بإنهاء ما صار من وفاة الشريف زيد رحمه الله تعالىٰ، وجلوس الشريف سعد بعده، والتماس تأييده وبقائه، وعليه خطوط الأعيان، وذهب به عبد والده المذكور سابقاً بلال آغا إلىٰ مصر، وسلّمه صاحب مصر، فأرسله إلى الدولة العلية مع مزيد الاعتناء من عنده، وأصحبه مكتوباً من عنده.

وصدر أيضاً عرض آخر من السيّد حمّود ينقض ما كتبه الشريف سعد، ولم يكن عليه إلاّ خطوط السادة الأشراف، وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمّىٰ الشيخ عيسىٰ، فقضى الله عليه بعد دخوله إلىٰ مصر بيومين، فوجدوا العرض في تركته، فلم يجده[1].

وصدر أيضاً عرض ثالث من السيّد محمّد يحيىٰ بن الشريف زيد من المدينة؛ لأنّه كان عليها خطوط الأعيان من أهل المدينة، وألزم نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية.

فلمّا كان اليوم الثاني والعشرون من شهر رجب المعظّم: وصل البشائر والأخبار الصحيحة، بأنّ الدولة قد أنعمت على الشريف سعد بشرافة مكّة المشرّفة.

وفي سادس عشرينه: وصل رسول حضرة السلطان بالخلعة الشريفة، ومعها مصلاّه الذي يصلّي عليه والأمر السلطاني، فلبس الخلعة مولانا الشريف سعد بالمسجد الحرام على العادة المألوفة، وقرىء الأمر السلطاني بحضور جميع أعيان مكّة المشرّفة في اليوم المذكور من الشهر المذكور من السنة المذكورة.

فتأطّدت شرافته، وشيّدت بالتوفيق خلافته، وعطس بالمسرّة أنف صباحه، وأضاء في قصور المجد نور مصباحه، فأمر ونهىٰ، وتسنّم ذروة السهىٰ، وأحسن السيرة، وأخلص مع

---

(١) في السمط: ولم يصل مقصده.

رعاياه السريرة، فاستقام ملكه، واستقلّت في بحار السعادة سفنه وفلكه[١].

وأمّا ذاته السامية الشريفة، فقد تفيّأ عفاته ظلال مكارمه الوريفة، لأنّه علم الكرم المشار إليه، ومعلّم الجود المجمع بالثناء عليه، ولي شرافة مكّة أربع مرار، ودفاع أياديه ليس له حدّ ولا قرار.

فتىً يروم المكارم عن يديه ... زكيٌّ عن زكي عن زكي
سيولٌ عن حياءٍ عن بحور ... عن الإفضال عن كفٍّ ملي

والحاصل أنّ أخبار كرمه تتناقلها الركبان، ويرويها لسان الزمان، لا يعفىٰ لها أثر، ولا تنسخ لها أيّة خبر، مع كونه محك الآداب، ومفترع أبكار معاني خردها الكعاب، بفهم يتجدّده، وذكاء يتوقّده، مدحه شعراء زمانه، فقلّدهم بعقود برّه وإحسانه.

فمن جملة من مدحه، وأنعم من برّه قدحه، الأديب الفاضل، والأريب الكامل، الشيخ عبدالملك العصامي[٢]، بقصيدة طائية.

عوداً إلىٰ حال الشريف سعد والسيّد حمّود:

قد تقدّم تفصيل ما بني الصلح بينهما عليه، واستند كلّ منهما إليه، فاستمرّا علىٰ كيفية حسنة، وحالة مستحسنة، إلىٰ أن حصل بينهما التنافر والفراق، وقام كلّ واحد منهما في مقاومة صاحبه علىٰ ساق، وذلك بأسباب عدم إيفاء الشريف سعد بما رتّبه للسيّد حمّود من تلك المقرّرات والوعود، مع ما في نفسه من اختلاف الأحوال عمّا كان في ذهنه.

فأزمع على الترحّل عن البلاد، ومفارقة العيال والأولاد، ففارق الشريف سعد، وبرز يوم الأربعاء ثامن ذي‌القعدة الحرام من سنة سبع وسبعين وألف، وأقام بالزاهر، ثمّ توجّه إلىٰ وادي مرّ، وأقام به بمن معه من السادة الأشراف والخدّام والأتباع.

وفي أثناء إقامته يرسل إلىٰ مكّة ليلاً من يصيح في أطرافها، ويشنّع بالنهب في حوافّها وأخطافها، استنهاضاً لسلطانها، ليذبّ عن سكّانها، فيحصل المراد، بخروجه إلىٰ ظاهر البلاد، غير أنّه لم يستخفّه الطيش، ولا برز من داره بجيش، بل حفظ بلاده، وحشد

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٨٨ ـ ٤٩٠.

(٢) وهو عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكّي، توفّي سنة (١١١١) له كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي.

عساكره وأجناده.

ولم يزل السيّد حمّود مقيماً بالوادي إلىٰ يوم أربع من ذي‌الحجّة الحرام، فقدم عليه الحاجّ المصري، وأميره في تلك السنة أُزبك بيك.

قال العصامي: ولمّا كان يوم السبت رابع ذي‌الحجّة الحرام من السنة المذكورة، قدم على السيّد حمّود الحاجّ المصري، والأمير عليه أُزبك بيك، فركب إليه السيّد حمّود ومن معه من السادة الأشراف والأتباع.

فقعدت الأشراف من أنفسها طوقاً علىٰ، وطاق الأمير وعسكره، ولم يدخل إليه إلاّ ثلاثة أشخاص: السيّد حمّود، والسيّد أحمد الحارث، والسيّد بشير بن سليمان، فأنهوا إليه الحال[١]، وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما التزم لهم به من معاليمهم ومجاهيهم[٢]، وأنّنا أيّها الأمير لا ندع أحداً يحجّ إلاّ أن نأخذ ما هو لنا، وكان قدره مائة ألف أشرفي، فالتزم للسيّد حمّود أن ينقده الشريف سعد قبل الصعود خمسين ألفاً منها، فقبل ذلك منه، وخلّىٰ سبيله ومن معه.

فلمّا دخل الأمير مكّة يوم خامس ذي‌الحجّة الحرام، خرج إليه الشريف سعد إلى المختلع، فلبس الخلعة المعتادة، ثمّ كلّمه الأمير فيما التزمه للسيّد حمّود ومن معه، فصدّق التزامه، وأسلم خادم السيّد حمّود الخمسين الألف قبل الصعود من السيّد إبراهيم بن محمّد بإحالة من مولانا الشريف، ثمّ دخل الأمير الشامي في سابع ذي‌الحجّة الحرام، وألبس مولانا الشريف على العادة.

إلىٰ أن قال: ثمّ لمّا كان يوم الاثنين عشرين ذي‌الحجّة الحرام، وصل مكّة مولانا السيّد حمّود، ومعه السيّد عبدالمعين بن ناصر بن عبدالمنعم بن حسن، والسيّد محمّد بن أحمد ابن عبدالله بن حسن، والسيّد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي‌نمي، والسيّد مبارك والسيّد نافع إبنا السيّد ناصر بن عبدالمنعم في نحو تسعة أشخاص، ومن العبيد نحو خمسة وستّين عبداً.

وما ذاك إلاّ لأنّ أمير الحاجّ وكبار العساكر قصدوا الصلح بينه وبين الشريف سعد،

---

(١) في السمط: حالهم.

(٢) في السمط: ومجانيهم.

فتردّدت الرسل بينهم وبينه يطلبونه لذلك، وألزموه برسل من القاضي وصلوا إليه إلىٰ وادي مرّ، فجاء وحضر عند مولانا الأفندي، وحضر الأُمراء ووجوه أركان الدولة وعمادآغا، وأكابر العساكر المصريين.

فأرسل مولانا الشريف سعد بلال آغا وكيلاً عنه في الخصومة والدعوىٰ، فاغتاظ مولانا السيّد حمّود من ذلك، وأراد الفتك به في ذلك المجلس، فذهب مسرعاً فزعاً، فأرسل الشريف أخاه السيّد محمّد يحيىٰ وكيلاً عنه، وتطالبا علىٰ يد الحاكم الشرعي، وطال المجلس، ولم يقع بينهما اتّفاق، ثمّ ادّعىٰ عليه بما أخذه من طريق جدّة من الأموال، ولم يثبت عليه وجه شرعي في ذلك، وطلب مولانا السيّد حمّود أن يتوجّه إلى الديار المصرية، ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانية، فأذنوا له، واتّفق الحال علىٰ ذلك.

ثمّ إنّه لمّا توجّه الحاجّ الشامي وسائر الحجّاج، توجّه معهم حتّىٰ توصّل إلىٰ بدر، فتخلّف عنهم وأقام بها.

ولمّا دخلت سنة ثمان وسبعين وألف، توجّه مولانا السيّد حمّود من بدر إلىٰ ينبع في شهر صفر منها، وأرسل ولده السيّد أباالقاسم بن حمّود، وأرسل مولانا السيّد أحمد الحارث ولده السيّد محمّد بن أحمد، ومعهما السيّد غالب بن زامل بن عبدالله بن حسن، وجماعة من ذوي عنقاء السيّد بشير ومحمّد وظافر بني السيّد واضح، والسيّد محمّد بن عنقاء وولده، وأرسل معهما قوداً هدية إلىٰ باشا مصر المسمّىٰ عمر باشا نحو ستّة أفراس، منهنّ البغيلة والهدبا والكحيلة.

فساروا إلىٰ أن بلغوا الحوراء[1] المنزلة المعروفة، فلاقاهم قاصد من إبراهيم باشا المتولّي بعد صرف عمر باشا، بمكاتيب متضمّنة للأمر بالإصلاح، والاتّفاق علىٰ نهج النجاح، فرجع السيّد غالب بن زامل صحبة القاصد لينظر ما يتمّ عليه الحال، فتقطع مادّة القيل والقال، وتسقط كلفة الارتحال.

فأقام القود ومن معه بالحوراء نحواً من خمسة عشر يوماً ينتظرون الفرج بعد الشدّة، فلم يصل إليهم خبر بعد هذه المدّة، فلمّا لم يصل إليهم خبر ساروا إلىٰ مصر، فدخلوها ليلة

---

(١) الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهو على البحر في شرقي القلزم.

عيد المولد، وقدّموا مكاتيبهم والقود لإبراهيم باشا، فأكرمهم وأعظمهم وأضافهم واحترمهم.

فاستمرّ الحال كذلك إلىٰ شهر جمادي الآخرة، ولم يرجع ذلك القاصد من مكّة إلىٰ مصر، فأُشيع بها أنّ السادة الأشراف قتلوه، فحصل الهرج والمرج، وجاءت الأكاذيب فوجاً بعد فوج، فأشار بعض الأشقياء على الباشا بإمساك السيّدين أباالقاسم ومحمّد، فأمر بنقلهم من محلّهم الأوّل وهو قايتباي إلىٰ بيت يوسف بيك.

وقد وصل السيّد محمّديحيى بن الشريف زيد إلىٰ مكّة في أواخر سنة سبع وسبعين، وتقدّم أنّه هو الذي كان وكيلاً عن أخيه الشريف سعد في الدعوىٰ على السيّد حمّود، لمّا حضر بمجلس أفندي الشرع الشريف في موسم السنة المذكورة، فاستمرّ معه إلىٰ عقب ذهاب الحجّ، ثمّ طلب من أخيه الشريف سعد أن يجعل له ربع محصول البلاد، وينادي له به، فامتنع الشريف من ذلك، فغضب وبرز من مكّة متوجّهاً إلى السيّد حمّود، وأقام بالزاهر مدّة.

ثمّ إنّ هذا الخبر بلغ السيّد أحمد بن زيد وكان بالشرق، فجاء مسرعاً، ولحق السيّد محمّديحيىٰ قبل أن يتوجّه، وأرضاه بجملة من المال، فلم يرض إلاّ بالمشاركة في الربع وبالنداء في الحال، وتوجّه ولحق بالسيّد حمّود واتّفق معه[1]. إنتهىٰ ما أردنا نقله من تأريخ العصامي[2].

وقال أحمد زيني دحلان: سعد هذا لمّا مات أبوه زيد سنة (١٠٧٧) ولي امارة مكّة بعده، ونازعه السيّد حمّود بن عبدالله، وحصلت أُمور يطول ذكرها، ثمّ اصطلحا.

وفي سنة (١٠٨٠) أشرك معه أخاه أحمد، ووقع بينهما وبين أُمراء الحجّ والأشراف في هذه السنين أُمور يطول ذكرها.

واستمرّا علىٰ ذلك إلىٰ سنة (١٠٨٢) فبلغهما أنّ أُمراء الحجّ يريدان القبض عليهما في منىٰ عند قراءة الفرمان، فركبا من ليلهما وسارا، ثمّ توجّهاً إلىٰ بلاد حرب، ثمّ إلى الأبواب العلية، ومكثا مدّة، وتولّيا ولايات للدولة في الديار الرومية.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٩٤ ـ ٤٩٦.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٢٧٥ ـ ٢٨٧.

ولمّا أصبح الناس بمنىٰ وتحقّق مسير الشريف سعد وأخيه أحمد أُقيم في امارة مكّة الشريف بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي بواسطة الشيخ محمّد الروداني، والقصّة طويلة مبسوطة في التواريخ.

فكانت مدّة ولايتهما هذه ستّ سنين، وبقي بالروم أحمد تسع سنين إلىٰ سنة (١٠٩٥) فولي امارة مكّة، وتوفّي فيها سنة (١٠٩٩) وبقي سعد في الروم إلىٰ سنة (١١٠٣) فولي امارة مكّة إلىٰ سنة (١١٠٥) فسعىٰ في عزله محمّد باشا والي جدّة، وطلب الولاية لعبدالله ابن هاشم، وحصلت فتن يطول ذكرها، وتولّىٰ عبدالله بن هاشم، وخرج سعد وابنه من مكّة سنة (١١٠٥) ودخلها عبدالله بن هاشم، وذلك سنة (١١٠٥).

ثمّ جمع الشريف سعد جموعاً ووقع قتال وأُمور يطول ذكرها، وأخرج عبدالله بن هاشم ووليها سعد، وجاء التأييد للشريف سعد، واستمرّ إلىٰ سنة (١١١٣) فنزل عن امارة مكّة لولده سعيد، وهذه الولاية الثالثة لسعيد، فأجازت الدولة ذلك، وجاءت المراسيم بذلك.

ثمّ وقع اختلاف سنة (١١١٥) بين الأشراف وسعيد، فعزلوه بعد فتن كثيرة، وولّوا عبدالمحسن بن أحمد بن زيد، وأعانه الباشا صاحب جدّة، فدخل عبدالمحسن بعد قتال وفتنة هائلة، وكان دخوله مكّة يوم احدىٰ وعشرين من ربيع الأوّل سنة (١١١٦) وبعد تسعة أيّام نزل عن الامارة للشريف عبدالكريم بن يعلىٰ.

ثمّ انّ الشريف سعد جمع جموعاً ودخل مكّة بعد قتال شديد، ومكث ثمانية عشر يوماً، فجمع عبدالكريم جموعاً وأخرجه.

وفي ثاني يوم وقع بينهما قتال بالمحصّب عند المنحني، وطعن الشريف سعد ثلاث طعنات، ومرض منها إلىٰ أن توفّي بالعابدية خامس ذي القعدة سنة (١١١٦) وعمره أربع وستّون سنة، وولايته أربع مرّات: الأُولىٰ ستّ سنوات، والثانية اثنتان، والثالثة سبع سنين وأربعة أشهر، والرابعة ثمانية عشر يوماً، فالولايات كلّها خمس عشرة سنة وسبعة أشهر[1].

وأعقب من ولده: سعيد.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

أعقاب سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين

أمّا سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العصامي: ولي مكّة بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد، ثمّ ذكر ترجمته[١].

وقال العاملي المكّي: كان هذا السيّد الشريف، والأيّد في اقتناء المجد المنيف، ذا عزمة علوية، وهمّة تزاحم الأفلاك العلوية، وبأس وشجاعة، أناف بهما حصون ملكه وقلاعه، مع صبر علىٰ توالي الخطوب، وإقدام به أسنىٰ مطلوب.

ولي مكّة مراراً عديدة، ولم يقم فيها مدّة مديدة، بل كانت ولاياته متفرّقة كقرع السحاب، تارة بأوامر السلطنة العثمانية، وتارة بمعاونة البادية والأعراب، يهجم علىٰ مكّة في كلّ سنة مرّة، ويتجرّع من كؤوس الحرب حلوه ومرّه، فسنة يخطىء وسنة يصيب، حتّىٰ نال بذلك في آخر عمره من ملك مكّة أوفر نصيب، فاختطفته يد الهلكة من سرير الملك، فكم من ملك دقّت له الطبول، ونشرت له العلامات، فلمّا علىٰ مات.

وأمّا دولته الأخيرة، فقد ورد فيها من منهل العزّ صافيه ونميره، وطالت مدد ملكه، وعظم مدده، وكثر عدد جنده، وتوفّرت عدده، فجنّد الجنود، وحشد العساكر، وغدا كلّ حامد لنواله وشاكره، إلاّ أنّه غضّ بصره عن السادة الأشراف، لم يمدّهم من فضله بإسعاف، فكان ذلك سبباً لاضطراب دولته، إذ لم يزل معتمداً علىٰ عظيم صولته، فتفرّقت السادة الأشراف في أطراف البلاد، لقطع سبل قصّاده ووفّاده، نكاية له يبلغ كلّ منهم بها أمله.

وكان أيضاً ممّن لا يعتمد إلاّ علىٰ جنوده، إذا خفقت في الحرب رايات بنوده، ويعوّل عليهم دون غيرهم الاعتماد، وبهم يحصل السداد، ولم يزل مشتغلاً بترقّي عبيده في المناصب، رافعاً لهم علىٰ أعلى المراتب، فاستقلّوا بها، وترقّوا بسببها.

وأمّا ما عداهم من الأحرار الذين عليهم في غير دولته المدار، فهم لديه في غاية البوار، مع أنّهم من أعاظم ذوي الأقدار، وكنت دائماً إذا سمعت هذا المقال، أنشدت بيتين معناهما طابق مقتضى الحال:

أرى الناس محسوداً بهم غير أنّهم ... على الأرض لم يثبت عليهم صعيدها

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٥ - ٥٨٨.

وما الحتف أن تلقي أسافل قريةٍ أعاليها بل أن تعود عبيدها

فلله درّ ناظمهما كأنّما شاهد هذه القضيّة، فأبرزها في هذا القالب مخترع أفكاره الوضيئة، ثمّ لم يكن قصده من جميع ذلك إلاّ الحزم السالك به في أضلّ المسالك، وهو أنّ كثرة العطاء والامداد، لرفاقته السادة الأمجاد، ممّا يقوي شوكتهم، ويعظم صولتهم، ويسعفهم علىٰ مقاومته، ويعينهم علىٰ مصادمته، فلم يزل يقلّل نوالهم، ويفلّ أقوالهم، ويحطّ أقدارهم، ويحقّر كبارهم، ظنّاً منه بأن سيرموا بالقلّة، وتستولي عليهم الذلّة.

وأخبرني بعض من أعتمد عليه، وأستند في نقل الأخبار إليه، أنّه خطر يوماً من الأيّام بباله، إضافة إلىٰ ما صنعه من سيّىء أفعاله، أن تردّد أرباب المناصب وغيرهم من الرعايا عليهم، ممّا يجلب بعض النفع إليهم.

فاتّفق أن كان يوماً عند وزيره، لضبط أحواله وأُموره، وحضر بذلك النادي جميع خدّامه الكرام، ومن يعتمد عليه من العلماء الأعلام، في الحلّ والإبرام، وأفراد من أهل الثروة الدنيوية، المعروفين لدىٰ حضرته العلية.

فالتفت إليهم، وهو مظهر لشديد التعب عليهم، وقال: إنّ من تردّد من وزرائنا وحكّامنا وعلمائنا وخدّامنا وجميع رعايانا إلاّ من لا يعتمد عليه، ويرجع في بعض الأُمور إليه على الأشراف، فلا يلومنّ إلاّ نفسه، إن حصل له من طرفنا خلاف.

كلّ ذلك كان في أواخر دولته، التي انتقل فيها إلىٰ فسيح جنّته، إلاّ أنّه كان ذا حظّ وافر، وسعد لم يزل به علىٰ أعدائه ظافر، وبُلهنية[1] من الأموال، وكثرة من الخدم والرجال، فساعده القضاء علىٰ مراده، وبلّغه من الإقبال ما تسنّم به قحم أضداده، مع شجاعة وإقدام، نال بهما أسنىٰ مرام.

وإذ قد ذكرنا جملاً من صفاته الفاخرة، وتلونا عليك من أنبائه آيات باهرة، فسنذكر لك مفرقات ولاياته على الترتيب الواقع، فلكلّ شيء محال ومواقع:

الولاية الأُولىٰ:

بعد وفاة عمّه الشريف أحمد بن زيد، وكان ذلك يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأُولىٰ سنة ألف وتسعة وتسعين، واستمرّ فيها إلىٰ ليلة الجمعة ثاني شوّال من

---

(١) يقال: هو في بلهنية من العيش: أي: سعةٍ ورفاهيةٍ ـ الصحاح.

السنة المذكورة، وكانت مدّة دولته هذه أربعة أشهر وعشرة أيّام، يجمعها قولك «كلّ له مدىٰ» قاله العصامي[١].

ويعترض بأنّ مدىٰ كفتىٰ الذي بمعنى الغاية يائي، فلا يكتب بالألف، كما هو مصرّح به في كتب اللغة، فليعلم ذلك. وقد نقل لهذه الولاية تفصيلاً طويلاً، فراجعه ثمّة[٢]، وأخرجه منها الشريف أحمد بن غالب.

الولاية الثانية:

هي التي أخرج فيها الشريف محسن بن حسين، وذلك ليلة السبت لستّ خلون من شهر محرّم الحرام سنة ألف ومائة وثلاث، واستمرّ فيها إلىٰ يوم الاثنين لستّ بقين من جمادي الثانية من السنة المذكورة، ووليها بعده أبوه الشريف سعد.

الولاية الثالثة:

وهي التي نزل عنها أبوه الشريف سعد وولاّه إيّاها عن اختياره، وكان ذلك في نهار الجمعة تاسع عشر ذي‌القعدة الحرام من سنة ألف ومائة وأربع عشرة، واستمرّ فيها الشريف سعيد إلىٰ ليلة الاثنين الحادية والعشرين من ربيع الأوّل من سنة ألف ومائة وستّ عشرة.

وفي هذه الولاية حصل لأهالي مكّة من الاضطراب بسبب كثرة الحروب، وتوالي الحوادث المزعجة والكروب، والغلاء المديد، والقحط الشديد، ما أذهب أموالهم، وشتّت أحوالهم، وقرّب آجالهم، وخرّب دورهم، وهدم قصورهم، حتّىٰ أصبح ذو الثروة كالبائس الفقير، واللائذ المستجير.

وسبب هذا الأمر الفضيع، الذي شيّب طفل أهالي مكّة والرضيع، من وجوه جمّة، أنتجت هذه الخطوب المدلهمّة:

أوّلها: قلّة الأمطار، في تلك النواحي والأقطار.

وثانيها: قطع السبل والمسالك عن الوافدين بالخيرات إلىٰ تلك الممالك، وتغلّب البادية والأعراب، لعدم معاملتهم بالارهاب والارعاب.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٨١.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٥ ـ ٥٨١.

ولهذين الأمرين الأخيرين أسباب وشواهد، تولّدت منها تلك المفاسد، ونشأت عنها تلك الشدائد، وهو أنّه لمّا أراد والده الشريف سعيد النزول عن شرافة مكّة المعظّمة، وتحلية ولده بعقود ولايتها المنظّمة، نفر لذلك جمّ غفير من السادة الأشراف، إذ لم يزالوا مع والده في نهاية العزّة، مع تواصل الامداد والاسعاف، وناهيك بسعد ونائله، وحسن سيرته، وكرم شمائله.

وقد أملينا عليك من صفاته الرضية، ومزاياه المرضية، ما تطيب بذكره النفوس، وتعبق بنشره الطروس، فلم يرضوا بذلك، وتفرّقوا في جميع المسالك.

ثمّ أجمعت آراؤهم السديدة، وأفكارهم الرشيدة، بأن يستخدم كلّ منهم جدّه، ويستعمل جدّه، وينزلون جميعاً في طريق جدّة، حتّىٰ يصير البندر وراء ظهورهم، لقضاء مصالحهم، وتمهيد أُمورهم.

وكان صاحب جدّة في ذلك الزمان، معتمد الدولة العلية الباشا سليمان، فشرعت بينهم وبينه المكاتبة والمراسلة، وظهرت آثار المحاربة والمقاتلة، فاشتدّ عزمهم، وقوي حزمهم.

وكان مقصد سليمان باشا إزالة سعيد وأبيه، وفصيلته التي تؤويه، عن شرافة بلد الله الحرام ونواحيه، وتولية تلك الجهات والأطراف، من تجمّع عليه السادة الأشراف، من غير تلك السلسلة، وعلىٰ ذلك بني أمره وأمثله، إلاّ أنّه كان مستجهماً لهذا الأمر العظيم، والخطب الجسيم.

ويرىٰ أنّه لا يترتّب هذا الحال إلاّ بعد ذهاب الأرواح والأموال، فلم يزل يقدّم رجلاً ويؤخّر أُخرىٰ، وفي أثناء ذلك يتفرّس في السادة ليستظهر من هو منهم بهذه المكانة أحرىٰ.

فاقتضىٰ نظره الأعلىٰ، تولية الشريف عبدالكريم بن محمّد بن يعلىٰ، فأجمع رأي السادة علىٰ ما استحسنه صاحب السعادة، إلاّ أنّهم لم يزالوا متفكّرين في جميع الأوقات، في كيفية اقتلاع هذا الملك من أيدي آل زيد، ووضعه في أيدي آل بركات، وهو في الحقيقة أمر عسير، يحتاج إلىٰ قوّة عزم وشدّة تدبير.

فوجّه حضرة الباشا همّته العلية، وإرادته الجلية، في حلّ أخلاط هذه القضية، مع مساعدة رؤساء السادة له، حتّىٰ يبلغوه أمله، فجلّ ما نتج من تلك الأراء ونشأ عنها، أنّ ما

يقطع هذه الشجرة إلاّ عريق منها، ولم يكن معهم في تلك الجملة من هذا الفخذ السني إلاّ السيّد عبدالمحسن بن أحمد بن زيد الحسني، فأزمع رأي حضرة سليمان باشا أن يلبسه خلعة الولاية، وينمحه من السعادة ما شاء.

فإذا سمع هذا الخبر حضرة الشريف سعيد، علم أنّ هذا الأمر ليس بذاهب عنه بعيد، بل هو لم ينقل عن أربابه، حتّىٰ يحزن علىٰ ذهابه، ولم يدر أنّه أمر بيته أهله بليل، ويعقبه البلاء والويل، وكان ذلك من حضرة الباشا علىٰ ما بينه وبين السيّد عبدالمحسن من الشروط، والعقد المربوط، وهو أنّه إذا استولىٰ علىٰ شرافة بلد الله الحرام، وأخذ فيها مدّةً من الأيّام، يفرغ بهذا الملك العظيم، للشريف عبدالكريم.

وسبب ذلك: أنّه لم يكن له هوىً في تولية تلك الممالك، وإنّما ارتكب هذا الأمر، حتّىٰ يشيع بين زيد وعمرو، بأنّ عبدالمحسن هو ملك مكّة، فتصبح أحوال سعيد بسبب ذلك منفكّة، فكان ذلك عين الواقع، وأصبحت بقاع مكّة منه بلاقع، فدخلها عبدالمحسن، ولم يزل يؤطّد أحكامها ويحسن.

ثمّ استمرّ فيها وبسط بساط العدل في نواحيها، من يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الأوّل سنة ألف ومائة وستّ عشر إلىٰ يوم الأربعاء سلخ ربيع الأوّل من السنة المذكورة، وفي هذا اليوم نزل عنها للشريف عبدالكريم، وهي أوّل ولاية، كما ستقف عليه في ترجمته[1].

وهذا آخر ما أردنا إثباته من هذه القضية بنهاية التلخيص والاختصار، وإلاّ لولا ذكرنا جميع جزئياتها وكلّياتها لبلغت مجلّدات كبار، وإنّما اقتصرنا علىٰ هذا المقدار؛ إذ هو قطب رحىٰ تلك الفتنة التي عليها المدار.

وممّن أرّخ هذه الولاية التي نزل عنها والده له، وألبسه من ملبوس الشرافة أفخره وأجمله، سيّدي واستنادي، وملجأي واعتمادي، سيّدي الوالد السيّد محمّد بن علي بن حيدر، أدام الله تعالىٰ سعده الأكبر، وفضله الأشهر.

وكان لسعد ﷺ فيه حسن اعتناء واعتقاد، اقتضىٰ ذلك أمره بتعيين الوقت حسب الانتقاد، فعمل بعد تعيين الوقت تاريخين، هما في غاية البلاغة وحسن الصياغة، فأوّل

---

(١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٦٣ ـ ١٧١، وخلاصة الكلام ص ١٢٥ ـ ١٣٦.

منهما:

لآل سعيدٍ حسن ... إلاّ سناه اللسن
ملك سعيد شبل سعد ... نجل زيد محسن
اختاره الله وو ... لاّه أبوه الأيمن
قرّبنه عيناً وقد ... قرّت بذاك الأعين
ومهّد الله له الأ ... سباب حتّىٰ يوقنوا
بأنّه أهلٌ لما ... خوّله المهيمن
كمعجز الإرهاص ... حتّى افترّ عنه الزمن
فأسعد الدهر بملك ... يمنه مبرهن
دليله تاريخه ... حظّ سعيد بيّن

والتاريخ الثاني هو هذا:

ضحك الدهر عن مباسم سعده ... ووفىٰ لطف ذي الجلال بوعده
سرّ قلب الزمان ملك سعيد ... كسرور المولىٰ أبيه بمجده
فتبدّت بشائر الخير والأرزاق ... والعدل قبل مبدء قصده
وكذاك الآثار تعرب عمّا ... شاءه الله من سعادة عبده
واستمع نطق قاله ثمّ أرّخ ... ملكه سعيد راسخ بحدّه

الولاية الرابعة:

وهذه الولية كانت بأمر سلطاني، وتجريدة من عساكر مصر، وصلت صحبة الحاجّ المصري، وعليهم الأمير المكرم أيوازبيك، وذلك يوم ستّ من ذي‌الحجّة الحرام من تلك السنة يعني ختامها، وحطّوا جميعاً في الزاهر، ونودي له بمكّة المشرّفة في ذلك اليوم وهو في خارج البلاد، وقائم مقامه في ذلك اليوم وليلته السيّد ناصر بن أحمد الحارث، ودخلها يوم سبع صحبته المحمل السلطاني من سفلي مكّة المشرّفة.

واستمرّ فيها إلىٰ ليلة خمس خلون من شعبان سنة ألف ومائة وسبع عشرة، أخرجه منها الشريف عبدالكريم[1].

---

(١) راجع: خلاصة الكلام ص ١٤٨.

الولاية الخامسة :

وهذه الولاية كانت آخر ولاياته، التى تصرّمت فيها مـدّة حـياته، وكـانت بسـعي واجتهاد من أمير الحاجّ الشامي نصوح باشا .

وسبب ذلك: أنّه كان يرد في كلّ سنة إلىٰ مكّة المعظّمة، ولم يجد فـيها مـن يكـرمه ويعظّمه، بل وقع بينه وبين ملكها الشريف عبدالكيم، منافرات لم يسعه فيها إلاّ التسليم، فأسرّها يوسف في نفسه، وشرع يفرغ سواد مداده في بياض طرسه، ويعرض إلى الدولة العلية، بأنّ فلاناً لم يكن أهلاً للملك الولاية المنيفة .

ولم يزل يشنّع أفعاله، حيث كان بمكّة أفعاله، ويزعزع بـالزور أقـواله، ويـنوه فـي عروضه، بأنّ تولية غيره للملك الأقطار أنفع له وأقوىٰ له، ويصرّح بأنّه لا يصلح ذلك القطر البعيدة إلاّ الشريف سعيد، فأنالته الدولة من مطلوبه مراده، حسبما اختاره وأراده، فوصل إليه ذلك المرسوم، والأمر النافذ المحتوم، بأنّ سعيداً ملك تلك الأقطار، وإليه الأمر، وعليه المدار، فأرسل إليه التقرير وهو بأقصى اليمن، وطوّقه بذلك أطواقاً من المنن .

فلمّا سمع بأنّ الأمر السلطاني، والخطاب الخاقاني، قد وصل إلىٰ مدينة جـدّة، حثّ على استقباله، ركائب همّته وجدّه، وتلقّاه بالإعزاز والإكرام، ومزيد العظمة والاحترام، وسار به علىٰ جميع العربان، النازلين بأخطاف ركبة ومران، ولم تـزل عـلامات سـعده ظاهرة، وآيات حظّه باهرة .

إلىٰ أن وصل إلىٰ أقطار بجيلة وناصرة، فانحاز إلىٰ جنابه في ذلك المسير من البادية جمع كثير، ووفد عليه من كبار السادة الأعيان، من يعضده ويقويه في قرية يـقال لهـا: بقران، فعظمت بهم صولته، ونهضت دولته، ولم يزل محتوفاً باللطائف، إلىٰ أن وصل إلىٰ أرض الطائف، فأخذ بها يوماً أو مثله، يمهّد فيها خيله ورجله، وسار علىٰ عقبة يـعرج، وأكفّه الكريمة تهبّ الأموال وتخرج، والأقوام خلفه وأمامه، وكلّ منهم يعدّ جنابه العالي قبلته وإمامه، وهو يقطع بهم الفيافي والقفار، إلىٰ أن حطّت ركائبه في مـوضع يـقال له: انكسار .

ولمّا سمع عبدالكريم بإقباله، خرج إلىٰ حربه وقتاله، فالتقى الجمعان بأعالي عرفة، ولم يزل يقاتله حتّىٰ كسره وصرفه، فرجع إلىٰ موضع يقال له: الشريفة، حيث لم يجد في قومه إلاّ من عزم على الهزيمة الشنيعة، فنكس وهو كاسف البال، أسير همّ وبلبال، وعلمك

بحال المكسور، الذي ورد عليه الحزن بعد السرور، فتوسّط بينهم كبار السادة، ذوو الرئاسة والسعادة.

فبني الأمر على المهادنة، وأن يلزم كلّ من الفريقين مواضعه وأماكنه، إلىٰ أن يصل الحاجّ، فيرتفع ذلك العلاج، غير أنّ من مع سعيد من السادة والخدّام، لا يمنعون من الورود إلىٰ بلد الله الحرام، لقضاء مصالحهم وأوطارهم، لاحتياجهم إلىٰ ذلك وافتقارهم، فدخل صبيحة ذلك اليوم جمّ غفير من هؤلائك القوم، وهو يوم الأحد لثلاث بقين من ذي‌القعدة الحرام سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين.

وكان من جملة من دخل مكّة المشرّفة السيّد الشريف محمّد بن عبدالكريم، الذي كان يكنّىٰ بأبي‌الخناصر، وملك مكّة الشريف عبدالكريم، مقيم بأعاليها ليدخل إليها في وقت مختار في ذلك النهار، فأصبح وهو ينتظر خروج العساكر لتلقّيه، كما هو عادة ملوك مكّة إذا رجعوا من سفر أو حرب.

فما شعر أهل مكّة إلاّ وقد نزل السيّد محمّد بن عبدالكريم إلىٰ محكمة الشرع الشريف، وأبرز من يده الأمر السلطاني الذي كان صحبة الشريف سعيد، فأثبته عند القاضي بحضور أكابر عسكر مصر، ثمّ حصن البلاد بهم، وأطلق المنادي بأنّ البلاد للشريف سعيد، وذاك مطمئنّ الخاطر، ينتظر خروج العساكر، ولم يدر أنّ الأمر قديم، وأنّ الحادث قد ألمّ، وأنّ تلك العهود على المهادنة، قد أبدلت بالمقاومة والمباينة، وأنّ مدّته قد وفت، وأنّ سحابة سعده بعد ما أن ركضت وقفت، فركب هو ومن معه من الأجناد لمقاتلة من بالبلاد، فمنعه بعض السادة الأشراف، وأخبره بأنّ البلاد قد حصنت من جميع الأطراف، فسلّم للقضاء والقدر، وعلم بأنّ الصولة على البلاد في تلك الساعة لا تنتج إلاّ الضرر، حسبما بان عنده وظهر، فعمد عقبة الحجون، وهو مغموم محزون، وقصد وادي مر، وترك البلاد ومر.

ومن العجب العجاب، والعبر الظاهرة لذوي الألباب، أنّ العساكر والأجناد، الذين تهيّأوا لإدخاله البلاد، وهو منتظر لوصولهم، حسب قواعدهم وأُصولهم، أبدلهم السميع العليم، بسعيد عن عبدالكريم، فورد مكّة بهم عصر النهار، وهو يرفل في حلل العظمة والافتخار، فسبحان المتصرّف في عباده، والباعث للأشياء طبق مقصده ومراده، فلعمري إنّها عبرة لمن اعتبر، وحكمة دقّت فقصرت عن كنهها ثواقب العقول والفكر.

وكان دخوله إلىٰ مكّة عصر اليوم السابع والعشرين من ذي‌القعدة سنة ألف ومائة

وثلاث وعشرين.

وقد ذكرت في أوّل الترجمة جانباً من أحواله، وجملة من أقواله وأفعاله، الصادرة عنه في هذه الدولة، التي أيّد الله فيها قوّته وحوله، ثمّ بعث إليه أبا يحيىٰ[1]، فانتقله فكأنّه لم يمت ولم يحيىٰ.

وممّن أرّخ هذه الولاية، ونشر له من الثناء فخر رايه، مخلصه الأكبر، والدي السيّد محمّد بن علي بن حيدر، وأوصل التأريخ إليه في منىٰ، يوم لبسه لخلعة الاستمرار التي نال بها القصد والمنىٰ، فوقع عنده أحسن موقع وأسناه، فوعده بأن يبلغه من السعادة فوق ما يتمنّاه، والتاريخ المشار إليه هو هذا:

بشائر السعد قالت ... والدهر وافٍ ومحسن
بيتاً نآني عنه كيد ... فجاء تاريخ متقن
بشّر سعيد بن سعد ... بملك زيد بن محسن

وكان أيضاً ممّا يتعاطي خدمة القلميّة، ويعمّر أسواق مجالسه ببضائعه الأدبيّة، وينضد بجواهر الكلم عقود طروسه السنيّة، حيث عرف منذ نشأ بمكّة بمنشىء الدولة الحسنيّة، غير أنّه لم يقف له علىٰ طائل، ولم يحظ منه بنائل.

وممّا جازاه به علىٰ خدمه السابقة، وقابله علىٰ ما نظمه فيه من درر ألفاظه المتناسقة، أنّه قبض علىٰ أحد أولاده، وثمرة فؤاده، فأخفي خبره، وعفي أثره، واتّسم بمن أحيا وأمات، وهو ربّ السماوات، إنّه لم يكن عليه بآمر، ولم يعلم بمن كان له علىٰ السوء ظاهر، مع أنّ المشاهد بالعيان، أنّ القابض له بعض من يعتمده من الغلمان، وهو الآمر بقبضه واعتقاله، وانتهاب نفيس عمره قبل نموّ هلاله.

وكان وقوع ذلك القضاء المحتوم، والسرّ المكتوم، علىٰ ذلك الفاطمي المظلوم، بنو أُمّي الحجون، وأخطاف طوي، بين تلك الأعلام والصوي، لكن ليس على التعيين، حيث لم يكن معه ترب ولا خدين، فجرعه ذلك الغلام ومن معه، كأساً من الحمام مترعة، بتهمة باطلة، أصبحت ربوع التقوىٰ بسببها باطلة.

وكان ذلك لثلاث خلون من محرّم الحرام، وهو الشهر الذي قتل فيه جدّه

---

(١) كنية ملك الموت.

الحسين عليه السلام، إلاّ أنّ المتجرّىء علىٰ ذاك فاسق شقي، والآمر علىٰ هذا فاطمي علوي، فرحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

ومن أعجب الأسرار النبوية، والثارات العلوية: ما يروىٰ عن هذا الآمر بختله، والقادم علىٰ قتله، أنّه رأىٰ ليلة عاشر الشهر المذكور في منامه، وهو راقد بين عياله وخدّامه، كأنّه قد دخل الحمّام لأجل التنظيف، بعد قتله لذلك الشريف، فلاقاه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأقبل عليه كالقاصد والطالب، بصولة قاهرة، وحربة يقلبها بيمينه الطاهرة، وقال له: أنت القاتل لذلك السيّد المظلوم، بغير حقّ معلوم.

فشرع يخلط في كلامه، كالمذعور من سطوته وكلامه، فما استتمّ خراعه، إلاّ وشكت الحربة أضلاعه، فصاح صيحة أيقظته من هجعته، وهو مضطرب من روعته، يجسّس علىٰ طعنته، فظلّ بليلة الملسوع، والخائف المروع، فاذا للطعنة أثر، بقي وما دثر، ولم يزل بسببها مرعوب، حتّىٰ علقت به شعوب[1]، وتوفّي ليلة الحادي والعشرين من شهر محرّم الحرام المذكور سنة ألف ومائة وتسع وعشرين رحمه الله تعالىٰ.

وأعقب سعيد المذكور جملة من الذكور، وهم: عبيدالله، ومحمّد، وعلي، ومضر، ومسعود، ومساعد، ومبارك، وحسن، وراجح، وسعد، وناصر، وأحمد، وعبدالله، وجعفر، وغير هؤلاء من الاناث جملة أيضاً.

وأخبرني بعض الأصحاب أنّه كان ببندر جدّة المعمورة، سائراً في بعض سبلها المشهورة، ومعه خدين له وترب آخر، فما شعروا جميعاً إلاّ وقائل يقول: إنّ فلاناً قد انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، فقال أحدهم وهو مضطرب: بذا يعرف الله فحسب، فإذا هو تاريخ وفاته، وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف.

وهو من أغرب الاتّفاقيات، والآيات الباهرات، لأنّه كان مع قوّته، وغلبته ورهبته، لم يخطر في فكر أحد زواله[2].

وقال أحمد زيني دحلان: لمّا تولّىٰ عمّه أحمد بن زيد سنة (١٠٩٩) وكان سعد بالديار الرومية، تولّىٰ سعيد هذا امارة مكّة، ونازعه بعض الأشراف لكونه بدون أمر سلطاني،

---

(١) من أسماء المنية.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ١٠ ـ ٢٣.

وانتزعها منه أحمد بن غالب، ثمّ انتزعها من أحمد محسن بن حسين بن زيد، ثمّ عـزل عنها لمساعد بن سعد، فنزل عنها لسعيد صاحب الترجمة، فوليها سعيد الولاية الثانية سنة (١١٠٣) ثمّ جاءه المرسوم السلطاني بالتأييد من صاحب مصر في جمادي الأُولىٰ سنة (١١٠٣) هذا وأبوه سعد موجود بالديار الرومية.

وفي جمادي الثانية جاء أمر سلطاني بولاية أبيه سعد ونيابته هو عنه، ووصل الشريف سعيد في الحجّ سنة (١١٠٣) ثمّ سعىٰ في عزله الباشا والي جدّة لأُمور حصلت وطلب الولاية لعبدالله بن هاشم، فولي أربعة أشهر، ثمّ أُعيد الشريف سعد إلىٰ سنة (١١١٣) فنزل عن الامارة لابنه سعيد إلىٰ سنة (١١١٦) فوليها عبدالمحسن بن أحمد، ثـمّ نـزل عـنها لعبدالكريم بن يعلىٰ، ثمّ انتزعها سعد[١].

وأعقب من أربعة عشر رجلاً، وهم: عبدالله، ومساعد، وعبيدالله، ومـحمّد، وعـلي، ومضر، ومسعود، ومبارك، وحسن، وراجح، وسعد، وناصر، وأحمد، وجعفر.

أعقاب عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

أمّا عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن مـحمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: قد تقدّم في ترجمة أبيه في آخر الولاية الخامسة، ما عرض لوالده من التوعّك في مزاجه، وذهاب رونقه وابـتهاجه، وامـتداد ذلك المـرض والسقام، إلى الليلة الحادية والعشرين من محرّم الحرام.

ففي هذه المدّة كان هذا السيّد الشريف، ذو الحسب الباذخ المنيف، قد خرج من مكّة المشرّفة المحفوفة بالبركات، إلىٰ نواحي الخبت وتلك الجهات، وأقام هناك أيّاماً قلائل، ولم يدر أنّ والده قد لبس من السقام قلائل.

فلمّا اشتدّ بوالده ذلك الألم، أرسل إليه بالطلب فألمّ، ولم يزل يتلطّف به ويتقرّب إليه، إلىٰ أن قضى الله عليه، فجمع الأجناد والعساكر، وفرّق جانباً منهم في البيوت وجانباً في المنائر، حفظاً للبلاد، ودرأً للفساد.

وكان رئيس السادة في ذلك الأوان وزعيمهم، ودرّة تاجهم وعظيمهم، ومن إذا دهم خطب مهيل، فإليه المهرب وعليه التعويل، السيّد الشريف الأمجد، عـبدالمـحسن بـن

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٧.

أحمد، فألقى السادة إليه الأمر، من غير أن يعترضه زيد وعمرو، فاقتضىٰ نظره السديد، إقامة الشريف عبدالله بن سعيد، مع أنّه أحقّ منه بالخلافة، وأصلح للشرافة، غير أنّه لم يكن فيها إرادة، وإلاّ فلا مانع لما أراده.

فنزل بنفسه الشريفة إلى المسجد الحرام، لملاطفة الباشا والعساكر الأروام، وقبض الخلعة من أيديهم، بعد أن يرشدهم إلى الصواب ويهديهم، فامتنعوا جميعاً إلاّ من حضرته العلية، وربما وضعوا الخلعة علىٰ مناكبه الشريفة، فطرحها من أكنافه، وشرع يأخذ بخواطرهم، ويلتزم لهم ما يقع في البلاد من الخلاف، ويتعهّد لهم بإرضاء السادة الأشراف.

فلمّا علموا أن لابدّ من ذلك، وإلاّ تسدّدت عليهم المسالك، ونزل بهم البلاء المهيل، وذهبوا تحت السيف حتّىٰ لم يبق منهم إلاّ القليل، أطاعوا جميعاً أمره العالي، وسلّموا إليه الخلعة برغم البواتر والعوالي، وزفّها إليه السيّد عبدالمحسن، وألبسه إيّاها في داره، فغدا الدهر مطيعاً له ومحسن، فنودي له في البلاد، وارتفعت مقتضيات العناد، وقرّت قلوب العباد.

وأحكم أحكام الشرافة، ورفل في حلل الخلافة، فوطأ أكباد أعاديه، بعد أن صرّخ مناديه، وسار علىٰ قوانين والده، وأجرىٰ صلات برّه، علىٰ قديم عوائده، ونظر إلىٰ جيران بيت الله الحرام، بعين العدل والرأفة والإكرام، إلاّ أنّه بعد ذلك عدل عن تلك المسالك، فنسأله الهداية في البدء والنهاية.

وأمّا أبناء عمّه وسائر السادة، فصرف عنهم برّه وإسعاده، جرياً علىٰ سنن أبيه وقواعده، ولا غرو أن يحذو الفتىٰ حذو والده.

وكان أوّل يوم جلس فيه، هو الحادي والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة ألف ومائة وتسع وعشرين من الهجرة النبوية، وهو الآن غرّة جبهة الشرافة، وشامة وجه الخلافة.

جمعت هذا التأليف في أيّام دولة جنابه الشريف، ولم أقف له حال التسطير علىٰ ما يودع بطون الطروس، ممّا تطيب به النفوس، وإن عثرت بعد علىٰ شيء من ذلك، فسأثبته في أثناء فصل حوادثه الواقعة في تلك الأقطار والممالك، ولم أظفر أيضاً بشعر مدح به، أو شاعر تعلّق بسببه، أو عالم لازم جنابه، أو فاضل حلّ رحابه، وما ذاك إلاّ أنّ جنابه الكريم، لم يكن محتاجاً إلى الاستفادة والتعليم، بل هو ممّن رزق ذلك المراد من غير كدّ واجتهاد.

وأمّا عقبه الشريف، فلم أقف له علىٰ حقيقه، حتّىٰ أُبيّن نهجه وطريقه.

إنتهينا إلىٰ هذا الموضع في الترجمة حال الكتابة، وسدّدنا في إظهار أوصافه الحميدة سهم الإصابة، جرت أحكام القضاء بعزله عن الشرافة، بعد أن تسنّم غارمها فأنافه، وهذا حال الدنيا أم الاعتبار، فما هي إلاّ إقبال وإدبار، وكان عزله في غرّة شهر جمادي الأُولىٰ سنة ثلاثين ومائة وألف، فكانت مدّة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيّام، ولعزله نقل طويل، لا بأس بشرحه على التفصيل؛ لأنّه من أغرب النقول، وأعجب ما أُرّخ.

فنقول: قد تقدّم في أثناء ترجمته، ما حدث له في آخر دولته من العدول عن مسالك العدل والاستقامة، إلىٰ سبل المظالم حتّىٰ أذاق رعاياه حمامه، ولم يزل يتزائد الحال، وهو لم يكن دأبه إلاّ جمع الأموال، ليقيم بها أود ملكه، ويسير بريحها قلاع فلكه، فحصل للسادة الأشراف، ولسائر الرعايا في جميع الأطراف، تعب وبلاء وشدّة فلسٍ وغلاء، وهو حفظه الله لم يكن ناظراً إليهم، ولا معوّلاً في المهمّات عليهم.

بل آل أمره بعد ذلك إلىٰ عدم الالتفات إليهم في جميع المسالك، فتولّد من هذه القضايا، قبضٌ لقلوب الرعايا، فصار في أثناء ما ذكرناه نبل لإخوانه، فأخرجهم عن بلاده وأوطانه، علىٰ عادة آبائهم الكرام، وأسلافهم العظام، وانضمّ إليهم جمع من الأشراف؛ لعدم تفقّده لهم بالعطاء والاستعطاف، فسلكوا جميعاً سبل اليمن، فلم يبق منهم أحد إلاّ وقد ظعن، إلىٰ أن حلّت ركائبهم بالقنفذة، فخرج وراءهم، لإبعادهم وحلّ عراهم.

فقبل وصوله إليهم للمقاومة، توسّط بينهم للصلح والمسالمة، السيّد الشريف الأمجد، السيّد عبدالمحسن بن أحمد، علىٰ أن يسلّم إليهم جميع حقوقهم، وأن يمحو آيات عقوقهم، فأخذ منهم مهلة أيّام يسيرة، إلىٰ أن يوجّه إلىٰ تحصيلها همّته وتدبيره، ورحل من موضعه الذي كان فيه، إلىٰ بندر جدّة ونواحيه.

واستمرّ هناك أيّاماً عديدة، وحبال جذبه للدراهم من جدّه طوال مديدة، فجمع بذلك السبب من العيون فوق ما طلب، فأرسل ما استقرّ عليه الحال، إلىٰ عمّه السيّد عبدالمحسن ابن أحمد، واسطة ذلك المجال، فدفع الدراهم إلىٰ إخوانه، واعتذر إليهم بأنّه لم يجد أكثر من ذلك علىٰ خوانه، ودعاهم إلى الوصول، وحفظ الأُصول، فامتثلوا أمره العالي، إذ هو قرين النجوم العوالي، فبعد أن تمّت أُمورهم، عمرت بأشخاصهم الشريفة دورهم.

وأمّا حضرة سيّدنا صاحب الترجمة، فحين رأىٰ أنّ أحوال ملكه أصبحت لذوي الأبصار منسجمة، رحل في حلل العجب والعظمة، وشرعت دواعي الفساد والفتن، بينه

وبين عمّه الذي طوّقه أطواق المنن، إذ يسمعه من الكلام ما يعدّ من أعظم أنواع الكلام، فلم يزل يتلقّىٰ ذلك بأُذن صمّا، ويكابد همّاً وغمّا، وينشد لسان حاله، في حلّه وترحاله:

أُعلّمه الرماية كـلّ يـومٍ فلمّا اشتدّ ساعده رماني
وكم علّمته نظم القواني فلمّا قال قافية هـجاني

إلاّ أنّه قد عزم وصمّم، وأضمر وما تكلّم، علىٰ رفعه من منصبه ومكانه، وإزالة ملكه وسلطانه، إلاّ أنّه يحاول انتهاز الفرصة عليه، ليسوق أنواع البلاء إليه، وذاك مستقرّ الفكرة، مستمرّ السكرة، قد أتقن سحره، وهو مقيم بأعالي نجدة.

فصار في أثناء ذلك، حادث لم يصر لأحد من ملوك تلك الممالك، وهو أنّه قطع علىٰ عساكره مقرّراتهم المألوفة، ومشاهراتهم المعروفة، وأتبع ذلك بالإهانة، حتّىٰ كره كلٌّ منهم وقته وزمانه، فأجمعت آراؤهم السديدة، وأفكارهم الرشيدة، علىٰ فراقه وهجره، والصبر علىٰ حلوّ البلاء ومرّه، والعزم على الارتحال، وترك الخدمة علىٰ كلّ حـال، وتـعاهدوا بينهم علىٰ أنّ من رجع عن هذه النية، فهو طعام للمنية.

فشبت بينهم النار، وتفرّقوا في تلك الهامة والقفار، وقصدوا السـيّد عـبدالمـحسن، ليتصدّق عليهم بما يقيم أودهم ويحسن، فوفدوا جميعاً عليه، وطرحوا نفائس أرواحهم لديه، فأكرمهم وأمر لهم بالهباء السنية، وهو في منزله المعروف بالحسينية، ثمّ حـزمهم حزماً ثاني، غير عاقد لعنان العزيمة ولا ثاني، والذي يظهره للـخاصّ والعـامّ، أنّ هـذا الاجتهاد في حال العساكر إنّما هو خدمة لذلك المقام، فهيّأ لهم المنازل، وأجرىٰ عليهم برّه المتواصل، وهم لا يزالون إلىٰ زيادة، إذ قد شملتهم بقربه السعادة.

فلم يبق أحد منهم في تلك الآفاق، إلاّ وقد وفدت عليهم منهم الأوراق، بالحضور مع الجماعة، والمسير إليهم في الساعة، وهو في أثناء ذلك يشيع بالمساطير، إلىٰ ذلك الجناب الخطير، ويخبره بوفود العساكر عليه، ووصولهم إليه، ويراجعه في حالهم، ويفيده بمنتهىٰ آمالهم.

ولم تزل الكتب تتوالىٰ بينهما، إلاّ أنّ العاقل قد عرف وتحقّق بينهما، وعلم أنّ ظـلّ صاحب الترجمة قد زال، وآن وقت الزوال، فلم يزل السيّد عبدالمحسن بن أحمد يسدّد الأُمور برأيه الأحمد، إذ كان وفود العساكر عليه، والتجاؤهم إليه، لثلاث بقين من شـهر ربيع الثاني، وخرج الشريف عبدالله غرّة جمادي الأُولىٰ.

ففي هذه المدّة من الأيّام قد سدّد أُموره مع السادة والعساكر والأروام، وكلّ قد ألقى الأمر إليه، وصوّب رأيه فيما بناه وصمّم عليه، وذاك علىٰ حاله، معتمداً علىٰ أقواله وأفعاله.

ولم يدر أنّ العامرية قد نبت وأنّ ربوع الحيّ أمست خواليا

إلاّ أنّه بعد ذلك انتبه، بعد أن خفي عليه الأمر واشتبه، فركب من موضعه، بعد أن أنبأه بعض خدّامه وعرّفه، وقصد مكّة المشرّفة، ليتدارك الحال، ولو بإعمال القاضب والعسال، فوصل البلاد ليلة تسع وعشرين من ربيع الثاني، واستمرّ يومه ذاك، ليستبين ما هناك.

فحين تبسّم كواكب الإشراق، وعمّ بضوئه الآفاق، وإذا بكتب السادة تترادف عليه بالفراق، فعلم أنّ هذا أمر بيته أهلّه بليل، ويعقبه البلاء والويل، فبعد استبان حال القوم، ركب عصر ذلك اليوم، ووجّه همّته العلية تلقاء الحسينية، ووفد علىٰ عمّه، إذ قد جعله لهذه القضية غرض سهمه، ثمّ سأله عن مطلوب العساكر، والسادة الأكابر، فأجابه بجواب شام منه بوارق الأثر بعد العين، وشمّ من أرجائه عرف الهجر والبين، فعبس وتولّىٰ، ونكب عن المراجعة وولّىٰ، وأيقن بطيران طاووس إقباله، وذهاب رونقه وجماله.

ورجع إلىٰ مكّة كرّة أُخرىٰ، إذ لم يجد لكلامه هناك مسرىً، وأزمع على الترك والارتحال، من غير حرب وقتال، فلم يسفر عليه فجر الغرّة، إلاّ وقد خفيت تلك الغرّة، وخليت منه البلاد، وتفطّرت لفقده الأكباد، فنسأله تعالىٰ أن يصحبه السلامة، وأن يجعل التوفيق خلفه وأمامه.

فحفظ البلاد السادة الأشراف والعساكر والأروام، وعرّفوا السيّد عبدالمحسن بأنّه قد عرج ذلك المقام، فأمر السيّد الجليل الأكبر، السيّد زيد بن أحمد بن سعيد بن شبّر، بأن يكون وكيلاً عنه في حفظ الديرة، حتّىٰ يصل فتصبح العيون بوصوله قريرة، فنادىٰ بالبلاد في وجهه، وسلك فيها بمقتضىٰ نصره.

ومن جملة حوادثه: أنّه بعد خروجه من مكّة ظعن، وتوجّه تلقاء اليمن، علىٰ ترتيب معيّن، ومسلك مبيّن، بأن يكون من الليث إلىٰ أقاصي اليمن له علىٰ سبيل السكنىٰ، وأن لا تقطع بينهما الحسنىٰ، وذلك بعد صدور حركات منه أوجبت إبعاده، وضعفت إبراقه وإرعاده، فاستمرّ هناك مدّة شهور، وأخبار عفّته عن قطع السبل لم يصبها دثور، تمرّ به المحملات إلىٰ مكّة والقوافل، وهي بالغنائم السنية كوافل، فلم يكن أهمّ بها قطّ، ولا قطع

لها حبلاً ولا قطّ، فجزاه الله عن شهامته وعفّته أفضل الجزاء، جعل نصيبه من سعادة الدارين أوفر الإجزاء.

ثم إنّه في شعبان المعظّم من سنة عزله، رأىٰ أنّ من جملة فروضه ونفله، التصميم بخلوص النية من غير شبهة ولا إلباس، علىٰ زيارة حبر الأُمّة سيّدنا عبدالله بن العبّاس، فاستصحب معه ما خفّ ثقله، وهان نقله، وسار علىٰ طريق النفر المشهور، فحصل بقدومه المبارك لمجيئه غاية السرور، ودخل الطائف، المحفوف باللطائف، صبح اليوم الثامن والعشرين من شعبان.

ووكيل الطائف في ذلك الأوان، السيّد الشريف مسعود بن مساعد بن سعد بن زيد، حفظه الله من كلّ كيد، فعزم علىٰ منعه من دخول البلاد، ولو بإعمال المرهفات الحداد، فحصل اللطف دون ذلك المرام، بتوسّط السادة الكرام، فأخذوا منه العهود والمواثيق، أن لا يصنع مع الرعايا ما لا يليق، وأن لا يعترض السبل والمسالك، وأقطار تلك الممالك.

فاستمرّ علىٰ ذلك الشرط إلىٰ غرّة رمضان، وتلك الأقطار الحجازية في غاية الأمان، غير أنّ أخاه صاحب مكّة المشرّفة، والرافل في حلل ولايتها المفوّفة، لمّا بلغه مسير أخيه إلىٰ أقطار الحجاز، استعدّ للمقاومة والبراز، والتوجّه إليه بنفسه، مع جماعة من أبناء جنسه، وصحبته العساكر والأجناد، والصافنات الجياد، والتقيا بالطائف غرّة رمضان المعظّم.

وكلّ منهما قد عزم وصمّم، علىٰ مقاومة أخيه، ودفعه عن البلاد وتنحّيه، فظفر علي بضدّه، وبنىٰ علىٰ إبعاده بجهده، إلاّ أنّه لمّا وصل إليه، أدركته الشفقة عليه، إذ بعد خروجه من البلاد، تركه يسير علىٰ مهله، ولم يصبه ضرر لا من خيله ولا من رجله، وأقام علي بالطائف إلىٰ تاسع رمضان، ثمّ انصرف إلىٰ مكّة المشرّفة.

وأمّا صاحب الترجمة، لا زالت أُموره بالتوفيق منسجمة، فرجع القهقرىٰ إلىٰ موضعه الأوّل ومحلّه، ومقرّ عوله وأهله، إلاّ أنّه في رجوعه المقرون باليمن والسعد، مرّ بقبيلة بني‌سعد، سكّان أعالي الحجاز، وحماته على الحقيقة لا المجاز، فأخذ منهم بعض شويهات غير معلومة الثمن، لكن بعد ذلك تفضّل بما يزيد على الثمن ومنّ.

غير أنّه في أثناء ذلك حصل من بعض هؤلائك العرب، ما أساؤوا به الأدب، من صياح في أطرافه وهو يسير، وقتال أذهب أرواحاً وإن كان هو يسير، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله

العلي العظيم، إنّه نعم المولىٰ ونعم النصير[١].

وقال أيضاً في توليته الأخيرة: وكان جلوسه خامس عشر شهر جمادي الثانية من سنة ألف ومائة وستّ وثلاثين، وكانت بأمر سلطاني وصل بعد جلوسه بمدّة زهيدة، واستمرّ بها محاسناً لجميع السادة الأشراف، ضابطاً لمكّة المشرّفة وما حولها من الأطراف، ضبطاً يضرب به المثل، وأمره نافذ ممتثل، والكلمة منه ومن السادة كلمة اتّفاق، والعدل شايع في جميع تلك الآفاق.

إلىٰ أن رمى الله بينهم بالعداوة والبغضاء، واستبدلت تلك المؤانسة بحرارة الرمضاء، ومدّت حبال المفاسد عليه، وتوجّهت العزائم بالعزل إليه، وعقدت عقد العهد بين الأشراف والأتراك، ورجمته الألسنة بنزال وتراك.

وسبب ذلك العهد والائتلاف: أنّه انكسر عنده مبلغ عظيم من مقرّرات السادة الأشراف، وللأتراك أيضاً دين عظيم، ومبلغ جسيم، والحال أنّه لم يكن عنده ما يفي بذلك، وقد سدّت عليه منافذ التحصيل، وعميت المسالك.

وقد ورد بندر جدّة قبل هذه الحركة بأيّام، أربعة من المراكب الهندية التي ترد في كلّ عام، فاستأوىٰ حاصلها، وأوهن جسمها بعد أن أوهىٰ بالأخذ مفاصلها، وادّعىٰ بأنّ وزيره قد بدّد أيضاً ذلك النزر الزهيد، في جهات ضرورية كما ينطق به دفتره السديد، ولم تزل الدعاوي بينهم لدىٰ قاضي الشرع الشريف ترفع، والنقول عنهم في الأندية تروىٰ وتسمع، وعظم القيل والقال، في أواخر شهر شوّال.

ثمّ آل الأمر بعد صرف تلك المدّة، إلىٰ وقوع القتال بينهم في شهر ذي‌القعدة، وكان ابتداء القتال صبح يوم الخامس والعشرين من شهر ذي‌القعدة من السنة المذكورة، واستمرّ إلىٰ مضي خمس ساعات من النهار، بمكّة المشرّفة حصاراً وأيّ حصار، وهذا القتال اليسير، لم يعهد مثله ولم يرو له نظير؛ لأنّه لمّا وقف الأمر، واشتدّ حرّ ذلك الجمر، وأعيا الوسائط، وتهدّم لشدّة كربه كلّ حائط.

وفي ضمن هذه المدة، قد استكمل كلّ من الفريقين العَدد والعُدد، وريح السادة الأشراف هابّة عليه، غير أنّه سلطان مكّة المشار إليه، وناهيك بقوّته وطوله، وكثرة

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٦٠ ـ ٦٨.

عساكره وخيله، شرع الرمي بينهما بالرصاص صبيحة ذلك اليوم.

فتحصّن الشريف في بيته دار السعادة، بعد أن فرّق عساكره وأجناده، فيما حوله من البيوت والمنائر، وما ورائه من بيوت بعض السادة الأكابر، وكرّر عليهم الرمي بالمدافع، وإذا نزل أمر الله ليس له من دافع، والسادة الأشراف متحصّنون بدار الرحمة، المعروفة بإنشاء الشريف يحيى بن الشريف بركات، وبعض محلاّت أُخر في تلك الجهات.

وأمّا طراد الخيل وعراك الفوارس، فهو عاطل بأسباب الرمي من المتارس.

وأمّا الأتراك المذكورون، فهم في بيوتهم مهجورون، حافظون أيديهم عن الفريقين، كافّون كفّ السوء عن الطريقين، إلاّ أنّهم في آخر الوقت انتجت فيهم لواقح الفساد، فجنحوا إلىٰ معاونة ملك البلاد، وذلك بعد أن عدّ لهم الرشا، مدّوا له الرشا، ورفضوا تلك العهود السابقة، والعقود الكلامية المتناسقة، وبهم حصل له النصر، فأخرجهم منكسرين من ذلك القصر، بعد قتل من الفريقين لبعض أشخاص لم يحصل بينهم انتقاص مع ذهاب عدد من أصائل الخيل العراب.

وكان أوّل من أنشأ الحرب وابتدأ بها، والتحق بالبيّنة الصادقة إلىٰ صميم نسبها، وأوقد نارها، وشعشعها وأثارها، كماة السادة الأشراف، والحماة القادة من آل عبدمناف، فعادت برزئها عليهم، وجرت كلاكلها إليهم، فتوجّهوا جميعاً إلىٰ طوىٰ، وعزموا علىٰ تجرّع كؤوس الفرقة والنوىٰ، فأقاموا به ثلاثة أيّام لقضاء مآربهم، ونجاح أغراضهم ومطالبهم.

ووصل إليهم في أثناء ذلك حضرة الشريف لأخذ خواطرهم، سيراً علىٰ سنن آبائهم ومناهجهم، فلم يجد ذلك إلاّ مسيرهم إلىٰ وادي مرّ الظهران، لملاقاة الوزير المعظّم عثمان باشا المعروف بأبي‌طوق أمير الحاجّ الشامي، وعرض حقائق أحوالهم، علىٰ نظره السامي؛ لأنّه وصل أميراً سنتين، هذه السنة والتي قبلها، ولي فيها الشريف بركات بن يحيىٰ، كما مرّ، فلم ينتج من ذلك الاجتهاد إلاّ العود إلى البلاد، والاقامة بها والانتظار، لحكم القاهر الجبّار.

وأمّا حضرة الوزير المذكور، فحين اتّصل بمكّة، واجتمع بسلطانها، وأُفهم بما سيصل إلىٰ خزانته العالية من الدراهم وبيانها، حلّ عنده محلّ الوسن من العين، والحبيب الواصل بعد الهجر والبين، وقضىٰ به كلّ مراد له، وبلغ من جميع مطالبه أمله.

فمن جملة ذلك: أنّه ذلّل به فحول السادة الأشراف، حتّىٰ تفرّقوا في سائر الأطراف،

وكتب دفتراً ينطوي على العشرة من مشاهراتهم المعروفة، ومقرّراتهم المألوفة، وأمره بوضع الختم عليه، ليرجع في الصرف إليه.

ومن جملة ذلك أيضاً: أنّه اعتقل فاتح بيت الله الحرام، وطوّقه الأدهم، وأشبه عليه الذنب المقتضي لذلك وأوهم، وألزمه بمبلغ خطير سلّمه ودفعه إليه، وحقن دمه، ثمّ وهو في أثناء الاعتقال ومساورة همّه، عزله عن المنصب، ونقله إلىٰ عمّه، وأمره بعد الفكاك بالسكوت، والمداومة علىٰ ملازمة البيوت، فامتثل الأمر ملازماً لداره، إلىٰ أن طلع بدره، من تحت سراره، فعاد إلىٰ منصبه في آخر السنة.

ومن جملة ذلك أيضاً: أنّه أغار على المقام الأكرم، والهمام الأعظم، الساري ذكره في جميع الآفاق، ورئيس مكّة في أبناء جنسه على الاطلاق، الشيخ سالم بن الفاضل العلاّمة شيخ الحديث الشريف في عصره، وخليفة مسلم في مصره، الشيخ عبدالله البصري، واغتصبه مبلغ عظيم، بمسوّغ أعجف سقيم، وأفهمه بأنّ الآمر به حضرة الوزير، ومنعه من الوصول إليه، وبثّ الشكوىٰ عليه.

ولم يزل يكرّر عليه الرسل في إنجاز المبلغ وطلبه، حتّىٰ باع عزيز دبشه[1] وكتبه، وسلّم جميع ذلك المطلب، حيث لا ملجأ ولا مهرب.

ومن جملة ذلك أيضا: أنّه عدي علىٰ رجل من علماء الأروام، ووعّاظ المسجد الحرام، وممّن له بمكّة المشرّفة حلّ وإبرام، عند القضاة الوزراء العظام، ومحطّة ومكانة، شيّد بهما من صيته أركانه، فلاطفه إلىٰ أن اقتنصه بحبائله، وسنّمه صهوة عادي من أصائله.

ثمّ وجّهه ونفذه إلىٰ ناحية بندر القنفذة، ليعتقل هناك، إلىٰ أن يأذن الله بالفكاك، فعل فيه ذلك خشية من اجتهاده، في أثناء دخوله علىٰ هؤلاء الأعاظم وترداده؛ لأنّه كان ذا عزم ماضي، تكلّ دونه المواضي، وهمّة تزاحم الأفلاك، وتجذب بقوّتها السماك، وإقدام إذا عرض له غرض، كالسهم المنساب إلى الغرض، ولسان أفحم به المصاقع، وأعيا به البلغاء البواقع، تارة بلغة أبناء جنسه الصريحة، وتارة بالعربية الفصيحة، يسير مع مقتضيات الدهر حيثما سارت، ويدور مع الزجاجة كيفما دارت، ويمتزج بالقلوب والأرواح، امتزاج الصهباء بالماء القراح، يدعىٰ بصالح أفندي، وينعت بالواعظ، وصرّح مولانا الشريف، بأنّه

---

(١) الدبش: أثاث البيت.

ورد بنفيه أمرٌ من الدولة منيف، وهو كان سابقاً من جملة أعضاده، ومن أعظم أنصاره وأجناده، وهكذا كانت صفة الرجيلن الأوّلين معه، قبل أن يشرع قلاع الملك وشرعه، فرجع عليهم في جميع أفعاله، وأذاقهم مرارة نكاله.

ومن جملة ذلك: أنّه أبرز دفتراً ينطوي علىٰ أسماء التجّار، سكّان مكّة المشرّفة وبندر جدّة والواردين من جميع الأقطار، بتوزيع مال خطير، والموالي لجمعه حضرة الوزير، فسلّم كلّ منهم ظلامته، كالمؤدّي وديعته وأمانته، ورفع يده إلىٰ خالقه، لينظر بعين اللطف إلىٰ خلائقه، ولم يزل كذلك إلىٰ أن توجّه حضرة الوزير من تلك الممالك، إلىٰ حيث المصائب والمهالك، وهكذا فعلت الدولة العثمانية فيه حين وصل، وحصل عليه ما حصل، وسيجزي فاعل ما قد فعل.

ومن جملة أفعال هذا الوزير، تشييداً لمباني الرأي والتدبير، وإجابة لالتماس حضرة مولانا الشريف، حيث كان موافقاً لرأيه الثاقب المنيف: أن عزل متولّي بندر جدّة إسماعيل باشا، وأحلّ به من أنواع البلاء ما شاء، وسلبه أثر نعمه، وحاسبه علىٰ إعداد نقمه، وجرّعه كؤوس عذابه ونقمه، وولّي كيخيتة عثمان آغا أيالة بندر جدّة، وكمّله بأنواع المراجل المستعدّة، ليكون عوناً للمشار إليه، علىٰ كلّ ثائر عليه.

واستمرّ سنة (١١٣٧) سبع وثلاثين، وهو تحت أمره، وفي قيده وحجره، ومنع أعيان البلدة عن زيارته، ونهاهم خفية من غير درايته، خوفاً من إخلافه وإفساده، أو إيصال بعض الرسائل إليه من أضداده، ولم يزل معه علىٰ ما أراد، طبق المقصد والمراد، فدفع به عن نفسه أُموراً يطول شرحها، فالأصوب تركها وطرحها.

وهذه السنة كانت من أقسى الأعوام، علىٰ سكّان بلد الله الحرام، لما حلّ بهم من مولانا الشريف، من الخسف والذلّ والأخذ العنيف، فتفرّقوا شذر بذر، وهو لا يبقىٰ ولا يذر، إلىٰ أن أراد الله تفريج هذه الشدّة بوصول الوزير المعظّم، والدستور المكرّم، أبي بكر باشا في أواخر ذي القعدة إلىٰ بندر جدّة.

ثمّ وصل إلىٰ مكّة المشرّفة، في حلل الوزارة المفوّفة، وأقام بمكّة واستقرّ، وفطم مولانا الشريف عن ارتضاع ذلك الدرّ، ونكّبه جادة المهتدين، والخلفاء الراشدين، فدخل شهر

ذي‌الحجّة الحرام، والرعايا في غاية العزّة والاحترام[١].

وقال أيضاً: وفي خامس عشرين ذي‌القعدة الحرام ختام سنة (١١٤٣): توفّي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ صاحب الترجمة المعظّمة، الشريف عبدالله بن الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي‌نمي، فكانت مدّة دولته سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيّام.

وأعقب من الذكور: السيّد محمّد، والسيّد ثقبة، وفّقهما الله تعالىٰ، وبلغ كلّ واحد منهما مأربه.

ودفن بأسفل مكّة المشرّفة برأي منه واختيار، في موضع مقابل لقبر الشيخ الولي صاحب الكرامات الباهرة، الشيخ محمود بن إبراهيم بن أدهم، وعليه بناء وتابوت، رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وغفر له ببركة انتسابه إلى المصطفين الأخيار[٢].

وقال أحمد زيني دحلان: اشتهر على الألسنة عبدإلٰه بكسر الدال وترقيق اللام، وكان أكبر أولاد الشريف سعيد، ولي مكّة بعد موت أبيه سعيد سنة (١١٢٩) واستمرّ سنة وثلاثة أشهر، ووقع بينه وبين الأشراف اختلاف كثير فعزلوه، فخرج إلى اليمن.

واتّفق الأشراف في احدىٰ وعشرين من محرّم علىٰ تولية عبدالمحسن بن أحمد بن زيد، فلم يقبل الامارة، فقالوا له: يكون بدلك أخوك مبارك، فقال عبدالمحسن: لا أتولّي أنا ولا أخي، وكان هو مرجعاً وكبيراً لجميع الأشراف، يرضون بما يقول، فاستحسن ولاية الشريف علي بن سعيد أخي الشريف عبدالله بن سعيد الذي عزلوه.

وكان كثير من الأشراف يريدون الشريف يحيى بن بركات، ولكنّهم امتثلوا أمر عبدالمحسن بن أحمد بن زيد، فولّوا الشريف علي بن سعيد، فانتزعت من علي بن سعيد بعد سبعة أشهر، وولي يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر، وانتزعها منه مبارك بن أحمد بن زيد أخو عبدالمحسن، وانتزعت منه بعد سنتين ونصف، وأُعيد يحيى بن بركات سنة، وابنه بركات ثمانية عشر يوماً، ثمّ أُعيد مبارك وذلك سنة (١١٣٦) في الثاني‌عشر من محرّم الحرام، واستمرّ أربعة أشهر.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٦٢ ـ ١٦٨.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٥٧.

وفي الثاني‌عشر من جمادي الأُولىٰ جاءت المراسيم السلطانية بولاية عبدالله بن سعيد صاحب الترجمة، ولذلك قصّة طويلة، فوليها عبدالله بن سعيد، وخرج منها مبارك بن أحمد بن زيد، وهذه الولاية الثانية لعبدالله المذكور، وتوجّه مبارك إلى اليمن وبقي إلىٰ أن توفّي سنة (١١٤٠).

واستمرّ الشريف عبدالله بن سعيد هذا في الامارة إلىٰ أن توفّي سنة (١١٤٣) مع اختلاف كثير بينه وبين الأشراف يطول ذكره، ومدّة ولايته الأُولىٰ سنة وثلاثة أشهر، والثانية سبعة سنين وخمسة أشهر، فالجميع ثمانية سنين وثمانية أشهر، وولي بعده ابنه محمّد، وقبر الشريف عبدالله بن سعيد في جردل، وكان عليه قبّة هدمت الآن قبالة قبّة الشيخ محمود[1].

وأعقب من ولديه، وهما: السيّد محمّد، والسيّد ثقبة.

أعقاب محمّد بن عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

أمّا محمّد بن عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: لمّا توفّي والده ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في خامس عشرين من ذي‌القعدة من سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، كان حضرة الشريف محمّد المذكور في أطراف اليمن، أرسله والده لحفظ تلك الأقطار مع جمع من العساكر، فاستمرّ هناك إلىٰ أن دعي إلى الشرافة.

وكانت وفاة والده ـ رحمه الله تعالىٰ ـ آخر النهار في منزله بطوىٰ خارج البلاد، فأُخفي موته إلىٰ آخر الليل، وتوالى الأمر والتدبير إخوة المتوفّىٰ، وهم السيّد مسعود بن سعيد، والسيّد مضر بن سعيد، وغيرهما، وضبطوا البلاد، وتداخلوا هم والقاضي والعساكر المصرية وبعض السادة الأشراف، بدفع جانب من المال علىٰ أن يكون المتولّي بعد وفاة الشريف عبدالله ولده الشريف محمّد المذكور؛ لكونه أكبر من أخيه السيّد ثقبة.

فاجتمعوا عند القاضي ليلاً وسجّلوا ذلك، ونادوا باسم الشريف محمّد أيّده الله تعالىٰ استقلالاً، وباسم أخيه الشريف ثقبة وكالة وحفظاً.

فما أصبح الصبح إلاّ وقد استتبّت أحوالهم، ونجحت آمالهم، واستقرّت البلاد، وأمنت

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

العباد، وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمّد للوصول.

فوصل نهار تاسع وعشرين من الشهر المذكور، ولبس الملبوس بحضور الأعيان والعساكر، ودعي له على المنابر، فحسنت بين الأنام سيرته، وكادت ترقص به فرحاً ديرته، وسنّه لم تبلغ العشرين، مع همّة لم ترض بالجوزاء لها قرين.

والمتولّي لتدبير ملكه المنيف، عمّه السيّد السند الشريف، السيّد مسعود بن سعيد، فأحكم التدبير بنهاية التسديد، ثمّ أقبلت عليهم الحجوج السلطانية، ولبس الشريف محمّد الخلع الشريفة العثمانية.

ولم تزل الحال كذلك، وأوامره المعظّمة محكمة التدبير في جميع تلك الممالك، إلىٰ أن رمى الله بينه وبين عمّه سهم التفريق، وتوحّش قلب كلّ واحد من الآخر، ثمّ جرت بينهما منافرات ومنابذات، نشأت منها دعاوٍ ومرافعات، وصدر منه في أثناء هذه المدّة حادثان عظيمان، لم يؤلّف مثلهما في قديم الزمان:

أحدهما: أنّه ركب بخيله ورجله، وأحاط ببيت واحد من وجوه السادة الأشراف، وزعيم من زعماء القادة الحماة من آل عبدمناف، وهو السيّد الشريف العظيم، مولانا السيّد عبدالعزيز ابن المرحوم السيّد زين العابدين بن إبراهيم، وفي مجلسه السامي المنيف، طائفة من أبناء جنسه الشريف، فما شعروا إلاّ وقد أحاطت بهم الأجناد، ووصلهم رمي الرصاص إلىٰ مجلسهم المعتاد، فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم، وعند دورهم، فأُصيب منهم بعض أشخاص، ثمّ انحلت القضية بوصول كبار السادة الأشراف، فلاطفوا مولانا الشريف وردّوه إلىٰ بيته، بعد أن أفهموه بنسبة الخطأ إلىٰ جنابه والخلاف.

وسبب ذلك: أنّ أحد السادة آل بركات كان حرباً عليه، إلاّ أنّه عمل بالقانون المألوف بينهم من الدخل المعتاد، وكان في بيت السيّد عبدالعزيز المذكور، فأرسل إليه مولانا الشريف بأن يخرج من البلاد، فطلبوا منه مهلة إلى الليل، مع كونه في أجلة منه، فلم يُجْدِ ذلك إلاّ ركوبه على البيت المذكور، كما هو مشروح ومزبور.

فعند ذلك انصرفت عنه خواطر السادة، في خرقه لقانونهم الشريف وخرمه للعادة، إذ هو أمر كبير، وحادث لم يقع له نظير، فاجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك، وتعيين ما ينبغي أن يصدر عنهم.

ثمّ أجمعوا الأكثر على الفراق، وإقامة الحرب علىٰ ساق، وجنح البعض الآخر إلىٰ قبول

ما يرد عليهم من حضرة الشريف، من الأعذار الناهضة، وسوق ما يكون فيه تجميل لهم وتخويف، لكلّ ملك عنيف، وذلك بعد المفاوضة أيضاً في تعيينه، وتجسيمه إلى الغاية وتبيينه، ثمّ يذهب جماعة إليه ويعرضونه عليه، فإن ركب ذلك كان مجملاً لكم، ومؤدّياً لمن يأتي بعده من ولاة هذه الممالك. وإن توقّف عنه وأباه، فهمنا من ذلك مطمحه ومرماه، وقابلناه بالمباينة والفراق، وإحكام تدابير الحرب بعد الاتّفاق.

وكان هذا الرأي الجامع لمحاسن الموارد والمصادر، والساتر لكلّ خلل مضمر وظاهر، مع جعله قانوناً وسالفة، إذ لم يعهد مثله في القرون السالفة، نتيجة فكر السيّد الشريف، والأيّد في اكتساب المجد الشامخ المنيف، مولانا المؤلّف هذا التاريخ برسمه، والمتشرّف بصفاته الحميدة واسمه، سيّدنا السيّد محسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن، أطّد الله سيادته، وأبّد سعادته مدى الزمن.

ولعمري لقد أحكم نسج رأيه السديد، وأودعه من مراعاة جميع الأطراف ما لا عليه مزيد، يعلم محاسن هذا الرأي من شاهد القضية، ومحضها بآرائه الوضيئة.

ثمّ لمّا أجمع رأيهم علىٰ ذلك، خاضوا في بيان ما ينبغي أن يساق، ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد، وخمسة وعشرين من العبيد، وستّين من الإبل، مع ركوب مولانا الشريف إلىٰ دارهم لأخذ خواطرهم، والاعتراف بالخطأ عليهم، مع إرسال هذه المعدودات إليهم، فقرّت الحال، وزال ذلك الاشكال.

والثاني: أنّه بعد ذلك بمدّة زهيدة، فعل مثل ذلك أو ما يقاربه، علىٰ بيت السيّد الشريف مولانا السيّد عبدالمعين بن السيّد محمّد بن حمّود، وفيه جملة من الأشراف.

وسبب ذلك: أنّه مرّ ليلة على البيت المذكور، متصيّداً لعبد من عبيد السيّد عبدالمعين، كان قد قتل أحد أولاد الشيخ الجليل الأصيل الشيخ أبي‌بكر الحنبلي، فلمّا حاذىٰ باب البيت المذكور، رأىٰ جملة من العبيد مجتمعين عند الباب، ومن جملتهم العبد المذكور، فأراده فهرب هو ورفاقته، ولاذوا بالبيت المذكور.

فلمّا أحسّ أسيادهم بذلك نزلوا منجدين عبيدهم، فأوقعوا السلاح في عبيد مولانا الشريف، فرجع إلىٰ داره الشريفة وطلب العساكر، ووصل بهم إلىٰ قريب من البيت المذكور، واجتمع طائفة من السادة الأشراف عند بيت رفاقتهم أيضاً، وكاد أن يقع بينهم القتال.

لكن لمّا أراد الله تعالىٰ درأ الفتنة بينهم، حضر مولانا وسيّدنا الشريف محسن، وجمع من كبار الأشراف، وحلّوا الأمر بسهولة، وردّوا مولانا الشريف إلىٰ بيته السامي المنيف، وسكنت الفتنة في أسرع وقت.

لكن قد نفرت خواطر السادة الأشراف منه، فانصرفت وجوههم عنه، وأقبلوا علىٰ عمّه إقبال الوالد الودود على الولد المفقود، وشرعوا يبرمون حبال العزل، وينقضون ما يبرمه من الغزل، ويتسلّلون من مكّة إلىٰ نواحي الطائف، حتّى استتمّ به عددهم، وحصل مقصدهم.

ثمّ خرج عمّه الشريف مسعود لاحقاً بهم، مدركاً لمأموله بسببهم، وأخرجوا من كان بالطائف من عساكر مولانا الشريف، بمجرّد الترهيب والتخويف، واستقلّوا بالطائف ونواحيه، وطلبوا من حوله من عربانه وبواديه، وصرخ منادي عمّه الشريف مسعود باسمه، ودخلت العرب تحت حكمه، وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة (١١٤٥).

واستمرّوا بالطائف إلىٰ رابع شهر جمادي الأُولىٰ، ونزلوا إلىٰ مكّة المشرّفة علىٰ طريق الثنية، وأرسلوا قومهم من عقبة كرا.

وسبب ذلك: أنّ مولانا الشريف محمّد دام علاه، لمّا رآهم قد طوّلوا الإقامة بالطائف، نهض إليهم بعساكره وخيوله، وصعد علىٰ طريق يعرج، فلمّا وصل إلىٰ قرن المنازل أقام به ذلك اليوم للاستراحة، فبلغهم وصوله، فتأهّبوا لملاقاته يومهم ذلك، فلم يصلهم.

فلمّا صكّ الليل جعلوا أشياء تفهم ببقائهم في محلّهم، كإشعال النيران، وصدىٰ بعض الطبول، وسروا ليلتهم تلك علىٰ طريق الثنية، فما جاء الخبر بانحدارهم إلاّ ضحى اليوم الثاني، وهم فيه قد تبطّنوا تهامة، وسبقوا إلىٰ عرفة، فرجع القهقرىٰ بنهاية التعب، ومزيد النصب، إلاّ أنّه أحال بينهم وبين قومهم النازلين علىٰ عقبة كرا، ثمّ قصدهم إلىٰ موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة، وهو جبل الخطم الكائن علىٰ يسار الصاعد إلىٰ عرفات، وعنده صارت الواقعة بين الفريقين.

ثمّ انجلت في أسرع وقت عن ظفر السادة الأشراف وصاحبهم بمولانا الشريف محمّد، وذهابه مكسوراً، وانحازت العساكر والطبول إلىٰ حضرة الشريف مسعود، وتوجّه الشريف محمّد وأتباعه إلىٰ جهة الحسينية، في ذمّة علىٰ قانونهم المعتاد.

إلاّ أنّه كانت هذه الواقعة من أشدّ الواقعات وأعظمها، وأكثرها فتكاً وأجسمها؛ لأنّه لم

يباشر القتال فيها إلاّ السادة الأشراف أنفسهم، ووقع فيها مقتولاً أشجعهم وأنفسهم؛ لأنّهم وجّهوا وجوه الخيل إلى العساكر، ولم يعملوا إلاّ العسالة والبواتر، والرصاص عليهم من هؤلئك الأجناد، كالمطر المتواتر على الأرض والمهاد، وهم لا يتجاوزن المائة، إلاّ أنّهم نعم العصابة والفئة.

كيف لا؟ وهم السادة النجباء الأخيار، وأبناء الفتى الفاتك الكرّار، وقد حملتهم علىٰ ذلك النفس الأبيّة، والأنفة الهاشمية، لما أصابهم من الذلّ والهوان، اللذين لم يصبهم مثلهما في سالف الأزمان.

إذ المـــرء أولاك الهـوان فأوله ... هواناً وإن كانت قريباً أواصـرة
فإن أنت لم تقدر علىٰ أن تهينه ... فدعه إلى اليوم الذي أنت قادرة
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة ... وصـمّم إذا أيـقنت أنّك عـاقرة

فلقد كانت القضية كذلك، إلىٰ أن رفعوه عن ولاية تلك الممالك، وكان رفـعه سـابع جمادي الأُولىٰ سنة (١١٤٥) ألف ومائة وخمس وأربعين، فكـانت مـدّة دولتـه سـنة وخمسة أشهر واثنيعشر يوماً[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي محمّد بن عبدالله بن سعيد بعد موت أبيه عبدالله سنة (١١٤٣) وكان غائباً وقت موت أبيه، فتمّم الأمر له عمّه مسعود بسعيه، ثمّ اختلف مع عمّه مسعود سنة (١١٤٥) ومع بقية الأشراف، وآل الأمر إلى القتال، وانتزع الامارة منه عمّه مسعود سنة (١١٤٥) في جمادي الأُولىٰ، فجمع محمّد القبائل وكانت فتنة عظمىٰ وقاتله، وارتجع محمّد الامارة في شعبان، ثمّ قاتله عمّه مسعود سنة (١١٤٦) وارتجع الامارة في رمضان، والكلام علىٰ ذلك طويل، فكانت ولاية محمّد الأُولىٰ سنة وخمسة أشهر، والثانية سنة وثمانية عشر يوماً، ثمّ صار محمّد يتنقّل في الفيافي كخليص وغيرها.

ثمّ بعد تلك الحروب والفتن في سنة (١١٥١) توسّط بينهما الأشراف واصطلح مع عمّه وبقي تحت طاعته إلىٰ أن توفّي سنة (١١٦٩) في ولاية عمّه مساعد بعد وقوع أُمور بينهما عظام[٢].

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٥٧ ـ ٢٦٤.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٠.

أعقاب مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: سرور، وغالب جدّ الأشراف آل غالب، وجعفر، ومسعود.

أعقاب سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد

أمّا سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، فقال أحمد زيني دحلان: سرور هذا انتزع الامارة من عمّه أحمد بن سعيد سنة (١١٨٥) ووقع بينهما وقائع وحروب أربع عشرة مرّة، وما تمّ لأحمد شيء، ثمّ قبض عليه الشريف سرور وحبسه، إلىٰ أن مات سنة (١١٩٥) واستمرّ الشريف سرور إلىٰ أن توفّي سنة (١٢٠٢) في ثمانية عشر من ربيع الثاني، وسيرته طويلة مذكورة في التواريخ، وله وقائع مع الأشراف وقبائل العرب وهذيل وغيرهم يطول ذكرها، ومدّة امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيّام[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، وسعيد جدّ الاشراف آل سعيد، ويحيىٰ جدّ الأشراف آل يحيىٰ.

أمّا عبدالله بن سرور بن مساعد بن سعيد، فأعقب من ولديه، وهما: مسعود، ومحمّد.

أمّا مسعود بن عبدالله بن سرور بن مساعد بن سعيد، فأعقب من ولده: مساعد.

أمّا مساعد بن مسعود بن عبدالله بن سرور بن مساعد، فأعقب من ولده: منصور.

أمّا منصور بن مساعد بن مسعود بن عبدالله بن سرور، فأعقب من ولده: مساعد.

أمّا مساعد بن منصور بن مساعد بن مسعود بن عبدالله، فقال ابن كمّونة: هو السيّد الفاضل النسّابة، مؤلّف كتاب المشجّرة العدنانية، والمشجّرة القحطانية، وله كتاب الطائف في التاريخ، وكتاب عيون مكّة، ولد سنة (١٣٤٢) بمكّة المكرّمة، وهو حيّ يرزق[٢].

أقول: التقيت معه في أوائل العشر الثاني من شهر رمضان سنة (١٤٢١) هـ في بيته بمكّة المكرّمة، وقد سمعت بوفاته أخيراً.

وأعقب الشريف مساعد من عشرة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، والمهدي، والمهنّا،

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٢.

(٢) منية الراغبين ص ٥١٦ ـ ٥١٧.

ونواف، وفواز، وناهض، وخالد، ومشهور، ومنصور.

وأمّا محمّد بن عبدالله بن سرور بن مساعد بن سعيد، فأعقب من ولديه، وهما: حمزة، ومنصور.

أمّا حمزة بن محمّد بن عبدالله بن سرور بن مساعد، فأعقب من ولده: فهد.

أمّا فهد بن حمزة بن محمّد بن عبدالله بن سرور، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: زامل، ونايف، وشاكر.

أمّا زامل بن فهد بن حمزة بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: غالب، وهاشم، وعلي.

وأمّا نايف بن فهد بن حمزة بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبدالله، وفهد، وطلال، وعبدالإله.

وأمّا شاكر بن فهد بن حمزة بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولديه: حمزة، ومحمّد.

وأمّا منصور بن محمّد بن عبدالله بن سرور بن مساعد، فأعقب من ولده: هاشم.

أمّا هاشم بن منصور بن محمّد بن عبدالله بن سرور، فأعقب من ولده: منصور.

أمّا منصور بن هاشم بن منصور بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وسعيد، وغازي.

أعقاب يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد

وأمّا يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن، فقال أحمد زيني دحلان: ولي يحيىٰ بعد انفصال عمّه غالب الامارة سنة (١٢٢٨) واستمرّ بها إلىٰ شعبان سنة (١٢٤٢) فقتل الشريف شنبر المنعمي لأُمور وقعت بينهما، فكان ذلك سبب انفصاله من الامارة، فمدّة ولايته أربع عشرة سنة وشهور، وتوجّه إلىٰ مصر سنة (١٢٤٣) وتوفّي بها سنة (١٢٥٢).

وكان انفصاله عن الامارة في شعبان سنة (١٢٤٢) وخروجه من مكّة سنة (١٢٤٣) وبعد انفصاله وخروجه اضطربت الأُمور، فولي أحمد باشا سيّدنا الشريف عبدالمطّلب بن الشريف غالب امارة مكّة في المحرّم سنة (١٢٤٣) وعرض الأمر علىٰ صاحب مصر محمّدعلي باشا، وكانت الدولة قد جعلت أمر مكّة لمحمّدعلي باشا، فلم يجز ذلك، وكان

بمصر سيّدنا الشريف محمّد بن عون، فولاّه امارة مكّة وطلب الأمر من الدولة[١].

أعقاب غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن، فقال أحمد زيني دحلان: ولي غالب امارة مكّة بعد موت أخيه الشريف سرور سنة (١٢٠٢) وقيل: إنّ أخاه عبدالمعين ولي يوماً واحداً بعد موت سرور، ثمّ نزل عن الامارة لأخيه الشريف غالب، ثمّ نازع الشريف غالب في الامارة ابن أخيه الشريف عبدالله بن سرور، وجمعوا قبائل وحاربوه، ثمّ هزمهم وقبض عليهم، ووقع بينه وبين اخوانه في أوّل امارته اختلاف ثمّ اصطلحوا.

وكان في أيّامه ظهور الطائفة الوهّابية، ووقع بينه وبينهم حروب ووقائع يطول ذكرها.

واستمرّ في الامارة إلىٰ سنة (١٢٢٨) فقبض عليه محمّدعلي باشا، وأمرت الدولة بسكناه في سلانيك، فبقي بها إلىٰ أن توفّي سنة (١٢٣٠) وبني عليه قبّة، فمدّة امارته ستّة وعشرين سنة، وولي بعده الشريف يحيى بن سرور[٢].

وأعقب من ولديه، وهما: عبدالمطّلب، وموسىٰ له عقب بالعراق يقال لهم: آل موسىٰ.

أمّا عبدالمطّلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد، فقال أحمد زيني دحلان: ولي امارة مكّة سنة (١٢٤٣) بعد انفصال ابن عمّه يحيىٰ بدون أمر سلطاني، فانفصل عنها بعد خمسة أشهر بولاية الشريف محمّد بن عون من الدولة، وتوجّه صاحب الترجمة إلى الشرق، ثمّ إلى الروم، وأقام بها إلىٰ سنة (١٢٦٧).

ثمّ ولي مكّة وانفصل عنها الشريف محمّد إلىٰ سنة (١٢٧٢) فانفصل عنها ووليها الشريف محمّد إلىٰ أن توفّي، فوليها بعده ابنه الشريف عبدالله باشا بن محمّد بن عون إلىٰ سنة (١٢٩٤) ثمّ أخوه الشهيد الشريف حسين باشا إلىٰ سنة (١٢٩٧) فأُعيد الشريف عبدالمطّلب لولاية مكّة في جمادي الثانية من سنة (١٢٩٧) واستمرّ إلىٰ سنة (١٢٩٩) فانفصل عن الامارة وذلك في سبع وعشرين شوّال.

وكانت ولايته لمكّة ثلاث مرّات: الأُولىٰ خمسة أشهر بدون أمر، والثانية خمس سنين

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٣.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

وثلاثة أشهر، والثالثة سنتان وأربعة أشهر، فهذه ولاياته مكّة كلّها ثمانية سنين، وبعد انفصاله هذا ولي الامارة الشريف عبدالله باشا بن الشريف محمّد بن عون، ولاّه عثمان باشا والي الحجاز خوفاً من حصول فتنة، ونودي له بالبلاد، وأعرض الأمر على الدولة فما أجازت ذلك، بل ولّت أخاه الشريف عون الرفيق باشا[١].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، وعدنان، ومحمّدهاشم، وجابر.

أمّا محمّدهاشم بن عبدالمطّلب بن غالب بن مساعد، فأعقب من ولده: سعدالدين.

أمّا سعدالدين بن محمّدهاشم بن عبدالمطّلب بن غالب بن مساعد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حامد، ومحمّدهاشم، والرضي.

وأمّا جابر بن عبدالمطّلب بن غالب بن مساعد بن سعيد، فأعقب من ولديه، وهما: علي، وجعفر.

أعقاب علي بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا علي بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن، فقال العاملي المكّي: تقمّص هذا السيّد الشريف، والغضنفر الغطريف، شرافة مكّة المعظّمة، وتحلّىٰ جيده بعقود الخلافة المنظّمة، وضربت بين يديه نوبات التهاني، وحقّقت لديه رايات الظفر والأماني، وخدمه السعد والاقبال، وخضعت له أعناق الرجال، وتبسّم له الدهر عن ثنايا البشر والمسرّة، فوسم قلوب رعاياه بمبسم الرحمة والمبرّة، فطالما جمح الملك بأربابه، فحين تسنّم صهوته وقف علىٰ بابه، فكأنّه القوس بيد باريها، ومياه الحدائق في جداول مجاريها.

ولا غرو فلقد أحيا مآثر سعد، وهو جدّه الذي انتهىٰ إليه الحلّ والعقد، بكرم يستمدّ منه الصحب الغوادي، وعدل يشكر صنيعه الرائح والغادي، وعزمات اسكندرية، وسطوات حيدرية، كلّ ذلك مع أنّ أكفّ عمره لم تقبض العشرين، وسامي قدره لم يرض بالسهىٰ له قرين.

ولي مكّة المشرّفة، ورفل في حللها المفوّفة، لثلاث بقين من جمادي الأُولىٰ سنة ألف ومائة وثلاثين.

ولهذه الولاية رواية سأقصّها لك عن دراية، تقدّم في ترجمة أخيه في كيفية عزله عن

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

الشرافة وتنحّيه: إنّه كان خروجه من مكّة المشرفة من الشهر المذكور، كما هو محرّر في ترجمته ومسطور، وانّ السيّد الشريف الأمجد، السيّد عبدالمحسن بن أحمد، صرخ مناديه في البلاد، بأنّها في أمانه عن الخراب والفساد.

واستمرّ هو والأشراف غرّة الشهر وثانيه، لتعيين من يضعه في هذا المنصب ويوليه، فاستقرّ الأمر علىٰ رجلين من السادة، وهما هما ممّن ثنيت لآبائهما في شرافة مكّة الوسادة: أحدهما السيّد الشريف، ذو الظلّ الوريف، والمجد المنيف، الأمجد الأنجد، صنوه السيّد مبارك بن أحمد. والآخر: السيّد الأشرف الأرأف، خدين الصلات، السيّد يحيى بن الشريف بركات.

فالأوّل منهما مع كونه في الشرافة عريق، غير أنّ أخاه لم يزل ينصب له حبائل التعويق، لئلاّ ينسب إلىٰ ما لا يليق، من الاجتهاد والسعي في عزل ابن عمّه، لأجل وضع أخيه وابن أبيه وأُمّه، وهو لم يكن مراده إلاّ إزاحة الظلم والفساد، واطمئنان البلاد والعباد، نيّة خالصة لم يشبها غرض، ولم يعلق بها مرض.

وأمّا الثاني في العدد، مع كونه وافر المدد والعُدد، فقد حال بينه وبينها دواعي الأهوية والحسد، وإلاّ فقد استقرّ الرأي عليه، وتوجّهت أحكام البلاد إليه، وطلع بدره المنير، من أُفق الشرافة، وأورق غصنه النضير في رياض الخلافة، غير أنّه إلى الآن لم تتحلّىٰ بالخلعة مناكبه، ولم تسر في سماء الملك كواكبه، بل قد ترتّبت أحواله، وضارع الأبدار هلاله.

وإنّما أخّر اللبس إلىٰ ثالث الشهر المذكور، لبقاء بعض تعلّقات من تلك الأحوال والأُمور، وسكّان مكّة المشرّفة ومن بها من القصّاد، لم يزالوا يتضرّعون إلىٰ ربّ العباد، أن يولّي عليهم من يختاره لجيران بيته الحرام، وهذا دعاؤهم في تلك الثلاثة الأيّام.

ثمّ ومن العجب العجاب، والعبر الواضحة لذوي الألباب، أنّه قد ترتّبت هذه الأُمور المهمّة والأحوال، وعيّن لملك مكّة المشرّفة من يحفظ زمامه، ويؤطّد أحكامه، وارتفع كلّ قيل وقال، وعلىٰ هذا لم يخطر لأحد ببال، بل وربما عزم ليلة ثالث الشهر، بعد ظهر له أنّ الدولة قد استحالت بركائبه ممّا يكابده من الأنفة والقهر، وأزمع رأيه بأن يتسنّم ركائبه، ويضرب في المهامّة مضاربه، ويعتاض في درر مكّة المشرّفة حصباء القفار، ويقنع بفيء السلم والضالّ عن ظلال تلك الديار.

فلمّا بنىٰ علىٰ ذلك، ووجّه نجائب همّته على اقتحام تلك الفجوج والمسالك، بلغه أنّ

بعض كبار السادة لم يرض بيحيىٰ، وودّ أنّه يموت قبل ولايته ولا يحيىٰ، فنشق من ذلك روح الفرج، مع ما ورد عليه منهم من التأخير في الحركة، فتهلّل وجهه الشريف وانبلج، وقال لخدّامه: قد هجم علينا الكرىٰ، وعند الصباح يحمد القوم السرىٰ، فعلّقوا الركاب، وكونوا أحذر من غراب.

فلمّا اتّضح فجر اليوم الثالث، وإذا مكّة المشرّفة قد حفّت بالخطوب الكوارث، فاجتمع عامّة السادة الأشراف اجتماعاً مسدّد، عند شيخهم السيّد عبدالمحسن بن أحمد، إذ قد دنا حسم المادّة، وإيضاح الجادّة، بولاية الشريف يحيى بن بركات، من الإعلان بالدعاء له علىٰ رؤوس المنابر وعقب الصلوات، فعظم الأمر علىٰ عمرو، وعلت الأصوات، وكثرت المجادلات، واستولى الأرجاف، علىٰ مكّة المشرّفة وما حولها من الأطراف.

ووقع السيّد عبدالمحسن بين أمرين مشكلين، وخطبين معظلين؛ لأنّه إن وقف عند ما رآه، وشيّد مبناه، وتحقّق عنده أنّه الصواب، بعد النظر السديد في عواقبه من جميع الأبواب، وهو تولية السيّد يحيى بن بركات، احتاج إلى المخاصمات للسادة والمقاومات. وإن أخّر الأمر في ذلك، ليستظر غيره ممّن يصلح لحفظ تلك الممالك، خربت البلاد، وذهبت العباد.

فلمّا علم أنّ الأمر لم يحتمل التأخير، ليتمكّن من إعادة الرأي والتدبير، صمّم حسبما اقتضاه نظره السديد، علىٰ تقليدها لحضرة السيّد الشريف علي بن سعيد، وهو صاحب الترجمة، لا زالت دولته العادلة، رافضة لكلّ مظلمة، فأرسل إليه، وأفاض الخلعة عليه، بعد كلام طويل، لم يحرّ من الفائدة غير التطويل، ومجادلات كثيرة، فربما أنّنا لو شرحناها لكانت للمملّل مثير، وإنّما تسطيرها وتحريرها قد لخّصهما الحسين بن مطير في قوله:

وكم طامعٍ في حاجةٍ لا ينالها ... ومن نافسٍ منها أتاه بشيرها

وهذا محطّ الفائدة، وطيب هذه المادّة. وممّن أرّخ له هذه الولاية، ونشر عليه من الثناء أفخر راية، مؤلّف هذه الكلمات ومنشيها، وحائك بردها وموشيها، تقرّباً إلىٰ ذاته، ومتعرّضاً لجزيل برّه وصلاته، وهو:

يا سيّداً قد حاز فخر الأُولىٰ ... سبحان من بالملك قد كمّلك

ويا فريد العقد مجداً وما ... درّة تاج الملك ما أعدلك

بسطت عدلاً شائعاً في الورىٰ ... بمنهجٍ يحمده من سلك

لذا أتـــىٰ تـاريخ عـام الهـنا بملكك الصـاعد أوج الفـلك
من بـعد إظـهار لجـنٍ عـلوا وأسـعد الرحـمٰن مسـتقبلك
فـــهاك تـاريخاً غـداً مـفرداً مـــا تـمّ للـعالم مـا تـمّ لك

وقد تقدّم في أثناء هذه الترجمة، أنّ هذا السيّد الشريف، والأيّد في اكتساب المجد المنيف، توالىٰ أمر الشرافة، وعقد ألوية الخلافة، يوم ثاني جمادي الأُولىٰ من سنة ثلاثين، ثمّ إنّه من حين تسنّم غاربها، وجلا بطلعته البهية مشارقها ومغاربها، وشمل برأفته مكّة المشرّفة ومن فيها، وأشاع العدل والأمان بنواحيها، عرض جيران بيت الله الحـرام، مـن السادة الأشراف والعلماء الأعلام، إلىٰ حضرة السلطنة العلية العثمانية، لا زالت أوامرها مطابقة للأقدار الربّانية.

ومضمون العرض السؤال، بعد التوسّل بالنبي وآله الأطهار، أن يكون صاحب الترجمة شريف مكّة المشرّفة وتلك الأقطار، فأجابت السلطنة سؤالهم، وأنجحت بإرسال المراسيم والخلعة آمالهم، فوصلت إليه سادس عشر شوّال، وهو حفظه الله نازل بالركاني، محاصر لبعض السادة بمن معه من الرجال، لكونهم خرجوا عن طاعته، وتعرّضوا لمـا هـو فـي حمايته.

وفي يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال: سار في شرذمة من الخيل والعساكر، وصحبته بعض السادة والأكابر، وقصد مكّة المشرّفة، ليستفيض بها تلك الخلعة المفوّفة، وتقرأ تلك المراسيم، بحضور الأُمّة في الحطيم، فلمّا صار ذلك، عمّ السرور سكّان تلك الممالك.

ثمّ إنّه بعد أن لبس الخلعة في المسجد الحرام، عزم على الإقامة بمكّة خمسة أيّام، ففي أثنائها حصل ذلك الأمر المشكل، والخطب المعضل، وهو قتل الشـريف عـبدالله لذلك الشريف بغياً ونكايةً، حتّى استوجب بهذا السبب تلك الجناية.

وهباه الله له الأسباب بإزالة ذلك الاختلاف، بينه وبين بني عمّه السـادة الأشـراف، فأجمع رأيهم السديد علىٰ محاربة الشريف عبدالله، كما قد مرّ نظرك علىٰ تـقريره، فـلا حاجة إلىٰ تكريره.

ولنرجع إلىٰ ما نحن بصدده، وضبط مدده، وهو أنّه بعد أن صار ما صار، إطمأنّت تلك الأقطار، وإنّما وقع الغلاء في الأسعار، مع قلّة الأمطار.

وفي أواخر دولته اضطربت البلاد، وكثر الفساد، وصار النهب في أطراف مكّة المشرّفة

وبالليل فيها، وعظمت صولة العربان في نواحيها، واستمرّ ذلك إلىٰ شهر ذي‌القعدة من سنة ثلاثين.

وفي هذا الشهر: خرج السادة الأشراف برمّتهم إلى الوادي ونواحيه، لقطعه لعوائدهم المقرّرة لهم من زمن جدّه وأبيه، ولم يبق بمكّة أحد منهم، غير أنّا نسمع الأخبار عنهم، واستمرّوا بالوادي إلىٰ وصول الحاجّ الشامي، متمسّكين بلطف الله السامي، وفيض كرمه الهامي، لم يقع منهم خلاف، في تلك الأطراف.

فلمّا وصل الحاجّ الشامي، رفعوا أمرهم إلى الوزير الأعظم، والمشير الأفخم، رجب‌باشا، منحه الله من السعادة ما شاء، فقابلهم بالإعزاز والإكرام، ورفع علي عن حماية بلد الله الحرام، وأقاموا عليهم من أجمعت عليه كلمتهم، واقتضاه نظرهم السديد لحفظ تلك الجهات، وهو الشريف يحيى بن الشريف بركات، ألبسه يوم ستّ من ذي‌الحجّة الحرام بوادي مرّ، ودخل مكّة المشرّفة ليلة سبع مع السادة وجمع من عساكره المنصورة، فترك علي البلاد ومرّ، وأقام بالحسينية أيّاماً ثمّ ظعن، وتوجّه تلقاء اليمن، فنسأل الله تعالىٰ أن يشمله بفضله الذي لم يزل يتوالىٰ، وأن يصحبه السلامة، في السفر والإقامة.

وكانت مدّة دولته سبعة أشهر وأربعة أيّام، وله من العقب ذكور صغار، إلى الآن لم يبلغوا حدّ الإشهار[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي علي هذا مكّة في جمادي الأُولىٰ سنة (١١٣٠) بعد عزل أخيه عبدالله، وجاءته المراسيم السلطانية في شوّال.

وقد وقع اختلاف كثير بين الأشراف، وانتشر من ذلك نهب وفساد كثير، ولمّا قدم الحجّ الشامي كان أميره رجب باشا حضر عند جملة من الأشراف واتّفقوا علىٰ ولاية الشريف يحيى بن بركات، فعزلوا علياً صاحب الترجمة، وولي رجب باشا الشريف يحيى بن بركات، وخرج الشريف علي من البلاد، فكانت ولايته سبعة أشهر وأربعة أيّام، وتوفّي سنة (١١٤٢)[٢].

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٧٧ ـ ٨٤.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٩.

أعقاب مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ، فقال العاملي المكّي: كان هذا السيد الشريف، ذو الرأي السامي المنيف، ركن دولة ابن أخيه، حين أُجلس في منصب الشرافة بعد أبيه، وهو الذي أطّد أساسها، ورتّب حكّامها وحرّاسها، ومهّد أُمورها حسب السداد، بهمّته العلية وفكره المستجاد، وذلك بسبب صغر سنّ الشريف محمّد، وعدم إلمامه بمهامّ الملك، وتدبير سياسته وانتظامه .

ثمّ لمّا وصلت الحجوج في ذلك العام، قابل الأُمراء والأعيان بالاعزاز والاكرام، وأصدر إليهم قواعدهم من الهدايا والتحف، التي إلىٰ أمثالهم تحف .

وفي أثناء ذلك مهّد لنفسه مجداً وفخراً، وأناف بين الخافقين ضياءً وذكراً، فحسده بعض ذويه، وشرع يرمي الفتن بينه وبين ابن أخيه، فصارت بينهما مهاجرة ومباعدة، وكلّ مشىٰ علىٰ ما بينهم من القانون والقاعدة .

فلازم صاحب الترجمة أيّده الله داره، وأبدىٰ تجنّبه وازوراره، وشرع يجتهد في استمالة كبار السادة الأشراف إليه، ويوعّدهم بحسن أحواله إذا أجمعوا عليه، فمال إليه من كلّ بطنٍ جانب، مع كونه مساوياً لابن أخيه في الغالب .

ثمّ في أثناء ذلك حدثت منافرات واختلاف، بين الشريف محمّد وبين من ضمّهم إليه من أعاظم السادة الأشراف، وكان في ذلك اليوم أكبرهم مقداراً، وأعظمهم مدراراً، زعيم السادة الأشراف بلا مين، السيد محسن بن عبدالله بن حسين .

فعند ذلك وثب عليه الشريف مسعود، وضمّه إليه بالبرّ المنقود، والخير الموعود، ولم يزل ينصره ويعلي كلمته بين الخاصّ والعامّ، في مواريث ادّعي بها على ابن أخيه عند حكّام العرب والأروام، فأدرك بسببها بعض الأموال، وظهر في أثنائها ظهور البدر في رتبة الكمال، ومال إليه من الأشراف الجمّ الغفير، والعدد الكثير .

ولم تزل أحواله نامية، وكلمته بين رفاقته سامية، إلىٰ أن دخل الحجّ ختام سنة أربع وأربعين، وأقبلت الحجوج الشريفة وأُمراؤها الأعيان، من جميع البلدان، فكاتبهم قبل وصولهم إلىٰ أطراف البلاد، وهاداهم وبذل فيهم نهاية الاجتهاد، فلم ينل منهم القصد والمراد، فتوجّهت الحجوج من مكّة المشرّفة، وابن أخيه رافل في حلل أيالتها المفوّفة،

فرجع إلى اجتهاده الأوّل في السادة الأشراف، وتزيين الخروج إلىٰ بعض الأطراف.

فوقع في أثناء ذلك إغارة الشريف محمّد علىٰ بيت السيد عبدالمعين، وقد تقدّم لها في أثناء ترجمة الشريف محمّد نهاية التبيين.

إلىٰ أن صارت واقعة الخطم التي انكشفت عن عزل الشريف محمّد وتولية الشريف مسعود، فشمله الله تعالىٰ بالعناية الأزلية والطالع المسعود، ودخل مكّة المشرّفة في اليوم السابع من جمادي الأوّل سنة ألف ومائة وخمسة وأربعين، وقد ذكرنا هذه الواقعة ومن قتل بها من السادة الأشراف بالتفصيل، في ترجمة الشريف محمّد.

واستمرّ الشريف مسعود بمكّة المعظّمة متقلّداً بعقود شرافتها المنظّمة، إلىٰ ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة، ثمّ عزل عنها بالشريف محمّد، بقتال وقع بينهما في الطائف، كما تقدّم بيانه في ترجمة الشريف محمّد، وكانت مدّة دولته هذه ثلاثة أشهر وأيّاماً.

ثمّ توجّه من الطائف هو ومن معه من السادة الأشراف في أجلّة علىٰ قواعدهم الموروثة من الأسلاف، إلىٰ أن نزل بالأحمدية، وهو موضع في أطراف مكّة البهية، وأقام بها مدّة أيّام، ثمّ رجع إلى أطراف الطائف، ومعه جمع يخاف من تعدّي السادة الأشراف.

ولم يزل ينتقل من قرية إلىٰ أُخرىٰ، والطائف ملآن من عساكر الشريف محمّد وأجناده، فلمّا استتمّ مدده، وكثر عدد أقوامه وعُدده، عدى على الطائف وقاتل من به من العساكر والأجناد إلى ارتفاع النهار.

فلم يظفر بهم ورجع عنهم، ثمّ سار إلىٰ بندر جدّة المعمور، واجتمع بحضرة وزير آل عثمان أبي‌بكر باشا واجتهد فيه، فلم يجد شيئاً.

فلمّا سمع الشريف محمّد بتوجّهه إلىٰ بندر جدّة لحقه من مكّة المشرّفة، فارتفع إلىٰ جهة ديار حرب، ثمّ استقرّ عندهم بمنزل خليص، وهو موضع بين الحرمين.

ولم يزل مقيماً به إلىٰ أن أتاه داعي الأروام في شهر ربيع الثاني من سنة ستّ وأربعين ومائة وألف، من قتل آغات العساكر المصرية، بسبب قضية صارت بين بعض المصريين من العساكر وبين عساكر الشريف محمّد، فانجرّ الأمر إلىٰ أن قتل حسين آغا، وكان جبّاراً طاغياً، فنسبت العساكر المصرية قتله إلى الشريف محمّد، كما مرّ تفصيله في ترجمة الشريف محمّد.

فأرسلوا إلىٰ حضرة الشريف مسعود ـ دام بقاه ـ يستنجدون به مع مبلغ عظيم من المال

ليستعين به، فنهض من موضعه وسار حتّىٰ نزل وادي مرّ وأقام به، واستمرّ يستألف السادة الأشراف، ويجمع الأجناد من الوادي وما حوله من الأطراف، إلىٰ أن عدىٰ علىٰ مكّة المشرّفة من جهة طوىٰ، وقاتل الشريف محمّد قتالاً استمرّ من الصبح إلىٰ نصف النهار، فلم يظفر به ورجع مكسوراً، وكان ذلك في اليوم الرابع من جمادي الثانية من السنة المذكورة.

ثمّ توجّه إلىٰ بندر جدّة مرّة ثانية، فلحقه الشريف محمّد بمن معه من السادة الأشراف والعساكر والبوادي.

فلمّا قرب من بندر جدّة، ارتفع الشريف مسعود إلىٰ جهة من جهات بندر جدّة، واستمرّ بتلك الجهة إلىٰ ليلة الرابع والعشرين من جمادي الثانية، وفيها سرىٰ من موضعه علىٰ خيلٍ وركاب، ولم يدر أين قصد.

فلمّا كان صبح اليوم السادس والعشرين من الشهر المذكور، صبّح الطائف وأحاطوا ببيت آغاة العسكر المقيمين به، ففرّ من البيت، فأمر بنهب ما فيه، وانحازت العساكر ووكيل الطائف من قبل الشريف محمّد إلىٰ دار شاهقة محصّنة كائنة على الريع المشرف علىٰ قرية الطائف، وقصد الشريف مسعود مسجد سيّدنا حبر الأُمّة عبدالله بن عبّاس رضي الله عنهما، وأرسل إلى العساكر بالأمان، فلم يقبلوا ذلك.

فلمّا كان أقلّ من ساعة أقبلت عليه قبيلة قريش مع ما تجمّع عليها من قبائل ثقيف من جهة قرية السلامة، ورموه بالرصاص المتواتر منهم، ومن هؤلائك العساكر، حتّىٰ خرج عن البلاد قهراً، ثمّ لم يكفهم ذلك حتّىٰ تبعوه لقصد نهب خزانته، فرجع عليهم كرّة أُخرىٰ، هي لعمري به أليق وأحرىٰ، فقتل منهم جمّاً غفيراً، ومن عفىٰ عنه أزيد ممّن قتله بكثير.

ثمّ دخل البلاد، وأمّن من بها من العباد، ونادىٰ لقريش وقبائل ثقيف بالأمان، وأردف ذلك لهم بالعهود والأيمان، فأقبلوا عليه، ووجّهوا هممهم بالخدمة إليه، وعرضوا عليه علىٰ قوانينهم المعروفة، وقواعدهم المألوفة، وصرف عليهم من الأموال ما أغاثوا به أنفسهم، ونفعوا منه العيال.

وأمّا العسكر ووكيل الشريف محمّد، فأخذوا منه أماناً، وتوجّهوا إلىٰ صاحبهم بمكّة المشرّفة، وحال وصولهم إليه وجّه غيرهم من عسكره إلىٰ جهة الطائف، فصعدوا علىٰ عقبة يعرج، وأقاموا في حصن نائف لقبيلة تسمّىٰ العبدة، كما تقدّم بيانه في ترجمة الشريف محمّد.

ولم يزل مولانا الشريف مسعود مقيماً بالطائف إلىٰ رابع شهر رمضان، ثمّ جمع بادية وأقبل علىٰ مكّة المشرّفة، وبات ليلة السابع من شهر رمضان بأعالي مكّة المشرّفة، وصاحبها بها لم يتحرّك لملاقاته؛ لأسباب اقتضت تعطيله وتوانيه:

منها: خلوّ يده بسبب تعصّب الأتراك وإفسادهم للتجّار وذوي الأموال.

ومنها: إنفكاك كبار السادة الأشراف؛ لتقصيره في أداء حقوقهم.

ومنها: برودة وقعت بينه وبين أخيه السيد ثقبة، واستمرّت إلىٰ حين وصول مولانا السيد الشريف مسعود إلى الموضع المذكور. وغير ذلك، فاقتضت هذه الأسباب أنّه لم يخرج لملاقاته إلاّ آخر الليلة المذكورة.

فلمّا أسفر الصبح ترامى الجيشان بالرصاص، وقبل انتشار ضوء الشمس علىٰ جبال مكّة المشرّفة حمل الشريف مسعود ومن معه من السادة الأشراف حملة واحدة على الشريف محمّد ومن معه من الأشراف فهزموهم، ودخل مكّة المشرّفة في الساعة الأُولىٰ من يوم الخميس السابع من شهر رمضان المبارك سنة ألف ومائة وستّ وأربعين.

فحصل بقدومه المبارك غاية السرور، وذهاب كلّ محذور، وشمل بعدله العامّ، كلّ خاصّ وعامّ، من سكّان بلد الله الحرام، وأقبلت عليه الأتراك من بندر جدّة المعمور، بنهاية الأُنس والحبور، وجلبوا إليه أجناس النقود، مع ما يحتاج إليه من مهمّات الملك المسعود، وقاموا به أحسن قيام، حتّى انتظمت دولته الشريفة أكمل انتظام، فمدحه أبناء الأدب، وابتدر لتاريخ ولايته هذه كلّ شاهر وانتدب.

وهذه الواقعة هي سادس واقعة أوقعها بصاحبه في طرف سنة واحدة، حتّىٰ أدرك في هذه الأخيرة مآربه ومقاصده:

الواقعة الأُولىٰ: هي التي كانت بالخطم، كما تقدّمت الإشارة إليه في هذه الترجمة إجمالاً، وفي ترجمة الشريف محمّد تفصيلاً.

الواقعة الثانية: هي التي صارت بالطائف، دافعاً بها الشريف محمّد حين أقبل عليه بثقيف، وأسفرت عن انكساره، وظفر الشريف محمّد عليه، وكانت في اليوم الثامن عشر من شعبان سنة خمس وأربعين.

الواقعة الثالثة: هي التي أوقعها بعساكر الشريف محمّد بالطائف أيضاً من السنة المذكورة، فلم يظفر ورجع إلىٰ بندر جدّة، ثمّ منه إلىٰ منزل خليص، كما تقدّم بيانه.

الواقعة الرابعة: هي التي صارت بأسفل مكّة المشرّفة من جهة بئر طوىٰ على الشريف محمّد بإعانة العساكر المصرية، ولم يظفر ورجع بهم إلىٰ بندر جدّة، كما شرحناه مفصّلاً في ترجمة الشريف محمّد، ومجملاً في هذه الترجمة، وكانت في اليوم الرابع من جمادي الثانية سنة ستّ وأربعين ومائة وألف.

الواقعة الخامسة: هي التي صارت على الطائف ومن به من عساكر الشريف محمّد، وقبائل ثقيف، وظفر بهم بعد رجوعه عنهم منكسراً، واستمرّ بالطائف إلىٰ أن مشىٰ منه علىٰ مكّة وأخذها، وكانت في اليوم السادس والعشرين من جمادي الثانية من السنة المذكورة.

الواقعة السادسة: هي التي أوقعها بالشريف محمّد بأعالي مكّة المشرّفة في سابع شهر رمضان، فظفر واستولىٰ علىٰ شرافة مكّة المعظّمة، وتحلّىٰ جيده بعقود أيالتها المنظّمة، فانظر إلىٰ همّة هذا السيد الشريف، والأيّد في اقتناء المجد الشامخ المنيف، كيف يتبع الصولة بالصولة، ويوجّه إلىٰ تحصيل المفاخر همّته وحوله، وفيها كلّها يكون أوّل مغير، وآخر الخيل في وقت الكسير، حتّىٰ أذن الله له في نيل مراده، فحباه بحماية بيته الشريف، وجيرانه من عباده، أبقاه الله تعالىٰ لحماية بلده الأمين، وبلد جدّه سيّد المرسلين آمين[1].

وقال أحمد زيني دحلان: انتزع الامارة من ابن أخيه محمّد بن عبدالله سنة (١١٤٥) وارتجعها محمّد بعد ثلاثة أشهر، ثمّ انتزعها مسعود سنة (١١٤٦) في رمضان، واستمرّ فيها مسعود إلىٰ أن توفّي سنة (١١٦٥) وأمن في مدّته الناس بعد الفتن التي كانت بينه وبين ابن أخيه، وكانت مدّة ولاية مسعود الأُولىٰ ثلاثة أشهر وأيّاماً، والثانية تسع عشرة سنة[2].

أعقاب الحسن بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا الحسن بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن، فقال العاملي المكّي: في رابع محرّم من سنة (١١٥٢): توفّي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ السيد الشريف، والسند العالي المنيف، السيد حسن بن الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد، أخو مولانا الشريف مسعود أمير مكّة.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٩١ ـ ٢٩٩.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٠ ـ ١٦١.

وقد كان ذا همّة ورئاسة، أناف بهما ذكره، وأظهر أنفاسه، إلاّ أنّه كسف هلاله قبل الإبدار، ولو بقي لاشتهر كالشمس في رابعة النهار، توفّي قبل أن تقبض أكفّ عمره الثلاثين، وهو لم يرض بالسهىٰ له قرين، ولم نقف له علىٰ عقب[١].

أعقاب راجح بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن

وأمّا راجح بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن، فقال العاملي المكّي: في شهر صفر من سنة (١١٦١): توفّي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، السيد الشريف، والسند العالي المنيف، مولانا السيد راجح بن الشريف سعيد بن الشريف سعد ابن الشريف زيد، أخي الشريف مسعود أمير مكّة، لا زالت دولته في سلك العدل والأمان منتظمة.

وكان هذا السيد الشريف ذا همّة عالية، يزاحم بها الكواكب العلوية، وكرم غامر، يخجل الغيث الهامر، وبسالة علوية، وأخلاق نبوية، توفّي قبل بلوغ الخمسين، وأعقب ثناءً عاطراً وبنين، فرحمه الله تعالىٰ، وأغدق علىٰ قبره صيب غفران يتوالىٰ[٢].

أعقاب أحمد بن زيد بن المحسن

وأمّا أحمد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العصامي: ولي مكّة، ثمّ بعد ما ذكر تفصيل ترجمته ووقائعه، قال: وفي سنة تسع وتسعين وألف في الساعة الثالثة من يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأُولىٰ انتقل إلىٰ رحمة مولاه الكريم، ودفن عند والده الشريف زيد بقبّة الشريف أبي‌طالب، وكانت مدّة ولايته باعتبار توليته بالأبواب العالية ثلاث سنوات وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً[٣].

وقال المحبّي: كان من أمر الشريف أحمد أنّه كان في دولة أخيه الشريف سعد مشاركاً له في الربع، ثمّ لمّا عزلا عن شرافة مكّة توجّها في ذي‌الحجّة سنة اثنتين وثمانين وألف

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٣٣٤. أقول: أعقب ابناً نجيباً هو سعيد بن حسن بن سعيد ويكنّىٰ دياب، هو الذي صارت منه الواقعة في دولة الشريف سرور، وسافر إلى الشام مع جملة أشراف من ذوي زيد.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٤١٨.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٦٣ – ٥٧٥.

إلى الطائف، ثمّ إلىٰ بيشة وأقاما بها، ثمّ توجّه المترجم إلىٰ ديرة بني حسين، فإنّ له أهلاً بها وولداً، واستمرّ مقيماً إلىٰ ذي‌القعدة من السنة، فرحل منها قاصداً لزيارة جدّه ﷺ في المدينة، فدخلها ليلة دخول الحاج الشامي، وواجهه فيها أمير الحاج المذكور، والتمس منه بعض مرام من شريف مكّة إذ ذاك الشريف بركات، ثمّ خرج من المدينة ونزل علىٰ شيخ حرب أحمد بن رحمة، واستمرّ عنده إلىٰ عود الحاج الشامي، فواجهه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام.

ثمّ توجّه إلى الفرع في أوّل عام أربع وثمانين وألف، واستمرّ بها مدّة يسيرة، ثمّ لمّا خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد إلىٰ حرب وحصن الحرب، ثمّ بعد انقضائها توجّه إلى الفرع، ثمّ وصل إليه أخوه الشريف سعد، واستمرّا بين الوارقية والفرع، وأكثر الإقامة بالفرع.

ولمّا توعّد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف تنحّوا إلىٰ جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف، واستمرّوا ومن معهم بها إلىٰ شهر رمضان، ثمّ عنّ لهم التوجّه إلى الأبواب السلطانية، فوصلوا إلىٰ حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أُحد أواخر رمضان، وعيّدوا في ذلك المحلّ، وليس في نزول الأُسود في الغابة ملامة ولا معابة وقضوا حوائجهم، وذهبوا خامس شوّال متوجّهين إلى الشام لا يمرّون بحيّ من أحياء العرب إلاّ أكرموهم.

ومن أعجب الاتّفاق نزولهم علىٰ مرج بني سجيم من غير علم منهم بذلك، وكان الشريف سعد قتل أباه، فلمّا علموا به حصل لهم كرب شديد، فلم يشعروا إلاّ وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام، وأهدر دم والده وأكرمهم، وذبح لهم الذبائح، ومنح المنائح، وهذه من غير شكّ معجزة من جدّهم.

ولم يزالوا علىٰ مثل ذلك مع كلّ من مرّوا عليه من العربان من جمع ووحدان، إلىٰ أن وصلوا إلى الشام، فتلقّاهم أهلها وأُمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها، ودخلوا بموكب عظيم، والأشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم، ثمّ أقاموا بها، واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول، فأذنوا لهم، فتوجّهوا إلىٰ أن دخلوا أدرنة، فحصل لهم من الدولة إكرام والتفات، واجتمعت بهم فيها، ثمّ توجّهوا بأمر من السلطنة إلىٰ قسطنطينية واستمرّوا بها.

وتولّى الشريف سعد بعد ذلك معرّة النعمان وتوجّه إليها، ثمّ عزل عنها، وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل، وأقام بقسطنطينية مدّة مديدة، واتّحدت بخدمته اتّحاداً تامّاً، وتقرّبت إليه كثيراً، وكان كثيراً ما يدنيني إليه، ويقبل عليّ بكلّيته، ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها إليه في سنة تسع وثمانين وألف أوّلها:

يجوب الأرض من طلب الكمالا ومن صحب القنا بلغ السؤالا

إلىٰ أن قال: ودخلت عليه يوماً، فرأيته يقرأ قصيدة قافية لابن هاني الأندلسي ومطلعها قوله:

قمن في مأتمٍ على العشّاق وجعلن الحداد في الأحداق

فلمّا أتمّها اقترح عليّ نظم قصيدة علىٰ وزنها ورويها، فنظمت هذه القصيدة ومطلعها:

إنّما الدمع آية العشّاق واحمرار الدموع حلي المآقي

إلىٰ أن قال: ولم يزل مقيماً بالروم والأحوال تنتقل به إلىٰ حصل لمكّة ما حصل من الاختلاف بين الأشراف، فبلغ السلطان ذلك، فأرسل إلى الشريف أحمد يطلبه، فلمّا أتاه ودخل قام إليه، وقابله في غاية الاجلال، ووضع كفّه بكفّه، وصافحه من قيام قائلاً «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد» وأوّل خطاب من السلطان قال له: يا شريف أحمد الحجاز خراب أُريدك تصلحه، فامتثل ذلك، فعند ذلك ألبسه ما كان عليه.

ثمّ جلس السلطان وأمره بالجلوس، فجلس وأعاد عليه ما قاله أوّلاً مرّتين، وهو يجيبه بالامتثال والقبول، فحينئذ قال السلطان: إذاً آن أوان الشيء أبرزه الله تعالىٰ، وأمر الوزير والكتّاب أن يكتبوا له ملتمسه، فخرج الشرف وقدّم له مركوب من خيل السلطان ورحل علىٰ خيل البريد إلىٰ دمشق، وقد خرج الحاج منها، فدخلت عليه مهنّئاً بالشرافة وأنشدته هذه الأبيات، مطلعها:

الحقّ عاد إلىٰ محلّه والشيء مرجعه لأصله

إلىٰ أن قال: وأقام بدمشق ثلاثة أيّام، ثمّ خرج قاصداً الحاج حتّىٰ لحقه بالعلا، ودخل المدينة الشريفة وتلقّاه عسكرها، ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها ثمّة أبوه، ثمّ دخل مكّة سابع ذي‌الحجّة ختام سنة خمس وتسعين وألف من جهة أسفلها، ووراءه المحمل المصري، وجميع عسكر مصر والشام وجدّة، وركب بين يديه قاضي مكّة وأحمد باشا حاكم جدّة، وكان موكباً عظيماً، فحجّ بالناس علىٰ أحسن حال،

وحصل لأهل الحرمين بقدومه غاية السرور، واستمرّ شريفاً إلىٰ أن توفّي، وكانت وفاته في اليوم الحادي والعشرين من جمادي الأُولىٰ سنة تسع وتسعين وألف، وولي بعده الشريف سعيد ابن أخيه الشريف سعد، ثمّ عزل وولي بعده الشريف أحمد بن غالب[1].

وقال العاملي المكّي: قال الشيخ عبدالملك العصامي في تأريخه عند ذكر الشريف أحمد المذكور: إنّه لمّا انفصل عن إمرة مكّة هو وأخوه الشريف سعد إلى الطائف، ثمّ منها إلىٰ بيشة، فأقام بها، وتوجّه الشريف أحمد إلىٰ ديرة بني حسين، فإنّ له بها أهلاً وولداً، واستمرّ مقيماً بتلك الديرة إلىٰ أوّل ذي‌القعدة الحرام.

فرحل عنها قاصداً المدينة المنوّرة لزيارة جدّه عليه الصلاة والسلام، فدخلها ليلة السابع والعشرين ليلة دخول الحاجّ الشامي، وواجه بها في ذلك العام أمير الحاجّ الشامي، فقابله بأتمّ الإجلال والإكرام، والتمس منه إتمام بعض مرام من شريف مكّة الشريف بركات.

ثمّ رحل من المدينة المنوّرة ثاني شهر ذي‌الحجّة الحرام من العام المذكور، ونزل علىٰ شيخ حرب أحمد بن رحمة، واستمرّ عنده إلىٰ عود الحاجّ الشامي، فواجهه الباشا وأخبره بعد تمام ذلك المرام، بعد أن أرسل إليه الخبر من مكّة بالإعلام.

ثمّ توجّه في أوّل عام أربعة وثمانين إلى الفرع، واستمرّ به مدّة يسيرة، ثمّ لمّا خرج الشريف بركات إلىٰ حرابة حرب في أواسط السنة المذكورة، عاد إلىٰ حرب وحضر الحرابة، ثمّ بعد انقضائها توجّه أيضاً إلى الفرع، ثمّ أرسل إليه أخوه الشريف سعد، واستمرّا بين السوارقية والفرع، وأكثر الإقامة الفرع.

ولمّا توعّد الشريف بركات لأهل فرع أوائل سنة خمس وثمانين، تنحّوا إلىٰ جهة وادي النقيع من ديرة حرب من بني السفر وبني علي وعوف، واستمرّا ومن معهما إلىٰ شهر رمضان، ثمّ عنّ لهم التوجّه إلى الديار الرومية، والأبواب العلية، فوصلوا إلى حول المدينة الشريفة، ونزلوا بالغابة مجتمع الأسيال غربي أُحد أواخر رمضان، فعيّدوا في ذلك المحلّ، وليس في نزل الأُسود بالغابة، ملامة ولا معابة، وتقضّوا مصالح وأغراضاً، وتزوّدوا منها.

وقد أخبرني الثقة بأنّهما اجتمعا بالمحلّ المعروف ببئر واسط لمولانا السيد مبارك

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ١: ١٩٠ ـ ١٩٧.

والحارث، وكان هو المشير عليهما بقصد الأبواب العالية، وترحّلوا من الغابة خامس شهر شوّال من السنة المذكورة متوجّهين إلى الشام، لا يمرّون بحيّ من الأحياء إلاّ أكرمهم بمزيد الإكرام.

ومن أعجب الاتّفاق: نزولهم علىٰ مراح بن سحيم من غير علم منهم بذلك، وكان الشريف سعد قد قتل أباه، فلمّا علم بهم وعلموا به حصل لهم كرب عظيم، فلم يشعروا إلاّ وولده مواجه لهم بالعبوديّة والسلام، والإجلال والإعظام، وأهدر دم والده وأكرمهم، وذبح لهم الذبائح، ومنح المنائح، وهذه لا شكّ أنّها معجزة من جدّهم، وكرامة من سعادة جدّهم.

ولم يزالوا علىٰ مثل ذلك مع كلّ من مرّوا عليه من العربان، من جمع ووحدان، إلىٰ أن وصلوا الشام، فتلقّاهم أهل الشام وأُمراؤها وعلماؤها، وكبراؤها وأشرافها ونقباؤها، وكان يوماً مشهوداً.

ثمّ أقاموا بالشام، وأرسل صاحب الأمر بها يستأذن لهم بالوصول، فعاد الجواب بالإذن، فتوجّهوا ودخلوا إلىٰ أدرنة في ربيع الأوّل من سنة ستّ وثمانين، وحصل لهم من المقابلة واللطف، ما يكلّ[1] عنه الوصف، فأقاموا مدّة يسيرة، ثمّ توجّهوا بأمر من الدولة العلية إلىٰ إسلامبول، واستمرّوا بها بقية سنتهم المذكورة.

ثمّ دخلت عليهم سنة سبع وثمانين وهم بها، فلمّا كان شهر صفر من السنة المذكورة وصل مولانا السلطان وجميع الدولة من أدرنة إلىٰ بلاد إسلامبول.

وفي شهر ربيع الثاني: أنعم علىٰ مولانا الشريف سعد بولاية المعرّة، وأمره بالتوجّه إليها، واستمرّ بها يتجهّز إلىٰ أن كان خروجه إليها حادي‌عشر جمادي الأُولىٰ.

واستمرّ مولانا الشريف أحمد بإسلامبول، وعرضت عليه ولاية طرسوس، وهي بلد بساحل الشام، وأُخرىٰ بجهة الروملي، فلم يقبل واحدة منهما، وكان جوابه: إن تفضّلتم بولاية بلادنا، وإلاّ فنحن تحت أعتاب السلطنة العلية.

واستمرّ السلطان بإسلامبول إلىٰ أواسط شعبان من السنة المذكورة، ثمّ توجّه إلىٰ أدرنة أيضاً، ثمّ بعد خروجه في ثاني أو ثالث مرحلة، توفّي الوزير أحمد باشا بعد أن خرج مريضاً، فأُعيد إلىٰ إسلامبول ودفن بها، وتولّىٰ مكانه قائم مقامه مصطفىٰ باشا.

---

(١) في السمط: ما يقصر.

واستمرّوا متوجّهين إلىٰ أدرنة، وأقاموا بها إلىٰ آخر السنة المذكورة وشهر من أوّل سنة ثمان وثمانين، ثمّ عادوا إلىٰ إسلامبول أيضاً في شهر صفر أيضاً، وتأخّر الوزير أيّاماً ثمّ وصل، واستقرّت الدولة بإسلامبول.

واستمرّ مولانا الشريف أحمد مقيماً بها تحت ظلّ الدولة العلية، وفي كلّ سنة يتجدّد له من الإكرام والترقّيات ما فوق المرام، وفي كلّ شتاء بثلاثمائة بغل محملة من جميع ما يحتاج إليه البيت، وزيد في سنة احدىٰ وتسعين ثلاثمائة أُخرىٰ.

وحصلت بينه وبين قزلار آغاسي محبّة أكيدة، وطلب الاجتماع بالوالدة، فاجتمع بها، وأغدقت عليه سوابغ الإنعام، ووعدته بتمام المرام، وقد سيق وعدها وعد الملك العلاّم.

واستمرّ كذلك إلىٰ سنة ثلاث وتسعين وألف، فوصل فيها إلى الديار الرومية السيد محمّد بن مساعد، والسيد مبارك بن بشير، مرسولين من السيد أحمد بن غالب من الشام، فركبا إليه وقيّلا عنده، فأوحىٰ بعض المفسدين إلى الوزير الأعظم، وقال: إنّ إقامة مولانا الشريف أحمد بإسلامبول يخشىٰ منها، فالأولىٰ عدم إقامته بها، فأحضره الوزير وألبسه قفطاناً بولاية «كرك كنيس» إسم محلّ بينه وبين أدرنة ثمان ساعات فلكية.

وكان قبل ولايته بشهرين أُرسل بأخيه الشريف سعد إلى البلد المسمّاة «ويزة» بكسر الراء وتخفيف الزاي، وهي أيضاً قريب من كرك كنيسة، بينها وبينها ثمان ساعات أيضاً.

واستمرّ كلّ منهما بمكانه إلىٰ سنة أربع وتسعين، فتوجّه السلطان إلى السفر، فعند دخوله إلىٰ أدرنة فسح لهم بالتوجّه إلىٰ حيث شاؤوا من الديار الرومية، فتوجّه الشريف سعد إلىٰ إسلامبول، واستمرّ الشريف أحمد في بلدته المذكورة، وطابت له وتأنّس بها.

إلىٰ أن كانت سنة خمس وتسعين، فوصل فيها ترجمان الشريف سعيد يعرض إلىٰ صاحب مصر، يذكر فيه ما شرحناه من إفساد مكّة بأيدي العبيد، والنهب الذي لا ينقص بل يزيد، وأنّ البلاد خربت، والأحوال اضطربت، وطلب منه عسكراً لإصلاحها، ومالاً يستعين به علىٰ أُمور نجاحها، وأظهر أنّه مغلوب عليه، وأنّ كلّ من أراد شيئاً فمنه وإليه.

فلمّا وصل إليه أرسل رسولاً إلى الدولة العلية، بالتعريف بهذه الأحوال، وأرسل معه الترجمان المذكور، فوصلا يوم عيد الفطر، وحصل عند الدولة العلية اضطراب لهذا الخبر، فاشتورت الدولة، واتّفقت علىٰ أن لا يصلح هذا الخلل إلاّ أهله العرّيفون، وحماته الذين هم في بيت الملك عريقون.

وبرز في الوجود ما كان في علم الله كامناً، وما قدّر به لبلده أن يعود كما كان آمناً، فاستدعىٰ مولانا السلطان وهو مقيم بأدرنة عند رجوعه من السفر مولانا الشريف أحمد من محلّة كرك كنيسة المذكورة، يوم ثالث شوّال من السنة المذكورة.

فبادر بالوصول إليه، فدخل عليه بعد صلاة العصر، فقابله بغاية الإجلال والإكرام، والتحية والقيام، ووضع كفّه بكفّه، وتصافحا من قيام، قائلاً «اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد عليه الصلاة والسلام».

فكان أوّل خطاب وقع بينهما أن قال: يا شريف أحمد الحجاز خراب، أُريدك تصلحه، فوضع يده علىٰ رأسه ممتثلاً للأمر، فألبسه ثمّ جلس، وأمر الشريف أحمد بالجلوس، وكرّر عليه الكلام الأوّل مرّتين أو ثلاثة، وهو يجيبه بما أجاب به أوّلاً.

ثمّ التمس من حضرة السلطان بعض أوامر سلطانية، فأمر له بها، وقدّم له مركوب جميل مكمل، وأتبعه من الإكرام والإحسان، ما لم يحصره بنان ولا بيان.

واستمرّ في أدرنة إلىٰ يوم التاسع من شوّال المذكور، ثمّ توجّه إلىٰ كرك كنيسة، فأقام بها يومين، وضمّ مفرّقات أُموره وأحواله، وأوصىٰ علىٰ أهله وعياله، ثم توجّه إلىٰ إسلامبول، ومنها إلىٰ أسكدار.

ثمّ جدّ في مسيره ليلاً ونهاراً، وأرسل إلىٰ أمير الشامي يتربّص له بالعلا، وأرسل كتاباً إلى السيد أحمد بن غالب ليكون مقامه، وكتاباً إلى الوزير المكرّم عثمان حميدان، كما تقدّم ذكره، ولحق الشامي بالعلا، ودخل المدينة المنوّرة، ولبس الخلعة السلطانية بحجرة جدّه كما لبسها أبوه، واستسرّت القلوب برؤية محياه، وتبلّجت الوجوه. إنتهىٰ نقل العصامي مع حذف واختصار[1].

قلت: قد اتّضح لك من نقل العصامي، بيان نقل هذا السيد الشريف السامي، إلىٰ أن لحظته عين العناية الربانية، فعطفت عليه عواطف الدولة العثمانية، فأنالته غاية مأربه، وسنّمته ذروة منصبه، كما قد مرّ بك إيضاحه، وتبلّج لك صباحه، فورد مكّة المشرّفة، رافلاً في حلل الشرافة المفوّفة، وبرز علىٰ أُفق مكّة من تلك المطالع، كالبدر الطالع، فآمنت بقدومه البلاد، واطمأنّت العباد.

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٥٦ ـ ٥٦٠.

وكان دخوله إلىٰ مكّة في اليوم السابع من ذي‌الحجّة الحرام إنتهاء سنة خمس و تسعين وألف.

وأمّا ورود الخبر بشرافته، والنداء باسمه الشريف، فكان في اليوم الثاني والعشرين من ذي‌القعدة من السنة المذكورة، كما تقدّم ذلك في آخر ترجمة الشريف سعيد بن بركات.

وأمّا لبسه لخلعة الشرافة، فكان في اليوم الثالث من شهر شوّال من السنة المذكورة.

وقد أرّخ ولايته الأديب الأريب جمال الدين محمّدعلي بن سليم بقوله وأجاد:

حين بشرى الشريف أحمد وافت ... ملأ الكون بشرها و تجدّد

عاود التخت مالكاً قلت أرّخ ... عود يمنٍ بذلك العود أحمد[١]

وأرّخ ولايته أيضاً الأديب الفاضل الشيخ عبدالملك العصامي بقوله:

قضىٰ إلٰه العرش ربّ السما ... أنّك والي الفرش صوّانها

وأنّها بعد خراب بها[٢] ... حسّاً ومعنىً أنت عمرانها

قال حجاي وهو من طفحة السـ ... ـكر من الأفراح نشوانها

يجيد فيه ضبط تأريخه ... أتىٰ إلىٰ مكّة سلطانها[٣][٤]

وقال أيضاً: وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأُولىٰ من سنة تسع و تسعين وألف: توفّي حضرة الشريف أحمد بن زيد صاحب مكّة المشرّفة، رحمه الله تعالىٰ، وأولاه ألطافاً توالىٰ، ودفن علىٰ والده المرحوم الشريف زيد بقبّة الشريف أبي‌طالب.

فكانت مدّة ولايته باعتبار لبسه الخلعة الشرافة بالأبواب السلطانية ثلاث سنوات وسبعة أشهر و تسعة عشر يوماً، وباعتبار ورود الخبر إلىٰ مكّة وقيام السيد مساعد بنيابته ثلاث سنوات وخمسة أشهر وثلاث وعشرين يوماً[٥].

---

(١) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٦٤.

(٢) في السمط: وأنّك من بعد خراب بها.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٦٤.

(٤) تنضيد العقود السنية ١: ٣٥٦ ـ ٣٦٢.

(٥) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٣، وإتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٣٥.

قلت: كان هذا السيد الأشرف، والسند الأمجد الأرأف، والملك الهمام، والأسد الضرغام، ذا هيبةٍ ووقار، وعدل شايع في الأقطار، ورد مكّة وهي مفعمة بالمظالم، فنصر المظلوم، وخذل الظالم، وأزال ما كان بها من الفساد، الذي أذهب العباد، وأخرب البلاد، فغدت مكّة بها زاهرة، ودولته باهرة بها وقاهرة.

وقـــام بأمـــر الله لم يـــبق قـــاسطٌ ... بأحكـــامه إلاّ وقـــد راضـــه القسـط
وســـار عـــلىٰ نـــهج الســـداد بـــنيةٍ ... صـفا وردهـا الله مـا شـاء بـها خـلط
وأيّـــد مـــظلوماً وأضـــعف ظـــالماً ... إلىٰ أن غدا يسطو على الأجدل البسط

فلله درّه من ملك أسدّ، وعادل هدم ربوع المظالم وهدّ، وطود حـلمٍ مـنيف، وجـود خصبٍ وريف، مع فضل بارع، وفهم المسائل الغامضة قارع، وأدب غضّ ندي، تتهاداه الأسماع في كلّ محفل وندي، وفوائد في العلوم الأدبية جمّة، يرويها لسان الدهر لأُمّة بعد أُمّة.

وإن أقرّ عـلىٰ رقٍّ أنـامله ... أرقّ بالرقّ كتّاب الأنام له

فلعمري لقد أوكر الشعر ببابه، وأبكر طلاّب الفوائد إلىٰ هاطل جنابه، فهبّت أمّ مـرزم مكارمه عليهم، وصدّقهم سنّ بكر أمواله المنابة إليهم.

فمن جملة من بادر إلىٰ مدحه، وبتر بما مني جوده، وعنق برحه، نادرة عصره، وأديب مصره، صاحبنا الشيخ سالم الصعدي، أوّله:

سمح الزمان لنا بملك بني حسن ... فـــلذا شـهدنا أنّـه زمـنٌ حسـنْ

وقد نظم غير واحد درّ المدح فيه، ورضع درّ نائله بفيه، فاكتفينا بهذا القليل، مخافة حصول الملل بالتطويل، وإنّما كان العصامي أرّخ وفاته بأبيات أخطأه حسن السبك وفاته، ومطلعها:

فأجأنا دهـرنا المـفاجيء ... سطا علينا بـطول أيـدي
طاش حجانا لمـا دهـانا ... بمن حجانا صروف كيدي

ومنها:

لموت سلطانا المرجّـي ... أبي‌سليمان زين أيـدي
الملك النائف المـراقـي ... وشـائد العـزّ أيّ شـيد

إلىٰ أن قال:

دونك بشـــرىٰ بـفال خـيرٍ تأريـخ عـامٍ بـضبط جـيد
دار نـــعيمٍ حـــبىٰ كـــريمٍ قرّ بها أحمد بن زيد[١][٢]

وقال أحمد زيني دحلان: أحمد هذا كان مشاركاً أخاه في الامارة من سنة (١٠٨٠) إلىٰ سنة (١٠٨٢) ثمّ توجّه معه إلى الروم، فأكرموا في دار السلطنة، وكان دخولهما فيها سنة (١٠٨٦) وتولّوا ولايات.

وفي سنة (١٠٩٥) حصل اختلاف كثير بمكّة بين الأشراف وأمـير مكّـة سـعيد بـن بركات، فعزل وولي الامارة الشريف أحمد، ومدّة إقامته بالروم تسع سنين، واستمرّ إلىٰ أن توفّي سنة (١٠٩٩) في عشر من جمادي الأُولىٰ، وعمره سبع وأربعون سنة، ومدّة ولايته هذه ثلاث سنوات وخمسة أشهر وثلاث وعشرون يوماً[٣].

وأعقب من ولديه، وهما: مبارك، وعبدالمحسن.

أعقاب مبارك بن أحمد بن زيد بن المحسن

أمّا مبارك بن أحمد بن زيد بن المحسن بن الحسين، فقال العاملي المكّي: ملك نشأ من دوحتي النبوّة والرسالة، وترعرع في رياض الفتوّة والبسالة، ورشف من كؤوس الهـيبة والوقار، واعتسف جموح المجد والفخار، ونشق[٤] ريا الخلافة من قبل صباه، وشفّ بها شغف أبي‌زيد السروجي لفتاه، فلم يزل يفتل في الذروة مـنها والغـارب، حـتّىٰ تسـنّم صهوتها، فشاع صيته الشريف في جميع المشارق والمغارب، فغدت دولته الزاهرة غرّة لجبهة زمانه، وصولته القاهرة قرّة لعين أعيانه.

ولي أحكام الشرافة، ولوي ألوية الخلافة، لسبع خلون من شهر رجب المعظّم، عام ألف ومائة واثنين وثلاثين، وسأملي عليك لهذه الولاية أعجب حكاية، وأغرب رواية:

كان هذا السيد الشريف، والأيّد في اقتناء الغرّ المنيف، من جملة المندرجين في جميع الحركات والسكنات، تحت أوامر الشريف يحيى بن بركات، ولم يل كذلك سالكاً فـي

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٥.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٣٧٤ ـ ٣٧٨.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٥.

(٤) نشق نشقاً الريح: شمّها.

خدمته أشرف المسالك، إلىٰ أن رمى الله بينهما بسهم التفريق، وصار كلّ واحد منهما عن صاحبه فريق، ولذلك أسباب وأُمور، لم تقتض في الحقيقة ذلك النفور، وإنّما لمّا قدّر بينهما، رمى العدواة والبغضاء بينهما.

فخرج من مكّة المشرّفة غاضباً إلىٰ منزله الشريف، وسوحه المنيف، وهو إذ ذاك نازل في الحسينية، غير عازم على الفراق المعلومة قواعده عند السادة الحسنية.

فتوسّط بينهما لتقريب الأحوال، والسعي في إزالة ما ثقب في ذهن كلّ واحد منهما من الأقوال، رجل من كبار السادة الأشراف، فحصل في رجوعه من ذلك المسير، ومراجعاته للشريف يحيىٰ بعض تكدير، بسبب خطاب صدر من الرجل المذكور، تلوّح منه ما ينصبح على الصلح، وإلاّ فهو واقع في محذور، من تعظيم ذلك الجانب، وارهابه حسبما اقتضاه نظره الثاقب.

فطلب من الرجل المتوسّط الكفّ عن السعي في ذلك، وعزم على المقاومة لأُولئك، وأرسل إلى السيد مبارك ينحّيه عن بلاده، جرياً علىٰ قواعد آبائه وأجداده، فأخذ منه مهلة سبعة أيّام، إلىٰ أن يسير حيث شاء هو ومن معه من الأقوام.

ثمّ سار إلى الطائف ونواحي الجحاز، وهو ملك في الحقيقة لا المجاز، وذلك في شهر جمادي الأُولىٰ من السنة المذكورة.

ولحقه بعد أيّام يسيرة، عضده ومن به أحقّ إذا حصحص الحقّ، ابن أخيه الأمجد الأنجد المحسن، السيد أحمد بن عبدالمحسن، في بلهنية من الأموال، وكثرة من الخيل والرجال، ومعه جماعة من أعاظم السادة الأشراف، بعد المعاهدة بينهم من الزيغ والخلاف، وصاحب الترجمة حينئذ بنواحي سوق الضراب، لجمع البادية والأعراب، والسيد أحمد ومن معه قصدوه، ثمّ قصّروا عنه بوادي ليد، وهم مجمعون علىٰ ما تقدّم منهم من تلك الألبد، وأمّا الطائف وما حواه من الأطراف، فهو في أحكام الشريف يحيىٰ، وله فيه رتبة من العساكر والأشراف.

وأمّا السيد أحمد ومن معه من الأقوام، وما اجتمع عليه في غيبة عمّه من الأعراب الطغام، لمّا رأىٰ أنّ جمعه سديد، وبأسه شديد، عزم علىٰ مقاومة من بالطائف من الأشراف والأجناد، والاستيلاء على البلاد، فسار عليها، ووجّه نجائب همّته العالية إليها، فدخلها يوم ثلاثة عشر من شهر جمادي الثانية من السنة المذكورة، بعد حرب وحصار طويل،

استمرّ يوماً إلاّ قليل، واستأجروا جمعاً من الخيل والعساكر، ودخلوا البلاد وكلّ حامد وشاكر، ثمّ سيّروا أحكامهم فيها، وأشاعوا الذكر بنواحيها.

فشرع هذا السيد الشريف، يتساوي قبائل عتيبة وثقيف، ويكسي كبارهم، وينفع صغارهم، وحوله من أعاظم السادة، من يسدّد الأُمور بآرائه المستجادة، ويقوي صولة العربان بلطائف الأوضاع، والحرب كما علمت خداع، فاجتمع لديه جملة من البوادي، وصلاة برّه عليهم تخجل السحب الفؤادي، إلىٰ أن ورد عليه عمّه من سوق الضراب، ومعه أيضاً شرذمة من الأعراب.

ومن أكبر حظوظ هؤلاء السادة، الدالّة علىٰ سموّ لهم برواق السعادة، بأن اجتمع شيوخ ثقيف وعتيبة، ومن انضمّ إليهم من بواقي العرب خيفة وهيبة، وعقدوا بينهم عقداً علىٰ قواعدهم المعروفة، وقوانينهم المألوفة، بأنّ من يومهم هذا إلىٰ أن يردوا مكّة المعظّمة، ويتحلّىٰ جيد سيّدهم بعقود الشرافة المنظّمة، يسير القاتل علىٰ عزيمه، ويطوي كلّ منهم سجل حديثه وقديمه، ويشرعوا في المقصود، بعون الملك المعبود.

وناهيك بما بين عتيبة وثقيف في ذلك الزمن، من كثرة الحروب وتوالي الفتن، غير أنّ الله عزّوجلّ لمّا أراد ما أراد، سخّرهم لهم وهيّأهم حسب المراد، كلّ ذلك وشريف مكّة مطنب خيامه بأعاليها، قانع بأوامرها ونواهيها، ولم يدر أنّ الحادث قد ألمّ، حيث انّ القضاء قد نزل به فأعمىٰ وأصمّ، وإلاّ فالجيوش التي لا تحصىٰ لديه، وغالب أعاظم السادة الأشراف بين يديه.

فسار صاحب الترجمة ومن معه من الأشراف والأجناد، وتفرّقوا من طرق ثلاث بنهاية الإحكام والسداد، ولموعد عرفة، ثمّ منها إلىٰ مكّة المشرّفة، فالتقى الجيشان يوم الأربعاء لسبع خلون من رجب، ووقع بينهما قتال لم ينازله إلاّ من زكىٰ أصله الشريف ونجب، لأنّه كان محك الفرسان من السادة الأشراف، والموقف الذي لم يسع الضدّ فيه إلاّ الاعتراف، فلقد أعلوا فيه القاضب والعسال، وفتكوا في عدّة من الخيل والرجال.

ثمّ ارتفع ذلك القتام[1]، عن توجّه يحيىٰ ودخول مبارك إلى البلد الحرام، وصار ذلك كلّه من أوّل الليل إلىٰ مضي خمس ساعات من النهار، ولعمري انّها عبرة لذوي الاعتبار،

---

(١) القتام والقتمة: الغبار الأسود، غبار الحرب، الظلام، السواد.

وحكمة قادر عليم، ومدبّر للأُمور حكيم، فدخل مكّة المشرّفة، ورفل في حلل ولايتها المفوّفة، وصرخ مناديه باسمه العالي، ولسان حاله ينشد كلّ عدوّ وقالي.

ومن يعص أطراف الزجاج فإنّه يطيع العوالي ركّبت كلّ لهزم

ثمّ بسط بساط العدل والأمان، وعمّ رعاياه بالرأفة وشملهم بالجود والاحسان، واستألف من كان مناصيه من رؤساء السادة، ومنحهم برّه وإسعاده، استقرّت البلاد، واطمأنّت العباد.

ومدحه شعراء مكّة بما هو أرقّ من الصبا، وأدقّ من أحاديث الصبا.

فمن جملة من مدحه، وأفعم من برّه قدحه، جامع هذا التأليف ومنشيه، وحائك بروده وموشيه، بقصيدة رائيّة، سمت بمديحه على القصائد الطائيّة، وهي أوّلها:

لعلوىٰ ربوعٌ باللوىٰ وخدور فهل لك يا حادي الضعون تزور

ولولا طلب الإيجاز في المقالة، والحذر من الملل بالإطالة، لسوّدت الصحف بمدائحه، الدالّة علىٰ مكارمه ومنايحه.

وممّا اتّفق لهذا الملك الهمام، والغضنفر القمقام، ممّا لم يصر قبل ذلك، لأحدٍ من ولاة هذه الممالك، بأن دخل تحت طاعته، وتفيّأ رواق سعادته، ملكان شريفا المقدار، منيفا المجد والفخار، قد تحلّيا سابقاً بعقود الشرافة، ورفلا في حلل الخلافة، وكان هو من جملة أتباعهما، والمرتشف من كؤوس إنعامهما، وهما الشريف عبدالله، والشريف علي ابنا الشريف سعيد، فسبحان المبدىء المعيد، فشملهما إطلال لوائه، وصارا من جملة أنصاره وأوليائه، وأسقطا له قواعد أمثالهما من الملوك، واحترماه احترامه لهما سابقاً في كلّ مسلوك.

ومن حديثهما: أنّهما كانا باليمن وتك الجهات، في دولة الشريف يحيى بن بركات، وقد أرسل إليهما من الأشراف والعساكر من يبعدهما عن تلك الأقطار، ويشتّت شملهما في هاتيك المهامّة والقفار، فصار بينهم حرب مديد، وقتال شديد، نالهما منه أعظم تعب، وأشدّ شغب.

فلمّا صار بين الشريف يحيىٰ وصاحب الترجمة ذلك الفراق، بعث يستدعيهما إليه بالأوراق، ويستحشم بهما علىٰ قرمه، لكونهما ابني عمّه، فما ارتحلا من المواضع التي كانا فيها، إلاّ بعد تمكّن صاحب الترجمة من مكّة ونواحيها، وأخرج يحيىٰ عن مملكته، كما

تقدّم في ترجمته، فما أمكنهما بعد الوصول، إلاّ تلقّيهما بأكفّ القبول، وعاملهما بالإعزاز والإكرام، ومزيد الإعظام والاحترام ومنحهما من برّه وإسعاده، فوق ما يرجىٰ منه لوفّاده.

وطلب منهما قبل الإقامة، المعاهدة والقيام بالخدامة، ففعلا له ذلك، وسلكا معه أحسن المسالك، واستمرّا في البلاد، وهما معه في غاية السداد.

وإنّما لمّا كان شهر محرّم الحرام من سنة ألف ومائة وثنتين وثلاثين، شرعت بينه وبين الشريف عبدالله مقتضيات الفساد، ولمعت بينهما بروق النوىٰ والبعاد، وتواترت النقول لدىٰ صاحب الترجمة بفساده، وثبت عنده أنّه حول منصبه وبلاده، فثار عليه ثيار الأسد من غابته، وعزم علىٰ ردّه إلى اليمن وإعادته، فأمضىٰ عزمه من آنه، ونكبه جواد اليمن بعساكره وفرسانه، ولم يزل مستعملاً عقبه السير الحثيث، إلىٰ أن أوصله إلى الليث.

فلمّا آمن من رجوعه، عاده بأقوامه وجموعه، وما فعل به ذلك إلاّ لما ظهر له أنّه كان يحاول شام العرب وتلك المسالك، ليتمّم مطالبه المبنيّة، بملاقاته لأُمراء الحجوج وأعيان الدولة العثمانية، وهذا سبب بذل الهمّة في ردّه إلى اليمن، ومسايرته إذا شدّ وظعن.

ومع ذلك لمّا عاد عنه بعد ما ساره، وتنكّب سبل اليمن وتلك الأقطار، وعلم بأنّ صاحب الترجمة قد قصد الخبت للاقتناص، رجع كرّة أُخرىٰ علىٰ ظهور خيل وقلاص، محاولاً ملكاً آخر إلىٰ وادي مرّ، ثمّ منه إلىٰ ذلك المستقرّ.

فبلغ الشريف ذلك ومشىٰ مشياً عنيفاً إلىٰ مكّة المشرّفة، ثمّ منها إلىٰ نواحي وادي نعمان، إذ قد بلغه أنّه مرّ بذلك المكان، فلمّا وصل إليه، وقطع بأنّه سيصول عليه، آوىٰ إلى السادة ذوي جازان في محلّهم المعروف بهم وهو الشريفة واستضافهم، فتركه الشريف احتراماً لهم، إلاّ أنّه شدّد عليهم في ارتحاله، وهو آمن علىٰ جماعته وأمواله، ويرجع من طريقه التي جاء منها.

فلمّا كان آخر الليل سار وهو خائف، وترك طريق اليمن وأخذ ثنية الطائف، فوجد بعض العساكر فيها، وجمعاً من العربان النازلين بنواحيها، فردّوه عن مراده، حتّىٰ لحقه الشريف بأجناده، ونكبه طريق اليمن مرّة ثانية، ولم يزل وراءه، إلىٰ أن أبعد مرماه، ولم يبق له خبر، ولا اسم ولا أثر.

وأمّا أخوه الشريف علي، فبقي علىٰ حاله، قانعاً بما يقيم به أود خدّامه وعياله، ولم يحدث منه شيء من المفاسد، جارياً على القوانين والقواعد. إنتهىٰ حديثهما مع صاحب

الترجمة، لا زالت عقود مملكته بفوائد الظفر منظّمة[١].

وقال أيضاً: وقد كان جلوسه في سابع شهر رجب الفرد من سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف، واستمرّ في الشرافة إلىٰ ليلة سابع وعشرين شهر ذي‌القعدة الحرام انتهاء سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، فكانت مدّة دولته سنتين وخمسة أشهر إلاّ تسعة أيّام، عزل عنها بالشريف يحيى بن بركات في عوده من الديار الرومية[٢].

وقال أيضاً: إعلم وفّقك الله تعالىٰ، وأولاك ألطافاً توالىٰ، أنّه لمّا انفصل عن شرافته الأُولىٰ، توجّه إلىٰ أقطار الطائف، وصحبته ذووه آل زيد بن محسن بن الحسن، وهم: الشريف عبدالله بن الشريف سعيد، وإخوته السيد مسعود، والسيد حسن، والسيد مضر، والسيد راجح، وآخرون صغار لم يبلغوا حدّ الاشتهار.

واجتمعوا بأعالي الطائف حيث المواضع الحصينة، بعد أن صال الشريف عبدالله المذكور على الطائف المعمور، ووجّه الشريف يحيى بن الشريف بركات وصاحبه الوزير علي باشا إليه حضرة السيد محسن بن عبدالله، وجماعة من السادة الأشراف وخيلاً وعساكر، ثمّ ألحقاه بحضرة السيد عبدالله بن الشريف بركات أخي الشريف.

وقد اجتمع على الشريف عبدالله جانب من بادية ثقيف، فلمّا سمع بتوجّه هؤلاء لدفعه من طريق نخلة سار للقائهم، فوقع القتال بينهم بمنزل القديرة، واستمرّ القتال يوماً كاملاً، وفي الليل ظهر القلب على الشريف عبدالله، فرجع إلى الطائف، وفي صبيحة تلك الليلة لحقه السيد محسن المذكور بالعساكر وأخرجه من الطائف، وتوجّه الشريف عبدالله إلىٰ قرية ليّة.

واستمرّ السيد محسن بالطائف إلىٰ أن استقرّت أحواله، ثمّ عاد إلىٰ مكّة المشرّفة، فاستمرّ الشريف عبدالله والشريف مبارك، بعد أن اجتمعا ونزلا موضعاً حصيناً يسمّىٰ جرجة، فتأهّب الشريف يحيىٰ والوزير المكرّم علي باشا، وساروا جميعاً بالخيل والرجل علىٰ طريقة نخلة، ودخلا الطائف.

ثمّ سارا قاصدين آل زيد في حصن جرجة المذكورة، وصبّحاهم فيه بدلالة بعض

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٩١ ـ ١٠٠.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ١٢٥.

شيوخ ثقيف، ونهبوا جميع ما معهم، وقتلوا بعض أعزّاء أتباعهم، ولم يبقوا لهم لا ما قلّ ولا ما جلّ، وأخذوا بعض ركابهم وخيلهم، وفرّوا من أيديهم فرار الظبي من يد الصيّاد، وكلّ هذه الفارّة، إنّما كانت على الشريف مبارك وأتباعه.

وأمّا الشريف عبدالله، فارتحل قبل حلول الفارّة بهم وارتفع، فسلم هو ومن معه، ثمّ عادا إلى الطائف، وأقاما فيه أيّاماً.

ثمّ سارا إلىٰ مكّة المشرّفة، ودخلاها بنهاية العزّة والناموس، فبقي مبارك صاحب الترجمة في ليّة، ثمّ قصد الطائف، فاجتمعت عليه بادية ثقيف، وقد فارقه الشريف عبدالله، وتوجّه تلقاء اليمن مقيماً بها، وقصد الشريف مبارك ومن عليه من بادية ثقيف وناصرة وبجيلة وبني سعد وغيرهم ناحية مكّة المشرّفة علىٰ عقبة يَعرِج بفتح أوّله وكسر ثالثه.

فلمّا تحقّق عند الشريف يحيىٰ وصاحب إقبال مقدّهما، خرجا بعساكرهما وخيلهما، وعساكر مصر حفّاظ مكّة المشرّفة وبندر جدّة وعساكر جدّة إلىٰ أرض عرفة، وصار القتال بينهم في جبل يقال له: الخطم، علىٰ يسار الصاعد إلىٰ عرفات، وتحته فتحات علىٰ عين مكّة المشرّفة، فوقفت البادية عليه، والشريف مبارك وما معه من الخيل تحت الجبل إلىٰ جهة جبل الطارقي، وعلي باشا والشريف يحيىٰ باتا عند جبل عرفات، بناءً علىٰ أنّ القوم مقابلون لهم.

فلمّا أصبح الصبح وجدوهم وراءهم، قد قطعوا بالليل أودية كثيرة، إلىٰ أن تملّكوا الجبل المذكور، فأقبلا عليهم بالخيول والعساكر، وأحاطوا بالجبل المذكور، وحملت خيل علي باشا على الشريف مبارك وما معه من الخيل فكسرتهم، وتوجّه الشريف مبارك وما معه من الخيل صبحاً، لكونهم كثيرين لا طاقة له بهم.

وأمّا البادية الذي في جبل الخطم، فصار بينهم وبين العسكر حرب لم يسمع مثله، وفتكوا في الأتراك فتكاً عظيماً، خصوصاً في العساكر المصرية والجداوية، وأصاب علي‌باشا منهم رصاصة في فخذه، وأخذوا في ذلك إلىٰ آخر النهار، ولا انفكّ الحال بينهم إلاّ بإعطاء الأمان لهم، وأنّهم يذهبوا لاحقين بصاحبهم، فنزلوا من جبلهم آمنين، وتوجّهوا إلى الطائف، فوجدوا صاحبهم به، وعرضوا عليه.

وبقي بالطائف إلىٰ أن وجّه عليه الشريف يحيىٰ أشرافاً وعساكر، وأقام عليهم السيد الشريف محمّد ابن المرحوم الشريف عبدالكريم بن محمّد، فأخرجه من الطائف إلىٰ بعض

أطرافه، واستقرّ بالطائف، وبقي فيه إلىٰ شهر رمضان من السنة المذكورة، وفيه عدىٰ عليه الشريف مبارك بالبادية المذكورين، وأخرجوا السيد محمّد بن الشريف عبدالكريم من الطائف، واستولوا عليه.

وكان بالطائف في تلك الأيّام السيد الشريف محسن بن عبدالله بن حسين، فتوالىٰ أمر الرعيّة ومنع عنهم، ثمّ كتب إلى الشريف يحيىٰ وإلىٰ حضرة الوزير علي باشا بما صار، ومنعه عن الرعية، فأرسلا إليه يطلبانه، فوصل مكّة المشرّفة واجتمع بهما، ثمّ بالوزير المذكور بمفرده.

وتواطىء هو وإيّاه علىٰ أن يكتب إلى الشريف مبارك كتاباً، ويوعّده فيه بالوعد الجميل، بشرط تفرقة البادية، وأنّه يقيم بالطائف كافّاً يده عن الأحكام، ويصدر إليه مبلغاً يلزم به يده، فإذا فعلتم ذلك، وألزمتم حضرة الشريف يحيىٰ بتسليم علوفة شهر نقداً، ثمّ تستمرّ لك هذا الحال.

فقرّ الحال علىٰ ما رتّبه هذا العزيز، فسلّم الشهر المذكور للسادة الأشراف نقداً، وأخذ الكتاب والمبلغ ورجع إلى الطائف، ووفد على الشريف مبارك، وأسلمه الكتاب والمبلغ، وسكّته عن الحركة، وفرّق البادية ومن معه من كبار السادة الأشراف، وصلتهم علائفهم، فسكنت الفتنة، واستقرّ الشريف مبارك بالطائف، ورجع السيد محسن إلىٰ مكّة، ومعه بعض خدّام الشريف مبارك، وجواب الشريف مبارك.

فلمّا وصل إلىٰ مكّة وجد حضرة الوزير قد نزل إلىٰ جدّة متوعّكاً، فلحقه إلىٰ بندر جدّة، فتلقّاه بالاعزاز والاكرام، وأمر بنصب الخيام العظيمة له، وأمر أكابر خدّامه بملازمته وخدمته، بعد أن واجهه وأعطاه جواب الشريف مبارك بامتثال الأمر، وواجهه خدّام الشريف مبارك، وأقام عنده يومين، ثمّ توجّه إلىٰ مكّة المشرّفة بالخدّام المذكورين.

واستمرّ بمكّة والحال بينه وبين الشريف يحيىٰ غير حسن، لأُمور اقتضت ذلك، ولم يزالا كذلك وحضرة الشريف مبارك مقيم بالطائف، إلىٰ أن قضي على الوزير المذكور في أواخر ذي‌القعدة، فاضطربت الأحوال، وهاجت النيران على الشريف يحيىٰ من جميع الجهات.

أمّا الشريف مبارك، فأظهر شعار الحرب بالطائف من حين بلغه موت الوزير المذكور، والأشراف ثارت لطلب حقوقهم، ولم يزل الحال يتزائد إلىٰ أن وردت الحجوج، فشكى

السادة الأشراف علىٰ أمير الحاجّ الشامي عثمان باشا المكنّىٰ بأبي‌طوق، فلم يجد، وحجّ الشريف يحيىٰ بالحجوج، ثمّ نزل من منىٰ، واستقرّ الأمر علىٰ نزوله عن الشرافة لولده الشريف بركات، فكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من ذي‌الحجّة الحرام، كما تقدّم ذلك.

والشريف مبارك علىٰ حاله مقيم بالطائف يجمع البادية، والساة الأشراف قد خرجوا من مكّة، وأرسلوا إلى الشريف مبارك يحثّونه على الوصول، فنزل من الطائف بمن اجتمع عليه من الأقوام، ولاقوه بأرض عرفة، وكان إذ ذاك الشريف عبدالله بن الشريف سعيد في نواحي اليمن.

ثمّ لم يزل يقرب بمكاتبة من بعض أعاظم السادة الأشراف، حتّىٰ نزل عليهم في منزلهم الذين هم فيه، فنفر بعض السادة الأشراف عنه لما بينه وبينهم من دماً، فلاطفهم ذلك العظيم المكاتب له، وبيّن لهم أنّ الأمر محتاج إليه الآن لما هو فيه من خيل ورماة، ثمّ بعد ذلك ندبّر في إخراجه من مكّة المشرّفة، فاستمرّ معهم الشريف عبدالله المذكور، واجتمعوا جميعاً بأعالي مكّة.

فلمّا بلغ الشريف بركات إقبالهم لقتاله خرج إليهم بعساكره، وإسماعيل باشا بعساكره أيضاً، ووالد الشريف بركات، وجمع من السادة الأشراف، وتلاقوا بالمنحني بأعالي مكّة المشرّفة في يوم الأربعاء ثاني‌عشر محرّم الحرام إفتتاح سنة (١١٣٦) ألف ومائة وستّ وثلاثون.

واستمرّ القتال إلىٰ آخر ساعة من النهار المذكور، فحمل جماعة الشريف مبارك حملة واحدة علىٰ عساكر إسماعيل باشا، وكسروهم وهزموم، وقتلوا فيهم قتلاً شنيعاً لم يقع مثله، والعساكر اليمنية متحصّنون على الجبال، إلىٰ أن جاءهم السيد محسن بن عبدالله بن حسين، ونزّلهم من مواضعهم في أمانه، وألحقهم الشريف مبارك، فنزلوا تحت فرسه إلىٰ أن دخل داره، وخرج الشريف بركات ووالده إلىٰ وادي مرّ بأجله علىٰ قوانينهم المعتادة، ونادى المنادي بمكّة المشرّفة بأمر الشريف مبارك بالأمن والأمان.

فاستقرّت البلاد، وأمنت العباد، وراج حال السادة الأشراف لديه، ودخل صحبته الشريف عبدالله بن الشريف سعيد، واستقرّ بداره، فاستمرّ الحال علىٰ أحسن ما يكون، ثمّ بعد شهرين أو ثلاثة اضطرب الحال بين الشريف مبارك وبين السيد محسن بن عبدالله

المذكور، ولذلك سببان:

أحدهما: تعهّده بإخراج الشريف عبدالله من مكّة بعد الدخول، فلم يفعل، بل حصلت بينهما مزيد المصادقة.

وثانيهما: أنّه أراد عزل وزيره عبدالقادر بن سليم، ويهيّأ له وزيراً آخر، فلم يفعل، وعضد لوزيره جماعة من كبار السادة الأشراف، فتوقّف عنه السيد محسن المذكور، وشرع يتألّف خواطر السادة الأشراف الشريف عبدالله المذكور، مع انقطاع الطرقات، ووقوع غلاء آخر بالناس، بسبب انقطاع السبل، وكثرة السرّاق بالليل بمكّة المشرّفة، وعدم التفاته لشيء من ذلك بالكلّية.

وفي أثناء ذلك نزل طريق جدّة، ثمّ استقرّ علىٰ بئر الحديبية، ولم يأمن الطريق، بل أخذ قربها منه ولم يفزع، وفي أثناء هذه المدّة قد نضج الدمث، فبلغه شيء من ذلك، فجاء إلىٰ مكّة المشرّفة ما يلاً على السيد محسن المذكور وعلى الشريف عبدالله، فلم يجده شيئاً بل زاد الحال.

وكان الشريف عبدالله حال دخوله إلىٰ مكّة مع صاحب الترجمة، بعث عرضاً إلى الدولة العليّة العثمانيّة بمساعدة آغاوات عساكر مصر المقيمين بمكّة، بأنّ الشريف مبارك قتل جميع الأتراك، وأرهب عساكرهم، ولا ذبّ عنّا، وما سلّمنا من القتل إلاّ الشريف عبدالله بن الشريف سعيد، فوصل هذا العرض إلى الدولة، وكان جوابه عزل الشريف مبارك، وتوجيه إمارة مكّة المشرّفة إلى الشريف عبدالله.

فلمّا كان ثاني عشر جمادي الأُولىٰ، وصلت البشائر من المدينة المنوّرة بتوجيه الأمر إليه، وصادفت ما هم فيه من تذريب مع فروغ مدّة صاحب الترجمة.

ولمّا كان يوم السبت خامس عشر جمادي الثانية من سنة (١١٣٦) ألف ومائة وستّ وثلاثين نزل الشريف عبدالله إلىٰ محكمة الشرع الشريف عند حضرة قاضي مكّة المشرّفة السيد زين العابدين أفندي، وحضر أيضاً السيد محسن بن عبدالله بن حسين، وحضر أيضاً جميع آغاوات العساكر المصريّة، وأشرفوا على الكتب التي جاءت من المدينة المنوّرة.

فتوقّف حضرة القاضي في عزل الشريف صاحب الترجمة؛ إذ ليس له مسوّغ شرعي يستند إليه، فتغلّب عليه الأتراك مع إلزام السيد محسن على القاضي بأنّ البلاد قد خربت،

والطرقات مقطّعة، والناس قد هلكوا، وأنتم وكلاء حضرة ولي النعم، مع تحقّق هذه توجيه الأمر إليه منه بهذه الأوراق من مثل شيخ الإسلام بالمدينة المنوّرة، فهذه أشياء تـوجب العزل.

فعزم حضرة القاضي علىٰ ذلك، لكن أظهر خشية وقوع القتال بمكّة المشرّفة، فتعهّد له السيد محسن المذكور بعدم ذلك، وأنّه لم يقع ما يكدر على المسلمين، غير أنّكم أحضروا الملبوس، ولا تفيضوه على الشريف عبدالله إلاّ إذا دخلت بيت الشريف مبارك، فـفعلوا حسب ما أمر، وألبسوا الشريف عبدالله، وأخرجوه من المحكمة علىٰ جهة سويقة.

والسيد محسن قد تمكّن من بيت الشريف مبارك، وحذّر عساكره اليمنية عن الحركة، وأخبرهم أنّ الشريف عبدالله قد لبس خلعة الشرافة عند قاضي الشرع، وهذا هو قد أقبل، ثمّ صعد للشريف مبارك، فوجده متحرّكاً للقتال، فأرخىٰ كفله عن ذلك، وأخبره بأنّ الأمر قد تمّ، وأنّ الحركة ليست بنافعة.

فلمّا تحقّق ذلك دخل عليه علىٰ عادتهم، وخرج من بيته وتوجّه إلىٰ جهة بركة ماجن، واستتمّ يومه هناك، ثمّ رحل إلى الحسينيّة وأقام بها مدّة، ثمّ توجّه إلى اليمن، وتـوعّك مزاجه هناك، ولم يقدّر الله تعالىٰ له عوداً إلىٰ شرافة مكّة المشرّفة، إلىٰ أن توفّي باليمن في سنة (١١٤٠) ألف ومائة وأربعين، رحمه الله تعالىٰ، وحشره مع أجداده الأطهار، فكانت مدّة دولته خمسة أشهر وأيّاماً.

وكان وزيره في دولته هذه، المقام الأجلّ الأكرم، والمرام المبجّل المعظّم، عبدالقادر ابن عمر بن سليم، توالىٰ أمر وزارته الشريفة ثاني يوم دخوله إلىٰ مكّة المشرّفة، ثمّ تقلّبت عليه الأحوال من جهة مخدومه المذكور.

ثمّ عاد إلىٰ منصبه السامي، ولم يزل وزيراً إلىٰ أن عزل مخدومه بالشريف عبدالله، ثمّ خدم حضرته الشريفة، إلاّ أنّه تعب معه مدّة، ثمّ حلّ عليه نظره العالي، ثمّ جهّزه بـهديّة سنيّة إلى الأقطار الهندية، واستمرّ بها سنة، ثمّ أقبل بأحسن حال، وأسنىٰ مقال، غير أنّه توعّك في المركب، ولمّا وصل المخا توفّي بها، وضبطت أمواله وأُتـي بـها إلىٰ حـضرة الشريف عبدالله، وله سلسلة سامية، وفتية مكارمهم عامية، ومساعيهم عالية نامية.

هذا، وقد علمت ممّا سبق تحريره أنّ صاحب الترجمة مبارك بن الشريف أحمد بن الشريف زيد ـ قدّس الله روحه، وأنار بمصابيح الرحمة ضريحه ـ قد عزل عنها بالشريف

عبدالله بن الشريف سعيد، مترجماً تالي ترجمة والده، حيث كان وارث طريف مجده وتالده[١].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مبارك هذا مكّة سنة (١١٣٢) بعد خلع يحيى بن بركات إلىٰ سنة (١١٣٤) ووقع بينه وبين الأشراف اختلاف كثير وفتن، فجاء يحيى بن بركات من الروم ومعه فرمان سلطاني بولايته، ومكث يحيىٰ إلىٰ سنة (١١٣٦) فأُعيد مبارك، فانتزعها منه عبدالله بن سعيد بعد أربعة أشهر، وتوجّه مبارك صاحب الترجمة إلى اليمن، وتوفّي به سنة (١١٤٠)[٢].

وأعقب من ستة رجال، وهم: السيد فائز، والسيد عبدالله، والسيد حسين، وسعيد، وجسّاس، وماضي.

أعقاب عبدالمحسن بن أحمد بن زيد بن المحسن

وأمّا عبدالمحسن بن أحمد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال العاملي المكّي: طود شرف منيف، وجود خصب وريف، ومنهل ندىً ترده الملوك الأعاظم، ومسجل روىٰ نجم دونه الأُسود الضراغم، طالما قلّد أعناق ملوك زمنه، بعقود صنائعه، وقلائد مننه، فعزل منهم وولّىٰ، ونبت فيهم وما ولّىٰ، وما زال يستخلص قلوب أعاديه، بقيض قواضيه، وفيض أياديه، فدانت رقاب الأُمم لجنابه، وتعفّرت جباه الملوك علىٰ أعتابه.

وأمّا أبناء عمّه آل قتادة، فلم يزل يمنحهم برّه وإسعاده، ولعمري لقد رقىٰ بخلعة الحسن، قمم السراة من آل الحسن، مع حظّ يغلق الحصا، ورأي يفرق العصا، وكرم يهزأ بالغيث الهاطل، ويعمر ربوع المجد وهي عواطل.

تولّىٰ شرافة مكّة المعظّمة، وتحلّىٰ جيده بعقود الولاية المنظّمة، يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الأوّل سنة ألف ومائة وستّ عشرة، واستمرّ فيها إلىٰ يوم الأربعاء سلخ ربيع المذكور، نزل بها عن طيب نفس للشريف عبدالكريم، فكانت مدّة ولايته ثمانية أيّام.

وهذه الولاية لها ذكر في ترجمة ابن عمّه الشريف سعيد بن سعد، إلاّ أنّه بعد ذلك

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٥٤ ـ ١٦٢.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦٠.

النزول علا، وتسنّم ذروة غارب العلا، ورفل في حلل المجد والفخار، ومتاع صيته الشريف في جميع الأقطار، وإن أردت تحقيق المرام، وتأييد ما ادّعيناه في هذا المقام، فسرّح طرف الطرف في تراجم الملوك اللاحقة، واقتطف من ثمار حدائقها الباسقة، تعلم علوّ محلّ هذا الشريف ومكانه، وجلالة مقداره، وارتفاع شأنه، فلقد حجّ العلماء إلىٰ مشعر بابه، وطافوا بكعبة جنابه، وخدمه الأُدباء في زمانه، ونظموا فيه من القريض قلائد عقيانه، فأحرزوا من حضرته العلية، غنائم صلاته السنية.

فمن جملة من نشر عليه حلل الثناء والمدح، وبنىٰ له علىٰ هام السماكين أعظم صرح، محبّه ومخلصه الأكبر، والدنا السيد محمّد بن حيدر، فقال يهنّأه بقدوم أخيه الأمجد، السيد مبارك بن أحمد من إمام اليمن المهدي بمقابل هديته، فقال أوّل القصيدة:

قالوا نرى الإنسان عبدالمحسن ... فجميعهم رقٌّ لعبدالمحسن

وله فيه القصائد الطنّانة، التي شيّد بها من مجده أركانه، ولولا خوف التطويل، لأوردتها لك بالتفصيل، ولقد كان في مدّة حياته، من بعد نزوله عن الشرافة إلىٰ حين وفاته، لا يتولّي ملك ولا يعزل آخر إلاّ برأيه، ولا يستمرّ إلاّ إذا كان تحت أمره ونهيه، وناهيك بهذه السيادة، التي لم تصر لأحد من أشراف مكّة من عهد قتادة.

توفّي ـ رحمه الله تعالىٰ، وأفاض عليه هواطل رحمات تتوالىٰ ـ في شهر محرّم الحرام من سنة احدىٰ وثلاثين ومائة وألف.

وقد أرّخ غير واحد من الأُدباء وفاته، إذ كان أغلبهم طلاّب جوده وعفاته، قلّد أعناقهم بعقود برّه، وقيّد ألسنتهم بحمده وشكره.

فمن جملة من أرّخ وفاته، وأظهر ذكر جميله وما أخفاه، جامع هذا الكتاب ومنشيه، والمغمور في بحر أياديه، والمتشرّف بلثم أعتابه، والمعدود من جملة خواصّ جنابه، بقصيدة فائية، وهي:

الله أكبر كيف ذكرك قد عفىٰ ... أم كيف بدرك في السرار قد اختفا

أم كيف شمس علاك وهي منيرةٌ ... للكون ترضىٰ أن تغيب وتكسفا

أم كيف أرسلت المنية باعها ... وسطت فغيّبت المليك الأشرفا

عهدي به بالأمس طود مهابةٍ ... لا يستطيع لديه شخصٌ موقفا

هل كان في عزٍّ وجاءت فجأةً ... الله حسبك يا منيّة قد كفىٰ

فمن المقيم اليوم فخر عصابةٍ قرشيّةٍ من نسل سبط المصطفىٰ
ومن المعدّ لكلّ خطبٍ معضلٍ وإذا دهىٰ أمرٌ أباد وصرّفا
أين الذي قد كان يمنح رفده من كأس هاتيك المسرّة مرشفا
جيران بيت الله من لضعيفكم ومن المؤمّل أن تغضب أو عفا
نوحوا علىٰ قبر الشريف وأرّخوا طود الشرافة والرئاسة قد هفا

ولم يعقب من الذكور إلاّ إبنه السيد الأمجد الأنجد السيد أحمد، فاستولىٰ علىٰ طريف المجد وتالده، ولا غرو أن يحذو الفتىٰ حذو والده. رأيته وهلاله قد أبدر، وأورد في المهمّات وأصدر، فأنشدت قول الشاعر راجياً وآملاً:

إنّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

وفّقه الله تعالىٰ لبلوغ غايات المعالي، وكفاه شرّ كلّ عدوّ وقالي[1].

وقال أحمد زيني‌دحلان: لمّا نزل الشريف سعد عن الامارة لابنه سعيد سنة (١١١٣) تنازع مع الأشراف، وانتشر من ذلك فتنة عظيمة، فعزلوا سعيداً وولّوا عبدالمحسن سنة (١١١٦) بإعانة الباشا والي جدّة، فمكث تسعة أيّام، ثمّ نزل عن الامارة لعبدالكريم بن محمّد بن يعلى البركاني، ثمّ عرضت الامارة علىٰ عبدالمحسن هذا مراراً فلم يقبلها، وتوفّي سنة (١١٣١)[2].

أعقاب الحسين بن زيد بن المحسن

أمّا الحسين بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: المحسن.

أعقاب المحسن بن الحسين بن زيد بن المحسن

أمّا المحسن بن الحسين بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: كان جلوسه في منصب ولاية مكّة المشرّفة ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من شهر رجب من سنة احدىٰ ومائة وألف بعد الشريف أحمد بن غالب.

وسبب ذلك: نفور بعض الساة الأشراف عن الشريف أحمد، وانحرافهم عنه إلىٰ هذا

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٤ ـ ٢٨.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٧.

السيد الأمجد، وانقلاب محمّد باشا صاحب جدّة عن تلك المحبّة السابقة والمودّة، فشرعت دواعي الفساد والاختلاف، من بعد خروج الشرذمة من السادة الأشراف، وعظمت الشدّة، وزاد البلاء بوقوع القحط والغلاء.

ثمّ انفصل هؤلاء السادة، بحضرة صاحب السعادة، فوضع يده معهم في القضية، وأعمل فيها مواضي آرائه الوضيئة، وخرج معهم للقتال بجميع من معه من الخيل والرجال، وقصدوا مكّة، ونزلو بالزاهر، وبذلوا الهمّة بالاجتهاد، إلىٰ أن عزل الشريف أحمد بحكم الملك القاهر، فدخلوا البلاد، وسكّنوا نيران الفتنة والفساد.

ثمّ استمرّ الشريف محسن ناهضاً بأعباء الشرافة، عاقداً ألوية الخلافة، إلىٰ أوائل شهر محرّم الحرام افتتاح سنة ثلاث ومائة وألف، فكانت مدّة دولته هذه سنة وخمسة أشهر إلاّ ثمانية أيّام، أخرجه منها الشريف سعيد بن الشريف سعد[١].

وقال أيضاً: وفي أوائل شهر محرّم الحرام من سنة ثلاث ومائة وألف: تغلّب السيد الشريف سعيد بن الشريف سعد على الشريف محسن بن حسين صاحب مكّة المشرّفة وأخرجه منها، ونودي باسمه.

وأمّا المدينة المنوّرة، فبقي فيها اسم الشريف محسن المذكور يدعىٰ له بها، ولم ينفذ بها أمر للشريف سعيد، ولم يرتفع اسمه فيها إلاّ بعد أن وصل خبر شرافة الشريف سعد بن زيد[٢]. توفّي بالمدينة المنوّرة[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي محسن هذا ابن الحسين بن زيد سنة (١١٠١) في رجب بتولية والي جدّة، وخرج أحمد بن غالب من مكّة، ثمّ جاء الأمر السلطاني لمحسن في الحجّ، ولبس الخلعة، واستمرّ إلىٰ سنة (١١٠٣) فنازعه الشريف سعيد بن سعد، وجمع جموعاً واتّسع الأمر، فنزل محسن عن الامارة للشريف مساعد بن سعد، ونزل مساعد عنها لسعيد، فكانت مدّة ولاية محسن سنة وخمسة أشهر إلاّ ثمانية أيّام، ثمّ لمّا رجع عمّه

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٣ ـ ٤.

(٢) راجع: إتحاف فضلاء الزمن للطبري ٢: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) تنضيد العقود السنية ٢: ٦.

سعد لولاية مكّة ولاّه امارة المدينة، وذلك سنة (١١٠٧) واستمرّ إلىٰ أن توفّي [١].

أعقاب سعيد بن زيد بن المحسن

وأمّا سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: مساعد، وأحمد، وجعفر، وعبدالله.

أعقاب مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن

أمّا مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال أحمد زيني دحلان: ولي مساعد الامارة بعد موت مسعود سنة (١١٦٥) ووقع بينه وبين محمّد ابن أخيه عبدالله قتال وأُمور يطول ذكرها، وما تمّ لمحمّد شيء، ثمّ اصطلح مع عمّه.

وفي سنة (١١٧١) أراد أمير الحجّ عزل الشريف مساعد وتولية مبارك بن محمّد بن عبدالله بن سعيد بإعانة السيد عبدالله وبعض الأشراف، فلم يتمّ ذلك، ووقع لذلك أُمور هائلة وفتنة وقتال، واستمرّ الأمر للشريف مساعد.

وفي سنة (١١٧٢) عزل أمير الحجّ الشامي الشريف مساعد، وولي أخاه الشريف جعفر ابن سعيد، فحصل اضطراب ولم يحصل قتال، ثمّ في محرّم سنة (١١٧٣) بذل الشريف مساعد لأخيه مالاً ونزل عن الامارة وأرجعها لأخيه مساعد.

وفي سنة (١١٨٢) وقع بينه وبين ذوي بركات فتنة وأراد أمير الحجّ المصري بأمر صاحب مصر تولية الشريف عبدالله بن حسين بن يحيى بن بركات، فلم يتمّ الأمر ووقع من ذلك قتال وفتنة عظمىٰ، وانهزم الشريف عبدالله بن حسين ومن معه، ثمّ توجّه إلىٰ مصر وجاء بجردة من الأتراك لتوليته، فوافق وصولهم بعد موت الشريف مساعد؛ لأنّه توفّي في سبع وعشرين من المحرّم سنة (١١٨٤) وكانت مدّة ولاية الشريف مساعد تسع عشرة سنة إلاّ ثلاثة أشهر [٢].

وأعقب من ولده: أحمد.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٦.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦١.

أعقاب أحمد بن مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن

أمّا أحمد بن مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال العاملي المكّي: وفي ثاني‌عشر ذي‌الحجّة الحرام ختام سنة (١١٦١): توفّي أحد رؤساء السادة الأشراف، وأوحد القادة من آل عبدمناف، مولانا السيد أحمد بن السيد مساعد بن الشريف سعد بن الشريف زيد.

وكان هذا الشريف، ذو القدر العالي المنيف، قطب دائرة السادة، وممّن ثنيت له بين ذويه الوسادة، فعظم مقداره، وعلت علىٰ رؤوس الأعلام ناره، فرحمه الله تعالىٰ، وأغدق علىٰ قبره صيب غفران توالىٰ[١].

أعقاب أحمد بن سعيد بن زيد بن المحسن

وأمّا أحمد بن سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال أحمد زيني دحلان: ولي امارة مكّة بعد موت أخيه مساعد سنة (١١٨٤) وانتزعها من أخيه عبدالله بعد أن نودي له بالبلاد وألبسه القاضي، فنزل عنها لأخيه أحمد هذا صاحب الترجمة.

وجاءت الجردة من مصر لتولية الشريف عبدالله بن حسين بن يحيى بن بركات، ووقع قتال وأُمور عظيمة يطول ذكرها، تمّت ولاية الشريف عبدالله البركاني، واستمرّت شهرين وثلاثة وعشرين يوماً، ورجعت العساكر إلىٰ مصر، فجمع الشريف أحمد بن سعيد جموعاً وقاتل الشريف عبدالله بن حسين، وأخرجه من مكّة، واستمرّ أحمد بن سعيد إلىٰ سنة (١١٨٥) فقاتله ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد وحبسه إلىٰ أن مات سنة (١١٩٥) فكانت مدّة ولاية الشريف أحمد بن سعيد نحو سنتين[٢].

أعقاب جعفر بن سعيد بن زيد بن المحسن

وأمّا جعفر بن سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال أحمد زيني دحلان: ولاّه الامارة سنة (١١٧٢) الوزير عبدالله باشا أمير الحجّ الشامي، وبقي أقلّ من شهر، ثمّ نزل عنها بمال وأرجعها لأخيه مساعد، وتوجّه الطائف،

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٤٢٧.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦١ ـ ١٦٢.

ومكث به إلىٰ أن توفّي سنة (١١٧٨)[١].

أعقاب عبدالله بن سعيد بن زيد بن المحسن

وأمّا عبدالله بن سعيد بن زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال أحمد زيني دحلان: كان الشريف مساعد أخوه قبل وفاته عقد البيعة لأخيه عبدالله هذا، فلمّا توفّي الشريف مساعد نازعه أخوه أحمد بن سعيد، فنزل عنها له بعد أن ألبسه القاضي ونودي له بالبلاد، وللشريف عبدالله صاحب الترجمة هذا عقب، منهم الشريف عبدالله بن فهيد بن عبدالله بن سعيد، ومنهم: دخيل الله العواجي[٢].

وأعقب من ولده: فهيد.

أمّا فهيد بن عبدالله بن سعيد بن زيد بن المحسن، فأعقب من ولده: الشريف عبدالله.

أعقاب مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: قد رقىٰ أجلّ الفضائل الفاخرة، وبرع في الذكاء وجدّد مآثره، ونال من الفصاحة ما ينسي خطيب عكاظة، وحفظ ما حسن من الشعر والتواريخ وأشعار العرب ما يعجز عنه الحفّاظ، وناب عن أبيه بعد وفاة الحسين أخيه، وتصرّف في الأمر والقيام، وأجرىٰ في الرعايا العدل والانصاف من الأحكام، فقصد بالتأليفات المستعذبة، وامتدح بالقصائد المهذّبة[٣].

وقال المحبّي: السيد الشريف الأجلّ المحترم، ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين في القيام بالأحكام والتصرّف في إقامة ولاة دولته من المقدّمين والحكّام، وكان له البشر والخلق الرضي، وامتدح بالقصائد المهذّبة، وقصد بالتآليف المستعذبة، لميله إلىٰ أهل الفضل، وشغفه بمذاكرة الأدب.

وكان بينه وبين الإمام عبدالقادر الطبري أُلفة شديدة، ومحبّة أكيدة، حتّىٰ أنّه ألّف شرح الكافي في علمي العروض والقوافي خدمة له، وما زال في ملازمته مدّة مديدة.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦١.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٦١.

(٣) تحفة الأزهار ١: ٥٥٢.

وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الألف بمكّة، ودفن بالمعلاّة[١].

وقال العاملي المكّي: وفي سنة احدىٰ وألف: حضر بمكّة المشرّفة الشريف مسعود بن الشريف حسن أمير مكّة، وكان نائباً عن أبيه الشريف حسن وهو غائب، وحضر لمحضره أكابر العلماء والأعيان، وقيس طول الكعبة من داخلها ليصنع لها ثوب، فصنع وأُرسل إلىٰ مكّة المشرّفة، ووضع لها من داخل، وكان سبب ذلك ورود أمر سلطاني بذلك[٢].

وقال أيضاً: وفي سنة ستّ وألف: أرسل الشريف حسن إلىٰ أخيه السيد ثقبة يلتمس منه أن يلبس خلعته من أُمراء الحجّ أكبر أولاده مسعود بن حسن، وأقام هو بركبة في جهة الشرق، فلمّا كان يوم المختلع لبس الشريف ثقبة الخلعة ولم يشر إلىٰ مسعود، فاغتاط مسعود لذلك ورجع مقهوراً، ومات بعد ذلك بمدّة يسيرة[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: كان شقيق أخيه الحسين، ففوّض إليه أبوه أمر الامارة بعد موت أخيه حسين، ثمّ توفّي في حياة أبيه[٤].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، وفضل، وفاضل، ومساعد.

أعقاب أحمد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

أمّا أحمد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال ابن شدقم: كان نابغة بني حسن في زمانه، وباقعة الفصحاء في أوانه، وصاحب ذيل البلاغة علىٰ أمثاله وأقرانه، حسن الأخلاق، كافلاً للأرامل والأيتام على الاطلاق، سالكاً نهج آبائه الكرام، فسارت الركبان بطيب فعاله، فمالت إليه صناديد الشجعان، فتزاحمت الأفلاك إلىٰ علوّ همّته، وتراغمت الأملاك لعظم شأنه ورفعته.

وقد قصد ملك اليمن محمّد بن القاسم، فاتّجه به بشهارة في شهر جمادي الأُولىٰ سنة (١٠٣٨) بقصيدة طالباً منه المساعدة علىٰ إخراج ابن عمّه سلطان الحرمين يومئذ أحمد ابن عبدالمطّلب بن حسن بن أبي‌نمي، ثمّ ذكر القصيدة بطولها.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٤: ٣٦٢.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٢.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٢.

(٤) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥١.

ثمّ قال: فلم ينل منه ما أمله، فعاد راجعاً إلىٰ مكّة المشرّفة سنة (١٠٣٩) فأقام بها سنتين، وفي ربيع الثاني توجّه قاصداً السلطان الأعظم مرادخان ابن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمّد خان، فاتّجه به في القسطنطينية العظمىٰ في شهر شوّال لهذا العام، وأنشده القصيدة مادحاً له طالباً منه سلطنة مكّة، ثمّ ذكر القصيدة بطولها.

ثمّ قال: فأنعم عليه بأجزل النعم الوافرة، وأوعده بإنجاز ما أمله فيه، فأدركه الأجل قبل بلوغ الأمل[1].

وقال المدني: نابغة بني حسن، وباقعة الفصاحة واللسن، الساحب ذيل البلاغة علىٰ سحبان، والسائر بأفعاله وأقواله الركبان، أحد السادة الذين رووا حديث السيادة برّاً عن برّ، والساسة الذين فثقت لهم ريح الجلاد بعنبر، فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الأنضر، وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر.

كانت له همّة تزاحم الأفلاك، وتزاعم بعلوّ قدرها الأملاك، لم يزل يقدر من نيل الملك ما لم يف به عَدده وعُدده، ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده، فاقتحم لطلبه بحراً وبرّاً، وقلّد للملوك بمدحه جيداً ونحراً، فلم يسعفه أحد ولم يساعد، وإذا عظم المطلوب قلّ المساعد.

وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلاثين وألف، وامتدح بها إمامها محمّد بن القاسم، بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكاً باسم، وطلب منه مساعدته علىٰ تخليص مكّة المشرّفة له، وابلاغه من تحليته بولايتها أمله، وكان ملكها إذ ذاك الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، فأشار في بعض أبياتها إليه، وطعن فيها بسنان بيانه عليه، ومطلع القصيدة:

سلا عن دمي ذات الخلاخل والعقد ... بماذا استحلّت أخذ روحي علىٰ عمد
فإن أمنت أن لا تقاد بما جنت ... فقد قيل أن لا يقتل الحرّ بالعبد

ومنها يخاطب الإمام المذكور طاعناً علىٰ سلطان مكّة المشرّفة:

أغث مكّة وانهض فأنت مؤيّدٌ ... من الله بالفتح المفوّض والجدّ
وقدّم أخا ودّ وأخّر مبغضاً ... يساور طعناً في المؤيّد والمهدي

---

(١) تحفة الأزهار ١: ٥٥٣ - ٥٦٠.

ويـــطعن فـــي كـــلّ الأئـــمّة مـــعلناً ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه علىٰ طائل، إلاّ ما أجازه به من فضل ونائل، فعاد إلىٰ مكّة المشرّفة سنة تسع وثلاثين وأقام بها سنتين، ثمّ توجّه إلى الديار الرومية في أواسط شهر ربيع الثاني في سنة احدىٰ وأربعين قاصداً ملكها السلطان مرادخان، فورد عليه في القسطنطينية العظمىٰ مقرّ ملكه، واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة سأله فيها توليته مكّة المشرّفة، وأنشده إيّاها في أواخر شوّال سنة احدىٰ وأربعين وألف.

فيقال: إنّه أجابه إلىٰ ملتمسه ومراده، وأرعاه من مقصده أخصب مراده، ولكن مدّت إليه يد الهلك قبل نيل الملك، وقيل: بل أجزل صلته فقط، وأغفل ما تمنّاه وقط، ولم يعد إلىٰ مكّة شرّفها الله تعالىٰ، وتوفّي في تلك السنة أو التي تليها، والله أعلم.

ثمّ ذكر نبذة من منثوره الرايع[1].

وقال العاصمي: توفّي في سنة اثنتين وأربعين وألف، أو في التي بعدها. وكان أديباً فاضلاً من أبناء الملوك النجباء، يحبّ العلماء وأهل الخير، ويجالسهم، كريماً، وشعره في غاية الحسن والرقّة، وله فطنة تدرك رقّة الرقّة، وله ديوان كلّه غرر، كلّ سلك منه لا تذكر معه الدرر، فهو نابغة بني حسن، وباقعة الفصاحة واللسن، الساحب ذيل البلاغة علىٰ سحبان، والسائر بأقواله الركبان.

أحد السادة الذين رووا حديث السيادة برّاً عن برّ، والساسة الذين تفتّقت لهم ريح الجلاد بعنبر، فاقتطفوا نوار الشرف من روض الحسب الأنضر، وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر، لم يزل يقدّر من نيل الملك ما لم يف به عَدده وعُدده، ولم يمده من القضاء والزمان مَدده ومُدده، فاقتحم لطلبه بحراً وبرّاً، وقلّد للملوك جيداً ونحراً، فلم يسعفه أحد ولم يساعد، وإذا عظم المطلوب قلّ المساعد.

دخل إلىٰ شهارة من بلاد اليمن في أحد الجمادين في سنة ثمان وثلاثين وألف، وامتدح بها إمامها محمّد بن القاسم، بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكاً باسم، وطلب منه فيها مساعدته علىٰ تخليص مكّة المشرّفة له، وابلاغه من تحلّيه بولايتها أمله، وكان ملكها إذ ذاك الشريف أحمد بن عبدالمطّلب، وأشار في بعض أبياته إليه، وطعن فيها

---

(١) سلافة العصر ص ٢٢ ـ ٣١.

بسنان بيانه عليه، وهي قصيدة طويلة ذكرها أوّلها:

سلوا عن دمي ذات الخلاخل والعقد بماذا استحلّت أخذ روحي علىٰ عمد

إلىٰ أن قال: ولم يحصل منه علىٰ نائل إلاّ ما أجازه به من فواضل، فعاد إلىٰ مكّة المشرّفة سنة تسع وثلاثين وألف وأقام بها سنتين، ثمّ توجّه أوسط شهر ربيع الثاني من سنة احدىٰ وأربعين وألف إلى الديار الرومية قاصداً ملكها السلطان مراد بن أحمد خان، فورد عليه القسطنطينية العظمىٰ واجتمع به، وامتدحه بقصيدة فريدة سأله فيها تولية مكّة المشرّفة، وأنشده إيّاها في أواخر شوّال من السنة المذكورة، وهي أيضاً قصيدة طويلة ذكرها أوّلها:

ألا هبّي فقد بكر الندامـا ومجّ المزج من ظلم الندامـا

إلىٰ أن قال: فأجابه إلىٰ ملتمسه ومراده، وأرعاه من مقصده أخصب مراده، ولكن مدّت إليه يد الهلك قبل نيل الملك، ثمّ ذكر قصيدته السينية والنونية[1].

أعقاب فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: مبارك.

أمّا مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: بشير، وشبير.

أعقاب بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن

أمّا بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: وفي خامس شهر رمضان من سنة (١١٤٠): توفّي السيد الشريف، والسند الغطريف، ذو الأخلاق الحسنة، والصفات المستحسنة، مولانا وسيّدنا السيد بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبي‌نمي، تغمّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنّته، صحبناه مدّة من الزمان، ولازمنا بابه، وتفيّأنا ظلال فضله، ولبسنا أثوابه، فجزاه الله عنّا أفضل الجزاء، وجعل نصيبه من الدار الآخرة أوفر الإجزاء.

كان مولده الشريف سنة سبعين بعد الألف، فهو أكبر من أخيه شبير بسنتين، وقد مدحهما والدنا - رحمه الله تعالىٰ - كلاهما معاً في قصيدة، وقد أتيا من سفر كانا فيه، وهي

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٤٨ - ٤٥٩، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ١٢٣ - ١٣٠ برقم: ٦٧.

أوّلها:

تبسّم الدهر عن ثغر الرضا طرباً والسعد ساقٍ لنا المأمول والطلبا

وله فيه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ غير هذه القصيدة الخ[١].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: السيد مبارك، والسيد سليمان، والسيد سعيد، والسيد حسن، والسيد عبدالله.

أعقاب شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن

وأمّا شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي، فقال العاملي المكّي: وفي ثالث عشري جمادي الأُولىٰ سنة (١١٣٨): توفّي فخر بني الزهراء، وطراز العصابة النموية الغرّاء، المقام الأشرف، والهمام الأرأف، السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن بن أبي‌نمي.

خمسة آباءٍ هم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام

وكان هذا السيد أوحد الشرفاء، وأحد أئمّة أرباب الوفاء، ومالك أزمّة المجد والفخار، وبحر الكرم الغطمطم الزخّار، نعم:

هو معصم الفخر الذي حاطت به أحساب أهل البيت مثل سوار

إنسان عين المجد والقمر الذي حقّته أنجم هاشمٍ ونزار

كيف لا؟ وهو غرّة جبهة الدهر، وشامة وجنة الفخر، والمشرق نور طلعته بسنا التقوىٰ، والمتمسّك من العبادة الخالصة بحبلها الأقوىٰ، مع فضل عطس صباحه، وأدب أضاء مصباحه، فطالما ترعرع في رياضهما، وكرع من نمير حياضهما، حتّىٰ صار أخا الفضل، وأبا الأدب الخضل، فقال في المعاني الأدبية وطال، وأوسع في علوم العربيّة المجال، بفهم وقّاد، وفكر نقّاد.

فأتحف الأُدباء بفرائد أفكاره، وفوائد ابتكاره، فحملوا إلىٰ سوق فضله بضائعهم، ونشروا بنادية الأدبي صنائعهم، فأحيا لهم زمن ابن عبّاد، فكأنّه المعتصم لابن أبي‌دؤاد، فكثرت منهم لديه المدائح، وتوالت منهم عليه المنائح.

فمن جملة من أمّ سدّة سيادته، واستظلّ برواق سعادته، واسترقّ حرّ القريض، وجنىٰ

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٤١ ـ ٢٤٣.

له زهر روضه الأريض، فدبج به مدائحه السنية، ودوّح بذكره المحافل الحسنية، مخلص وداده، وأسير نعمه وإمداده، سيّدنا الوالد السيد محمّد بن علي بن حيدر، فأورد في مدائحه الشريفة وأصدر، فقال في ديوان شعره الذي عنون جمعه باسمه، وتوجّه بشريف أثره ورسمه، وقلت معارضاً للقصيدة السينيّة الشهيرة لنابغة بني حسن، وباقعة ذوي الفصاحة واللسن، السيد الشريف أحمد بن مسعود، ومطلعها :

حثّ قبل الصباح نجب كؤوسٍ فهي تجري مجرى الغذا في النفوس

ناظماً هذه المعارضة في سلك مدائحي لمولانا السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود، وهو المجموع بأمره العالي هذا الديوان، الموالي عنايته ومودّته للناظم من أوّل العمر إلىٰ هذا الأوان، وأكثر شعري القديم في امتداحه، كما أنّ الحديث أضاء بمصباحه، وأسفر للرواة بسنا صباحه، فمنه هذه السينية السالكة في منهج عمّ أبيه، تناسباً بين الممدوح والمعارض يستحسنه النبيه، ويكون وسيلة لانتشارها بالمفاوضة وضمن المعارضة، وأوّله :

صاح نبهْ للراح طرف الجليس وأدرها سلافة الخندريس

وقال أيضاً قدّس الله روحه: وقلت علىٰ وزان قصيدة السيد أحمد بن مسعود رحمه الله تعالىٰ المشهور، ومطلعها: «ألا هبّي فقد بكر الندامى» مادحاً مولانا السيد شبير المتقدّم ذكره الشريف، وأصدرتها إليه من مكّة المشرّفة، وهو إذ ذاك المتولّي أحكام المدينة المنوّرة عن الشريف أحمد بن غالب رحمه الله تعالىٰ، وذلك في سنة (١١٠٠) مائة وألف، وأوّله :

سماء المزن منسجماً تهامي فجاء سماء يثرب من تهامى

وله فيه غير ذلك من القصائد الشعرية، واللمع المزهرة النثرية، والكتب المنضّدة بدرر الأدب الوريف، المتوّجة باسمه العالي الشريف، كنجح أسباب الأدب المبارك، في فتح باب قرب المولىٰ شبير بن مبارك، استعطف به خاطره الشريف العالي، حين فهم منه بعض العتب علىٰ ذلك الموالي، وديوان أشعاره حيث كان هو الآمر بجمعها وتدوينها .

ومن جملة من مدحه وأثنىٰ عليه، حين حضر مجلسه الشريف، ورأىٰ ارتياح الأُدباء إليه، أديب العصر صاحب سلافة العصر، السيد علي بن أحمد نظام الدين، بقصيدة نونية عارض بها نونية السيد أحمد بن مسعود، ولم يحضرني ديوان شعره، حين هذه الكتابة،

فأنقل منه القصيدة المطلوبة، إلاّ أنّي أخذت منها بيتين، وهما بيتا القصيد، أحدهما في الغزل، والثاني في المديح السامي المشيد، أمّا الذي في الغزل هو قوله :

لا يستوي البدران بدرٌ غدا ... ملقىً على الأرض وبدرٌ مصون

وأمّا الذي في المديح فهو قوله :

مديحك السامي كبحرٍ طما ... لذا أتت قافيتي فيه نون

ومدحه غير هذين الأديبين، والسيدين النسيبين، وناهيك بهما فضلاً وأدباً، إذ هما تاجا رؤوس الفضلاء والأُدباء، ولو لا خوف الإطالة لأوردنا لك غير ذلك ممّا مدح به هذا الشريف المالك، فاكتفينا بما رقمناه، لكونه من أعلىٰ طبقات الشعراء وأجوده .

توفّي ـ رحمه الله تعالىٰ، وأولاه هواطل رحمات توالىٰ ـ في اليوم المذكور، وصلّي عليه بالمسجد الحرام، والرئيس يخطب في المقام، ودفن بالمعلاّة، في القبر المقابل لباب قبّة السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله .

وممّن أرّخ وفاته الأديب وجيه الدين عبدالرحمٰن بن علي بن سليم، ومطلعه :

قل للذين دهوا بمصرع سيّدٍ ... ما إن له في المكرمات نظير[1]

وقال السيد عبّاس المكّي: صاحب العلم والسيف، حامي الجار ومقري الضيف، السيد الشريف، الأيّد في اكتساب المجد المنيف، صاحب الفضل والذكر الحسن، مقلّد أعناق الرجال بالمنن، مولانا السيد شبير ...، لا زال رافلاً في برود النعيم، بين الحور والولدان مع أجداده ذوي البرهان في جنّات النعيم، درّة تاج بني الحسن، وباقعة ذوي البلاغة واللسن، أديب لانت له المعاني الصعاب، كما لان الحديد لدواد الأوّاب .

وسخّرت له قوافي الموشحات، كما سخّرت الريح لسليمان، فهي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب، فهو نبي الأدب بلا ارتياب، وكريم أريحي لا يقاس بندىٰ راحته البحر، كان مقيماً بالطائف، كهفاً للملتجىء والخائف، يقصده العفاة من كلّ مكان، كالبيت ذي الأركان.

ثمّ إنّه ما زال ذلك الجناب المحفوف باللطائف، تارة يقيم بمكّة وتارة بالطائف، إلىٰ أن ناداه إلىٰ قربه ربّ الأرباب، فلبّاه وأجاب، وكانت وفاته بمكّة المشرّفة ليلة الاثنين ثالث

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٠٩ ـ ٢٢١ .

وعشرين من جمادي الأُولىٰ عام ألف ومائة وثمانية وثلاثين، وخطب عليه الرئيس من أعلى المقام علىٰ سالف آبائه وأجداده الكرام، ودفن بالمعلاّة إلىٰ جنب مقبرة جدّي مقابل خديجة الكبرىٰ، رحمه الرحيم الرحمٰن، وأسكنه بحابيح الجنان.

وله موشحات رقيقة بديعة أنيقة[١].

وأعقب من ثمانية رجال، وهم: السيد باز، والسيد عبدالمحسن، والسيد سعد، والسيد سرور، والسيد غيث، والسيد حمّود، والسيد فهيد، والسيد عبدالعزيز.

أعقاب مساعد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا مساعد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن مساعد بن مسعود بن الحسن، فأعقب من ولده: غالب.

أمّا غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، والحسن.

أعقاب أحمد بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود

أمّا أحمد بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: كان الذي ينبغي سيراً علىٰ نهج هذا التأريخ المسلوك، في ترتيب تراجم الملوك، تقديم الشريف سعيد بن سعد على الشريف أحمد بن غالب، كما فعل ذلك العصامي[٢] وغيره؛ لكونه تولّىٰ شرافة مكّة بعد عمّه، ونفذ بها علىٰ رفاقته ورعاياه أسنّة حكمه.

ونحن قدّمنا الشريف أحمد علىٰ صاحبه، غير ذاهبين إلىٰ تفضيل أحدهما على الآخر في مسالكه ومذاهبه، بل هما كالفرقدين إذا تأمّل ناظر لم يغل موضع فرقد من فرقد، وإنّما أخّرناه لأمرين.

أمّا الأوّل وهو الذي عليه المعوّل: أنّه لم يؤيّد من الدولة العثمانية، ولم يفض عليه بها خلعة سلطانية، بل من حين بلغهم انتقال الشريف أحمد بن زيد بأمر الله الغالب، وجّهوا الشرافة إلى الشريف أحمد بن غالب.

---

(١) نزهة الجليس ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٩، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٧ ـ ٣٩ برقم: ٢٥٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٥.

والأمر الثاني: كونها مدّة جزئية المقدار، مختبطة السير والقرار، وأمّا دولته الطويلة المدد، الكثيرة العدد، فهي المتأخّرة بعد الشريف أحمد المذكور، والمنتشر بها صيته المشهور، وخصوصاً دولته الأخيرة، التي ورد فيها صافي العزّ ونميره، وفي آخرها دعاه أبو يحيىٰ، وفارق دنياه، ومن بها من الأحياء، وأخال أنّي عملت بما هو الأحقّ إذا حصحص الحقّ، وسنوفي الشريف سعيد حقّ مقامه، إذا وصلنا إلىٰ وصلنا ترجمته بنهاية إعزازه وإكرامه.

عوداً إلىٰ ترجمة الشريف أحمد بن غالب، رحمه الله رحمة الأبرار، وحشره مع أجداده الأطهار.

قال الشيخ عبدالملك العصامي: وأمّا الخبر عن مولانا الشريف أحمد بن غالب، فإنّه لمّا سار هو ومن معه من السادة الأشراف والأتباع في شهر ربيع الأوّل، مضىٰ إلىٰ أن انتهىٰ به السير إلىٰ محلّ يسمّىٰ بحراً بين المحل المسمّىٰ بالأزلم، والمحلّ المسمّىٰ كفاف منزلتي الحاجّ المصري، فأقام به، ووصل إليه به سابع عشر جمادي الأُولىٰ أحمدآغا[١] صاحب القفطان، فقابله مولانا الشريف بغاية الإكرام، ونهاية الإجلال والإعظام، كما هو شأن طبعه الشريف، ودأب خيمه الزاكي المنيف، وأقام عنده يومين، ثمّ رحل من عنده بما أرسل به لمن أرسل إليه.

ثمّ إنّ مولانا الشريف أرسل مولانا السيد بشير[٢] بن السيد مبارك ومعه السيد دراج الهجاري[٣] في جماعة من الأتباع إلىٰ محافظة مصر حسن باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء، بعرض يتضمّن ما أراده.

وكان رحيل السيد بشير[٤] ومن معه يوم الخميس ثاني عشر الشهر المزبور، أعني: جمادي الأُولىٰ، وهو اليوم الذي توفّي الشريف أحمد فيه، فدخلوا مصر وأوصلوه العرض.

ولمّا كان يوم سابع عشر جمادي الآخرة: وصل خبر وفاة المرحوم الشريف أحمد بن

---

(١) في السمط: القابجي أحمدآغا.

(٢) في السمط: شبير.

(٣) في السمط: الهجالي.

(٤) في السمط: شبير.

زيد إلىٰ مصر، فحينئذ أخرج لهم أمراً وقفطاناً باسم مولانا الشريف أحمد بن غالب، وسيّره مع كيخيته، وضمّ إليه آغاوات من البُلكات من كلّ بلد رجل[١] عظيم الشأن، فخرجوا من مصر ثاني عشري شهر شعبان المعظّم.

ثمّ أعرض إلى الأبواب العالية لمولانا الشريف أحمد بأشدّ السير لتأييده بالأمر السلطاني، والقفطان الخاقاني.

ثمّ إنّ السيد بشير[٢] بعد خروجه من مصر، أرسل إلى الشريف أحمد: إنّا واصلون إليكم عن قريب صحبة القفطان ومن معه، فأقبل مولانا الشريف أحمد هو والسادة الأشراف، وخدّامهم وأتباعهم إلى الينبع، وأقام بها أيّاماً، ثمّ منها إلىٰ قرية بدر، وكان دخوله إليها خامس عشري شهر شعبان، فأقام بها.

ولمّا كان يوم الجمعة ثامن عشر رمضان: وصل إليه القفطان، ومن معه من الآغاوات، فألبسوه إيّاه بمسجد الغمامة منها، وهو الموضع الذي بني فيه العريش للنبي ﷺ، فقعد فيه يوم وقعة بدر المشهورة، كما ذكره المؤرّخون الأقدمون.

ثمّ ساروا جميعاً مقبلين إلىٰ مكّة ـ زادها الله شرفاً ـ وقد كان جاء يوم الاثنين رابع عشر رمضان المذكور، مورق إلىٰ مكّة المشرّفة من حضرة محمّدبيك صحبة مكتوب إلىٰ حضرة الأفندي وأكابر عسكر مصر، مضمونه: إنّه جاءني صورة أمر من صاحب مصر بولاية الشريف أحمد بن غالب، وأن يبرزوا لمقابلة القفطان ومن معه.

فلمّا وصل ذلك المكتوب، طلعوا إلى الشريف سعيد، وأخبروه بما فيه، وكان الشريف سعيد قد سمع بأنّه قد نودي باسم الشريف أحمد في جدّة، فأجابهم بقوله: إن كان بيد السيد أحمد بن غالب، أو صاحب جدّة، أمر سلطاني، فليأتوا به، ونحن مطيعون للأمر السلطاني. وإن كان غير ذلك، فحكم الباشا علىٰ مصر وصعيدها يعزل فيه ويولي من يشاء، وما دون مكّة إلاّ السيف، فقال له الأفندي: يا مولانا هذا وزير مصر يعزل ويولي، فكذّبه صريحاً، وقال: يعزل ويولي لمثلك.

ثمّ قال لكبار العساكر: أنا لا أمنع من يريد الخروج، ولكن اعلموا أنّ أوّل خارج أوّل

---

(١) في السمط: بلك جوربجي.

(٢) في السمط: شبير.

من أضع السيف فيه، وإلاّ فالزموا بيوتكم لا معنا ولا علينا، ثمّ سطر كتاباً لصاحب جدّة يقول له فيه مثل قوله الأوّل، فوصل الكتاب إليه وهو بالمحلّ المسمّىٰ بحرة من طـريق جدّة، فأعاد إليه الجواب لابدّ من الدخول.

فلمّا سمع الشريف هذا الجواب، أمر عساكره بصعود المنائر، وشحنت بيوت بأعلا مكّة وأسفلها بالعسكر، وأرسل بنحو أربعين[1] خيلاً وعشرين دباباً، عليهم السيد حسن بن عبدالكريم بن حسن بن علي بن باز، وقال: أينما لقيتموه فردّوه، فإن رجع، وإلاّ فكـذا وكذا، فخرجوا بعد صلاة العشاء حتّىٰ واجهوا مخيّمه مقبلاً علىٰ أدنىٰ مـحلّ إلىٰ مكّـة، فردّوهم، ثمّ ساروا هنيئة حتّىٰ لاقوه، فتقدّم السيد حسن المذكور وقال له: يا سنجق يقول لك الشريف: إرجع وإلاّ فعلنا ما هو كذا وكذا في هذا المكان، ومن حذر فقد أنذر.

ثمّ قال لمن في صحبة السنجق من الأشراف، وهم السيد محمّد بن مساعد، والسيد عبدالله بن أحمد الحارث، والسيد صالح بن مساعد: يقول لكم الشريف: ما لكم دخول إلىٰ ديرتي، ارجعوا من حيث شئتم، فرجعوا.

ثمّ رجع السيد حسن، فوجد مورّقاً من الأفندي وكبار العسكر إلى السنجق، يعتذرون من الخروج لملاقاته، ويأمرونه بالدخول ليلاً هو ومن معه إلىٰ مدرسة الأفندي ليكون أمراً بيّت بليل، فازداد بهم البلاء والويل، هكذا روي.

وروي أيضاً أنّ ليلة الاثنين حادي‌عشر رمضان أنّ بعض عسكر رتبة الفرع مقبلاً إلىٰ مكّة لغرض له، فوجد مكتوباً مع مورّق أرسله محمّدآغا البغدادي إلىٰ مولانا الشـريف أحمد، فأوصله إلى الشريف سعيد، فقرأه ودعا البغدادي بعد صلاة التـراويـح ووبّـخه، فأجاب بالإنكار، فأظهر له الشريف ذلك المكتوب، ثمّ أمر به فضمّ فوبّخ، واستدعىٰ بعبده، فأخذه من الحجر المطهّر، وأمر بحذف رأسهما من ليلتهما بأجياد، وكسرت أبواب بيوته، وأخذ ما فيها جميعه، وكان شيئاً كثيراً من أنواع كثيرة، بعد أن حاصر فيها أربعة من عبيده، ثمّ قتلوه.

ثمّ إنّ حضرة السنجق محمّدبيك استقبل مولانا الشريف أحمد بن غالب، ومن معه من السادة الأشراف والآغاوات بعساكره، ونوبته عند انفصالهم من ملاوي الوادي، أي: وادي

---

(١) في السمط: خمسين.

مرّ، فواجههم وحيّاهم، ثمّ دخلوه معاً جميعاً، ثمّ أتىٰ عليهم به مولانا السيد أحمد بن سعَيد ابن شنبر بن حسن، فركب إليه الشريف وتلقّاه من بعد، واعتنقا بخالص الصدقة والودّ، وأتاه في قريب من خمسين عنان كان الله له حيث كان.

وفي تاسع عشر رمضان: وصل الخبر بأنّ الشريف أحمد قد نزل بوادي مرّ هو ومن معه، فأمر الشريف سعيد حينئذ الفعلة ببناء متارس عديدة علىٰ رؤوس جبال الزاهر، ومضايق ثنيتي كداء وكدا، ورتّب فيها العساكر وفي غالب الأماكن وضبط قانون الحرب، إلىٰ أن ورد خبر وصول الشريف أحمد إلى النوارية، وأُشيع أنّ قصده الدخول، وذكر اسمه الشريف في خطبة العيد، فأرسل الشريف سعيد السيد باز بن هاشم، والسيد واصل بن أحمد إلى الشريف أحمد يطلب إرسال الأمر الذي وصل إليه ليشرف عليه.

فلمّا وصلا إليه وخاطباه، غضب السنجق المذكور، ومن معه من الآغوات وأعيان البُلكات، وقال: ليس هذا الأمر ملعبة، وحصل بينهم كلام، فقال مولانا السيد أحمد بن سعيد: يا أمير نحن رفاقة ونصطلح.

ثمّ أخذ السيدين المذكورين، وتكلّم معهما بكلام لم يبلغنا حقيقته، فرجعا إلى الشريف سعيد، فأخبراه، فعزم حينئذ علىٰ إخلاء مكّة والخروج منها، وأمر العساكر بمفارقة المتارس والدور التي كانوا بها، وخرج نصف الليل من ليلة الجمعة ثاني شهر شوّال، وخرج معه أخوه السيد مساعد وابن عمّه السيد عبدالمحسن وغيرهما، وتوجّهوا إلىٰ قرية الطائف، ثمّ طلب من الشريف إقامة مدّة شهرين بها فأُعطيا، وفي حال خروجهم دخل السيد حسن بن غالب في جماعة من الأشراف لحفظ البلاد[1]. إنتهىٰ نقل العصامي مع حذف واختصار.

وقد ظهر لك من هذا النقل مصداق ما ادّعيناه، من أنّه لم يصدر أمر سلطاني ولا خلعة بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد إلاّ إلى الشريف أحمد بن غالب، فكان أحقّ بالتقديم كما فعلنا.

ثمّ إنّه دخل إلىٰ مكّة المشرّفة يوم الجمعة ثاني شهر شوّال بنهاية الإعزاز والإجلال، في موكب عظيم، وجحفل جسيم، من العساكر والأجناد، والخيل الصافنات الجياد، ونادىٰ

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٥٧٧ ـ ٥٨١.

مناديه باسمه الشريف، وعمّ قصّاده بجوده الوريف، وضبط مكّة وأقطارها، وأزال مظالمها، وأخمد نارها، فغدت مكّة تحتال به تيها، وتفتخر بحضرته العلية كأنّه ابن أبيها[١].

وقال أيضاً: وفي يوم السبت ثامن شهر ذي‌القعدة آخر سنة تسع وتسعين وألف: وصل الأمر السلطاني، والقفطان الشريف الخاقاني، صحبة سليمان آغا سلحشور، فنزل مولانا الشريف إلى الحطيم، ولبس الخلعة الشريفة به، وهو في غاية الإجلال والتعظيم، بحضور السادة الأشراف، والقادة من آل عبد مناف، وجميع الأعيان، المقيمين بمكّة المشرّفة في ذلك الزمان، وكان يوماً مشهوداً، خفقت به رايات جدّه المسعود، فهرعت الأُدباء بالتهنأة بهذا التأييد، وتلت آيات شعر بأيوانه السامي الفريد[٢].

فمن جملة من أمّ بابه، ومدح جنابه، ونضّد بمديحه الشريف عقوده، وأفرغ في أوصافه الحميدة مجهوده، محبّه الأبر، ومخلصه الأكبر، سيّدي ووالدي السيد محمّد بن علي بن حيدر أدام الله بقاه، وأيّد سعده وارتقاه، بقصيدة طنّانة، شيّد بها من مجده أركانه، عارض بها قصيدة القاضي تاج الدين المالكي التي امتدح بها الشريف إدريس بن حسن المتقدّم ذكرها، وقدّمها إليه في اليوم المذكور، أوّله:

تساميت بالأجداد يسمو بك الجـدّ وجدّدت مجداً دونه يقف الجدّ[٣]

وقال أيضاً: وفي ليلة الثلاثاء الثانية والعشرين من شهر رجب من سنة احدىٰ وألف: عزل الشريف أحمد بن غالب عن شرافة مكّة المشرّفة، بعد زمهرة عظيمة من السادة الأشراف، وحفظوا عليه بعض الأطراف، ثمّ دخلت يد الأتراك في جملتهم، فعزل بدون قتال بينهم، وخرج في تلك الليلة المذكورة، فكانت مدّة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرين يوماً[٤].

كان هذا الملك السديد، والملك الصالح الرشيد، ذا همّة علوية، وشهامة علوية.

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٣٧٨ ـ ٣٨٤.

(٢) راجع: سمط النجوم العوالي ٤: ٥٨٤، وإتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٤٤.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٣٨٥ ـ ٣٨٨.

(٤) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ٢: ١٥٦ ـ ١٥٨.

ثمّ نقل من كتاب تاريخ الأديب الفاضل نورالدين علي بن عبدالرحمٰن بن حسن بن شمس الدين البهكلي تفصيل ترجمة الشريف أحمد بن غالب في خروجه إلىٰ نواحي اليمن[١].

ثمّ قال: عوداً إلىٰ ذكر حضرة الشريف المشار إليه، لا زالت هواطل الرحمة مترادفة عليه: وهو أنّه لمّا ظعن من أراضي اليمن، توجّه إلىٰ مكّة المشرّفة في عدد عظيم، ومدد جسيم، وأقبل علىٰ صاحبها الشريف سعد بن زيد، ومن بها من السادة الأكارم، والقادة الخضارم، في أواخر سنة خمس بعد الألف، ونزل في محلّه المعروف به وهو الركاني، وأقام به إلى انقضاء موسم السنة المذكورة، وفيه عزل الشريف سعد بالشريف عبدالله بن هاشم، كما تقدّم بيان ذلك في ترجمة الشريف سعد.

ثمّ بعد أن اعتقل الشريف عبدالله بن هاشم المذكور، بعث إلى الشريف أحمد بن غالب بالدخول إلىٰ مكّة المشرّفة، فدخلها في أوائل سنة ستّ بعد الألف، فاجتمع هو والشريف عبدالله ومحمّد باشا صاحب جدّة المتقدّم ذكره في ترجمة الشريف سعد في بطن الكعبة المشرّفة، وتعاهدوا فيها.

ثمّ استمرّ بمكّة المشرّفة متداخلاً هو والشريف عبدالله، يتعاضدان في المهمّات، ويتساعدان في دفع الملمّات، واستمرّا علىٰ هذه الحالة، وهو في غاية العزّة والجلالة، إلىٰ أن عزل الشريف عبدالله بالشريف سعد، فتوجّه إلى الديار الرومية هو وصاحبه الشريف عبدالله بن هاشم، واستمرّ ثمّة إلىٰ أن توفّي بها في سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة.

وأعقب من الأولاد: السيد أباطالب، والسيد جسّاس، والسيد عبدالمطّلب، والسيد الظاهر، وولداً صغيراً شقيقاً للظاهر درج. وكلّ هؤلاء السادة قد ظهرت عليهم بعد الكبر مخائل الرئاسة والسيادة، مع نفوس أبية، وزعامة قرشية، وشجاعة حيدرية، وهمم إسكندرية، وكرم متواصل، يهزأ بالغيث الهاطل.

بيض الوجوه كريمةً أحسابهم ... شمّ الأُنوف من الطراز الأوّل

كيف لا؟ وهم:

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٣٩١ ـ ٤٩٣.

شربوا بمكّة في ذرا بطحائها ماء الخلافة ليس فيه مـزاج

فأبت أنفسهم الأبية إلاّ تسنّم ذروة المعالي، وكان ذلك محالاً لمناقضة أحكام الأيّام والليالي، اختار كلّ واحدٍ منهم مصراً من الأمصار، وتفرّقوا شفربغر في سائر الأقطار.

فتوفّي أبوطالب وجسّاس بالرومية، والظاهر بالهند بقضاء الله المحتوم، ولم يمت بمكّة إلاّ عبدالمطّلب، وهذا حكم الدهر المنقلب، فرحمهم الله تعالىٰ ورحم أباهم، وبوّأهم دار الخلد، وبألطافه العميمة أولاهم.

يا بني الزهراء واهـاً لكـم ولأيّـــامكم المـــقبلة

كانت الدنيا عروساً بكـم فهي اليوم ثكولٌ أرملة[١]

وقال أحمد زيني‌دحلان: الشريف أحمد بن غالب هذا نازع الشريف سعيد بن سعد بن زيد لمّا توفّي أحمد بن زيد سنة (١٠٩٩) ثمّ وسط وسائط حتّىٰ جاء الأمر بولاية أحمد صاحب الترجمة من صاحب مصر، وأنّه أرسل يطلب له الأمر السلطاني، فنازعه سعيد بن سعد، ووقعت أُمور يطول ذكرها، ثمّ سلّم الأمر سعيد لأحمد وخرج من مكّة، ودخـلها أحمد بن غالب هذا، وذلك في شوّال سنة (١٠٩٩).

وفي شهر ذي‌القعدة جاء المرسوم السلطاني ووقع بينه وبين الأشراف آل زيد اختلاف كثير، واتّفقوا علىٰ تولية الشريف محسن بن حسين بن زيد، وولاّه الباشا الذي في جدّة، واتّسع الأمر بما يطول ذكره، فخرج الشريف أحمد صاحب الترجمة من مكّة ودخـلها محسن بن الحسين بن زيد.

فكانت مدّة ولاية أحمد هذا سنة واحدة وتسعة أشهر وعشرون يوماً، وكان خروجه في رجب سنة (١١٠١).

قال الرضي: ينبغي تقديم ولاية أحمد بن غالب علىٰ ولاية سعيد؛ لأنّ سعيداً تولّىٰ بعد وفاة عمّه أحمد بغير أمر سلطاني. وأمّا أحمد بن غالب ولايته بأمر سلطاني، فهي أحقّ بالتقدّم. ثمّ انّ أحمد بن غالب بعد انفصاله من امارة مكّة ذهب إلى اليمن، وتـنقّلت بـه الأحوال، ثمّ ذهب سنة (١١٠٦) إلى الروم، وتوفّي بالروم سنة (١١١٣)[٢].

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٥٠٣ ـ ٥٠٥.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٦.

وأعقب من أربعة رجال، وهم: أبوطالب، وجسّاس، وعبدالمطّلب، والظاهر.

أعقاب الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود

وأمّا الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: وفي محرّم الحرام سنة (١١٣٦) ستّ وثلاثين ومائة وألف: توفّي السيد الشريف، والسند العالي المنيف، عمدة السادة الأشراف، ونخبة آل عبدمناف، مولانا وسيدنا السيد حسن بن غالب ـ أخي الشريف أحمد بن غالب ـ بن محمّد بن مساعد بن مسعود بن الشريف الحسن بن الشريف أبي‌نمي، أفاض الله عليه شآبيب غفراته، وأحلّه بحبوحة جنانه.

وكان هذا الشريف ذا فكر ثاقب، ورأي صائب، وفطنة وقّادة، ومعرفة نقّادة، وحلّ لمهمّات الأُمور، مع خلق كالروض الممطور، ناهز عمره الشريف المعترك، وهو حالّ بمكان بين رفاقته غير مشترك، وكان لا يعقد أمر بين السادة الأشراف ولا يحلّ، إلاّ في مجلسه الأشرف الأجلّ، وناهيك بهذه الرتبة السنية، بين السلسلة الشريفة الحسنية.

وصلّي عليه بالمسجد الحرام، والرئيس يخطب له في المقام، والناس واقفون على الأقدام، ثمّ دفن بالمعلاّة في مقبرة بيت الرئيس بوصية منه، ناشئة عن اعتقاد في هذا البيت العظيم، مع مصاهرة كانت بينه وبينهم من قديم[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد ناصر، والسيد عبدالكريم، والسيد يحيىٰ.

أعقاب يحيى بن الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود

أمّا السيد يحيى بن الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود، فقال العاملي المكّي: وفي عشرين محرّم الحرام من سنة (١١٦٢): مات السيد الشريف، والسند العالي المنيف، السيد يحيى بن المرحوم السيد حسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود ابن حسن بن أبي‌نمي، ابن أخي الشريف أحمد بن غالب أمير مكّة، وتوفّي هذا السيد في مبدأ شبابه، إلاّ أنّه لحق بهمّته العليا شاو آبائه، مفارقاً لأخدانه وأترابه، سافر إلى الديار الرومية قاصداً سلطان آل عثمان، فأدرك عند وزيره المكرّم علي بن الحكم أرفع مكان، حتّىٰ همّ أن يسنمه ذروة غارب شرافة مكّة المعظّمة، ويقلّده عقود أيالتها المنظّمة،

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٥٣ ـ ١٥٤.

ويحيي بيحيىٰ رسوم شرافة أحمد بن غالب، لكن عاقه القضاء، فكان أمره هو الغالب، فرجع إلىٰ مقرّه ووطنه، مجهداً نفسه الشريفة في عمارة بيت الملك ومسكنه.

ثمّ رحل رحلة أُخرىٰ إلى الديار اليمنية، فحلّ عند إمامها المنصور في أجلّ المراتب السنية، فأقام عنده أحسن إقامة، ثمّ عاد إلىٰ مكّة المشرّفة وهو في أحسن استقامة.

ثمّ بعد مدّة رجع إلى الديار اليمنية، وفي عوده منها ووصوله إلىٰ أهله اختطفته يد المنية، كلّ ذلك وما أُخاله بلغ الأربعين، ولا اجتاحت همّته العلية إلىٰ معين، فرحمه الله رحمة الأبرار، وحشره في زمرة آبائه الأطهار[١].

وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وزين العابدين.

أعقاب عبدالكريم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا عبدالكريم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: أبي‌نمي.

أمّا أبونمي بن عبدالكريم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي يوم الاثنين سابع رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف بالمبعوث، وحمل إلىٰ مكّة[٢].

أعقاب عبدالمنعم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا عبدالمنعم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: الناصر.

أمّا الناصر بن عبدالمنعم بن الحسن، فأعقب من ولده: عبدالمعين.

أمّا عبدالمعين بن الناصر بن عبدالمنعم بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالمجيد، وهزاع، وعبدالعزيز.

أعقاب فهيد بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا فهيد بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي سنة احدىٰ وعشرين بعد الألف، بعد أن شارك أخاه الشريف إدريس وابن أخيه الشريف محسن بالربع في جميع الأقطار الحجازية الداخلة تحت حكم صاحب مكّة المشرّفة البهية، فكثرت أتباعه من السادة الأشراف والحسنان والعسكر، بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك، وإذا جلس وقفت الترك يميناً وشمالاً.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٠.

ولمّا أراد الله انقضاء مدّة فهيد وفراغ دولته، تغيّر عليه في الباطن أخوه الشريف إدريس، وأرسل لابن أخيه الشريف محسن بن حسين، وكان إذ ذاك باليمن بأن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقوّاد والعرب، فحضر ومعه أمير حلي محمّد بن بركات الحرامي، نودي بمكّة بأنّ البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس والشريف محسن، وخلع السيد فهيد من الذكر، ومنع من الربع، وجعل ما كان لفهيد من ربع مغل الأقطار الحجازية لابن أخيه الشريف محسن، ولم يخطب للسيّد فهيد، وخطب لمولانا الشريف إدريس أوّلاً ولمولانا الشريف محسن بعده ثانياً.

كلّ هذا وفهيد في مكّة في بيته، وجموعه وافرة، وعدّته وعدده المتكاثرة، فاستعدّ أصحابه للقتال، وأشار إليه أعيانهم بالحرب، فامتنع من ذلك، وطلب من الشريف إدريس شهر زمان ليتأهّب للخروج من مكّة بعد أن طلب أن يمكّن من سكنىٰ مكّة بغير ربع، فامتنع الشريف إدريس إلاّ أن يتوجّه إلىٰ حيث أراد من الأماكن والبلاد، فخرج من مكّة سنة تسع عشرة وألف، فانضمّ إلىٰ بعض أكابر الحاجّ المصري، وسار إلىٰ مصر.

وتاريخ قدومه في شهر صفر سنة عشرين وألف، ثمّ منها إلى الديار الرومية، واجتمع بسلطان الروم، فيقال: إنّه أنعم عليه بإمرة مكّة، فعاجلته المنية قبل الأُمنية[١].

وقال أحمد زيني دحلان: فهيد هذا أشركوه مع أخيه إدريس، ثمّ خلع وخرج من مكّة سنة (١٠١٩) وتوجّه إلى الروم، توفّي هناك سنة (١٠٢٠)[٢].

أعقاب جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، ومسعود.

أمّا الحسن بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: الشريف عبيدالله.

أمّا الشريف عبيدالله بن الحسن بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: وفي عاشر جمادي الأُولىٰ من سنة (١١٤٠): توفّي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٥٢.

حضرة السيد الأمجد، والسند الأنجد، السيد الشريف عبيدالله بن حسن بن جودالله بن حسن بن أبي‌نمي.

وكان هذا السيّد الشريف من أعاظم السادة آل جود الله ابن الحسن، وممّن تثني عليه الخناصر في حلّ المشكلات ودفع الفتن، توفّي بالمبعوث، ثمّ نقل إلى الطائف ودفن به. وأعقب من الذكور أولاداً كثيرين، منهم: السيد دخيل الله، والسيد عجلان، وغيرهما[١].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد دخيل الله، والسيد عجلان، وغيرهما.

أعقاب مسعود بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا مسعود بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن، ومحمّد، والمحسن، وأحمد.

أمّا الحسن بن مسعود بن جودالله بن الحسن، فأعقب من ولده: شبّر.

أمّا شبّر بن الحسن بن مسعود بن جودالله بن الحسن، فقال العاملي المكّي: وفي سنة (١١٣٩): توفّي السيد الشريف، والمقام العالي المنيف، مولانا السيد شبّر بن حسن بن مسعود بن جودالله بن حسن بن أبي‌نمي في أرض نجد، ودفن بها.

وكان ذا خلق حسن، وتديّن يندب الاقتداء به ويسن، مع أدب جمّ، وكرم شمل به وعمّ، وأعقب أولاداً، من جملتهم: السيد مبارك، صحبناه بمكّة المشرّفة، فرأيناه فرعاً فاق أصله، وفّقه الله تعالىٰ لمراضيه[٢].

وأعقب من ولده: السيد مبارك وغيره.

وأمّا محمّد بن مسعود بن جودالله بن الحسن، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن محمّد بن مسعود بن جودالله بن الحسن، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن عبدالله بن محمّد بن مسعود بن جودالله، فأعقب من ولده: بركات.

أمّا بركات بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن مسعود، فأعقب من ولده: دخيل الله.

وأمّا المحسن بن مسعود بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: إدريس.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٤٤.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

أمّا إدريس بن المحسن بن مسعود بن جوداللّه، فأعقب من ولديه: عبداللّه، ومسعود.

أمّا عبداللّه بن إدريس بن المحسن بن مسعود، فأعقب من ولديه: عبداللّه، ومحمّد.

أمّا عبداللّه بن عبداللّه بن إدريس بن المحسن، فأعقب من ولديه: محمّد، وحازم.

وأمّا مسعود بن إدريس بن المحسن بن مسعود بن جوداللّه، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا أحمد بن مسعود بن جوداللّه بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: عبدالمطّلب.

أمّا عبدالمطّلب بن أحمد بن مسعود بن جوداللّه بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عبدالمطّلب بن أحمد بن مسعود بن جوداللّه، فأعقب من ولده: هاشم.

أمّا هاشم بن محمّد بن عبدالمطّلب بن أحمد بن مسعود، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن هاشم بن محمّد بن عبدالمطّلب بن أحمد، فأعقب من ولده: عبداللّه.

أعقاب محمّدالحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا محمّدالحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال المحبّي: السيد الشريف الأفضل، كان آية في العقل والذكاء، مرجعاً للأشراف الحسنيين ملوك مكّة في جميع اُمورهم، وإذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه فيه شيئاً لحسن أحكامه، ولمّا وقع بين الشريف سعد بن زيد وبين حسن باشا صاحب جدّة ما وقع وذهب للمدينة ولي صاحب الترجمة، ولم يتمّ له ذلك.

وكانت وفاته تاسع رجب سنة خمس وثمانين وألف بمكّة، ودفن في قبّة جدّه الشريف حسن إلىٰ جنب تابوته ممّا يلي الشرق، ووضع عليه تابوت عظيم.

وخلّف أولاداً أمجاداً، أكبرهم السيد محمّدكريم مشهور وشجاع مخبور ليس في عصره أحد يماثله من الأشراف جوداً وسخاءً، وأخوه السيد ناصر أحد دهاة الأشراف وعقلائهم المرجوع إليهم في المهمّات، كان الشريف بركات يقول: لا أخاف من أحد من الأشراف ما أخاف من ناصر[1].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الناصر، والحسن، ومحمّد.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ١: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

أمّا الناصر بن أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن، فأعقب من ولده: مالك .

أمّا مالك بن الناصر بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولديه: عمرو، وسعيد .

أمّا عمرو بن مالك بن الناصر بن أحمد، فأعقب من ولديه، وهما: منصور، وحمّود .

أمّا حمّود بن عمرو بن مالك بن الناصر بن أحمد، فأعقب من ولده: عمر .

وأمّا سعيد بن مالك بن الناصر بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولده: مالك .

وأمّا الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوطالب، وإدريس، وزين العابدين .

أمّا أبوطالب بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولديه: علي، وعمرو .

أمّا علي بن أبي‌طالب بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولده: مساعد.

وأمّا عمرو بن أبي‌طالب بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن، فأعقب من ولده: دخيل الله .

أمّا دخيل الله بن عمرو بن أبي‌طالب بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولديه، وهما: علي، ومحمّد .

أمّا علي بن دخيل الله بن عمرو بن أبي‌طالب بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد .

أمّا محمّد بن علي بن دخيل الله بن عمرو بن أبي‌طالب، فأعقب من ولده: الحسين .

أمّا الحسين بن محمّد بن علي بن دخيل الله بن عمرو، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا إدريس بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولده: المحسن .

أمّا المحسن بن إدريس بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: هزاع، والحسين، وباز .

وأمّا زين العابدين بن الحسن بن أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عبدالمطّلب، وزيد، والحسن، وعبدالكريم، والمهنّا .

وأمّا محمّد بن أحمد بن محمّدالحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: عبدالمحسن .

أمّا عبدالمحسن بن محمّد بن أحمد بن محمّدالحارث، فأعقب من ولده: أحمد .

أعقاب قايتباي بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا قايتباي بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: جازان.

أمّا جازان بن قايتباي بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: عنان.

أمّا عنان بن جازان بن قايتباي بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاملي المكّي: وفي عشري محرّم الحرام سنة (١١٣٨): توفّي السيد الأجلّ الأعظم، والسند الأكرم الأفخم، مولانا السيد عنان بن السيد جازان بن السيد قايتباي بن الشريف الحسن ابن أبي‌نمي رحمه الله تعالىٰ.

وكان من أكابر السادة آل حسن، وممّن رقي هام المعالي بخلقه الحسن، مع طباع عربية حسنية، وشجاعة وكرم هما أشهر من نار علىٰ علم. توفّي ولم يعقب إلا ولداً واحداً، وهو السيد الأمجد، والسند الأنجد، السيد حوذان بن السيد عنان، صحبناه فوجدناه أشرف خلف فاخر، وأفضل جامع للتليد والطارف من المفاخر، وفّقه الله تعالىٰ لأن يكون طبق مفاد البيت المنقول.

إذا سيّدٌ منهم خلا قام سيّدٌ ... قؤولٌ بما قال الكرام فعول[١]

وأعقب من ولده: السيد حوذان.

أعقاب بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني بن بركات بن محمّد، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: أبوالقاسم، وبركات، وخيرات، وبشير، ومظفّر، وحوذان، وظافر، وشبير.

أمّا أبوالقاسم بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي السيد الجليل الرئيس النبيل أبوالقاسم في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف في الشرق، وحمل إلىٰ مكّة، وخطب له علىٰ زمزم كعادة أسلافه[٢].

وأمّا بركات بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف بمكّة فجأة بعد موت أخيه أبي‌القاسم بأربعة أيّام[٣].

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٠٧.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٣.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٣.

وأمّا خيرات بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فمن عقبه: حمّود بن زيد بن علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات.

وأعقب حمّود هذا من ثلاثة رجال، وهم: الشريف حسن، ومحمّد، وعلي.

أمّا الشريف حسن بن حمّود بن زيد، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وإبراهيم.

وأمّا محمّد بن حمّود بن زيد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حمّود، وحيدر، وأحمد.

وأمّا علي بن حمّود بن زيد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: الحسن، وأبوطالب، وعلي، وأحمد، وزيد.

أعقاب شبير بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا شبير بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: خيرات، له عقب بأواسط اليمن وأطرافه، يقال لهم: آل خيرات.

أمّا خيرات بن شبير بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، والحسن، ومظفّر.

أمّا محمّد بن خيرات بن شبير بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، ومبارك، وعلي، والحسين، وحوذان.

أمّا أحمد بن محمّد بن خيرات بن شبير بن بشير، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، والحسن، وعلي، وناصر، وأبوطالب.

أمّا محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات بن شبير، فأعقب من ثلاثة عشر رجلاً، وهم: أبومصمار حمّود، ويحيىٰ له عقب بوادي ضمد يقال لهم: آل يحيىٰ، وحيدر، وأبوطالب، وناصر، وظافر، ومنصور، ومسعود، وأحمد، وبركات، ونامي، وأبوذياب الحسين، وحوذان.

أمّا أبومصمار حمّود بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فولد سنة (١١٧٠) وتوفّي سنة (١٢٣٣) وحكم المخلاف السليماني أميراً لعبدالعزيز بن محمّد بن سعود. وأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن حمّود بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن أحمد بن حمّود بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولديه: الحسن، وعلي.

أمّا علي بن الحسن بن أحمد بن حمّود بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا حيدر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فأعقب من ولديه: محمّد، وعلي يقال له: علوي.

أمّا علي بن حيدر بن محمّد بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن حيدر بن محمّد بن أحمد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: الحسين، وزيد، وحيدر، وعلي، ومحمّد.

وأمّا أبوطالب بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فأعقب من سبعة رجال، وهم: محمّد، وعلي، ويحيىٰ، ومنصور، وزيد، وحمّود، وهزاع.

أمّا محمّد بن أبي‌طالب بن محمّد بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن محمّد بن أبي‌طالب بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن يحيى بن محمّد بن أبي‌طالب بن محمّد، فأعقب من أحد عشر رجلاً، وهم: هزاع، وحمّود، وعلي، ومنصور، والحسن، وزيد، وأحمد، ويحيىٰ، وراجح، وحيدر، وأبوطالب.

أمّا هزاع بن محمّد بن يحيى بن محمّد بن أبي‌طالب، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن هزاع بن محمّد بن يحيى بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا حمّود بن محمّد بن يحيى بن محمّد بن أبي‌طالب، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن حمّود بن محمّد بن يحيى بن محمّد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، ومحمّد، وزيد، والحسن.

أمّا علي بن أحمد بن حمّود بن محمّد بن يحيىٰ، فأعقب من ولديه: سامي، وحمّود.

وأمّا محمّد بن أحمد بن حمّود بن محمّد بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: فؤاد، وخالد، وأحمد.

وأمّا حوذان بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مساعد، وعلي، ومحمّد.

أمّا مساعد بن حوذان بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن خيرات، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وحوذان.

أمّا محمّد بن مساعد بن حوذان بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن محمّد بن مساعد بن حوذان بن محمّد، فأعقب من أربعة رجال، وهم:

الحسن، ومحمّد، وأحمد، ويحيىٰ.

أمّا الحسن بن أحمد بن محمّد بن مساعد بن حوذان، فأعقب من خمسة رجال، وهم: منصور، وحوذان، وناصر، وحيدر، وحمّود.

أمّا منصور بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن مساعد، فأعقب ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن منصور بن الحسن بن أحمد بن محمّد، فأعقب أربعة رجال، وهم: أحمد، وأحمد، وأحمد، وخيرات.

وأمّا حوذان بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن مساعد، فأعقب ثلاثة رجال، وهم: يحيىٰ، والحسن، ومحمّد.

أمّا يحيى بن حوذان بن الحسن بن أحمد بن محمّد، فأعقب ثلاثة رجال، وهم: طارق، وقيس، وسعد.

وأمّا الحسن بن حوذان بن الحسن بن أحمد بن محمّد، فأعقب ثلاثة رجال، وهم: خالد، ومحمّد، وعبدالله.

وأمّا مبارك بن محمّد بن خيرات بن شبير بن بشير، فأعقب من ولده: شبير.

أمّا شبير بن مبارك بن محمّد بن خيرات بن شبير، فأعقب من ولديه: بشير، والحسن.

أعقاب راجح بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا راجح بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: حازم، توفّي سنة (١٠٢٥).

أمّا حازم بن راجح بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي سنة خمس وعشرين وألف، وكان من أكابر السادة وأعيانهم، يرجعون في المهمّات إلىٰ رأيه السعيد، وتدبيره الحميد، بلغ من الحزم منتهاه، وطابق اسمه مسمّاه.

وقد كان رحل مع والده راجح بن أبي‌نمي إلىٰ مصر حين عزم إليها منافراً لأخيه الشريف، ثمّ بعد انتقال والده راجح المذكور بمصر رجع إلىٰ مكّة، فأكرمه عمّه الشريف حسن، واعتذر حازم عن عزمه مع والده بأنّه لا يمكنه خلاف والده، فقبل عمّه الشريف حسن عذره[١].

ومن عقبه: أبوالقاسم بن أحمد بن محمّد بن شقمق بن عدار بن ضيعان بن أحمد

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٠٧.

المتوفّىٰ سنة (١٠٢٧) بن حازم.

وأعقب أبوالقاسم هذا من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، ودخيل الله.

أمّا أحمد بن أبي‌القاسم بن أحمد بن محمّد بن شقمق، فأعقب من ولده: أبي‌القاسم.

وأمّا محمّد بن أبي‌القاسم بن أحمد بن محمّد بن شقمق، فأعقب من ولده: ياسين.

أمّا ياسين بن محمّد بن أبي‌القاسم بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا دخيل الله بن أبي‌القاسم بن أحمد بن محمّد بن شقمق، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين، وعبدالعزيز.

أمّا الحسين بن دخيل الله بن أبي‌القاسم بن أحمد، فأعقب من ولده: زين‌العابدين.

وأمّا عبدالعزيز بن دخيل الله بن أبي‌القاسم بن أحمد، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن عبدالعزيز بن دخيل الله بن أبي‌القاسم، فأعقب من ولده: زين‌العابدين.

أعقاب منصور بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا منصور بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي في سادس عشر جمادي الأُولىٰ سنة تسع وعشرين وألف، وخطب له علىٰ زمزم بعد موته، وهو آخر أولاد الشريف أبي‌نمي موتاً وسنّه نحو سبعين سنة، ودفن بالمعلاّة، وكانت جنازته حافلة[١].

أعقاب ثقبة بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا ثقبة بن محمّد أبي‌نمي الثاني بن بركات بن محمّد، فقال العاصمي: ولد سنة خمس وعشرين وتسعمائة، وتوفّي في حادي عشر صفر سنة ثمان بعد الألف، وكان رجلاً عاقلاً صبوراً، متحمّلاً كثير الملايمة والتودّد إلى الناس، وله فضيلة وشعر حسن ومفاكهة لطيفة. وله من الأولاد ستّة ذكور وابنة واحدة[٢].

وقال العاملي المكّي: وفي سنة ستّ وألف: أرسل الشريف حسن إلىٰ أخيه السيد ثقبة يلتمس منه أن يلبس خلعته من أُمراء الحجّ أكبر أولاده مسعود بن حسن، وأقام هو بركبة في جهة الشرق، فلمّا كان يوم المختلع لبس الشريف ثقبة الخلعة ولم يشر إلىٰ مسعود،

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٤٠٩.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٣٦٨.

فاغتاط مسعود لذلك ورجع مقهوراً، ومات بعد ذلك بمدّة يسيرة[١].

وقال أيضاً: وفي سنة ثمان بعد الألف: توفّي السيد الشريف ثقبة بن أبـي‌نمي أخـي الشريف حسن.

قلت: وهذا ثقبة هو جدّ السادة الموجودين في زماننا هذا، ويقال لهم: آل ثقبة، وذووا ثقبة، بعضهم بمكّة المشرّفة، وبعضهم في البرّ، كثّر الله منهم وأيّدهم[٢].

وأعقب من ولده: دخيل الله.

أمّا دخيل الله بن ثقبة بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فقال العاصمي: توفّي في سنة اثنتين وثلاثين وألف في بيشة، ودفن بها، وكان من أجلاّء الأشـراف ورؤوسـهم وذوي الرأي منهم[٣].

أعقاب أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني

وأمّا أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: حيدر.

أمّا حيدر بن أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: منديل، وحراز.

أمّا منديل بن حيدر بن أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فأعقب من ولده: مبارك.

أمّا مبارك بن منديل بن حيدر بن أحمد، فأعقب من ولده: أبي‌القاسم.

أمّا أبوالقاسم بن مبارك بن منديل بن حيدر بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، والحسن.

أمّا أحمد بن أبي‌القاسم بن مبارك بن منديل بن حيدر، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن أحمد بن أبي‌القاسم بن مبارك بن منديل، فأعقب من ولده: الناصر.

أمّا الناصر بن سليمان بن أحمد بن أبي‌القاسم، فأعقب من ولده: محمّدحسين.

أمّا محمّدحسين بن الناصر بن سليمان بن أحمد بن أبي‌القاسم، فأعقب مـن ثـلاثة رجال، وهم: حيدر، وعلي، وزين العابدين.

أمّا علي بن محمّدحسين بن الناصر بن سليمان بن أحمد، فأعقب من ولده: الحسين.

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٢.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ١٤٣.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٤١٠.

وأمّا الحسن بن أبي‌القاسم بن مبارك بن منديل بن حيدر، فأعقب من ولده: إبراهيم.

أمّا إبراهيم بن الحسن بن أبي‌القاسم بن مبارك بن منديل، فأعقب من ولده: أبي‌طالب.

أمّا أبوطالب بن إبراهيم بن الحسن بن أبي‌القاسم، فأعقب من ولديه: منديل، وحامد.

وأمّا حراز بن حيدر بن أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني، فمن عقبه: مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن حراز.

وأعقب مسعود هذا من ثمانية رجال، وهم: أحمد، والحسن، ودرويش، وإبراهيم، وعبدالملك، وأحمد، وعبدالمحسن، ومحمّد.

أمّا أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: مسعود.

أمّا مسعود بن أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: المهنّا.

وأمّا درويش بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: عبدالمطّلب.

أمّا عبدالمطّلب بن درويش بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: لباس.

وأمّا إبراهيم بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: شرف.

أمّا شرف بن إبراهيم بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا عبدالملك بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا عبدالمحسن بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: دخيل‌الله.

وأمّا محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: دخيل‌الله، وفهيد، وهزاع.

أمّا دخيل الله بن محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: بركات، وسند.

وأمّا فهيد بن محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: قتادة.

وأمّا هزاع بن محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: لباس.

أمّا لباس بن هزاع بن محمّد بن مسعود بن أحمد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: شنبر، ومنصور، ومحمّد.

أمّا شنبر بن لباس بن هزاع بن محمّد بن مسعود، فأعقب من ولده: غيث.

أمّا غيث بن شنبر بن لباس بن هزاع بن محمّد، فأعقب من ولده: بركات.

أعقاب حميضة الأمير بن محمّد أبي‌نمي الأوّل

وأمّا أبومحمّد حميضة الأمير بن محمّد أبي‌نمي الأوّل بن الحسن بن علي بن قتادة، فقال ابن عنبة: حكم بمكّة، ثمّ قبض عليه وحمل إلىٰ مصر فاعتقل بها، ثـمّ هـرب إلى العراق، وتوجّه إلى السلطان أُولجايتو محمّد بن أرغون، فأكرمه إكراماً عظيماً، وبذل له عسكراً يذهب به إلىٰ مكّة، ومنها إلى الشام، أو إلى الشام أوّلاً؛ لأنّه وعده أن يملكها له، وأحسّ أُولجايتو منه شجاعة عظيمة، وهمّة عالية، فعيّن له عشرة فارس، وأمّر عـليهم الأمير طالب الدلقندي الأفطسي.

وساروا من البصرة إلى القطيف، متوجّهين إلىٰ أطرف الشـام، وأرسـل[١] الشـريف حميضة إلىٰ أُمراء العرب من كلّ قوم فأجابوه، وأهمّ[٢] ذلك أهل الشام، فالتجأوا إلىٰ أُمراء طيّ وقومهم، وهم عرب كثيرون ليس في العرب مثلهم كثرة وتموّلاً، وأُمراؤهم آل فضل أُمراء العرب.

واتّفق وفاة السلطان أُولجايتو، وكاتب الوزير رشيدالدين الطبيب ذلك العسكـر أن يتفرّقوا؛ لعداوة كانت له مع السيد طالب، فتفرّق ذلك العسكر، وثارت بهم الأعراب الذين جمعهم السيد حميضة مع أعراب طيّ فنهبوهم، وحارب السيد حميضة فـي ذلك اليـوم حرباً لم يسمع بمثله.

فيحكىٰ عن السيد طالب الدلقندي أنّـه قـال: مـا زلت أسـمع بـحملات عـلي بـن أبي‌طالب عليه السلام حتّىٰ رأيتها من السيد حميضة معاينة[٣].

وقال الخزرجي: وفي سنة (٧١٥) رجع الشريف حميضة بن أبي‌نمي إلىٰ مكّة، وقتل أخاه أباالغيث واستولىٰ علىٰ مكّة، فغضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهّز جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة، فلمّا علم حميضة بوصولهم هرب من مكّـة، فاستولىٰ عطيفة علىٰ مكّة ولحق حميضة بالشرق[٤].

---

(١) وراسل - ظ.

(٢) واهتمّ - خ.

(٣) عمدة الطالب ص ١٥٨.

(٤) العقود اللؤلؤية ١: ٤١٥.

وقال ابن الفوطي: من سادات الحجاز وتهامة، قدم العراق والتحق بخدمة السلطان الأعظم غياث الدين محمّد الجايتو بن أرغون بن أباقا، وأنعم عليه وخصّه بأنواع الاكرام سنة ستّ عشرة وسبعمائة[١].

وقال أبوالفداء: في سنة ستّ عشرة وسبعمائة قصد حميضة بن أبي‌نمي خربندا مستنصراً في إعادته إلىٰ ملك مكّة ودفع أخيه رميثة، فجرّد خربندا مع حميضة الدرفندي، وهو النائب على البصرة، وجرّد معه جماعة من التتر وعرب خفاجة.

ثمّ قال: وكان خربندا قد جهّز حميضة وجهّز معه الدرفندي نائب السلطنة بالبصرة، وجهّز معه عسكراً وخزانة ليسير الدرفندي بالعسكر مع حميضة، ويقاتل عسكر المسلمين الواصلين إلى الحجّ، ويملك حميضة بدل أخيه رميثة، فسار الدرفندي وحميضة ومن معهما من عسكر التتر والعرب حتّىٰ جاوزوا البصرة، فبلغهم موت خربندا، فتفرّقت تلك الجموع.

ولم يبق مع الدرفندي غير ثلاثمائة من التتر وأربعمائة من عقيل عرب البصرة، وكان قد استولىٰ على البصرة ابن السوايكي، فأرسل استوحىٰ محمّد بن عيسىٰ على الدرفندي، فجمع محمّد بن عيسىٰ عربه من خفاجة وعرب إخوته وأولاد إخوته، وسار إلى الدرفندي، فأحرز له بالقرب من البصرة، واتّقع معه في العشر الأخير من ذي‌الحجّة من هذه السنة، أعني: سنة ستّ عشرة وسبعمائة، فانهزم الدرفندي في بضع وثلاثين نفساً من ألزامه، وانهزم حميضة برقبته، وأُخذ حريم حميضة وما كان معه من الأموال، وكذلك الخيم والأثقال والجمال، وكان ذلك شيئاً عظيماً[٢].

وقال أيضاً: في سنة عشرين وسبعمائة كان مقتل حميضة، وذلك لمّا جرىٰ من حميضة ما تقدّم ذكره، واستمرّ وصول العساكر من الديار المصرية إلىٰ مكّة لحفظها من المذكور، رأى المذكور عجزه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فعزم على الحضور إلىٰ مقدّم العسكر المقيم بمكّة، وهو الأمير ركن الدين بيبرس أمير اخور، ودخوله في الطاعة، وكان قد هرب من بعض المماليك السلطانية من منىٰ لمّا حجّ السلطان ثلاثة مماليك يقال

---

(١) مجمع الآداب ١: ١٧٩ برقم: ١٧٨.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٨٠ ـ ٨١.

لأحدهم: ايدغدي، والتجأوا إلىٰ حميضة في برية الحجاز، فآواهم وأكرم مثواهم، فلمّا عزم حميضة على الحضور إلى الطاعة اتّفقوا علىٰ قتله واغتياله، وكان حميضة قد نـزل على القرب من وادي نخلة.

فلمّا كان وقت القيلولة ذهب إلىٰ تحت شجرة ونام، فقتله أيدغدي المذكور بالسيف، وقطع رأسه وأحضره إلىٰ مقدّم العسكر بمكّة، فحمل إلىٰ بـين يـدي السـلطان بـالديار المصرية، وكان مقتله في يوم الخميس سابع عشر جمادي الأُولىٰ من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تمّوز بالقرب من وادي نخلة[١].

وقال الصفدي: هو صاحب مكّة شـرّفها الله تـعالىٰ، تـوفّي مـقتولاً سـنة عشـرين وسبعمائة[٢].

وقال الفاسي: ولي إمرة مكّة احدىٰ عشرة سنة ونصف سنة أو أزيد في أربع مرّات، منها مرّتان شريكاً لأخيه رميثة، ومرّتان مستقلاً بها، والمرّتان اللتان شارك فيهما أخاه رميثة نحو عشر سنين، احداهما عشرة أشهر متوالية بعد موت أبيه في سنة موته، وهـي سـنة احدىٰ وسبعمائة، والمرّة الثانية نحو تسع سنين بعد الأُولىٰ بسنتين أو ثلاث.

والمرّتان اللتان استقلّ بالإمرة فيهما: احداهما نحو سنة ونصف، أوّلهـا بـعد مـضي شهرين من سنة أربع عشرة وسبعمائة. والمرّة الأُخرىٰ التي استقلّ بها أيّاماً يسيرة في آخر سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد الحجّ منها، أو أوائل سنة ثماني عشرة.

وجدت بخطّ القاضي نجم الدين الطبري قاضي مكّة: أنّ حميضاً وأخاه رميثة قـاما بالإمرة بعد أبيهما، وكان دعي لهما علىٰ قبّة زمزم قبل موته يوم الجمعة، ومات يوم الأحد رابع صفر، يعني من سنة احدىٰ وسبعمائة، واستمرّ الدعاء لهما.

وكان قبل ذلك قد وقعت فتنة بين أولاد أبي‌نمي، وكان حميضة الغالب. انتهىٰ.

ولم يزل حميضة ورميثة في الإمرة، حتّىٰ عزلا في مـوسم هـذه السـنة بأخـويهما أبي‌الغيث وعطيفة، وقبض عليهما، وجهّزا إلىٰ مصر باتّفاق الأُمراء القادمين إلىٰ مكّـة - وكان كبيرهم بيبرس الجاشنكير الذي صار سلطاناً بعد الملك الناصر محمّد ابن قلاوون

---

(١) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٨٩.

(٢) الوافي بالوفيات ١٣: ٢٠٣ برقم ٢٣٨، وأعيان العصر وأعوان النصر ٢: ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

في سنة ثمان وسبعمائة، وكان بيبرس إذ ذاك أُستادار الملك الناصر - تأديباً لهما علىٰ ما صدر منهما في حقّ أخويهما عطيفة وأبي‌الغيث من الاساءة إليهما؛ لأنّهما كانا اعتقلا أباالغيث وعطيفة، فهربا من الاعتقال إلىٰ ينبع، فلمّا حضر الحاجّ إلىٰ مكّة، حضرا إلى الأُمراء المذكورين.

وقال صاحب بهجة الزمن في أخبار سنة أربع وسبعمائة: وحجّ من مصر خلق كثير، وفي جملتهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير في أُمراء كثيرين، وصل معهم الشريفان رميثة وحميضة ولدا أبي‌نمي. فلمّا انقضى الحجّ، أحضر الأمير ركن الدين الشريفين أباالغيث وعطيفة، وأعلمهما أنّ ملك مصر قد أعاد أخويهما إلىٰ ولايتهما، فلم يقابلا بالسمع والطاعة، وحصلت منهم المنافرة.

ثمّ قال: واستمرّ رميثة وحميضة في الإمرة يظهران حسن السيرة وجميل السياسة، وأبطلا شيئاً من المكوس في السنة المذكورة والتي قبلها.

وذكر في أخبار سنة ثمان وسبعمائة: أنّه ظهر منهما من التعسّف ما لا يمكن شرحه.

وذكر أنّ في سنة عشر وسبعمائة: حجّ من الديار المصرية عسكر قوي فيه أُمراء طبلخانات يريدون الشريفين حميضة ورميثة، فلمّا علما بذلك هربا من مكّة، فلمّا توجّه العسكر إلى الديار المصرية عادا إلىٰ مكّة.

وذكر أنّهما في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عدلا عن مكّة تخوّفاً من الملك الناصر صاحب مصر؛ لأنّه كان حجّ في هذه السنة، ومعه مائة فارس وستّة آلاف مملوك تخوّفاً منه.

وذكر أنّهما فعلا فيها ما لا ينبغي من النهب، وأنّهما عادا إلىٰ مكّة بعد ذهاب الملك الناصر منها.

وذكر أنّهما هربا من مكّة في سنة ثلاث عشرة إلىٰ صوب حلي بن يعقوب، لما علما بوصول أبي‌الغيث بن أبي‌نمي من الديار المصرية إلىٰ مكّة، ومعه عسكر جرّار، فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارساً، وخمسمائة فارس من أشراف المدينة، خارجاً عمّا يتبع هؤلاء من المنخطفة والحرامية، وكان المقدّم الأمير سيف الدين طقصبا.

وذكر أنّ في المحرّم من سنة أربع عشرة وسبعمائة، سار أبوالغيث وطقصبا إلىٰ صوب حلي بن يعقوب بسبب حميضة ورميثة، فإنّهما لم يجدا خبراً عنهما؛ لأنّهما لحقا ببلاد

السراة، ووصلا - أعني أباالغيث وطقصبا - إلىٰ حلي بن يعقوب، ولم يدخلها طقصبا، وقال: هذه أوائل بلاد السلطان الملك المؤيّد، ولا ندخلها إلاّ بمرسوم السلطان الملك الناصر، فعاد علىٰ عقبه.

وفي كلام صاحب البهجة ما يفهم أنّ أباالغيث وطقصبا لم يبلغا حلي، والله أعلم.

وقد ذكر صاحب نهاية الارب في فنون الأدب شيئاً من خبر حميضة بعد عزله من مكّة أخيه أبي‌الغيث، وشيئاً من خبر العسكر الذي جهّز معه؛ لأنّه قال في أخبار سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: وفي هذه السنة جرّد السلطان جماعة من الأُمراء إلىٰ مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - وهم سيف الدين طقصبا الناصري، وهو المقدّم على الجيش، وسيف الدين بكتمر، وصارم الدين صاروجا الحسامي، وعلاء الدين أيدغدي الخوارزمي، وتوجّهوا في شوّال في جملة الركب، وجرّد من دمشق الأمير سيف الدين بلبان تتري.

وسبب ذلك: ما اتّصل بالسلطان من شكوى المجاورين والحجّاج من أميري مكّة حميضة ورميثة ولدي الشريف أبي‌نمي، فندب السلطان هذا الجيش، وجهّز أخاهما الأمير أباالغيث بن أبي‌نمي، فلمّا وصل العسكر إلىٰ مكّة فارقها حميضة، وأقام الجيش بمكّة بعد عود الحاجّ نحو شهرين، فقصّر أبوالغيث في حقّهم وضاق منهم، ثمّ كتب خطّه باستغنائه عنهم، فعادوا.

وكان وصولهم إلى الأبواب السلطانية في آخر شهر ربيع الأوّل سنة أربع عشرة وسبعمائة، ولمّا علم حميضة بمفارقة الجيش لمكّة عاد إليها بجمع، وقاتل أخاه أباالغيث، ففارق أبوالغيث مكّة، والتحق بأخواله من هذيل بوادي نخلة، وأرسل حميضة إلى السلطان رسولاً وخيلاً للتقدمة، فاعتقل السلطان رسوله. انتهىٰ.

وذكر صاحب المقتفى: أنّ حميضة لمّا علم بسفر هذا العسكر من مكّة، حضر إلىٰ مكّة بعد جمعة، وقاتل أخاه - يعني أباالغيث - وقتل نحو خمسة عشر نفراً، ومن الخيل أكثر من عشرين فرساً، وملك مكّة، ولجأ أبوالغيث إلىٰ أخواله من هذيل بوادي نخلة مكسوراً، ثمّ إنّ حميضة أرسل خيلاً إلى السلطان، فحبس رسوله، ولم يرض عنه، وأرسل بعده أبوالغيث هدية، فوعد السلطان بنصره وإرسال عسكر إليه. انتهىٰ.

وهذه ولايته الثالثة التي استقلّ بها في المدّة التي تقدّم ذكره أو في أكثرها، واستقلاله بإمرة مكّة في بعضها متحقّقة.

وقد ذكر صاحب المقتفى من خبره بعد ذلك، لأنّه قال: وفي يوم الثلاثاء رابع ذي‌الحجّة، يعني من سنة أربع عشرة وسبعمائة، وقعت حرب بين الأخوين حميضة وأبي‌الغيث ولدي أبي‌نمي، بالقرب من مكّة، وانتصر حميضة، وجرح أبوالغيث، ثمّ ذبح بأمر أخيه، وكان جماعة أبي‌الغيث أكثر عدداً، ولكن رزق حميضة النصر، واستقرّ بمكّة. انتهىٰ.

وقال في أخبار سنة خمس عشرة وسبعمائة: ولمّا بلغ حميضة بن أبي‌نمي وصول العسكر مع أخيه، وأنّهم قاربوا مكّة، نزح قبل وصولهم بستّة أيّام، وأخذ المال النقد والبزّ، وهو مائة حمل، وأحرق الباقي في الحصن الذي في الجديد، وقطع ألفي نخلة، وكان مرض قبل ذلك في شعبان، وتغيّر سمعه، وحضر إلىٰ بيت الله الحرام وتاب.

وذكر عنه أنّه ما تعرّض لإيذاء المجاورين ولا التجّار ولا غيرهم، وكان وصول العسكر إلىٰ مكّة يوم السبت منتصف رمضان، وأقاموا بها ثلاثة عشر يوماً، ثمّ توجّهوا إلى الخليف، وهو حصن بينه وبين مكّة ستّة أيّام، والتجأ حميضة إلىٰ صاحبها، وصاهره لعلّه يحتمي به، فواقع العسكر حميضة وصاحب الحصن المذكور، وأُخذ جميع أموال حميضة وخزانته، ونهب الحصن وأُحرق، وأُسر ولد حميضة ابن اثني عشر سنة، وسلّم إلى عمّه رميثة، ثمّ رجع الجيش إلىٰ مكّة، فوصلوها في الخامس والعشرين من ذي‌القعدة، واستقرّوا إلىٰ أن حضروا الموقف، ورجعوا مع المصريين، واستقرّ الأمير رميثة بمكّة، ونجا أخوه حميضة بنفسه، ولحق بالعراق، كتب إلينا بذلك أمين الدين الواني. انتهىٰ.

وقد ذكر صاحب المقتفى شيئاً من خبر حميضة بعد لحاقه بالعراق، لأنّه قال في أخبار سنة ستّ عشرة: وفي التاريخ المذكور - يعني عقيب عيد الأضحىٰ - وصل الخبر بأنّ الشريف حميضة بن أبي‌نمي الحسني المكّي كان قد لحق بخربندا، فأقام في بلاده أشهراً، وطلب منه جيشاً يغزو به مكّة، وساعده جماعة من الرافضة علىٰ ذلك، وجهّزوا له جمعاً من خراسان، وكانوا مهتمّين بذلك، فقدّر الله تعالىٰ موت خربندا، وبطل ذلك.

ثمّ قال: ثمّ إنّ محمّد بن عيسىٰ أخا مهنّا هو وجمع من العرب وقعوا علىٰ حميضة وعلى الدلقندي، وكان معهما جمع وأموال، فقهرهم وغنم ما معهم ودمّر حميضة، وكان الدلقندي وهو رجل رافضي من أعيان دولة التتار قد قام بنصره وجمع له الأموال والرجال علىٰ أن يأخذ له مكّة ويقيمه بها. انتهىٰ.

وقال صاحب نهاية الارب في أخبار سنة سبع عشرة وسبعمائة: في هذه السنة وصل كتاب الأمير أسدالدين رميثة أمير مكّة إلى الأبواب السلطانية، يتضمّن أنّ أخاه عزّالدين حميضة قدم من بلاد العراق، وكان قد انسحب إليها والتحق بخربندا، وأنّه وصل الآن علىٰ فرس واحد، ومعه اثنان من أعيان التتار وهما درقندي - وقيل فيه: دلقندي - وملك شاه، ومعهم ثلاثة وعشرون راحلة، وأنّه كتب إلىٰ أخيه رميثة يستأذنه في دخول مكّة، فمنعه إلاّ بعد إذن السلطان.

فكتب السلطان إلىٰ حميضة أنّه إن حضر إلى الديار المصرية علىٰ عزم الاقامة بـها، قابله بالأمن وسامحه بذنوبه السالفة، وأمّا الحجاز فلا يقيم به. وكتب إلى درقندي وملك شاه بالأمان، وأن يحضرا.

وأخبر من وصل أنّهم لقوا في طريقهم شدّة من العراق إلى الحجاز، وأنّ العربان نهبوهم، فنهب لدرقندي أموال جمّة، وأنّه وصل علىٰ فرس واحد مسافة عشرين ليلة.

وقد حكي عن الأمير محمّد بن عيسىٰ أخي مهنّا أنّ الملك خربندا كان قد جهّز دلقندي المذكور في جمع كثير مع عزّالدين حميضة قبل وفاته إلى الحجاز لنقل الشيخين أبي‌بكر وعمر من جوار النبي صلى الله عليه وآله، وأنّ الأمير محمّد المذكور جمع من العربان نحو أربعة آلاف فارس، وقصد المقدّم ذكره، وقاتله ونهبه، وكسب العسكر منهم أموالاً جمّة عظيمة من الذهب والفضّة، حتّىٰ إنّ فيهم جماعة حصل للواحد منهم نحو ألف دينار، غـير الدوابّ والسلاح وغير ذلك، وأخذوا الفوس والمجارف التي كانوا قد هيّؤوها لنبش الشـيخين أبي‌بكر وعمر، وكان ذلك في ذي‌الحجّة سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

ثمّ قال: ولمّا ورد كتاب الأمير أسدالدين رميثة بما تقدّم، ندب السلطان إلىٰ مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - الأميرين سيف الدين أيتمش المحمّدي، وسيف الدين بهادر السعيدي أمير علم، وأمرهما أن يستصحب كلّ واحد منهما عشرة من عدّته، وجرّد معهما من كلّ أمير مائة جنديّين، ومن كلّ أمير طبلخانة جندياً واحداً، وتـوجّها إلىٰ مكّـة لإحـضار حميضة ومن حضر من التتار، فتوجّها في يوم السبت سادس عشر ربيع الأوّل بمن معهما، فوصلا إلىٰ مكّة، وأرسلا إلىٰ حميضة في معاودة الطاعة، وأن يتوجّه معهما إلى الأبواب السلطانية، فاعتذر أنّه ليس معه من المال ما ينفعه علىٰ نفسه ومن معه في سفره، وطلب منهما ما يستعين به علىٰ ذلك، فأعطياه.

فلمّا قبض المال تغيّب، وعادا إلى القاهرة، فوصلا في يوم الأحد السادس والعشرين من جمادي الآخرة من السنة يعني سنة سبع عشرة.

ثمّ قال في أخبار سنة ثماني عشرة وسبعمائة: وفي صفر من هذه السنة وردت الأخبار من مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - أنّ الأمير عزّالدين حميضة بن أبي‌نمي بعد عود الحاجّ من مكّة، وثب علىٰ أخيه الأمير أسدالدين رميثة بموافقة العبيد، وأخرجه من مكّة، فتوجّه رميثة إلىٰ نخلة، وهي التي كان بها حميضة، واستولىٰ حميضة علىٰ مكّة شرّفها الله تعالىٰ.

وقيل: إنّه قطع الخطبة السلطانية، وخطب لملك العراقين، وهو أبوسعيد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، فلمّا اتّصل ذلك بالسلطان، أمر بتجريد جماعة من أقوياء العسكر، فجرّد الأمير صارم الدين الجرمكي، والأمير سيف‌الدين بهادر الإبراهيمي، وجماعة من الحلقة، وأجناد الأُمراء من كلّ أمير مائة فارسين، ومن كلّ أمير طبلخانة جندياً، وأمر بالمسير إلىٰ مكّة، وأن لا يعودوا إلى الديار المصرية، حتّىٰ يظفروا بحميضة، فتوجّهوا في العشر الأواخر من شهر ربيع الأوّل من هذه السنة. انتهىٰ بلفظه.

وذكر أنّ الإبراهيمي لمّا توجّه لمحاربة حميضة والقبض عليه، ركب إليه وتقاربا بعضهما من بعض، وباتا علىٰ ذلك، ولم يقدر الإبراهيمي علىٰ مواجهة حميضة، فاقتضىٰ ذلك القبض على الإبراهيمي وعلىٰ رميثة؛ لأنّه نسب إلىٰ مواطأة أخيه حميضة، وأنّ الذي يفعله من التشعيث باتّفاق رميثة، وجهّز إلى الديار المصرية. انتهىٰ بالمعنىٰ.

وهذه ولاية حميضة الرابعة التي أشرنا إليها، ولم يزل حميضة مهجّجاً والطلب عليه، وأهل مكّة خائفون من شرّه.

وذكر اليافعي أنّه قصد مكّة بجيش يريد أخذها، وقتل جماعة من أهل مكّة والمجاورين بها، فخرج إليه أخوه عطيفة، وكان قد استقرّ في إمرة مكّة بعد القبض علىٰ أخيه رميثة، لاتّهامه بممالأة حميضة، ومع عطيفة أخوه عطاف، وآخر من إخوته، وعسكر ضعيف، فنصرهم الله عليه وكسروه، ثمّ قتل بعد كسرته بأيّام. انتهىٰ.

وقد ذكر خبر مقتل حميضة صاحب نهاية الارب، وأفاد في ذلك ما لم يفده غيره، وقد رأيت أن أذكر كلامه لذلك.

قال في أخبار سنة عشرين وسبعمائة: كان السلطان لمّا كان بمكّة شرّفها الله تعالىٰ، سأله المجاورون بمكّة ومن بها من التجّار أن يخلف عسكراً يمنع عزّالدين حميضة بن

أبي‌نمي إن هو قصد أهل مكّة بسوء، فجرّد ممّن كان معه الأمير شمس‌الدين آق سنقر ومعه مائة فارس، فأقام بمكّة.

فلمّا عاد السلطان إلىٰ قلعة الجبل، جرّد الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، وكان هو من الأُمراء مقدّمي الألُوف ببعض عدّته، وجرّد معه جماعة من المماليك السلطانية، وكانت عدّة من توجّه مائة فارس. وخرج من القاهرة في يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الأوّل هذه السنة، ووصل إلىٰ مكّة شرّفها الله تعالىٰ، وأقام بها ومنع أهلها من حمل السلاح السكّين فما فوقها، وبعث إلى الأمير عزّالدين حميضة، وكان بقرب نخلة يستميله إلى الطاعة والتوجّه إلى الأبواب السلطانية، فسأل رهينة عنده من الأمير ركن الدين يكون عند أهله ويحضر.

فأجاب الأمير ركن الدين إلىٰ ذلك، وجهّز أحد أولاده، وهو الأمير علي، وجهّز معه هدية لحميضة، ولم يبق إلاّ أن يتوجّه، فأتاه في ذلك اليوم رجل من الأعراب وأخبره بقتل حميضة، فأنكر وقوع ذلك، وظنّ ذلك مكيدة لأمر مّا، لكنّه توقّف عن ارسال ولده حتّىٰ يتبيّن له الحال.

فلمّا كان في مساء ذلك اليوم طرق باب المعلاّة بمكّة، ففتح، فإذا مملوك اسمه أسندمر، وهو أحد المماليك الثلاثة الذين كانوا قد التحقوا بحميضة من مماليك الأُمراء، وهو راكب حجرة حميضة التي تسمّىٰ جمعة – وكان السلطان قد طلبها من حميضة، فشحّ بإرسالها – وأخبر أنّه قتل حميضة، اغتاله وهو نائم، وجرّد سيفه وإذا به أثر الدم، وذلك في جمادي الآخرة، يعني من سنة عشرين وسبعمائة.

وأرسل الأمير ركن الدين ولديه ناصر الدين محمّداً وشهاب الدين أحمد إلى الأبواب السلطانية بهذا الخبر، فوصلا إلى السلطان، فأنعم عليهما، وجهّز الأمير ركن الدين من توجّه لإحضار سلب حميضة والمملوكين اللذين بقيا معه، فأحضر السلب وأحد المملوكين، وقيل: إنّ الثالث مات، وهو مملوك الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، فألزم صاحبه نخلة بإحضاره وتوعّده إن تأخّر فأحضره، واستمرّ الأمير ركن الدين بمكّة، إلىٰ أن عاد الجواب السلطاني بطلبه، فتوجّه من مكّة – شرّفها الله تعالىٰ – في مستهلّ شعبان، وصحبته المماليك الثلاثة الذين كانوا قد هربوا.

وكان وصوله إلى الأبواب السلطانية في العشر الأوّل من شهر رمضان، فلمّا وصل

شمله الانعام والتشريف، فأمر السلطان بقتل أسندمر قاتل حميضة قوداً به، في شوّال من السنة. انتهىٰ.

وقال صاحب المقتفى في أخبار سنة عشرين وسبعمائة: وفي هذه السنة قتل الأمير عزّالدين حميضة ابن الأمير الشريف أبي‌نمي صاحب مكّة، وكان قد خرج عن طاعة السلطان، وولي السلطان بمكّة أخاه سيف الدين عطيفة، وبقي هو في البرية والطلب عليه، وأهل مكّة خائفون من شرّه، وكان شجاعاً قامعاً لأهل الفساد.

وكان في السنة الماضية سنة حجّ السلطان هرب من مماليكه ثلاثة، ولجأوا إلىٰ حميضة، ثمّ إنّهم خافوا من دخوله في الطاعة، وأنّه يرسلهم إلىٰ حضرة السلطان، فقتلوه، وتوجّهوا في وادي بني شعبة، وحضروا إلىٰ مكّة، فقيّد الذي تولّى القتل منهم، وأُرسل إلى الديار المصرية فاعتقل، ثمّ قتل في شوّال. انتهىٰ.

وذكره الذهبي في ذيل سير النبلاء، فقال: كان فيه ظلم وعنف، ثمّ قال: وقتل كهلاً.

وذكر اليافعي أنّ حميضة كان يقول: لأبي خمس فضائل: الشجاعة، والكرم، والحلم، والشعر، والسعادة. فالشجاعة لعطيفة، والكرم لأبي‌الغيث، والحلم لرميثة، والشعر لشميلة، والسعادة لي، حتّىٰ لو قصدت جبلاً لدهكته. انتهىٰ.

ثمّ ذكر قصائد في مدح الشريف حميضة من الأديب موفق الدين علي بن محمّد الحنديدي، والأديب عفيف الدين عبدالله بن علي بن جعفر[1].

وقال ابن حجر: كان هو وأخوه رميثة وليا إمرة مكّة في حياة أبيهما سنة (٧٠١) ثمّ استقلاّ بالامرة، واستمرّا إلى الموسم، فحجّ بيبرس تلك السنة، فلمّا كان في طواف الوداع كلّم أبوالغيث وعطيفة في أمر أخويهما حميضة ورميثة، وأنّهما منعاهما ميراثهما وسجناهما حتّىٰ فرّا منهما، فأنكر عليهما بيبرس، فقال له حميضة: يا أمير نحن نتصرّف في إخوتنا وأنتم قد قضيتم حجّكم، فلا تدخلوا بيننا.

فغضب بيبرس وقبض علىٰ حميضة ورميثة، وحملهما إلى القاهرة، وأقام أباالغيث وعطيفة عوضهما، وسجنا بالقلعة، ثمّ أُفرج عنهما في أوائل سنة ثلاث، وخلع عليهما وأُكرما وتوجّها إلىٰ مكّة، ففرّ أبوالغيث، ثمّ وقع بينهما، فذبح أبوالغيث بابن حميضة في

---

(١) العقد الثمين ٣: ٤٤٥ - ٤٥٥ برقم: ١٠٨٣.

ذي‌الحجّة سنة (٧١٤).

وكان قبل ذلك قد وقع له مع أمير الركب الذي حجّ سنة (٧٠٧) مقاتلة فانهزم حميضة، ثمّ رجع بعد رحيلهم إلىٰ مكّة وكثر ظلمه بها، فجرّد له عسكراً في سنة (٧١٣) ففرّ إلىٰ حلي، فقرّر أخوه أبوالغيث مكانه.

فلمّا رجع العسكر عاد حميضة وقتل أخاه، ثمّ قدم العسكر مع رميثة، ففرّ حميضة مختفياً في زيّ امرأة ولحق بخربندا بالعراق، فتلقّاه وأكرمه وبالغ في الاحسان عليه، وندب معه أربعة آلاف فارس، وراسل أخاه رميثة أن يأذن له أن يدخل مكّة ويشاركه في الامرة كعادته، فامتنع وكاتب الناصر، فأجابه بأن لا يفعل إلاّ إن دخل حميضة إلىٰ مصر، فجمع حميضة عسكراً ونازل رميثة، فانهزم منه ودخل حميضة مكّة عنوة، وقطع خطبة الناصر، وخطب لأبي‌سعيد ابن خربندا، وأخذ أموال التجّار والمياسير، فجرّد له الناصر عسكراً، فانهزم منهم من غير قتال، ثمّ عاد بعد ذهاب الحجّ، فأرسل رميثة يطلب أخذ الأمان فأذن له، وكان حميضة قد لحق ببني سعيد، ثمّ اصطلح حميضة ورميثة، فبلغ ذلك الناصر، فغضب وقرّر عطيفة في امرة مكّة، فخرج حميضة من مكّة.

فلمّا حجّ الناصر سنة سنة (٧١٩) وعاد وجرّد الناصر له عسكراً، فنزح قبل وصولهم وأخذ أموال الناس من النقد والبزّ وهو مائة حمل، وأحرق الباقي وتحصّن بحصنه الذي بالحديدة وقطع ألفي نخلة والتجأ إلىٰ صاحب الحليف وحصن بينه وبين مكّة ستّة أيّام، فدخل العسكر في ذي‌القعدة سنة (٧١٥) ثمّ تبعوه إلىٰ مكانه، فأحرقوا الحصن وأخذوا ما مع حميضة من الأموال، وأخذوا ابن حميضة أسيراً وسلّموه لعمّه رميثة، واستقرّ رميثة أميراً بمكّة ولحق حميضة بالعراق.

ثمّ اتّصل بخربندا وأقام ببلاده وتعصّب الدلقندي الرافضي وساعده حتّىٰ جهّز له خربندا جيشاً يغزو به مكّة وأطمعه في أن يخطب له بها، فما تمّ ذلك حتّىٰ مات خربندا فانفلّ جمعهم، وظفر بهم محمّد بن عيسىٰ أخو مهنّا ومن معه من العرب، وهو في تلك البلاد يومئذ، فأخذوا ما معه ومع الدلقندي من الأموال، وتسحّب حميضة حتّىٰ عاد إلىٰ مكة، واتّفق أن هرب من مماليك الناصر ثلاثة أنفس ليلحقوا ببلاد الططر، فمرّوا بحميضة فأضافهم، فرأىٰ فيهم شابّاً جميلاً، فمال إليه وكان معروفاً بذلك، فأوسع له في المواعيد إلىٰ أن أطاعه، واستمرّ في خدمته.

فلمّا رأىٰ ذلك رفيقاه أقاما في خدمة حميضة، فوعدهم أنّه يسيرهم إلى ابن خربندا، واختصّ بذلك الشابّ، فصار لا يكاد يصبر عنه ساعة، وتمادىٰ حالهم عند حميضة، فخشوا منه أن يتقرّب بهم إلى الناصر، فقتلوه في وادي بني شعبة، فظفر بهم عطيفة أخوه، فقيّد الذي تولّىٰ قتله وجهّزه الى الناصر، فقتله به، وذلك في جمادي الآخرة سنة (٧٢٠).

وكان شجاعاً فاتكاً كريماً، وافر الحرمة، اتّفق أنّ شخصاً مدّ يده لأخذ شيء من حمل وجده مطروحاً بالتربة، فقطع يده، فصرات الأموال توجد بالبرية لا يتعرّض لها أحد من مهابته[١].

وقال المقريزي: وفي سنة أربع وسبعمائة سار الشريفان حميضة ورميثة من القاهرة مع الأمير عزّالدين أيدمر الكوكندي إلىٰ مكّة، فقبض الأمير بيبرس الجاشنكير على الشريفين أبي الغيث وعطيفة، وولي مكانهما حميضة ورميثة[٢].

وقال أيضاً: وفي ثالث جمادي الآخرة سنة خمس عشر وسبعمائة حضر الشريف أسدالدين أبوغرارة رميثة بن أبي نمي من مكّة فارّاً من أخيه حميضة، وأخبر أنّه قطع اسم السلطان من الخطبة بمكّة، وخطب لصاحب اليمن، فجرّد السلطان معه الأمير سيف الدين طيدمر، والأمير نجم الدين ذمرخان بن قرمان، وثلاثمائة فارس من أجناد الحلقة وأجناد الأمراء[٣].

وقال أيضاً: وفي نفس السنة قدم الخبر من مكّة بقتل أبي الغيث في حرب مع أخيه حميضة، وأنّ العسكر المجرّد إلىٰ مكّة واقع حميضة وقتل عدّة من أصحابه، فانهزم حميضة وسار يريد بلاد خربندا، فتلقّاه خربندا وأكرمه، وأقام حميضة عنده شهراً، وحسّن له إرسال طائفة من المغل إلىٰ بلاد الحجاز ليملكها، ويخطب له علىٰ منابرها، وقدم العسكر المجرّد إلى الحجاز في ثامن عشري رجب.

وكان السلطان قد أنعم علىٰ محمّد بن مانع بإمرة مهنّا، فشنّ الغارات وأخذ جمال مهنّا وطرده، فسار مهنّا أيضاً إلىٰ خربندا، فسرّ به وأنعم عليه، وجرّد خربندا مع الشريف

---

(١) الدرر الكامنة ٢: ٧٨ - ٨١ برقم: ١٦٣٧.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢: ٣٨٢.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢: ٥٠٣.

حميضة من عسكر خراسان أربعة آلاف فارس، وسار حميضة بهم في رجب يريد مكّة، وأخذ خربندا في جمع العساكر لعبور بلاد الشام، فقدّر الله موته، فخاف مهنّا في الإقامة بالعراق، فسار من بغداد، وبلغ محمّد بن عيسىٰ أخا مهنّا سير الشريف حميضة بعسكر المغل إلىٰ مكّة، فشقّ عليه استيلاؤه على الحجاز.

فلمّا علم بموت خربندا وخروج أخيه مهنّا من بغداد سار في عربانه، وكبس عسكر حميضة ليلاً ووضع فيهم السيف، وهو يصيح باسم الملك الناصر، فقتل أكثرهم ونجا حميضة، ووقع في الأسر من المغل أربعمائة رجل، وغنم العرب منهم مالاً كثيراً وخيولاً وجمالاً[١].

وقال أيضاً: وفي سنة سبع عشرة وسبعمائة قدم الخبر بعود حميضة من العراق إلىٰ مكّة، ومعه نحو الخمسين من المغل، فمنعه أخوه رميثة من الدخول إلاّ بإذن السلطان، فكتب بمنعه من ذلك ما لم يقدم إلىٰ مصر[٢].

وقال أيضاً وفي سنة عشرين وسبعمائة قدم الخبر من الأمير بيبرس الحاجب بقتل الشريف حميضة بن أبي‌نمي، ثمّ قدم الأمير بيبرس الحجاز ومعه المماليك الذين اتّفقوا علىٰ قتل الشريف حميضة، فقتل السلطان قاتله[٣].

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة عشرين وسبعمائة توفّي ـ حميضة بن أبي‌نمي الحسني صاحب مكّة، كان نزع الطاعة فتولّىٰ أخوه عطيفة، قتله جندي التصق به في البرية غيلة، ثمّ قتله السلطان لغدره[٤].

وقال أحمد زيني دحلان: اشترك هو وأخوه رميثة في الامارة بعد موت أبيهما إلىٰ شهر الحجّ، فحجّ الأمير صاحب الكرك بيبرس تلك السنة، فشكىٰ إليه أخواهما عطيفة وأبوالغيث، فولاّهما إمارة مكّة، وقبض علىٰ حميضة ورميثة وصحبهما معه، ثمّ رجعا سنة (٧٠٣) ثلاث وسبعمائة وملكا مكّة.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢: ٥٠٥.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢: ٥٢٦.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣: ٢٩.

(٤) شذرات الذهب ٦: ٥٣.

ثمّ وقع بين الأخوين فتنة يطول ذكرها، وكذا بينهما وبين عطيفة وأبي‌الغيث، وقتل حميضة أخاه أباالغيث سنة (٧١٤) أربع عشرة وسبعمائة، ثمّ حمله إلىٰ داره، ثمّ استدعىٰ إخوانه للضيافة فأتوه، فقدّم لهم أخاه أباالغيث مصلوقاً في جفنة، وكان قد أوقف علىٰ رأس كلّ واحد منهم عبدين أسودين في يد كلّ واحد منهما سيف تخويفاً لهم، والكلام في وقائعهم طويل مبسوط في التواريخ مع الحروب الواقعة بينهم، وآخر الأمر أنّ ملك مكّة استقرّ لرميثة، واستمرّ إلىٰ سنة (٧٤٥) خمس وأربعين وسبعمائة، فنزل عن الولاية وتركها لولديه ثقبة وعجلان، وتوفّي رميثة سنة (٧٤٦) ستّ وأربعين وسبعمائة.

وأمّا حميضة صاحب الترجمة، فقتل في أثناء تلك الحروب بالشرق سنة (٧١٨) ثمان عشرة وسبعمائة[١].

وذكره النويري[٢]، والمقريزي في كتابه المقفّىٰ[٣].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مطاعن، ومحمّد، وحمزة.

أعقاب مطاعن بن حميضة الأمير

أمّا مطاعن بن حميضة الأمير بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: عبدالكريم.

أمّا عبدالكريم بن مطاعن بن حميضة الأمير، فأعقب من ولده: مكّي.

أمّا مكّي بن عبدالكريم بن مطاعن بن حميضة الأمير، فأعقب من ولده: الحسين، السيد السند الأديب الأريب، قال السيد جعفر الأعرجي: كان في النجف، وقد رآه جدّي السيد جعفر بن السيد راضي في النجف، سنة ألف ومائة وتسعين، وعقبه في النجف[٤].

أعقاب محمّد بن حميضة الأمير

وأمّا محمّد بن حميضة الأمير بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فأعقب من ولده: المرتضىٰ.

أمّا المرتضى بن محمّد بن حميضة الأمير، فأعقب من ولده: علاءالدين.

أمّا علاءالدين بن المرتضى بن محمّد بن حميضة الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال،

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٥.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٢: ٢١٩ و ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٣) المقفّى الكبير ٣: ٦٨٦ ـ ٦٩١ برقم: ١٣١١.

(٤) مناهل الضرب ص ٢٨٠. وفيه تأمّل واضح.

وهم: شجيع، وسليمان، ورضاءالدين.

أمّا شجيع بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد، فأعقب من ولده: كاظم.

وأمّا سليمان بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد، فأعقب من ولده: طاهر.

أمّا طاهر بن سليمان بن علاءالدين بن المرتضىٰ، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علاءالدين، وعلي، وتمام، وكاظم.

وأمّا رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضىٰ بن محمّد، فأعقب من ولده: عطيفة.

أمّا عطيفة بن رضاء الدين بن علاءالدين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: باقي، ومحمّدعلي، ورضاءالدين.

أمّا باقي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: رضاءالدين، والحسن، وغالب، وحسين‌علي، وقرقماز له عقب يقال لهم: بنو قرقماز، وتمام له عقب يقال لهم: بنو تمام، وإبراهيم، وعلي.

أعقاب آل رضاءالدين الحسني

أمّا رضاءالدين بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: رميثة، وشمس الدين، والحسين.

أمّا رميثة بن رضاءالدين بن محمّدعلي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: رحيمة، وعبدالكاظم، ومطاعن، وسيف الدين.

أمّا رحيمة بن رميثة بن رضاءالدين، فأعقب من ولده: خليل.

أمّا خليل بن رحيمة بن رميثة بن رضاءالدين، فأعقب من ولديه: عبدالله، وكاظم.

وأمّا عبدالكاظم بن رميثة بن رضاءالدين، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ومحمّد.

أمّا أحمد بن عبدالكاظم بن رميثة بن رضاءالدين، فأعقب من ولده: عبدعلي.

أمّا عبدعلي بن أحمد بن عبدالكاظم بن رميثة، فأعقب من ولديه: محمّد، وكاظم.

وأمّا مطاعن بن رميثة بن رضاءالدين بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: عيسىٰ.

أمّا عيسى بن مطاعن بن رميثة، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وزيد.

أمّا محمّد بن عيسى بن مطاعن بن رميثة، فأعقب من ولديه، وهما: عيسىٰ، ومطاعن.

أمّا عيسى بن محمّد بن عيسى بن مطاعن، فأعقب من ولده: محمّد، رآه ابن شدقم عند

أبيه وكان عمره ثماني سنين .

وأمّا زيد بن عيسى بن مطاعن بن رميثة، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محارب، ودرويش، وسليمان، وشديد .

أمّا محارب بن زيد بن عيسى بن مطاعن، فأعقب من ولده: موسىٰ .

أعقاب سيف الدين بن رميثة بن رضاءالدين

وأمّا سيف الدين بن رميثة بن رضاءالدين بن محمّدعلي، فأعقب من سبعة رجال، وهم: فخرالدين، ورضاءالدين السيد الجليل أولد وأنجد، وشمس الدين، والحسن، وحمزة، وجميل، وزيني .

أمّا فخرالدين بن سيف الدين بن رميثة، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا رضاءالدين بن سيف الدين بن رميثة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: جلال‌الدين، وسيف الدين، وجمال الدين .

أمّا جلال‌الدين بن رضاءالدين بن سيف الدين، فأعقب من ولده: عيسىٰ .

أمّا عيسى بن جلال‌الدين بن رضاءالدين، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالحسن له عقب، والمصطفىٰ له عقب .

أمّا أبوالحسن بن عيسى بن جلال‌الدين، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن أبي‌الحسن بن عيسى بن جلال‌الدين، فأعقب من ولده: عبدالستّار، انتقل إلىٰ قرمسين وأعقب بها .

أمّا عبدالستّار بن علي بن أبي‌الحسن بن عيسىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّدمهدي، ويوسف، ومحمّدحسن .

وأمّا المصطفى بن عيسى بن جلال‌الدين بن رضاءالدين، فأعقب من ولده: عطيفة .

أعقاب عطيفة بن المصطفى بن عيسى بن جلال الدين

أمّا عطيفة بن المصطفى بن عيسى بن جلال‌الدين بن رضاءالدين، فقال السيد جعفر الأعرجي: كان وجهاً من الوجوه المقتدرين في مشهد الكاظم، والأعيان المطبوعين عند الأكابر والأعاظم، وكان يخدم المشهد الشريف الكاظمي، وبسبب ذلك تولّىٰ كثيراً من

أوقاف المشهد كالتاجي وغيره، وكان من أصحاب الوالد الماجد قدس سره[١].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد علي، والسيد محمّد.

أعقاب علي بن عطيفة بن المصطفى بن عيسى بن جلال الدين

أمّا السيد علي بن عطيفة بن المصطفى بن عيسىٰ، فقال السيد جعفر الأعرجي: كان عالماً فاضلاً ورعاً، وكان من مشايخ الاجازة، يروي إجازة عن الشيخ الجليل العلّامة الفهّامة المؤتمن أفضل المتأخّرين في زمانه، الشيخ حسن ابن العلّامة الشيخ جعفر. ويروي أيضاً عن علّامة العلماء الأعلام، ومرجع الخاصّ والعامّ السيد محمّد بن السيد جعفر بن السيد راضي قدس سره.

ويروي أيضاً عن الشيخ الجليل العلّامة الفهّامة الفقيه النبيه، أفضل فقهاء زمانه، وأعلم علماء أوانه، وارث المفاخر، بحر العلوم الزاخر، الشيخ محمّدحسن بن الشيخ باقر. ويروي أيضاً عن الشيخ الجليل والحبر النبيل، العلّامة الفهّامة، القدوة الأمين، مولانا الشيخ محمّدحسن آل يس، وهو آخر من أجازه من العلماء الأعلام، وقد أوقفني علىٰ إجازاته أيّام قراءتي عليه، وأجاز لي جميع إجازاته[٢].

وله عدّة مصنّفات في فنون عديدة، وكانت له اليد الطولىٰ في علم العربية، وكان في مشهد الكاظم عليه السلام يومئذ ثلاث رجال يعدّون من رجال هذا العلم، وهم:

السيد علي بن السيد عطيفة المذكور، وقد شرح منظومة أُستاده الشيخ الجليل العلّامة الشيخ نظام الدين أحمد اليزدي الحائري صاحب كتاب غاية المسؤول ونهاية المأمول، وهو كتاب نفيس جدّاً، وهما موجودان في خزانة كتبنا[٣].

وقال السيد الصدر: عالم فاضل فقيه كامل أديب بارع نحوي متبحّر منطقي محقّق

---

(١) مناهل الضرب ص ٢٨١.

(٢) أقول: وقفت علىٰ شرح لطيف مختصر بخطّه علىٰ درّة بحرالعلوم رحمه الله وعلىٰ حاشية لطيفة علىٰ طهارة الرياض بخطّه، وقد اشتريتهما من ولده السيد الجليل السيد حسن؛ والآن عند السيد جعفر عطيفة رئيس بلديّة الكاظمية، وهما يدلّان علىٰ كثرة إطّلاع المؤلّف في الفروع الفقهية والمسائل الأُصولية، ذكرناه في كتابنا في التراجم فراجع «منه» الحاشية لصاحب المناهل.

(٣) مناهل الضرب ص ٢٨١.

أُصولي خبير، كاتب بالعربية والفارسية،، تفرّد من طائفته في طلب العلم، وهاجر إلى النجف وكدّ وجدّ، وكان يحضر درس الفقيه الشيخ مهدي آل الشيخ الأكبر في الفقه، ودرس العلاّمة الأنصاري في الأُصول.

كان مشهوراً في العلوم الأدبية، مدرّساً فيها وفي المنطق، وبعد مدّة رجع إلى الكاظمية وأخذ يدرّس في السطوح، ويحضر درس الفقيه الشيخ محمّدحسن آل يس، وكان خصّصياً به، لم يكن له حظّ وإقبال، وما تيسّرت له الأُمور، ولا حصلت له مرجعية، صلّىٰ بالناس جماعة مدّة ثمّ تركها.

كان والده السيد عطيفة من وجوه أعيان البلد ورؤسائها المتّصلين بالحكّام، وعائلته كلّهم من الخدّام، وأخوه السيد محمّد من أهل المناصب.

وكان المترجم من فضلاء البلد المعروفين بالفضيلة، مدرّساً في سطوح الفقه والأُصول، وقد قرأت عليه بعض القوانين، وولده السيد حسن من الأفاضل، أخرجه الفقر من بلده وسكن طهران، واتّصل بالشيخ هادي النجم آبادي، ولصاحب الترجمة جملة من المصنّفات لم تخرج إلى البياض.

وفي أواخر عمره عزم مع بعض عيالاته إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام، فأدركه الأجل في الطريق في نيف وثلاثمائة وألف. ومن تصانيفه الخارجة إلى البياض شرحه على المنظومة المسمّاة بالعروة الوثقىٰ في النحو[1].

وقال الشيخ الطهراني: فقيه أديب، وعالم متضلّع، من أُسرة معروفة في الكاظمية، لها حقّ الخدمة في حرم الإمامين عليهما السلام، وكان فيها بعض الرؤساء وأركان الدولة، وكان والده من أعيان البلد، وأخوه السيد محمّد من أهل المناصب، شبّ المترجم له مغرماً بطلب العلم، ولم يكن سبقه إلىٰ ذلك من أُسرته سابق.

قرأ مقدّمات العلوم علىٰ لفيف من فضلاء الكاظمية، وهاجر إلى النجف الأشرف، فحضر سنيناً على الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والشيخ المرتضى الأنصاري، ورجع إلى الكاظمية، فاختصّ بالشيخ محمّدحسن آل ياسين يحضر عنده، وتصدّىٰ لتدريس سطوح الفقه والأُصول، فحضر عليه كثيرون، منهم السيد حسن الصدر، فقد قرأ عليه بعض

---

(١) تكملة أمل الآمل ٤: ٤٤ ـ ٤٥ برقم: ١٤٧٠.

كتاب القوانين.

وكان غزير العلم، واسع المعرفة والاطّلاع، بارعاً في كثير من العلوم، معروفاً بالتحقيق في تدريس النحو والمنطق، والمهارة في الفقه والأُصول، توجّه لزيارة الرضا عليه السلام في خراسان مع بعض عائلته، فوافاه أجله في الطريق في سنة (١٣٠٦)[١].

وأعقب من رجل واحد، وهو: السيد حسن، السيد الجليل الفاضل، وكان في دار الخلافة طهران، ثمّ انتقل من طهران إلى الكاظمية، وتوفّي يوم الأربعاء عاشر جمادي الثانية سنة (١٣٤٨) وله في مشهد الكاظم عليه السلام وطهران عدّة بنين.

قال الشيخ الطهراني: عالم جليل، تلمّذ في الكاظمية علىٰ والده وغيره من علماء عصره، ثمّ هاجر إلى طهران، واتّصل هناك بالعلاّمة الشيخ هادي النجم آبادي، وجاور داره، وكان بها إلىٰ أن توفّي[٢].

وأمّا السيد محمّد بن عطيفة بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد إبراهيم، والسيد جعفر وكان في المشهد الشريف الكاظمي، وهاشم مات دارجاً.

أعقاب آل سيف الدين

وأمّا سيف الدين بن رضاءالدين بن سيف الدين بن رميثة، فأعقب من ولديه، وهما: السيد علي العطّار، وحمزة.

أمّا السيد علي العطّار بن سيف الدين بن رضاءالدين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد أحمد زين الدين، والسيد محمّد العطّار، وعلي.

أعقاب آل الزيني

أمّا السيد أحمد زين الدين بن علي العطّار بن سيف الدين بن رضاءالدين، فأعقب من ولده: السيد محمّد الزيني.

أعقاب السيد محمّد الزيني بن أحمد زين الدين

أمّا السيد محمّد الزيني بن أحمد زين الدين بن علي العطّار، فقال الشيخ حرز الدين: روىٰ أساتذتنا نبذاً من سيرته أنّه كان من العلماء الأفاضل، والأُدباء الأماثل، محقّق في

---

(١) نقباء البشر ٤: ١٤٨١ ـ ١٤٨٢ برقم: ١٩٩٧.

(٢) نقباء البشر ١: ٤١٧ برقم: ٨٢٩.

علم الحديث والرواة، إضافة إلىٰ أنّه شاعر أديب، وكامل ظريف لبيب، له مراسلات شعرية مع العلماء والأُدباء، وكان محدّثاً، له ملكة في استحضار المسائل والفروع الفقهية وبعض متون الأخبار، وكانت داره ندوة علمية وأدبية تجتمع فيها أقطاب أهل العلم والشعراء والأُدباء وأهل الكمال في أيّام التعطيل من كلّ أُسبوع يوم الخميس، هكذا كانت بلد العلم والهجرة النجف الأشرف. وألّف عدّة كتب في المعاني والبيان والبديع، وكتاباً في التفسير موجزاً، وتوفّي سنة (١٢١٦)[١].

وقال السيد الصدر: كان من أفاضل عصره، وأُدباء دهره، وعلماء مصره، وكان بينه وبين السيد بحرالعلوم الطباطبائي، والسيد صادق الفحّام، والشيخ محمّدرضا النحوي، والشيخ محمّد بن يوسف محيي‌الدين العاملي النجفي، مراسلات شعرية سمّاها السيد بحرالعلوم بمعركة الخميس.

وكان له ولد اسمه السيد جواد سياه پوش من أهل الفضل والأدب، وله ديوان شعر.

وكان صاحب الترجمة أخبارياً صلباً، توفّي سنة (١٢١٦) ورثاه ولده السيد جواد وأرّخ وفاته بقوله «محمّد غاب عنّا» وكان له أيضاً مكاتبات مع الشيخ علي الزيني الكاظمي العالم الشاعر الشهير، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء.

وله ولد آخر فاضل اسمه السيد حسين بن محمّد، رأيت بخطّه ديوان أبي تمام فرغ منه سنة (١٢٠٠)[٢].

وقال أيضاً: قال العلاّمة النوري في دار السلام: حدّثني الشيخ الجليل والعالم النبيل، معدن التقوىٰ والرشاد، شيخ علماء عصره الشيخ جواد نجف، عن والده العليم الشيخ حسين نجف قدس سره، قال: كان السيد محمّد الزيني أحد العلماء المبرّزين والفقهاء المكرّمين، أُبتلي بوجع العين، واشتدّ وطال زمان الرمد، إلىٰ أن يئسوا منه، فلزم داره، فصار حلساً من أحلاس بيته.

فقدم في تلك الأوقات رجل من فضلاء العجم زائراً، وكان مبجّلاً مكرّماً، فزاره المولىٰ محمود الكليددار، فلمّا جلس عنده سأله الفاضل المذكور بأنّه هل عندك في المشهد

---

(١) معارف الرجال ٢: ٣٣٠ - ٣٣٤.

(٢) تكملة أمل الآمل ٤: ٣٨٤ برقم: ١٩٠١.

الغروي رجل يقال له: السيد محمّد الزيني؟ فقال له: نعم، وما علمك به؟ قال: أنا من مهرة فنّ الطبابة، ورأيت ليلة في العجم مولاي أميرالمؤمنين عليه السلام في المنام، فقال لي: اذهب إلى النجف وعالج عين السيد محمّد الزيني، فانتبهت وامتثلت أمره، وها أنا متهيّىء لذلك.

فقام المولىٰ محمود وأخذه إلى السيد، ولمّا استأذن ودخل قال للسيد: إنّ معي رجلاً من فضلاء العجم جاء لمعالجة عينك، فاستوحش السيد وقال: إنّي لا أعطي عيني بعد هذا إلىٰ يد أحد، فقال له: إنّه مأمور بذلك، وقصّ عليه القصّة والرؤيا، ففرح السيد وأذن بالمعالجة، فاشتغل الرجل بالمعالجة، فما مضىٰ إلاّ أيّام قليلة وقد برىء وذهب ما كان من الرمد. قال سلّمه الله: وكان قد توسّل السيد محمّد الزيني في حال رمده بأبيات أنشأها، وهي قوله:

ربّي بجاه المصطفىٰ وآله ... خير الورىٰ من غائبٍ وشاهد
أعد لعيني الضياء عاجلاً ... يا خير عوّادٍ بخير عائد
أربعةً وعشرة جعلتهم ... وسائلي إليك في الشدائد
يكفي جميع الناس جاه واحدٍ ... فعافني بجاه كلّ واحد

وتوفّي السيد محمّد الزيني في سنة (١٢١٦) كما أرّخه السيد باقر بن السيد إبراهيم الحسني في ضمن أبيات شعرية مذكورة في ديوانه[١].

وقال السيد الأمين: توفّي سنة (١٢١٦) ورثاه ولده السيد جواد المعروف بسياه بوش بقصيدة مذكورة في ديوانه، وجاء في تاريخه منها «محمّد غاب عنا» كان من مشاهير علماء النجف الأشرف، وأُدباؤها وشعراؤها في القرن الثاني عشر، من معاصري بحرالعلوم الطباطبائي، وأصحاب واقعة الخميس، وكان متزوّجاً بنت السيد حسين بن أبي‌الحسن العاملي جدّ جدّنا، له ديوان شعر رأيته في بغداد في مكتبة الشيخ محمّدرضا الشبيبي، وكان له اليد الطولىٰ في نقل الشعر من الفارسية إلى العربية بدون أن يتغيّر منه شيء غالباً، وهو جدّ السادة المعروفين فى النجف اليوم بآل زيني.

حكى الشيخ ميرزا حسين النوري في كتابه دار السلام عن الشيخ جواد نجف عن والده الشيخ حسين نجف، قال: كان السيد محمّد زيني أحد العلماء المبرزين والفقهاء

---

(١) تكملة أمل الآمل ٤: ٣٣٧ ـ ٣٣٩ برقم: ١٨٦٦.

المكرمين إلىٰ آخر ما ذكره، ثمّ قال: وكان قد أنشد السيد محمّد زيني في حال رمده بأبياتٍ أنشأها، وهي قوله:

ربّي بجاه المصطفىٰ وآله ... خير الورىٰ من غائبٍ وشاهد
أعد بعيني الضياء عاجلاً ... يا خير عواذ بخير عائد
أربعة وعشرة جعلتهم ... وسائلاً إليك في الشدائد
يكفي جميع الناس جاه واحد ... فعافني بجاه كلّ واحد

له مؤلّفات، منها: تفسير القرآن، ومؤلّفات في اللغة والمعاني والبيان والبديع.

ثمّ ذكر جملة من أشعاره، وذكر من شعره مهنّئاً السيد مهدي الطباطبائي بولادة ولده السيد محمّد ومؤرّخاً عام ولادته، ومن شعره أيضاً يرثي السيد أحمد القزويني جدّ الأُسرة القزوينية الشهيرة في العراق المتوفىٰ سنة (١١٩٩) مؤرّخاً عام وفاته ومعزّياً عنه السيد مهدي بحرالعلوم الطباطبائي، ومن شعره أيضاً يرثي السيد مرتضىٰ والد السيد مهدي بحرالعلوم الطباطبائي المتوفّىٰ سنة (١٢٠٤) ومؤرّخاً عام وفاته ومعزّياً عنه ولده المذكور وفيه تضمين شطور معلّقة امرىء القيس، ومن شعره أيضاً مؤرّخاً عام وفاة السيد مهدي بحرالعلوم[1].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد جواد الشهير بـ«سياه پوش» ويعرف أيضاً بـ«الأمير سجاعي» والسيد حسين.

أعقاب السيد جواد سياه پوش بن محمّد الزيني

أمّا السيد جواد بن محمّد الزيني بن أحمد زين الدين بن علي العطّار، فقال الشيخ حرزالدين: كان عالماً جامعاً، محقّقاً في علم التفسير والحديث، أديباً شاعراً، وكان من أهل الفضيلة والتحقيق والأدب الواسع، وكان شاعراً لامعاً، له مراسلات أدبية، ومطارحات مع شعراء عصره، وكان محدّثاً علىٰ طريقة الأخباريين، يناضل كلّ من لا يرىٰ طريقة الأخبارية، وينتصر لطريقة التصوّف أيضاً في بعض المقامات، هكذا روي عنه، وأثر ذلك عن خطّه.

وتتلمّذ على الميرزا محمّد بن عبدالنبي بن عبدالصائغ النيسابوري حامل لواء طريقة

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ١١٥ ـ ١١٩، الأدباء من آل أبي طالب ٢: ٤٥١ ـ ٤٦٠ برقم: ٤٥٢.

الأخبارية قتيل الكرخ سنة (١٢٣٣) وأجازه أُستاذه أن يروي عنه، والمعروف أنّه قرأ عليه أيضاً كتاب دوائر العلوم لأُستاذه هذا.

وألّف دوحة الأنوار، جمع فيه الرائق من الأشعار والمراسلات والحكايات يقع في أجزاء، ومعراج الأسرار في التصوّف وبعض الشبه المضلّة، وله مجموع جمع فيه الكثير من شعره وشعر أصحابه ونبذ من معاصريه.

وقد هجا بشعره رئيس الطائفة الحقّة الشيخ الأكبر شيخ مشايخ الأُصوليين الشيخ جعفر النجفي. وتوفّي في الطاعون سنة (١٢٤٧)[١].

وقال السيد الأمين: الشاعر الأديب، كان أخبارياً صلباً في مذهبه، أخذ ذلك عن أُستاذه الميرزا محمّد الأخباري، وقد جفي من الفرقة الأُصولية، له كتاب بمنزلة المجموعة وكان هجاءً، وله قصيدة في هجو أهل بغداد، ثمّ ذكر نبذة من شعره[٢].

وقال الخاقاني: ولد بالنجف عام (١١٧٥) هـ ونشأ علىٰ أبيه، وكان من مشاهير أُدباء عصره، فعني بتربيته وأحسن توجيهه.

ذكره صاحب الحصون، فقال: كان فاضلاً أديباً شاعراً أخبارياً متصلّباً، تلمّذ وتخرّج على الميرزا محمّد الأخباري القتيل في الكاظمية، ولذا ساءت عقيدته، وكم له من قصائد هجاء في علماء عصره من فرقة الإمامية الأُصولية، فهو من الطالحين الذين يفوّض أمره إلىٰ جدّه سيّد المرسلين، بموجب الخبر الصحيح اليقين، وله من المصنّفات دوحة الأفكار في الأدب، وقفت عليه قد جمع فيها بعض أشعار شعراء عصره، توفّي سنة الطاعون سنة (١٢٤٧) هـ وله مطارحات ومراسلات ومدايح.

وذكره النقدي في كتابه الروض النضير، فقال: كان من فضلاء أواسط القرن الثالث عشر، وكانت له في الأدب اليد غير القصيرة، وله كتاب دوحة الأفكار.

وله شعر بمكان من المتانة، وذكر له شعراً كثيراً.

ثمّ ذكر نماذج من شعره[٣].

---

(١) معارف الرجال ١: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٣) شعراء الغري ٢: ١٤٨ ـ ١٦١، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٢٨٣ ـ ٢٨٦ برقم: ١٢٧.

أعقاب آل العطّار

وأمّا السيد محمّد العطّار بن علي بن سيف الدين الحسني الكاظمي، فكان فاضلاً أديباً شاعراً مجيداً، له ديوان شعر، وتوفّي سنة (١١٧١).

قال حرز الدين: ولد في بغداد حدود سنة (١٠٧١) كان فاضلاً أديباً كاتباً شاعراً، قرأت من نظمه، فكان متوسّطاً في الجودة سهلاً، له ديوان صغير، وقرأ علىٰ علماء عصره، منهم السيد هاشم بن السيد سليمان البحراني المتوفّىٰ سنة (١١٠٩) ويروىٰ له كتاب في الفقه والأُصول، وتوفّي سنة(١١٧١)[١].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ السيد أبومحمّد الحسن[٢] السيد الجليل العلاّمة الفهّامة، درج. ٢ ـ السيد إبراهيم العطّار. ٣ ـ السيد أحمد العطّار. ٤ ـ السيد مصطفىٰ.

وبنت اسمها: فاطمة خرجت إلى السيّد الجليل العلاّمة مرتضى بن شرف الدين بن نصرالله.

أعقاب السيد حسن بن محمّد العطّار

أمّا السيد أبومحمّد حسن بن محمّد العطّار، فقال الطهراني: وصفه السيد نصرالله المدرّس الحائري عند ذكر المراسلات بينه وبينه في ديوانه بنادر الفلك الدوّار، فيظهر أنّه من نوادر عصره، وتوفّي بالطاعون سنة (١١٨٧)[٣].

أعقاب السيد إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار

وأمّا السيد إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار بن علي بن سيف الدين، فقال الشيخ الطهراني: هو من علماء زمانه الأعلام، وأُدبائه المشاهير، كان من تلاميذ السيد مهدي بحرالعلوم الطباطبائي، وله ترجمة في الطليعة، وديوان شعر عند أحفاده، ورأيت في مكتبة الشيخ محمّد السماوي بالنجف مجموعة بخطّ المترجم جمع فيها مراثي والده ومنها مرثيته له، توفّي حدود سنة (١٢١٥)[٤].

---

(١) معارف الرجال ٢: ٣٢٩ - ٣٣٠. وراجع: الكواكب المنتشرة ص ٦٨٤ ـ ٦٨٥.

(٢) في المعارف: الحسين.

(٣) الكواكب المنتشرة ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٤) الكرام البررة ١: ٢٢ برقم: ٣٩.

وقال السيد الأمين: توفّي سنة (١٢٢٧) هو والد السيد حيدر الذي ينتسب إليه آل السيد حيدر الشهيرين القاطنين في الكاظمية وبغداد، وهم أهل بيت علم وفضل وتقوىٰ وحسن أخلاق، من مشاهير بيوتات العلم في العراق.

كان المترجم عالماً أديباً، وكان قاطناً في بغداد، وهاجر إلى النجف، فقرأ على السيد مهدي بحرالعلوم الطباطبائي، وسكن ولده السيد حيدر في الكاظمية، وبقيت أُسرته فيها إلى اليوم.

وفي الطليعة: كان فاضلاً فقيهاً مشاركاً، وتقياً زاهداً ناسكاً، وله شعر إلىٰ أدب ومعرفة باللغة، ومحاضرات لأُدباء وقته، كالسيد محمّد الشهير بالزيني وغيره. انتهىٰ.

وهو أحد الأُدباء الستّة الذين قرضوا تخميس الشيخ محمّدرضا النحوي للبردة في عصر السيد بحرالعلوم الطباطبائي، ثمّ ذكر من قصيدة يرثي بها أخاه السيد أحمد، وقصيدتين يرثي بها السيد المرتضىٰ والد السيد مهدي الطباطبائي المتوفّىٰ سنة (١٢٠٤) مؤرّخاً عام وفاته ومعزّياً عنه ولده المذكور[١].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد باقر، والسيد حيدر جدّ أُسرة العلم والجلالة المعروفة في الكاظمية بـ«آل السيد حيدر» والحيدري، ولهما أعقاب.

أعقاب السيد باقر بن إبراهيم العطّار

أمّا السيد باقر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال الشيخ الخاقاني: أديب معروف، وشاعر مجيد.

ذكره صاحب الطليعة، فقال: كان فاضلاً أديباً مشاركاً، وكان ناثراً شاعراً، قدم النجف لطلب العلم، وبقي بها مدّة، ومدح علماءها، كالشيخ موسىٰ والشيخ علي أولاد الشيخ جعفر، توفّي عام (١٢٣٥) هـ ودفن في النجف.

وذكره صاحب الروض النضير، فقال: كان من أهل العلم والأدب والتقوىٰ، وكانت وفاته في حدود (١٢٤٠) هـ وله شعر في أنواع شتّىٰ.

ثم ذكر من شعره قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

وذكر من شعره قوله يستنجد الشيخ موسى بن الشيخ جعفر في أداء مهر زواج وعده به،

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٢١٣ ـ ٢١٥، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٢٧ ـ ٣٠ برقم: ١١.

ويشير إلىٰ قتل الميرزا محمّد الأخباري، وقد تضمّن بعض أعجاز قصيدة ابن الفارض، وله يرثي الشيخ أسدالله بن الحاج إسماعيل، ويتخلّص بمدح الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وتعزيته، ويؤرّخ عام الوفاة سنة (١٢٣٤) وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ موسىٰ آل‌كاشف الغطاء، ويؤرّخ عام الوفاة وذلك (١٢٣٥) هـ وقد بعثها للأُسرة من بلدة الكاظمية، وله مهنّئاً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بقران ولده الشيخ علي، ومؤرّخاً عام القران وذلك سنة (١٢٣٣)[١].

وذكره السيد الأمين في أعيانه[٢]، والشيخ الطهراني في طبقاته[٣].

وأعقب من ولده: السيد حسن.

أعقاب السيد حسن بن باقر بن إبراهيم العطّار

أمّا السيد حسن بن باقر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال السيد الصدر: من أهل الفضل والأدب والعلم والجلالة، المعاصر للسيد نصرالله الحائري، والشيخ أحمد النحوي.

ذكره معاصره عصام الدين العمري الموصلي في كتابه الموسوم بالروض النضر في ترجمة أُدباء العصر، قال في صدر ترجمته:

إنّ ذا الأورع المهذّب من حا ... ز كمالاً أنّىٰ له من مجاري

عطّار لكنّه بحر بغير قرار، هلال في المعارف وبدر، وهو الذي يمكن أن يصلح ما أفسده الدهر، فتح دكاكين الأدب بسوق الطيب، فأينع في ذلك المجال غصنه القشيب، عطّر مشام الفصاحة بطيب ندّه، وأورىٰ نار البلاغة من كامن زنده، فأجزاء سفسطته مفردات المعارف، وجربان مصطبته كمالات ولطائف، وعقاقير سوقه فضائل وعرفان، وأسفاط دكّانه معان وبيان.

وكيف لا وهو فرع شجرة الرسالة، ومسك نوافج الفصاحة والسماحة والبسالة، ويحقّ لسليل البتول أن يباهي بطيب الأعراق والأُصول، إذ هم بيت النبوّة والتنزيل، ومهبط

---

(١) شعراء الغري ١: ٣٥١ ـ ٣٥٥.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٥٢٨.

(٣) الكرام البررة ١: ١٦٧ برقم: ٣٥٥، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ١٧٧ ـ ١٧٨ برقم: ٩٠.

الوحي والتنزيل، وعليهم تعقد الخناصر، وليس لفضلهم أوّل ولا آخر، سافر إلى الحجّ وكان العلاّمة صبغةالله في دارنا مسافراً وضيفاً، فأرسل إليه هدية، وكتب له بيتين تدلّ علىٰ كماله، وتفصح عن زائد فضله وإفضاله، وهما قوله:

مولاي هذا قدرٌ واهن ... يخبر عن قلّة ميسور
ليست علىٰ قدري ولا قدركم ... لكن علىٰ مقدار مقدور[1]

وقال الشيخ الطهراني: عالم أديب، وشاعر مجيد، كان عالماً فاضلاً، وأديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً، له ديوان شعر من الراقي، وكان يعرف بالأصمّ، ذكره عصام الدين عثمان الموصلي العمري في الروض النضر في تراجم أُدباء العصر، فأثنىٰ عليه، توفّي في سنة (١٢٤١)[2].

وقال السيد الأمين: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً مجيداً.

ثمّ ذكر من شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام[3].

وقال الخاقاني: أديب مشهور، وشاعر لامع الذكر في عصره. ذكره فريق من أرباب التراجم، منهم الشيخ محمّد الغلامي الموصلي في كتابه شمامة العنبر، فقال: له شعر منسجم انسجام الماء، تنساغ به غصّة أهل الأدب وقت الهمّ، كما ينساغ الطعام بالماء وقت النهم، هذا الشاعر رأيته في شعره ينظم المعاني كائنة ما كانت، ويفرغ ابريزها في قوالب الألفاظ ولا يبالي أصعبت أم لانت. تربّىٰ شعره في حاضرة الزوراء، فأكسبه نعيم الحضر رقّه، واقتبس من علومهم كما يقتبس البدر من نور الشمس شرقه.

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير، فأطراه كثيراً، وقال: من أفاضل الأُدباء في أواسط القرن الماضي، وكانت وفاته في حدود عام (١٢٦٥) هـ تقريباً.

أقول: وللأصمّ شعر جزل الألفاظ، قوي التركيب، متين القافية، مليح السبك، وقد جلّل بالمرونة، ثمّ ذكر نماذج من شعره، منها: وله يهنّيء الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بقرانه بابنة السيد عبدالله شبّر، ويؤرّخ عام القران وذلك سنة (١٢٣٤)، وله يهنّيء الشيخ محمّد

---

(١) تكملة أمل الآمل ٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠ برقم: ٣٣٢.

(٢) الكرام البررة ١: ٣٠٩ ـ ٣١٠ برقم: ٦٣١.

(٣) أعيان الشيعة ٥: ٢٦ ـ ٢٧.

ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء بزواجه بابنة عمّه الشيخ موسىٰ، ويؤرّخ عام القران وذلك سنة (١٢٤٥) وله يهنّىء الشيخ موسى كاشف الغطاء بقران ولده الشيخ علي ويؤرّخ عام القران وذلك سنة (١٢٣٣) إلىٰ غيره[١].

أعقاب السيد حيدر الحسني

وأمّا السيد حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال السيد الصدر: كان سيداً جليلاً فقيهاً نبيلاً، خبيراً بالأخبار، من أئمّة الجماعة في بلد الكاظمين، والنافعين للمؤمنين، ومرجعاً لهم ولأهل بغداد في كثير من المهمّات، وفي النذور وإقامة العشرات، له حكايات ومناظرات مع أهل الخلاف حسنة.

ألّف كتاب المزار، وكتاب البارقة الحيدرية في الردّ على الشيخية، ورسالة في الاعتقادات، والنفحة القدسية في الأجوبة الحيدرية، كتبه جواباً عن سؤال هلاكو ميرزا سنة (١٢٦٠) سأله عن حقيقة الربوبية ومحلّ أهل العصمة من الحضرة القدسية، وكيفية صدور الأفاعيل الإلٰهية. والنفحة القدسية في جواب ما سأله عنه المولىٰ أحمد بن الميرزا محمّدشفيع الأصفهاني المحلاّتي، كتبه سنة (١٢٦٢).

وله أولاد ستّة من نساء متفرّقات، وسادسهم من جارية، ولهم أعقاب يعرفون بـ«آل السيد حيدر» جميعاً، وبالسادة الحيدرية، كلّهم في الكاظمية سادات أجلاّء نجباء فيهم العلماء.

توفّي السيد حيدر سنة (١٢٦٥) وقام مقامه أكبر أولاده وأجلّهم السيد أحمد، وهو أبو العلماء من هذا البيت[٢].

وقال السيد الكاظمي: صفوة الفقهاء الأُصوليين، ولسان المتكلّمين ... هذا السيد هو جدّ السادة القاطنين بأرض الكاظمين، المعروفين بآل السيد حيدر، وطائفة منهم قطنوا بغداد، وكلّهم من أجلاّء السادة ونجبائهم، معروفون بسعة الصدر وثبات الإيمان، وحسن الأخلاق، وعلوّ الهمّة.

أمّا صاحب العنوان ـ عليه الرحمة والرضوان ـ فكان كما وصفه بعض أحفاده في

---

(١) شعراء الغري ٣: ٤٠ ـ ٥٠، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٣٠٤ ـ ٣٠٦ برقم: ١٣٦.

(٢) تكملة أمل الآمل ٢: ٥٥٢ ـ ٥٥٤ برقم: ٦٥٩.

الورقة التي كتب فيها ترجمته: علىٰ جانب عظيم من الورع والتقوىٰ والعفّة والزهد والسداد.

أقول: هو غني عن التعريف، ومستغن عن التوصيف.

ولد ـ كما ذكره حفيده السيد الجليل السيد علي نقي الحيدري في تلك الورقة نقلاً عن بعض المعاصرين سلّمه الله ـ سنة (١٢٠٥) ولمّا عرف اليمين من الشمال اشتغل بالعلوم والمعارف، فحضر علىٰ ثلّة من علماء عصره، وشرع في التأليف والترويج.

مؤلّفاته: البارقة الحيدرية في نقض ما أبرمته الكشفية، ألّفها حين ظهر له أمر الشيخ أحمد الأحسائي سنة (١٢٥٥) كما ذكره حفيده المذكور، وقد كانت عندنا رسالة بخطّه ألّفها في دفع الشبهات التي أوردوها على الشيخ أحمد الأحسائي، لكنّه بعد ذلك رجع عن اعتقاده الحسن في حقّ الشيخ الأحسائي وألّف كتاباً في ردّه.

والمجالس الحيدرية في التعزية الحسينية، ألّفها سنة (١٢٥٧). والعقائد الحيدرية في الحكمة النبوية. والنفحة القدسية في الأجوبة الحيدرية ألّفها جواباً لهلاكو ميرزا نجل شجاع السلطنة، نتيجة السلطان فتح علي شاه القاجار حين سأله أن يكتب له رسالة وجيزة في بيان الربوبية ومحلّ أهل العصمة من الحضرة القدسية، ألّفها سنة (١٢٦٠).

والنفحة القدسية في جواب الميرزا أحمد بن الميرزا محمّدشفيع الاصفهاني نزيل محلاّت، ألّفها سنة (١٢٦٢) وعمدة الزائر وعدّة المسافر في الأدعية والزيارات. ومجموعة فيها جملة من الحكم المفيدة، والنوادر اللطيفة، والحكايات الظريفة.

وتوفّي رحمه الله سنة (١٢٦٥) كما ذكره حفيده المذكور، ودفن في رواق الكاظمين بباب الروضة قرب قبر شيخنا المفيد رحمه الله[1].

وقال الشيخ الطهراني: هو جدّ أُسرة العلم والجلالة المعروفة في الكاظمية بـ«آل السيّد حيدر» والحيدري، وكان من رجال الدين في عصره، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محقّقاً مدقّقاً محدّثاً جليلاً، مرجعاً للخواصّ والعوام، غيوراً على الدين، خشناً في ذات الله، له مناظرات مع المبدعين والمخالفين، قدم النجف فأقام بها مدّة طويلة تلمّذ فيها علىٰ علماء الدين وكبار المدرّسين يومذاك، ثمّ عاد إلى الكاظمية، فقام بالوظائف الشرعية وسائر

---

(١) أحسن الوديعة ص ٢٢ ـ ٢٣ برقم: ٩.

التكاليف، ورجع إليه الناس في الكاظمية وبغداد وأطرافها، وكان موئل ذوي الحاجات والمهمّات، ومرجع المؤمنين في سائر الملمّات، إلىٰ أنّ توفّي في (١٢٦٥) عن ستّين سنة، ودفن علىٰ باب الحرم الشريف الذي يلي رجلي الإمام الكاظم عليه السلام[١].

وأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ السيد أحمد العالم الفاضل. ٢ ـ والسيد إبراهيم. ٣ ـ والسيد باقر العالم الفقيه النبيه. ٤ ـ والسيد جواد. ٥ ـ والسيد عبدالرسول. ٦ ـ والسيد عيسىٰ العالم الفقيه، درج. ٧ ـ والسيد عبدالله، سافر إلىٰ بلاد العجم وانقطع خبره.

أعقاب السيد أحمد بن السيد حيدر الحسني

أمّا السيد أحمد بن السيد حيدر بن إبراهيم بن محمّد العطّار، فقال السيد جعفر الأعرجي: كان سيداً صالحاً تقياً نقياً ورعاً، وللناس فيه تمام الوثوق، كان يصلّي في مسجد السيد لطفي‌علي في مشهد الكاظم عليه السلام، وكفّ بصره في آخر عمره.

وكان الشيخ كاظم ابن الشيخ جواد النقيب يعلّم الأطفال في ذلك المسجد، فصار يضادد السيد، ويسمعه ما لا ينبغي أن يقال لمثله من الكلمات الخشنة، مثل قوله «عبس وتولّىٰ أن جاءه الأعمىٰ» بأعلا صوته يسمع السيد ذلك، فضجر السيد من فعله، وترك المسجد، وصار يصلّي في الرواق الشريف.

فوالله العظيم ما مضت الأيّام حتّىٰ رأيت الشيخ كاظم أعمىٰ يقاد، فقلت له: شيخنا ألا تقرأ «عبس وتولّىٰ» فقال: أتظنّ أنّ الأعمىٰ شوّر بي، لا بل كنت أنا أعمى القلب، ثمّ ظهر باطني علىٰ ظاهري، وإن لم أكن كذلك لما تعرّضت لولد فاطمة، وأنا أحمد الله تعالىٰ حيث جازاني في الدنيا ولم يدّخره للآخرة. وله عدّة بنين علماء فضلاء أزكياء فقهاء[٢].

وقال السيد الصدر: سيد جليل، وعالم نبيل، تقي نقي، وهو أكبر ولد أبيه، يكبره أبوه سبع عشرة سنة حسب ما حدّثني به هو رحمه الله، قال: تزويج والدي بابنة السيد العلاّمة السيد أحمد العطّار، وهو ابن ستّ عشرة سنة، فولدت أنا منها.

وهاجر إلى النجف، واشتغل علىٰ علمائها، كالشيخ محمّد بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر. وكتب في الفقه والأُصول، وحجّ بيت الله الحرام، واجتمع بالشريف وجرىٰ بينهما

---

(١) الكرام البررة ١: ٤٤٧ ـ ٤٤٩ برقم: ٩٠٥.

(٢) مناهل الضرب ص ٢٨٤.

حديث، وانتسب السيد إلىٰ مطاعن، وهو جدّ الشريف أيضاً، فأكرمه وأجلّه وأنشده قوله:

من كان طعناً في أبيه وأُمّه فليعتقد طعناً بآل مطاعن

وذكر أنّ منّا من سكن بغداد، وهو جدّكم الأعلىٰ.

ثمّ إنّ صاحب الترجمة قام مقام أبيه في القيام بالجماعة وغيرها، وتوكّل عن الشيخ صاحب الجواهر، ثمّ عن العلاّمة الأنصاري، ومقلّدوهم يرجعون إليه، ثـمّ كـفّ بـصره، وزيدت بصيرته، وربّىٰ أولاده العلماء الأجلاء بأحسن تربيته[١].

وقال الشيخ الطهراني: عالم فقيه، من أجلاّء عصره، كان والده من علماء عصره، وهو جدّ الأُسرة الشريفة آل حيدر في الكاظمية، ولد المترجم بها في (١٢٢٢) ونشأ علىٰ أبيه الجليل نشأة عالية، فأخذ مقدّمات العلوم عن لفيف من أفاضل وقته، ثمّ هاجر إلى النجف في حياة والده، فحضر على العلاّمة الشيخ محمّد بن علي بن جعفر كاشف الغطاء، وغيره من مشاهير عصره.

ثمّ عاد إلى الكاظمية، فكان فيها من العلماء الأجلاّء بعد وفاة والده، وكان ورعاً تقياً صالحاً، وثق به عامّة الناس، ورجعوا إليه في مسائل الدين والدنيا، وكان قائماً بالوظائف الشرعية من الإمامة والتدريس ونشر الأحكام، إلىٰ أن أدركه الأجل في (١٢٩٥) ونقل إلى النجف الأشرف، ودفن في بعض حجرات الصحن الشريف[٢].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ السيد محمّد السيد الجليل العلاّمة الفهّامة الفقيه النبيه، راوية بني الحسن، ولسانهم وعرّيفهم ببغداد، وقد مات دارجاً، وقد أنـاف عـلى السبعين، وله عدّة مصنّفات لم تخرج إلىٰ البياض، إلّا كتاب واحد جمعه في الحديث.

٢ ـ السيد حسين. ٣ ـ السيد علي. ٤ ـ السيد مرتضىٰ. ٥ ـ السيد مهدي.

أعقاب السيد محمّد بن السيد أحمد الحيدري

قال السيد الصدر: عالم فاضل عامل، خبير بالحديث والرجال والتـواريـخ، حسـن المحاضرة، عالي الهمّة، شهم غيور، تلمّذ علىٰ شيخنا العلاّمة المرتضى الأنصاري في الفقه والأُصول، ونظم الأُصول، وشرع في كتاب الحديث ولم يتمّه.

---

(١) تكملة أمل الآمل ٢: ٧٤ ـ ٧٥ برقم: ٧٩.

(٢) الكرام البررة ١: ٨٦ ـ ٨٧ برقم: ١٧٥.

سافر إلىٰ ايران في سنة ثمانين ومائتين بعد الألف، وتوقّف بطهران، ونال من السلطان بعض الإكرام، وعيّن له في كلّ سنة وظيفة. ثمّ رحل إلىٰ خراسان، وزار الإمام الرضا عليه السلام ومكث فيها أيّاماً كانت له فيها بعض المنافع، ورجع إلىٰ بلده بلد الكاظمين وتصدّىٰ لبناء الحسينية، فاشترىٰ أرضاً وهيّأ الله له أسباب عمارتها وتمامها، فكانت من أحسن آثاره الباقية.

كان عاقلة آل السيد حيدر وناطقتهم، والوجيه فيهم في حياة أبيه، وكان لي به أُنس ومحبّة لحسن سريرته وطهارة قلبه، كان له يد في الوعظ، وكان يعظ في ليالي شهر رمضان، ويحضر منبره الناس وينتفعون من وعظه، ويتعرّض لبيان الفروع والأحكام الشرعية حسب ما يقتضيه المقام.

ولم يكن يولد له، بل كان عقيماً، وورثه إخوته ونساؤه، وتوفّي سنة (١٣١٥) ودفن في الموضع الذي كان وقفه في الحسينية للدفن له ولإخوته وأرحامه، كان ـ رحمة الله عليه ـ من أشراف السادة ونجباء هذه الطائفة الشريفة[١].

وقال السيد الكاظمي: العالم الأوحد، والفقيه المسدّد، مولانا السيد محمّد، وكان هذا السيد الأيّد عالماً كاملاً، وزاهداً عابداً، عارفاً بالأخبار والآثار، منطقياً متكلّماً، مهاباً رئيساً، مقدّماً علىٰ أقرانه، بارعاً في زمانه، وكان يرقى المنبر في الحسينية التي بناها بعض الأُمراء بأمره، ويخطب الناس ويعظهم، ويرشدهم إلىٰ طريق الحقّ والرشاد، ويقول الحقّ ولا يبالي علىٰ رؤوس الأشهاد، وكان يعظّم أهل العلم ويكرمهم، ويقوم لهم في المجالس والمحتفل أُسوة بالأوائل، وبكرمه وأخلاقه كان في الكاظمين يضرب به المثل.

وكان والدنا الماجد ـ أدام الله أيّامه ـ يثني عليه ثناءً جزيلاً، ويمدحه مدحاً جميلاً، وكان بينه وبين الوالد سلّمه الله تعالىٰ، خلطة عظيمة، ومحبّة جسيمة، هذا وقد تلمّذ علىٰ شيخنا المحقّق المرتضى الأنصاري، والعلاّمة الميرزا محمّدحسن الشيرازي أيّام إقامته في سرّمن‌رأىٰ، ثمّ في‌زمانه انتقل إلى الكاظمين عليهما السلام، واشتغل بترويج الشرع المبين وبثّ سنن سيد المرسلين.

له كتاب في الأخبار، وحاشية على المعالم، ومنظومة في الأُصول سمّاها الدرّ النظيم،

---

(١) تكملة أمل الآمل ٤: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ برقم: ١٨٩٩.

وكتاب في مواليد الأئمّة عليهم السلام، وكتاب في وفياتهم.

وقد سافر إلىٰ خراسان في عصر والده مع أخيه العلاّمة السيد مرتضىٰ في سنة (١٢٨٠) وأقام في خراسان أربع سنوات، ثمّ آب إلىٰ بلده، توفّي في الكاظمين في عشري المحرّم الحرام سنة (١٣١٥) ودفن في مقبرته التي أعدّها لرمسه قبل حلول أجله وذهاب نفسه، وقد دفن فيها قبله أخوه المرتضىٰ.

هذا وكان رحمه الله عقيماً لم يخلف سوى الذكر الجميل والأثر الخالد، وأعظم آثاره الحسينية التي بناها مشير الملك الشيرازي بأمره[١].

أعقاب السيد حسين بن السيد أحمد الحيدري

وأمّا السيد حسين بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال السيد الكاظمي: كان عالماً جليلاً، وزاهداً نبيلاً، توفّي في بغداد في ثامن عشر شهر جمادي الثانية سنة (١٣٢٠) ونقل من ساعته إلى الكاظمين عليهما السلام مع تشييع عظيم، ودفن في مقبرتهم الكائنة بالحسينية، كما ذكره السيد علي نقي الحيدري في الورقة التي كتب فيها ترجمة جدّه[٢].

وقال الشيخ الطهراني: عالم فقيه، كان من أجلاّء العلماء، وأفاضل الفقهاء، أخذ المقدّمات في الكاظمية، وتلمّذ علىٰ بعض علمائها، ثمّ هاجر إلى النجف، فتلمّذ على الشيخ المرتضى الأنصاري وغيره، ثمّ عاد فسكن بغداد قائماً بالوظائف الشرعية، ومرجعاً للأحكام الدينية، إلىٰ أن توفّي في (١٨ ـ ج ٢ ـ ١٣٢٠) ونقل إلى الكاظمية، ودفن في مقبرتهم المعروفة بـ«حسينية آل حيدر» وله آثار ومسودّات في التأريخ والأخلاق والمواعظ[٣].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد كاظم مات شابّاً في حياة أبيه، والسيد عبدالكريم، وصادق ولهم عقب.

أمّا السيد كاظم بن الحسين بن أحمد بن حيدر، فأعقب من ولده: عبدالأمير.

وأمّا السيد عبدالكريم بن الحسين بن أحمد بن حيدر، فقال الشيخ الطهراني: عالم

---

(١) أحسن الوديعة ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) أحسن الوديعة ص ٢٦.

(٣) نقباء البشر ٢: ٥٢٧ برقم: ٩٥٢.

فاضل، وكامل جليل، كان من رجال الفضل الأجلاّء، ومن علماء بغداد المعروفين، قام بالوظائف الشرعية من الإمامة ونشر الأحكام وغيرها، وهو ممّن اشتغل في الثورة العراقية، فهو أحد الخمسة عشر الذين انتخبهم البغداديون في الاجتماع العام الذي عقد في جامع الحيدر خانة في شهر رمضان سنة (١٣٣٨) ليمثّلوهم أمام السلطات البريطانية المحتلّة ويعرضوا مطاليبهم، وكانت له مواقف مشكورة وخدمات مذكورة في قضاء حوائج المؤمنين ورعايتهم[١].

أعقاب السيد علي بن السيد أحمد الحيدري

وأمّا السيد علي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال السيد الكاظمي: كان من الأتقياء الأبرار، ذا همّة عالية في قضاء حوائج الناس من إخوانه المؤمنين، توفّي كما ذكره السيد علي‌نقي الحيدري في منتصف جمادي الثانية سنة (١٣٠١)[٢].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد جعفر مات دارجاً، والمحسن، والمصطفىٰ.

أعقاب السيد مرتضى بن السيد أحمد الحيدري

وأمّا السيد مرتضىٰ بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقد كان من العلماء المحصّلين، والفقهاء الواصلين.

قال السيد الكاظمي: العالم المحقّق، والفاضل المدقّق، مولانا السيد مرتضىٰ، وكان رحمه الله من كبار علماء الشيعة ومشاهيرهم، قابضاً علىٰ أزمّة التحقيق والتدقيق، فاتحاً مغلقات العلوم بمقاليد أفكاره، وكان رحمه الله وجيهاً معظّماً، وإماماً مسلّماً.

وكانت له المكانة السامية في صدور أهل الفضل والعقل، لتبحّره في العلوم العقلية والنقلية، وورعه وتقواه وثبات إيمانه، وإعراضه عن الدنيا الفانية، بحيث كانوا يقدّمونه في جميع المراتب والأفنان علىٰ أخيه السيد محمّد العظيم الشأن، كما شافهني بذلك تلميذه شيخنا الأُستاذ العلاّمة الميرزا إبراهيم السلماسي الكاظمي.

هذا، وقد تلمّذ على العلاّمتين المتعاصرين الشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي، والميرزا محمّدحسن الشيرازي، ولم يبرز من قلمه إلاّ القليل من المؤلّفات الجياد،

---

(١) نقباء البشر ٣: ١١٦٨ برقم: ١٦٩٤.

(٢) أحسن الوديعة ص ٢٦.

كحاشيته علىٰ نجاة العباد.

وقد توفّي ﷺ في الكاظمين فجأة قبل طلوع الشمس من اليوم الثامن من شهر رجب سنة (١٣١٣) كما ذكره لنا ولده الوحيد السيد عبدالرزّاق سلّمه الله تعالىٰ، فأثّرت وفاته في القلوب أثراً جسيماً، وشيّع جثمانه تشييعاً عظيماً، ودفن في اليوم التاسع من الشهر المذكور في مقبرتهم الكائنة بالحسينية، ورثاه جمع من شعراء عصره وأُدباء مصره بقصائد فاخرة عندنا قصيدة منها، ولم يعقب سوىٰ ولده المذكور[١].

وأعقب من ولده: السيد عبدالرزّاق، توفّي في ٢٩ من محرّم الحرام سنة (١٣٨٤) ونقل إلى الغري ودفن بها.

أعقاب السيد مهدي بن السيد أحمد الحيدري

وأما السيد مهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقد كان قدوة السادات، ومنبع السعادات، أعلم علماء بغداد، ومفزع السادة الأمجاد، ولسان بني الحسن في العراق، وكان من مشايخ العلاّمة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس سرّه.

قال السيد الصدر: عالم عامل، فاضل كامل، فقيه أُصولي. قرأ في بلد الكاظمين على السيد الوالد العلاّمة، حتّىٰ قرأ عليه الرياض، ثمّ على الشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي. ثمّ هاجر إلى النجف، وقرأ في الأُصول على المولى الآخوند المولىٰ علي الخوئي، تلميذ العلاّمة الأنصاري ﷺ، وفي الفقه على الشيخ محمّدحسين الكاظمي، ثمّ حضر علىٰ شيخنا الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي.

ثمّ هاجر إلىٰ سامراء، وكان يحضر معنا درس سيدنا الأُستاذ، وبعد مدّة رجع إلى الكاظمين، وأخذ في التصنيف في الفقه، وكتب شرحاً على الشرائع إلى الزكاة، ويقيم الجماعة. وفي أواخر أمره صارت له مرجعية التقليد، فكتب رسالة عملية وطبعت.

وتوفّي ليلة الحادي عشر من المحرّم سنة (١٣٣٦) وشيّع تشييعاً عظيماً، ودفن مع إخوته في مقبرتهم بالحسينية، رضي الله عنه وأرضاه[٢].

وقال الشيخ حرزالدين: كان عالماً فقيهاً، مجاهداً ثقة أميناً، وكان وجيهاً مقدّماً،

---

(١) أحسن الوديعة ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) تكملة أمل الآمل ٦: ١٠٢ ـ ١٠٣ برقم: ٢٥٨٥.

وشخصاً بارزاً في الكاظمية، نافذ الكلمة، مطاعاً عند الأكابر والوجوه، أديباً بارعاً حسن المحاضرة بشوشاً، قرأ مقدّماته في الكاظمية، وحضر الفقه والأُصول على الحجّة الشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي في الكرخ، هاجر إلىٰ بلد العلم والفقاهة النجف الأشرف لطلب الاجتهاد، وبالآخرة حاز علىٰ درجة عالية من الفضل.

اشترك مع العلماء في الجهاد الذين خرجوا لمدافعة الانكليز من دخول جيوشهم إلى القطر العراقي المسلم، منذ أن فتح العراق من الأكاسرة ليفسد أهله ولكي يغيّر عليهم عقائدهم وأخلاقهم العربية، إلىٰ غير ذلك، وخشية من دسائسهم التي كانت شعارهم ودثارهم، وقد أُبلي السيد بلاءً حسناً في الجبهة التي كان فيها ـ القورنة والعمارة ـ مع السيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد.

وحضر في النجف على الأُستاذ الشيخ محمّدحسين الكاظمي، وعلى السيد الميرزا محمّدحسن الشيرازي، وهاجر مع الميرزا إلىٰ سرّمن رأىٰ، وأكمل تلمّذته عليه هناك، ثمّ عاد إلىٰ بلده مجتهداً جامعاً، وتتلمّذ عليه جملة من الطلبة في الكاظمية، منهم الشيخ مهدي بن إبراهيم بن هاشم الدجيلي الكاظمي المشهور جرموقة، المتوفّىٰ سنة (١٣٣٩) وأجاز أن يروي عنه السيد عبدالهادي بن الميرزا إسماعيل الشيرازي النجفي.

وألّف كتاباً في الفقه في الطهارة والصلاة والصوم، وشرحاً علىٰ كتاب شرائع الاسلام شرح منه كتاب الطهارة في ستّة أجزاء، وكتاب الصلاة في أربعة أجزاء، وفرغ من المجلّد الأوّل سنة (١٣٠٩) كلّها بخطّ مؤلّفها حدّثني من رآها، وكتب في الأُصول ما أملاه عليه أُستاذه الميرزا الشيرازي، وسمعنا له تعليقة علىٰ رسائل الشيخ الأنصاري، ورسالة في الرجال، ورسالة في الهيئة، ورسالة لعمل مقلّديه.

وتوفّي ليلة الأحد ١١ محرّم الحرام سنة (١٣٣٦)[١].

وقال السيد الكاظمي: السيد السند، والمولى المعتمد، ركن الاسلام، وفقيه أهل البيت عليهم السلام، الزاهد العابد المجاهد السيد مهدي، وقد انتقلت إليه بعد أخيه السيد محمّد في الكاظمين عليهما السلام رئاسة الطائفة الحيدرية، وكان من الورع والتقوىٰ ورسوخ الإيمان، وحسن المعاشرة مع الإخوان، وطهارة القلب، وصفاء الباطن، وانكبابه علىٰ تحصيل

---

(١) معارف الرجال ٣: ١٤٣ - ١٤٥.

العلوم والمعارف، بمكانة عالية، ومنزلة سامية، وذلك لا يحتاج إلى البيان، وفي غنىً عن إقامة البرهان، فإذن الأولىٰ العدول عن ذلك إلىٰ بيان مشايخه ومؤلّفاته وتاريخ وفاته.

فأقول: كان رحمه الله في ابتداء أمره في الكاظمين عليهما السلام، ثمّ غادرها برهة من الزمان، وأقام في الغري السري، لتحصيل العلوم والمعارف، فتلمّذ في ذلك الزمان على العلاّمة الشيخ محمّدحسين الكاظمي رحمه الله، والعلاّمة الميرزا محمّدحسن الشيرازي، وكان إذا جاء إلىٰ بلده الكاظمين عليهما السلام حضر بحث العلاّمة الشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي رحمه الله، ولم يتلمّذ علىٰ غيره من علماء الكاظمين كما أُفيد، وهاجر مع أُستاذه العلاّمة الشيرازي رحمه الله إلىٰ سامراء، فتلمّذ عليه إلىٰ أن بلغ مبلغ الرجال، وحاز الفضل والكمال، فهاجر في حياة أُستاذه إلىٰ أرض الكاظمين، وشرع في التأليف، فألّف كتباً لطيفة.

وهاك بيانها علىٰ ما ذكره حفيده السيد الجليل السيد علي‌نقي الحيدري في تلك الورقة: كتاب الطهارة في ستّ مجلّدات، وكتاب الصلاة كذلك، وكتاب الصوم مجلّد، وحاشية على الرسائل لشيخنا المحقّق المرتضى الأنصاري، وتقريرات أبحاث مشايخه في الأُصول، ورسالة في الهيئة، ورسالتان عمليّتان طبعتا في بمبئي وقفت علىٰ إحداهما، ورسالة عملية فارسية.

هذا، وأمّا وفاته، فكانت ليلة الحادية عشرة من المحرّم سنة (١٣٣٦) وبقيت جثّته الشريفة إلى الصبح يتلىٰ عليها القرآن، فلمّا صار الصبح شيّع جثمانه الشريف أهل البلد بأصنافهم، فكان تشييعاً عظيماً، وكنّا في تشييعه في خدمة الوالد الماجد سلّمه الله، ودفن في مقبرتهم الكائنة بالحسينية، وجلس أولاده وأقرباؤه للعزاء في الحسينية أُسبوعاً كاملاً، وأكثر الشعراء في ترثيته[1].

وقال الشيخ الطهراني: علاّمة فقيه متبحّر ورع تقي، مجاهد في سبيل الله. من حجج الاسلام، ومرجع الأحكام، ورأس المجاهدين مع أولاده، كان بالكاظمية من تلاميذ الشيخ محمّدحسين الكاظمي، والميرزا الرشتي في النجف، وآية الله الشيرازي في سامرّاء سنين، وقد ثلم الاسلام بفوته في أوّل هذه الليلة، وهي ليلة الأحد الحادي‌عشر من المحرّم من سنة (١٣٣٦)هـ ودفن في يومه بمقبرة جدّه السيد حيدر بالحسينية، وصلّىٰ

---

(١) أحسن الوديعة ص ٢٦ ـ ٢٧.

عليه ولده القائم مقامه السيد أسدالله بأمر شيخنا آية الله ميرزا محمّد تقي الشيرازي، والعلاّمة الحاج السيد مصطفى الكاشاني وقد حضرا تشييعه، وله تصانيف في الفقه كان يكتبها ويدرّس فيها[١].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: السيد أحمد، والسيد أسدالله، والسيد هادي، والسيد عبدالحميد، والسيد راضي.

أعقاب السيد أحمد بن المهدي بن أحمد الحيدري

أما السيد أحمد بن المهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فأعقب من ولده: السيّد علي نقي صاحب كتاب الدوحة الحيدرية.

أعقاب السيد أسدالله بن المهدي بن أحمد الحيدري

وأمّا السيد أسدالله بن المهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وورع تقي، مجاهد في سبيل الله، كان من أئمّة الجماعة الموثّقين في الكاظمية، ومن العلماء الأعلام، تلمّذ علىٰ والده وغيره من الأجلاّء[٢].

أقول: ولد سنة (١٢٩٠) وتوفّي سنة (١٣٦٤).

أعقاب السيد هادي بن المهدي بن أحمد الحيدري

وأمّا السيد هادي بن المهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال الشيخ الطهراني: عالم فاضل جليل. هو رابع الخمسة النجباء من ولد السيد مهدي الحيدري، ولد في سنة (١٣٠٢)هـ وكان هو وإخوته: السيد عبدالحميد والسيد أسدالله والسيد أحمد، وأصغرهم السيد راضي كلّهم من المجاهدين في دفاع الانكليز، وغرقوا بعد كسر الشعيبة، فنجاهم الله تعالىٰ، وهو اليوم زعيم آل حيدر في الكاظمية، يقيم الجماعة في الصحن الشريف بعد وفاة أخيه السيد أسدالله في سنة (١٣٦٤)هـ[٣].

أعقاب السيد عبدالحميد بن المهدي بن أحمد الحيدري

وأمّا السيد عبدالحميد بن المهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال الشيخ

---

(١) نقباء البشر ٥: ٤٢٧ ـ ٤٢٨ برقم: ٥٨٦.

(٢) نقباء البشر ١: ١٤٢ برقم: ٣٢٠.

(٣) نقباء البشر ٥: ٥٥٢ برقم: ٧٦١.

الطهراني: عالم كامل، وورع جليل، كان في النجف الأشرف من تلامذة الميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمّدكاظم الخراساني، والشيخ محمّدطه، والشيخ آغا رضا الهمداني، وغيرهم، ثمّ عاد إلى الكاظمية، فكان قائماً بالوظائف الشرعية علىٰ أحسن وجه، وقد جاور النجف أخيراً، وتوفّي بلا عقب في سنة (١٣٦٧) وكانت ولادته في سنة (١٢٨٧)[١].

أعقاب السيد راضي بن المهدي بن أحمد الحيدري

وأمّا السيد راضي بن المهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم العطّار، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وكان من المجاهدين، حضر مع أبيه وإخوته في الشعيبة، وقد غرقوا بعد انكسار جيش المسلمين وأنجاهم الله، ولد في صفر سنة (١٣٠٥) وكان في الأواخر من علماء بغداد ومراجع الأُمور بها عدّة سنين، إلىٰ أن توفّي في شهر صفر سنة (١٣٧٢) ودفن في حسينية أُسرته في الكاظمية[٢].

أعقاب السيد إبراهيم بن حيدر بن إبراهيم العطّار

وأمّا السيد إبراهيم بن السيد حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فكان من أهل الصلاح والتقوىٰ والورع.

قال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٥٠) في الكاظمية، وتوفّي فيها سنة (١٣١٨) ودفن فيها في مقبرة آل حيدر في صحن مشهد الكاظمين عليهما السلام، هو من السادة القاطنين في بلد الكاظمين عليهما السلام المعروفين بآل السيد حيدر، وطائفة منهم قطنوا بغداد، وكلّهم من أجلاّء السادة ونجبائهم، معروفون بحسن الأخلاق وسعة الصدر والتقوىٰ، وفيهم العلماء والفضلاء.

قرأ المترجم أوّلاً في الكاظمية، ثمّ هاجر إلى النجف، فقرأ فيها مدّة، ثمّ عاد إلى الكاظمية، فحضر درس أحد أقربائه السيد محمّد بن السيد أحمد، ودرس الشيخ محمّدتقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسدالله التستري، له من المؤلّفات: هداية المسترشدين إلىٰ معرفة الإمام المبين، هداية العباد ليوم المعاد، أعمال شهر رمضان،

---

(١) نقباء البشر ٣: ١٠٩٣ برقم: ١٥٩٢.

(٢) نقباء البشر ٢: ٧٢٠ برقم: ١١٧٠.

مجموعة ذات أخبار وفوائد[١].

وقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وورع تقي صالح، كان من العلماء الأجلاّء، له تصانيف قيمة، منها كتاب في الإمامة في مجلّدين سمّاه هداية المسترشدين إلىٰ معرفة الإمام المبين، وهداية العباد ليوم المعاد في أخبار جملة من أحكام الدين وعقائد المؤمنين والمواعظ والحكم والمعجزات في ثلاثمائة فصل، وكتاب في أعمال شهر رمضان، توفّي حدود سنة (١٣٢٠)[٢].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: السيد حيدر، والسيد محمّدتقي، والسيد مصطفى البغدادي الكاظمي، والسيد جعفر، ولهم ولد وعقب.

أعقاب السيد مصطفى بن إبراهيم بن حيدر الحيدري

أمّا السيد مصطفى بن إبراهيم بن حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال الشيخ حرزالدين: ولد في الكاظمية، ونشأ فيها، وهو اليوم من العلماء الأجلاّء والفقهاء الأتقياء، ذوالفضل الجزيل، والأدب الجميل، كاتب مؤرّخ منقّب ثقة عدل أمين.

وله من المؤلّفات: بشارة الاسلام في علائم ظهور الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن عليهما السلام يقع في جزئين، الأوّل فرغ منه سنة (١٣٣٠) والثاني فرغ منه سنة (١٣٣٢) وقد طبعا في مجلّد واحد بمطبعة الآداب سنة (١٣٣٢) وتوفّي في الكاظمية ١١ رمضان سنة (١٣٣٩) ودفن في صحن الإمامين الكاظمين عليهما السلام في مقبرتهم[٣].

وقال السيد الكاظمي: السيد العالم الجليل السيد مصطفىٰ، وكان رحمه الله سيداً جليلاً وورعاً نبيلاً، جالسته مراراً، ولقيته كراراً، ألّف كتاباً في علامات ظهور الإمام الغائب سمّاه بشارة الإسلام، طبع في مطبعة الآداب الكائنة ببغداد سنة (١٣٣٢) وطبع بحذف الأسانيد في سوريا. توفّي رحمه الله كما وجدت بخطّي علىٰ ظهر كتابه المذكور، ضحوة يوم الجمعة حادي‌عشر شهر رمضان سنة (١٣٣٩) ودفن في مقبرتهم في الصحن الكاظمي، ولم أقف

---

(١) أعيان الشيعة ١: ١٣٧.

(٢) نقباء البشر ١: ١٤ برقم: ٣٤.

(٣) معارف الرجال ٣: ١٨ - ١٩.

علىٰ تاريخ ولادته[١].

وقال الشيخ الطهراني: عالم فاضل كامل جليل. كان من الأفاضل الأجلاّء الأتقياء، له كتاب في الغيبة وأحوال الحجّة وعلائم الظهور سمّاه بشارة الاسلام، طبع جزؤه الأوّل في بغداد سنة (١٣٣١)هـ والباقيات الصالحات في تعقيب الصلوات، والأسرار المودعة في أعمال يوم الجمعة، إلىٰ غير ذلك. وتوفّي حدود سنة (١٣٣٦)هـ[٢].

أعقاب السيد باقر بن حيدر بن إبراهيم العطّار

وأمّا السيد باقر بن حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال السيد الصدر: أُستاذي في مبادىء اشتغالي في علوم العربية والمنطق، قرأت عليه برهة من الزمان، وكان فاضل عصره في العلوم العربية، صنّف فيها نظماً ونثراً، وكان عالماً فاضلاً في الفقه والأُصول، قرأهما على الشيخ الفقيه الشيخ محمّدعلي بن ملاّ مقصود علي، وعلىٰ حجّة الاسلام الشيخ محمّدحسن آل يس.

وصنّف كتباً، منها: كتابه المسمّىٰ بنزهة الطلاّب فيما يتعلّق بألغاز علم الإعراب، ورتّبه علىٰ مناهج، وهو كتاب جليل يدلّ علىٰ أنّه ممّن خاض بحار العلوم الأدبية، وشقّ تيّارها، ونظم النحو بتمامه في مائة بيت من الرجز. وله نظم قطر الندىٰ لابن هشام، ورسالة في النحو جيّدة جدّاً، تجري مجرى الصمدية للبهائي رحمه الله، وله في المنطق نظم ونثر، وتعاليق وكتابات في الفقه والأُصول.

وكان رحمه الله زمناً من رجله، وكانت وفاته في شهر رجب سنة (١٢٩٠) وقد ناهز السبعين[٣].

وقال الشيخ حرزالدين: كان من العلماء الأتقياء، والأفاضل الأُمناء، وكان فقيهاً أُصولياً، وله حوزة طلاّب في بلد الكاظمية يدرّسها الفقه والأُصول وعلم المنطق والعقائد، وله سمعة ووجاهة في بلده وقد عاصرناه.

وقرأ العلوم في الكاظمية على الحجّة الشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي، والشيخ

---

(١) أحسن الوديعة ص ٢٤.

(٢) نقباء البشر ٥: ٣٧١ برقم: ٥٠٤.

(٣) تكملة أمل الآمل ٢: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ برقم: ٢١٨.

محمّدعلي بن الملاّ مقصودعلي المازندراني نزيل بلدة الكاظمية، وممّن تتلمّذ عليه أوّلاً السيد حسن الصدر الكاظمي المتوفّىٰ سنة (١٢٥٤).

وله كتابة في الفقه بعنوان استدلالي، ورسالة في علم المنطق، وأُرجوزة فيه أيضاً، ومنظومة في علم النحو كاملة، وتعاليق علىٰ بعض الكتب، وله الألغاز. وتوفّي في اليوم التاسع من شهر رجب سنة (١٢٩٠)[١].

وقال السيد الكاظمي: كان رحمه الله عين الأماثل، وجامع الفضائل، أديباً أريباً، وكاملاً لبيباً، مكبّاً علىٰ تحصيل العلوم، ماهراً في إنشاء المنثور والمنظوم، تلمذ على العلاّمتين المتعاصرين الشيخ محمّدعلي بن الملاّ مقصود علي المازندراني الكاظمي، المنتهية إليه رئاسة الإمامية في عصره في مصره، صاحب المؤلّفات البديعة في الفقه والأُصول، والشيخ محمّدحسن آل ياسين الكاظمي.

هذا وللسيد باقر كتب، منها: نزهة الطلاّب فيما يتعلّق بألغاز علم الإعراب، ومنها الروضة البهية فيما يثمر بتحقيق الكلمة النحوية، ومنها الدرّة البهية فيما يتعلّق ببيان أُصول الفقه بحسب أجزائه الإضافية، ومنها رسالة في ألغاز علم الفقه، ومنها منظومة في الطبّ، ورسالة في ردّ الكشفية، ورسالة في النحو، ومنظومة في النحو سمّاها درّ الغوّاص في اثني‌عشر حديقة عدد أبياتها مائة، ومنظومة هي نظم قطر الندىٰ لابن هشام الأنصاري، ومنظومة أُخرىٰ في النحو، إلىٰ غير ذلك من الرسائل المختصرة.

وكانت وفاته علىٰ ما ذكره بعض أقربائه في الكاظمين عليهما السلام في شهر رجب سنة (١٢٩٠)[٢].

وقال الشيخ الطهراني: عالم فاضل، كان السيد حسن الصدر من تلاميذه، قرأ عليه العربية والمنطق، وترجمه في التكملة، فقال: كان عالماً فاضلاً، قرأ الأُصول والفقه على الفقيه الشيخ محمّدعلي بن مقصود علي المازندراني الكاظمي، والعلاّمة الشيخ محمّدحسن آل ياسين.

وله تصانيف نظماً ونثراً، منها: نزهة الطلاّب فيما يتعلّق بألغاز علم الأعراب، ورسالة

---

(١) معارف الرجال ١: ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) أحسن الوديعة ص ٢٤.

أُخرىٰ في النحو نظير الصمدية، ومنظومة في تمام النحو في مائة بيت مرتّبة على اثنتيعشرة حديقة سمّاها الخلاصة، ونظم قطر الندىٰ، وله رسائل في المنطق نظماً ونثراً، وتعليقات وكتابات في الفقه والأُصول وغيرهما.

توفّي في (٩ ـ رجب ـ ١٢٩٠)[١].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد محمّد درج، والسيد حسن العطّار البغدادي الأصمّ.

أعقاب السيد حسن العطّار البغدادي الأصمّ

أمّا السيد حسن بن باقر بن حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار الحسني البغدادي، فقال الشيخ الطهراني: كان عالماً فاضلاً، وأديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً، له ديوان شعر من الراقي، وكان يعرف بـ«الأصمّ» توفّي سنة (١٢٤١)[٢].

وأعقب من ولديه، وهما: علي، والمحسن.

أمّا علي بن الحسن الأصمّ بن باقر بن حيدر، فأعقب من ولده: الجواد.

وأمّا المحسن بن الحسن الأصمّ بن باقر بن حيدر، فأعقب من ولده: أحمد.

أعقاب السيد جواد بن حيدر بن إبراهيم العطّار

وأمّا السيد جواد بن حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فقال السيد الكاظمي: كان عالماً جليلاً تقياً زكياً، توفّي في سنة (١٣٢١)[٣].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: السيد صادق. والسيد صالح. والسيد عبدالحسين. والسيد محسن.

أمّا السيد صالح بن الجواد بن حيدر بن إبراهيم العطّار الحسني الكاظمي، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وتقي معروف، أحد بارزي علماء هذا البيت الرفيع، ومشاهير أفاضله، كان عالم بغداد الوجيه في عصره، ومن مراجع الأُمور القائمين بالوظائف الشرعية، وكان من أهل الصلاح والورع المعروفين بالشرف والنزاهة وخدمة الدين، إلىٰ

---

(١) الكرام البررة ١: ١٧٩ برقم: ٣٧١، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ١٨١ ـ ١٨٢ برقم: ٩٤.

(٢) الكرام البررة ١: ٣١٠، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٣٠٦ ـ ٣٧ برقم: ١٣٧.

(٣) أحسن الوديعة ص ٢٤.

أن توفّي في (٢٦ ـ رجب ـ ١٣٤٣)[١].

وأعقب من ولده: السيد محمّد الحيدري.

أعقاب السيد عبدالرسول بن حيدر بن إبراهيم العطّار

وأمّا السيد عبدالرسول بن حيدر بن إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار، فهو السيد التقي النقي الصالح الوفي المهذّب اللوذعي المقدّس الزاهد العابد، الذي يقول فيه الشاعر شعراً:

عـــبدالرســول خــير آل حــيدر ... في الزهد والتقوىٰ وطيب العنصر

وتوفّي في شهر ذي‌القعدة سنة (١٣٢٢).

وأعقب من ولده: السيد محمّدرضا.

أعقاب السيد أحمد العطّار بن محمّد العطّار

وأمّا السيد أحمد العطّار بن محمّد العطّار بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادي النجفي، فقال السيد الصدر: كان من أفراد الدهـر، وعـلماء الفـقه والأُصـول، والرجـال والحديث والأدب، تلمّذ على السيد مهدي بحرالعلوم، ولمّا توفّي والده السيد مـرتضى الطباطبائي رثاه السيد أحمد المذكور مؤرّخاً ومعزّياً لولده السيد بحرالعلوم في أبيات، بها خمسة تواريخ. ورأيت له كتاباً في الفقه سمّاه التحقيق، رأيت منه كتاب الطهارة في أربع مجلّدات بقلمه الشريف، وكتاباً في أُصول الفقه في جزأين سمّاه التحقيق أيضاً، ومنظومة في الرجال أحسن ما رأيت في نظم الرجال.

وتوفّي سنة خمس عشرة ومائتين وألف، وله شعر كثير جيد في مدح أهل البيت عليهم السلام وغيره، وطبع جديداً له كتاب في أدعية شهر رمضان، اسمه رياض الجنان في أعمال شهر رمضان، طبع ببغداد سنة (١٣٣٢).

وكان السيد حيدر ابن أخيه السيد إبراهيم بن محمّد بن علي بن سيف الدين وصهره على ابنته، أُمّ السيد أحمد والد السادات الأماجد العلماء في بلد الكاظمين[٢].

وقال الشيخ حرزالدين: كان المترجم له فقيهاً محقّقاً، وشاعراً محلقاً، هو أحد العلماء الذين قرضوا القصيدة الكرارية للفاضل الشريف الكاظمي، عارفاً بالأخبار والقـواعـد

---

(١) نقباء البشر ٢: ٨٨٠ برقم: ١٤١٨.

(٢) تكملة أمل الآمل ٢: ١٣٣ برقم: ١٣٥.

الأُصولية محدّثاً، وقد رثا أهل البيت عليهم السلام كما رثا العلماء الأعلام، ومدح الوجوه ورؤساء القبائل، وقد احتوىٰ شعره علىٰ كثير من التواريخ.

وتتلمّذ على السيد محمّدمهدي الطباطبائي بحرالعلوم النجفي، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وهما أظهر أساتذته. وألّف كتاب التحقيق في الفقه يقع في عدّة مجلّدات، والتحقيق في الأُصول يقع في مجلّدين، وديوان شعر، وكتاب في أدعية شهر رمضان، ومنظومة في علم الرجال.

والمترجم له كان أحد العلماء الذين اشتهروا بالأدب الواسع، ومن حضّار الندوة الأدبية المعروفة بمعركة الخميس في النجف، وتوفّي في اليوم السابع من شهر شعبان سنة (١٢١٦)[١].

وقال السيد الكاظمي: العالم الجليل، والحبر النبيل، السيد السند... كان رحمه الله عالماً كاملاً، وفقيهاً فاضلاً، وزاهداً عابداً، صاحب كرامات باهرة، ومقامات عالية، هاجر من وطن أبيه بغداد وأقام في دار هجرته النجف الأشرف، وتلمّذ علىٰ سميّنا العلاّمة الطباطبائي، ومن ثمّ اشتغل بالتأليف والتصنيف.

فألّف كتباً شريفة، وصحفاً لطيفة، وهي: التحقيق في أُصول الفقه في ضمن مجلّدين، منظومة في الرجال، رياض الجنان في أعمال شهر رمضان، طبع في بغداد مطبعة دار السلام سنة (١٣٣٢) في (٣٩١) صفحة بقطع يوضع في الجيب، وقد وقع فيه عدّة أغلاط مطبعية لا تخفىٰ على الفطن الأريب. وديوان شعر في مدائح الأئمّة عليهم السلام. الرائق مجموعة لطيفة جمع فيها أشعاراً كثيرة للشعراء المتقدّمين والمتأخّرين، وهو المختار من أشعار العرب.

توفّي رحمه الله سنة (١٢١٥) علىٰ ما ذكره السيد الجليل السيد علي‌نقي نجل العالم الجليل السيد أحمد ـ سلّمه الله ـ نجل سيدنا الفقيه السيد مهدي آل السيد حيدر قدس سره في الورقة التي كتب فيها ترجمة آبائه الكرام بعد ما طلبت منه ذلك مشافهة، وقد أثنىٰ عليه السيد المذكور ثناءً جزيلاً، ومدحه مدحاً جميلاً، وذكر فيها له كرامة تتعلّق بأمر زواجه لا مجال

---

(١) معارف الرجال ١: ٦٠ - ٦٥.

لنقلها هنا[١].

وقال الشيخ الطهراني: من علماء عصره الأُدباء، وشعرائه المشاهير، رأيت بخطّ حفيده العلاّمة السيد راضي بن الحسين بن أحمد علىٰ رياض الجنان في أعمال شهر رمضان للمترجم المطبوع، أنّه ولد في النجف (ع١ ـ ١١٢٨) ورأيت على أُرجوزته الرجالية الموجودة في النجف عند السيد محمّد البغدادي أنّه ولد في بغداد في (ع١ ـ ١١٣١) والأوّل أصحّ ظاهراً.

أخذ المترجم مقدّمات العلوم في النجف عن لفيف من العلماء والفضلاء، ثمّ قرأ الفقه والأُصول على الشيخ محمّدتقي الدورقي، والآغا محمّدباقر البهبهاني، والشيخ مهدي الفتوني، والسيد مهدي بحرالعلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء مدّة طويلة، ولازم السيد مهدي ملازمة الظلّ، وأكثر من مدحه ومدح أبيه حتّىٰ عدّ من أخصّ أصحابه وملازميه، وكان ملمّاً بجملة من العلوم، وماهراً في أغلب الفنون.

وكانت له اليد الطولىٰ في الأدب، بل كان من شيوخ الأدب في عصره تقريباً، وشعره أمتن من شعر كثير من معاصريه، وله ديوان شعر كبير جمعه بنفسه حوىٰ مختلف الأنواع، وضمّ جملة من مدائح أقطاب العلم ومراثيهم، توفّي رحمه الله في النجف في (١٢١٥) ودفن في أيوان الذهب قرب مقبرة العلاّمة الحلّي.

وله آثار منها: الأُرجوزة الرجالية، وقد كتب بخطّه شرحاً عليها علىٰ نحو التعليق في حواشي النسخة، وأرّخ النظم في (١٣ ـ ع١ ـ ١١٩٢) ومن تصانيفه: التحقيق في غاية التحقيق في أُصول الفقه في مجلّدين، والتحقيق في الفقه في عدّة مجلّدات، وديوان شعر جمع فيه قرب (٥٠٠٠) بيت، والرائق من أشعار الخلائق مجموع شبه الكشكول جمع فيه أشعاراً وتراجم للمتقدّمين والمتأخّرين[٢].

وقال السيد الأمين: كان فاضلاً أُصولياً رجالياً محدّثاً زاهداً ناسكاً صاحب كرامات، أديباً شاعراً، علماً من أعلام عصره، هاجر من وطن أبيه ببغداد إلى النجف وعمره عشر سنوات، فقرأ العلوم العربية وغيرها حتّىٰ برع فيها، ثمّ قرأ في الأُصول والفقه علىٰ مشاهير

---

(١) أحسن الوديعة ص ٧ ـ ٩ برقم: ٢.

(٢) الكرام البررة ١: ١١٣ ـ ١١٤ برقم: ٢٢١.

ذلك العصر، وكانت له خزانة فيها نفائس الكتب، وحجّ بيت الله الحرام مرّتين، وتشرّف بزيارة النبي صلى الله عليه وآله، وعند عوده في المرّة الثانية عام (١١٧٩) هـ قال أخوه السيد إبراهيم مؤرّخاً:

سعىٰ إلى الحجّ فنال قصده ... وللعهود السالفات جدّد
وزار مثوى المصطفى الطهر الذي ... من زار مثواه الشريف يسعد
فليحمد الله تعالىٰ حيث قد ... وفّقه للعود فهو أحمد
ومذ أتىٰ أرّخت حجّ ثانياً ... وزار جدّه الرسول أحمد

وتلمّذ على السيد مهدي بحرالعلوم الطباطبائي، ويروي عنه وعن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وكثرت ملازمته لبحرالعلوم، ومدحه ومدح أباه السيد مرتضىٰ بمدائح كثيرة، بل قصّر أكثر شعره عليه، ويقال: انّه قرأ على الوحيد البهبهاني ولم يثبت.

ثمّ قال: وقد أعقب أربعة بنين وبنتاً واحدة، وهم: السيد موسىٰ مات عقيماً. والسيد حسين والد السيد راضي جدّ الأُسرة المعروفة بآل السيد راضي. والسيد هادي جدّ الطائفة المعروفة بآل السيد هادي. والسيد محمّد جدّ أُسرة كبيرة يعرف رهط منها بآل المراياتي، وهذه النسبة جاءتهم من جهة بعض النساء. وذكر نبذة من شعره الرايع[١].

وقال الخاقاني: عالم جليل، وشاعر مطبوع. ولد ببغداد (٤) شهر رمضان من عام (١١٢٥) هـ ونشأ بها، وهاجر إلى النجف وعمره عشر سنوات.

ثمّ ذكر ما أورده السيد الأمين في الأعيان.

ثمّ قال: وذكره صاحب الحصون[٢]، فقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، له إلمام بجملة العلوم، رحل من مسقط رأسه بغداد إلى النجف في طلب العلم، وتلمّذ على السيد محمّدمهدي الطباطبائي، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وتخرّج عليهما، وله قصيدة مشتملة علىٰ عدّة تواريخ في رثاء السيد مرتضىٰ والد بحرالعلوم، وأُرجوزة في علم الرجال، وديوان جمعه بنفسه يوجد بمكتبتنا منه نسخة بخطّه قد احتوىٰ علىٰ جملة مدايح ومراثي العلماء الذين في عصره، وله نظم منقبة لأميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٢) الحصون ٩: ١٩٥.

وذكره النقدي في الروض النضير[١]، فقال: كان من أهل الفضل والتقوىٰ، وكانت له الجامعية في جملة من العلوم، واليد الطولىٰ في الأدب، وكان جلّ تلمّذته علىٰ السيد بحرالعلوم، وقد أثبت له طائفة من شعره.

تسالم الكلّ علىٰ أنّه توفّي في النجف (٧) شعبان من عام (١٢١٥) هـ ودفن في الأيوان الذهبي، ورثاه شعراء عصره، منهم أخوه السيد إبراهيم، ومنهم الحاج محمّدرضا الأُزري بقصيدة، وإليك المطلع والتأريخ:

مصاب تكاد الشمّ منه تميد ... وتخبو له زهر النجوم وتخمد

ولمّا نحا دار المقامة أرّخوا ... له مقعد في محفل الخلد أحمد

خلّف من الكتب عدداً كبيراً، اشتمل علىٰ عدد من العلوم، كالفقه والأُصول والأدب والتأريخ والعبادة، وإليك أسماء البعض:

١ ـ التحقيق في الفقه، وجد منه كتاب الطهارة بخطّه في أربع مجلّدات، ورأىٰ صاحب الأعيان منه مجلّداً بكرمانشاه.

٢ ـ كتاب في الأُصول في مجلّدين، وقد أسماه أيضاً التحقيق.

٣ ـ رياض الجنان في أعمال شهر رمضان مطبوع.

٤ ـ ديوان شعره، يقع في نحو خمسة آلاف بيت، يوجد في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، وقد أرّخ فيه وفاة جماعة من الأعلام، كالميرزا طوفان الهزارجريبي سنة (١١٩٠)هـ والشيخ حسين بن الشيخ محمّديحيى الخمايسي سنة (١١٩٢) هـ والشيخ إسحاق الخمايسي عندما تاه في بيداء كربلاء فمات عطشاناً عام (١١٧٣) هـ والشيخ أبيالحسن بن الشيخ أحمد بن خليل عام (١١٨٨) هـ وعبداللطيف أفندي الرحبي سنة (١١٧٧) هـ ومحمود چلبي بن حسن بن طويق سنة (١١٦٣) وعبدالقادر بن أحمد أفندي خطيب جامع أبيحنيفة سنة (١١٧٢) هـ والسيد علي فخرالدين الشامي سنة (١١٧٨) هـ.

٥ ـ الرائق، مجموع ضمّنه شعر الأوائل والأواخر والمعاصرين له، يوجد منه صورة بمكتبة الإمام الصادق عليه السلام في الكاظمية.

---

(١) الروض النضير ص ٣٤٥.

٦ ـ منظومة في علم الرجال، وتوجد منها نسختان مخطوطتان في النجف، وكلاهما عند العلاّمة السيد محمّد البغدادي حفيد المترجم له بخطّ الناظم، فرغ منها عام (١١٩٢)هـ.

ثمّ عند ذكر نماذج من شعره قال: للعطّار شعر يعلو فيه، فيوازن الطبقة الأُولىٰ من شعراء عصره، ثمّ يهبط حتّىٰ لا تكاد تصدق أنّه ذلك الفارس السباق، وقد أثبت له نماذج كثيرة من شعره تصوّره وتوقفك علىٰ شاعريته، كما تفهمك مكانته العلمية والاجتماعية في عصره، فقد كان يتمتّع باحترام وحبّ من قبل كافّة الأعلام، وقد جمع بين شرفي العلم والحسب، فكان مرموقاً عند الكبير والصغير.

ثم ذكر من أشعاره يرثي الإمام الحسين عليه السلام.

وذكر من شعره: أبياتاً متضمّناً أبيات عمر بن الفارض وقد أرسلها إلى الملاّ محمود الكليدار سادن الروضة الحيدرية، وله يصف مجلساً ريفياً عند السادة السيد رحمة بن السيد جابر وإخوته، وله يرثي السيد صادق الفحّام الشاعر المعروف المتوفّىٰ عام (١٢٠٥) هـ وله من قصيدة يمدح آل سلمان مشايخ خزاعة وكانت له معهم صحبة أكيدة، وله مقرضاً القصيدة الكرّارية للشيخ شريف الكاظمي، وله مؤرّخاً عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي وذلك سنة (١٢٠٤) هـ.

وله من قصيدة يرثي السيد جواد بن السيد عيسىٰ جدّ السادة آل الجواد، وله من قصيدة يرثي بها ملاّ محمّدصالح سادن الروضة الحيدرية وذلك عام (١١٦٠) هـ وله مؤرّخاً عام وفاة السيد محمّدمهدي بحرالعلوم وذلك سنة (١٢١٢)هـ وقد رثاه بمقصورة وستّة تواريخ، وله يرثي السيد أحمد القزويني جدّ الأُسرة المعروفة ويؤرّخ عام الوفاة وذلك سنة (١١٩٩) هـ ويعزّي السيد مهدي الطباطبائي، وله يرثي شقيقة السيد مهدي الطباطبائي ومؤرّخاً عام الوفاة (١٢٠٤) هـ.

وله مهنّئاً ومؤرّخاً عام قدوم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء من حجّته الأُولىٰ وذاكراً بعض العلماء الذين معه، وهم السيد محسن صاحب المحصول، والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ محمّدعلي الأعسم، وذلك عام (١١٩٨) هـ وله راثياً أُستاذه الآغا باقر الهزارجريبي وقد توفّي عام (١٢٠٥) هـ وله من قصيدة يرثي بها السيد موسى بن السيد جعفر وذلك عام (١١٧٢) هـ.

وله يدعو الله تعالىٰ أن يمنّ عليه بولد وذلك عندما تقدّم في السنّ، وقد استجاب الله دعاه، فرزق مولوداً أسماه علياً يوم (٢٣) ربيع الأوّل عام (١١٦٨) وقد أرّخ ولادته بقصيدة، وله يرثي السيد مرتضى ابن السيد محمّد الطباطبائي ويؤرّخ عام الوفاة وذلك (١٢٠٤) هـ وله مهنّئاً السيد مهدي الطباطبائي بقدوم والده من ايران ومؤرّخاً عام القدوم، وله يؤرّخ عام وفاة الفحّام (٢١) شوّال عام (١٢٠٥) هـ.

وله مطلع قصيدة يرثي بها السيد رضا بن السيد عيسى بن السيد جعفر في (٢١) جمادي الأُولىٰ سنة (١١٧٧) هـ وله مؤرّخاً إكمال بناء الحرمين العسكريين في سامراء وذلك عام (١٢٠٦)هـ وكان المؤسّس أحمد خان حاكم خوي والمتمّم ولده حسين قلي خان، وله مؤرّخاً عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي وذلك (١٢٠٤) هـ وله مخمّساً لبعض الأبيات، وله أيضاً مؤرّخاً عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي.

وله أيضاً يصف سامراء ويمدح مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام[1].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ السيد حسين. ٢ ـ السيد محمّد. ٣ ـ السيد هادي. ولهم أعقاب. ٤ ـ السيد موسىٰ، مات عقيماً.

أعقاب السيد حسين بن أحمد العطّار

أمّا السيد حسين بن أحمد العطّار بن محمّد العطّار، فأعقب من ولده: السيد راضي، له عقب يقال لهم: آل السيد راضي.

أمّا السيد راضي بن الحسين بن أحمد العطّار، فقال السيد الصدر: كان عالم بغداد، والمرجوع إليه في الأحكام في عصر الشيخ صاحب الجواهر، وكانت له منه وكالة عامّة مطلقة ولم أدركه، غير أنّي سمعت من مشايخي الثناء عليه، وأنّ عمّه السيد محمّد كان من أجلّة العلماء، قام مقام أبيه العلاّمة السيد أحمد.

وكان لصاحب الترجمة ولد أيضاً يسمّىٰ السيد محمّد كان من الأفاضل، تلميذ الفقيه الشيخ محمّدحسن آل يس، وهو والد السيد صادق من علماء بغداد اليوم، وهؤلاء بيت كبير فيهم العلم والشرف قديماً.

ولصاحب الترجمة ولد آخر اسمه السيد حسين من العلماء الأُدباء، وله شعر جيد،

---

(١) شعراء الغري ١: ٢٢٠ ـ ٢٤٩، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ١٠٩ ـ ١٢٠ برقم: ٦٥.

كان يعدّ من أُدباء عصرنا، وكان ساكن الكاظمية فيها توفّي سنة (١٣٠٠).

وتوفّي السيد صادق المذكور في خامس ذي‌القعدة سنة (١٣٣٦) وحملت جنازته على الأكتاف من بغداد إلى الكاظمية في تشييع عظيم رحمة الله تعالىٰ عليه[١].

وقال الشيخ الطهراني: عالم مصنّف، كان من أجلاّء وقته المتبحّرين، وفضلاء عصره الأعلام، وتوفّي سنة (١٢٨٣).

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين، والسيد محمّد، ومحمّدعلي.

أمّا السيد محمّد بن الراضي بن الحسين بن أحمد العطّار، فأعقب من ولده: السيد صادق العالم الجليل المتوفّىٰ سنة (١٣٣٦).

أمّا السيد صادق بن محمّد بن الراضي بن الحسين بن أحمد العطّار، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وورع تقي، قرأ المبادىء والمقدّمات، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر على الشيخ محمّدحسن الكاظمي، والشيخ محمّد طه نجف، والشيخ محمّدكاظم الخراساني، والشيخ حسن المامقاني وغيرهم، ولمّا حصل ضالّته ببلوغ المراتب العلمية العالية عاد إلىٰ بغداد، فكان من رجال الدين المحترمين بها، ومن مراجع الأُمور الشرعية، مع سموّ المكانة بين مختلف الطبقات، إلىٰ أن توفّي في خامس ذي‌القعدة سنة (١٣٣٦) عن سبعين سنة، وحمل نعشه من بغداد إلى الكاظمية، وله آثار، منها الحجّة البالغة للشيعة في جواز نقل الموتىٰ في الشريعة[٢].

وأعقب من ولده: السيد محمّد البغدادي نزيل النجف.

أعقاب السيد هادي بن أحمد العطّار

وأمّا السيد هادي بن أحمد العطّار بن محمّد العطّار، فأعقب من أربعة رجال، وهم: السيد حسن، والصادق، وأحمد، والمحسن.

أمّا السيد حسن بن الهادي بن أحمد العطّار، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد محمّد تقي، والسيد محمّدأمين البغدادي، والسيد محمّدرضا.

أمّا السيد محمّد تقي بن الحسن بن الهادي بن أحمد العطّار، فقال الشيخ الطهراني: عالم

---

(١) تكملة أمل الآمل ٣: ٥٢ برقم: ٧١٦.

(٢) نقباء البشر ٢: ٨٧٥ ـ ٨٧٦ برقم: ١٤١٢.

فقيه، كان عطّاراً في بداية الأمر رغب بطلب العلم، فشرع فيه كبيراً، فأخذ الأوليات وبعض السطوح عن العلاّمة الحجّة الميرزا محمّد الطهراني العسكري في سامراء، وحضر علىٰ أساطين الدين فتلقّاه عنهم، وتوفّي في ليلة الخميس (١٤ ـ شوّال ـ ١٣٤٦) عن نيّف وخمسين سنة، وقد كتب عامّة أبواب الأُصول وجملة من أبواب الفقه مستنبطاً في جميع ذلك[١].

وأعقب من ولده: السيد جعفر البغدادي.

وأمّا السيد محمّدأمين بن الحسن بن الهادي بن أحمد العطّار، فقال السيد الصدر: العالم الفاضل، توفّي سنة (١٣٣١) وله مصنّفات ومؤلّفات جميلة في الفقه والحديث، مات في بلد الكاظمين، ودفن في مقبرتهم في حجرة الصحن الشريف[٢].

وقال الشيخ الطهراني: عالم فقيه، كان من أعلام الكاظمية وأفاضلها، له تآليف جليلة، وتوفّي سنة (١٣٣١) ودفن في مقبرتهم الخاصّة في حجر الصحن الشريف[٣].

أعقاب السيد مصطفى بن محمّد العطّار

وأمّا السيد مصطفى بن محمّد العطّار، فتوفّي سنة (١١٩٥) ودفن بالكاظمية، ورثاه السيد صادق الفحّام البغدادي[٤]. وأعقب من ولديه، وهما: السيد حسن درج، والسيد عيسىٰ له عقب يقال لهم: آل السيد عيسىٰ.

أمّا السيد عيسى بن المصطفى بن محمّد العطّار، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد محمّدعلي، والمصطفىٰ، والحسن.

أمّا السيد محمّدعلي بن عيسى بن المصطفى بن محمّد العطّار، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: المهدي، وعيسىٰ، وموسىٰ.

أمّا عيسى بن محمّدعلي بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: كاظم، والحسين، وجعفر.

---

(١) نقباء البشر ١: ٢٥٢ برقم: ٥٤٣.

(٢) تكملة أمل الآمل ٢: ١٣٤ برقم: ١٣٥.

(٣) نقباء البشر ١: ١٧٨ برقم: ١٧٨.

(٤) راجع ترجمته: الكواكب المنتشرة ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

وأمّا موسى بن محمّدعلي بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وعبدالحسين، والمصطفىٰ.

وأمّا المصطفى بن عيسى بن المصطفى بن محمّد العطّار، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وأمين.

أمّا أحمد بن المصطفى بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عبدالحسين، ورشيد، وإسماعيل، وعيسىٰ توفّي سنة (١٢٣٤) ومحمّد.

أمّا إسماعيل بن أحمد بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من ولديه: صادق، وخليل.

وأمّا عيسى بن أحمد بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وعبدالوهّاب.

وأمّا محمّد بن أحمد بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: محمّدرضا.

وأمّا أمين بن المصطفى بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من خمسة رجال، وهم: المصطفىٰ، وجعفر، والجواد، ومحمّد، وهاشم.

أمّا محمّد بن أمين بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالأمير، وعبدالحسين.

وأمّا هاشم بن أمين بن المصطفى بن عيسىٰ، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، والحسين، والعبّاس، وسعيد.

أمّا سعيد بن هاشم بن أمين بن المصطفىٰ، فأعقب من ولده: عبدالرزّاق.

وأمّا الحسن بن عيسى بن المصطفى بن محمّد العطّار، فأعقب من ولديه، وهما: الجواد، وعبدالعزيز.

أمّا الجواد بن الحسن بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من أربعة رجال، وهم: كاظم، والهادي، والمهدي، والمصطفىٰ.

وأمّا عبدالعزيز بن الحسن بن عيسى بن المصطفىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: محمّدحسين، والحسن.

وجميع هؤلاء كانوا ببغداد يعرفون بـ«آل السيد عيسىٰ» و «آل السيد حيدر» في المشهد الشريف الكاظمي.

أعقاب علي بن علي بن سيف الدين

وأمّا علي بن علي بن سيف الدين بن رضاءالدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاءالدين بن محمّدعلي بن عطيفة، فمن عقبه: السيد إسماعيل بن السيد ياسين بن محمّد الأمير بن الحسن بن علي.

وأعقب إسماعيل هذا من أربعة رجال، وهم: الحسين درج، ومحمّد، والرضا، وعلاّوي.

أمّا محمّد بن إسماعيل بن ياسين، فأعقب من ولديه، وهما: إسماعيل درج، والمهدي.

أمّا المهدي بن محمّد بن إسماعيل، فأعقب من ولديه، وهما: الهادي، ومحمّدعلي.

وأمّا السيد رضا بن إسماعيل بن ياسين بن محمّد الأمير، فأعقب من ولديه، وهما: السيد حسن، والسيد عبّاس.

أمّا السيد حسن بن الرضا بن إسماعيل بن ياسين، فأعقب من ستّة رجال، وهم: هاشم درج، وكاظم درج، والحسين منقرض، وعلي، والقاسم، وإبراهيم.

أمّا القاسم بن الحسن بن الرضا بن إسماعيل، فأعقب من ولديه، وهما: أكبر، والحسن.

وأمّا إبراهيم بن الحسن بن الرضا بن إسماعيل، فأعقب من ولده: غلام حسين.

وأمّا علاّوي بن إسماعيل بن ياسين بن محمّد الأمير، فأعقب من ولده: السيد جابر.

أمّا السيد جابر بن علاّوي بن إسماعيل بن ياسين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الجواد درج، ومحمّد، وعلي.

أمّا علي بن جابر بن علاّوي بن إسماعيل، فأعقب من ولده: المرتضىٰ.

أعقاب آل الحبّوبي

وأمّا السيد جمال الدين بن رضاءالدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاءالدين بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين، فمن عقبه: السيد محمّدسعيد الحبوبي بن محمود بن القاسم بن الكاظم بن الحسين بن حمزة بن المصطفى بن جمالالدين.

أعقاب السيد محمّدسعيد الحبوبي

أمّا السيد محمّدسعيد الحبوبي بن محمود بن القاسم، فقال السيد الصدر: من أفاضل المعاصرين، عالم عامل، فقيه أُصولي، متكلّم كامل، من أهل الأفهام العالية، والأنظار والأبكار الغالية، مضطلع في علوم الأدب، وفي لسان العرب، كامل الأخلاق، طاهر

الأعراق، جامع لصنوف الفضائل والفواضل، من أجلّة سادات الغري، وبيته بيت جليل، رفيع في الجلالة والشرف، ولكنّه هو الأشرف فيه والأعرف، بل هو بيت الشرف.

وقد كان يتعاطى الشعر في أيّام شبابه، وكان حينئذ أشعر من في الغري على الاطلاق، وتعاطىٰ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ففاق أقرانه من أهل الأخلاق.

وبالجملة رأيته كلّما تعاطىٰ علماً فاق أقرانه فيه بأسرع زمان، وكذلك اليوم قد تقدّم في نصرة الدين، وألّف بين العشائر والقبائل، وبعد المحاربة التى وقعت في الشعبية من جهة البصرة رجع إالىٰ ناصرية المنتفك، وبها توفّي قدّس الله روحه، وكانت وفاته سنة (١٣٣٣) ونقل نعشه الشريف إلى النجف الأشرف ودفن هناك رحمه الله[1].

وقال الشيخ حرزالدين: ولد في النجف ١٤ جمادي الثانية سنة (١٢٦٦) عالم عامل، فقيه ثقة أمين مجاهد، وأديب شاعر محلق، صاحب الموشحات الشهيرة، عاصرناه زمناً طويلاً، وكان صاحبنا في حضور دروس بعض الأعلام، كدرس الفقيه ابن نجف والشرابياني وغيرهم، له مجالس أدبية، ومحاضرات مفيدة، ومناظرات نافعة.

وكان من أعيان المجاهدين الذين وقفوا قبالة الانكليز أعداء الاسلام والانسانية الذين احتلّوا البصرة في سادس محرّم سنة (١٣٣٣) بالمكر والخداع والرشا لبعض قوّاد الجيش التركي والرؤساء.

وتتلمّذ على الأساتذة، فقد حضر الفقه والأُصول على الميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمّدحسين الكاظمي، والشيخ محمّد طه نجف، والشيخ محمّد الشرابياني، وأخيراً حضر على الآغا رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه، وقرأ العلوم الأخلاقية والعرفان على الآخوند ملاّ حسين‌قلي الهمداني، وتخرّج في الأدب علىٰ جماعة من أهل الفضل، منهم الشيخ عبّاس الأعسم ولازمه كثيراً.

وله ديوان شعر، ورثا العلماء الأعلام والسادات، وكان نظمه من الطبقة الأُولىٰ في المتانة والرقّة وحسن الأُسلوب، وصار إمام جماعة يصلّي في الصحن الغروي في النجف تأتمّ به نخبة صالحة من المؤمنين والتجّار والكسبة.

وتوفّي في ناصرية المنتفك عند عودته من الجهاد لمرض أصابه أيّاماً قلائل، وكان في

---

(١) تكملة أمل الآمل ٥: ٤٠٩ ـ ٤١٠ برقم: ٢٣٥١.

ليلة الأربعاء ٣ شعبان سنة (١٣٣٣) عن عمر ناهز السبعين سنة، وأُقبر في الصحن الغروي في الأيوان الكبير في جهة القبلة[١].

وقال الشيخ الطهراني: فقيه جليل، ومن كبار أعلام الأدب في عصره، شارك الأُدباء الأفذاذ في الحفلات والمناسبات والأندية النجفية، وساجلهم وطارحهم حتّىٰ ظهرت لهم مواهبه وبانت قابليته، فاحتلّ المكانة اللائقة به بينهم، وشهدوا له بالنبوغ والعبقرية، والجدارة والاستحقاق.

وقد اختصّ من بين معاصريه بالعلاّمة الشيخ محمّدحسن كبّة، فكثيراً ما كان يقصده إلىٰ بغداد، فيقيم عنده المدّة الطويلة برغبة منه، ويشتركان هناك بنظم القصائد الفائقة والملاحم الممتازة، حتّى اجتمع ممّا اشتركا بنظمه شيء كثير، كما أنّ للحبّوبي في خليله المذكور شعراً كثيراً قد لا يستطاع جمعه بأجمعه لتشتّته وتفرّقه.

وقد اجتمعت فيه مؤهلات ومواهب كانت أقوى الأسباب لرقيه ونبوغه، فقد كان حادّ الفكر، سريع الانتقال، حاضر البديهة، متوقّد الذهن، مكثراً من النظم، مجيداً في فنونه، جمع إلىٰ براعة الأُسلوب دقّة المعاني، وإلىٰ جزالة التركيب سلاسة اللفظ، فقد انطلق لسانه بروائع البيان، وأتىٰ بالمعاني المبتكرة في الألفاظ الساحرة.

ولذلك برز بين زملائه ومعاصريه وهو في سنّ الشباب، وذاع اسمه بين نوابغ شعراء العراق أفذاذ أُدبائه، وهو بحقّ في طليعة الأدب العراقي، وفي الصفّ الأوّل من أعاظم شعرائه، وحسبنا للتدليل علىٰ مكانته ديوانه المطبوع، ففيه تلمس قوّة شاعريته، وتعرف مكانته الرفيعة في عالم الأدب.

لم يكن الحبّوبي أديباً كبيراً فحسب، وإنّما هو فقيه جليل، وعالم جهبذ، فقد حضر في الفقه والأُصول على الحجّة الشيخ محمّدحسين الكاظمي، وعلى العلاّمة الشيخ محمّدطه نجف، وكان في الأواخر يحضر درس الثاني تيمّناً وتبرّكاً، وكان من أساطين حضّار بحثه، وكان المرحوم الشيخ يشيد به ويعظّمه ويشركه في الحديث والبحث، ويتّجه إليه في حال التقرير أكثر من غيره، كما صدرت منه في حقّه كلمات وشهادات دلّت على اجتهاده في الفقه وتضلّعه فيه.

---

(١) معارف الرجال ٢: ٢٩١ - ٢٩٣.

وكان علىٰ جانب عظيم من التقوىٰ والصلاح، وكمال النفس، ومكارم الأخلاق، والبشاشة وحسن الملتقىٰ، ورحابة الصدر، ولين العريكة، وسلامة الباطن، وطهارة الضمير، وشرفه ونزاهته، والتواضع الذي لازمه حتّى الساعة الأخيرة من حياته، حتّىٰ بعد أن صار زعيماً دينياً، فإنّ رئاسته لم تبدّل أخلاقه، ولم تغيّر شيئاً من أحواله، وكان حصل علىٰ ذلك الكمال النفسي والرياضة الشرعية من أُستاذه الأعظم، فقد أكمل نفسه واستكمل مراتب الأخلاق على الأخلاقي الأكبر المولىٰ حسين‌قلي الهمداني.

ولمّا دخل الانكليز البصرة، وأعلنت الحرب العامّة، واشترك الأتراك بها ونادوا بالنفير العام، ساهم في ذلك العراقيون، ونهض معظم علماء الشيعة للجهاد، وأفتوا بوجوبه والدفاع عن بلاد الاسلام ومحاربة الانكليز، وهاجت عشائر العراق هيجاناً غريباً، ولم يكتف المجتهدون بذلك بل خاضوا المعارك بأنفسهم، وكان المترجم من أشدّهم اهتماماً وأكثرهم حماساً، فقد قاد جيشاً جرّاراً وعسكر به في الشعيبة، وقد بلغ عدده تسعين ألف مجاهد.

ولمّا اندحرت الأتراك عن مراكزها، وآل أمرها إلى الانسحاب والجلاء عن العراق بعد عراك طويل، واندحر جيشه مع ما اندحر من جيوش المجاهدين في يوم الشعيبة المشهور عاد المترجم إلىٰ ناصرية المنتفك لاستنهاض العشائر وحثّهم على الحرب من جديد، ففاجأه الأجل في الناصرية غصّة وكمداً، فحمل إلى النجف بتشييع عظيم، ودفن حيث مقبرته المشهورة في الصحن الشريف، وكان ذلك في أوائل شعبان سنة (١٣٣٣) وله آثار في الفقه والأُصول، وكتابات متفرّقة فيهما، وديوان شعر[١].

وقال الشيخ الخاقاني: من أشهر مشاهير عصره، فقيه كبير، وأديب فطحل، وشاعر مبدع. ولد في النجف رابع جمادي الآخرة من عام (١٢٦٦) هـ ونشأ بها كما يريد الله والناس إنساناً مطبوعاً على الخير، مثالاً للخلق الرفيع، والنفسية العالية، فانطبع علىٰ حبّ العلم والأدب انطباعة كانت تشير إلىٰ ذكاء ونبوغ، وتولّع بالكلام المعسول قبل أن يعرف الكثير هذه النعمة.

وتطلّع إلىٰ درس حياة الأبطال وأخدانه بعد لم يعرفوا هذه الفكرة، وراح ينشد العظمة

---

(١) نقباء البشر ٢: ٨١٤ ـ ٨٢٣ برقم: ١٣٢٨.

المشفوعة برضاء الله، والتفوّق الذي يوصل الانسان إلىٰ معرفة الحـقّ، واتّـجه صـوب المجتمع، فكان ولوعاً بتكوين الحلقات الأدبية التي تصقل المواهب وتثيرها لمّا قرأه من مجالس الأدب في العصور العبّاسية الزاهية.

واستطاع أن يتملّك زمام إمارة الشعر، ويترأس الأندية التي ضمّت النوابغ والفحول من أرباب الأدب، فانضوىٰ تحت رايته أكابر الشـعراء، وانـتسب إلىٰ حـضيرته مـعظم الأدباء.

والحبوبي كما جاء في مقدّمة ديوانه تربّىٰ علىٰ يد أعلام لهم مكانتهم في عالم العلم والخلود، فقد أخذ الأخلاق والرياضيات على الأخلاقي الكبير ميرزا حسين قلي، وأكثر صحبته والحضور عنده مدّة حياته، فاكتسب منه طريقته الأخلاقية التي جـعلته اليـوم وحيداً بفضيلتها بين كبار النجفيين.

ودرس الفقه والأُصول ردحاً من الزمن عند الأُسـتاذ الكـبير الشـيخ مـحمّدحسين الكاظمي إذ كان هو المدرّس الوحيد في زمانه، وبعد وفاته اختصّ بالحضور والتلمذة عند فاضل عصره الشيخ محمّدطه نجف، فكان من أساطين من حضروا عنده، وبعد وفاته لم يحضر عند أحد من كبار العلماء، بل انقطع للتدريس والتأليف منذ ثلاثة عشرة سنة، وهو اليوم يعدّ في صدور العلماء المجتهدين يرجع إليه في أغلب المسائل العويصة.

وتوفّي عشية الأربعاء ثاني شعبان من عام (١٣٣٣) في الناصرية، وحمل جثمانه إلى النجف. ثمّ ذكر نماذج من شعره الرايع[١].

وذكره السيد الأمين في أعيانه، وأورد عدّة قصائد وأبيات له[٢].

وأعقب من ولده: السيد علي الحبّوبي.

أمّا السيد علي بن محمّدسعيد الحبوبي، فقال الخاقاني: أديب معروف، وشاعر رقيق. ولد في النجف عام (١٢٩٦) هـ ونشأ بها علىٰ أبيه، فعني بتوجيهه، وأقرأه مقدّمات العلوم، ثمّ أتمّها على الشيخ شكر البغدادي، ولمّا آن وقت الجهاد كان من الشجعان البواسل.

وبعد أن توفّي والده خاض الغمار، ونافح وناضل الاستعمار، وسار إلىٰ تحقيق فكرة

---

(١) شعراء الغري ٩: ١٤٧ ـ ١٩٨.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٣٤٤ ـ ٣٤٦.

والده المقدّسة ومبادئه الشريفة، وكان خطيباً مفوّهاً، فقد عرفت له خطب رنّانة في ميادين الجهاد وساحات الوغىٰ.

وكان ظريفاً فكهاً مرح الروح، رقيق الشعور، وكثيراً ما كنت أُشاهده يمرّ علىٰ دارنا التي تقرب من داره، فكان مثال الوقور علىٰ شبابه، والمحنّك علىٰ حداثة سنّه، ولا تزانه العجيب كان موضع حفاوة مشايخ عصره.

عاجله القدر في حدود عام (١٣٤١) هـ في النجف، ودفن مع أبيه، وخلّف ولدين، هما: السيد محمّد، والسيد سعيد، ورثاه شعراء عصره، ثمّ ذكر نماذج من شعره الرايع[١].

وأعقب من ولديه، وهما: السيد محمّد، والسيد سعيد.

أعقاب غالب بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين

وأمّا غالب بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد بن حميضة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: منصور.

أمّا منصور بن غالب بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: إبراهيم.

أعقاب حسين‌علي بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين

وأمّا حسين‌علي بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضى ابن محمّد بن حميضة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سلطان، وفرج الله، وحمزة.

أمّا سلطان بن حسين‌علي بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: رستم.

أمّا رستم بن سلطان بن حسين‌علي بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: مساعد.

أمّا مساعد بن رستم بن سلطان بن حسين‌علي، فأعقب من ولده: رستم.

أمّا رستم بن مساعد بن رستم بن سلطان، فأعقب من ولده: مساعد.

وأمّا فرج الله بن حسين‌علي بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: حبيب الله.

أمّا حبيب الله بن فرج الله بن حسين‌علي بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: المهدي.

أمّا المهدي بن حبيب الله بن فرج الله بن حسين‌علي، فأعقب من ولده: العبّاس.

أمّا العبّاس بن المهدي بن حبيب الله بن فرج الله، فأعقب من ولده: عبدالمهدي.

---

(١) شعراء الغري ٦: ٣١٥ ـ ٣١٧، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٢٧٧ برقم: ٣٦٧.

وأمّا حمزة بن حسين‌علي بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: فرج الله.

أمّا فرج الله بن حمزة بن حسين‌علي بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: عمادالدين.

أمّا عمادالدين بن فرج الله بن حمزة بن حسين‌علي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: المهدي، ومحمّد، ومحمود.

أمّا المهدي بن عمادالدين بن فرج الله بن حمزة بن حسين‌علي، فأعقب من ولديه، وهما: محمّدباقر، وجعفر، رآهما ابن شدقم باصفهان.

أمّا محمّدباقر بن المهدي بن عمادالدين بن فرج الله، فأعقب من ولده: سليمان.

وأمّا محمّد بن عماد الدين بن فرج الله بن حمزة بن حسين‌علي، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وحبيب الله، رآهما ابن شدقم عند أبيهما.

أمّا الحسن بن محمّد بن عمادالدين بن فرج الله، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا محمود بن عماد الدين بن فرج الله بن حمزة بن حسين‌علي، فأعقب من ولديه، وهما: فرج الله، وعويل، سكنا بالحويزة.

أعقاب قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين

وأمّا قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد بن حميضة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: الحسن[1].

أمّا الحسن بن قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولديه: ثابت، وسيف.

أمّا ثابت بن الحسن بن قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالنور، والمهدي.

أمّا عبدالنور بن ثابت بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولده: بدرالدين.

أمّا بدرالدين بن عبدالنور بن ثابت بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا سيف بن الحسن بن قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: بيرم، وفليح، وقاطع.

أمّا بيرم بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولديه، وهما: علي، والحسن.

وأمّا فليح بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولده: علي.

---

(١) في موضع آخر من التحفة: الحسين.

أمّا علي بن فليح بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وغيث.

أمّا عبدالله بن علي بن فليح بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسن، والحسين، وحمزة.

أمّا الحسن بن عبدالله بن علي بن فليح، فأعقب من ولده: فلاح الدين.

وأمّا قاطع بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولديه، وهما: صالح، ويوسف.

أمّا صالح بن قاطع بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولده: جميل.

وأمّا يوسف بن قاطع بن سيف بن الحسن بن قرقماز، فأعقب من ولده: خلف.

أعقاب تمام بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين

وأمّا تمام بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد بن حميضة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، وقمير، وقنبر، وعلي، والحسين.

أمّا أحمد بن تمام بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولديه، وهما: جميل، وشهاب‌الدين.

أمّا جميل بن أحمد بن تمام بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: بركات.

وأمّا شهاب الدين بن أحمد بن تمام بن محمّدعلي، فأعقب من ولديه: علي، وكاظم.

وأمّا قمير بن تمام بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: تمام.

أمّا تمام بن قمير بن تمام بن محمّدعلي، فأعقب من ولديه، وهما: خضير، وحمّود.

أمّا خضير بن تمام بن قمير بن تمام بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: خميس.

وأمّا حمّود بن تمام بن قمير بن تمام بن محمّدعلي، فأعقب من ولديه: شكرالله،وتمام.

أعقاب إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين

وأمّا إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين بن علاءالدين بن المرتضى بن محمّد بن حميضة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسين، وموسىٰ، وعيسىٰ، ويونس.

أمّا الحسين بن إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: حمزة.

أمّا حمزة بن الحسين بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن حمزة بن الحسين بن إبراهيم، فأعقب من ولده: الحسين .

وأمّا موسى بن إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولديه، وهما: إسكندر، وإبراهيم .

أمّا إسكندر بن موسى بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: ودي .

أمّا ودي بن إسكندر بن موسى بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: شليبة، وخلف، وعبّاس .

أمّا شليبة بن ودي بن إسكندر بن موسى بن إبراهيم، فأعقب من ولده: موسىٰ .

وأمّا إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: سعيد، ومحمّدعلي، ومبارك، ونصوح .

أمّا سعيد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم، فأعقب من ولده: سليمان .

أمّا سليمان بن سعيد بن إبراهيم بن موسىٰ، فأعقب من ولده: محمود .

وأمّا محمّدعلي بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم، فأعقب من ولده: منصور .

أمّا منصور بن محمّدعلي بن إبراهيم بن موسىٰ، فأعقب من ولده: كامل .

وأمّا مبارك بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم، فأعقب من ولده: بدر .

أمّا بدر بن مبارك بن إبراهيم بن موسىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، والمهدي .

وأمّا نصوح بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم، فأعقب من خمسة رجال، وهم: صالح، والمحسن، وإبراهيم، وخليل، وعبدالله .

وأمّا عيسى بن إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة، فأعقب من ولده: شاه‌محمّد .

أمّا شاه محمّد بن عيسى بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: ميرخان، وعيسىٰ .

أمّا ميرخان بن شاه محمّد بن عيسى بن إبراهيم، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أنيس، وعبدالكاظم، ومحمّد، وحيدر، ومراد .

أمّا أنيس بن ميرخان بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: عبدالله .

وأمّا عبدالكاظم بن ميرخان بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: الحسن .

وأمّا عيسى بن شاه محمّد بن عيسى بن إبراهيم، فأعقب من عشرة رجال، وهم: حميضة، والقاسم، وكلب علي، وسبتي، وحاجي، والحسين، وطرودي، وشاه محمّد،

وغلام علي، ودرويش.

أمّا حميضة بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا القاسم بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: المهدي.

أمّا المهدي بن القاسم بن عيسى بن شاه محمّد، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا كلب علي بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، وناصر، ومنصور.

وأمّا سبتي بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: عيسىٰ.

وأمّا حاجي بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا الحسين بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: مراد.

وأمّا طرودي بن عيسى بن شاه محمّد بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: كاظم.

أمّا كاظم بن طرودي بن عيسى بن شاه محمّد، فأعقب من ولده: برق.

أمّا برق بن كاظم بن طرودي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وجعفر، وكاظم.

أمّا محمّد بن برق بن كاظم بن طرودي بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا جعفر بن برق بن كاظم بن طرودي بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: القاسم.

وأمّا الكاظم بن برق بن كاظم بن طرودي بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: منصور.

أمّا منصور بن الكاظم بن برق بن كاظم، فأعقب من ولده: كاظم.

أمّا كاظم بن منصور بن الكاظم بن برق، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين، فأعقب من تسعة رجال، وهم: محمّد، وجاموس، والمهدي، وعلي نورالدين، وإبراهيم، وعيسىٰ، وعبدالكاظم، وعبدالجبّار، وعلي شجاع الدين.

أمّا محمّد بن يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: غشام.

وأمّا جاموس بن يونس بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: جاسر، وفانوس.

أمّا جاسر بن جاموس بن يونس، فأعقب من ولديه، وهما: صافي، والمصطفىٰ.

أمّا صافي بن جاسر بن جاموس بن يونس، فأعقب من ولده: عبدالعزيز.

وأمّا فانوس بن جاموس بن يونس بن إبراهيم، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن فانوس بن جاموس بن يونس، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا المهدي بن يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: يونس.

وأمّا علي نورالدين بن يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولده: بدر.

أمّا بدر بن علي نورالدين بن يونس بن إبراهيم، فأعقب من ولده: بكتاش.

وأمّا إبراهيم بن يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عطف، وجليل، ونزار، وجاموس.

وأمّا عيسى بن يونس بن إبراهيم بن محمّدعلي، فأعقب من ولديه، وهما: مرزا، ومطرف.

أمّا مرزا بن عيسى بن يونس بن إبراهيم، فأعقب من ولده: شبيب.

وأمّا مطرف بن عيسى ين يونس ين إبراهيم، فأعقب من ولده: عبدالمهدي.

أعقاب سيف بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا سيف بن محمّد أبي‌نمي الأوّل بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ومحمّد.

أمّا أحمد بن سيف بن محمّد أبي‌نمي، فقال ابن عنبة: وهو الآن بخراسان، وأُمّه بنت علي بن مالك الهاشمي الحسني أُخت الشريف مبارك بن سيف بن علي، وإليه وفد الشريف أحمد وبقي بخراسان[١].

وأمّا محمّد بن سيف بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف آل أبي‌نمي، وأقربهم نسباً إليه قبل موته بعشر سنين، فإنّه لم يكن بينه وبين أبي‌نمي إلاّ والده سيف، ودخل العراق طلباً للرزق، ولم ينل طائلاً. ومات في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وعشرين وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وهو في العشر السبعين ظنّاً[٢].

وذكره السخاوي بمثل ما ذكره الفاسي[٣].

أعقاب عاطف بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا عاطف بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فأعقب من ولده: محمّد.

---

(١) عمدة الطالب ص ١٥٩.

(٢) العقد الثمين ٢: ١٨٠ برقم: ١٨٥.

(٣) الضوء اللامع ٧: ٢٣١ برقم: ٩٣٨.

أمّا محمّد بن عاطف بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: مبارك.

أمّا مبارك بن محمّد بن عاطف بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: بساط، قال السخاوي: مات بمكّة في سنة (٨٧٤)[١].

أعقاب حسان بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا حسان بن محمّد أبي‌نمي الأوّل بن الحسن بن علي الأكبر بن قتادة، فأعقب من ولده: عطاف، ذكره الفاسي[٢].

أعقاب عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل بن الحسن بن علي الأكبر بن قتادة، فقال أبوالفداء: في سنة تسع عشرة وسبعمائة أرسل السلطان عطيفة وكان مقيماً بمصر، فأرسله السلطان ليقيم بمكّة مع بدرالدين ابن التركماني[٣].

وقال الفاسي: ولي إمرتها نحو خمس عشرة سنة، مستقلاً بها في بعضها، وشريكاً لأخيه رميثة في بعضها. وذكر بيبرس الدوادار أو النويري في تاريخه - الشكّ منّي - ما يقتضي أنّه ولي إمرتها شريكاً لأخيه أبي‌الغيث، لمّا أن ولاّه الجاشنكير إمرتها، في موسم السنة التي مات فيها أبوهما، وهي سنة احدىٰ وسبعمائة، بعد القبض علىٰ أخويه المتغلّبين علىٰ مكّة حميضة ورميثة، تأديباً علىٰ قبضهما أباالغيث وعطيفة.

وذكر صاحب بهجة الزمن: أنّ الجاشنكير أمّر بمكّة في موسم سنة احدىٰ وسبعمائة - بعد القبض علىٰ حميضة ورميثة - أباالغيث، ومحمّد بن إدريس بن قتادة، وهذا يخالف ما ذكره بيبرس أو النويري، من أنّه أمّر عطيفة مع أبي‌الغيث، والله أعلم بالصواب.

وذكر النويري: أنّ السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون صاحب مصر ولي عطيفة إمرة مكّة، في سنة تسع عشرة وسبعمائة، بعد القبض علىٰ أخيه رميثة بمكّة، في موسم سنة ثمان عشرة، وأنّ السلطان جهّز مع عطيفة لنصرته عسكراً مع أميرين: عزّ الدين ....، وعزّ الدين أيدمر الملكي، وأنّهم توجّهوا من القاهرة في شهر الله المحرّم من سنة تسع

---

(١) الضوء اللامع ٣: ١٥ برقم: ٦٥.

(٢) العقد الثمين ٥: ٢١٠ برقم: ٢٠٠٢.

(٣) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٨٤.

عشرة وسبعمائة.

ولمّا وصل العسكر إلىٰ مكّة، أجلسوا بها عطيفة وأقاموا عنده، وتوجّه الذين كانوا بها من العام الماضي، وكثر بمكّة الأمن والعدل، ورخصت الأسعار، بحيث إنّه بيعت غرارة القمح في هذه السنة بمائة وعشرين درهماً، علىٰ ما ذكر البرزالي، وما أدري هل أراد بالغرارة المكّية أو الشامية.

ولمّا حجّ السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون في هذه السنة، أعني: سنة تسع عشرة وسبعمائة، سأله المجاورون بمكّة أن يترك فيها من يمنعهم من أذىٰ حميضة لهم، ففعل، وترك بها الأمير شمس الدين سنقر في مائة فارس، ولمّا قصد حميضة مكّة وعطيفة بها، خرج إليه عطيفة، ومع عطيفة أخوه عطاف، وآخر من إخوته، وعسكره ضعيف، فنصرهم الله علىٰ حميضة وكسروه، وكان ذلك في جمادي الآخرة من سنة عشرين وسبعمائة، وقتل حميضة بعد ذلك بأيّام.

وذكر البرزالي نقلاً عن كتاب الشيخ فخرالدين النويري: أنّ مكّة كانت في هذه السنة طيّبة من كثرة المياه والخير والأمن، وأرسل إليها من الغلال ما له قيمة كثيرة.

وذكر البرزالي أنّه جاء في هذه السنة من اليمنيين والكارم خلق كثير إلىٰ مكّة بسبب عدل عطيفة، قال: وذكر أنّ الناس تألّموا لمجيء رميثة من مصر إلىٰ مكّة في موسم هذه السنة، صحبة الأمير أرغون النائب المصري؛ لأنّ الناس يحبّون عطيفة لعدله، قال: ولكن أمر مكّة إلىٰ عطيفة، وهو مشكور السيرة. انتهىٰ.

ورأيت في كلام بعضهم ما يقتضي أنّ رميثة ولي إمرة مكّة في هذه السنة شريكاً لأخيه عطيفة، والله أعلم بالصواب.

وذكر البرزالي ما يقتضي أنّ رميثة كان أمير مكّة في سنة احدىٰ وعشرين وسبعمائة؛ لأنّه قال في أخبار هذه السنة: ورد كتاب موفّق الدين عبدالله الحنبلي إمام المدرسة الصالحية من القاهرة، وهو مؤرّخ بمستهلّ جمادي الآخرة، يذكر فيه أنّه جاء في هذا القرب كتاب من جهة عطيفة أمير مكّة، يذكر أنّ رميثة قد حلف له بنو حسن، وقد أظهر مذهب الزيدية، وجاء معه كتاب آخر من جهة مملوك هنالك لنائب السلطنة، وفيه مثل ما في كتاب عطيفة، وقد تحرّج السلطان من هذا الأمر، واشتدّ غضبه علىٰ رميثة. انتهىٰ.

وذكر ابن الجزري ما يقتضي أنّ عطيفة كان أمير مكّة في سنة اثنتين وعشرين

وسبعمائة؛ لأنّه قال في أخبار هذه السنة: ورد كتاب من القاهرة مؤرّخ بشهر شعبان أنّ السلطان أبطل المكس المتعلّق بالمأكول فقط، وعوّض صاحب مكّة الأمير الشريف عطيفة ثلثي دماميل من صعيد مصر. انتهىٰ.

وذكر ابن الجزري أيضاً في تاريخه ما يقتضي أنّ رميثة كان أميراً علىٰ مكّة، شريكاً لعطيفة في بعض سني عشر الثلاثين وسبعمائة؛ لأنّه ذكر أنّه سأل المحدّث شهاب الدين المعروف بابن العديسة بعد قدومه إلىٰ دمشق من الحجّ في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، عن أُمور تتعلّق بالحجاز وغيره، وأنّه قال: والحكّام يومئذ علىٰ مكّة: الأميران الشريفان أسدالدين رميثة، وسيف الدين عطيفة ولدا أبي‌نمي. انتهىٰ.

وذكر الجزري أيضاً ما يقتضي أنّ عطيفة كان منفرداً بإمرة مكّة في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة؛ لأنّه قال: وصل أيضاً مرسوم كريم من السلطان إلى السيد عطيفة بتبطيل مقام الزيدية، والانكار عليه في ذلك، وفي أُمور حدثت بمكّة، فدخل السيد عطيفة عند وصول المرسوم الكريم، وأخرج إمام الزيدية إخراجاً عنيفاً، ونادىٰ بالعدل في البلاد، وحصل بذلك سرور عظيم للمسلمين. انتهىٰ.

وحاصل ما ذكرناه من هذه الأخبار أنّ ولاية عطيفة بمكّة في عشر الثلاثين وسبعمائة مختلف فيها بمفرده، أو شركه فيها أخوه رميثة، ولم يزل عطيفة علىٰ ولايته إلىٰ أن وصل العسكر المجرّد إلىٰ مكّة، في سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة، بسبب قتل الأمير ألدمر، أمير جاندار في سنة ثلاثين وسبعمائة، في رابع عشر ذي‌الحجّة منها، ولمّا وصل العسكر إلىٰ مكّة، وجدوا الأشراف قد هربوا بأجمعهم.

ثمّ توجّه عطيفة إلىٰ مصر، وعاد منها في سنة أربع وثلاثين متولّياً، وأقام بموضع يقال له: أُمّ الدمن، ثم جاء إلىٰ مكّة، وأخذ نصف البلاد من أخيه رميثة، فلمّا كانت ليلة النفر من منىٰ، أخرجه رميثة من مكّة بلا قتال، فتوجّه عطيفة إلىٰ مصر، وأقام بها إلىٰ أن جاء صحبة الحاجّ في آخر سنة خمس وثلاثين، وقد ولي نصف البلاد، ومعه خمسون مملوكاً شراء ومستخدمين، وأخذ نصف البلاد من أخيه رميثة بلا قتال، وكانا متولّيين لمكّة في سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة.

ثمّ إنّهما بعد مدّة من هذه السنة حصلت بينهما وحشة ومباعدة، فأقام عطيفة بمكّة ومعه المماليك ورميثة بالجديد، إلىٰ شهر رمضان.

فلمّا كانا في اليوم الثامن والعشرين منه، ركب رميثة في جميع عسكره، ودخل مكّة علىٰ عطيفة بين الظهر والعصر، وكان عطيفة برباط أُمّ الخليفة، والخيل والدروع والتجافيف في العلقمية، فلم يزل رميثة وأصحابه قاصدين إلى باب العلقمية، ولم يكن معهم رجّالة، فوقف علىٰ باب العلقمية من حماها إلىٰ أن أُغلقت، والموضع ضيق لا مجال للخيل فيه، والذين حملوا ذلك الغزّ والعبيد من غلمان عطيفة.

فلم يحصل في ذلك اليوم لرميثة ظفر، وقتل في ذلك اليوم من أصحاب رميثة وزيره واصل بن عيسى الزباع، وخشيعة ابن عمّ الزباع، ويحيى بن ملاعب، وولّوا راجعين إلى الجديد، ولم يقتل من أصحاب عطيفة غير عبد واحد أو اثنين فيما قيل، والله أعلم.

وذكر ابن محفوظ: أنّ في هذه السنة، لم يحجّ الشريفان رميثة وعطيفة، واصطلحا في سنة سبع وثلاثين، وأقاما مدّة، ثمّ توجّها إلىٰ ناحية اليمن بالواديين، وترك عطيفة ولده مباركاً، وترك رميثة ابنه مغامساً بالجديد، وحصل بين مبارك ومغامس وحشة وقتال، ظفر فيه مبارك.

وذكر أنّ في هذه السنة استدعىٰ صاحب مصر الشريفين عطيفة ورميثة، فذهبا إلىٰ مصر، فلزم عطيفة وأُعطي رميثة البلاد، وجاء إلىٰ مكّة، ولم يزل عطيفة بمصر إلىٰ أن توفّي بها في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقبيبات ظاهر القاهرة، ودفن بها، وكان موصوفاً بشجاعة مفرطة، وكان أكثر حرمة من أخيه رميثة.

وقد بلغني عن الشريف أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن أبي‌نمي الحسني المكّي أنّه قال: كان رميثة مع عطيفة كمبارك بن رميثة مع عجلان. انتهىٰ بالمعنىٰ.

ولم يكن لمبارك بن رميثة قدرة علىٰ مخالفة أخيه عجلان فيما يتعلّق بأمر دولته، وكان عجلان له مكرماً وقائماً بمصالحه.

وكان عطيفة يسكن برباط أُمّ الخليفة الناصر لدين الله العبّاسي بالجانب الشامي من المسجد الحرام، ولذلك قيل لهذا الرباط العطيفية؛ لكثرة سكنىٰ عطيفة به، ووجد في سقفه خبيئة فضّة في الجانب الذي يلي المسجد الحرام، والذي أرشده إلىٰ ذلك نجّار كان بمكّة، ولمّا ذكر ذلك النجّار لعطيفة، قال: أُريد أن تخلي لي الموضع، وأن تحضر لي سلماً طويلاً، فأحضر له سلم الحرم، وأخرج كلّ من كان عنده، حتّىٰ لم يبق معهما غيرهما.

وكان عطيفة يعين النجّار علىٰ حمل السلّم، ونصبه حيث يختار النجّار، وكان النجّار

يفتح بالقدوم عن بعض المواضع التي يتخيّل أنّ بها الفضّة مخبوءة، وكانت الفضّة دراهم مضروبة يقال لها: القازانية، وكان الذي وجدوه من ذلك كثيراً، ولم يكن عند النجّار الذي أخرج هذه الفضّة خبر بها، وإنّما نظر إلى السقف، فظهر بذكائه أنّه مشغول.

ثمّ ذكر عدّة قصائد في مدح عطيفة للشيخ الأديب يحيى النشو الشاعر المكّي[١].

وقال ابن حجر: قرّره بيبرس الجاشنكير لمّا حجّ مع أخيه أبي‌الغيث عوضاً عن حميضة ورميثة في سنة (٧٠١) ثمّ حجّ بيبرس سنة (٤) فقبض عليهما وأعاد حميضة ورميثة، وقدّم بعطيفة وأخيه مصر، فرتّب لهما راتباً.

ثمّ أعادهما لمكّة بغير إمرة، ثمّ قبض الناصر علىٰ رميثة لمّا حجّ سنة (١٨) وأخذه صحبته إلىٰ مصر، فقدم عطيفة فولاّه سنة (١٩) وجرّد معه عسكراً، فلمّا قتل حميضة اطمأنّ عطيفة.

وكان قد أحسن السيرة، ولم يتعرّض لأموال الناس، وكفّ العبيد حتّىٰ أنّه رهن سيفه مرّة عند بعض التجّار علىٰ مبلغ بربح، فأحبّه الناس، فلمّا وقع القحط بالحجاز قدم إلىٰ مصر سنة (٢٢). فاستمرّ علىٰ إمرته منفرداً، إلىٰ أن سأل في الرضا عن أخيه رميثة، وأن يركب معه في الامرة، فأجابه الناصر إلىٰ ذلك في سنة (٣٣) ثمّ قبض علىٰ عطيفة في سنة (٣٨) وسجن بالاسكندريّة وسجن معه ولده مبارك، ومات عطيفة[٢].

وقال المقريزي: وفي تاسع عشر شوّال سنة خمس وثلاثين وسبعمائة خلع على الشريف عطيفة بن أبي‌نمي الحسني، وكان قد قدم وشكا من أخيه رميثة أمير مكّة، فأُشرك بينهما في الإمرة[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: عطيفة وأخوه أبوالغيث ولاّهما الامارة بيبرس سنة (٧٠١) احدىٰ وسبعمائة، وانتزعها من حميضة ورميثة، ثمّ رجعا وملكاها، وذلك سنة (٧٠٣) ثلاث وسبعمائة، وآخر الأمر اعتقل عطيفة بمصر في الحروب الواقعة بينهم، وكانت وفاته

---

(١) العقد الثمين ٥: ٢١٢ - ٢١٩ برقم: ٢٠٠٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٤٥٥ - ٤٥٦ برقم: ٢٦٢٨.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣: ١٨٨.

سنة (٧٤٣) ثلاث وأربعين وهو بمصر[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد. ومبارك. ومسعود.

أعقاب محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

أمّا محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: ولي مكّة بعد أن عزل ابنا عمّه عجلان وثقبة ابنا رميثة بن أبي‌نمي، شريكاً لابن عمّه سند بن رميثة، ويقال: إنّ ولاية مكّة عرضت عليه بمفرده، فأبىٰ إلاّ أن يليها شريكاً لبعض أولاد رميثة، فولي معه سند بن رميثة.

وبلغني أنّه لمّا وصل الخبر بولايتهما إلىٰ مكّة، أشار عجلان إلىٰ ثقبة بأن يعطي كلّ منهما أربعمائة بعير لبني حسن، ليساعدوهما علىٰ بقاء ولايتهما. ومنع ابن عطيفة ومن معه، فلم يوافق علىٰ ذلك ثقبة، واحتجّ بعجزه عن الإبل المطلوبة منه، ولما بينه وبين سند من كثرة الأُلفة، ومعاضدة سند له.

وكان صاحب مصر الملك الناصر حسن لمّا ولي مكّة سنداً وابن عطيفة جهّز من مصر مع ابن عطيفة عسكراً فيه أربعة من الأُمراء، وهم: جركتمر المارديني حاجب الحجّاب بالقاهرة، وهو مقدّم العسكر، وقطلوبغا المنصوري، وعلم دار، وابن أصلم.

وذكر ابن محفوظ أنّ هذا العسكر كان نحواً من مائتي مملوك، ومعهم تسعون فرساً، وأنّهم وصلوا إلىٰ مكّة في الثامن من جمادي الآخرة سنة تسعين وسبعمائة[٢]. انتهىٰ.

وذكر لي بعض الناس أنّ هذا العسكر وصل إلىٰ مكّة في رجب من السنة المذكورة، والله أعلم بالصواب في ذلك.

ولمّا وصل هذا العسكر إلىٰ مكّة، وصل إليهم سند بن رميثة، فأعطوه تقليده وخلع عليه، وعلى ابن عطيفة، ودعي لهما علىٰ زمزم، وانصلح بالعسكر حال مكّة، وارتفع منها الجور وانتشر العدل بها، وأسقط المكس من المأكولات، وجلبت الأقوات، فرخصت فيها الأسعر إلى الغاية، وانقمع أهل الفساد، بحيث لم يتجاسر أحد منهم علىٰ حمل السلاح بمكّة؛ لأنّ مقدّم العسكر أمر بذلك.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٥.

(٢) كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: سنة ستّين وسبعمائة.

واستمرّ هذا الحال بمكّة – علىٰ ما ذكرناه – إلى انقضاء الحجّ من سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة، ثمّ تغيّر ذلك لفتنة عظيمة وقعت بين بني حسن من أهل مكّة والعسكر الذي بها، وهذا العسكر غير العسكر الذي قدم إلىٰ مكّة مع ابن عطيفة، ومقدّم هذا العسكر أميران: أمير يقال له: قندس، قدم من القاهرة في جماعة، وأمير يقال له: ناصرالدين بن قراسنقر المنصوري، قدم من الشام في جماعة ليقيموا بمكّة، عوض العسكر الذي قدم مع ابن عطيفة، وكان قدوم العسكر الذي مع قندس وابن قراسنقر إلىٰ مكّة في الموسم من سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة.

وسبب الفتنة بين هذا العسكر وأهل مكّة: انّ بعض العسكر رام النزول بدار المضيف عند الصفا، فمنعه من ذلك بعض الأشراف من ذوي علي، فتضاربوا، وبلغ ذلك بني حسن والترك، فثارت الفتنة بينهم.

وقيل: إنّ سبب الفتنة أنّ بعض الترك نزل بدار المضيف، فطالبه بعض الأشراف بالكراء، فضرب بعض الترك الشريف، فقتل الشريف التركي، فثار جماعة من الترك على الشريف، فصاح الشريف، فاجتمع إليه بعض الشرفاء واقتتلوا، وبلغ ذلك الترك وبني حسن، فقصد الأشراف أجياداً، ووجدوا في ذهابهم إلى أجياد خيلاً علىٰ باب الصفا للأمير ابن قراسنقر ليسقي عليها بعد طوافه، فإنّه كان ذلك اليوم ذهب للعمرة من التنعيم، فركبها الأشراف.

وبلغ ابن قراسنقر الخبر وهو يطوف، فقطع طوافه، وتقدّم للمدرسة المجاهدية ليحفظها، فإنّه كان نازلاً بها، وتحصّن هو وبعض الترك في المسجد الحرام، وأغلقوا أبوابه، وهدموا الظلّة التي علىٰ رأس أجياد الصغير، ليروا من يقصدهم من بني حسن، ويمنعوه من الوصول إليهم بالنشاب وغيره، وعملوا في الطريق عند المجاهدية أخشاباً كثيرة لتحول بينهم وبين من يقصدهم من الفرسان من أجياد الكبير، هذا ما كان من خبر الترك.

وأمّا ما كان من خبر بني حسن، فإنّهم لمّا توجّهوا لأجياد، استولوا على اصطبل ابن قراسنقر، وقصدوا الأمير قندس، وكان نازلاً ببيت الزباع بأجياد، فقاتلوه من خارجه حتّىٰ غلبوه، ودخلوا عليه الدار، فقتلوا جماعة من أصحابه، وهرب هو من جانب منها، فاستجار ببعض الشرائف فأجارته، ونهب منزله بنوحسن، وقصد طائفة منهم الترك الذين بالمسجد، فقتلوا من سراة بني حسن: مغامس بن رميثة أخا سند وغيره.

وكان من أمر الترك بعد ذلك أنّهم خرجوا من مكّة، بعد أن استجاروا ببعض بني حسن

علىٰ أنفسهم وأهلهم وأموالهم، ولم يخرجوا من مكّة إلاّ بما خفّ من أموالهم، وخرج بعدهم من مكّة ابن عطيفة قاصداً مصر خائفاً يترقّب، بسبب ما كان بين ذوي عطيفة والقوّاد العمرة من القتل، وكان تخلّىٰ في وقت الفتنة عن نصرة الترك، بإشارة بعض بني حسن عليه بذلك، وقوي عزمه علىٰ ذلك قتل الترك لمغامس بن رميثة.

ووجدت بخطّ بعض أصحابنا فيما نقله من خطّ ابن محفوظ: أنّ ابن عطيفة أراد أن يتعصّب للترك، فتهدّده لذلك بعض بني حسن بالقتل، وأنّه وسنداً قعدا في البلاد بعد سفر الترك، وفي كون ابن عطيفة أقام بمكّة بعد سفر الترك منها نظر؛ لأنّ المعروف عند الناس أنّه سافر بعد الفتنة إلىٰ مصر، اللّهمّ إلاّ أن يكون مراد ابن محفوظ أنّه أقام بمكّة أيّاماً يسيرة بعد سفر الترك، ثمّ سافر من مكّة، فلا منافاة حينئذ، والله أعلم.

ولمّا وصل ابن عطيفة مصر لم يكن له بها وجه؛ لأنّ العسكر لم يحمده، وكذا أهل مكّة؛ لتقصيره في نصره كلّ من الفريقين، ولم يزل بمصر مقيماً، حتّىٰ مات في أثناء سنة ثلاث وستّين وسبعمائة أو بعدها بقليل. وكانت مدّة ولايته سنة ونصفاً تزيد أيّاماً أو تنقص أيّاماً؛ للاختلاف في تاريخ قدومه إلىٰ مكّة مع العسكر الذي جهّز معه إلىٰ مكّة حين ولايته لها.

ولشيخنا - بالإجازة - الأديب يحيى بن يوسف المكّي المعروف بالنشو مدايح في ابن عطيفة هذا، ثمّ ذكر عدّة من مدايحه[1].

وذكره المقريزي في كتابه الدرر[2].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عطيفة، ومبارك، وويبر.

أعقاب عطيفة بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي نمي

أمّا عطيفة بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي نمي الأوّل، فقال الفاسي: كان محمّد بن أحمد بن عجلان عند موت أبيه أرسله إلىٰ صاحب مصر الملك الظاهر ليأتيه بالولاية منه، فذهب وعاد ومعه تقليد وتشريف للمذكور بولايته إمرة مكّة، في آخر شوّال أو في أوائل ذي القعة من السنة التي توفّي فيها أبوه، وهي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

---

(١) العقد الثمين ٢: ٢٦٣ - ٢٦٦ برقم: ٣٠٣.

(٢) درر العقود الفريدة ٣: ١٦٣ ـ ١٦٥ برقم: ١٠٥٥.

ومات عطيفة في السنة التي بعدها أو في سنة تسعين وسبعمائة، وكان أسود[١].

أعقاب مبارك بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا مبارك بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: كان حسن الشكالة، توجّه إلى القاهرة في سنة سبع وتسعين وسبعمائة، مع الشريف حسن بن عجلان صاحب مكّة، فقبض عليهما، ثمّ أُطلق الشريف حسن، وولي إمرة مكّة عوض أخيه علي في بقية السنة، واستمرّ مبارك مقبوضاً عليه بالقاهرة، ثمّ نقل منها إلى الاسكندرية مع عنان، وعلي بن مبارك بن رميثة، وابنه، وجمّاز بن هبة صاحب المدينة، واعتقلوا جميعاً بالاسكندرية مدّة، ثمّ أُطلقوا فرادىٰ، وكان مبارك آخرهم اطلاقاً، ثمّ توفّي بعد ذلك بقليل في أواخر سنة تسع وثمانمائة بظاهر القاهرة[٢].

وقال السخاوي: شريف حسن الشكالة، توجّه إلى القاهرة سنة سبع وتسعين مع السيد حسن بن عجلان صاحب مكّة، فقبض عليهما، ثمّ أُطلق حسن واستمرّ هذا محبوساً بالقاهرة، ثمّ نقل إلىٰ إسنكدرية، فسجن بها في جماعة، إلىٰ أن أُطلق، ولم يلبث أن مات في أواخر سنة تسع وثمانمائة بظاهر القاهرة، ذكره الفاسي[٣].

أعقاب ويبر بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا ويبر بن محمّد بن عطيفة، فأعقب من ولده: عنقا، له عقب يقال لهم: بنو عنقا.

أمّا عنقا بن ويبر بن محمّد بن عطيفة، فأعقب من ولده: بساط.

أعقاب مبارك بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا مبارك بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: كان ذا شهامة وإجادة في الرمي، رمى القائد محمّد بن عبدالله بن عمر أحد القوّاد المعروفين بالعمرة بسهم، فمات موضعه لموجدة وجدها عليه؛ لكون محمّد خرج في من خرج من أهله وغيرهم مع رميثة ابن أبي‌نمي، لاستخلاص محمّد بن إدريس القسطلاني لمّا قبض عليه مبارك، وذهب إلىٰ ساية، وكان مبارك ينوب عن أبيه في الإمرة بمكّة.

---

(١) العقد الثمين ٥: ٢١٩ برقم: ٢٠٠٧.

(٢) العقد الثمين ٦: ٣١ - ٣٢ برقم: ٢٤٠٠.

(٣) الضوء اللامع ٦: ٢١٥ برقم: ٢١.

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقع بين مبارك وبين ابن عمّه مغامس بن رميثة منافرة، فركب مبارك من مكّة - وكان أبوه تركه بها - إلى الجديد لقتال مغامس، وكان أبوه رميثة قد تركه فيها، وكان مع مبارك أصهاره المعروفون ببني عمير - أصحاب الخيف المعروف بخيف بني عمير بوادي نخلة، وكان تزوّج منهم في هذه السنة بامرأة وبنىٰ بها - وجماعة من أهل مكّة، فالتقىٰ عسكره وعسكر ابن عمّه، فقتل من أصحاب مبارك خمسة نفر، ومن أصحاب مغامس نفر واحد، وأخذت لأصحاب مغامس خيول، وهرب مغامس إلى الخيف.

وكان خروج مبارك من مكّة لقتال مغامس في يوم السبت السابع والعشرين من رجب، من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

ولمّا كان اليوم العاشر من شعبان، خرج مبارك بن عطيفة ومعه جماعة من أهل مكّة، لمنع عمّه رميثة من دخول مكّة، لمّا توجّه إليها من اليمن، مع النجاب الذي وصل من صاحب مصر، لاستدعائه عطيفة للحضور إلىٰ صاحب مصر، ومنع مبارك بن رميثة من دخول مكّة، ثمّ تراسلا، فمكّنه مبارك من دخول مكّة، فدخلها ومكث فيها إلىٰ ليلة الثالث عشر من شعبان، ثمّ خرج منها إلى الوادي.

وفي صبيحة الليلة التي خرج فيها رميثة من مكّة، دخلها عطيفة مودّعاً، وسافر إلىٰ مصر بعد أخيه رميثة بمقدار خمسة أيّام، وترك ابنه مباركاً نائباً بمكّة، ومعه بها أخوه مسعود بن عطيفة، وكان أخوهما محمّد بن عطيفة في اليمن بمن معه من الأشراف الذين لايموا عطيفة، بعد أن كانوا مع أخيه رميثة، لمّا فارق القوّاد عطيفة ولايموا رميثة، بسبب قتل مبارك لمحمّد بن عبدالله بن عمر، وشاع بمكّة أنّ مباركاً قصده أن ينهب بيوت التجّار، حتّىٰ بيت قاضي مكّة شهاب الدين الطبري.

ولمّا بلغ مباركاً ذلك أعلن بالنداء بالأمان، وحلف في يوم الجمعة من شوّال هذه السنة بعد صلاة الجمعة عند مقام إبراهيم أنّه ما همّ بهذا ولا يفعل ذلك بمحضر جماعة من الفقهاء.

ثمّ إنّه أرسل أخاه مسعوداً إلى الوادي لقطع نخيل القوّاد ذوي عمر، فقطع منها نخيلاً كثيراً، ثمّ أرسل مبارك أربع رواحل لاستعلام أخبار الحاجّ، ولم يكن بلغه خبر عن أبيه وعمّه من حين توجّها إلىٰ مصر.

وفي ليلة السبت الرابع عشر من ذي‌القعدة من هذه السنة، خرج مبارك بن عطيفة إلىٰ وادي المبارك لقطع نخيل بعض أهلها، بسبب حشمهم له، فإنّه كان قطع حسباً بينهم، علىٰ أنّهم لا يقتتلون إلىٰ مدّة حدّها لهم، فقتل بعض الفريقين من الفريق الآخر رجلين غدراً، فقطع على القاتل وأصحابه نحو ستّين نخلة، وأعطىٰ أربعة أفراس، فقبض بعضها، ثمّ جاء الخبر بأنّ الذين أرسلهم إلىٰ ينبع، قبض عليهم الترك الذين وصلوا إليها، ولم يلفت منهم غير رجل واحد، وصل إلىٰ مكّة وأخبر بذلك، فوصل مبارك في ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي‌القعدة، وتجهّز للخروج منها، وخرج منها ومعه حاشيته ليلة الجمعة العشرين من ذي‌القعدة، ونزل بالمزدلفة.

وفي وقت أذان الجمعة من اليوم المذكور، دخل مسعود بن عطيفة وبعض غلمانهم، فاختطفوا بعض من صدفوه في الطريق وبعض البيوت ودار الإمارة، ثمّ خرجوا من مكّة، ودخلها رميثة ومعه ابناه عجلان ومغامس، في اليوم الخميس السادس والعشرين من ذي‌القعدة من السنة المذكورة، متولّياً مكّة بمفرده بعد القبض علىٰ أخيه عطيفة بالقاهرة، فأمن الناس بمكّة، وقطع بعض نخيل إخوته الملايمين لأخيه عطيفة.

وبعد خروج مبارك من مكّة بقليل التقىٰ أخوه مسعود والقوّاد العمرة، ومعهم ثقبة بن رميثة في جهة اليمن، وكانوا هناك يرعون، فقتل مسعود بن عطيفة، واثنا عشر رجلاً من أصحاب مبارك، ولم يحضر مبارك هذا الحرب؛ لأنّه كان في ناحية عنهم. ولمّا سمع بما تمّ علىٰ أصحابه من القتل، ولّىٰ منهزماً مع صاحب له علىٰ فرسين سابقين، فسبق خلفهما فلم يلحقا.

فلمّا كان سنة ثمان وثلاثين تعرّض مبارك للجلاب الصادرة من مكّة، فنهبها وأخذ جميع ما فيها من الأموال، وأصرفها علىٰ زبيد وكنانة، واستنجدوا به علىٰ أحمد بن سالم صاحب حلي، فحضر إليه مبارك، والتقوا مع صاحب حلي، فانكسر صاحب حلي، ونهب مبارك ومن معه بيته وحلي، واستنجد صاحب حلي برميثة، فأنجده ومكّنه من البلاد فسكنها.

وما عرفت شيئاً من حال مبارك بعد ذلك، سوىٰ أنّه توجّه إلىٰ سواكن وملكها، ومات بها في سنة احدىٰ وخمسين وسبعمائة شهيداً، من حربة رماه بها بعض العبيد، وخلّف ولداً أسود اسمه منصور.

ومبارك بن عطيفة هذا ممّن اتّهم بقتل الأمير ألدمر أمير جاندار الناصري.

وللأديب يحيى بن يوسف المكّي المعروف بالنشو في الشريف مبارك بن عطيفة هذا مدائح كثيرة، ثمّ ذكر جملة من مدائحه[١].

وأعقب من ولده: المنصور، توفّي سنة(٧٩٤).

أعقاب مسعود بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا مسعود بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: توفّي في آخر ذي‌القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، قتله القوّاد العمرة في حرب كانت بينهم وبينه لمحمّد بن عبدالله بن عمر، الذي قتله مبارك بن عطيفة، وكان مسعود بن عطيفة في هذه السنة قطع نخلاً كثيرة للقوّاد العمرة، بأمر أخيه مبارك.

وكان مسعود بن عطيفة دخل إلىٰ مكّة وقت أذان الجمعة العشرين من ذي‌القعدة من هذه السنة، ومعه بعض غلمانهم، ففتحوا بيتاً لشخص يقال له: عمر الزيدي ودار الإمارة، وأخذوا بعض من صادفوه في الطريق، ثمّ رجع إلىٰ أخيه مبارك، وكان نازلاً بالمزدلفة، بعد أن خرج من مكّة، في ليلة الجمعة المشار إليها، لمّا بلغه توليته عمّه رميثة لإمرة مكّة دون أبيه عطيفة، واعتقاله بالقاهرة، وكان هو وعمّه رميثة ذهبا إليها بطلب من صاحبها الملك الناصر محمّد بن قلاوون[٢].

أعقاب شميلة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أبوسعيد شميلة بن محمّد أبي‌نمي بن الحسن بن علي الأكبر بن قتادة، فقال ابن الطقطقي: كان شاعراً فارساً نجيداً، مات علىٰ ما أخبرني به بعض الحجازيين في سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ومن شعره ما أنشدنيه أخوه عزّالدين زيد الثاني عند وروده إلى العراق من الحجاز في سنة ثمان وتسعين وستمائة من قصيدة ذكر أنّها تسعون بيتاً أوّلها:

ليس الخمول ولا الراحات من شيمي ... ولا القنوع بأدنى العيش من همّمي

ولست بالرجل الراضي بمنزلةٍ ... مالم أطأ الفلك الدوّار بالقدم

ومنها يعني نفسه:

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٥ - ٣١ برقم: ٢٣٩٩.

(٢) العقد الثمين ٦: ٦٣ - ٦٤ برقم: ٢٤٤٢.

وأبيض العرض من عارٍ ومن دنس ... عـفا الازار عـن الفـحشاء والإثـم
ولا يبالون أنّ أعـراضـهم سـمنت ... في النـائبات بـهزل الشـاء والنـعم

يصف أصحابه[١].

وقال ابن عنبة: كان شاعراً شجاعاً، فمن شعره:

ليس التعلّل بالآمال من شيمي ... ولا القناعة بالاقلال من هممي
ولست بالرجل الراضي بـمنزلةٍ ... حتّىٰ أطا الفـلك الدوّار بـالقدم

والبيت الأوّل من شعر أبي‌الطيّب المتنبّي غيّره الشريف يسيراً[٢].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: حازم، وشميلة، وواصل.

أعقاب حازم بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي

أمّا حازم بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان شاعراً، رأيت له شعراً كتبه للبهاء الخطيب الطبري المكّي، في قضية اتّفقت بينهما، رأيتها بخطّ البهاء الخطيب، وفيها بخطّ حازم بن شميلة شعره، ونصّ المكتوب:

كان في مكّة قصّار اسكندري، أخـذ لي عـرضياً ليـقصّره، وأكـله وأكـل أُجـرته، واستصبرني إلىٰ مدّة، فجحد بعد ذلك، فدخل على السيد حازم بن شميلة بن أبي‌نمي أدام الله عزّه، واحتمىٰ به من الحقّ، فـحبسته فـي ذلك، فـغضب السـيد حـازم، وكـتب إليّ مستشفعاً، وإسماعيل بن علما نزيل القصّار في ذلك، فكتب إلى السيد:

من غصّ داوي بشرب الماء غصّته ... فكيف يصنع من قد غـصّ بـالماء

أقلّ العبيد المحبّ محمّد بن عبدالله بن أحمد:

أيا سلطان يا زيـن النـوالي ... ويا حامي المعالي بالعوالي

إلىٰ أن قال: جواب السيد حازم بيده اليسار:

بـهاء الديـن وفّـقت المـعالي ... عليك ظـباة بـيضك والعـوالي
وفـخرٌ فـيك مـن أبٍ وجـدٍّ ... بـطال بـهم ومـن عـمٍّ وخـال
أبـوك أبـي وأنت أخـي ومـنّي ... وآلك في الحـقيقة حـزب آلي

---

(١) الأصيلي ص ١٠٧.

(٢) عمدة الطالب ص ١٥٩، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٤٣ ـ ٤٤ برقم: ٢٥٦.

ويعرف في المواضي الودّ منكم ... وتصريح التوالي في النوال
ولكن إنّني أحسنت ظنّاً ... بكم فأشبت فيّ ولم ترا لي
قديم صداقةٍ وصريح ودٍّ ... أُحافظه علىٰ طول الليالي
فلولا أنّ لي شوقاً بعيداً ... عزيزاً من مسام الدون عالي
لأصبح همز عودي غير لدنّ ... لهامزه وطعمي غير حالي
ولكن قد فعلت ولم تبالي ... فها أنا قد صبرت ولم أُبال

فكتب جوابه إليه أدام الله عزّه:

أيا سلطان يا مولى الموالي ... وقاك الله من عين الكمال

إلىٰ أن قال: فاستعذر السيد عند ذلك، وتركت الحبس لأجله[١].

وأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن حازم بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي، فقال ابن عنبة: فارس شجاع، شديد الأيد، وأُمّه بنت السيد حميضة بن أبي‌نمي، ورد العراق وتوجّه إلىٰ تبريز، ولاقى السلطان السعيد أُويس ابن الشيخ حسن، فأكرمه وأنعم عليه، ثمّ رجع إلى الحجاز وتوفّي هناك[٢].

وقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف آل أبي‌نمي، وله مكانة عند أمير مكّة الشريف عجلان، وكان يتشبّه به في خصال الإمرة. توفّي سنة سبع وسبعين وسبعمائة[٣].

وأعقب من ولده: شميلة.

أمّا شميلة بن محمّد بن حازم بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف آل أبي‌نمي، مرعياً عند أُمراء مكّة لشجاعته، دخل مصر في دولة الظاهر، واليمن في دولة الناصر ابن الأشرف، ونال منه بعض دنيا. توفّي في المحرّم سنة تسع عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بمكّة بالمعلاّة، وهو في العشر الستّين ظنّاً[٤].

---

(١) العقد الثمين ٣: ٣٢٠ - ٣٢١ برقم: ٩٥٢، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ برقم: ١٣١.

(٢) عمدة الطالب ص ١٥٩.

(٣) العقد الثمين ٢: ١٤٢ برقم: ١٣٥.

(٤) العقد الثمين ٤: ٢٦٥ برقم: ١٣٨١.

وقال السخاوي: كان من أعيان الأشراف النمويّين، مرعياً عند أُمراء مكّة لشجاعته، دخل مصر أيّام الظاهر، واليمن أيّام الناصر ابن الأشرف، ونال منه بعض دنيا، مات في المحرّم سنة تسع عشرة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وهو في عشر الستّين ظنّاً، ذكره الفاسي[١].

أعقاب واصل بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا واصل بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: واصل، قال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، توفّي مقتولاً في الثالث عشر أو الرابع عشر من ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، قتله القوّاد العمرة؛ لأنّ الأشراف كانوا أغاروا علىٰ إبل لهم قبل ذلك في ثاني عشر الشهر وانتهبوها، فلحقهم القوّاد في التاريخ الذي ذكرناه، وقتلوه مع غيره[٢].

أعقاب زيد الأصغر بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أبوالحارث زيد الأصغر عزّالدين بن محمّد أبي‌نمي، فقال ابن الطقطقي: هو سيّد كبير القدر، ورد من الحجاز إلى العراق في سنة ثمان وتسعين وستمائة، ثمّ حضر بالحضرة السلطانية، وأنعم عليه بضيعة من بلاد الحلّة[٣].

وقال ابن الفوطي: قصد حضرة السلطان الأعظم محمود غازان بن أرغون، فأكرمه ووصله بأموال جزيلة وصلات جليلة، وأقطعه ضيعة سنيّة بالحلّة السيفية، وكان حسن الأخلاق، حيي الطرف، حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية، وصنّف له شيخنا فخرالدين علي بن محمّد ابن الأعرج الحسيني كتاب جوهر القلادة في نسب بني قتادة، سنة تسع وتسعين وستمائة، ومدحه مع الكتاب بأبيات منها:

وزادهم شرفاً زيد بعارفة ... تنهلّ من كفّه كالعارض الهتن
البأسم الثغر والأبطال عابسة ... عارٍ من العار رحب الصدر والعطن[٤]

وقال الفاسي: لا أدري هل هو زيد الأكبر بن أبي‌نمي، أو زيد الأصغر بن أبي‌نمي؟ وما

---

(١) الضوء اللامع ٣: ٢٧٣ برقم: ٧٧.

(٢) العقد الثمين ٦: ١٨٩.

(٣) الأصيلي ص ١٠٧.

(٤) مجمع الآداب ١: ١٨٦ برقم: ١٩١ ب.

عرفت من حاله سوىٰ أنّ الأديب يحيى بن يوسف المعروف بالنشو الشاعر المكّي شيخنا بالإجازة مدحه بقصيدة تدلّ علىٰ أنّه كان مالكاً للجزيرة المعروفة بسواكن، أوّلها:

لك السعادة والاقبال والنعم فلا يضرّك أعراب ولا عجم[١]

وقال ابن عنبة: ملك سواكن، وكانت لجدّه لأُمّه وهو من بني الغمر بن الحسن المثنّىٰ.

ثمّ سمّ هناك وأُخرج من سواكن، فقدم العراق. وكان قد قدمه مرّة أُخرىٰ قبل أن يملك سواكن، وتولّى النقابة الطاهرية بالعراق.

وكان زيد كريماً جواداً وجيهاً، وتوفّي بالحلّة، ودفن بالمشهد الشريف الغروي بظهر النجف، وليس لزيد بن أبي‌نمي عقب[٢].

أعقاب عبدالله بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أبومحمّد عبدالله عضدالدين بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال ابن الطقطقي: ورد العراق من الحجاز في سنة ...[٣] وقصد حضرة سلطان العصر ثبّت الله دولته، فأنعم عليه بالمهاجرية ضيعة جليلة بأعمال الحلّة، ثمّ جرت بينه وبين بني حسين وبني داود ومخالفيهم فتنة كثيرة بالحلّة، أدّت إلىٰ أنّ عضدالدين هذا - يعني عبدالله - ركب إليهم وصحبته العسكر ونهبهم، فكانت الحسينية والداوودية تنازع حتّىٰ علىٰ قرطها وسراويلها.

وسمعت وكنت يومئذ بالحلّة وذلك في شعبان من سنة ستّ وتسعين وستمائة أنّ إمرأة حسينية بنت رجل من أعيان بني الحسين - سمّيت لي، فكرهت أن أذكر اسمها هاهنا، فيبقىٰ لها هنا ذكراً واصماً - عمد إليها رجل، فنازعها قرطاً معلّقاً بأُذنها، فتعسّر عليه تناوله، فقطع شحمة أُذنها وأخذ القرط منها، وبئست الفعلة فعل الشريف.

ولمّا انتهىٰ ذلك إلى جمّاز بن شيحة شيخ بني حسين وأميرهم بالحجاز أمير المدينة، جرت بينه وبين أبي‌نمي فتن، وشرّها باق إلىٰ يومنا هذا.

ثمّ إنّ عضدالدين رجع إلى الحجاز وأقام بمكّة. حدّثني أخوه عزّالدين زيد الثاني،

---

(١) العقد الثمين ٤: ١٥٣ برقم: ١٢٢٩.

(٢) عمدة الطالب ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٣) بياض في جميع نسخ الأصيلي، وهي سنة (٦٩٥).

قال: إنّ أبانمي رحل عن مكّة إلىٰ بعض نواحي اليمن، واستخلف علىٰ مكّة ولده عضدالدين هذا[١].

وقال ابن الفوطي: من بيت الإمارة، وإليهم انتهت رئاسة الحجاز والاستيلاء على تهامة، قدم العراق سنة خمس وتسعين وستمائة قاصداً حضرة السلطان محمود غازان، ولمّا حضر في الحضرة الايلخانية وعرض ما معه من الهدايا والتحف، أكرمه وأقطعه ضيعة سنيّة بالحلّة السيفية تدعىٰ المهاجرية، وقدم بغداد وهو رطب اللسان بالدعاء والثناء، وقصده السادات بالقصائد والمدائح، فمن قول فخرالدين علي بن محمّد الأعرج من أبيات:

لا تعد عضدالدين إن رمت الغنىٰ ... فمزيد فضل نداه غير ملوم

وحضرت عنده مع الأصحاب[٢].

وقال ابن عنبة: هو الفارس البطل الشجاع، غضب[٣] عليه أبوه، فأرسله إلىٰ بعض بلاد اليمن، وأمر حاكمها أن يحصره في دار ولا يمكّنه من الخروج، ففعل ذلك، وكان يكرمه ويزوره، ويقوم بكلّ ما يحتاج إليه ويحترمه، ولكنّه لا يمكّنه من الخروج.

وكان قد اتّخذ له باباً عليه شبّاك من حديد يجلس خلفه وينظر إلى الطريق، فقبض عليه ذات ليلة واجتذبه، فقلعه وخرج من الدار، فاحتال حاكم البلد حتّىٰ ردّه، ثمّ راسل أباه بما كان منه، وأخبره أنّه يخاف منه وطلب العفو من القبض عليه، فاستدعاه أبوه، ثمّ جهّزه إلى العراق، وأطلق له أوقاف مكّة بها، فورد العراق وتوجّه إلى السلطان غازان بن أرغون، فأجلّه إجلالاً عظيماً، وأنعم عليه وأقطعه إقطاعاً نفيساً بولاية الحلّة بالصدرين منه - موضع يقال له: الزاوية فيه عدّة قرىٰ جليلة - وأقام الشريف بالحلّة عريض الجاه نافذ الأمر إلىٰ أن مات[٤].

وأعقب من ولده: محمّد شمس الدين.

---

(١) الأصيلي ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) مجمع الآداب ١: ٤١٠ - ٤١١ برقم: ٦٣٣.

(٣) عتب - خ.

(٤) عمدة الطالب ص ١٥٩ - ١٦٠.

أمّا محمّد شمس الدين بن عبدالله بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وأحمد، أُمّهما بنت السيد زيد بن أبي‌نمي بنت عمّهما، ودرجا معاً بشيراز، ودفنا بمشهد السادة المجاور لمشهد علي بن حمزة ابن الإمام موسى الكاظم. وعلي نورالدين له عقب.

أمّا علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي‌نمي محمّد، فكان عميد السادات بالعراق، عريض الجاه، ساكن النفس، كريم الأخلاق، حليماً متجاوزاً، وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: السيد شمس الدين محمّد، أُمّه شمسية بنت الشريف شهاب الدين أحمد بن رميثة بن أبي‌نمي، وأُمّها ستّ الشرف بنت الشريف عضدالدين عبدالله بن أبي‌نمي، له أولاد. والسيد حسب‌الله[١]، ومغامس.

أعقاب أبي‌الغيث بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أبوالغيث عمادالدين بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الخزرجي: في سنة (٧١٣) وصل الشريف أبوالغيث بن أبي‌نمي من مصر في عسكر جرّار إلىٰ مكّة فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارساً وخمسمائة فارس من أشراف المدينة خارجاً عمّا يلحقهم من المتخطّفة والحرامية، فلمّا علم بهم رميثة وحميضة هربا إلىٰ صوب حلي ابن يعقوب، واستولى الشريف أبوالغيث علىٰ مكّة، وكان المقدّم الأمير سيف الدين طقصنا، فلمّا وصل المحمل السعيد والعلم المنصوري المؤيّدي برز الأمير سيف الدين طقصنا والشريف أبوالغيث للقائه وطلعا به جبال عرفات علىٰ عادته[٢].

ثمّ قال: وفي سنة أربع عشرة وسبعمائة سار الشريف أبوالغيث بن أبي‌نمي والأمير سيف الدين طقصنا إلىٰ صوب حلي بن يعقوب يريدان رميثة وحميضة، فلم يجدا لهما خبراً، وكانا قد لحقا ببلاد السراة، فلمّا وصل الأمير سيف الدين طقصنا إلىٰ حلي لم يدخلها، بل قال: هذه أوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها إلّا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد علىٰ عقبه[٣].

---

(١) في المناهل: حبيب الله.

(٢) العقود اللؤلؤية ١: ٤٠٧.

(٣) العقود اللؤلؤية ١: ٤١٠.

وقال الفاسي: ولي إمرة مكّة في موسم سنة احدىٰ وسبعمائة شريكاً لأخيه عطيفة، وقيل: لمحمّد بن إدريس، كما ذكر صاحب بهجة الزمن، وذكر أنّه أخرج محمّد بن إدريس واستبدّ بالإمرة، وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الأشراف، ثمّ عزل في الموسم من سنة أربع وسبعمائة بأخويه رميثة وحميضة.

ثمّ ولي الإمرة في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ووصل فيها إلىٰ مكّة، ومعه عسكر جرّار فيه ثلاثمائة وعشرون فارساً من الترك، وخمسمائة من أشراف المدينة، خارجاً عمّا يتبعهم من المتخطّفة.

فلمّا علم به أخواه هربا إلىٰ صوب حلي بن يعقوب، فسار إليهما في سنة أربع عشرة، فلم ير لهما أثراً؛ لأنّهما لحقا ببلاد السراة. انتهى.

وذكر البرزالي أنّ الجيش التركي أقام مع أبي‌الغيث شهراً، ثمّ ضاق منهم وقصّر في حقّهم، وصار يتكسّب عليهم، وكتب لهم خطّه باستغنائه عنهم، فتوجّهوا من عنده.

فتوجّه له أخوه حميضة بعد جمعة وحاربه، فقتل من أصحاب أبي‌الغيث نحو خمسة عشر رجلاً، ومن الخيل أكثر من عشرين، فانهزم أبوالغيث، ولحق بأخواله من هذيل بوادي نخلة، وأرسل إلى السلطان هدية، فوعده بنصره.

ويقال: إنّه أمر صاحب المدينة بنصره، ثمّ التقىٰ مع أخيه حميضة.

وكانت هذه الوقعة في رابع ذي‌الحجّة سنة أربع عشرة وسبعمائة بقرب مكّة، وكلام صاحب بهجة الزمن يفهم أنّها كانت في سنة خمس عشرة، وهو وهم، والله أعلم[1].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة هو وأخوه عطيفة ولاّهما بيبرس سنة (٧٠١) في الحجّ، ثمّ انتزعا سنة (٧٠٣) ثلاث وسبعمائة، وقتله أخوه حميضة وطبخه وأراه إخوته تخويفاً لهم سنة (٧١٤) أربع عشرة وسبعمائة[2].

أعقاب راجح بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا راجح بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: ذكر لي شيخنا القاضي جمال الدين ابن ظهيرة أنّه استولىٰ علىٰ مكّة أشهراً، ثمّ انتزعت منه، ولم يذكر متىٰ كان ذلك، وما ذكر

---

(١) العقد الثمين ٦: ٣٠٧ - ٣٠٨ برقم: ٢٩٥٨.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

لي ذلك غيره، والله أعلم. ولم أدر متىٰ مات؟ إلاّ أنّه كان حيّاً في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة؛ لأنّه وفد فيها على الناصر محمّد بن قلاوون صاحب مصر وأكرمه[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: لحاف، وحمزة، وغانم.

أعقاب لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي

أمّا لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف ذوي أبي‌نمي. وتوفّي في رمضان سنة احدىٰ وأربعين وسبعمائة[٢].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: جخيدب، ومخيط، ومالك.

أمّا جخيدب بن لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من كبار الأشراف في دولة الشريف أحمد بن عجلان، وله عنده مكان يكرمه لها، ودخل بلاد اليمن في جماعة من بني عمّه، وخدموا الملك الأشرف صاحب اليمن، ثمّ فارقوه وعاشوا في أطراف بلاده، وملكوا المحالب، وقتلوا متولّيها من قبله، ثمّ قصدوا حرض، فلقيهم الشمسي، فقتل بعضهم وفلّ جمعهم، وعادوا إلىٰ مكّة في سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وتوفّي في العشر الوسط من شوّال سنة خمس وثمانين وسبعمائة[٣].

وأعقب من ولده: جندب.

أمّا جندب بن جخيدب بن لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، شجاعاً مقداماً. وبلغني أنّه لمّا شهد يوم الزبارة، كان متقلّداً سيفين، وخرق صفّ أعدائه مرّتين، ثمّ قتل في المعركة في اليوم المذكور، وذلك كان في يوم الثلاثاء خامس عشري شوّال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، عن نحو ثلاثين سنة[٤].

أعقاب مخيط بن لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا مخيط بن لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: عبدالكريم، قال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، وتوجّه في سنة أربع وثمانين وسبعمائة إلى اليمن، في

---

(١) العقد الثمين ٤: ٨٣ برقم: ١١٧٣.

(٢) العقد الثمين ٦: ١٨ برقم: ٢٣٨١.

(٣) العقد الثمين ٣: ٢٦٨ برقم: ٢٦٨.

(٤) العقد الثمين ٣: ٢٩٠ برقم: ٩١٦.

جماعة من الأشراف، وخدموا عند الملك الأشرف صاحب اليمن إسماعيل بن العبّاس، ثمّ فارقوه، وتوجّهوا إلىٰ صوب مكّة، فعاثوا في المحالب وملكوها، وقبضوا متولّيها، وساروا إلىٰ حرض، فلقيهم أمير يقال له: بهادر الشمسي، فقاتلهم، فقتل عبدالكريم هذا وغيره من الأشراف، وعادوا إلىٰ مكّة مفلولي الشوكة[١].

أعقاب حمزة بن راجح بن محمّد أبي نمي

وأمّا حمزة بن راجح بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان مكيناً عند الشريف عجلان صاحب مكّة، ويقال: إنّه وزيره، وكان علىٰ ما بلغني سنّياً. توفّي سنة خمس وستّين وسبعمائة ظنّاً، وإلاّ ففي عشر السبعين وسبعمائة[٢].

وأعقب من ولديه: أبومنيف جارالله، وأحمد.

أعقاب جارالله بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي نمي

أمّا أبومنيف جارالله بن حمزة بن راجح، فقال الفاسي: كان شجاعاً عاقلاً، له مكارم ومحاسن، معظماً عند الناس. ولمّا ولي عنان بن مغامس إمرة مكّة بعد محمّد بن أحمد بن عجلان، لجأ إليه فعضده، وأجزل له عنان العطية، وأعلا كلمته، وعظم أمره عند الناس بسبب ذلك.

وأنشأ في هذه المدّة مدرسة بدار العجلة، وفتح لها في جدار المسجد باباً وستّة شبابيك، وذلك في سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

ولمّا ولي علي بن عجلان إمرة مكّة، استماله بعد مدّة، وأجزل له العطية وأكرمه وصار يرعاه. ودخل إلىٰ مصر بإثر دخول علي بن عجلان وعنان، في سنة أربع وتسعين وسبعمائة، طمعاً في الأمر بمكّة، فسعىٰ علي بن عجلان في اعتقال جارالله، فداهن عن نفسه بالمدرسة التي أنشأها بدار العجلة بمكّة وسلم من الاعتقال، وأمر بمعاضدة علي بن عجلان، ووصلا إلىٰ مكّة منفردين.

ولمّا قبض علي بن عجلان على الأشراف، لم يظفر بجارالله، وسعىٰ في إطلاق من قبض عليه علي، وأجاب إلىٰ تسليم ما شرطه علي في إطلاقهم من الخيل والدروع وغير

---

(١) العقد الثمين ٥: ١٠٨ برقم: ١٨٥٩.

(٢) العقد الثمين ٣: ٤٤٠ - ٤٤١ برقم: ١٠٧٥.

ذلك.

فلمّا خلص بنو عمّه تصدّىٰ لحرب علي، واستولىٰ هو وجماعته علىٰ جدّة أيّاماً، ثمّ رحلوا عنها، بعد أن أعطاهم علي علىٰ ذلك خمسمائة غرارة قمح، ثمّ إنّ علي بن عجلان قصده واستعطفه، وصار يحسن إليه، ولجأ إليه ونصر علي بن عجلان، لمّا ثار أخوه حسن ابن عجلان عليه في جماعة من الأشراف وغيرهم سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

فلمّا قتل علي بن عجلان، كره ذلك كثيراً، ولم يسعه إلاّ معاضدة بني عمّه آل بني نمي، وأشار عليهم بعدم الخروج من الخيف، عند ما عزم آل عجلان علىٰ محاربتهم، وأن يكون قتالهم لآل عجلان عند الخيف. فلم يقبل ذلك من أصحابه وخرجوا منه، فخرج معهم، فلمّا التقى الجمعان رغبوا فيما أشار به أوّلاً، فقال: الآن لا يمكن، وبدر إلى القتال، وقاتل أشدّ القتال حتّىٰ قتل في المعرك يوم الثلاثاء خامس عشري شوّال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بالموضع المعروف بالزبارة، وقد قارب الخمسين أو بلغها.

وبلغني أنّه أعطىٰ تسعين فرساً - بتقديم التاء - من حين قبض علي بن عجلان علىٰ بني عمّه آل بني نمي وإلىٰ حين قتله لمن ينصره في هذه المدّة.

وبلغني أنّه كتب إلىٰ قاضي الحرمين محبّ الدين النويري وهو إذ ذاك علىٰ قضاء مكّة، يسأله عن السيد حسن بن عجلان، بعد قدومه إلىٰ مكّة متولّياً لإمرتها عوض أخيه علي، فكتب إليه منشداً قول القائل:

أرىٰ جذعاً إن يثن لم تبق ريضا فبادر بجزم قبل أن يثني الجذع

وأراد القاضي بذلك تعظيم أمر حسن وتخويفه منه، فكان هلاك المذكور مع المقدور بسعي حسن؛ لأنّه الداعي علىٰ حرب الزبارة.

وبلغني أنّ حسن ذو كريمن قتل في هذه الوقعة، فلم يعتدّ منهم في أخيه علي إلاّ جارالله، وقال: ليس عليّ مطالبة بالباقين.

وبلغني أنّ جارالله كان يتلو ما يحفظ من القرآن تلاوة حسنة، ويديم التلاوة ليلاً، ولم يبق له ولد ذكر[1].

وقال ابن حجر: قريب صاحب مكّة، قتل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة في الوقعة التي

---

(١) العقد الثمين ٣: ٢٦٣ - ٢٦٤ برقم: ٨٧٢.

وقعت بين حسن بن عجلان والحسنيين، وكان من وجوه بني‌حسن[١].

وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وحمزة.

أمّا محمّد بن جار الله بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فكان من أعيان كبار الأشراف، فائقاً أبناء زمانه بغير خلاف، وتوفّي في ذي‌القعدة سنة (٨١٦) وعمره ثلاثون سنة.

قال الفاسي: كان من أعيان الأشراف ذوي أبي‌نمي. توفّي في آخر اليوم السابع من ذي‌القعدة سنة ستّ عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وقد بلغ الثلاثين أو جاوزها[٢].

وقال السخاوي: كان من أعيان الأشراف ذوي أبي‌نمي، مات في آخر سابع ذي‌القعدة سنة ستّ عشرة بمكّة، ودفن بالمعلاّة عن ثلاثين سنة أو أزيد، ذكره الفاسي[٣].

وأمّا حمزة بن جار الله بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان رأس الأشراف آل أبي‌نمي بعد أبيه، لعقله وسماحته. توفّي في ليلة الأحد سابع المحرّم سنة ستّ عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وهو في عشر الخمسين فيما أحسب[٤].

وذكره السخاوي[٥].

أعقاب أحمد بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أحمد بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، توفّي في يوم الزبارة بعد الوقعة، وهو قاصد إلى حلّة أهله بعد انكسارهم، ففطن له فقتل، وذلك يوم الثلاثاء خامس عشري شوّال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[٦].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٣٠١.

(٢) العقد الثمين ٢: ١٣١ برقم: ١٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٧: ١٨٣ برقم: ٧٧٧.

(٤) العقد الثمين ٣: ٤٤٠ برقم: ١٠٧٤.

(٥) الضوء اللامع ٣: ١٤٧ برقم: ٢٨٩.

(٦) العقد الثمين ٣: ٢٢ برقم: ٥٤٢.

أعقاب أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا أبودعيج بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: أجاز له باستدعاء الحافظ علم الدين البرزالي، مؤرّخ بسنة ثلاث عشرة وسبعمائة: أبوالعبّاس الحجّار، والشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأحمد بن علي الجزري، وأحمد بن محمّد البجدي، وإسحاق الآمدي، والقاسم بن المظفّر بن عساكر، ومحمّد بن أحمد بن الزرّاد، ومحمّد بن محمّد بن هبةالله ابن الشيرازي، وأبوبكر بن أحمد بن عبدالدائم، وزينب ابنة الكمال، وخلق[١].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: أبوسويد، وجسّار، وعطاف، وعاطف، وإدريس.

أعقاب أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي

أمّا أبوسويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: فيّاض، ومحمّد، وجلبان.

أمّا فيّاض بن أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، توفّي مقتولاً في الثالث عشر أو الرابع عشر من عشر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، قتله القوّاد العمرة؛ لأنّ الأشراف كانوا أغاروا علىٰ إبل لهم قبل، وذلك في ثاني عشر الشهر وانتهبوها، فلحقوهم القوّاد في التاريخ الذي ذكرناه، وقتلوه مع غيره[٢].

وأمّا محمّد بن أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: ميلب.

أمّا ميلب بن محمّد بن أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فقال السخاوي: كان ينسب لشجاعة وشهامة، قتل مع عمّه علي بن أبي‌سويد في شعبان سنة تسع وعشرين وثمانمائة، ذكره الفاسي في ذيل سير النبلاء[٣].

وأمّا جلبان بن أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن جلبان بن أبي‌سويد بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فقال السخاوي: مات في ليلة الأربعاء سادس عشري المحرّم سنة اثنتين وستّين بخيف بني شديد، وحمل إلىٰ

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٨٤ برقم: ٢٨٧١.

(٢) العقد الثمين ٥: ٤٥٣ برقم: ٢٣١٦.

(٣) الضوء اللامع ١٠: ١٧٩ برقم: ٣٤٠٧.

مكّة فدفن بها، أرّخه ابن فهد[١].

أعقاب جسّار بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي

وأمّا جسّار بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، وصاهر الشريف أحمد بن عجلان علىٰ أُخته. ومات قريباً منه في عشر التسعين وسبعمائة، وذلك في آخر سنة ثمان وثمانين، أو في التي بعدها، أو قبل ذلك بيسير، والله أعلم[٢].

أعقاب عاطف بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي

وأمّا عاطف بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عاطف بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي، فأعقب من ولده: وبير.

أمّا وبير بن محمّد بن عاطف بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي، فقال السخاوي: مات في جمادي الآخرة سنة ستّين وثمانمائة ببعض نواحي مكّة وحمل إليها، فدفن بمعلاّتها[٣].

وأعقب من ولده: عنقاء.

أمّا عنقاء بن وبير بن محمّد بن عاطف بن أبي دعيج، فقال السخاوي: هو قريب صاحب الحجاز، وصهره على ابنتيه واحدة بعد أُخرىٰ، بل علىٰ أُخته قبلهما، ورسوله إلىٰ سلطان مصر بالاعلام بانقضاء الحجّ، وبغير ذلك من ضروراته.

ويجتمعا في أبي نمي، فهما ابن عمّ، وذكر لي أنّ ذاك أسنّ منه باثني عشر عاماً، فيكون مولد هذا سنة اثنتين وخمسين تقريباً، وصارت له جلالة عند أعيان الديار المصرية، بحيث يرجع محبوراً مجبوراً.

وربما أرسله لغير مصر من الجهات القريبة، ثمّ سخط عليه لتوهّمه استمالته مع المصريين، وأمره بفراق ابنته وكلّ منهما معذور، وهو ممّن يحفظ كثيراً من سور القرآن، ويكثر تلاوتها مع سرد البردة من حفظه أيضاً[٤].

---

(١) الضوء اللامع ١: ٢٢٢ برقم: ٥٨٩.

(٢) العقد الثمين ٣: ٢٦٨ برقم: ٨٨٠.

(٣) الضوء اللامع ١٠: ١٦٤ برقم: ٣.

(٤) الضوء اللامع ٦: ١٣٥ برقم: ٢٤٤٩.

أعقاب إدريس بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا إدريس بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: لبيدة.

أمّا لبيدة بن إدريس بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فأعقب من ولده: هيازع.

أمّا هيازع بن لبيدة بن إدريس بن أبي‌دعيج بن محمّد أبي‌نمي، فقال السخاوي: مات بمكّة في جمادي الأُولىٰ سنة أربع وأربعين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد، وقال: إنّ الأتراك منعوا من الصلاة عليه عند باب الكعبة، فصلّي عليه خلف المقام[١].

أعقاب عبدالكريم بن محمّد أبي‌نمي

وأمّا عبدالكريم بن محمّد أبي‌نمي الأوّل، فقال الفاسي: توفّي يوم الاثنين الثاني عشر من المحرّم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وكان أخوه رميثة أمر بقطع نخله لملاءمته لأخيه عطيفة، لمّا انفرد رميثة بالإمرة، في آخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة[٢].

وأعقب من ولده: حازم.

أمّا حازم بن عبدالكريم بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، وصاهره الشريف أحمد بن عجلان صاحب مكّة علىٰ أُخته ريّا، ثمّ صاهره الشريف علي ابن عجلان على ابنته، وعظم أمره لذلك، ومات في أوّل القرن التاسع[٣].

وقال السخاوي: كان من أعيان الأشراف ممّن صاهره الشريفان أحمد وعلي إبنا عجلان، الأوّل علىٰ أُخته، والآخر على ابنته، وعظم أمره لذلك، ومات في أوّل القرن، ذكره الفاسي، ورأيت من قال في سنة عشر[٤].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: أبوسعد، وأحمد، وجويعد، ورميح.

أمّا أبوسعد بن حازم بن عبدالكريم بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف آل أبي‌نمي، وحضر حرب الزبارة بوادي مرّ بين أمير مكّة حسن بن عجلان وآل أبي‌نمي، فقتل أبوسعد وأخوه أحمد بن حازم، في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من

---

(١) الضوء اللامع ١٠: ١٩٣ برقم: ٢٦.

(٢) العقد الثمين ٥: ١٠٥ - ١٠٦ برقم: ١٨٥٣.

(٣) العقد الثمين ٣: ٣٢١ برقم: ٩٥٣.

(٤) الضوء اللامع ٣: ٧٩ برقم: ٦.

شوّال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[١].

وأمّا أحمد بن حازم بن عبدالكريم بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، توفّي يوم الزبارة مقتولاً.

وسبب قتله: أنّه وأخاه أباسعد اصطدما وهما راكبان، فسقطا إلى الأرض فقتلا، وذلك يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوّال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بالزبارة[٢].

وأمّا جويعد بن حازم بن عبدالكريم بن محمّد أبي نمي، فقال السخاوي: مات بمكّة في ربيع الآخرة سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد أيضاً[٣].

وأمّا رميح بن حازم بن عبدالكريم بن محمّد أبي نمي، فقال السخاوي: مات في أوّل شعبان سنة سبع وخمسين وثمانمائة خارج مكّة، وحمل فدفن بها[٤].

أعقاب أبي سعد بن محمّد أبي نمي

وأمّا أبوسعد بن محمّد أبي نمي بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: راجح.

أمّا راجح بن أبي سعد بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف آل أبي نمي، حسن الشكالة، يحفظ شعراً للأشراف آل أبي نمي، ويذاكر به، وفيه خير، وكان يطمع في إمرة مكّة، فاخترمته المنية دون ذلك، وكانت وفاته بالمحرّم سنة خمس وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة[٥].

وذكره السخاوي[٦].

أعقاب القاسم بن محمّد أبي نمي

وأمّا القاسم بن محمّد أبي نمي بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: جسّار.

أمّا جسّار بن القاسم بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف شجاعاً،

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٨٧ برقم: ٢٨٨٥.

(٢) العقد الثمين ٣: ١٥ برقم: ٥٣٢.

(٣) الضوء اللامع ٣: ٤٨ برقم: ٦.

(٤) الضوء اللامع ٣: ٢٠٤ برقم: ٣١.

(٥) العقد الثمين ٤: ٧٨ برقم: ١١٧٠.

(٦) الضوء اللامع ٣: ١٩٩ برقم: ٣.

برز إلىٰ مبارزة كبيش يوم أذاخر، فعقر كبيش فرسه. توفّي في سادس عشر ذي‌الحجّة، سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة[١].

وذكره السخاوي[٢].

أعقاب عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة

وأمّا عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: راجح، ومبارك، وأبوسعد.

أمّا راجح بن عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: حناش.

أمّا حناش بن راجح بن عبدالكريم بن الحسن بن علي بن قتادة، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، وصاهر الشريف أحمد بن عجلان على أُخته، وتوفّي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة[٣].

وأمّا مبارك بن عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة، فقال الفاسي: توفّي مقتولاً بالزيمة في وادي نخلة، في الخامس من ذي‌الحجّة سنة تسع وثمانين وسبعمائة، قتله بعض العسكر الذين توجّهوا مع علي بن عجلان لمّا ولي إمرة مكّة في هذا التاريخ لقتال عفّان ومن معه من الأشراف الذين توجّهوا إلى الزيمة، وكان مبارك من جملة من مع عفّان، فقتل[٤].

وأمّا أبوسعد بن عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: عبدالكريم.

أمّا عبدالكريم بن أبي‌سعد بن عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: أبي‌سعد.

أمّا أبوسعد بن عبدالكريم بن أبي‌سعد بن عبدالكريم بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن

---

(١) العقد الثمين ٣: ٢٦٨ برقم: ٨٨١.

(٢) الضوء اللامع ٣: ٦١ برقم: ٨٠.

(٣) العقد الثمين ٣: ٤٥٥ برقم: ١٠٨٤.

(٤) العقد الثمين ٦: ٢٣٩٦.

قتادة، فقال السخاوي: مات سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكّة، أرّخه ابن فهد[١].

أعقاب إدريس بن الحسن بن علي بن قتادة

وأمّا إدريس بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: راجح.

أمّا راجح بن إدريس بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: عقيل.

أمّا عقيل بن راجح بن إدريس بن الحسن بن علي بن قتادة، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن الحسن، فأعقب من ولده: نخبار.

أمّا نخبار بن محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس، فأعقب من ولديه: مقبل، ووبير.

أمّا مقبل بن نخبار بن محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس، فقال ابن حجر: وفي أوّل المحرّم كانت الوقعة بين مقبل بن نخبار الحسني صاحب الينبع وبين أمير الركب الثاني، وذلك أنّ عقيل بن وبير بن نخبار ابن أخي مقبل، وقع بينه وبين عمّه بسبب الإمرة؛ لأنّها كانت مشتركة بين وبير ومقبل، وكان وبير الأكبر والمشار إليه.

فلمّا مات استقلّ مقبل، فارتغم عقيل بذلك وسعىٰ في الشركة، فأجابه الأشرف إلىٰ ذلك، وأرسلت إلىٰ عقيل خلعة من الأشرف، فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك إنكار.

فلمّا توجّه الحاج إلىٰ مكّة وثب مقبل علىٰ عقيل فقيّده، ثمّ خشي من المصريين إذ رجعوا من الحجّ، فنزح بأهله وماله ومن أطاعه إلىٰ بعض الأودية، فلمّا قدموا إلىٰ بدر راجعين من زيارة المدينة، فجرّد منهم جماعة فانتهوا إليه، فوجدوه في بعض الأودية، فوقع بينهم القتال.

فانهزم مقبل ومن معه، وانهزم معه رميثة بن محمّد بن عجلان، وكان خالف علىٰ عمّه حسن بن عجلان، وانتهب العسكر المصري ما كان لمقبل، وأفحشوا في الفسق والتعرّض للحرم، ولمّا وصلوا إلىٰ ينبع قرّروا أميرها عقيل وتوجّهوا إلىٰ جهة مصر، ثمّ رجع مقبل إلىٰ ينبع بعد رحيلهم بأيّام، فأوقع بابن أخيه عقيل ومن معه، وكادت الكسرة تقع علىٰ عقيل.

ثمّ تراجع أصحابه وهزموا عنه، وأسروا محمّد ابن المؤذّن، وكان يكثر النميمة بينهم، فشنقه عقيل علىٰ باب المدينة، وأرسل بخبر الهزيمة إلى القاهرة، واستمرّت هزيمة مقبل إلى الشرق، والتجأ رميثة بن محمّد بن عجلان إلىٰ عجلان أمير المدينة ليشفع له إلىٰ عمّه

---

(١) الضوء اللامع ١١: ١٠٤ برقم: ٣٥٢.

حسن بن عجلان، فتوجّه معه إلىٰ مكّة[١].

وقال أيضاً: وفي رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة قدم مقبل الحسني الذي كان أمير الينبع بخديعة من صديقه فخرالدين التوريزي التاجر، فلم يزل به حتّىٰ قدم معه إلى القاهرة بعد أن توثّق له بالأمان، فأمر السلطان بحبسه غير مضيّق عليه[٢].

وقال السخاوي: أمير ينبع، مات في سنة ثلاثين وثمانمائة في ربيع الأوّل بمحبسه من إسكندرية[٣].

وأعقب من ولده: سرداح.

أمّا سرداح بن مقبل بن نخبار بن محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس، فقال المقريزي: ولد بينبع، ونشأ في كنف أبيه، حتّىٰ عزل في سنة خمس وعشرين وثمانمائة بعقيل بن ...، فما زال عقيل يحاربه حتّىٰ قبض عليه سنة احدىٰ وثلاثين، وغلىٰ له زيتاً على النار حتّىٰ تناهت حرارته، ثمّ قطر في عينيه بحضور قاصد السلطان، وحمل إلى القاهرة وقد أُنتن دماغه، فنزل بالمارستان ليتداوي، ففرّ منه إلىٰ بلاد بني عقبة وبها أهله وأقام مدّة، ثمّ أُرسل إليه بأمان.

فقدم إلى القاهرة وعيناه كأحسن ما كانا ليس بهما سوء وهو يبصر، وذلك أنّه رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فشكىٰ إليه ما أصابه من فقد بصره، فوضع صلى الله عليه وآله يده المباركة علىٰ عينيه ودعا له، فانتبه وقد ردّ الله تعالىٰ عليه بصره بعد فقده ونتن دماغه، فلمّا كان الوباء توفّي مطعوناً في جمادي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، ودفن خارج القاهرة[٤].

وقال ابن حجر: ولي أبوه إمرة ينبع مدّة، ثمّ قبض عليه وحبس بالاسكندرية في سنة خمس وعشرين إلىٰ أن مات بها، وكحل ولده، فيقال: إنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فمسح عينيه فأبصر، واتّهم السلطان من كحله، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة[٥].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ١ - ٢.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٧٣ - ٧٤.

(٣) الضوء اللامع ١٠: ١٥٤ برقم: ٣٢٧٦.

(٤) درر العقود الفريدة ٢: ١٩٦ ـ ١٩٧ برقم: ٥٢٧.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٢١٢ - ٢١٣.

وقال السخاوي: ولي أبوه إمرة الينبع مدّة، ثمّ قبض عليه وحبس بإسكندرية في سنة خمس وعشرين وثمانمائة إلىٰ أن مات بها، وكحل ولده هذا، فيقال: إنّه رأى النبي ﷺ في المنام ومسح عينيه فأبصر، واتّهم السلطان من كحله، فالله أعلم. مات في أواخر جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين بالطاعون، قاله شيخنا في أنبائه.

ويقال: إنّه أقام مدّة أعمىٰ بعد أن فقئت عيناه وسالتا وورم دماغه ونتن، ثمّ توجّه إلى المدينة، فوقف عند القبر النبوي وشكا ما به وبات، فرأى النبي ﷺ فمسح بيده الشريفة علىٰ عينيه، فأصبح وعيناه أحسن ما كانت، وانّ البينة أُقيمت للأشرف بمشاهدة الميل المحمىٰ بالنار وهو يكحل به بحيث سالت حدقتاه بحضورهم، وكذا أخبر أمير المدينة بذلك، والأمر أعظم من هذا، فمن توسّل بجنابه لا يخيب[1].

أعقاب الحسن بن قتادة

وأمّا أبوعرادة الحسن الأمير بن قتادة، فقال ابن الأثير: لمّا مات قتادة ملك بعده ابنه الحسن، وكان لقتادة ابن آخر اسمه راجح، مقيم في العرب بظاهر مكّة يفسد، وينازع أخاه في ملك مكّة، فلمّا سار حاجّ العراق كان الأمير عليهم مملوكاً من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه أقباش.

وكان حسن السيرة مع الحاجّ في الطريق، كثير الحماية، فقصده راجح بن قتادة، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده علىٰ ملك مكّة، فأجابه إلىٰ ذلك، ووصلوا إلىٰ مكّة، ونزلوا بالزاهر، وتقدّم إلىٰ مكّة مقاتلاً لصاحبها حسن.

وكان حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها، فخرج إليه من مكّة وقاتله، وتقدّم أمير الحاجّ من بين يدي عسكره منفرداً وصعد الجبل ادلالاً بنفسه، وأنّه لا يقدم أحد عليه، فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه، وعلّقوا رأسه.

فانهزم عسكر أميرالمؤمنين، وأحاط أصحاب حسن بالحاجّ لينهبوهم، فأرسل إليهم حسن عمامته أماناً للحجّاج، فعاد أصحابه ولم ينهبوا منهم شيئاً، وسكن الناس، وأذن لهم حسن في دخول مكّة وفعل ما يريدونه من الحجّ والبيع وغير ذلك، وأقاموا بمكّة عشرة أيّام وعادوا، فوصلوا إلى العراق سالمين، وعظم الأمر على الخليفة، فوصلت رسل حسن

---

(١) الضوء اللامع ٣: ٢١٨ برقم: ١٨.

يعتذرون، ويطلبون العفو عنه، فأُجيب إلىٰ ذلك[١].

وقال أيضاً: كان الحسن قد أساء إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه، وقد تفرّقوا عنه، ولم يبق عنده غير أخواله من غيره، فوصل صاحب اليمن إلىٰ مكّة، ونهبها عسكره إلى العصر.

فحدّثني بعض المجاورين المتأهّلين أنّهم نهبوها، حتّىٰ أخذوا الثياب عن الناس وأفقروهم، وأمر صاحب اليمن أن ينبش قبر قتادة ويحرق، فنبشوه، فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون إليه، فلم يروا فيه شيئاً، فعلموا حينئذ أنّ الحسن دفن أباه سرّاً، وأنّه لم يجعل في التابوت شيئاً.

وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم، وعجّل الله مقابلته، وأزال عنه ما قتل أباه وأخاه وعمّه لأجله، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[٢].

وقال الصفدي: كان الحسن هذا صاحب مكّة بعد أبيه قتادة؛ لأنّ قتادة كان يوماً بالحرم مع الأشراف، إذ هجم عليه ولد لابنه الحسن هذا وترامىٰ في حجره، فدخل الحسن كالمجنون يشتدّ في أثره، وألقىٰ يده في شعر ابنه وجرّه من حجر والده، فاغتاظ قتادة، وقال: هكذا ربّيتك ولهذا ذخرتك، فقال حسن: ذاك الاخلال أوجب هذا الادلال، فقال قتادة: ليس هذا بإدلال ولكنّه إذلال، وانصرف حسن بولده.

فالتفت قتادة إلىٰ من حوله، وقال: والله لا أفلح هذا أبداً، ولم يفلح معه، فلم يمرّ إلاّ القليل حتّىٰ واطأ الحسن جارية تخدم أباه، فأدخلته ليلاً عليه، فقتله بمعونة الجارية وغلام آخر له علىٰ ذلك.

ثمّ إنّ حسناً المذكور قتلهما بعد ذلك، وقعد في مكان أبيه، والعيون تنثني عنه والقلوب تنفر منه، فامتعض راجح بن قتادة من قتل أبيه، وكون قاتله يأخذ ملكه، فلمّا وصل آقباش التركي أمير الركب العراقي إلىٰ مكّة، اجتمع به راجح وشرح له القصّة، وسأل منه أن يعضده في أخذ ثأر أبيه، ويلتزم من الخدمة والطاعة ما يجب للديوان العزيز.

فنهي الخبر إلىٰ حسن المذكور، فأغلق أبواب مكّة، ومنع الناس من الدخول إليها

---

(١) الكامل في التاريخ ٧: ٥٩٦ - ٥٩٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٧: ٦٠٣.

والخروج عنها، واقتتلوا وقتل الأمير المذكور، ونهب الناس وفتك بهم.

ثمّ إنّ حسناً المذكور مات طريداً غريباً؛ لأنّ الملك المسعود بن الكامل بن أيّوب استولىٰ علىٰ مكّة، وهرب حسن المذكور إلىٰ بغداد ومرض بها.

وكان يرىٰ أباه في النوم يجيء إليه ويضع يده في خناقه، فينتبه مذعوراً، ويسمعه من في البيت وهو يقول: بالله لا تفعل، وهو كالمختبط.

وكان في الزقاق الذي سكن فيه إمرأة مشهورة بالصلاح، فسأل أن يحمل إليها علىٰ سرير، فلمّا حصل بين يديها، قال لها: أُريد منك دعوة وأنا علىٰ مفارقة الدنيا، قالت: وماهي؟ قال: أن يغفر الله لي، فقد قتلت أبي، وسفكت دماء الحجّاج في الحرم، وصلبت أميرهم في المسعىٰ، وعصيت الخليفة، وقطعت السبل، وظلمت الخلق، وما صلّيت للخالق ركعة قطّ.

قال الريحاني: فضرطت له بملء فيها، فقال: ما هذا؟ وأين الذي شهر منك الصلاح ؟! فقالت له: كلّ شيء في مكانه مليح، فقال: احملوني فأنا الجاهل الذي حسبت أنّه يجيء من نساء بغداد صالحة أبداً.

ومات سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ثمّ إنّ أخاه استولىٰ بعد ذلك علىٰ مكّة[١].

وقال الفاسي: ولي إمرتها بعد أبيه نحو ثلاث سنين، ثمّ أورد كلام ابن الأثير وغيره في ترجمته[٢].

وقال ابن عنبة: ولي مكّة بعد أبيه، وفي أيّام حكومته وقعت فتنة بين أهل مكّة وقافلة العراق، إنجلت عن قتل حاكم القافلة، فأخذ الشريف حسن بن قتادة رأسه وعلّقه في ميزاب الكعبة، ثمّ سكنت الفتنة، وأرسل الشريف حسن يعتذر إلىٰ دار الخلافة[٣].

وقال العاملي المكّي: قال الفاضل المؤرّخ السيد السمرقندي في تاريخه المسمّىٰ تاريخ خلفاء الزمن وولاته وملوكه السالكين أحسن سنن، وهو تاريخ جيّد لا بأس به، قال فيه: قال في عمدة الطالب: كان الحسن بن قتادة شجاعاً شديد الأيد، فاتكاً، ملك مكّة

---

(١) الوافي بالوفيات ١٢: ٢٠٦ - ٢٠٨ برقم: ١٨٢.

(٢) العقد الثمين ٣: ٤٠٢ - ٤٠٦ برقم: ١٠٠٨.

(٣) عمدة الطالب ص ١٥٦.

المشرّفة، وقبض في بعض السنين علىٰ أمير قافلة العراق، فقتله وعلّق رأسه في ميزاب الكعبة، ودامت ولايته إلىٰ عشرين وستمائة[١]. إنتهى النقل من تاريخ السيد السمرقندي[٢].

وذكر غيره من أهل التواريخ أنّ الذي أخرج السيد حسن بن قتادة من مكّة هو الملك المسعود يوسف الأيّوبي، وذلك أنّه سار إلىٰ مكّة المشرّفة والسيد حسن بن قتادة بها في سنة عشرين وستمائة، فاقتتلا في بطن مكّة المشرّفة، فهرب الشريف حسن، ونهب عسكر الملك المسعود مكّة، إلىٰ أن مات سنة ستّ وعشرين وستمائة.

ثمّ من بعد هذه السنة وليها ملوك اليمن وعساكرها أصلاً ونيابةً، وجرت بينهم وبين آل قتادة حروب فاحشة لم تصف لهم، بل كان آل قتادة معهم: إمّا أُصولاً، وإمّا نوّاباً، هكذا ذكر السمرقندي وغيره[٣].

وقال أحمد زيني دحلان: قيل: إنّ الحسن هذا قتل أباه قتادة خنقاً وكان أبوه مريضاً، ثمّ بايع الأشراف، ثمّ أظهر موت أبيه، فلم يتّهن بالملك، ولي مكّة بعد أبيه، واستمرّ إلىٰ سنة (٦١٩) تسع عشرة وستمائة، فانتزعها منه الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب مصر، وكان مسعود متولّياً على اليمن من قبل أبيه، ثمّ جعل الملك المسعود أمر مكّة لعلي ابن رسول نائبه باليمن.

ووقع بينه وبين الحسن بن قتادة حروب، وانهزم الحسن ثمّ سار إلى العراق، وأدركه أجله هناك، وصارت تابعة لملك مصر، فولي عليها صارم الدين ياقوت عتيق الملك المسعود، وتوفّي الملك المسعود سنة (٦٢٦) ستّ وعشرين وستمائة، ثمّ ملكها طغتكين التركي بتدبير صاحب مصر إلىٰ سنة (٦٢٩) تسع وعشرين وستمائة، فانتزعها الشريف راجح بن قتادة[٤].

---

(١) عمدة الطالب ص ١٧٤، تحفة الطالب للسمرقندي ص ١١٥.

(٢) تاريخ خلفاء الزمن للسيّد السمرقندي ـ مخطوط. ولعلّه هو صاحب كتاب تحفة الطالب المطبوع، له أو لابنه، أو غيرهما.

(٣) تنضيد العقود السنية ١: ٤٨ ـ ٤٩، وإتحاف فضلاء الزمن ١: ١١٩.

(٤) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٣.

وذكره أيضاً العاصمي[١].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: جمّاز، وإدريس، ومحمّد، وأحمد.

أعقاب جمّاز بن الحسن بن قتادة

أمّا جمّاز بن الحسن الأمير بن قتادة، فقال الفاسي: ولي مكّة بعد قتله لأبي‌سعد بن علي بن قتادة. وجدت بخطّ محمّد بن محفوظ المكّي: أنّه في سنة احدىٰ وخمسين وستمائة أخذ مكّة، وأقام بها إلىٰ آخر يوم من ذي‌الحجّة، فتسلّمها منه راجح، يعني ابن قتادة بلا قتال. انتهىٰ.

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه: أنّ جمّاز بن حسن هذا سار إلى الناصر يوسف ابن العزيز محمّد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب الشام وحلب، يستعين به علىٰ أبي‌سعد، يعني علي بن قتادة، وأطمعه بقطع خطبة صاحب اليمن، فجهّز له عسكراً، وسار به إلىٰ مكّة، فلمّا وصل إليها نقض عهد الناصر، واستمرّ يخطب لصاحب اليمن. فلمّا كان في سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة، فلحق ينبع. انتهىٰ.

هكذا وجدت هذه الحكاية، وهي علىٰ ظاهرها لا تستقيم؛ لأنّها تقتضي أنّ جمّاز بن حسن هذا ولي مكّة في حياة ابن عمّه أبي‌سعد بن علي بن قتادة، والمعروف أنّه إنّما وليها بعد قتل أبي‌سعد، ولا يمكن أن تستقيم هذه الحكاية، إلاّ أن يكون جمّاز بن حسن هذا استعان بالملك الناصر المشار إليه علىٰ أبي‌نمي بن أبي‌سعد، ويكون ذكر أبي‌نمي سقط سهواً من النسخة التي رأيتها من تاريخ ابن خلدون. وفي هذا التأويل بعد، علىٰ أنّي لم أر ما يؤيّد هذه الحكاية التي تأوّلنا لصحّتها، والله أعلم بحقيقة ذلك كلّه.

وجمّاز بن حسن هذا جدّ الأشراف ولاة ينبع في عصرنا[٢].

وقال أحمد زيني دحلان: ملك جمّاز مكّة سنة (٦٥١) احدىٰ وخمسين بجيش من الملك الناصر، وقتل الحسن بن علي، واستمرّ إلى الحجّ، فجاء عمّه راجح فاستولىٰ علىٰ

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) العقد الثمين ٣: ٢٨٣ - ٢٨٤ برقم: ٩٠٨.

مكّة بجيش وأخرج منها جمّازاً بلا قتال[١].

وذكره أيضاً العاصمي[٢].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالكريم، والقاسم، والحسن.

أعقاب إدريس بن الحسن بن قتادة

وأمّا إدريس بن الحسن بن قتادة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: قتادة، وغانم، وراجح.

أمّا قتادة بن إدريس بن الحسن بن قتادة، فأعقب من ولده: أبي الغيث.

أمّا أبوالغيث بن قتادة بن إدريس بن الحسن بن قتادة، فأعقب من ولده: سعد.

أمّا سعد بن أبي الغيث بن قتادة بن إدريس بن الحسن، فقال المقريزي: ولي إمارة ينبع مراراً، وتردّد إلى القاهرة غير مرّة وبها توفّي، وقد عزل، وقلّت ذات يده في ذي القعدة سنة أربع وثمانمائة، وقد بلغ الستّين أو تجاوزها، وكان فاضلاً حسن المذاكرة[٣].

وقال ابن حجر: عزل عن إمرة ينبع، فأقام بمصر حتّىٰ مات في ذي القعدة سنة أربع وثمانمائة، عن ستّين سنة[٤].

وقال السخاوي: وليها غير مرّة، وتردّد إلى القاهرة مراراً. وكانت له فضيلة ومحاسن، مات معزولاً في ذي القعدة سنة أربع وثمانمائة، وقد زاد على الستّين، وذكره المقريزي في عقوده[٥].

أعقاب غانم بن إدريس بن الحسن بن قتادة

وأمّا غانم بن إدريس بن الحسن بن قتادة، فقال الفاسي: ذكر ابن محفوظ أنّه وجمّاز ابن شيحة صاحب المدينة وصلا في سنة سبعين وستمائة وأخذا مكّة، وبعد أربعين يوماً أخرجهما أبونمي.

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٣٦.

(٣) درر العقود الفريدة ٢: ٩٥ برقم: ٤٨٣.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٥: ٣٤.

(٥) الضوء اللامع ٣: ٢٢١ برقم: ٣٦.

ووجدت بخطّ المؤرّخ شمس الدين محمّد بن إبراهيم الجزري الدمشقي: أنّ في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة، كانت وقعة بين أبي‌نمي صاحب مكّة، وبين جمّاز بن شيحة صاحب المدينة، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن ابن قتادة، فظهر عليهما أبونمي، وأُسر إدريس، وهرب جمّاز بن شيحة، وكانت الوقعة في مرّ الظهران، وكان عدّة من مع أبي‌نمي مائتي فارس ومائة وثمانين راجلاً، ومع إدريس وجمّاز مائتين وخمسة عشر فارساً وستمائة راجل. انتهىٰ.

وهذا الخبر يقتضي أنّ الذي حارب أبانمي في هذا التاريخ مع جمّاز إدريس بن حسن صاحب ينبع، والظاهر أنّه غانم بن إدريس بن حسن المذكور، بدليل ما سبق في كلام ابن محفوظ، ولعلّ غانماً سقط في خطّ ابن الجزري سهواً، والله أعلم[1].

وقال أحمد زيني دحلان: لمّا قتل أبوه استنجد بجمّاز بن شيحة صاحب المدينة، فجمع جموعاً وأخرج أبانمي، ثمّ بعد أربعين يوماً جمع أبونمي جموعاً وأخرجه. وفي سنة (٦٨٨) ثمان وثمانين وستمائة ولي السلطان قلاوون صاحب مصر علىٰ مكّة جمّاز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة، فأخرج أبانمي ودخل مكّة، ثمّ جمع أبونمي جموعاً وأخرجهم منها بعد أيّام قلائل[2].

أعقاب راجح بن إدريس بن الحسن بن قتادة

وأمّا راجح بن إدريس بن الحسن بن قتادة، فأعقب من ولده: عقيل.

أمّا عقيل بن راجح بن إدريس بن الحسن بن قتادة، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن الحسن، فأعقب من ولده: نخبار.

أمّا نخبار بن محمّد بن عقيل بن راجح بن إدريس، فأعقب من ولده: وبير.

أمّا وبير بن نخبار بن محمّد بن عقيل بن راجح، فقال ابن حجر: ولي ينبع أزيد من عشرين سنة، وقتل سنة أربع عشرة وثمانمائة، وقتل أخوه مقبل وابنه علي قتلى كثيرة ممّن اتّهموهم بقتله؛ لأنّه قتل غيلة، واستقرّ في إمرة ينبع بعده أخوه مقبل منفرداً، واستمرّ

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٤٣ برقم: ٢٣٠٠.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

إلىٰ أن خلع بعد بضع عشرة سنة، واستقرّ عقيل بن وبير مكانه[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عقيل، وهلمان، وهجار أمير ينبع، له عقب يقال لهم: آل هجار وهم أشراف ينبع.

أمّا عقيل بن وبير بن نخبار بن محمّد بن عقيل، فأعقب من ولده: مخدم.

أمّا مخدم بن عقيل بن وبير بن نخبار بن محمّد، فقال السخاوي: وليها بعد معزي، وقتل في صفر سنة تسع وخمسين وثمانمائة، واستقرّ بعده في الامرة هجان بن محمّد بن مسعود الضويمر[٢].

وأمّا هلمان بن وبير بن نخبار بن محمّد بن عقيل، فقال السخاوي: وليها بعد عزل ابن أخيه معزي بن هجار بن وبير في سنة تسع وأربعين من القاهرة، فدام حتّىٰ مات في أواخر جمادي الأُولىٰ سنة خمس وخمسين وثمانمائة وهو في أوائل الكهولة، وكان علىٰ مذهب قومه عنده أدب وتواضع وبشاشة وكلام حلو، طوالاً أسمر اللون، أسود اللحية، صديقاً للسيّد بركات بن حسن صاحب مكّة بحيث انّ هلمان هو الساعي له في ولايته الأخيرة[٣].

وأمّا هجار بن وبير بن نخبار بن محمّد بن عقيل، فقال السخاوي: مات سنة أربع وعشرين وثمانمائة[٤]. وأعقب من ولده: معزي.

أمّا معزي بن هجار بن وبير بن نخبار بن محمّد، فقال السخاوي: استقرّ فيها بعد موت صخر بن مقبل إلىٰ أن انفصل بعمّه هلمان بن وبير، ثمّ أُعيد بعد عمّه الآخر سنقر بن وبير، ثمّ انفصل بعمّه الآخر مسلط بن وبير، ثمّ أُعيد حتّىٰ مات في أواخر جمادي الآخرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة عوضه مخدم بن عقيل بن وبير، ولقد لقيت صاحب الترجمة بمحلّ ولايته في سنة ستّ وخمسين وأطلق لي ما كان معي[٥].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ٢٨.

(٢) الضوء اللامع ١٠: ١٣٩ برقم: ٣١٨٣.

(٣) الضوء اللامع ١٠: ١٩٢ برقم: ٢١.

(٤) الضوء اللامع ١٠: ١٩٢ برقم: ١٦.

(٥) الضوء اللامع ١٠: ١٤٩ برقم: ٣٢٤٤.

وأعقب من ولده: درّاج .

أمّا درّاج بن معزي بن هجار بن وبير بن نخبار، فأعقب من ولده: هجار .

أمّا هجار بن درّاج بن معزي بن هجار بن وبير، فأعقب من ولده: درّاج .

أمّا درّاج بن هجار بن درّاج بن معزي بن هجار، فأعقب من ولديه: علي، ومحمّد .

أمّا علي بن درّاج بن هجار بن درّاج بن معزي، فأعقب من ولده: راجح .

أمّا راجح بن علي بن درّاج بن هجار بن درّاج، فأعقب من ولده: عبدالمعين .

أمّا عبدالمعين بن راجح بن علي بن درّاج بن هجار، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، وهجار، وعبدالله، وعبيدالله، وبادي .

أمّا أحمد بن عبدالمعين بن راجح بن علي بن درّاج، فأعقب من ولديه: سعد، وناصر .

أمّا سعد بن أحمد بن عبدالمعين بن راجح بن علي، فمن عقبه: محمود بن محمّد بن الحسين بن يحيى بن سعد .

وأمّا ناصر بن أحمد بن عبدالمعين بن راجح، فأعقب من ولديه: حامد، وأحمد .

أمّا حامد بن ناصر بن أحمد بن عبدالمعين بن راجح، فأعقب من ولده: ناصر .

أمّا ناصر بن حامد بن ناصر بن أحمد بن عبدالمعين، فأعقب من ولده: أحمد .

أمّا أحمد بن ناصر بن حامد بن ناصر بن أحمد، فأعقب من ولده: ناصر .

وأمّا أحمد بن ناصر بن أحمد بن عبدالمعين بن راجح، فأعقب من ولده: ناصر .

أمّا ناصر بن أحمد بن ناصر بن أحمد بن عبدالمعين، فأعقب من ولده: منصور .

أمّا منصور بن ناصر بن أحمد بن ناصر بن أحمد، فأعقب من ولده: نصّار .

أمّا نصّار بن منصور بن ناصر بن أحمد بن ناصر، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا بادي بن عبدالمعين بن راجح بن علي بن درّاج، فمن عقبه: بديوي الأمير بينبع بن عبدالعزيز بن مبارك بن بادي .

وأعقب بديوي هذا من ثلاثة رجال، وهم: محمّدعلي الأمير بينبع، وغالب، وعبدالكريم .

أمّا غالب بن بديوي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: شاكر، وشاهر، وغلاب، وطالب .

أمّا غلاب بن غالب بن بديوي بن عبدالعزيز بن مبارك، فأعقب من ولده: ناجي .

أعقاب الحسين الشديد بن علي السلمي

وأمّا الحسين الشديد بن علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد. وأحمد. والحسن، ولهم عقب.

أمّا محمّد بن الحسين الشديد بن علي السلمي، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن محمّد بن الحسين الشديد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عطية، وأحمد، ومحمّد، وعلي، ومنجد.

أمّا عطية بن الحسين بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: منجد، وعلي.

وأمّا أحمد[١] بن الحسين الشديد بن علي السلمي، فأعقب من ستّة رجال، عبدالله، وداود، وجعفر، ومحمّد، وعلي، والحسن.

أمّا عبدالله بن أحمد بن الحسين الشديد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن عبدالله بن أحمد بن الحسين الشديد، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، والقاسم.

أمّا عبدالله بن علي بن عبدالله بن أحمد بن الحسين الشديد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن عبدالله بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وأحمد.

أمّا عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا القاسم بن علي بن عبدالله بن أحمد بن الحسين الشديد، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن القاسم بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وعبدالله.

أعقاب يحيى بن علي السلمي

وأمّا يحيى بن علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ولده: عيسىٰ، له عشرة رجال، لهم عقب يقال لهم: بنو عيسىٰ.

أمّا عيسى ين يحيى بن علي السلمي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: علي، ونمي[٢]،

---

(١) في التحفة: أحمد بن محمّد بن الحسين الشديد.

(٢) في بعض نسخ الأصيلي: يمين.

وسبيع ولده بطن بمكّة، وسلامة، وسيف.

أعقاب علي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي

أمّا علي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي، فمن عقبه: أحمد بن القاسم بن علي بن عيسى بن قفاز[١] بن علي.

أعقاب نمي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي

وأمّا نمي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسن، وأبوالفرج، وسليمان.

أمّا الحسن بن نمي بن عيسى بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: ثابت.

أمّا ثابت بن الحسن بن نمي بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن ثابت بن الحسن بن نمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، وأسد، ومفرج.

أمّا علي بن الحسن بن ثابت بن الحسن بن نمي، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي بن الحسن بن ثابت، فأعقب من ولده: جابر.

وأمّا أسد بن الحسن بن ثابت بن الحسن بن نمي، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا مفرج بن الحسن بن ثابت بن الحسن بن نمي، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن مفرج بن الحسن بن ثابت، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا أبوالفرج بن نمي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن أبي‌الفرج بن نمي بن عيسىٰ، فأعقب من ولده: إسماعيل.

أمّا إسماعيل بن محمّد بن أبي‌الفرج بن نمي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن أبي‌الفرج، فأعقب من ولده: الحسن[٢].

وأمّا سليمان بن نمي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي، فمن عقبه: الحسن بن الحسين يلقّب «شميلة» وكان مشرفاً علىٰ وقوف مكّة بن مسلم بن كامل بن ملحة بن سليمان.

---

(١) في بعض نسخ الأصيلي: فقار.

(٢) في بعض نسخ الأصيلي: الحسين.

أعقاب سلامة بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي

وأمّا سلامة بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي، فمن عقبه: علي شرف الدين بن يوسف[١] جمال الدين ـ أُمّه نسب بنت محمّد بن الأشرف بن رمضان علوية حسينية، وكان يسكن الحلّة المزيدية ـ ابن علي نورالدين بن غانم بن يحيى بن مفلح بن عزيز بن سلامة.

وأعقب علي شرف الدين هذا من ثلاثة رجال، وهم: غانم نورالدين، وعبدالمطّلب عميدالدين، ومحمّد درج.

أمّا غانم بن علي بن يوسف بن علي، فقال ابن عنبة: لم تبق له إلاّ بنت واحدة أُمّها أُمّ ولد، توفّي السيد غانم بهرموز، وكانت هي بشيراز، فتزوّجها بعض السادة بشيراز[٢].

أعقاب أحمد بن عبدالله بن محمّد الحراني

وأمّا أحمد الأمير بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله ابن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: جعفر. وإبراهيم. وعبدالله.

أمّا جعفر بن أحمد الأمير بن عبدالله القود، فأعقب من ولديه، وهما: حيدر، والحسن.

أمّا حيدر بن جعفر بن أحمد الأمير بن عبدالله القود، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن حيدر بن جعفر بن أحمد الأمير، فأعقب من ولده: وهاش.

وأمّا الحسن بن جعفر بن أحمد الأمير، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسن بن جعفر بن أحمد الأمير، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، وهاشم، والحسن، ويحيىٰ.

أمّا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن جعفر، فأعقب من ولديه، وهما: مظفّر، وموسىٰ.

أمّا مظفّر بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: نجم الدين، وبركة.

أمّا نجم الدين بن مظفّر بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: عطية.

أمّا عطية بن نجم الدين بن مظفّر بن محمّد، فأعقب من ولده: مرشد.

وأمّا بركة بن مظفّر بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن جعفر، فأعقب من خمسة رجال،

---

(١) في العمدة: يوسف بن غانم، من دون ذكر علي بينهما.

(٢) عمدة الطالب ص ١٥٣.

وهم: محمّد، وموسىٰ، وفرج، ومفرّج، وكليب.

وأمّا موسى بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: مفتاح، ومشباح.

أمّا مفتاح بن موسى بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن مفتاح بن موسى بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: موسىٰ.

وأمّا مشباح بن موسى بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وعلوان.

أمّا أحمد بن مشباح بن موسى بن محمّد، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أعقاب إبراهيم بن أحمد بن عبدالله بن محمّد الحراني

وأمّا إبراهيم بن أحمد الأمير بن عبدالله القود بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: كثير، وله عقب يقال لهم: المكاثرة، وهم أُمراء الحجاز.

أمّا كثير بن إبراهيم بن أحمد الأمير، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن كثير بن إبراهيم بن أحمد الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسن، وكثير، وبركات[1].

أمّا بركات بن الحسن بن كثير بن إبراهيم، فأعقب من أربعة رجال، وهم: مسلم، ومحمود، وحيران[2]، ومليح.

أمّا مسلم بن بركات بن الحسن بن كثير، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن مسلم بن بركات بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وعاضد.

أمّا الحسن بن يحيى بن مسلم بن بركات، فأعقب من ولده: خليفة.

وأمّا عاضد بن يحيى بن مسلم بن بركات، فأعقب من ولده: نمير.

أمّا نمير بن عاضد بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسلم، وقانع، ويحيىٰ.

وأمّا محمود بن بركات بن الحسن بن كثير بن إبراهيم، فأعقب من ولده: سالم.

أمّا سالم بن محمود بن بركات بن الحسن، فأعقب من ولده: مالك.

أمّا مالك بن سالم بن محمود بن بركات، فأعقب من ولده: يوسف.

---

(١) في بعض المعاجم النسبية: ركاب.

(٢) في التحفة: جبران.

وأمّا حيران بن بركات بن الحسن بن كثير بن إبراهيم، فأعقب من ولده: يعلىٰ[١].

أمّا يعلى بن حيران بن بركات بن الحسن، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، ويحيىٰ، والطعن فيهما منقول من خطّ أحمد بن مهنّا النسّابة، وعرفة، ومحيا.

أمّا عرفة بن يعلى بن حيران بن بركات، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عطية، والحسن، ومفرج، ومحمّد، ويحيىٰ.

وأمّا محيا بن يعلى بن حيران بن بركات، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا مليح بن بركات بن الحسن بن كثير بن إبراهيم، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن مليح بن بركات بن الحسن بن كثير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عاضد، والحسن، وخليفة.

أمّا عاضد بن يحيى بن مليح بن بركات، فأعقب من ولده: نمير.

أمّا نمير بن عاضد بن يحيى بن مليح بن بركات، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسلم، ويحيىٰ، وقانع.

أعقاب الحسن بن عبدالله بن محمّد الحراني

وأمّا الحسن بن عبدالله القود بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن الحسن بن عبدالله القود بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن محمّد بن الحسن بن عبدالله القود، فأعقب من ولده: تغلب.

أمّا تغلب بن أحمد بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: علي، وسلامة.

أمّا علي بن تغلب بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن علي بن تغلب بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا سلامة بن تغلب بن أحمد بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولده: فاضل.

أمّا فاضل بن سلامة بن تغلب بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: تغلب.

أمّا تغلب بن فاضل بن سلامة بن تغلب بن أحمد، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عطية، والحسن، والحسين، وسلامة، ويحيىٰ.

أمّا عطية بن تغلب بن فاضل بن سلامة بن تغلب، فأعقب من ولده: فاضل.

---

(١) في التحفة: علي.

أعقاب يحيى بن عبدالله بن محمّد الحراني

وأمّا يحيى بن عبدالله القود بن محمّد الحراني، فأعقب من ولديه: الحسين، وعلي.

أمّا الحسين بن يحيى بن عبدالله القود، فمن عقبه: صارم بن الحسن بن موسى بن شاه‌محمّد بن زامل بن الحسين.

وأعقب صارم هذا من ثلاثة رجال، وهم: ثابت، ومساعد، ومقبول.

وأمّا علي بن يحيى بن عبدالله القود، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، والحسين.

أمّا الحسن بن علي بن يحيى بن عبدالله القود، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أبوالليل، ومحمّد، وحميدان، وعبدالله.

أمّا أبوالليل بن الحسن بن علي بن يحيىٰ، فمن عقبه: محمّد بن غانم بن صبهان بن بلدح بن أبي‌الفرج مفرج بن أبي‌الليل.

أعقاب علي بن محمّد الحراني

وأمّا أبوأحمد علي بن محمّد الأكبر الثائر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أحمد العابد الحرون، ويلقّب «دفتين» له أحد عشر ابناً. ٢ ـ سليمان الأمير، له ذيل طويل. ٣ ـ الحسين، عقبه بمصر. ٤ ـ محمّد.

أعقاب أحمد الحرون بن علي بن محمّد الحراني

أمّا أحمد الحرون بن علي بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أبوالحسين عثمان الأسود، أنكره أبوه ثمّ اعترف به إلزاماً بقول القافة، فهو إذاً في صحّ. ٢ ـ علي. ٣ ـ يوسف. ٤ ـ عبدالله.

أمّا علي بن أحمد الحرون بن علي بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن الأعثم الأصمّ رئيس الطالبيين بينبع، له عقب يقال لهم: الصمّان. وعبيدالله[1] له أولاد، ومحمّد، والحسين.

أمّا الحسن الأعثم بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، والحسن، وعبدالله.

أمّا محمّد بن الحسن الأعثم بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من أربعة رجال، وهم:

---

(١) في الشجرة والتحفة: عبدالله.

علي، والمحسن، وأحمد، وهاشم.

أمّا علي بن محمّد بن الحسن الأعثم، فأعقب من ولده: زيد.

وأمّا عبدالله بن الحسن الأعثم بن علي بن أحمد الحرون، فمن عقبه: أحمد بن سليمان ابن علي بن ثابت بن علم بن عبدالله.

وأمّا عبيدالله[١] بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد العالم العابد القاضي بينبع، يلقّب «الخزرجة»[٢] له أعقاب كثيرة، يقال لهم: بنو الخزرجة[٣]، وأولاده لصلبه أربعة عشر ابناً. ومحمّد.

أمّا أحمد بن عبيدالله بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: سالم.

أمّا سالم بن أحمد بن عبيدالله بن علي، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا محمّد بن عبيدالله بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من خمسة رجال، وهم: علي، والمحسن، وهاشم، وطاهر، وأحمد.

أمّا علي بن محمّد بن عبيدالله بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: زيد.

وأمّا محمّد بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: إسماعيل، وعبدالله، ومسلم.

أمّا إسماعيل بن محمّد بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: صالح.

أمّا صالح بن إسماعيل بن محمّد بن علي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، والحسن، والحسين، وعبدالله.

وأمّا عبدالله بن محمّد بن علي بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن عبدالله بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا الحسين بن علي بن أحمد الحرون، فمن عقبه: عيسى التمّار بن علي بن يحيى بن الحسين.

وأمّا يوسف بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: مسلم.

---

(١) في التحفة: عبدالله.

(٢) في الشجرة: الخويرجة.

(٣) في الشجرة: الخويرجة.

أمّا مسلم بن يوسف بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: عامر .

وأمّا عبدالله بن أحمد الحرون، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ومحمّد .

أمّا أحمد بن عبدالله بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: سالم .

أمّا سالم بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا محمّد بن عبدالله بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: الحسن .

أمّا الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد الحرون، فأعقب من ولده: محمّد .

أعقاب سليمان بن علي بن محمّد الحراني

وأمّا سليمان بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: عيسىٰ، وإبراهيم.

أمّا عيسى بن سليمان بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: أحمد .

أمّا أحمد بن عيسى بن سليمان بن علي، فأعقب من ولده: سهام الدين .

وأمّا إبراهيم بن سليمان بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من ولديه: علي، ومحمّد .

أمّا علي بن إبراهيم بن سليمان بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: عيسىٰ، والحسن .

أمّا عيسى بن علي بن إبراهيم بن سليمان، فأعقب من ولده: أحمد .

أمّا أحمد بن عيسى بن علي بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: شهم له عقب يقال لهم: آل شهم، ومعمّر .

وأمّا الحسن بن علي بن إبراهيم بن سليمان، فأعقب من خمسة رجال، وهم: إبراهيم، ونعمة، وعلي، وأحمد، وقوام الدين .

أمّا إبراهيم بن الحسن بن علي بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي .

أمّا محمّد بن إبراهيم بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: مقر[1] معزّالدين، له عقب بالحلّة يقال لهم: آل مقر .

أمّا مقر بن محمّد بن إبراهيم بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد .

أمّا محمّد بن مقر بن محمّد بن إبراهيم، فأعقب من ولده: الحسن .

أمّا الحسن بن محمّد بن مقر بن محمّد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، ومحمّد، وأحمد، والحسين .

---

(١) في التحفة: مقرن .

أمّا علي بن الحسن بن محمّد بن مقر، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أعقاب محمّد بن علي بن محمّد الحراني

وأمّا محمّد بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: إسماعيل.

أمّا إسماعيل بن محمّد بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: صالح.

أمّا صالح بن إسماعيل بن محمّد بن علي بن محمّد الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، والحسن، والحسين، وعبدالله.

أعقاب القاسم الحراني بن محمّد الحراني

وأمّا أبو عبدالله القاسم الحراني بن محمّد الثائر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: ١ ـ أبوالحسين علي، ويلقّب «كتيم» له ثلاثة أولاد معقبون، يقال لهم: بنو كتيم. ٢ ـ محمّد، له عقب وذيل. ٣ ـ إدريس الأصغر، له أولاد لهم أعقاب. ٤ ـ أبوالطيّب أحمد بينبع، وهو المقدّم علىٰ سائر إخوته وله أربعة أولاد معقبون. ٥ ـ الحسين درج، قتله محمّد بن سليمان بن داود. ٦ ـ ميمون، درج. ٧ ـ محمّد، درج. ٨ ـ إدريس الأكبر.

أعقاب علي كتيم بن القاسم الحراني

أمّا علي كتيم بن القاسم الحراني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وعبدالله، والحسين[١].

أمّا محمّد بن علي كتيم بن القاسم الحراني، فمن عقبه: محمّد بن علي بن الحسين بن محمّد.

وأمّا عبدالله بن علي كتيم بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن عبدالله بن علي كتيم، فأعقب من ولده: نفيس[٢].

أمّا نفيس بن الحسين بن عبدالله بن علي كتيم، فأعقب من ولده: بدر[٣].

---

(١) في التحفة: الحسن.

(٢) في التحفة: يعيش.

(٣) في التحفة: بلدح.

وأمّا الحسين بن علي كتيم بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: أبي الرزين[١] محمّد.

أمّا أبوالرزين محمّد بن الحسين بن علي كتيم، فأعقب من ولده: الأزرق.

أمّا الأزرق بن محمّد بن الحسين بن علي كتيم، فأعقب من ولده: صبيح.

أعقاب محمّد بن القاسم الحراني

وأمّا محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وأبوالليل يحيىٰ، والحسن.

أمّا أحمد بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن أحمد بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: يعلىٰ.

أمّا يعلى بن الحسن بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: جعفر.

أمّا جعفر بن يعلى بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا أبوالليل يحيى بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وأبوالحسن إبراهيم الأمير.

أمّا عبدالله بن يحيى بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن عبدالله بن يحيى بن محمّد، فأعقب من ولده: عون.

وأمّا أبوالحسن إبراهيم الأمير بن يحيى بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن إبراهيم الأمير بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: علي الصالح.

وأمّا الحسن بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن الحسن بن محمّد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: جعفر.

أمّا جعفر بن علي بن الحسن بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب إدريس بن القاسم الحراني

وأمّا إدريس بن القاسم الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبدالله، والقاسم، وأبودريد الحسن له ذيل طويل، وذؤيب.

أمّا القاسم بن إدريس بن القاسم الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: إدريس، وعبدالله، وداود، وجعفر.

---

(١) في التحفة: أبي جعفر.

أمّا إدريس بن القاسم بن إدريس بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: الحسن .

وأمّا عبدالله بن القاسم بن إدريس بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا أبودريد الحسن بن إدريس بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: محمّد .

أمّا محمّد بن الحسن بن إدريس، فأعقب من ثلاثة رجال: الحسين، والحسن، وأحمد .

أمّا أحمد بن محمّد بن الحسن بن إدريس، فأعقب من ولديه، وهما: جعفر، والحسن .

أعقاب أحمد بن القاسم الحراني

وأمّا أبوالطيّب أحمد بن القاسم الحراني، فأعقب من ولده: الحسن .

أعقاب الحسن الحراني بن محمّد الحراني

وأمّا الحسن الحراني بن محمّد الحراني بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد له أولاد، وأبوهاني سليمان له أولاد، وعلي .

أمّا محمّد بن الحسن الحراني بن محمّد الحراني، فمن عقبه: راجح بن علي بن مالك بن الحسن بن الحسين بن كامل بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن محمّد بن جعفر بن محمّد ابن عبدالله بن محمّد .

أعقاب سليمان بن الحسن الحراني

وأمّا أبوهاني سليمان بن الحسن الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالبركين هاشم، ومحمّد .

أمّا أبوالبركين هاشم بن سليمان بن الحسن الحراني، فأعقب من ولده: أبي البركين يحيىٰ .

أمّا أبوالبركين يحيى بن هاشم بن سليمان، فأعقب من ولده: أبي هاني سليمان الرضوي وقيل: الرومي، وله ولدان بالحجاز .

وأمّا محمّد بن سليمان بن الحسن الحراني، فأعقب من ولده: يحيىٰ .

أمّا يحيى بن محمّد بن سليمان بن الحسن الحراني، فأعقب من ولده: سليمان .

أمّا سليمان بن يحيى بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: الحسن بخليص .

وأمّا علي بن الحسن الحراني بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: الحسين .

أمّا الحسين بن علي بن الحسن الحراني، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن الحسين بن علي بن الحسن الحراني، فأعقب من ولده: موسىٰ .

أعقاب الحسن بن موسى الثاني

وأمّا أبومحمّد الحسن بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فكان سيّداً شريفاً، قتله الجند، وأعقب من ستّة رجال: ١ ـ زيد، كان عنده سيف أميرالمؤمنين عليه السلام، له ثلاثة معقبون، يقال لهم: الزيود، ولهم بقية بالحجاز والعراق. ٢ ـ إبراهيم، وله أولاد. ٣ ـ أحمد له أولاد لهم أعقاب بينبع ونواحيها بادية. ٤ ـ محمّد الأمير فارس بني حسن في زمانه وله أولاد. ٥ ـ داود. ٦ ـ الحسين.

أعقاب زيد بن الحسن بن موسى الثاني

أمّا زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالفضل العبّاس، ومحمّد، ويحيىٰ.

أمّا أبوالفضل العبّاس بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، ومحمّد يعرف بـ«جابر».

أمّا عبدالله بن العبّاس بن زيد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالليل، ويحيىٰ.

وأمّا محمّد جابر بن العبّاس بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسين المصرحي، ويحيىٰ عشرقة، وناجية، وعلي.

أمّا علي بن محمّد جابر بن العبّاس بن زيد، فأعقب من ولده: جابر.

أمّا جابر بن علي بن محمّد جابر بن العبّاس، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا محمّد بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: سالم، وعبدالله، ولهما عقب.

أمّا عبدالله بن محمّد بن زيد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، والحسين.

أمّا الحسن بن عبدالله بن محمّد بن زيد بن الحسن، فأعقب من ولده: زيد.

أمّا زيد بن الحسن بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن زيد بن الحسن بن عبدالله، فأعقب من ولده: بدرالدين.

أمّا بدرالدين بن عبدالله بن زيد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: المغيرة، وعلي.

أمّا المغيرة بن بدرالدين بن عبدالله بن زيد، فمن عقبه: فاضل بن سهل بن إبراهيم بن حمزة بن المغيرة.

وأمّا علي بن بدرالدين بن عبدالله بن زيد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ذكرى،

وعلوان، ومعلّىٰ.

أمّا ذكرى بن علي بن بدرالدين بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن ذكرى بن علي بن بدرالدين، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا الحسين بن عبدالله بن محمّد بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: عسكر.

أمّا عسكر بن الحسين بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سلطان، وفجرالله، وفيّاض.

أعقاب يحيى بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني

وأمّا يحيى بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: أبوخلاّط الحسين، وعبدالله.

أمّا أبوخلاّط الحسين بن يحيى بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: زيد، وعلي، وعبدالله، وأحمد.

أمّا عبدالله بن الحسين بن يحيى بن زيد، فأعقب من ولده: ليل[1].

أمّا ليل بن عبدالله بن الحسين بن يحيىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: فاتك، وعبدالله.

أمّا فاتك بن ليل بن عبدالله بن الحسين، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعبدالله.

وأمّا عبدالله بن ليل بن عبدالله بن الحسين بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: مهيوب.

أمّا مهيوب بن عبدالله بن ليل بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن مهيوب بن عبدالله بن ليل، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، والمظفّر.

أمّا الحسن بن محمّد بن مهيوب بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا عبدالله بن يحيى بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن عبدالله بن يحيى بن زيد، فأعقب من ولده: شرفي.

أمّا شرفي بن الحسن بن عبدالله بن يحيى بن زيد، فأعقب من ولده: الحسن.

أعقاب أحمد بن الحسن بن موسى الثاني

وأمّا أحمد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن مقلّ،

---

(١) في التحفة: لبيد.

وموسى الفارس له أولاد، وأبوالعجاج[١] غني يحيى الفقيه بينبع له تسعة بنين، والحسين.

أمّا الحسن بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: أبو عبدالله[٢] محمّد الجواد الكريم خلّف أولاداً، وإبراهيم.

أمّا أبو عبدالله محمّد بن الحسن بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا إبراهيم بن الحسن بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين، ومحمّد، وعلي.

أمّا الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن أحمد، فأعقب من ولديه: عبدالله، وإبراهيم.

وأمّا الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: ميمون.

أعقاب محمّد بن الحسن بن موسى الثاني

وأمّا محمّد الأمير بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: صالح الأشتر الأمير، فارس بني حسن في زمانه، وله أولاد أعقب منهم ثلاثة بالحجاز، يقال لهم: الصالحيون.

أمّا صالح الأمير بن محمّد الأمير بن الحسن، فأعقب من أربعة رجال، وهم: موهوب التركي فارس بني حسن له أولاد وعقب بالحجاز، ومحمّد، والحسين، ومعمّر.

أمّا موهوب التركي بن صالح الأمير بن محمّد الأمير، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن موهوب التركي بن صالح الأمير، فأعقب من ولديه: الحسن، ومحمّد.

أمّا الحسن بن سليمان بن موهوب التركي، فأعقب من ولديه، وهما: فليتة، ومسلم.

أمّا فليتة بن الحسن بن سليمان بن موهوب التركي، فأعقب من ثلاثة رجال: ناجي، وسماح الدين، وسنبل.

أمّا ناجي بن فليتة بن الحسن بن سليمان، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسين، وعلي، ومحمّد، والحسن، لهم أعقاب بوادي الصفراء.

وأمّا مسلم بن الحسن بن سليمان بن موهوب التركي، فأعقب من ولده: جابر.

وأمّا محمّد بن سليمان بن موهوب التركي، فأعقب من ولده: بدر، له عقب يقال لهم: آل بدر.

---

(١) في الفخري: قيل: هو أبوالجعجاع.

(٢) في العمدة: أبوالكواكب.

وأمّا معمّر بن صالح الأمير بن محمّد الأمير بن الحسن بن موسى الثاني، فمن عقبه: الحسن بن صالح بن الحسن بن معمّر.

أعقاب داود بن الحسن بن موسى الثاني

وأمّا داود بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن داود بن الحسن بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: جعفر.

أعقاب إدريس بن موسى الثاني

وأمّا إدريس بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فكان سيّداً جليلاً، مات سنة ثلاثمائة. وأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أبومحمّد عبدالله الأمير بجدّة يقال له: أبوالرقاع[١]، له سبعة معقبون ذيّلوا بالحجاز بالبادية وواسط وبخارا. ٢ ـ أبومحمّد الحسن يقال له: أبوشويكة، له أولاد وعقب قليل بالحجاز. ٣ ـ إبراهيم يلقّب بـ«أبي الشويكات» له ستّة أولاد معقبون ذيّلوا بالحجاز. ٤ ـ أحمد، له عقب قليل بالحجاز.

أمّا أبومحمّد عبدالله أبوالرقاع بن إدريس بن موسى الثاني، فإنّه ظهر بمكّة في أيّام المقتدر سنة ثلاثمائة، بعد أن كان محبوساً بها مدّة، وصار إلىٰ جدّة، فحاصرها وقطع الميرة عنهم، فخرج إليه جماعة من أهل مكّة ومن الأعراب، فوقع بينهم مقاتلة عظيمة.

وأعقب من سبعة رجال، وهم: أبو عبدالله محمّد الأمير صاحب جدّة، وهو الذي أوقع بالجعفريين في الحرب التي كانت بين بني الحسن وبني جعفر. وموسى العالم، وداود، وعليان اسمه علي الأمير، وصالح، وسليمان، وأحمد.

أمّا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن إدريس، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله المنتقم، وأبوالفتح إدريس المسلّط نقيب البطائح، وأبوالفتح محمّد نقيب البطائح.

أمّا أبوالفتح إدريس المسلّط بن محمّد بن عبدالله بن إدريس، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله نقيب البطائح، وأحمد الناشي بالأهواز.

أمّا أحمد الناشي بن إدريس المسلّط بن محمّد، فأعقب من ولده: إدريس ببخارا.

وأمّا أبومحمّد الحسن بن إدريس بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: علقمة، له عقب يقال لهم: آل علقمة.

---

(١) في العمدة: أبوالرفاع.

وأمّا إبراهيم الشويكات بن إدريس بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: إدريس يلقّب «علقمة» وله عقب بالحجاز يعرفون بـ«بني علقمة» وأُمّه زينب بنت القاسم بن محمّد بن موسى الثاني.

أمّا إدريس بن إبراهيم الشويكات، فأعقب من ولديه، وهما: طاهر كان أميراً بالحجاز وله بها عقب، وبسطام.

أعقاب علي بن موسى الثاني

وأمّا علي الأصغر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من أربعة رجال: ١ ـ عبدالله، وكان عالماً فارساً، وله تسعة معقبون. ٢ ـ الحسين، له أولاد أعقب منهم أربعة. ٣ ـ عيسىٰ، له أولاد أعقبوا. ٤ ـ عبدالله الأصغر.

أمّا عبدالله العالم الفارس بن علي الأصغر بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسن الأشل المحترق له اثناعشر ابناً، وعلي، ويوسف، ولهم أعقاب.

أمّا الحسن المحترق بن عبدالله العالم الفارس، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: أبوطالب إبراهيم شير، وأبوالمشتاق عبدالعلاء[1]، وزيد المعضاد، وأسدالله، وعبدالله، وأحمد، ويوسف، وهمام الدين.

أمّا أسدالله بن الحسن المحترق، فأعقب من ولده: معين الدين.

أمّا معين الدين بن أسدالله بن الحسن المحترق، فأعقب من ولده: أبي طالب إبراهيم.

وأمّا يوسف بن عبدالله العالم بن علي بن موسى الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، وحمزة، وخليفة، والحسن.

أمّا محمّد بن يوسف بن عبدالله العالم، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبدالله، وعبدالرحمٰن، وعبدالعزيز، وسليمان.

وأمّا الحسين بن علي بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: داود، وعبدالله، وأحمد.

أمّا أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا عيسى بن علي بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين، وعلي،

---

(١) في التحفة: عبدعلي.

وخليفة، ولهم أعقاب.

أعقاب صالح بن موسى الثاني

وأمّا صالح بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من رجل واحد: محمّد الشاعر ويعرف بـ«الأرت»[١] وله بقية، وما سواه في صحّ.

قال الشريف المروزي: وانتمىٰ إليه - أي: إلىٰ صالح بن موسى الثاني - اليوم نقيب خوارزم المعروف بـ«الافتخار» فيما أملاه عليّ أوّلاً، فزعم أنّه عمر ويسمّىٰ بالمرتضى بن علي بن الحسن بن نوفل بن محمّد بن الحسن، قال: ابن صالح بن موسى الثاني.

ثمّ كتب إليّ ثانياً: انّه عمر بن علي بن الحسن بن نوفل بن محمّد بن الحسن بن إسحاق ابن علي بن صالح بن محمّد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

وكلاهما ليس بشيء؛ فإنّ صالح بن موسى الثاني لم يعقب إلاّ من محمّد الأرت وحده، وليس له الحسن ألبتّة، وموسى الثاني كان له عبدالله، وهو منقرض لا محالة، وليس لعبدالله ابن موسى الثاني ابن اسمه موسىٰ، وهو عامي محض بلا شكّ ولا شبهة، علىٰ ما هو متواتر في خوارزم، ولا حظّ له في نسب ما، وله قصّة أثبتّها في حظيرة القدس[٢].

أمّا محمّد الشاعر الأرت بن صالح بن موسى الثاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبدالله، وعلي، ورحمة، وعلقمة، ولجميعهم أعقاب.

أعقاب أحمد بن موسى الثاني

وأمّا أحمد بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال: أبوالعجاج يحيىٰ ويلقّب «غني» وكان فقيهاً، وموسى الفارس، والحسن له عقب بسمرقند، ولجميعهم أولاد قليلون، ولهم إخوة في صحّ.

أعقاب يحيى الفقيه بن موسى الثاني

وأمّا يحيى الفقيه بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ستّة رجال: ١ ـ موسىٰ، وفيه عدد. ٢ ـ يوسف. ٣ ـ أحمد، وفيه عدد. ٤ ـ محمّد. ٥ ـ علي.

---

(١) في الشجرة: الأرنب، وفي العمدة: الأرب.

(٢) الفخري ص ٩٠.

٦ ـ عبدالله الديباج. ولهم أعقاب كثيرة بالحجاز.

أمّا موسى بن يحيى الفقيه، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، وإدريس، وإبراهيم، ويوسف.

أمّا علي بن موسى بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالهدّاف[١] يحيى الفقيه العالم الورع، وأبوالليل موسىٰ.

وأمّا إدريس بن موسى بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: موسىٰ.

وأمّا إبراهيم بن موسى بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولديه، وهما: يحيىٰ يلقّب بـ«مرفد» وموسىٰ.

أمّا يحيى مرفد بن إبراهيم بن موسى بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن يحيى مرفد بن إبراهيم، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا يوسف بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: أبي‌الشمحوط الحسن له أولاد.

وأمّا أحمد بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أمّا موسى بن أحمد بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن موسى بن أحمد بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: أبي‌الليل موسىٰ، له عقب يقال لهم: آل أبي‌الليل.

وأمّا محمّد بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: يحيى الحبيب.

أمّا يحيى الحبيب بن محمّد بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا علي بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: أبي‌الهدان يحيىٰ، وكان عابداً ورعاً.

وأمّا عبدالله الديباج بن يحيى الفقيه، فأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب يوسف الحرف بن موسى الثاني

وأمّا يوسف الحرف[٢] بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من رجلين: رحمة فيه عدد، ونعمة له أولاد. ولهما عقب بالحجاز.

أمّا رحمة بن يوسف الحرف بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: شبيل، وقيل: اسمه

---

(١) في الشجرة المباركة: أبوالهدان، وفي العمدة: أبوالهدّار.

(٢) في الفخري: الخرق، وفي الشجرة: الخزف.

أحمد يعرف بـ«الزنجير» له أقاويل في أنساب الطالبيين، وله عقب.

أعقاب داود بن موسى الثاني

وأمّا داود الأمير بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فكان أميراً جليلاً، وأُمّه محبوبة بنت مزاحم الكلابية، وانتشر عقبه، وهم بوادي الصفراء إلاّ من انتقل منهم.

وأعقب من أربعة رجال: ١ ـ الحسن، وله أولاد. ٢ ـ محمّد الرومي، وفيه العدد. ٣ ـ موسىٰ، له عقب، يقال لهم: بنو الكلبية، وأُمّهم أُمّ ولد رومية، ويقال لهم: بنو الرومية، وهم عدد جمّ أكثرهم بمكّة. ٤ ـ محمود.

أعقاب الحسن بن داود بن موسى الثاني

أمّا الحسن بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالليل عبدالله له عقب، وسليمان له عقب، ومحمّد لم يذكر له عقب.

أمّا أبوالليل عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فمن عقبه: الحسين[1] التاجر بكاشان ابن حيدر بن باقر بن الحسن بن حيدر بن محمّد بن باقر السمناني بن الحسين بن علي بن محمود بن القاسم بن أحمد بن أبي‌الفضل بن إسماعيل بن محمّد بن الناصر بن محمّد بن علي بن عبدالله.

أعقاب سليمان بن الحسن بن داود الأمير

وأمّا سليمان بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: أبي‌الوفاء أحمد، له عقب يقال لهم: بنو الوفاء.

أمّا أبوالوفاء أحمد بن سليمان بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: يحيىٰ، وعلي، ومحمّد.

---

(١) وجاء نحو هذا النسب في تحفة الأزهار هكذا: السيد باقر بن الحسين بن الناصر بن حيدر ابن القاسم بن الحسين بن الحسين بن باقر بن الحسين بن حيدر بن محمّد بن علي بن باقر بن الحسين بن علي بن محمود بن القاسم بن أحمد بن أبي‌الفضل بن إسماعيل بن محمّد بن ناصر بن محمّد بن علي بن عبدالله بن الحسن بن داود بن علي الشرقي بن أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير، كان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، مولده بسمنان، وانتقل إلىٰ بلدة كاشان وسكن بها.

أمّا يحيى بن أحمد بن سليمان بن الحسن، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن يحيى بن أحمد بن سليمان، فأعقب من ولده: محمّد، له عقب يقال لهم: بنو محمّد .

وأمّا علي بن أحمد بن سليمان بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: الحسن .

وأمّا محمّد بن أحمد بن سليمان بن الحسن بن داود الأمير، فمن عقبه: عيسى القصير ابن أحمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن أبي‌السعادات بن أبي‌التداني بن أبي‌السعادات يحيى بن علي بن أحمد شهاب الدين بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن محمّد .

وأعقب عيسى القصير هذا من ثمانية رجال، وهم: عبدالله، وسليمان، وعبدالرحمٰن، وعبيدالله، والحسين، ومحمّد، وأحمد، وعبدالله آخر .

أمّا عبدالله بن عيسى القصير بن أحمد بن أحمد بن علي، فمن عقبه: عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر بن الحسن بن أبي‌بكر بن الحسن بن عبدالله .

وأعقب عبدالله هذا من أربعة رجال، وهم: عبدالله، والحسن، وعمر، وعلي .

أمّا عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: هاشم، وعلوي، والحسين .

أمّا هاشم بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وإسماعيل .

أمّا إسماعيل بن هاشم بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: فهد، وهاشم، وسلمان .

وأمّا علوي بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: يوسف، ومحمّد، وعيسىٰ .

أمّا يوسف بن علوي بن عبدالله بن عبدالله، فأعقب من ولده: عبدالرحمٰن .

وأمّا الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عبدالله، ونايف، وفيصل، وعبدالمعين، والحسين .

أمّا عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمٰن، فأعقب من ولده: محمّد .

وأمّا الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن، وعبدالله، ومحمّد، وعبدالرحمٰن .

أمّا الحسن بن الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ولده: عاطف.

وأمّا عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالرحيم، ومحمّد.

وأمّا محمّد بن الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عدنان، وعثمان، وخالد، وأُسامة، وطارق.

وأمّا عبدالرحمٰن بن الحسن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن، فأعقب من ولده: حاتم.

وأمّا عمر بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر بن الحسن، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أحمد، وإبراهيم، وسعد، وجميل، وسراج.

أمّا أحمد بن عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالحليم، وعبدالقادر.

وأمّا إبراهيم بن عمر بن عبدالله بن عبدالرحمٰن، فأعقب من ولديه: عبدالعزيز، وعمر.

وأمّا جميل بن عمر بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ولده: عمرو.

وأمّا سراج بن عمر بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ماجد، وتركي، ورائد.

وأمّا علي بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: سالم، وصالح.

أمّا سالم بن علي بن عبدالله بن عبدالرحمٰن، فأعقب من ولديه، وهما: ثامر، وبندر.

وأمّا صالح بن علي بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله، فأعقب من ولده: راكان.

أعقاب محمّد الرومي بن داود بن موسى الثاني

وأمّا محمّد الرومي بن داود بن موسى الثاني، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أبوالليل الحسين. ويحيىٰ. وعلي. وعبدالله الصليصل[١]. وأحمد. ومحمّد الأصغر.

أعقاب الحسين بن محمّد الرومي

أمّا أبوالليل الحسين[٢] بن محمّد بن داود بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما:

---

(١) في العمدة: الصلصيل.

(٢) في العمدة والتحفة: الحسن.

محمود، وأحمد.

أمّا محمود بن الحسين بن محمّد بن داود الأمير، فمن عقبه: محمّد فخرالدين بن أبي‌الفضل بن الحسن بن علي بن محمود.

وأمّا أحمد بن الحسين بن محمّد بن داود الأمير، فأعقب من ولده: علي يعرف بـ«دبيس» وإليه ينتسب آل دبيس.

أمّا علي دبيس بن أحمد بن الحسين بن محمّد، فأعقب من ولديه: محمّد، ومحمود.

أمّا محمود بن علي دبيس بن أحمد، فمن عقبه: محمّد بن نعمة بن مسلم بن محمّد بن علي بن أحمد بن محمود بن علي دبيس.

أعقاب يحيى بن محمّد الرومي

وأمّا يحيى بن محمّد الرومي بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وأحمد، وعلي.

أمّا محمّد بن يحيى بن محمّد بن داود الأمير، فأعقب من ولديه: يحيىٰ، وعبدالله.

أمّا عبدالله بن محمّد بن يحيى بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد انتقل من الحجاز إلى العراق، وذباب له عقب.

أمّا محمّد بن عبدالله بن محمّد بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي عنبة وهو جدّ آل عنبة بالحلّة والحائر وغيرهما، وحمضي، أُمّهما عابدية، وأبومحمّد عبدالقادر محيي الدين الجيلاني.

وأمّا علي عنبة بن محمّد بن عبدالله بن محمّد، فمن عقبه: السيد أحمد صاحب كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي‌طالب ابن علي بن الحسين بن علي بن المهنّا بن عنبة الأصغر بن علي عنبة.

أمّا السيد أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنّا بن عنبة الأصغر الداودي الحسني النسّابة، فقال السيد الصدر: هو صاحب كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي‌طالب، صهر السيد تاج الدين ابن معية النسّابة، شيخ شيخنا الشهيد الأوّل.

ذكره في البحار، وذكر أنّه من عظماء علماء الإمامية، وكان أحمد المذكور تلميذه وصهره.

والذي وقفت عليه من مصنّفاته في علم الأنساب غير عمدة الطالب كتاب في

الأنساب فارسي[١] علىٰ نهج عمدة الطالب، وذكر فيه أنّه دخل المزار المعروف ببلخ، قال: وكشفت عن الصخرة الموضوعة علىٰ أصل القبر تحت الصندوق، وإذا مكتوب عليها: إنّ هذا قبر أميرالمؤمنين أبي‌الحسن علي بن أبي‌طالب بن عبيدالله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين السبط ابن أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب. فعلم أنّه من بني الحسن[٢] الذين ملكوا تلك البقاع، والاشتراك في الاسم واللقب والكنية هو الذي أوجب الاشتباه للعوام العامّة، فنسبوا المزار إلىٰ أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام. انتهىٰ.

وعندي له كتاب آخر في الأنساب عربي علىٰ نهج عمدة الطالب، صنّفه باسم السلطان الشريف محسن بن محمّد بن فلاح، وختمه بخاتمة جليلة ذكر فيها أُصول علم النسب، واصطلاحات النسّابين ورموزهم، والألفاظ التي يستعملونها، فهي مهمّة جدّاً، فرغ منه في عاشر صفر سنة (٨٢٧).

ثمّ إنّ لصاحب كشف الظنون عند ذكره لعمدة الطالب كلاماً، لابدّ من ذكره في المقام، قال: عمدة الطالب في نسب آل أبي‌طالب، لجمال الدين أحمد المعروف بابن عنبة المتوفّىٰ سنة (٨٢٨) أخذه من مختصر شيخه أبي‌الحسن علي بن محمّد بن علي الصوفي النسّابة، ومن تأليف شيخه أبي‌نصر سهل بن عبدالله البخاري، وضمّ إليهما فوائد علّقها من عدّة أماكن موشحاً بذكر أخبار الولادة والوفاة، وأهداه الىٰ تيمور كوركاني، اختصره الشهاب أحمد بن الحسين بن عنبة الحسني. انتهىٰ.

وأنت خبير أنّ عمدة الطالب المطبوع في مطبعة الجعفري في بلدة لكنو وفي بومبي، هي عمدة الطالب الكبرىٰ المشهورة، هو جمع أحمد بن علي بن الحسين بن مهنّا بن عنبة الأصغر، من ولد موسى الأوّل، وهو الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب، صرّح في أوّله أنّه هو الذي صنّفه باسم جلال الدين الحسن ابن علي بن الحسن من ولد يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، وأنّه وضع له هذا الاسم، وأنّه هو المنتخب له هذا الاسم، وهو المختصر لها كما

---

(١) يسمّىٰ بالفصول الفخرية، مطبوع.

(٢) الصحيح، من بني الحسين.

عرفت باسم السلطان محسن بن محمّد بن فلاح.

وقد ذكر في عمدة الطالب الكبرىٰ أنّه اجتمع بتيمور المذكور في بلد سمرقند.

وبالجملة ليس هما اثنين، أحدهما صاحب عمدة الطالب الكبرىٰ اسمه أحمد ولقبه جمال الدين، ويعرف بابن عنبة المتوفّىٰ سنة (٨٢٨) وآخر اختصرها اسمه أحمد ولقبه شهاب الدين بن الحسين بن عنبة، كما زعمه صاحب كشف الظنون، بل هما واحد، وتاريخ الوفاة واحد، تارة ينسب إلىٰ جدّه الأعلىٰ، وتارة إلىٰ أبيه، والنسبة إلى الجدّ شايعة.

وليس عندنا في النسّابين اثنان من أهل هذا العصر، وسبب توهّم صاحب كشف الظنون ما عرفت، فلا تتوهّم التعدّد، ولعلّه كتب نسخة باسم تيمور كوركان، وأُخرىٰ باسم جلال الدين الحسن بن علي، واختصر إحداهما باسم السلطان محسن بن محمّد بن فلاح، كما تقدّم أنّه كتبها بالفارسية لآخر، وسمىّ الجميع بعمدة الطالب.

وكانت وفاته ﷺ في سابع شهر صفر سنة (٨٢٨) في بلدة كرمان.

ويظهر من عمدة الطالب الكبرىٰ المطبوعة بالمطبعة المتقدّم ذكرها أنّه صنّفها بكرمان، فراجع بني رميثة من بني الحسن.

وقال في عمدة الطالب الصغرىٰ التي هي عندي في آخرها: كتب مؤلّفه أقلّ المساكين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنّا بن عنبة الحسني أحسن الله إليه، وكان إتمامه في عاشر صفر لسنة (٨٢٧) هجرية، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمّد وآله الطاهرين. فيكون كتابتها قبل وفاته بسنة.

وأمّا الكبرىٰ المطبوعة، فالمكتوب عليها هكذا: كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تأليف الشيخ الجليل عمدة النسّابين، السيد جمال الملّة والدين أحمد بن علي ابن الحسين بن علي بن مهنّا بن عنبة الأصغر الداودي الحسني، وكان وفاة مؤلّف هذا الكتاب في سابع شهر صفر سنة (٨٢٨) في بلدة كرمان. انتهىٰ. فلا يمكن أن يكونا اثنين.

قال عند ذكره للسيد تاج الدين ابن معية: شيخي المولىٰ السيد العالم الفقيه، الحاسب النسّابة، المصنّف، تاج الدين محمّد، إليه انتهىٰ علم النسب في زمانه، وله فيه الإسنادات العالية، والسماعات الشريفة، أدركته قدّس الله روحه شيخاً، وخدمته قريباً من اثنتي عشرة سنة، قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وآداباً وتواريخ وشعراً،

إلىٰ غير ذلك، وصاهرته ﷺ على ابنة له ماتت طفلة، فأجاز لي أن أُلازمه ليلاً، فكنت أُلازمه ليالي من الأُسبوع، أقرأ فيها ما يمنعني فيه النوم، ثمّ عدّد تصانيف السيد تاج الدين.

والغرض من نقل هذه العبارة أنّ الرجل صاحب عمدة الطالب من الإمامية الاثني‌عشرية، ما كان السيد تاج الدين ابن معية شيخ الشيعة في عصره أن يصاهر على ابنته من غير إمامي خالص، كما أنّ قراءة جمال الدين أحمد على السيد تاج الدين الفقه والحديث، ممّا يدلّ علىٰ إماميته، ولم أعثر علىٰ أحد نسبه إلىٰ غير التشيّع، وإنّما ذكرت ما ذكرت لدفع ما ربما يتوهّمه متوهّم أنّه ليس له ذكر في كتب رجال أصحابنا[١].

أقول: وقد طبع عمدة الطالب الكبرىٰ والوسطىٰ والصغرىٰ بتحقيقي، فراجع.

آل عبدالقادر الجيلاني

وأمّا أبومحمّد عبدالقادر الجيلاني بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن يحيىٰ، فقال ابن الطقطقي: اعلم أنّ بيت عبدالقادر الكيلاني المدفون بباب الأزج ينتسبون إلىٰ محمّد بن داود بن موسى الثاني أبي‌عمر بن عبدالله بن موسى الجون، ويروىٰ عن نصر أبي‌صالح قاضي القضاة شعر منه:

نحن من أولاد خير الحسن

يعني الحسن بن علي عليهما السلام، وإلىٰ هذا التاريخ وهو شهر رمضان المبارك سنة ثمان وتسعين وستمائة لم تقم البيّنة الشرعية بصحّته، فلذلك لم يلحق[٢].

وقال ابن الفوطي: ذكره محبّ الدين أبو عبدالله ابن النجّار في تاريخه، وقال: كان من الأولياء المجتهدين، والمشايخ المرجوع إليهم في أُمور الدين، وأحد أئمّة الاسلام العالمين العاملين، وصاحب النفس الطاهرة، والكرامات الظاهرة، ذكر أنّه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمانية عشر سنة، فقرأ الفقه علىٰ أبي‌الوفاء ابن عقيل، وأبي‌الخطّاب الكلوذاني، وسمع الحديث من أبي‌غالب محمّد بن الحسن ابن الباقلاني وطبقته، وقرأ الأدب علىٰ أبي‌زكريا التبريزي، واشتغل بعلم الوعظ.

ثمّ لازم الخلوة والانقطاع والرياضة والسياحة والمقام في الخراب والصحاري،

---

(١) تكملة أمل الآمل ٢: ١٠٤ ـ ١٠٧ برقم: ١٠٦.

(٢) الأصيلي ص ٦٥ - ٩٦.

وصنّف كتباً مفيدة في أُصول الدين وفروعه، وكانت وفاته في عاشر شهر ربيع الآخر سنة احدىٰ وستّين وخمسمائة، ودفن برواق مدرسته ليلاً.

ورأيت نسبه متّصلاً بالحسن بن علي بن أبي‌طالب، لكن الشيخ محيي الدين لم يكن يعتدّ به، وكان يمنع أولاده من التلفّظ به، وفي ذلك يقول قاضي القضاة عمادالدين نصر ابن عبدالرزّاق:

نحن من أولاد خير الحسنين ... من بـه أصـلح بـين الفـئتين
يشبه المـختار فـي أعـلاه إذ ... كان أدنـاه شـبيهاً بـالحسين
سـرّ كـتمان أبـينا أصـله ... أنّه قـال بأنّ الفـقر زيـني[1]

وقال الصفدي: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي‌طالب، الشيخ أبومحمّد الجيلي الحنبلي الزاهد، صاحب المقامات والكرامات، وشيخ الحنابلة، قدم بغداد، ثمّ ذكر تفصيل ترجمته[2].

وقال ابن عنبة: وقد نسبوا إلىٰ عبدالله بن محمّد بن يحيى بـن مـحمّد ابـن الرومـية المذكور: الشيخ الجليل الباز الأشهب محيي الدين عـبدالقـادر الكـيلاني، فـقالوا: هـو عبدالقادر بن محمّد بن[3] جنكي[4] دوست بن عبدالله المذكور.

ولم يدّع الشيخ عبدالقادر هذا النسب، ولا أحد من أولاده، وإنّما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبوصالح نصر بن أبي‌بكر بن عبدالقادر، ولم يقم عليها بيّنة، ولا عرفها له أحد.

علىٰ أنّ عبدالله بن محمّد بن يحيىٰ رجل حجازي ولم يخرج عن الحجاز، وهذا الاسم أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه، ومع ذلك كلّه فلا طريق إلىٰ إثـبات هـذا النسب إلاّ بالبيّنة الصريحة العادلة، وقد أعجزت القاضي أباصالح، واقترن بها عدم موافقة جدّه عبدالقادر وأولاده له، والله سبحانه أعلم[5].

---

(١) مجمع الآداب ٥: ٦٩ - ٧٠ برقم: ٤٦٥٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١٩: ٣٨ - ٤٠ برقم: ٣٣.

(٣) الظاهر زيادة كلمة «بن».

(٤) جنك - خ.

(٥) عمدة الطالب ص ١٤١ - ١٤٢.

وقال الأعرجي بعد نقل كلام ابن عنبة: ومن المعلوم أنّ أباصالح نصر بن أبي‌بكر عبدالرزّاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلي لمّا ابتدأ بهذه الدعوىٰ عورض عليها من علماء النسب، ولم يقم عليها بيّنة شرعية، وبقيت هذه الدعوىٰ مطوية تحت سجف الانكار لأسباب.

منها: أنّ النسبة التي ادّعاها نصر بن عبدالرزّاق كتب فيها أنّ أباه عبدالرزّاق ابن الشيخ عبدالقادر بن أبي‌صالح جنكي دوست بن موسى بن عبدالله بن يحيى بن محمّد. والذي صحّ عند علماء هذا الشأن كافّة أنّ عبدالله الذي نسبوا إليه جنكي‌دوست هو ابن محمّد بن يحيىٰ، وعبدالله هذا ابن محمّد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب، وإنّما الذي أعقب أخوه يحيى بن محمّد بن يحيىٰ، فمن اختلاف الأسماء والإلحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة.

ومن أسباب الإنكار أنّ عبدالله بن محمّد ابن الرومية الذي نسبوا إليه جنكي‌دوست توفّي في المدينة ليلاً عام أربعمائة وخمسين، وقيل: عام أربعمائة وستّين على الأصحّ، ودفن في البقيع، وعمره يوم وفاته دون العشرين، ولم يعقب أحداً، كما صحّحه الأفطسي الشريف والعميدي وغيرهما.

ومن المعلوم أنّ ولادة الشيخ عبدالقادر عام سبعين وأربعمائة، فعلىٰ هذا يقال: حسن الظنّ يلزم بتصديق ما غاب علمه، حقيقة عن الرجل أخذاً بما قيل من حفظ حجّة علىٰ من لم يحفظ، هذا إذا لم تقم في الأمر دعوىٰ شرعية، وحيث انّ هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق، فما تمّ في شأنه إلاّ حسن الظنّ والتوقّف عن القطع بالانكار، ولو ثبت لي بطريق صحيحة ادّعاء الشيخ عبدالقادر هذه النسبة لصدّقتها؛ لما ثبت عندي من صدق حاله، وعلوّ مقام حاله، وعلوّ مقام ولايته، ولقطعت بصحّتها جزماً، ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظنّ ورعاً، والله العليم بحقائق الأُمور[1].

أقول: وأصبح لهم في هذا العصر والأعصار المتقدّمة الشهرة بالسيادة، وهذا يكفي في اثبات سيادتهم، وهناك بيوتات كثيرة في العراق والشام وايران وغيرها من أنحاء العالم ينتمون إلى عبدالقادر الكيلاني، وهم مشهورون ومعروفون بالسيادة والشرافة جيلاً بعد

---

(١) الثبت المصان ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

جيل، والله العالم.

ومن أعقابه: السيد نعمة الله بن عبدالله بن محيي‌الدين بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن علي بن أحمد بن محمّد بن زكريا بن يحيى بن محمّد بن عبدالله بن عبدالقادر الجيلاني بن أبي‌صالح موسى بن جنكي دوست حق بن يحيى الزاهد بن محمّد بن داود بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب الحسني.

قال المحبّي: كان من أكابر أولياء الله تعالىٰ الذين نالوا منه الوفاء والكرامة، ومن محبّيه المقتدىٰ بهم في جمال الأخلاق سطع نور كماله، وأشرقت شمس صفاته، وتواترت كراماته وكلماته، وانعقد الاجماع علىٰ ولايته.

ولد بالهند، ورحل من بلاده إلىٰ مكّة المكرّمة، وكان وصوله إليها في سنة أربع عشرة بعد الألف، وجاور بها، ولازم الصمت والمسجد عدّة سنين، ثمّ سكن شعب عامر، وتزوّج وولّد بها أولاد، واشتهر عند أهل الحرمين، ومدحه أكابر العلماء لما رأوا من الكرامات الخارقة والأحوال الصالحة.

إلىٰ أن قال: ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبوبكر بن سالم باعلوي صاحب عينات، وكان في بدايته ملازماً للرياضات، واستمرّ أشهراً لا يأكل ولا يشرب وهو مختلّ بغار، وخرج منه وهو يتكلّم بالعلوم والمعارف، وتواترت كراماته التي لا يمكن حصرها، ثمّ ذكر جملة من كراماته.

إلىٰ أن قال: وكانت وفاة السيد نعمةالله صبح يوم الخميس سادس وعشري ذي‌القعدة سنة ستّ وأربعين وألف، وله من العمر أربع وسبعون سنة، وقبره يزار ويتبرّك به[١].

وقال رضي‌الدين العاملي: وفي ثالث عشر ذي‌القعدة الحرام سنة ستّ وأربعين وألف توفّي السيد نعمةالله، ثمّ ذكر تحقيق جليل حول نسب القادرية[٢].

أعقاب أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي

وأمّا أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: رزق الله له عقب بالحلّة يقال لهم: بنو الرزقي والرزاقلة، وعبدالله له خمسة رجال، وعلي.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٤: ٤٥٥ ـ ٤٥٨.

(٢) تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ١: ٢٢٩ - ٢٣٥..

أمّا رزق الله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: حمزة، والحسين[١]، وحازم، وجماعة.

أمّا حمزة بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: المظفّر بن محمّد بن داود بن حمزة، كان فقيهاً بالحلّة، وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي.

وأمّا الحسين بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: علي بن محمّد بن يحيى بن منيع بن الحسين.

وأمّا حازم بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن حازم.

وأمّا جماعة بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن جماعة بن رزق الله، فأعقب من أربعة رجال، وهم: نعمةالله، ومحمّد، وعلي، ومهنّا.

أمّا نعمةالله بن الحسين بن جماعة بن رزق الله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، ومحمود، وسالم.

أعقاب عبدالله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي

وأمّا عبدالله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين له بقية بالحلّة، ويحيىٰ له عقب يقال لهم: آل يحيىٰ، وسالم له عقب.

أمّا الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسلم، وعبدالله، وأحمد.

أمّا مسلم بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: جماعة بن محمّد بن الحسين بن رزق الله بن مسلم.

وأمّا عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: فليتة بن هاشم بن يحيى بن محمّد بن عبدالله.

وأمّا أحمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: وهب، وعبدالله، وسالم.

---

(١) في موضع من التحفة: الحسن.

أمّا وهب بن أحمد بن الحسين بن عبدالله، فأعقب من ولده: سالم.

أمّا سالم بن وهب بن أحمد بن الحسين، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وحمّاد.

أمّا أحمد بن سالم بن وهب بن أحمد بن الحسين، فأعقب من ثلاثة رجال، محمّد، ومحمود، وعميرة.

وأمّا سالم بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: صخر له عقب يقال لهم: الصخور، ويحيىٰ، وفضل الله، وأبوالفيل، وحمّاد.

أمّا صخر بن سالم بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ، فأعقب من أربعة رجال، وهم: يحيىٰ، والحسن، ومحمّد، وعلي.

أمّا يحيى بن صخر بن سالم بن عبدالله، فمن عقبه: محمّد بن أبي‌الليل بن قطيب بن سالم بن بكر بن يحيىٰ.

وأمّا فضل الله بن سالم بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي.

أمّا محمّد بن فضل الله بن سالم بن عبدالله، فمن عقبه: عبدالله بن سلطان بن سالم بن محمّد.

وأمّا علي بن فضل الله بن سالم بن عبدالله، فأعقب من ولده: سالم.

أمّا سالم بن علي بن فضل الله بن سالم، فأعقب من ولده: صخر.

أمّا صخر بن سالم بن علي بن فضل الله، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي.

وأمّا أبوالفيل بن سالم بن عبدالله بن أحمد بن يحيىٰ بن محمّد الرومي، فأعقب من ولديه، وهما: علي، وخطّاب.

أمّا علي بن أبي‌الفيل بن سالم بن عبدالله، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن علي بن أبي‌الفيل بن سالم، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عبدالله بن علي بن أبي‌الفيل، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

وأمّا خطّاب بن أبي‌الفيل بن سالم بن عبدالله، فأعقب من ولده: محفوظ.

أمّا محفوظ بن خطّاب بن أبي‌الفيل بن سالم، فأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب علي بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي

وأمّا علي بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ثلاثة

رجال، وهم: منيع، ومحمود، وداود.

أمّا منيع بن علي بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مهيوب، ومحمّد، والقاسم.

أمّا مهيوب بن منيع بن علي بن أحمد، فأعقب من ولده: فاضل.

أمّا فاضل بن مهيوب بن منيع بن علي بن أحمد، فأعقب من ولده: سالم.

وأمّا محمود بن علي بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي، فمن عقبه: الحسن بن رستوان بن محمّد بن مالك بن محمود.

وأمّا علي بن يحيى بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ولديه، وهما: الفضل، والحسن.

أعقاب علي بن محمّد الرومي بن داود الأمير

وأمّا علي بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ولديه، وهما: معمّر له عقب، ويحيىٰ له عقب.

أعقاب عبدالله الصليصل بن محمّد الرومي بن داود الأمير

وأمّا عبدالله الصليصل بن محمّد الرومي بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: يحيىٰ، وسالم، والحسن.

أمّا يحيى بن عبدالله الصليصل بن محمّد الرومي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وعلي، وعبدالله.

أمّا أحمد بن يحيى بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ولده: رزق الله.

أمّا رزق الله بن أحمد بن يحيى بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: جماعة، والحسن، وحمزة.

أمّا جماعة بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا الحسن بن رزق الله بن أحمد بن يحيىٰ، فمن عقبه: علي بن محمّد بن يحيى بن منيع بن الحسن.

وأمّا حمزة بن رزق‌الله بن أحمد بن يحيى بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ولده: داود.

أمّا داود بن حمزة بن رزق الله بن أحمد، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن داود بن حمزة بن رزق الله، فأعقب من ولده: مطرف.

أمّا مطرف بن محمّد بن داود بن حمزة، فأعقب من ولديه، وهما: علي، ومحمّد وهو جون اللون حجازي، وكان يسكن الحلّة المزيدية، متفقّه علىٰ مذهب الإمامية، وكان فيه خير وورع وانقطاع وتعفّف وسكون، وله عقب يقال لهم: آل مطرف.

أعقاب عبدالله بن يحيى بن عبدالله الصليصل

وأمّا عبدالله بن يحيى بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن عبدالله بن يحيى بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، ومسلم، وأحمد.

أمّا عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا مسلم بن الحسين بن عبدالله بن يحيىٰ، فمن عقبه: جماعة بن محمّد بن الحسين ابن رزق الله بن مسلم.

وأمّا أحمد بن الحسين بن عبدالله بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: وهيب، وله عقب بالحلّة والحجاز يقال لهم: آل وهيب، وهم من متوسّطي بيوت العلويين، وكان منهم بالحلّة المزيدية جماعة.

أمّا وهيب بن أحمد بن الحسين بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: سالم، وعرنة.

أمّا سالم بن وهيب بن أحمد بن الحسين، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن سالم بن وهيب بن أحمد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: يحيىٰ، وأحمد، وحمّاد، وسالم كان رجلاً جيّداً عاقلاً كان يسكن الحلّة، انتقل إليها من الحجاز في سنة (٦٥٥) وله أولاد ذكور واناث باقون بالحلّة.

وأمّا عرنة بن وهيب بن أحمد بن الحسين، فمن عقبه: عقيل بن أحمد بن أبي‌شفيع بن علي بن عرنة.

أعقاب الحسن بن عبدالله الصليصل

وأمّا الحسن بن عبدالله الصليصل بن محمّد الرومي بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسن بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد له عقب يقال لهم: الصليصليون، وتاجي.

أمّا محمّد الصليصلي بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله الصليصل، فأعقب من ثلاثة

رجال، وهم: أحمد، وعبدالله، ومكتوم.

أمّا أحمد بن محمّد الصليصلي بن عبدالله، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن أحمد بن محمّد الصليصلي، فأعقب من ولده: حريز.

أمّا حريز بن الحسين بن أحمد بن محمّد الصليصلي، فأعقب من ولديه: فائز، وسالم.

وأمّا عبدالله بن محمّد الصليصلي، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن عبدالله بن محمّد الصليصلي، فأعقب من ولده: هذيم.

وأمّا مكتوم بن محمّد الصليصلي، فمن عقبه: سالم بن أحمد بن محمّد بن مكتوم.

أعقاب أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير

وأمّا أحمد[1] بن محمّد الرومي بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ علي الشرقي، له عقب من ثمانية رجال، يقال لهم: آل الشرقي. ٢ ـ عبدالله. ٣ ـ جعفر. ٤ ـ الحسن. ٥ ـ الحسين.

أعقاب علي بن أحمد بن محمّد الرومي

أمّا علي الشرقي بن أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من أربعة رجال، وهم: نزار له عقب يقال لهم: آل نزار، وأحمد، ومحمود، وداود.

أمّا أحمد بن علي الشرقي بن أحمد، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين، ومسلم.

أمّا الحسين بن أحمد بن علي الشرقي، فمن عقبه: مغامس بن جحيد بن عتيق بن سعد ابن أحمد بن الحسين.

وأمّا مسلم بن أحمد بن علي الشرقي، فأعقب من ولده: مهيوب.

وأمّا محمود بن علي الشرقي بن أحمد بن محمّد الرومي، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وشاه علي.

أمّا أحمد بن محمود بن علي الشرقي، فمن عقبه: منيع بن القاسم بن محمّد بن منيع بن أحمد.

وأمّا الشاه علي بن محمود بن علي الشرقي، فأعقب من ولديه، وهما: هاشم، ومحمّد.

أمّا هاشم بن الشاه علي بن محمود، فأعقب من ولديه، وهما: مهنّا، وأبوراشد.

---

(١) في التحفة: أحمد بن الحسن بن محمّد الرومي بن داود بن موسى الثاني.

وأمّا محمّد بن الشاه علي بن محمود بن علي الشرقي، فأعقب من ولده: مسلم.

أمّا مسلم بن محمّد بن الشاه علي، فأعقب من ولده: نعمةالله.

أمّا نعمةالله بن مسلم بن محمّد بن الشاه علي، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا داود بن علي الشرقي بن أحمد بن محمّد الرومي، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، ومحمّد.

أمّا محمّد بن داود بن علي الشرقي بن أحمد بن محمّد الرومي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، والحسن، وأحمد.

أمّا عبدالله بن محمّد بن داود بن علي الشرقي، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وهديم.

أمّا عبدالله بن عبدالله بن محمّد بن داود، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، والحسن.

أمّا محمّد بن عبدالله بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ومكثر.

أمّا أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عبدالله، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن أحمد بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: حريز.

أمّا حريز بن الحسن بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: سالم، وفائز.

وأمّا مكثر بن محمّد بن عبدالله بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن مكثر بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن محمّد بن مكثر بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا الحسن بن محمّد بن داود بن علي الشرقي، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن الحسن بن محمّد بن داود، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، وعلي.

أمّا أحمد بن محمود بن الحسن بن محمّد، فمن عقبه: مهيوب بن مسلم بن أحمد بن علي بن أحمد.

وأمّا علي بن محمود بن الحسن بن داود بن علي الشرقي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سالم، والحسن، وهاشم.

أمّا سالم بن علي بن محمود بن الحسن بن داود، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن سالم بن علي بن محمود بن الحسن، فأعقب من ولده: سالم.

وأمّا الحسن بن علي بن محمود بن الحسن بن داود، فأعقب من ولده: أبي‌الفضل.

أمّا أبوالفضل بن الحسن بن علي بن محمود بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: محمود، ومحمّد.

أعقاب عبدالله بن أحمد بن محمّد الرومي

وأمّا عبدالله بن أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير بن موسى الثاني، فأعقب من ولديه، وهما: عطية له عقب يقال لهم: آل عطية. ويحيىٰ.

أمّا يحيى بن عبدالله بن أحمد بن محمّد الرومي، فمن عقبه: أحمد بن ثابت بن أحمد ابن الحسين بن يحيىٰ.

أعقاب جعفر بن أحمد بن محمّد الرومي

وأمّا جعفر بن أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن جعفر بن أحمد بن محمّد الرومي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: شكر، وعلي، وأحمد.

أعقاب الحسن بن أحمد بن محمّد الرومي

وأمّا الحسن بن أحمد بن محمّد الرومي، فأعقب من ولديه، وهما: عطية، ومعضاد.

أقول: قال ابن عنبة: ولبني داود بن موسىٰ حكاية جليلة مشهورة بين النسّابين وغيرهم مروية مسندة، وهي مذكورة في ديوان ابن عنين، وهي أنّ أباالمحاسن نصرالله ابن عنين الدمشقي الشاعر توجّه إلىٰ مكّة شرّفها الله تعالىٰ، ومعه مال وأقمشة، فخرج عليه بعض بني داود، فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه.

فكتب إلى الملك العزيز طغتكين بن أيّوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل إليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الأفرنج، فزهّده ابن عنين في الساحل، ورغّبه في اليمن، وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا، وأوّل القصيدة:

أعيت صفات نداك المصقع اللسنا ... وجزت في الجود حدّ الحسن والحسنا

ومنها:

وما تريد بجسمٍ لا حياة له ... من خلص الزبد ما أبقىٰ لك اللبنا

ولا تقل ساحل الأفرنج أفتحه ... فما يساوي إذا قايسته عدنا

وإن أردت جهاداً فارو سيفك من ... قومٍ أضاعوا فروض الله والسننا

طـهّر بسـيفك بـيت الله مـن دنسٍ ومن خساسة أقـوام بـه وخـنا[١]
ولا تـــقل إنّـــهم أولاد فـــاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال: فلمّا قال هذه القصيدة، رأىٰ في النوم فاطمة الزهراء البتول عليها السلام وهـي تـطوف بالبيت، فسلّم عليها، فلم تجبه، فتضرّع وتذلّل وسأل عن ذنبه الذي أوجب عدم جواب سلامه، فأنشدته الزهراء عليها السلام :

حـــاشا بـــني فـــاطمة كـــلّهم من خسّـةٍ تـعرض أو مـن خـنا
وإنّـــما الأيّـــام فـــي غـــدرها وفـــعلها الســـوء أســـاءت بـنا
أإن أســـا مـــن ولدي واحـــد جعلت[٢] كـلّ السبّ عـمداً لنـا
فـــتب إلى الله فـــمن يـــقترف ذنباً[٣] بنا يـغفر له مـا جـنىٰ[٤]
وأكرم بعين المصطفىٰ جدّهم[٥] ولا تـــهن مـــن آله أعـــينا
فكـــلّ مـــا نـــالك مـــنهم عـناً تلقىٰ به في الحشـر مـنّا هـنا[٦]

قال أبوالمحاسن نصرالله ابن عنين: فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً، وقد أكـمل الله عافيتي من الجراح والمرض، فكتبت هذه الأبيات وحفظتها، وتبت إلى الله تـعالىٰ مـمّا قلت، وقطعت تلك القصيدة، وقلت :

عـذراً إلىٰ بـنت نـبيّ الهـدىٰ تصفح عن ذنب مسيءٍ جنىٰ
وتـــوبة تـــقبلها مـــن أخـــي مـــقالة تـــوقعه فـــي العـــنا
والله لو قـــطّعني واحـــد منهم بسـيف البـغي أو بـالقنا
لم أر مـــا يـــفعله ســـيّئاً بل أره في الفعل قـد أحسـنا

---

(١) وما أحاط به من خسّة وخنا - خ .
(٢) تجعل - خ .
(٣) إثماً - خ .
(٤) يأمن ممّا جنىٰ - خ .
(٥) أحمد - خ .
(٦) منىٰ - خ .

وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة[١]، وهي مشهورة رواها لي الشيخ تاج الدين أبوعبدالله محمّد ابن المعية الحسني، وجدّي لأُمّي الشيخ العلاّمة فخرالدين أبوجعفر محمّد ابن الشيخ الفاضل السعيد زين الدين حسين بن حديد[٢] الأسدي، كلاهما عن السيد السعيد بهاءالدين داود بن أبي‌الفتوح، عن أبي‌المحاسن نصرالله بن عنين صاحب الواقعة، وقد ذكرها البادراوي في كتاب الدرّ النظيم، وغيره من المصنّفين[٣].

أعقاب محمّد الأصغر الأعرابي بن موسى الثاني

وأمّا أبو عبدالله[٤] محمّد الأصغر الأعرابي بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أبوعلي أحمد الأعرج، وفيه عدد. ٢ ـ أبوالزوائد عبدالله، ولقّب بـ«أبي‌الزوائد» لأنّ أصابعه كانت أربعة وعشرين. ٣ ـ محمّد. ٤ ـ علي.

أمّا أبوالزوائد عبدالله بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولده: أبي‌الزوائد محمّد.

أمّا أبوالزوائد محمّد بن عبدالله بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولده: أبي‌الزوائد سليمان.

أعقاب محمّد بن محمّد الأصغر الأعرابي

وأمّا محمّد بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: المهدي، وعلي، ومطيع.

أمّا المهدي بن محمّد بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أحمد، وخلف، وحبيب الله، وشرف الدين، وزين العابدين، وسعدالدين.

أمّا أحمد بن المهدي بن محمّد بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولده: المهدي.

أمّا المهدي بن أحمد بن المهدي بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، والقاسم.

أمّا محمّد بن المهدي بن أحمد بن المهدي، فأعقب من ولده: فضل الله.

---

(١) القضيّة ـ خ.

(٢) جديد ـ خ.

(٣) عمدة الطالب ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٤) في التحفة: أبوالقاسم.

أمّا فضل الله بن محمّد بن المهدي بن أحمد، فأعقب من أربعة رجال، وهم: شرف‌الدين، وسعدالدين، وشجاع‌الدين، وفرج‌الله.

وأمّا القاسم بن المهدي بن أحمد بن المهدي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سعدالدين، ومطاعن، وفرج‌الله.

أمّا سعدالدين بن القاسم بن المهدي بن أحمد، فمن عقبه: أبي‌القاسم بن شجاع الدين ابن مطاعن بن سعدالدين.

أعقاب علي بن محمّد الأصغر الأعرابي

وأمّا علي بن محمّد الأصغر الأعرابي بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: مكثر له عقب يقال لهم: بنو مكثر، ومحمّد، وعلي، ونعمة.

أمّا مكثر بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولده: مطاعن.

أمّا مطاعن بن مكثر بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: إدريس، وعلي، ومحمّد، والحسين، وإبراهيم.

أمّا إدريس بن مطاعن بن مكثر بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: مطاعن.

أمّا مطاعن بن إدريس بن مطاعن بن مكثر، فأعقب من ولديه، وهما: علي، ومحمّد.

أمّا علي بن مطاعن بن إدريس بن مطاعن، فأعقب من ولده: فرج الله.

وأمّا محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: دهمش له عقب يقال لهم: بنو دهمش، والحسين، وحمّود.

أمّا دهمش بن محمّد بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: سلطان.

أمّا سلطان بن دهمش بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولده: منيع له عقب يقال لهم: بنو منيع.

أمّا منيع بن سلطان بن دهمش بن محمّد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسن، والحسين، وسلطان.

أمّا الحسن بن منيع بن سلطان بن دهمش، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، وعلي، وموسىٰ، وزيد.

وأمّا الحسين بن منيع بن سلطان بن دهمش، فأعقب من ولديه: القاسم، والمنصور.

أمّا القاسم بن الحسين بن منيع بن سلطان، فأعقب من ولده: المهدي .

وأمّا المنصور بن الحسين بن منيع بن سلطان، فأعقب من ولده: الحسن .

وأمّا سلطان بن منيع بن سلطان بن دهمش، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: شيحة، وحازم، ومنيع .

أمّا شيحة بن سلطان بن منيع بن سلطان، فأعقب من ولده: واصل .

وأمّا الحسين بن محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولده: شميلة، له عقب يقال لهم: بنو شميلة .

أمّا شميلة بن الحسين بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: يونس، ومحمّد .

أمّا يونس بن شميلة بن الحسين بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن .

أمّا الحسن بن يونس بن شميلة بن الحسين، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا محمّد بن شميلة بن الحسين بن محمّد، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أحمد، وعلي، وعيسىٰ، وإسماعيل، وسحيلة، وسند .

وأمّا حمّود بن محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي، فأعقب من ولديه، وهما: علي، ومكثر .

أمّا علي بن حمّود بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: مكثر، وحجاز .

أمّا مكثر بن علي بن حمّود بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: نمير، وبركة .

أمّا نمير بن مكثر بن علي بن حمّود، فأعقب من ولده: علي .

وأمّا علي بن الحسن بن علي بن محمّد الأصغر الأعرابي بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: نعمة، له عقب يقال لهم: بنو نعمة .

أمّا نعمة بن علي بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين، وشكر، وبركة .

أمّا الحسين بن نعمة بن علي بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: كليب .

أمّا كليب بن الحسين بن نعمة بن علي بن الحسن، فأعقب من ولده: يحيىٰ .

وأمّا شكر بن نعمة بن علي بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن شكر بن نعمة بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: موسىٰ، ويوسف .

وأمّا بركة بن نعمة بن علي بن الحسن بن علي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وأبوالفضل، وعيد، ويوسف، وعلي .

أمّا محمّد بن بركة بن نعمة بن علي بن الحسن، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن محمّد بن بركة بن نعمة بن علي، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن محمود بن محمّد بن بركة، فأعقب من ولديه، وهما: مكثر، وحجاز.

أمّا مكثر بن علي بن محمود بن محمّد بن بركة، فأعقب من ولده: بركة.

وأمّا أبوالفضل بن بركة بن نعمة بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، والحسين.

أمّا الحسن بن أبي‌الفضل بن بركة بن نعمة، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا عيد بن بركة بن نعمة بن علي بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسلم، وعيسىٰ، ومغامس.

أمّا مسلم بن عيد بن بركة بن نعمة، فأعقب من ولده: هاشم.

وأمّا يوسف بن بركة بن نعمة بن علي بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسيّب، وهاشم، وداود.

أمّا مسيّب بن يوسف بن بركة بن نعمة، فأعقب من ولده: كليب.

أمّا كليب بن مسيّب بن يوسف بن بركة، فأعقب من ولده: القاسم.

أعقاب سليمان بن موسى الثاني

وأمّا سليمان بن موسى الثاني، فأعقب من ولده: محمّد، انقرض عقبه.

أعقاب الحسين بن موسى الثاني

وأمّا الحسين بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فمن عقبه: محمّد أمين بن محمّد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن جلال الدين بن القاسم بن فخرالدولة بن محمّد بن فخرالدين بن إبراهيم بن الحسين علاءالدين بن حمّود بن الحسين بن سلطان ابن محمود بن جلال‌الدين بن مطهّر سلطان بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن موسى الثاني، له عقب بسبزوار.

أقول: وجاء نسبه في سراج الأنساب هكذا: نسب شريف سادات عظام بيزه سبزوار: محمّدأمين بن محمّد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن السيد جلال‌الدين القاسم بن فخرالدين بن إبراهيم بن الحسين علاءالدولة بن محمود بن الحسين بن السلطان محمّد جلال‌الدين بن ظهيرشاه بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن الأشتر بن أبي‌المفاخر بن

ذي‌الفقار بن زيد بن جعفر بن عبدالله بن محمّد بن زيد بن الحسين بن موسى الثاني[١].

أعقاب سليمان بن عبدالله بن موسى الجون

وأمّا سليمان بن عبدالله الرضا بن موسى الجون، فكان سيّداً عظيم الشأن، رفيع المنزلة، جليل القدر وجيهاً، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، وأُمّه فزارية، وولده حوالي مكّة بادية يعرفون بـ«السليمانيين».

قال شيخ الشرف: فيهم عدد وأفخاذ وقبائل، وشدّة وبأس ونجدة، فرسان العرب وفتّاكها، أهل بادية وعمد، ينتجعون القطن، ويتبعون مواقعه، أهل نعم وشياء وخيول وعبيد وإماء، وهم يبارون الرياح سخاءً ووفاءً، من منع الجار، ومحبّة الايثار، وحفظ الذمار[٢].

وأعقب سليمان هذا من ولده: داود، أُمّه قريبة بنت إبراهيم بن موسى الجون.

أعقاب داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون

أمّا داود بن سليمان، فأعقب من ستّة رجال، وهم:

١ ـ أبوالفاتك عبدالله العالم، ويكنّىٰ «أباالكرام» له عقب كثير، يقال لهم: الفاتكيون، وفيهم رئاسة وتقدّم، وعاش عبدالله هذا مائة وخمساً وعشرين سنة.

٢ ـ محمّد المصفح، عقبه خلق كثير من سبعة رجال، يقال لهم: المصفحيون.

٣ ـ الحسن المحترق الرئيس بمكّة، له أربعة معقبون.

٤ ـ الحسين الشاعر الفارس، أعقب وذيّل.

٥ ـ علي الأزرق بالبادية، له أولاد العقب منهم لثلاثة.

٦ ـ إسحاق، فيه خلاف.

أعقاب أبي‌الفاتك عبدالله بن داود

أمّا أبوالفاتك عبدالله بن داود بن سليمان، فكان سيّداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، سخياً كريماً بطلاً شجاعاً، وكان أميراً بينبع، ومات سنة (٣٢٤). وأعقب من تسعة رجال فيهم عدد ومدد، وهم:

---

(١) سراج الأنساب ص ٦٢.

(٢) تهذيب الأنساب ص ٥٢ - ٥٣.

١ ـ القاسم النسّابة، أعقب من تسعة رجال بالبادية حول مكّة.

٢ ـ أبوجعفر أحمد[١]، عاش مائة وسبعة وعشرين سنة، وهو المقدّم منهم، وله أحدعشر ابناً أعقب من ثلاثة، وله عقب كثير رؤساء ونقباء.

٣ ـ داود، أعقب من خمسة رجال، وهم بالبادية حول مكّة.

٤ ـ عبدالرحمٰن الطويل المعمّر، عاش مائة وعشرين سنة، وكان بالحجاز وانتقل إلىٰ بغداد، وله ثلاثة وعشرون ابناً، أعقب من صلبه أحد عشر ذكراً.

٥ ـ جعفر بزبيد اليمن، له أولاد أعقب من ثلاثة.

٦ ـ محمّد ابن الزهرية[٢]، له ثمانية عشر ابناً، أعقب منهم تسعة ببغداد والشام.

٧ ـ أبوالقاسم إسحاق الأمير، فارس بني الحسن وشجاعها، عقبه الصحيح من ثلاثة رجال.

٨ ـ صالح، وفي عقبه خلاف.

٩ ـ الحسن.

قال ابن عنبة: قال الشيخ تاج الدين: أعقابهم بالمخلاف من اليمن.

ونقلت من خطّ السيد العالم عبدالحميد ابن التقي النسّابة الحسيني: انّهم بمخلاف ابن طوق من خرص إلىٰ جبل ابن فيل من اليمن، وهم عالم عظيم، وقد ملكوا هناك[٣].

أعقاب القاسم النسّابة بن عبدالله بن داود

أمّا القاسم النسّابة بن عبدالله بن داود بن سليمان، فكان عالماً فاضلاً نسّابة[٤].

وأعقب من تسعة رجال، وهم: محمّد. والحسن. وحمزة. وعيسىٰ. وهياج. وسراج. وإدريس. والحسين. ومحمّد، ولجميعهم أعقاب.

أعقاب أحمد بن عبدالله بن داود

وأمّا أبوجعفر أحمد بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من عشرة رجال، وهم:

---

(١) في الفخري: يقال: هو أبوالفاتك.

(٢) في الفخري: الزمرية.

(٣) عمدة الطالب ص ١٣٢.

(٤) راجع: منية الراغبين ص ٢٢٠.

علي، له عدّة أولاد. وسليمان. وعبدالله. وداود. وموسىٰ. وأبوطالب. والعبّاس. والقاسم. ومحمّد. وعلي الأصغر.

أمّا علي بن أحمد بن عبدالله، فأعقب من خمسة رجال، وهم: الحسن الأكبر، وعلي، والحسين الزاهد له عقب يقال لهم: آل الزاهد، وعيسىٰ، والحسن الأصغر.

أمّا الحسن الأكبر بن علي بن أحمد، فأعقب من ولده: مسلم، له عقب بخراسان.

أمّا مسلم بن الحسن بن علي بن أحمد، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن مسلم بن الحسن، فأعقب من ولده: أبي الحسن علي، السيد الأجلّ النقيب ببلد بغشور.

أمّا أبوالحسن علي بن أحمد بن مسلم بن الحسن، فأعقب من ولده: محمّد، كان باصفهان سنة احدىٰ وتسعين وأربعمائة.

وأمّا الحسين الزاهد بن علي بن أحمد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: إبراهيم، ومحمّد، والحسن.

وأمّا محمّد بن أحمد بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أحمد، ومسلم، وعلي، والقاسم، ومحمّد، وإسحاق.

أعقاب داود بن عبدالله بن داود

وأمّا داود بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من ستّة رجال، وهم: موسى الفارس. والحسين الهدار. والحسن الكلب. ومحمّد. وداود. وعيسىٰ. ولجميعهم أعقاب.

أعقاب عبدالرحمٰن بن عبدالله بن داود

وأمّا عبدالرحمٰن الطويل بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ إسماعيل. ٢ ـ أبوالطيّب داود الأمير بمكّة، ويقال لأولاده: آل أبي الطيّب، حجازيون بادية ومنهم من كانوا يسكنون المخلاف من اليمن، ولهم عدد وأفخاذ وبطون. ٣ ـ محمود.

أمّا إسماعيل بن عبدالرحمٰن الطويل، فأعقب من ولده: محمّد كان بنيسابور ثمّ خرج إلىٰ بلخ وطخارستان.

وأمّا أبوالطيّب داود بن عبدالرحمٰن، فقال الفاسي: ذكر بعض المؤرّخين أنّ الحاكم العبيدي ولاّه الحرمين لمّا خرج ابن عمّه أبوالفتوح عن طاعته. وهكذا رأيت نسب

أبي‌الطيّب هذا منسوباً في حجر بالمعلاّة، مكتوب فيه أنّه قبر يحيى بن الأمير المؤيّد بن الأمير قاسم بن غانم بن حمزة بن وهّاس بن أبي‌الطيّب وساق بقية النسب كما سبق.

وذكر ابن حزم في الجمهرة أباالطيّب هذا، وساق نسبه كما ذكرنا، إلاّ أنّه أسقط في النسخة التي رأيتها في الجمهرة قاسماً بين عبدالرحمٰن وأبي‌الفاتك، ويسمّىٰ أباالفاتك عبدالله. وذكر فيها أنّ لعبدالرحمٰن اثنين وعشرين ذكراً، فذكرهم وذكر أباالطيّب فيهم، ثمّ قال: سكنوا كلّهم أذنة، حاشا نعمة وعبدالحميد وعبدالحكيم، فإنّهم سكنوا أمج بقرب مكّة انتهىٰ.

ولعلّ سكناهم أذنة للخوف من أبي‌الفتوح بسبب تأمّر أبي‌الطيّب بعده، وأستبعد - والله أعلم - أن يكون الذي ولاّه الحاكم عوض أبي‌الفتوح أباالطيّب بن عبدالرحمٰن؛ لكون ابن جرير لم يذكر لأبي‌الطيّب بن عبدالرحمٰن ولاية، والله أعلم.

وذكر الشريف النسّابة محمّد بن محمّد بن علي الحسيني في أنساب الطالبيين من بني أبي‌الفاتك هذا، وعدّ فيهم قاسماً وعبدالرحمٰن، وقال في كلّ منهما: له عدد، إلاّ أنّه قال: عبدالرحمٰن أعقب من ولده لصلبه أحد عشر ذكراً. انتهىٰ.

فيحتمل أن يكون هو والد أبي‌الطيّب، كما ذكر ابن حزم، ويحتمل أن يكون عمّ أبيه واشتركا في الاسم، والله أعلم[1].

وأعقب من خمسة رجال، وهم: وهاس[2] فارس بني حسن له عقب يقال لهم: بنو وهاس، وعلي، وحسان، وهضام، والقاسم.

أعقاب وهاس بن داود بن عبدالرحمٰن الطويل

أمّا وهاس بن داود بن عبدالرحمٰن الطويل، فأعقب من ستّة رجال، وهم: حمزة الأمير بمكّة. ومحمّد. وحازم. ومختار. ومكثر. وصالح.

أمّا حمزة الأمير بن وهاس بن داود، فقال ابن عنبة: ولحمزة هذا صارت مكّة شرّفها الله تعالىٰ بعد وفاة الأمير تاج المعالي شكر بن أبي‌الفتوح الحسن بن جعفر بن محمّد بن الحسين بن محمّد الأكبر بن موسى الثاني، وقامت الحرب بين بني موسى الثاني وبين بني

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٩٤ - ٢٩٥ برقم: ٢٩١٦.

(٢) في العمدة والتحفة: وهاش.

سليمان مدّة سبع سنين، حتّىٰ خلصت مكّة للأمير محمّد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن أبي هاشم، وملكها بعده جماعة من أولاده، ولم يملكها أحد من بني سليمان سوىٰ حمزة ابن وهاس[١].

وأعقب من أربعة رجال: عمارة، ومحمّد، وأبوغانم يحيىٰ، وعيسىٰ أمير المخلاف، قتله أخوه أبوغانم يحيىٰ وتأمّر بالمخلاف بعده.

أمّا أبوغانم يحيى بن حمزة الأمير بن وهاس، فأعقب من ثلاثة رجال وهم: غانم، وحمزة، ومطاع.

أمّا غانم بن يحيى بن حمزة الأمير، فأعقب من ولده: القاسم.

أمّا القاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة الأمير، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد المؤيّد أمير المخلاف، والمرتضىٰ، وعلي، وأبوطالب، لهم أعقاب وربما كان قد انقرض بعضهم.

أعقاب عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس

وأمّا عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس، فقال الصفدي: كان من سراة الأُمراء، وسادات الشرفاء، موصوفاً بالكرم، فيه يقول الشاعر:

عيسى النبي أتىٰ يحيي الموات وقد ... أتيت وعصرنا يحيي من العدم

لا أعدم الله ما قد حزت من شرفٍ ... ومن وفاءٍ ومن يسرٍ ومن كرم

فأعطاه مالاً جزيلاً، فقال له أحد السليمانيين: يا أمير أنت ملك وابن بنت رسول الله ﷺ ولك أمر قد أشهر في الكرم، فما تحتاج إلىٰ بذل هذه الأموال، فقال له: أنت غالط؛ لأنّ الذمّ أسرع إليّ، والباني أولىٰ بأن يتفقّد بنيانه لئلاّ ينهدم.

وكان عيسىٰ كثير الإحسان لأخيه يحيى بن حمزة، وأخوه يضمر له الغدر لما أن كان من دخول الغزّ ما قضىٰ بزعزعة السليمانيين، وتقلّص أمرهم، وحصل يحيى بن حمزة في أسرهم، فاجتهد عيسىٰ في فكاكه، وبذل الأموال العظيمة حتّىٰ أُطلق، وعندما حصل في عثر لم يقدم شيئاً من أمره حتّىٰ قتل عيسىٰ، واستولىٰ علىٰ ملكه، فانطلقت الألسن فيه، فقال ابن زياد الماربي:

---

(١) عمدة الطالب ص ١٣٤.

يا يحيى قتلت الجـود لا عشت بـعده ... وإن عشت دم في حال سوء من الدهر
أمتّ الذي أحـياك بـالمال والغـنىٰ ... وجـازيته عـن ذلك الفـضل بـالغدر
وخـلّفتها شـفعاء فـي كـلّ بـلدةٍ ... تسـير بـها الركـبان فـي البـرّ والبـحر

ثمّ إنّ بني أيّوب استولوا علىٰ جميع تهائم اليمن، ولم يبق لبني سليمان إلاّ صعدة[١].

وأعقب من ولده: أبي الحسن عُلي.

أعقاب عُلي بن عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس

أمّا أبوالحسن عُلي بن عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس، فكان شريفاً فاضلاً شاعراً، وهو الذي صنّف الزمخشري الخوارزمي المتوفّىٰ سنة (٥٣٨) كتاب الكشّاف في تفسير القرآن لأجله، وكان عالماً فاضلاً شاعراً جواداً ممدوحاً.

قال ياقوت: وذكر العماد في موضع آخر عن دهمس بن وهّاس بن عتود بن حازم بن وهّاس الحسني: أنّ عُلي بن عيسىٰ مات بمكّة في سنة نيّف وخمسمائة، وكان في عشر الثمانين، وكان أصله من اليمن من مخلاف ابن سليمان.

وكان شريفاً جليلاً هماماً، من أهل مكّة وشرفائها وأُمرائها، وكان ذا فضل غزير، وله تصانيف مفيدة، وقريحة في النظم والنثر مجيدة، قرأ على الزمخشري بمكّة وبرّز عليه، وصرفت أعنّة[٢] طلبة العلم إليه، وتوفّي في أوّل ولاية الأمير عيسى بن فليتة أمير مكّة، في سنة نيّف وخمسين وخمسمائة، وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسىٰ وبقاء عُلي بن عيسىٰ.

وله شعر منه في مرثية الأمير قاسم جدّ الأمير عيسىٰ، وفي مدح الزمخشري[٣].

وينقل عنه كثيراً في كتابه معجم البلدان[٤].

وقال أيضاً: وفي أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الأديب يقول الأمير أبو الحسن عُلَيّ بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسني العلوي يمدحه ويذكر قريته:

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٣: ١٣٢ ـ ١٣٣ برقم: ١٦٨.

(٢) أعنّة جمع عنان، وهو الزمام أي توجّهوا إليه.

(٣) معجم الأُدباء ١٤: ٨٥ - ٩٠ برقم: ٢٢.

(٤) معجم البلدان ٢: ٨٢ وغير هذا الموضع كثيراً.

وكم للإمام الفرد عندي من يد ... وهاتيك ممّا قد أطاب وأكثرا
أخي العزمة البيضاء والهمّة التي ... أنافت به علاّمة العصر والورىٰ
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ... تبوّأها داراً فداء زمخشرا
وأحر بأن تزهىٰ زمخشر بامرىء ... إذا عدّ في أُسد الشرىٰ زَمَخَ الشرا
فلولاه ما ضنّ البلاد بذكره ... ولا طار فيها منجداً ومغوّرا
فليس ثناه بالعراق وأهله ... بأعرف منه بالحجاز وأشهرا[1]

وقال أيضاً: السيد عُلَيّ بضمّ العين ثمّ فتح العين الخ[2].

وقال الصفدي: من ولد سليمان بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[3]. توفّي بمكّة سنة نيّف وخمسين وخمسمائة، وهو في عشر الثمانين، وأصله من اليمن، وكان شريفاً جليلاً من أهل مكّة وشرفائها، وله قريحة في النظم والنثر، وله تصانيف مفيدة. قرأ على الزمخشري بمكّة وبرز عليه، وصرفت أعنّة الطلبة إليه.

توفّي في أوّل ولاية الأمير عيسى بن فليتة، وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسىٰ وبقاء عُلي بن عيسى، ومن شعره:

صلي حبل الملامة أو فبتّي ... ولمّي من عتابك أو أشتّي
هي الأنضاء عزمة ذي هموم ... فحسبك والملام ولا هبلت
إليك فلست ممّن يطبيه ... ملام أو يريع إذا أهبت
حلفت بها تواهق كالحنايا ... بقايا أصبحت كثمال قلت
سواهم كالجنايا زاحرات ... تراكع من وجاً ودباً وعنت
جوازع بطن نخلة عابرات ... تؤمّ البيت من خمس وستّ
أزال أُذيب أنضاءً طلاحاً ... بكلّ ملمّع القفرات مرت

---

(١) معجم البلدان ٣: ١٤٧.

(٢) معجم البلدان ٣: ٣٦٥.

(٣) بل هو من ولد سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وأرغب عن محلّ فيه أضحت حبال المجد تضعف عند متّي[١]

وقال الفاسي: هكذا نسبه العماد الكاتب في الخريدة، وقال: من أهل مكّة وشرفائها وأُمرائها، من بني سليمان بن حسن، وكان ذا فضل غزير، وله تصانيف مفيدة، وقريحة في النظم والنثر مجيدة، قرأ على الزمخشري بمكّة وبرّز عليه، وصرفت أعنّة طلبة العلم بمكّة إليه. توفّي في أوّل ولاية الأمير عيسى بن فليتة أمير مكّة، في سنة ستّ وخمسمائة، وكان الناس يقولون: ما جمع الله بين ولاية عيسىٰ وبقاء علي بن عيسىٰ. أنشدني له من قطعة:

أهلاً بها من بنات فكرٍ إلىٰ أبي عذرهنّ صاد

وله مرثية في الأمير قاسم جدّ الأمير عيسىٰ. انتهىٰ ما ذكره العماد من خبره.

ومن شعره ما ذكره الحافظ أبوطاهر السلفي في معجم السفر له، وقد روينا عن الحافظ أبي طاهر السلفي، قال: أنشدنا أبوبكر شهم بن أحمد بن عيسى الحسني المكّي بديار مصر، وذكر أنّه كتب عنه أشياء من الشعر لابن وهّاس لغرابة اسمه، قال: أنشدني أبوالحسن علي ابن حمزة لنفسه بمكّة:

وسائلة عنّي أهل هو كالذي عهدنا صروم الحبل ممّن يجاذبه
أم ارتجعت منه الليالي وربما تفلّل من حدّ اليماني مضاربه
فقلت لها إنّي لترّاك منزل إلىٰ حبيب حين يزور جانبه

ومن شعره ما مدح به شيخه أباالقاسم الزمخشري، حيث يقول:

وأحر بأن تزهو زمخشر بامرىء إذا عدّ من أُسد الشرا زمخ الشرا
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوّأها داراً فداء زمخشرا

وللزمخشري في ابن وهّاس يمدحه:

ولولا ابن وهّاس وسابق فضله رعيت هشيماً وانتقيت مصرّدا

ولأجل ابن وهّاس صنّف الزمخشري الكشّاف. وبلغني عن شيخنا القاضي مجدالدين الشيرازي، أنّ ابن وهّاس هذا اسمه عُلَي - بضمّ العين المهملة وفتح اللام - تصغير علي. وهذا بعيد أن يقع من الأشراف؛ لفرط حبّهم في علي عليه السلام، فلا يصغّرون اسمه، ولم أر ذلك في شيء من الكتب المؤلّفة في المؤتلف خطّاً والمختلف لفظاً، وقد ذكروا فيها من هو دون

---

(١) الوافي بالوفيات ٢١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ برقم : ٢٤٧.

ابن وهّاس، والله أعلم.

وكان ابن وهّاس هذا إمام الزيدية بمكّة، كذا ذكر ابن المستوفي في تاريخ اربل في إسناد حديث رواه عن الشريف تاج العلا أبي‌زيد الأشرف بن الأعزّ بن هاشم الحسيني عنه، عن أبي‌طاهر المخلّص، وقال: هكذا أملىٰ علينا هذا الحديث تاج العلا، وقد سقط بين السليماني يعني ابن وهّاس وأبي‌طاهر؛ لأنّه لا يتصوّر أن يكون السليماني أدرك أباطاهر. انتهى[1].

ومن عقبه: بركة شريف‌الدين بن محمّد بن مالك بن الحسن بن الحسين بن كامل بن أحمد بن إسماعيل بن عُلي.

أعقاب حازم بن وهاس بن داود بن عبدالرحمٰن الطويل

وأمّا حازم بن وهاس بن داود بن عبدالرحمٰن الطويل، فأعقب من ولده: عثور.

أمّا عثور بن حازم بن وهاس بن داود، فأعقب من ولده: وهاس.

أمّا وهاس بن عثور بن وهاس بن داود، فأعقب من ولده: دهمش.

أعقاب محمود بن عبدالرحمٰن الطويل

وأمّا محمود بن عبدالرحمٰن الطويل، فأعقب من ولده: أحمد، مات بخراسان.

أعقاب جعفر بن عبدالله بن داود بن سليمان

وأمّا جعفر بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ علي الأعرج. ٢ ـ يحيىٰ. ٣ ـ هضام، له ولد وعقب يقال لهم: آل هضام.

أعقاب محمّد بن عبدالله بن داود بن سليمان

وأمّا محمّد ابن الزهرية بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ عبدالرحمٰن نزل ببغداد، وهو أكثر إخوته عقباً، وله ببغداد والشام عقب كثير. ٢ ـ أحمد. ٣ ـ عبدالله. ٤ ـ إسحاق. ٥ ـ الحسن. ٦ ـ عامر. ٧ ـ المطاع.

أمّا عبدالرحمٰن بن محمّد بن عبدالله بن داود، فأعقب من ولده: أبي‌الوفاء أحمد، أُمّه خديجة بنت عبدالله بن أبي‌قيراط الحسني. أولد ببغداد أولاداً، يقال لهم: بنو الحجازي،

---

(١) العقد الثمين ٥: ٢٨٨ - ٢٩٠ برقم: ٢٠٩٢، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٠٥ ـ ٣٠٩ برقم: ٣٨٦.

تفرّقوا بطرابلس وبغداد وغيرهما.

أعقاب إسحاق بن عبدالله بن داود بن سليمان

وأمّا أبوالقاسم إسحاق الأمير بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد. وعلي. وإدريس. والقاسم، ولهم عقب.

أعقاب صالح بن عبدالله بن داود بن سليمان

وأمّا صالح بن عبدالله بن داود بن سليمان، فأعقب من ولده: علي.

أعقاب محمّد المصفح بن داود

وأمّا محمّد المصفح بن داود بن سليمان، فأعقب من أحد عشر رجلاً: ١ ـ عبدالله، فرّع وذيّل. ٢ ـ موسىٰ، وله عدد. ٣ ـ إسحاق المصفح. ٤ ـ أبوالحسين إبراهيم. ٥ ـ أبوالحديد الحسن الشاعر. ٦ ـ أحمد، يلقّب بـ«برد السحر» في عقبه خلاف. ٧ ـ الحسين ٨ ـ علي. ٩ ـ زيد. ١٠ ـ عبيدالله. ١١ ـ يحيىٰ.

أعقاب الحسن المحترق بن داود

وأمّا الحسن المحترق بن داود بن سليمان، فأعقب من أربعة رجال: ١ ـ محمّد المحترق، وله عدد. ٢ ـ أحمد. ٣ ـ علي. ٤ ـ إبراهيم يلقّب بـ«بريقة»[1] ولهم عقب قليل في قبائل العرب.

أمّا إبراهيم بريقة بن الحسن المحترق، فأعقب من ولديه: الحسن درج، ومحمّدمئناث.

أعقاب الحسين الشاعر بن داود

وأمّا الحسين الشاعر بن داود بن سليمان، فأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ أبوالهندي عبدالله الشاعر. ٢ ـ داود الأصغر مئناث. ٣ ـ الحسن[2] الزنجي. ٤ ـ ميمون له نفر. ٥ ـ محمّد درج.

أمّا أبوالهندي عبدالله الشاعر بن الحسين الشاعر، فمن عقبه: محمّد بن مهنّا بن خرجي ابن عبدالله الشاعر.

---

(١) في المنتقلة: بريهة.

(٢) في الشجرة: الحسين.

أعقاب علي الأزرق بن داود

وأمّا علي الأزرق بن داود بن سليمان، فأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أبو عبدالله الحسين الشبيه بالنبي صلى الله عليه وآله الديّن العابد الخيّر، عاش مائة وأربعاً وعشرين سنة، وله عدّة أولاد بنين وبنات. ٢ ـ أبوالنجيب[1] الحسن يعرف عقبه بـ«بني النجيب» ٣ ـ أبوالقاسم أحمد، ويقال له: نعمة الشبيه برسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ ـ سعيد، ولجميعهم أعقاب.

أمّا أبو عبدالله الحسين الشبيه بن علي الأزرق، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد، وأحمد، والقاسم، وجعفر.

أمّا محمّد بن الحسين الشبيه بن علي الأزرق، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا القاسم بن الحسين الشبيه بن علي الأزرق، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا أبوالنجيب الحسن بن علي الأزرق بن داود، فأعقب من ولده: القاسم.

أمّا القاسم بن الحسن بن علي الأزرق، فأعقب من ولده: يوسف.

أعقاب أحمد بن علي الأزرق

وأمّا أبوالقاسم أحمد نعمة بن علي الأزرق، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، ويوسف.

أمّا أحمد بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فأعقب من ولده: حسان.

وأمّا يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، وعبدالله، والحسين العابد.

أمّا الحسين العابد بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فانتهىٰ عقبه إلىٰ فليتة بن الحسين العابد بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق.

أمّا فليتة بن الحسين العابد بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فأعقب من ولديه، وهما: نعمة، وبركات.

أمّا نعمة بن فليتة بن الحسين العابد بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فانتهىٰ عقبه إلى العلاّمة السيد عيسى النعمي بن محمّد بن سليمان بن محمّد بن سالم بن يحيى بن مهنّا بن سرور بن نعمة هذا.

وأعقب السيد عيسى النعمي هذا من ولديه، وهما: السيد محمّد، والسيد أحمد.

---

(١) في العمدة: أبوالمجيب.

أعقاب السيد محمّد بن عيسى النعمي

أمّا السيد محمّد بن عيسى النعمي، فانتهىٰ عقبه إلى السيد علي ضياءالدين بن الحسن ابن محمّد بن الحسن بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن محمّد بن عيسى النعمي.

أمّا السيد علي بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن محمّد بن عيسى النعمي، فقال المحبّي: أحد فضلاء اليمن وأجلاّئه، وأكابر سراته، وكان عالماً فاضلاً شاعراً، ولي القضاء بجهة صبيا، وفاق أقرانه بالتحقيق، وألّف المؤلّفات العديدة والرسائل الشهيرة، ورزق الخطوة التامّة في البنين حتّىٰ أعقب اثناعشر ولداً ذكراً، كلّهم علماء أُدباء شعراء.

وكان يهتزّ للأدب والعلم، ويحفظ الأخبار والآثار، ويطلع على القصص المتقدّمة والمتأخّرة، وكان يأتي علىٰ أكثر الكشّاف غيباً، وانتفع به أهل الإقليم، ومسكنه جهة سلفه الدهناء من أعمال وادي بيشر والمحلّة، واتّخذ بيتاً بعتود، وكان عليه مدار المخلاف. وكان واسع الصدر مهيباً جليلاً، أحنفي الحلم، حيدري البأس والعلم، ولي القضاء عن أمر إمام زمانه المؤيّد بالله محمّد بن القاسم، ثمّ أخيه المتوكّل على الله إسماعيل إلىٰ أن مات، وذلك بمدينة صبيا وأعمالها، وله نظم ونثر جيدان، ثمّ ذكر جملة من نظمه ونثره.

إلىٰ أن قال: وكانت ولادته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة، وتوفّي في ذي‌الحجّة سنة سبع وستّين وألف[1].

وأعقب من اثني‌عشر رجلاً، وهم: السيد حسن توفّي سنة (١٠٦٣) والسيد عزّالدين، ومحمّد توفّي سنة (١٠٨٧) وأحمد توفّي سنة (١٠٧٧) وعبدالرحمٰن، ويحيىٰ، ومحسن، وحسين، وإبراهيم، وشبير، وإسماعيل، وشمس الدين.

أمّا السيد حسن بن علي بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن محمّد بن عيسى النعمي بن محمّد بن سليمان بن محمّد بن سالم بن يحيى بن مهنّا بن سرور بن نعمة بن فليتة بن حسين بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب النعمي الحسني، فقال المحبّي: من فضلاء الزمن وأُدبائه وعلمائه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٣: ١٥٢ ـ ١٥٥.

وشعرائه. ولد بصنعاء، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأخذ عن والده علوماً جمّة، وقويت في طلب العلوم همّته، وله نظم فاخر، منه ما كتب إلى القاضي الناصر بن عبدالحفيظ المهلا نائياً عن السيد جمال الاسلام محمّد بن صلاح يتشوّق إليه، مطلع القصيدة:

ألا بالله يا نفس الخيال أعد لي ذكر سالفة الليالي

إلىٰ أن قال: ومن شعره أيضاً قوله يخاطب السيد مساعد الحسني، وقد قدم من مكّة والياً علىٰ عتود وبيش وأعمالها بأمر الشريف زيد بن محسن، مطلع القصيدة:

شمس المحاسن قد لاحت من الحجب فأشرق الكون نوراً غير محتجب

إلىٰ أن قال: وكانت وفاته بمكّة في مستهلّ المحرّم سنة ثلاث وستّين وألف، ودفن بالشبيكة بالقرب من تربة السيد العيدروس.

والنعمي نسبة إلىٰ جدّ لهم اسمه نعمة، وهؤلاء سادة أشراف بيت علم وفضل وأدب، وهم من ذرّية الحسن المثنّىٰ، ومقامهم بجهة صبيا، والمشهور منهم الآن آل محمّد بن عيسىٰ، وآل أخيه أحمد بن عيسىٰ، وصاحب الترجمة من ذرّية محمّد بن عيسىٰ[1].

وأمّا السيد عزّالدين بن علي بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن عبدالرحمٰن بن يحيى ابن محمّد بن عيسى النعمي، فقال المحبّي: السيد العلاّمة العارف بجميع العلوم، والكارع من مشارب الفهوم، ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف بعتود، ونشأ بالدهناء، وعكف في محاريب الفنون كلّها لاسيما الأدبية، وحاز من تلك المزايا أسنى المفاخر، وسار في الآفاق صيت فضله، وكان قاضي الحجّ اليماني من قبل الإمام المتوكّل على الله إسماعيل ابن القاسم.

ارتحل في أوّل طلبه إلىٰ صعدة، وأخذ الفقه عمّن بها، ثمّ إلىٰ صنعاء، وأخذ عن العلاّمة القاضي أحمد بن أبي الرجال فنوناً عديدة، وعن العلاّمة محمّد بن إبراهيم السحوتي، وأخذ عن السادة آل حجاف بحبور، واستمرّ قاضي الحجّ من سنة سبع وستّين وألف إلىٰ سنة اثنتين وثمانين، فعرض له عمىٰ، وكان له علىٰ ذلك جائزة عظيمة، فكتب إلى الإمام يستعطفه ويطلب منه أن يجري عليه ما كان له قصيدة مطلعها:

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢: ٣٤ ـ ٣٦.

إليك يدا ذا العرش من متظلّم رمته قسيّ البين من غير ظالم[١]

أعقاب السيد أحمد بن عيسى النعمي

وأمّا السيد أحمد بن عيسى النعمي، فانتهىٰ عقبه إلى السيد علي بن حفظ الله بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي.

وأعقب السيد علي من ولديه، وهما: السيد حسن، والسيد محمّد.

أمّا السيد حسن بن علي بن حفظ الله بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي بن محمّد بن سليمان بن محمّد بن سالم بن يحيى بن مهنّا بن سرور بن نعمة ابن فليتة بن حسين بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب النعمي الحسني، فقال المحبّي: ذو المحامد السامية، والمكارم العالية، بدر المحاسن الصاعدة العلية، ومصباح العترة النبوية، وحجّة الأُسرة من العصابة الفاطمية، من انحطّت لمعاليه المشيدة طوالع الشهب، وقصرت عن أياديه المديدة هوامع السحب، ونطقت بمفاخره العديدة الآثار والكتب، وأحد الكملاء الفضلاء الذين تبوّؤا من الطاعات داراً، واتّخذوا روضة الجمعة والجماعات سكناً وقراراً، وجعلوا أردية الفضل وأبنية الكرم والبذل شعاراً ودثاراً.

ولد سنة تسع وعشرين وألف بالدهناء من أعمال صبيا، وبها نشأ، وأخذ عن السيد العلاّمة علي بن الحسن النعمي، وغيره، وبرع في العلوم الشرعية والمحاضرات الأدبية، وله أشعار رائقة بديعة، ثمّ ذكر من شعره ما كتبه لعلي بن الهادي المنسكي معتذراً إليه في إبطاء كتبه عنه، وما كتبه إلى القاضي الفاضل الحسين بن الناصر المهلّى الشرفي.

ثمّ قال: وكانت وفاته في رجب سنة تسع وسبعين وألف[٢].

وأعقب من ولده: أحمد صفي‌الدين.

وأمّا السيد محمّد بن علي بن حفظ الله بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي، فقال المحبّي: كان جمال العلماء، وتاج الحكماء، سيداً جليلاً، وأديباً نبيلاً،

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٣: ١١١ ـ ١١٣.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٢: ٣٦ ـ ٣٨.

علم المعاني الحسان، والناسج من وشي البلاغة ما يقصر عنه بديع الزمان، له الشعر الرائق، والنثر الفائق، عني بجمعه ابن أخيه صفي‌الدين أحمد بن الحسن بن علي بن حفظ الله في ديوان.

إلىٰ أن قال: وكانت ولادته في سنة ستّ وعشرين وألف، وتوفّي في عشري جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور، وبها دفن[١].

أعقاب بركات بن فليتة

وأمّا بركات بن فليتة بن الحسين العابد بن يوسف بن أحمد نعمة بن علي الأزرق، فانتهىٰ عقبه إلى السيد عزّالدين بن دريب بن المطهّر بن دريب بن عيسى بن دريب بن أحمد بن محمّد بن مهنّا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن إدريس بن يحيى بن علي بن بركات هذا.

أمّا السيد عزّالدين بن دريب بن المطهّر بن دريب بن عيسى بن دريب بن أحمد بن محمّد بن مهنّا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن إدريس بن يحيى بن علي بن بركات بن فليتة بن حسين العابد بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان ابن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب، فقال المحبّي: ذكره ابن أبي‌الرجال، وقال في ترجمته: كان سيداً سرياً فاضلاً، عارفاً بالفقه، مشرفاً علىٰ غيره، ممتلئاً من الوقار والحشمة والجلال، قرأ على القاضي الناصر بن عبدالحفيظ المهلاّ الفصول في أُصول الفقه مدّة إقامته بشهارة أيّام الإمام المؤيّد بالله محمّد بن القاسم في ليال قليلة.

وكان يستغرق أكثر الليل في درسه، مع تلاوة للقرآن النافع بوجهه وبحضرة كثير من الفضلاء، وهو من بلد الجمالة خارج صبيا.

وكان مسعوداً ميموناً، رحل الىٰ صعدة، وتمّ له بها فضل، وعرف بالمعلّم، ثمّ لازم السيد الإمام أحمد بن محمّد بن لقمان، واختصّ به وانتفع به، وذلك سبب سكون السيد عزّالدين في الطويلة، فإنّه سكنها وولي أُمورها وتموّل، وكان هو المرجع لأهل الإقليم في القضاء والفتيا، وفيما يعوز من أُمور السياسة والولاة يجتمعون عنده لكلّ مهمّ، وهو فيهم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي‌عشر ٤: ٥٧ ـ ٦٠.

نافذ الكلمة رحب الفناء، وله أموال هنالك ودور ومقام عظيم، وابتنىٰ بالطويلة جامعاً عظيماً، ووقف عليه أوقافاً، وكان من أسعد الناس باعتبارات كثيرة، من ذلك خزانة كتب المخالفين والمؤالفين، وله معرفة بأنساب أهل البيت، وسماع في الحديث، وله كتاب في الأُصول يجري مجرى الشرح للثلاثين مسألة، ويتعرّض فيها لفوائد كثيرة، وله على الانساب اطّلاع، ولمّا توجّهت العساكر المتوكّلية إلىٰ حضرموت صحبه سيف الاسلام أحمد بن الحسن بن القاسم، كان هذا الشريف أحد الأعضاد، ونزل هنالك وعاد مسعوداً.

وكانت وفاته في نيف وستّين وألف، ودفن بقرب الجامع الذي بناه في الطويلة[1].

أعقاب سعيد بن علي الأزرق

وأمّا سعيد بن علي الأزرق بن داود، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن سعيد بن علي الأزرق، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن علي بن سعيد بن علي الأزرق، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، ويحيىٰ.

أعقاب يحيى السويقي بن عبدالله بن موسى الجون

وأمّا يحيى الفقيه السويقي بن عبدالله الرضا بن موسى الجون، فأعقب من رجلين، وهما: ١ ـ أبوداود محمّد السويقي، له عقب بتنّيس ودمشق والبادية والمدينة وبغداد.

٢ ـ أبوحنظلة إبراهيم النقيب باليمامة، له أولاد وعقب من أشراف العرب يقال لهم: الحنظليون، أكثرهم في ينبع ونواحيها، وأُمّهما مريم بنت إبراهيم بن موسى الجون.

أعقاب محمّد السويقي بن يحيى السويقي

أمّا أبوداود محمّد السويقي بن يحيى السويقي، فأعقب من أحدعشر رجلاً، وهم:

١ ـ يحيىٰ شيظم، ويقال له: الكلح[2]، له أولاد أعقبوا.

٢ ـ أبومحمّد يوسف عروس الخيل العقيقي بينبع، له ثمانية بنين.

٣ ـ العبّاس الأسود بالحجاز، أعقب بها وببغداد.

٤ ـ أبومحمّد عبدالله يلقّب «الغلق» من وجوه بني الحسن وفرسانهم، له عقب، يقال لهم: بنو الغلق.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣: ١١٠ ـ ١١١.

(٢) في التحفة: الكلخ.

٥ ـ أبوالحمد داود الشاعر بالمدينة والعقيق.

٦ ـ أبوالحسن علي الشاعر، له أولاد.

٧ ـ أبومحمّد القاسم الأكبر، له أولاد معقبون.

٨ ـ أبوجعفر أحمد، له أولاد.

٩ ـ إدريس الأقطع، له عقب بمصر وتنّيس.

١٠ ـ صالح. ١١ ـ إسماعيل.

أمّا يحيى بن محمّد السويقي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالجريش[١] نعمة وهو بطل شجاع، وأحمد شيظم[٢] بدمشق، وميمون.

أمّا أحمد شيظم بن يحيى بن محمّد السويقي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: متوف، ويوسف درج، وعلي.

أعقاب يوسف الخيل بن محمّد السويقي

وأمّا أبومحمّد يوسف الخيل بن محمّد السويقي، فقال الصفدي: وهذا يعرف بـ«يوسف الخيل» وليس في السويقيين من له ذكر غير يوسف هذا، قال يخاطب بني عمّه السليمانيين:

بني سليمان إنّا ... وأنتم كالأصابع
فإن تروموا اعوجاجاً ... نصبح كمثل الأضالع

وقال:

دعني وطرفي وذيّاك الحسام وأبـ ... ـناء الجلاد ومزج الحول بالحيل
حتّىٰ أجوز التي أفنت بخطبتها ... أعلام بيت أميرالمؤمنين علي
فإن هلكت فأمر ليس تنكره ... وإن سلكت فجدّي خيرة الرسل[٣]

وأعقب من أربعة رجال، وهم: ميمون عروس الخيل فارس بني حسن، وأبوجعفر أحمد له ثمانية عشر ابناً، وعبدالله، وأبوالسفاح يوسف.

---

(١) في العمدة: أبوالحريش.

(٢) في العمدة: سبطم.

(٣) الوافي بالوفيات ٢٩: ١٤٣ ـ ١٤٤ برقم: ١٤٩، الأدباء من آل أبي طالب ٣: ٥٨٠ برقم: ٦١٥.

أمّا أبوجعفر أحمد بن يوسف الخيل، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الفدكي، له عقب يقال لهم: آل الفدكي. ومحمّد المبعوج، له عقب يقال لهم: آل المبعوج. ويوسف.

أمّا يوسف بن أحمد بن يوسف الخيل، فأعقب من ولده: داود، له عقب بالحجاز واليمن، يقال لهم: آل داود الأعمىٰ.

أعقاب العبّاس الأسود بن محمّد السويقي

وأمّا العبّاس الأسود بن محمّد السويقي، فأعقب من ولديه، وهما: دمعة، ويحيىٰ فارس من فرسان بني حسن، له عقل ومروءة. قال شيخ الشرف: رأيت يحيىٰ هذا طويلاً أسود قوي القلب، قتل بالبطائح بنشابة، رماه الأكراد بسهم ليلاً، وأولد بالعراق عدّة أولاد[1].

أمّا يحيى بن العبّاس الأسود بن محمّد السويقي، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالغنائم يحيىٰ، ومحمّد.

أمّا أبوالغنائم يحيى بن يحيى بن العبّاس الأسود، فأعقب من ولده: جعفر.

وأمّا محمّد بن يحيى بن العبّاس الأسود، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أعقاب عبدالله الغلق بن محمّد السويقي

وأمّا أبومحمّد عبدالله الغلق بن محمّد السويقي، فأعقب من ولده: يحيى النسّابة، له أولاد أعقبوا.

أمّا يحيى النسّابة بن عبدالله بن محمّد السويقي، فأعقب من ولديه، وهما: أبومحمّد عبدالله الغلق[2] الكوسج النسّابة من وجوه بني الحسن وفرسانهم، وكان أولد أولاداً يقال لهم: بنو الغلق، ومحمّد الغلق.

أعقاب داود بن محمّد السويقي

وأمّا أبوالحمد داود بن محمّد السويقي، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن داود بن محمّد السويقي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي يلقّب «كرزا» وكثير، وداود، لهم أعقاب يقال لهم: آل أبي الحمد.

---

(١) تهذيب الأنساب ص ٥٥.

(٢) في الفخري: وقيل: الغليق.

أمّا داود بن سليمان بن داود بن محمّد السويقي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن داود بن سليمان بن داود، فأعقب من ولده: الحسن، له عقب بينبع.

أعقاب علي الشاعر بن محمّد السويقي

وأمّا أبوالحسن علي الشاعر بن محمّد السويقي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أبوطالب محمّد، والحسين، وأحمد، لهم أولاد وأعقاب، والحسن.

أعقاب القاسم بن محمّد السويقي

وأمّا أبومحمّد القاسم بن محمّد السويقي، فأعقب من ولديه، وهما: أبوجعفر أحمد، وأبو عبدالله محمّد، ولهما عقب.

أعقاب إدريس الأقطع بن محمّد السويقي

وأمّا إدريس الأقطع بن محمّد السويقي، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن إدريس الأقطع، فأعقب من ولده: عبدالله المعروف بـ«كليب».

أمّا عبدالله كليب بن الحسن بن إدريس الأقطع، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالحسن علي، وأبومحمّد الحسن، ومحمّد بتنّيس[١].

أمّا أبومحمّد الحسن بن عبدالله كليب بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: طاهر نقيب تفليس، وعلي، ومحمّد، أمّهم عامية.

أعقاب إبراهيم بن يحيى السويقي

وأمّا أبوحنظلة إبراهيم بن يحيى السويقي، فأعقب من رجلين، وهما: الحسن حراقة، له أولاد وعقب باليمامة والحجاز. وسليمان، له أولاد وذيل باليمامة والسورا وبيت المقدس والحجاز.

أمّا سليمان بن إبراهيم بن يحيى السويقي، فأعقب من ولده: إبراهيم.

أمّا إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين، والحسن.

أمّا الحسين بن إبراهيم بن سليمان، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أمّا موسى بن الحسين بن إبراهيم، فأعقب من ولده: صالح[٢]، كان نازلاً علىٰ علي بن

---

(١) في المنتقلة: تفليس.

(٢) جاء نسبه في العمدة هكذا: صالح بن موسى بن الحسين بن سليمان بن إبراهيم بن يحيى

مزيد الأسدي، وكان شيخاً ذا عقل ودين من شيوخ بني الحسن بالبادية.

أمّا صالح بن موسى بن الحسين بن إبراهيم، فأعقب من رجلين، وهما: إبراهيم، ويحيىٰ، ولكلّ واحد منهما أولاد.

قال شيخ الشرف: وادّعىٰ إنسان من المتفقّهة قاضياً من الأُردن يزعم أنّه من بيت المقدس نسبه، وكُتب إليّ يسألون عنه، فأجبت بأنّه في دعواه قد تخرّص، وإنّ صاحب هذا من شيوخ بني حسن من البادية، ولا أعلم بعد ذلك من أمر المدّعي شيئاً[1].

وأمّا الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن يحيى السويقي، فأعقب من ولده: الحسن، مات بالبطيحة، وليس له عقب.

أعقاب صالح بن عبدالله بن موسى الجون

وأمّا صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون، فقال الصفدي: قال ابن المعتزّ: خرج صالح هذا بخراسان، فأُخذ بها وحبس، ثمّ حمل إلى المأمون، فلمّا دخل عليه عنّفه، فقال له: ما حملك على الخروج عليّ وأنت الذي تقول:

إذا كان عندي قوت يومٍ وليلةٍ ... وخمر تقضّي همّ قلبي إذا جشع

فلست تراني سائلاً عن خليفةٍ ... ولا عن وزيرٍ للخليفة ما صنع

أما نهاك قولك هذا؟ وحبسه، فكتب إلى امرأته بسويقة بالمدينة:

ألم يحزنك يا ذلفاء أنّي ... سكنت مساكن الأموات حيا

وأنّ حمائلي ونجاد سيفي ... علون مجدّعاً أشروسنيا

فقطّعن لما طلن حتّىٰ ... وقعن عليه لا أضحىٰ سويا

أما والراقصات ببطن جمع ... غداة الحيّ تحسبها قسيا

لو أمكنني غداتئذ جلاد ... لألفوني به سمحاً سخيا

قال ابن سعيد المغربي في كنوز المطالب: للصالحين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد سودان في أقصىٰ غرب النيل.

ذكر الشريف الإدريسي في كتاب رجّار: أنّ ملك غانة من ولد صالح المذكور بنىٰ

السويقي.

(١) تهذيب الأنساب ص ٥٥.

قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة، قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشّح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزيّ حسن، وكفّار السودان يحاربونه[١].

وأعقب من ولده: أبي‌عبدالله محمّد الشاعر الظريف الشجاع الأديب، أُمّه كلثوم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلّث.

ولصالح هذا بنت اسمها: ذلفاء.

أعقاب محمّد الشاعر بن صالح بن عبدالله الرضا

أمّا أبو عبدالله محمّد الشاعر بن صالح بن عبدالله الرضا، فكان شاعراً مجوداً، خرج بسويقة أيّام المتوكّل، وطال حبسه بسرّمن‌رأىٰ، وكان فارساً محبوباً، فمدح المتوكّل بعدّة قصائد، وعمل في الحبس شعراً كثيراً.

قال أبوالفرج: شاعر حجازي ظريف، صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدّمين. وكان جدّه موسى بن عبدالله أخا محمّد وإبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيّام المنصور، أُمّهم جميعاً هند بنت أبي‌عبيدة.

قال: وكان محمّد بن صالح خرج على المتوكّل مع من بيّض في تلك السنة، فظفر به وبجماعة من أهل بيته أبوالساج، فأخذهم وقيّدهم، وقتل بعضهم، وأخرب سويقة، وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب صلوات الله عليه، وقعر[٢] بها نخلاً كثيراً، وحرّق منازل لهم بها، وأثّر فيهم آثاراً قبيحة، وحمل محمّد بن صالح في من حمل منهم إلىٰ سرّمن رأىٰ، فحبس ثلاث سنين، ثمّ مدح المتوكّل، فأنشده الفتح قصيدته بعد أن غنّي في شعره المذكور فطرب، وسأل عن قائله فعرفه، وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته، فأمر باطلاقه.

وأخبرني محمّد بن خلف وكيع، قال: حدّثني أحمد بن أبي‌خيثمة، قال: أنكر موسى بن عبدالله بن موسىٰ على ابن أخيه محمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بعض ما ينكره العمومة علىٰ بني أخيهم، في شيء من أُمور السلطان، وكان محمّد بن صالح قد خرج

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦: ٢٦١ - ٢٦٢ برقم: ٢٩٢.

(٢) قعر الشجرة: قلعها من قعرها أي أصلها.

بسويقة، فصار أبوالساج إلىٰ سويقة، فأسلمه عمّه موسىٰ وبنوه بعد أن أعطاه أبوالساج الأمان، فطرح سلاحه، ونزل إليه فقيّده، وحمله إلى سرّمن رأىٰ، فلم يزل محبوساً بها ثلاث سنين، ثمّ أُطلق وأقام بها إلىٰ أن مات، وكان سبب موته أنّه جدر، فمات في الجدري، وهو الذي يقول في الحبس:

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه ... وتشعّبت شعباً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ ... برقٌ تألّق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرا متمنّعٌ أركانه
فدنا لينظر كيف[1] لاح فلم يطق ... نظراً إليه وردّه[2] سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحّت[3] به أجفانه
ثمّ استعاذ من القبيح وردّه ... نحو العزاء عن الصبا ايقانه
وبدا له أنّ الذي قد ناله ... ما كان قدّره له ديّانه
حتّى اطمأنّ[4] ضميره وكأنّما ... هتك العلائق عامل وسنانه
يا قلب لا يهذب بحلمك باخل ... بالنيل باذل تافه منّانه
يعد القضاء وليس ينجز موعداً ... ويكون قبل قضائه ليّانه
خذل الشوىٰ حسن القوام مخصّر ... عذب لماه طيّب أردانه
واقنع بما قسم الإلٰه فأمره ... ما لا يزال على الفتى اتيانه
والبؤس ماض ما يدوم كما مضىٰ ... عصر النعيم وزال عنك أوانه

أخبرني عمّي، قال: حدّثني أحمد بن أبي‌طاهر، قال: كنت مع أبي‌عبدالله محمّد بن صالح في منزل بعض إخواننا، فأقمنا إلىٰ أن انتصف الليل، وأنا أرىٰ أنّه يبيت، فإذا هو قد قام فتقلّد سيفه، وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت، وسألته المقام والمبيت، وأعلمته خوفي عليه، فالتفت إليّ متبسّماً وقال:

---

(١) في المقاتل والوافي: أين.

(٢) في الوافي: وصدّه.

(٣) في الوافي: سمحت.

(٤) في المقاتل: استقرّ.

إذا ما اشتملت السيف والليل لم أُهل ... لشيءٍ ولم تقرع فؤادي القوارع

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: مرّ محمّد ابن صالح بقبر لبعض ولد المتوكّل، فرأى الجواري يلطمن عنده، فأنشدني لنفسه:

رأيت بسامرّاء صبيحة جمعةٍ ... عيوناً يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرىٰ ... تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثرىٰ ... إلىٰ أن ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها أن تعيش وأنّها ... ستنشر من جرّا عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع أمّا تهلّلت ... شؤون المآقي[1] ثمّ سحّ مطيرها
بوبلٍ كأتوام الجمان يفيضه ... علىٰ نحرها أنفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قد رحمت بواكيا ... ثقالاً تواليها لطافاً حضورها

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني إبراهيم ابن المدبّر، قال: جاءني محمّد بن صالح الحسني، فسألني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّي، أو أُخته حمدونة، ففعلت ذلك، وصرت إلىٰ عيسىٰ، فسألته أن يجيبه، فأبىٰ وقال لي: لا أكذبك، والله ما أردّه لأنّي لا أعرف أشرف وأشهر منه لمن يصاهره، ولكنّي أخاف المتوكّل وولده بعده علىٰ نعمتي ونفسي، فرجعت إليه، فأخبرته بذلك، فأضرب عن ذلك مدّة، ثمّ عاودني بعد ذلك وسألني معاودته، فعاودته ورفقت به حتّىٰ أجاب، فزوّجه أُخته، فأنشدني بعد ذلك محمّد:

خطبت إلىٰ عيسى بن موسىٰ فردّني ... فلله والىٰ حرّة وعليقها[2]
لقد ردّني عيسىٰ ويعلم أنّني ... سليل بنات المصطفىٰ وعريقها
وإنّ لنا بعد الولادة نبعة ... نبيّ الإله صنوها وشقيقها
فلمّا أبىٰ بخلاً بها وتمنّعا ... وصيّرني ذا خلّة لا يطيقها
تداركني المرء الذي لم يزل له ... من المكرمات رحبها وطليقها
سميّ خليل الله وابن وليّه ... وحمّال أعباء العلا وطريقها

---

(١) في المقاتل: الأماقي.

(٢) في المقاتل: وعتيقها.

وزوّجـــها والمـــنّ عـــندي لغـيره فـــيا بـيعة وفّـتني الربـح سـوقها
ويـــا نـــعمة لابـن المـدبّر عـندنا يـــجدّ عـــلىٰ كـرّ الزمـان أنـيقها

إلىٰ أن قال: وحدّثني عمّي، عن أبي جعفر ابن الدهقانة النديم، قال: حدّثني إبراهيم بن المدبّر، قال: جاءني يوماً محمّد بن صالح الحسني العلوي بعد أن أُطلق من الحبس، فقال لي: إنّي أُريد المقام عندك اليوم علىٰ خلوة لأبثّك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا، فقلت: افعل. فصرفت من كان بحضرتي، وخلوت معه، وأمرت بردّ دابّته وأخذ ثيابه.

فلمّا اطمأنّ وأكلنا واضطجعنا، قال لي: أُعلمك أنّي خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية، فقاتلنا من كان فيها، فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال، إذ طلعت عليّ امرأة من العمارية، ما رأيت قطّ أحسن منها وجهاً، ولا أحلىٰ منطقاً، فقالت: يا فتىٰ إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولّي أمر هذا الجيش، فقلت: وقد رأيته وسمع كلامك.

فقالت: سألتك بحقّ الله وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله أنت هو؟

فقلت: نعم وحقّ الله وحقّ رسوله إنّي لهو.

فقالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّي، ولأبي محلّ من سلطانه، ولنا نعمة، إن كنت ممّن سمع بها، فقد كفاك ما سمعت، وإن كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري، ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه، ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ، وما أسألك إلاّ أن تصونني وتسترني، وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالاً، وهذا حلي عليّ من خمسمائة دينار، فخذه وضمّني ما شئت بعده آخذه لك من تجّار المدينة أو مكّة أو أهل الموسم، فليس منهم أحد يمنعني شيئاً أطلبه، وادفع عنّي واحمني من أصحابك، ومن عار يلحقني، فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً، فقلت لها: قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها.

ثمّ خرجت فناديت في أصحابي، فاجتمعوا فناديت فيهم: إنّي قد أجرت هذه القافلة وأهلها، وخفرتها وحميتها، ولها ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّتي، فمن أخذ منها خيطاً أو عقالاً فقد آذنته بحرب، فانصرفوا معي وانصرفت.

فلمّا أُخذت وحبست، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجّان، وقال لي: إنّ بالباب امرأتين تزعمان أنّهما من أهلك، وقد حظر عليّ أن يدخل عليك أحد، إلاّ أنّهما

أعطتاني دملج ذهب، وجعلتاه لي إن أوصلتهما إليك، وقد أذنت لهما، وهما في الدهليز، فاخرج إليهما إن شئت.

ففكرت في من يجيئني في هذا البلد وأنا به غريب لا أعرف أحداً، ثمّ قلت: لعلّهما من ولد أبي أو بعض نساء أهلي، فخرجت إليهما، فاذا بصاحبتي، فلمّا رأتني بكت لما رأت من تغيّر خلقي، وثقل حديدي، فأقبلت عليها الأُخرىٰ، فقالت: أهو هو؟ فقالت: اي والله إنّه لهو هو.

ثمّ أقبلت عليّ، فقالت: فداك أبي وأُمّي، والله لو استطعت أن أقيك ممّا أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت، وكنت بذلك منّي حقيقاً، ووالله لا تركت المعاونة لك، والسعي في حاجتك، وخلاصك بكلّ حيلة ومال وشفاعة، وهذه دنانير وثياب وطيب، فاستعن بها علىٰ موضعك، ورسولي يأتيك في كلّ يوم بما يصلحك، حتّىٰ يفرّج الله عنك، ثمّ أخرجت إليّ كسوة وطيباً ومائتي دينار، وكان رسولها يأتيني في كلّ يوم بطعام نظيف، وتواصل برّها بالسجّان، فلا يمتنع من كلّ شيء أريده.

فمنّ الله بخلاصي، ثمّ راسلتها فخطبتها، فقالت: أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة، والأمر إلىٰ أبي، فأتيته فخطبتها إليه، فردّني، وقال: ما كنت لأُحقّق عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها، وقد صيّرتها فضيحة، فقمت من عنده منكّساً مستحياً، وقلت له في ذلك:

رموني وايّاها بشنعاء هم بها ... أحقّ أدال الله منهم فعجّلا
بأمرٍ تركناه وربّ محمّدٍ ... عياناً فامّا عفّة أو تجمّلا

فقلت له: إنّ عيسىٰ صنيعة أخي، وهو لي مطيع، وأنا أكفيك أمره. فلمّا كان من الغد لقيت عيسىٰ في منزله، وقلت له: قد جئتك في حاجة لي، فقال: مقضية ولو كنت استعملت ما أُحبّه لأمرتني فجئتك، وكان أسرّ إليّ، فقلت له: قد جئتك خاطباً إليك ابنتك، فقال: هي لك أمة وأنا لك عبد وقد أجبتك، فقلت: إنّي خطبتها علىٰ من هو خير منّي أباً وأُمّاً، وأشرف لك صهراً ومتّصلاً، محمّد بن صالح العلوي، فقال لي: يا سيّدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنّة، وقيلت فينا أقوال، فقلت: أفليست باطلة؟ قال: بلىٰ والحمد لله، قلت: فكأنّها لم تقل، وإذا وقع النكاح زال كلّ قول وتشنيع، ولم أزل أرفق به حتّىٰ أجاب، وبعثت إلىٰ محمّد بن صالح فأحضرته، وما برحت حتّىٰ زوّجته وسقت الصداق عنه.

قال أبوالفرج الاصبهاني: وقد مدح محمّد بن صالح إبراهيم بن المدبّر مدائح كثيرة لما أولاه من هذا الفعل، ولصداقة كانت بينهما، ثمّ ذكر نبذة من مدائحه فيه.

ثمّ قال: أخبرني علي بن العبّاس بن أبي‌طلحة الكاتب، قال: حدّثني عبدالله بن طالب الكاتب، قال: كان محمّد بن صالح العلوي حلو اللسان، ظريفاً أديباً، فكان بسرّ من رأىٰ مخالطاً لسراة الناس، ووجوه أهل البلد، وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد، وكانا يتقارضان الأشعار ويتكاتبان بها.

ثمّ قال: وتوفّي محمّد بن صالح بسرّ من رأىٰ، وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز، فلا يجاب إلىٰ ذلك، ثمّ ذكر ما رثاه به سعيد من شعره.

ثمّ قال: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدّثني المبرّد، قال: لم يزل محمّد بن صالح محبوساً حتّىٰ توصّل بنان له، بأن غنّي بين يدي المتوكّل في شعره:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ ... برقٌ تألّق موهناً لمعانه

فاستحسن المتوكّل الشعر واللحن، وسأل عن قائله، فأُخبر به، وكلّم في أمره، وأحسنت الجماعة رفده، وقام الفتح بأمره قياماً تامّاً، فأمر بإطلاقه من حبسه، علىٰ أن يكون عند الفتح وفي يده، حتّىٰ يقيم كفيلاً بنفسه ألاّ يبرح من سرّمن‌رأىٰ، فأُطلق وأخذ عليه الفتح الأيمان الموثقة ألاّ يبرح من سرّ من رأىٰ إلاّ بإذنه، ثمّ أطلقه.

ثمّ ذكر جملة من أبياته في المتوكّل والمنتصر وغيرهما[1].

وقال ابن أبي‌الحديد: كان من فتيان آل أبي‌طالب وفتّاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم، وله شعر لطيف محفوظ[2].

وقال المرزباني: يكنّىٰ أبا عبدالله، حمله المتوكّل من البادية بالحجاز في سنة أربعين ومائتين في من طلب من آل أبي‌طالب، فحبس ثلاث سنين، ثمّ أُطلق فأقام بسرّمن‌رأىٰ، ثمّ رجع إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً، وهو القائل:

رموني وإيّاها بشنعاء هم بها ... أحقّ أدال الله منهم فعجّلا

بأمرٍ تركناه وحقّ محمّدٍ ... عياناً فإمّا عفّة أو تجمّلا

---

(١) الأغاني ١٦: ٣٨٨ - ٤٠٠، ومقاتل الطالبيين ص ٣٩٧ - ٤٠٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٩١.

وله:

ألم تـر مـا أُمّ الحـميد تـنكّرت ... لنا فأطـاعت كـلّ بـاغٍ وحـاسد
وأبدت لنـا بـعد الصـفاء عـداوةً ... بأهلي ونفسي من عدوٍّ مـحاسد
وتـوعدني أُمّ الحـميد بـهجرها ... إلى الله أشكو خوف تلك المواعد

وله:

أما وأبـى الدهـر الذي جـار إنّـني ... عـلىٰ مـا بـدا مـن مـثله لصـليب
مـعي حسـبي لم أُرز مـنه رزيّـةً ... ولم تبد لي يوم الحفاظ عـيوب[1]

وقال الراغب الاصفهاني: ومن شعر محمّد بن صالح:

يـــهوي إليّ بأقـوالٍ يـلفّقها ... فلا أعي منه شيئاً وهو يسـمعني
يلقى صداي صفير الطير من فمه ... مخاطباً وهو إنسانٌ يكـلّمني[2]

وقال الصفدي: حمله المتوكّل من البادية في الحجاز سنة أربعين ومائتين في من طلب من آل أبي طالب، فحبس ثلاث سنين، ثمّ أُطلق فأقام بسرّ من رأىٰ، ثمّ عاد إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً، وسيأتي ذكر جماعة من بيته كلّ منهم في مكانه، وهو القائل:

رموني وايّاها بشنعاء هم بـها ... أحـقّ أدال الله مـنهم فـعجّلا
لأمـر تـركناه وحـقّ مـحمّد ... عـناناً فـامّا عـفّة أو تـجمّلاً

والقائل:

أما وأبى الدهر الذي جار إنّـني ... علىٰ ما بدا مـن مـثله لصـليب
معي حسبي لم أُرز مـنه رزيـة ... ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب

وهو القائل في امرأته:

لو أنّ المنايا تشـترىٰ لاشـتريتها ... لأُمّ الحميد بـالغلاء عـلىٰ عـمد
وما ذاك عن بغضٍ ولا عن ملالةٍ ... ولا أن يكون مثلها أحـد عـندي
ولكن أخـاف أن تـعيش بـغبطةٍ ... وقد متّ أن يحظىٰ بها أحد بعدي

ومن قوله وقد أراد سفراً:

---

(١) معجم الشعراء ١: ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٢) محاضرات الأُدباء ١: ١٣٥.

لقد جعلوا السياط لها شعاراً ... وداعوا بالأزمّة والبُرين
فقلت وما ملكت مفيض دمعي ... علىٰ خدّي كالوشل المعين
أأضربهنّ كي يبعدن عنها ... أشلّ الله يومئذ يميني

توفّي سنة خمس وخمسين ومائتين أو سنة اثنتين وخمسين[1].

وقال ابن عنبة: ويقال له: الشهيد. كان قد خرج على الحاجّ أيّام المتوكّل، وأُخذ وحبس بسرّمن‌رأىٰ، وطال حبسه، ومدح المتوكّل بعدّة قصائد، وعمل في السجن شعراً كثيراً منه القطعة السائرة، وهي:

طرب الفؤاد وعاودت[2] أحزانه ... وتلعّبت شغفاً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ ... برق تألّق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرىٰ متمنّع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظراً إليه وردّه سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به أجفانه

إلىٰ آخرها. وكانت هذه القطعة سبب خلاصه من السجن.

وذلك أنّ إبراهيم بن المدبّر أحد وزراء المتوكّل توصّل بأن أمر بعض المغنّين أن يغنّي بها في مجلس المتوكّل، فلمّا سمعها المتوكّل سأل عن قائلها، فأخبره إبراهيم الوزير أنّها لمحمّد بن صالح، وتكفّل به فأخرجه المتوكّل من السجن، ولم يمكّنه الرجوع إلى الحجاز، فبقي بسرّمن‌رأىٰ إلىٰ أن مات.

وحكى الشيخ تاج الدين في كتابه هداية الطالب، مسنداً عن محمّد بن صالح أنّه قال: خرجنا على القافلة الفلانية، يعني: قافلة الحاجّ التي جمع[3] عليها، قال: فقتلنا من كان فيها من المقاتلة، وغلبنا عليها، فدخل أصحابي القافلة يغنمون ما فيها، ووقفت أنا علىٰ تلّ هناك، فكلّمتني امرأة في هودج، وقالت: من رئيس هؤلاء القوم؟ فقلت لها: وما تريدين منه؟ قالت: إنّي قد سمعت أنّه رجل من أولاد رسول الله ﷺ ولي إليه حاجة،

---

(١) الوافي بالوفيات ٣: ١٥٤ - ١٥٥ برقم: ١١١٠.

(٢) وعاده - خ.

(٣) خرج - خ.

فقلت لها: هو هذا يكلّمك.

فقالت: أيّها الشريف اعلم أنّي ابنة إبراهيم بن المدبّر، ولي في هذه القافلة من الإبل والمال والأقمشة ما يجلّ وصفه، ومعي في هذا الهودج من الجواهر ما لا تحصىٰ قيمة، وأنا أسألك بحقّ جدّك رسول الله وأُمّك فاطمة الزهراء أن تأخذ جميع ما معي حلالاً لك، وأضمن لك أيضاً مهما شئت من المال أقترضه من التجّار بمكّة وأسلمه إلىٰ من أردت، ولا تمكّن أحداً من أصحابك أن يعرض لي ولا يقرب من هودجي هذا.

قال: فلمّا سمعت كلامها ناديت في أصحابي: ألا من أخذ منكم شيئاً يردّه، فتركوا ما أخذوا وخرجوا إليّ، فقلت لها: جميع ما معك من المال والجواهر وجميع ما في هذه القافلة هبة منّي لك، ثمّ ذهبت أنا وأصحابي ولم نأخذ من تلك القافلة قليلاً ولا كثيراً.

قال: فلمّا قبض عليّ وحملت إلىٰ سرّمن‌رأىٰ وحبست دخل عليّ السجّان ذات ليلة، فقال: بباب السجن نساء يستأذن في الدخول عليك، فقلت في نفسي: لعلّهنّ بعض نساء أهلي المقيمين بسرّمن‌رأىٰ، فأذنت لهنّ، فدخلن إليّ وتلطّفن بي، وحملن معهنّ شيئاً من أطيب الطعام وغيره، وبذلن للسجّان شيئاً من المال، وسألنه في التخفيف عنّي، وفيهنّ امرأة تفوقهنّ هي التي تولّت ذلك، فسألتها من هي؟ فقالت: أوما تعرفني؟ فقلت: لا، فقالت، أنا ابنة إبراهيم بن المدبّر التي وهبت لها القافلة، ثمّ خرجن.

ولم تزل تلك المرأة تتفقّدني وتتعهّدني في مدّة مقامي في السجن، وكانت هي السبب في توصّل أبيها إلىٰ خلاصي.

وتكلّم الناس في حال هذه المرأة وحال الشريف محمّد بن صالح بعد خلاصه من السجن، وأراد الشريف أن يتزوّجها، فخطبها إلىٰ أبيها إبراهيم، فقال إبراهيم للرسول: والله انّي لأعلم أنّ لي في هذا شرفاً ومنزلة، وما كنت أطمع في مثله، ولكن الناس قد تكلّموا فيهما، وأنا أكره القالة، فلمّا بلغ ذلك الشريف قال في ذلك:

رموني وإيّاها بشنعاء هم بها ... أحقّ أدال الله منهم فعجّلا
بأمر تركناه وحقّ محمّد ... عياناً[1] فإمّا عفّة أو تجمّلا

ثمّ إنّ إبراهيم بن المدبّر زوّجها له.

---

(١) عناناً - خ.

وكان الشيخ تاج الدين رحمه الله يقول: إنّ قبره ببغداد، وهو المشهور بمحمّد الفضل صاحب المشهد وقبره يزار.

قال: وما يقال من أنّه قبر محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فغير صحيح، وما كان الله ليرزقه شيئاً من الفضل مع ما فعل مع ابن عمّه موسى الكاظم عليه السلام، وكان قد سعىٰ به إلى الرشيد حتّىٰ قتل.

قلت: هكذا كان يقول رحمه الله، ولكنّي وجدت أنّ محمّد بن صالح توفّي بسرّمن‌رأىٰ، ولم ينقله أحد إلىٰ بغداد قطعاً، والله سبحانه أعلم[1].

وقال ابن فضل الله العمري: له من الشرف كاهله، ومن المجد آهله، ومن السؤدد ما يرد علىٰ من يباهله، ومن الإباء ما يلحقه بالآباء، خرج على المتوكّل، فكان المتوكّل مظفّراً، وعلىٰ جماعة من أهله مستظهراً، فأخذهم أشدّ أخذ، وقيّدهم إلاّ من شذّ، وقتل بعضهم، وأخلىٰ من منازلهم أرضهم، واجتثّ ما لهم من نخيل، واستأصل شأفتهم لدائه الدخيل، وآثر فيهم آثاراً بقيت عليهم عاراً، وفي القيامة شناراً.

وحمل محمّد بن صالح إلىٰ سرّمن‌رأىٰ في الحديد، مغلّل الحدّ منقّل العديد، وحبس بها يرىٰ فيها أحداثاً، وتأسّىٰ كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، ويتأسّىٰ بأن جدّه عليه السلام طلّق الدنيا ثلاثاً.

ثمّ يدخل المتوكّل بأبيات غنّاها بحضرته بيان، فطرب لها واستحسنها غاية الاستحسان، وسأل عن قائلها فنسبت له، وأنشده الفتح بن خاقان جملتها شافعاً فقبله، وأمر بتسريحه، وأطلقه من تباريحه، وهب له سعد الفتح فأقلع في ريحه، واشترط عليه أن يكون عند الفتح مقيماً، وأن لا يرىٰ عن سرّمن‌رأىٰ مريماً، وما زال بها إلىٰ أن توفّي بالجدري سقيماً.

ثمّ ذكر جملة من أشعاره، إلىٰ أن قال:

وفي خمسةٍ منّي خلت منك خمستٌ ... فريقك منها في فمي الطيّب الرشف

ووجهك في عيني ولمسك في يدي ... ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

ومنه قوله:

---

(١) عمدة الطالب ص ١٢٢ - ١٢٤.

تأمّـل نـخولي والهـلال إذا بـدا للـسيلته فـي أُفـقه أيّـنا أضـنىٰ
عـلىٰ أنّـه يـزداد فـي كـلّ ليـلةٍ نموّاً وقلبي بالضنىٰ أبداً يـفنىٰ[١]

وقال العاصمي: ظهر بسويقة قرية معروفة بقرب المدينة المنوّرة. وكـان أبـوالسـاج المتولّي للموسم من قبل الخليفة المتوكّل العبّاسي في جند كثيف، فـخودع مـحمّد بـن صالح، حتّىٰ لزمه أبوالساج، فحبس بسرّمن‌رأىٰ، إلىٰ أن مات في السجن[٢].

وأعقب من ولده: عبدالله الشهيد، قتلته جهينة.

أعقاب عبدالله الشهيد بن محمّد الشاعر

أمّا عبدالله الشهيد بن محمّد الشاعر، فأعقب من ولده: الحسن الشهيد.

أمّا الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد، فأعقب من ثلاثة رجال، وهـم: أبـوالضـحّاك عبدالله والبقية منه وهم قليلون بمكّة يقال لهم: آل أبي‌الضحّاك، وسليمان، وأحمد.

أمّا أبوالضحّاك عبدالله بن الحسن الشهيد، فأعقب من ولده: زيد.

أمّا زيد بن عبدالله بن الحسن الشهيد، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، ومسلم.

أمّا مسلم بن زيد بن عبدالله بن الحسن الشهيد، فأعقب من ولده: هذيم، له عقب يقال لهم: بنو هذيم.

أعقاب أحمد المسوّر بن عبدالله بن موسى الجون

وأمّا أحمد المسوّر الأحمدي بن عبدالله بن موسى الجون، فكان فارساً بطلاً شجاعاً، له في الحروب مواقف عظيمة، وغارات جليلة جزيلة، وكان إذا نزل للمبارزة لبس في يده سواراً من الذهب، فإذا رفع يده لمع السوار فيعرف به، فينهزم منه العدوّ لجود ما قد ذكر عنه.

وأعقب من ثلاثة رجال: ١ ـ محمّد الأصغر السيد الشجاع ببادية ينبع، أُمّه فاطمة بنت محمّد بن إبراهيم طباطبا. ٢ ـ داود الأمير بينبع، أُمّه فاطمة بنت عبدالله الأشتر بن محمّد النفس الزكية. ٣ ـ صالح الرئيس بينبع، أُمّه فاطمة بنت إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بـن محمّد النفس الزكية.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤: ٥٩٤ ـ ٥٩٧.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ١٨٦.

أعقاب محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر

أمّا محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي العمقي منسوب إلى العمق منزل بالبادية كان ينزله، وله عدد يقال لهم: العمقيون وبنو العمقي، وهو أكثرهم عقباً بالحجاز والعراق وفيهم أُمراء. وجعفر المترف بالحجار يلقب بـ«الكشيش» له أولاد أعقب منهم خمسة وفيهم أُمراء بينبع وغيرها يعرفون بـ«بني كشيش». ويحيى السراج الرئيس، له ثلاثة معقبون، وأُمّهم حسينية، وفيهم أُمراء، يعرفون بـ«بني السراج».

أعقاب علي العمقي

أمّا علي العمقي بن محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن مقلّ أُمّه حسينية، ومحمّد[١] العمقي أُمّه حسينية له عقب كثير وهم بالحجاز.

أمّا الحسن بن علي العمقي، فأعقب من ولده: إسحاق المطرفي، مولده بالفرع، له عقب يقال لهم: آل المطرفي.

أمّا إسحاق المطرفي بن الحسن بن علي العمقي، فأعقب من ولديه، وهما: مسلم ابن السلمية[٢]، والفضل كان شاعراً خليعاً سافر وغاب خبره.

وأمّا محمّد بن علي العمقي، فأعقب من ولده: عبدالله الأمير، ظهر أيّام الراضي، أُمّه حسينية، وله أولاد كثيرة أعقبوا وذيّلوا، وهم يعرفون بـ«العمقيين».

أمّا عبدالله الأمير بن محمّد بن علي العمقي، فأعقب من أربعة عشر رجلاً، وهم: إدريس، والقاسم، وزيد، وعمر، وعمير، والعبّاس، وموهوب، وجعفر، وعليان، وعيّاش، وعلي، ومزين ويقال له: مُرير ومَرير، ويحيىٰ، وميمون.

أمّا إدريس بن عبدالله الأمير بن محمّد بن علي العمقي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي، لأُمّ ولد تدعىٰ مريم، وقتله المصيري الجابري[٣]، وخلّف أربعة أولاد. وعرفة له عقب يقال لهم: آل عرفة، وجمّاز له عقب يقال لهم: آل جمّاز، وسلمة له عقب يقال لهم: آل سلمة.

---

(١) في العمدة: أحمد.

(٢) في العمدة: ابن المعلمية.

(٣) في العمدة: قتله القصري الحائري.

وأمّا القاسم بن عبدالله الأمير بن محمّد بن علي العمقي، فأعقب من ولديه، وهما: موسىٰ وأُمّه حسينية، مات بميّافارقين سنة احدىٰ وثلاثين وأربعمائة، وخلّف طفلين وبنتاً، وأبومحمّد يوسف السيد النسّابة باصفهان.

وأمّا عمر بن عبدالله الأمير بن محمّد بن علي العمقي، فمن عقبه: أحمد بن الحسين بن محمّد بن ثابت بن ربيعة بن بايدة بن سهل بن ناجي بن محمّد بن الحسن بن عمر.

وأمّا عليان بن عبدالله الأمير بن محمّد بن علي العمقي، فمن عقبه: عالي بن القاسم بن جرير بن ذروة بن عليان.

وأعقب عالي هذا من ولديه، وهما: جميل، وعلي.

أمّا جميل بن عالي بن القاسم بن جرير، فمن عقبه: جميل بن علي بن غنام بن جميل، وهو حامي الحلّة شيخ ضعيف فقير يلقّب «حبّتان».

وأمّا علي بن عالي بن القاسم بن جرير، فمن عقبه: جمّاز عزّالدين بن محمّد بن إدريس بن علي، كان وكيل وقف مكّة في الحلّة، وكان شابّاً أسمر، وزوّجه النقيب الطاهر علي بن علي بن طاووس بأُخته.

أعقاب جعفر الكشيش

وأمّا جعفر الكشيش بن محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وموسىٰ، وعلي، ويحيىٰ، وعبدالله، أكثرهم في ينبع ونواحيها يعرفون بـ«بني الكشيش».

أعقاب يحيى السراج

وأمّا يحيى السراج بن محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد الصعلوك فارس بني حسن، وجعفر، وأحمد وكان مشهوراً بالأمير السراج، ولجميعهم عقب في ينبع.

أمّا أحمد بن يحيى السراج بن محمّد الأصغر، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، وصالح، والحسين.

أمّا صالح بن أحمد بن يحيى السراج، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أمّا موسى بن صالح بن أحمد بن يحيى السراج، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، ونافع، وصالح، وميمون.

وأمّا الحسين بن أحمد بن يحيى السراج، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وموسىٰ.

أعقاب داود بن أحمد المسوّر

وأمّا داود بن أحمد المسوّر بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من ستّة رجال، وهم: ١ ـ أبوالكرام عبدالله، وعقبه بطن كثير لهم عدد، وهم يعرفون بـ«الكراميين». ٢ ـ علي الأزفّ[١]، له ثلاثة عشر ولداً. ٣ ـ الحسن الأصغر المترف، يعرف بـ«حسنة» الأمير الرئيس ببادية ينبع. ٤ ـ إدريس الأمير بالبادية، له ثلاثة عشر إبناً. ٥ ـ جعفر السراج الشجاع. ٦ ـ الحسين الشرف، وكلّ واحد من الستّة فخذ كبير.

أعقاب عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر

أمّا أبوالكرام عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من خمسة رجال: ١ ـ يحيىٰ، له ابنان أعقبا. ٢ ـ علي الأصغر المترف، له خمسة أولاد أعقبوا بينبع والموصل ودمشق يعرفون بـ«المتارفة» ٣ ـ أحمد، له ستّة معقبون. ٤ ـ محمّد، له أولاد أعقبوا. ٥ ـ موسىٰ، له أولاد وأعقاب.

أمّا موسى بن عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن موسى بن عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن الحسن بن موسى بن عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: علي، له عقب.

أعقاب علي الأزفّ بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا علي الأزفّ بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: ١ ـ سباع الأزرق. ٢ ـ أحمد القتيد[٢]، من وجوه بني حسن، له عقب بالدهناء. ٣ ـ الحسين الأعمىٰ. ٤ ـ صالح الزنجي. ٥ ـ ميمون. ٦ ـ أبوالقاسم الحسن القنيد[٣]، له عقب يقال لهم: آل القنيد. ٧ ـ إدريس. ٨ ـ عبدالله، وفيهم كثرة وعدد.

---

(١) في الفخري: الأزرق وقيل: الأرت، وفي الشجرة والعمدة: الأزرق.

(٢) في الفخري والشجرة: القنيد.

(٣) في العمدة: الفنيد.

أعقاب الحسن بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا الحسن الأصغر المترف الأمير بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ علي المترف، وعقبه يعرفون بـ«المتارفة» وله ثمانية عشر ابناً، أعقب منهم ثلاثةعشر رجلاً لهم عدد. ٢ ـ أحمد المترف، له عشرة بنين، أعقب منهم سبعة. ٣ ـ داود، يلقّب بـ«دهديش» وفي عقبه خلاف. ٤ ـ الفضل[1]. ٥ ـ رافع. ٦ ـ محمّد. ٧ ـ الحسين.

أمّا علي المترف بن الحسن بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد، والحسن.

أمّا أحمد بن علي المترف بن الحسن بن داود، فأعقب من ولديه: يحيىٰ، وعبدالله.

أمّا يحيى بن أحمد بن علي المترف، فمن عقبه: باقي بن عطوة بن سليمان بن محمّد بن يحيىٰ.

وأمّا عبدالله بن أحمد بن علي المترف، فمن عقبه: سليمان بن محمّد بن يحيى بن أبي الليل.

وأعقب سليمان هذا من ولديه، وهما: عطية، وعطوة، لهما عقب بالحلّة.

أمّا عطوة بن سليمان بن محمّد بن يحيىٰ، فمن عقبه: جمّاز بن مهنّا بحلّة.

وأمّا الحسن بن علي المترف بن الحسن بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولديه، وهما: علي، وعبدالله.

أمّا علي بن الحسن بن علي المترف، فأعقب من ولده: الحرشان.

وأمّا عبدالله بن الحسن بن علي المترف، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن علي المترف، فأعقب من ولده: سوار، له عقب بالحلّة.

أمّا سوار بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، فمن عقبه: مسلم بن الحسن بن مفلح بن سوار، له عقب بالحلّة يقال لهم: آل مسلم.

وأمّا أحمد المترف بن الحسن الأصغر المترف بن داود، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالحسن داود يلقّب «دهش» في عقبه كلام، والمفضّل.

---

(١) في التحفة: المفضّل.

أمّا المفضّل بن أحمد المترف بن الحسن بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن المفضّل بن أحمد المترف بن الحسن بن داود، فأعقب من ولده: جعفر.

أمّا جعفر بن أحمد بن المفضّل بن أحمد المترف، فأعقب من ولديه، وهما: حصيب[١]، ويحيىٰ، ولهما عقب.

أمّا حصيب بن جعفر بن أحمد بن المفضّل، فمن عقبه: الحسن بن عيسى بن علي بن الحسن بن حصيب، قال ابن الطقطقي: قال أحمد بن مهنّا النسّابة ومن خطّه نقلت: ورد هذا حسن بن عيسىٰ من مصر إلى الحلّة، ونقب بها، وتزوّج ببغداد عامية، فأولدها ولدين.

وأمّا يحيى بن جعفر بن أحمد بن المفضّل، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وثابت.

أمّا محمّد بن يحيى بن جعفر، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: موسىٰ، وعلي، وعطية.

أمّا موسى بن محمّد بن يحيى بن جعفر، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، والحسن.

أمّا محمّد بن موسى بن محمّد بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: موسىٰ.

وأمّا الحسن بن موسى بن محمّد بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: جعفر، حجازي سكن بغداد وكان يتطايب.

وأمّا ثابت بن يحيى بن جعفر بن أحمد بن المفضّل، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: خليفة، وعلي، وأبوالسعود يحيىٰ ويدعىٰ مسعود.

أعقاب إدريس بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا إدريس بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من تسعة رجال، وهم: ١ ـ عبدالله. ٢ ـ وإسماعيل الرئيس، له ابنان أعقبا وذيّلا بينبع ومصر. ٣ ـ الحسن النبح[٢] المكوي[٣]، له عقب يعرفون بـ«بني المكوي» وهم بينبع والقلزم. ٤ ـ الحسين النسّابة، له ثلاثة معقبون بينبع. ٥ ـ القاسم، له أربعة معقبون. ٦ ـ أحمد له أولاد. ٧ ـ يوسف له أولاد. ٨ ـ ميمون، له أولاد. ٩ ـ داود، له أولاد، وجميعهم بينبع والحجاز.

---

(١) في العمدة: خصيب، وفي التحفة: خطيب.

(٢) في الشجرة: البنح، وفي العمدة: البيتح.

(٣) في الشجرة: المكفوف.

أعقاب عبدالله بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر

أمّا عبدالله بن إدريس بن داود، فأعقب من ولده: حمزة الأمير بينبع، له خمسة أعقبوا بمصر والصعيد الأعلىٰ ودمشق وينبع وخراسان، ويقال لولده: بنو حمزة، وهم عدد، وقد اشتبه أولاد حمزة هذا بولد حمزة بن عبدالله بن إسماعيل الرئيس.

أمّا حمزة بن عبدالله بن إدريس بن داود، فأعقب من خمسة رجال، وهم: الحسين، والحسن، وسالم، ورشيد، وراشد.

أعقاب إسماعيل بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا إسماعيل الرئيس بن إدريس بن داود، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن إسماعيل الرئيس بن إدريس، فأعقب من ولده: حمزة.

أعقاب الحسن بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا الحسن النبح بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن الحسن النبح، فأعقب من ولده: القاسم بالقلزم.

أعقاب داود بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا داود بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر، فمن عقبه: فضل الله[1] بن محمّد بن محمّد بن يوسف بن بدرالدين بن علي بن محمّد بن جعفر بن يوسف بن محمّد بن الحسن ابن عيسى بن فاضل بن يحيى بن حوبان بن الحسن بن ذياب بن عبدالله بن محمّد بن يحيى بن محمّد بن داود، له عقب بجبل عامل يقال لهم: آل فضل الله.

أمّا فضل الله بن محمّد بن محمّد بن يوسف، فمن عقبه: السيد محمّد فخرالدين بن علي بن يوسف بن محمّد بن فضل الله.

أمّا السيد محمّد فخرالدين بن علي بن يوسف بن محمّد بن فضل الله الحسني، فقال السيد الأمين: وجد في بعض المجامع ما لفظه: قال الفقير الجاني محمّد بن نصرالله الحسني الحسيني: هذه القصيدة في طوس صانها الله بعد منصرفه من حضرة سيده ومولاه علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وجلّ مدارها علىٰ ثلاثة أقسام: قسم في ركوب الأخطار وخوض البحار وقطع الفيافي والقفار، وقسم في التأسّف والتلهّف على اندراس العلم في تلك

---

(١) كذا ورد نسبه في المعاجم الرجالية.

الأمصار، وقسم في مدح الأئمّة الأطهار والسادة الأبرار، عليهم صلوات الله الملك الجبّار، ونسأله أن يدخلنا جنّته، وأن يعفينا من عذاب النار، إنّه الكريم الغفّار.

وصاحب هذه القصيدة من علماء جبل عامل، وهو السيد محمّد بن علي بن يوسف بن محمّد بن فضل الله من سادات آل فضل الله الكرام الشهيرين القاطنين بعيناثا، ثمّ ذكر نبذة من قصائده[١].

وأعقب السيد محمّد فخرالدين بن علي هذا من ولده: السيد هادي.

أمّا السيد هادي بن محمّد فخرالدين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: السيد علي، والسيد مهدي.

أمّا السيد علي بن الهادي بن فخرالدين، فأعقب من ولده: السيد محمّدحسن.

أمّا السيد محمّدحسن بن علي بن الهادي، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، ولد بعيناثا في سنة (١٣١٠) ونشأ بها، فأخذ مقدّمات العلوم عن بعض فضلائها، وفي سنة (١٣٣٨) هاجر إلى النجف، فحضر أبحاث علمائها، كالميرزا محمّدحسين النائيني، والشيخ ضياءالدين العراقي، والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء، والسيد أبي‌الحسن الاصفهاني، والشيخ محمّدكاظم الشيرازي وغيرهم، وكتب من تقريراتهم دورتين في الأُصول وبعض الفقه، وأُجيز من النائيني وكاشف الغطاء والاصفهاني والشيخ محمّدرضا آل يس، ورجع إلىٰ بلاده في سنة (١٣٥١) فنزل قرية من ضواحي بيروت يقال لها: برج البراجنة، فقام فيها بالوظائف الشرعية ونشر الأحكام[٢].

وقال الخاقاني: عالم جليل، وأديب معروف، ولد في قرية عيناثا من قرىٰ جبل عامل عام (١٣١٠) هـ وقبل العاشرة تاقت نفسه إلىٰ تلقّي العلوم الأدبية، فقرأ النحو والصرف على الشيخ موسى مغنية، والمنطق والبيان ومعالم الأُصول والشرايع على السيد نجيب فضل الله، والقوانين على السيد عبدالرسول آل إبراهيم، والرياض والرسائل على السيد مصطفىٰ نورالدين، وتلقّىٰ علىٰ جدّه لأُمّه الشيخ مهدي شمس الدين علم النفس والتفسير والحديث مع كثير من أبواب الفقه.

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٣٦ ـ ٣٧، الأُدباء من آل أبي طالب ٣: ٣٣٥ ـ ٣٣٧ برقم: ٥١٤.

(٢) نقباء البشر ١: ٤٢٣ برقم: ٨٣٩.

وبعد أن انتهل من نمير هؤلاء الأعلام المشاهير هاجر إلى النجف عام (١٣٣٨) هـ فأخذ يختلف علىٰ حلقات المشاهير كالحجّة السيد حسين الحمامي، والشيخ كاظم الشيرازي، ثمّ اختلف في الدرس الخارجي على الإمام النائيني، والشيخ أحمد كاشف الغطاء في الفقه، وآغا ضياءالدين العراقي في الأُصول، وقد أجازه الجميع بعد أن طلب منه رجال بلده الرجوع إليهم وتمثيل الدين عندهم.

وهو بالإضافة إلىٰ علمه الجمّ أديب من الطراز الفاخر، واسع الخيال، معتدل الذوق، زاول القريض منذ صباه، ولمقامه الديني فقد حفل به جمع من الأُدباء، ومدحوه عند توطّنه بيروت، فأقاموا له مهرجاناً خالداً، وله شعر كثير، ثمّ ذكر نماذج من شعره[١].

وأعقب من ولده: السيد علي.

أمّا السيد علي بن محمّدحسن بن علي بن الهادي بن فخرالدين بن علي بن يوسف بن فضل الله الحسني، فقال الخاقاني: أديب فاضل، وشاعر رقيق. ولد في قرية مجدل سلم من قرىٰ جبل عامل عام (١٣٣٧) هـ وبعد تولّده بشهور عزم والده علىٰ مواصلة الدراسة في النجف فنقله معه، وبقي فيها حتّىٰ عام (١٣٥١) هـ حيث نشأ هنا، فتعلّم القراءة والكتابة والنحو والصرف علىٰ والده.

ولمّا رجع والده إلى لبنان صحبه معه لمواصلة دراسته، وهناك أضاف إلى العلوم القديمة شيئاً من العلوم الحديثة كالتأريخ والجغرافيا والهندسة والحساب، وفي عام (١٣٦٧) قصد النجف لإتمام ما تبقّىٰ من العلوم كالفقه والأُصول، ثمّ ذكر نموذج من شعره وفيه ينعي علىٰ قومه العرب والمسلمين تأخّرهم بعد أن كان لهم التقدّم في مضامير الحياة[٢].

وأمّا السيد مهدي بن الهادي بن فخرالدين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: السيد محمّدحسين، والسيد موسىٰ.

أمّا السيد محمّدحسين بن مهدي بن الهادي بن فخرالدين بن علي، فقال الشيخ الطهراني: عالم بارع، وفاضل جليل، ولد في قرية عيناثا ونشأ بها، فتعلّم الأدبيات وقرأ

---

(١) شعراء الغري ٧: ٥٣٩ ـ ٥٤٤.

(٢) شعراء الغري ٦: ٥٣٦ ـ ٥٣٨، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ برقم: ٣٥٠.

المنطق وبعض مقدّمات العلوم وسطوح الفقه والأُصول على الشيخ موسىٰ مغنية، والسيد محمّدسعيد فضل الله من بني عمّه وغيرهما، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر على الشيخ علي رفيش، والشيخ علي بن باقر الجواهري، والميرزا محمّدحسين النائيني، والأخوين الشيخ أحمد والشيخ محمّدحسين آل كاشف الغطاء وغيرهم، حتّىٰ حاز قسطاً وافراً من العلم.

وفي سنة (١٣٤٢) عاد إلىٰ بلاده حاملاً لشهادات بعض أساتذته في حقّه، فرحّب بمقدمه، وحصل علىٰ مكانة بين قومه، وقام بالوظائف المطلوبة، إلىٰ أن توفّي في سنة (١٣٧١)[١].

آل السيد فضل الله

السيّد فضل الله الحسني العاملي، قال السيد الصدر: سيّد جليل وعالم نبيل[٢]. وأعقب من ولده: السيد محمّد.

أمّا السيد محمّد بن فضل الله الحسني، فأعقب من ولده: السيد نصرالله.

أمّا السيد نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني، فأعقب من ولديه، وهما: السيد رضا، والسيد محييالدين.

أمّا السيد رضا بن نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني، فأعقب من ولده: السيد محمّدرضا الحسني العاملي.

أمّا السيد محمّدرضا بن الرضا بن نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني العاملي، فقال الشيخ حرزالدين: ولد في قرية عيناثا من جبل عامل سنة (١٢٨١) ونشأ هناك، ثمّ هاجر إلى النجف بلد العلم والهجرة للعلماء في السنة التي توفّي فيها أُستاذنا الأعظم الشيخ محمّدحسين الكاظمي سنة (١٣٠٨) ومعه جماعة من فضلاء العامليين، وحطّ رحله فيها، وأخذ يطلب العلم بجدّ ورغبة، وحضر علىٰ جماعة من المدرّسين في النجف، وأشهر أساتذته العالم الفقيه الشيخ موسىٰ شرارة العاملي، حتّىٰ أصبح من العلماء الأفاضل والأُدباء الأماثل، وكان شاعراً مجيداً كثيراً ما يشترك في الحلبات الشعريّة في النجف،

---

(١) نقباء البشر ٢: ٦٥٨ ـ ٦٥٩ برقم: ١٠٩٣.

(٢) تكملة أمل الآمل ص ٣١٩.

وعاد إلىٰ جبل عامل، وتوفّي هناك في قرية قانا سنة (١٣٣٦) ودفن هناك[١].

وقال السيد الصدر: من الأفاضل ذو علم وأدب وشعر ونثر وقلم حسن، أحد حسنات هذا العصر[٢].

وقال الشيخ الطهراني: عالم أديب، وفاضل جليل، ذكره السيد الصدر في التكملة، فقال: هو من الأفاضل ذو علم وأدب، وشعر ونثر، وقلم حسن، أحد حسنات هذا العصر[٣].

وقال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٨١) وتوفّي أثناء الحرب العامّة الأُولىٰ سنة (١٣٣٦) وآل فضل الله سادة حسنيون أصلهم من أشراف مكّة المكرّمة، وهم من أجلّ البيوتات في جبل عامل في العلم وصحّة النسب، وعندهم كتاب نسب جليل فيه خطوط العلماء وشهاداتهم.

والمترجم كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً، قرأ في جبل عامل، ثمّ هاجر إلى العراق لطلب العلم سنة (١٣٠٨) وخرجنا من النجف وبقي هو فيها، ثمّ جاء إلىٰ جبل عامل، فبقي في وطنه ومسقط رأسه عيناثا مدّة، ثمّ انتقل إلىٰ قرية قانا سنة (١٣٢٥) وتوطّنها إلىٰ أن توفّي بها عن بنت واحدة.

وقد جمع كثيراً من شعره ونثره في كتاب بخطّه، وله رسالة سمّاها السميكة فيها أدب وحكمة.

ثمّ ذكر من شعره مهنّئاً السيد إبراهيم الطباطبائي بزفاف ولده السيد حسن.

ومن شعره يهنّيء الشيخ محمود ابن الشيخ محمّد مغنية بزفافٍ.

ومن شعره في زفاف السيد حسن القزويني النجفي مهنّئاً عمّيه السيد محمّد والسيد حسين.

ومن شعره يرثي الشيخ مهدي ابن الشيخ محمّدطه نجف المتوفّىٰ في رجب سنة (١٣١٠).

---

(١) معارف الرجال ٢: ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٢) تكملة أمل الآمل ص ٣١٩ - ٣٢٠.

(٣) نقباء البشر ٢: ٧٣٢ برقم: ١٢٠٠، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٥٤٠ برقم: ٢٢٥.

ومن شعره أيضاً معزّياً السيد الأمين صاحب الأعيان بابن عمّه السيد جواد[١].

وقال الخاقاني: عالم كبير، وشاعر شهير، وكاتب مبدع. ذكره صاحب كتاب سبائك التبر، فقال: هو ذبالة العلم الزاهرة، ومعقد المجد الأثيل، وأحد العمد والدعائم في القطر السوري.

وكان تحصيله في النجف الأشرف، ولم يبرح يتفيّأ ظلال العلم والأدب في سرادق الشرف والسؤدد، حتّىٰ قضىٰ عام (١٣٣٦) هـ وله كتاب في تأريخ حياة السيد ميرزا حسن الشيرازي آية الله المجدّد.

وله في البلاغة نظماً ونثراً مقامات شامخة تبتهج به القارة العاملية.

والمترجم له من الشخصيات العلمية الأدبية الفذّة، نال مقاماً كبيراً عند المراجع العليا، واتّجه إلى الاستفادة منه فريق من الفضلاء، وشعره من النوع الجيّد المطبوع، كما له نثر بليغ.

ثمّ ذكر من نثره الفنّي الرسالة التي أبن فيها الإمام الشيرازي السيد ميرزا حسن، ووصف بها مسير الجثمان من سامراء إلى النجف محمولاً على الأعناق مصوّراً أثر الرزء في القلوب.

وذكر أيضاً من شعره يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي ويعزّي السيد إسماعيل الصدر[٢].

وأمّا السيد محي‌الدين بن نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني، فأعقب من ولده: السيد نجيب الدين.

أمّا السيد نجيب الدين بن محي‌الدين بن نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني العيثاوي العاملي، فقال السيد الصدر: السيد العالم الفاضل الأديب الأريب الشاعر، تربّىٰ أوّلاً في مدرسة المرحوم الشيخ محمّدعلي عزّالدين في حناوية، ثمّ لمّا ورد الشيخ الفاضل العلاّمة الشيخ موسىٰ شرارة انتقل إلىٰ بنت جبيل، وتخرّج عليه في الفقه والأُصول، ثمّ هاجر إلى النجف للتكميل، وبقي مدّة يقرأ علىٰ مدرّسيها الأساتيد حتّىٰ برع

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٩٠ ـ ٢٩٣، الأدباء من آل أبي طالب ٣: ١٨٧ ـ ١٩٠ برقم: ٤٨١.

(٢) شعراء الغري ١٠: ٤١٩ ـ ٤٤٦.

وكمل حتّىٰ صار أحد المشار إليهم بالفضل، فرجع إلىٰ بلاد، وهو اليوم من أعلام علمائنا[١].

وقال الشيخ حرزالدين: ولد سنة (١٢٨٠) في بنت جبيل من قرىٰ جبل عامل، هاجر إلى النجف في العشرة الأُولىٰ من القرن الرابع عشر للهجرة، وحضر علىٰ أفاضلها وعلمائها، وكان سيّداً جليلاً شريفاً وقوراً، يتوقّد ذكاءً وفطنة، ويعلوه التقىٰ والصلاح والنسك، مع أدب جمّ وشاعرية متينة وفضل واسع وتحقيق جامع.

وقرأ على الحجّتين الشيخ محمّدعلي عزّالدين العاملي، والشيخ موسىٰ شرارة العاملي في جبل عامل، وتوفّي سنة (١٣٣٦)[٢].

وقال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٨٠) وتوفّي سنة (١٣٣٦) في عينائا. قرأ أوّلاً على الشيخ محمّدعلي عزّالدين في حنويه، ثمّ على الشيخ موسىٰ شرارة في بنت جبيل، وبعد وفاته توجّه إلى النجف الأشرف.

وهو من أساتذة المؤلّف قرأ عليه مطوّل التفتازاني، وشرح الشمسية، وحاشية ملاّ عبدالله، وشيئاً من المعالم، وذلك في بنت جبيل حال وجود الشيخ موسىٰ شرارة فيها، وقد وصف المؤلّف تلمّذه عليه وكتب هذا الوصف وهما لا يزالان طالبين في النجف: لقد رأيت من ذكائه وتوقّد ذهنه وجمّ فوائده، وسرعة انتقاله إلىٰ غامض المطالب وخفي المقاصد، وتمييز الصحيح من المفاسد، ما لم أزل أذكره وعلىٰ طول الدهر أشكره، مع انصاف لا يحيف فيه، ومسلكٍ مستقيم لا يحيد عنه، وتواضع لا يخرج به عن محلّه ولا يبذله لغير أهله.

ثمّ ذكر شعره ومن قصيدة يمدح فيها الشريف عون شريف مكّة في سفره إلى الحجّ، ومن قصيدة له يخاطب بعض أصدقائه ويحثّه على المضي إلى العراق، وله أيضاً من قصيدة يرثي شيخه وأُستاذه الشيخ موسىٰ شرارة، ومن قصيدة أيضاً يرثي الشيخ عبدالله نعمة ويعزّي عنه الشيخ موسىٰ شرارة[٣].

---

(١) تكملة أمل الآمل ص ٣٢٠.

(٢) معارف الرجال ٢: ١٨٥ - ١٨٨.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٢٠٦ ـ ٢٠٨، الأُدباء من آل أبي طالب ٣: ٤٩٩ ـ ٥٠١ برقم: ٥٨٢.

وذكره الشيخ الطهراني في طبقاته[١]، والخاقاني في كتابه شعراء الغري[٢].

وأعقب من ولديه: السيد محمّدسعيد العالم المقدّس، والسيد عبدالرؤوف العالم التقي.

أمّا السيد محمّدسعيد بن نجيب الدين بن محي‌الدين بن نصرالله بن محمّد بن فضل الله الحسني العاملي، فقال الشيخ الطهراني: عالم جليل، وفاضل تقي، ولد في سنة (١٣١٦) ونشأ علىٰ والده المتوفّىٰ سنة (١٣٣٥) وكان من أجلاّء العلماء، وعني بتربيته، فقرأ بعض المقدّمات علىٰ فضلاء بلاده، وفي سنة (١٣٣٧) هاجر إلى النجف الأشرف، فأتمّ المقدّمات والسطوح، ثمّ حضر أبحاث الميرزا محمّدحسين النائيني، والميرزا فتّاح التبريزي، والسيد أبي‌الحسن الاصفهاني، وحضر قريباً من خمس وعشرين سنة على الحجّة السيد عبدالهادي الشيرازي، وغيرهم، بلغ في الفقه والأُصول درجة سامية، وحاز منهما قسطاً وافراً، وكان من أهل الدين والصلاح، والتقوىٰ والزهد، منزوياً كثير العزلة، توفّي في النجف (٨ ـ ج ٢ ـ ١٣٧٣) ودفن في حجرة الأيوان الواقع فوق الرأس الشريف المتّصلة بباب المسجد الكبير تحت الساباط الشريف[٣].

وقال السيد الأمين: ولد سنة (١٣١٦) في قرية عيناثا في جبل عامل، وتوفّي في ثامن جمادي الثانية سنة (١٣٧٣) في النجف الأشرف، ودفن فيها في احدىٰ غرف الصحن العلوي الشريف.

نشأ علىٰ أبيه في عيناثا، ودرس العلوم العربية والمنطق وقسماً من الفقه والأُصول في المدرسة التي أنشأها والده في عيناثا عند رجوعه من النجف.

وتوفّي والده سنة (١٣٣٥) فهاجر بعد وفاته إلى النجف الأشرف، وفيها تلمّذ على الشيخ ميرزا فتّاح الشهيدي التبريزي، فقرأ عنده الرسائل وغيرها من الكتب الأُصولية والفقهية، كما تلمّذ علىٰ آخرين كالميرزا حسين النائيني، والشيخ ضياءالدين العراقي، والسيد أبوالحسن الأصفهاني، والميرزا علي الايرواني.

ثمّ لازم السيد عبدالهادي الشيرازي وانقطع إليه، ولم يكن له من همّ إلاّ المطالعة

---

(١) نقباء البشر ٥: ٤٩٩ برقم: ٦٨٦.

(٢) شعراء الغري ١٢: ٣١٤ ـ ٣٢٣.

(٣) نقباء البشر ٢: ٨٢٤ برقم: ١٣٣٠.

والمذاكرة والاستفادة حتّىٰ أنّه تخلّىٰ عن كثير من الاعتبارات الاجتماعية والشخصية في سبيل تحصيله، وأدّىٰ به الحال آخر الأمر إلىٰ ما يشبه العزلة، وكان قد أصبح في مصاف الطبقة العالية في العلم والفضل والورع والتقوىٰ والاستقامة.

ثمّ قال: عثرنا للمترجم علىٰ أبيات شعرية نظمها في صباه، ويظهر أنّه ترك الشعر بعد ذلك؛ لأنّنا لم نعثر له علىٰ شيء منه غير هذا(١).

أمّا السيد عبدالروؤف بن السيد نجيب الدين آل السيد فضل الله الحسني العاملي، فأعقب من ولديه، وهما: السيد محمّدحسين فضل الله، والسيد جواد.

أمّا السيد محمّدجواد بن عبدالرؤوف فضل الله الحسني، فقال السيد الأمين: ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٥٧) أثناء إقامة والده فيها، وتوفّي في بيروت في ٢٣ رجب سنة (١٣٩٥) ودفن في بيت جبيل من جبل عامل.

مارس التدريس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثمّ في بيروت، وقد توفّر على الأبحاث الاسلامية الاجتماعية والتاريخية التحليلية، كما كان شاعراً مجيداً.

ثم ذكر من شعره ما قاله بمناسبة ذكرىٰ ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وفي الإمام الحسن عليه السلام(٢).

ومنهم: السيد محمّدأمين بن السيد رضا آل فضل الله الحسني العاملي.

قال الشيخ الطهراني: عالم أديب، له نظم كثير جيد ينمّ عن براعة وخبرة(٣).

أعقب من ولده: السيد صدرالدين.

أمّا السيد صدرالدين بن محمّدأمين بن محي‌الدين بن نصرالله بن محمّد بن علي ابن يوسف بن محمّد بن فضل الله الحسني العاملي العيناثي، فقال الشيخ الطهراني: عالم فاضل، ولد في سنة (١٣٠٣) وقرأ الأوّليات ومقدّمات العلوم في بلاده، ثمّ هاجر إلى النجف سنة (١٣٣٧) فحضر في الفقه والأُصول وغيرهما على الأخوين الشيخ أحمد والشيخ محمّدحسين آل كاشف الغطاء، وغيرهما من العلماء والمدرّسين، حتّىٰ حاز

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٤١ ـ ٣٤٢، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٢٤ ـ ٢٥ برقم: ٢٤٧.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩ ـ ٢١١، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ٢٧٨ ـ ٢٨١ برقم: ١٢٤.

(٣) نقباء البشر ١: ١٧٩ برقم: ٣٩٠، الأُدباء من آل أبي طالب ١: ١٧٦ برقم: ٨٨.

درجة سامية في المعقول والمنقول، فعاد إلىٰ بلاده في سنة (١٣٥٠) فقام بتأدية الوظائف الشرعية من الدعوة ونشر الأحكام والهداية، إلىٰ أن توفّي في سنة (١٣٦٠) وله من الآثار منظومة في الأُصول، وكتاب في الحكمة، وغيرهما[١].

وقال الخاقاني: عالم كبير، وشاعر مقبول. ولد في قرية عيناثا عام (١٣٠٢) هـ ونشأ بها علىٰ عمّه السيد نجيب، وقرأ في مدرسته التي أنشأها بعد رجوعه من النجف على الشيخ عبدالكريم شراره والشيخ موسى مغنية، ودرس بقية المقدّمات والسطوح علىٰ عمّه السيد نجيب، وهاجر إلى النجف سنة (١٣٣٨) هـ فتلمّذ فيها على الشيخ أحمد كاشف الغطاء، وأخيه الشيخ محمّدحسين، والسيد عبدالهادي الشيرازي، والميرزا حسين النائيني، ودرس الفلسفة على الشيخ نعمة الدامغاني.

كان كثير الامتزاج بأُدباء النجف وشعرائهم، وقد تردّد علىٰ أندية آل كاشف الغطاء التي كانت تغصّ بأرباب الأدب، ووقعت له مع الكثير منهم مساجلات ومطارحات كان يتجلّىٰ في أكثرها، وبقي في النجف مدّة ثلاثة عشر سنة قضاها في صفوف العاملين في حقل العلم والدين، حتّىٰ أصبح ممّن يشار إليه بالبنان، وحصل علىٰ كثير من الاجتهادات في الاجتهاد من أساتذته المعروفين.

وكان رجوعه إلىٰ جبل عامل عام (١٣٥١) هـ حيث استقبل من قبل طوائف متنوّعة. وتوفّي في عيناثا في ٨ ذي‌القعدة من عام (١٣٦٠) هـ ودفن فيها، ثمّ ذكر نماذج من شعره[٢].

أعقاب جعفر السراج بن داود بن أحمد المسوّر

وأمّا جعفر السراج بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولديه، وهما: أبوجعفر أحمد وكان شجاعاً جواداً شاعراً، وله عشرة بنين لأكثرهم أعقاب بالحجاز، وأبومحمّد القاسم الأمير شيخهم له اثنا عشر ابناً. ولهما عقب بالبادية.

أمّا أبومحمّد القاسم بن جعفر بن داود بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولده: مالك.

---

(١) نقباء البشر ٣: ٩٤٩ برقم: ١٤٣٦.

(٢) شعراء الغري ٤: ٣٦٠ ـ ٣٧٢، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٩٣ ـ ٩٥ برقم: ٢٧١.

أمّا مالك بن القاسم بن جعفر، فأعقب من ولده: كيثم[١]، أعقب من ستّة عشر ولداً.

أعقاب صالح بن أحمد المسوّر

وأمّا صالح بن أحمد المسوّر بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من رجل واحد: موسىٰ، له أولاد لكلّ واحد منهم أعقاب كثيرة.

أمّا موسى بن صالح بن أحمد المسوّر، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد يعرف بـ«نفيع» وصالح، وميمون، ونافع، ولهم عقب بالحجاز.

أمّا صالح بن موسى بن صالح بن أحمد المسوّر، فأعقب من ولديه: موسىٰ، وميمون.

أمّا موسى بن صالح بن موسى بن صالح، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا ميمون بن صالح بن موسى بن صالح، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا ميمون بن موسى بن صالح بن أحمد المسوّر، فقال الشريف العمري: وكان منهم بالموصل شيخ حجازي، يقال له: الحسن بن ميمون الأحمدي، له بالمولد ولد إلى اليوم في جرائد النقباء، ولم يثبت في المشجّرات، فولده إذاً في صح[٢].

أعقاب يحيىٰ صاحب الديلم

وأمّا أبوالحسن يحيىٰ صاحب الديلم بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّىٰ، فقال أبوالفرج: أُمّه قريبة بنت عبدالله. وكان حسن المذهب والهدي، مقدّماً في أهل بيته، بعيداً ممّا يعاب علىٰ مثله. وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، وروىٰ عن أبيه، وعن أخيه محمّد، وعن أبان بن تغلب، وروىٰ عنه مخول بن إبراهيم، وبكّار بن زياد، ويحيى بن مساور، وعمرو بن حمّاد.

وأوصىٰ إليه جعفر بن محمّد عليهما السلام لمّا حضرته الوفاة، وإلىٰ موسىٰ، وإلىٰ أُمّ ولد، فكان يلي أمر تركاته والأصاغر من ولده، جارياً علىٰ أيديهم.

بإسناده عن بعض أصحابنا، قال: سمعنا يحيى بن عبدالله بن الحسن يقول: أوصىٰ إليّ جعفر بن محمّد عليهما السلام، وإلىٰ موسىٰ، وإلىٰ أُمّ ولد كانت له، فأيّنا كان الوصي.

وبإسناده عن عبدالرحمٰن بن كثير، قال: كان جعفر بن محمّد عليهما السلام قد ربّىٰ يحيى بن

---

(١) في بعض نسخ العمدة: كتيم.

(٢) المجدي ص ٢٣٩.

عبدالله بن الحسن، فكان يحيىٰ يسمّيه حبيبي، وكان إذا حدّث عنه قال: حدّثني حبيبي جعفر بن محمّد عليهما السلام .

وبإسناده عن إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: رأيت يحيى بن عبدالله بن الحسن جاء إلىٰ مالك بن أنس بالمدينة، فقام له عن مجلسه وأجلسه إلىٰ جنبه، قال: ورأيته بالسوق أو بغيره من طريق مكّة، وكان قصيراً، آدم، حسن الوجه والجسم، تعرف سلالة الأنبياء في وجهه، رضوان الله عليه ورحمته .

وبإسناده عن جماعة في سبب قتله، قالوا: إنّ يحيى بن عبدالله بن الحسن لمّا قتل أصحاب فخّ كان في قبلهم، فاستتر مدّة يجول في البلدان، ويطلب موضعاً يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيىٰ بمكانه في بعض النواحي، فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشوراً لا يتعرّض له أحد، فمضىٰ متنكّراً حتّىٰ ورد الديلم، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق، فولي الفضل بن يحيىٰ نواحي المشرق، وأمره بالخروج إلىٰ يحيىٰ .

وبإسناده عن إدريس بن زيد، قال: عرض رجل للرشيد، فقال: يا أميرالمؤمنين نصيحة، فقال لهرثمة: اسمع ما يقول. قال: إنّها من أسرار الخلافة، فأمره أن لا يبرح، فلمّا كان في وقت الظهيرة دعا به، فقال: أخلني، فالتفت الرشيد إلى ابنيه، فقال: انصرفا، فانصرفا، وبقي خاقان والحسن علىٰ رأسه، فنظر الرجل إليهما، فقال الرشيد: تنحّيا عنّي، ففعلا، ثمّ أقبل على الرجل، فقال: هات ما عندك. قال: علىٰ أن تؤمّنني من الأسود والأحمر، قال: نعم وأحسن إليك .

قال: كنت في خان من خانات حلوان، فإذا أنا بيحيى بن عبدالله في دراعة صوف غليظة وكساء صوف أحمر غليظ، ومعه جماعة ينزلون إذا نزل، ويرتحلون إذا رحل، ويكونون معه ناحية، فيوهمون من رآهم أنّهم لا يعرفونه وهم أعوانه، مع كلّ واحد منهم منشور بياض يؤمن به إن عرض له .

قال: أو تعرف يحيىٰ؟ قال: قديماً وذاك الذي حقّق معرفتي بالأمس له .

قال: فصفه لي، قال: مربوع، أسمر، حلو السمرة، أجلح، حسن العينين، عظيم البطن. قال: هو ذاك، فما سمعته يقول: قال: ما سمعته يقول شيئاً، غير أنّي رأيته رأيت غلاماً له أعرفه لمّا حضر وقت صلاته، فأتاه بثوب غسيل، فألقاه في عنقه ونزع جبّته الصوف ليغسلها، فلمّا كان بعد الزوال صلّىٰ صلاة ظننتها العصر، أطال في الأوّلتين وحذف

الأخيرتين.

فقال له الرشيد: لله أبوك لجاد ما حفظت، تلك صلاة العصر وذلك وقتها عند القوم، أحسن الله جزاءك وشكر سعيك، فما أنت؟ وما أصلك؟ فقال: أنا رجل من أبناء هذه الدولة، وأصلي مرو، ومنزلي بمدينة السلام. فأطرق ملياً، ثمّ قال: كيف احتمالك لمكروه منّي تمتحن به في طاعتي؟ قال: أبلغ في ذلك حيث أحبّ أمير المؤمنين. قال: كن بمكانك حتّىٰ أرجع، فقام فطعن في حجرة كانت خلفه، فأخرج صرّة فيها ألف دينار، فقال: خذ هذه ودعني وما أدبر فيك، فأخذها الرجل وضمّ عليها ثوبه.

ثمّ قال: يا غلام، فأجابه مسرور وخاقان والحسن، فقال: اصفعوا ابن اللخناء، فصفّعوه نحو مائة صفعة، فخفي الرجل بذلك، ولم يعلم أحد بمكانه بما كان أُلقي إليه الرجل، وظنّوا أنّه ينصح بغير ما يحتاج إليه، لما جرىٰ عليه من المكروه، حتّىٰ كان من الرشيد ما كان في أمر البرامكة، فأظهر ذلك.

قالوا: فلمّا علم الفضل بمكان يحيى بن عبدالله، كتب إلىٰ يحيىٰ: إنّي أُحبّ أن أحدث بك عهداً، وأخشىٰ أن تبتلي بي وأبتلي بك، فكاتب صاحب الديلم، فإنّي قد كاتبته لك لتدخل في بلاده فتمتنع به. ففعل ذلك يحيىٰ، وولي الرشيد الفضل بن يحيىٰ جميع كور المشرق وخراسان، وأمره يقصد يحيىٰ والخديعة به، ويبذل له الأموال والصلة إن قبل ذلك، فمضى الفضل في من ندب معه، وراسل يحيى بن عبدالله، فأجابه إلىٰ قبوله، لما رأىٰ من تفرّق أصحابه وسوء رأيهم فيه، وكثرة خلافهم عليه، إلاّ أنّه لم يرض الشرائط التي شرطت له، ولا الشهود الذين شهدوا عليه، وكتب لنفسه شروطاً، وسمّي شهوداً، وبعث بالكتاب إلى الفضل، فبعث به إلى الرشيد، فكتب له علىٰ ما أراد، وأشهد له من التمس.

قالوا: فلمّا جاء الفضل إلىٰ بلاد الديلم، قال يحيى بن عبدالله: اللّهمّ اشكر لي اخافتي قلوب الظالمين، اللّهمّ إن تقض لنا النصر عليهم، فإنّما نريد إعزاز دينك، وإن تقض لهم النصر فيما تختار لأوليائك وأبناء أوليائك من كريم المآب وسنى الثواب، فبلغ ذلك الفضل، فقال: يدعو الله أن يرزقه السلامة، فقد رزقها.

قالوا: فلمّا قدم يحيىٰ أجازه الرشيد بجوائز سنية مبلغها مائتا ألف دينار، وغير ذلك من الخلع والحملان، فأقام علىٰ ذلك مدّة وفي نفسه الحيلة علىٰ يحيىٰ والتفرّغ له، وطلب العلل عليه وعلىٰ أصحابه، حتّىٰ أُخذ رجلاً يقال له: فضالة، بلغه أنّه يدعو إلىٰ يحيىٰ

فحبسه، ثمّ دعا به فأمره أن يكتب إلىٰ يحيىٰ بأنّه قد أجابه جماعة من القوّاد وأصحاب الرشيد، ففعل ذلك، وجاء الرسول إلىٰ يحيىٰ، فقبض عليه وجاء به إلىٰ يحيى بن خالد، فقال له: هذا جاءني بكتاب لا أعرفه، ودفع الكتاب إليه، فطابت نفس الرشيد بذلك، وحبس فضالة هذا، فقيل له: إنّك تظلمه في حبسك إيّاه. فقال: أنا أعلم ذلك، ولكن لا يخرج وأنا حيّ أبداً.

قال فضالة: فلا والله ما ظلمني لقد كنت عهدت إلىٰ يحيىٰ إن جاءه منّي كتاب أن لا يقبله، وأن يدفع الرسول إلى السلطان، وعلمت أنّه سيحتال عليه بي.

قالوا: فلمّا تبيّن يحيى بن عبدالله ما يراد استأذن في الحجّ، فأُذن له.

وقال علي بن إبراهيم في حديثه: لم يستأذن في الحجّ، ولكنّه قال للفضل ذات يوم: اتّق الله في دمي، واحذر أن يكون محمّد ﷺ خصمك غداً فيّ، فرقّ له وأطلقه. وكان على الفضل عين للرشيد قد ذكر ذلك له، فدعا بالفضل وقال: ما خبر يحيى بن عبدالله؟ قال: في موضعه عندي مقيم، قال: وحياتي، قال: وحياتك إنّي أطلقته، سألني برحمه من رسول الله ﷺ فرققت له، قال: أحسنت قد كان عزمي أن أخلي سبيله، فلمّا خرج أتبعه طرفه وقال: قتلني الله إن لم أقتلك.

قالوا: ثمّ إنّ نفراً من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيى بن عبدالله بن الحسن، والشهادة عليه بأنّه يدعو إلىٰ نفسه، وإنّ أمانه منتقض، فوافق ذلك ما كان في نفس الرشيد له، وهم عبدالله بن مصعب الزبيري، وأبوالبختري وهب بن وهب، ورجل من بني زهرة، ورجل من بني مخزوم، فوافوا الرشيد لذلك، واحتالوا إلىٰ أن أمكنهم ذكرهم له، فأشخصه الرشيد إليه وحبسه عند مسرور الكبير في سرداب، فكان في أكثر الأيّام يدعو به فيناظره، إلىٰ أن مات في حبسه رضوان الله عليه.

ثمّ قال: وقد اختلف في مقتله كيف كان، روى بإسناده عن رجل كان مع يحيى بن عبدالله في المطبق، قال: كنت قريباً منه، فكان في أضيق البيوت وأظلمها، فبينا نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال وقد مضت من الليلة هجعة، فإذا هارون قد أقبل علىٰ برذون له، ثمّ وقف وقال: أين هذا؟ يعني يحيى بن عبدالله بن الحسن، قالوا: في هذا البيت، قال: عليّ به، فأُدني إليه، فجعل هارون يكلّمه بشيء لم أفهمه، فقال: خذوه، فأخذوه فضرب مائة عصا، ويحيىٰ يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله ﷺ ويقول: بقرابتي

منك، فيقول: ما بيني وبينك قرابة، ثمّ حمل فردّ إلىٰ موضعه، فقال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: أربعة أرغفة وثمانية أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف.

ثمّ خرج ومكثنا ليالي ثمّ سمعنا وقعاً، فإذا نحن به حتّىٰ دخل، فوقف موقفه، فقال: عليّ به، فأُخرج ففعل به مثل فعله ذلك، وضربه مائة عصا أُخرىٰ، ويحيىٰ يناشده الله، فقال: كم أجريتم عليه ؟ قالوا: رغيفين وأربعة أرطال ماء. قال: اجعلوه على النصف، ثمّ خرج وعاد الثالثة، وقد مرض يحيى بن عبدالله وثقل، فلمّا دخل، قال: عليّ به، قالوا: هو عليل مدنف لما به. قال: كم أجريتم عليه؟ قالوا: رغيفاً ورطلين ماءً، قال: فاجعلوه على النصف، ثمّ خرج فلم يلبث يحيى بن عبدالله أن مات، فأُخرج إلى الناس، ودفن رضي الله عنه وأرضاه.

وقيل: إنّه بني عليه اسطوانة بالرافقة وهو حي.

وقيل: إنّه دسّ إليه في الليل من خنقه حتّىٰ تلف.

وقيل: إنّه سقاه سمّاً.

وقيل: إنّه أجاع السباع ثمّ ألقاه إليها فأكلته.

وبإسناده عن إدريس بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، يقول: قتل جدّي بالجوع والعطش في الحبس[1].

وقال الطبري: وفي سنة خمس وسبعين ومائة صار يحيى بن عبدالله بن حسن إلى الديلم، فتحرّك هناك، وفي سنة ستّ وسبعين ومائة ظهر يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالديلم.

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبدالله وما كان من أمره:

ذكر أبو حفص الكرماني، قال: كان أوّل خبر يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أنّه ظهر بالديلم، واشتدّت شوكته، وقوي أمره، ونزع إليه الناس من الأمصار والكور، فاغتمّ لذلك الرشيد، ولم يكن في تلك الأيّام يشرب النبيذ، فندب إليه الفضل بن يحيىٰ في خمسين ألف رجل، ومعه صناديد القوّاد، وولاّه كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس ودنباوند والرويان، وحملت معه الأموال.

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٠٨ - ٣٢١.

ففرّق الكور علىٰ قوّاده، فولّى المثنّى بن الحجّاج بن قتيبة بن مسلم طبرستان، وولّىٰ علي بن الحجّاج الخزاعي جرجان، وأمر له بخمسمائة ألف درهم، وعسكر بالنهرين، وامتدحه الشعراء، فأعطاهم فأكثر، وتوسّل إليه الناس بالشعر، ففرّق فيهم أموالاً كثيرة، وشخص الفضل بن يحيىٰ.

واستحلف منصور بن زياد بباب أميرالمؤمنين، تجري كتبه علىٰ يديه، وتنفذ الجوابات عنها إليه، وكانوا يثقون بمنصور وابنه في جميع أُمورهم لقديم صحبته لهم، وحرمته بهم، ثمّ مضىٰ من معسكره، فلم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبرّ واللطف والجوائز والخلع، فكاتب يحيىٰ ورفق به واستماله، وناشده وحذّره، وأشار عليه، وبسط أمله، ونزل الفضل بطالقان الري ودستبي بموضع يقال له: أشبّ، وكان شديد البرد كثير الثلوج.

قال: فأقام الفضل بهذا الموضع، وواتر كتبه علىٰ يحيىٰ، وكاتب صاحب الديلم، وجعل له ألف ألف درهم، علىٰ أن يسهّل له خروج يحيىٰ إلىٰ ما قبله، وحملت إليه، فأجاب يحيىٰ إلى الصلح والخروج علىٰ يديه، علىٰ أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه علىٰ نسخة يبعث بها إليه.

فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، فسرّه وعظم موقعه عنده، وكتب أماناً ليحيى بن عبدالله، وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلّة بني هاشم ومشايخهم، منهم عبدالصمد بن علي، والعبّاس بن محمّد، ومحمّد بن إبراهيم، وموسى بن عيسىٰ ومن أشبههم، ووجّه به مع جوائز وكرامات وهدايا، فوجّه الفضل بذلك إليه.

فقدم يحيى بن عبدالله عليه، وورد به الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكلّ ما أحبّ، وأمر له بمال كثير، وأجرىٰ له أرزاقاً سنية، وأنزله منزلاً سرياً بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أيّاماً، وكان يتولّىٰ أمره بنفسه، ولا يكل ذلك إلىٰ غيره، وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيىٰ والتسليم عليه، وبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل.

وذكر أحمد بن محمّد بن جعفر، عن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، قال: لمّا قدم يحيى بن عبدالله من الديلم أتيته، وهو في دار علي بن أبي‌طالب، فقلت: يا عمّ ما بعدك مخبر ولا بعدي مخبر، فأخبرني خبرك، فقال: يابن أخي والله إن كنت إلاّ كما حيي بن أخطب:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنّه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتّىٰ أبلغ النفس حمدها وقلقل يبغي العزّ كلّ مقلقل

وذكر الضبّي أنّ شيخاً من النوفليين، قال: دخلنا علىٰ عيسى بن جعفر، وقد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض، وهو قائم متّكىء عليها، وإذا هو يضحك من شيء في نفسه منه، متعجّباً منه، فقلنا: ما الذي يضحك الأمير أدام الله سروره ؟

قال: لقد دخلني اليوم سرور ما دخلني مثله قطّ، فقلنا: تمّم الله للأمير سروره وزاده سروراً، فقال: والله لا أُحدّثكم به إلاّ قائماً، واتّكأ على الفرش وهو قائم .

فقال: كنت اليوم عند أميرالمؤمنين الرشيد، فدعا بيحيى بن عبدالله، فأُخرج من السجن مكبّلاً في الحديد، وعنده بكّار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، وكان بكّار شديد البغض لآل أبي طالب، وكان يبلّغ هارون عنهم، ويسيء بأخبارهم، وكان الرشيد ولاّه المدينة، وأمره بالتضييق عليهم .

قال: فلمّا دعي بيحيىٰ، قال له الرشيد: هيه هيه متضاحكاً، وهذا يزعم أيضاً أنّا سممناه، فقال يحيىٰ: ما معنى يزعم؟ ها هو ذا لساني، قال: وأخرج لسانه أخضر مثل السلق، قال: فتربّد هارون، واشتدّ غضبه، فقال يحيىٰ: يا أميرالمؤمنين إنّ لنا قرابة ورحماً، ولسنا بترك ولا ديلم، يا أميرالمؤمنين إنّا وأنتم أهل بيت واحد، فأُذكّرك الله وقرابتنا من رسول الله ﷺ علام تحبسني وتعذّبني؟ قال: فرقّ له هارون، وأقبل الزبيري على الرشيد، فقال: يا أميرالمؤمنين لا يغرّك كلام هذا، فإنّه شاقّ عاصٍ، وإنّما هذا منه مكر وخبث، إنّ هذا أفسد علينا مدينتنا، وأظهر فيها العصيان .

قال: فأقبل يحيىٰ عليه، فوالله ما استأذن أميرالمؤمنين في الكلام حتّىٰ قال: أفسد عليكم مدينتكم، ومن أنتم عافاكم الله، قال الزبيري: هذا كلامك قدّامك، فكيف إذا غاب عنك؟ يقول: ومن أنتم؟ استخفافاً بنا، قال: فأقبل عليه يحيىٰ، فقال: نعم ومن أنتم عافاكم الله، المدينة كانت مهاجر عبدالله بن الزبير أم مهاجر رسول الله ﷺ؟ ومن أنت حتّىٰ تقول: أفسد علينا مدينتا، وإنّما بآبائي وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة .

ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين إنّما الناس نحن وأنتم، فإن خرجنا عليكم قلنا: أكلتم وأجعتمونا ولبستم وأعريتمونا، وركبتم وأرجلتمونا، فوجدنا بذلك مقالاً فيكم، ووجدتم بخروجنا عليكم مقالاً فينا، فتكافأ فيه القول، ويعود أميرالمؤمنين علىٰ أهله بالفضل، يا أميرالمؤمنين، فلم يجترىء هذا وضرباؤه علىٰ أهل بيتك، يسعىٰ بهم عندك، إنّه والله ما

يسعىٰ بنا إليك نصيحة منه لك، وإنّه يأتينا فيسعىٰ بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا، إنّما يريد أن يباعد بيننا، ويشتفي من بعض ببعض.

والله يا أميرالمؤمنين لقد جاء إليّ هذا حيث قتل أخي محمّد بن عبدالله، فقال: لعن الله قاتله، وأنشدني فيه مرثية قالها نحواً من عشرين بيتاً، وقال: إن تحرّكت في هذا الأمر، فأنا أوّل من يبابعك، وما يمنعك أن تلحق بالبصرة، فأيدينا مع يدك.

قال: فتغيّر وجه الزبيري واسودّ، فأقبل عليه هارون، فقال: أيّ شيء يقول هذا؟ قال: كاذب يا أميرالمؤمنين ما كان ممّا قال حرف، قال: فأقبل علىٰ يحيى بن عبدالله، فقال: تروي القصيدة التي رثاه بها؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين أصلحك الله، قال: فأنشدها إيّاه، فقال الزبيري: والله يا أميرالمؤمنين الذي لا إله إلاّ هو ـ حتّىٰ أتىٰ علىٰ آخر اليمين الغموس ـ ما كان ممّا قال شيء، ولقد تقوّل عليّ ما لم أقل.

قال: فأقبل الرشيد على يحيى بن عبدالله، فقال: قد حلف، فهل من بيّنة سمعوا هذه المرثية منه؟ قال: لا يا أميرالمؤمنين، ولكن أستحلفه بما أُريد، قال: فاستحلفه، قال: فأقبل على الزبيري، فقال: قل أنا بريء من حول الله وقوّته موكّل إلىٰ حولي وقوّتي إن كنت قلته، فقال الزبيري: يا أميرالمؤمنين أيّ شيء هذا من الحلف؟ أحلف له بالله الذي لا إله إلاّ هو، ويستحلفني بشيء لا أدري ما هو.

قال يحيى بن عبدالله: يا أميرالمؤمنين إن كان صادقاً فما عليه أن يحلف بما أستحلفه به، فقال له هارون: احلف له ويلك، قال: فقال: أنا بريء من حول الله وقوّته موكّل إلىٰ حولي وقوّتي.

قال: فاضطرب منها وأرعد، فقال: يا أميرالمؤمنين ما أدري أيّ شيء هذه اليمين التي يستحلفني بها، وقد حلفت له بالله العظيم أعظم الأشياء، قال: فقال هارون له: لتحلفنّ له أو لأصدقنّ عليك ولأُعاقبنّك، قال: فقال: أنا بريء من حول الله وقوّته موكّل إلىٰ حولي وقوّتي إن كنت قلته، قال: فخرج من عند هارون، فضربه الله بالفالج، فمات من ساعته.

قال: فقال عيسى بن جعفر: والله ما يسرّني أنّ يحيىٰ نقصه حرفاً ممّا كان جرىٰ بينهما، ولا قصّر في شيء من مخاطبته إيّاه.

قال: وأمّا الزبيريون، فيزعمون أنّ امرأته قتلته، وهي من ولد عبدالرحمٰن بن عوف.

وذكر أبوالخطّاب أنّ جعفر بن يحيى بن خالد حدّثه ليلة وهو في سمره، قال: دعا

الرشيد اليوم بيحيى بن عبدالله بن حسن، وقد حضره أبوالبختري القاضي، ومحمّد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيىٰ، فقال لمحمّد بن الحسن: ما تقول في هذا الأمان؟ أصحيح هو؟ قال: هو صحيح.

فحاجّه في ذلك الرشيد، فقال له محمّد بن الحسن: ما تصنع بالأمان؟ لو كان محارباً ثمّ ولّي كان آمناً، فاحتملها الرشيد على محمّد بن الحسن، ثمّ سأل أباالبختري أن ينظر في الأمان، فقال أبوالبختري: هذا منتقض من وجه كذا وكذا، فقال الرشيد: أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك، فمزّق الأمان، وتفّل فيه أبوالبختري.

وكان بكّار بن عبدالله بن مصعب حاضراً المجلس، فأقبل علىٰ يحيى بن عبدالله بوجهه، فقال: شققت العصا، وفارقت الجماعة، وخالفت كلمتنا، وأردت خليفتنا، وفعلت بنا وفعلت، فقال يحيىٰ: ومن أنتم رحمكم الله، قال جعفر: فوالله ما تمالك الرشيد أن ضحك ضحكاً شديداً.

قال: وقام يحيى ليمضي إلى الحبس، فقال له الرشيد: انصرف، أما ترون به أثر علّة؟ هذا الأمان إن مات قال الناس: سمّوه، قال يحيىٰ: كلاّ ما زلت عليلاً منذ كنت في الحبس، وقبل ذلك أيضاً كنت عليلاً، قال أبوالخطّاب: فما مكث يحيى بعد هذا إلاّ شهراً حتّىٰ مات[١].

وقال المسعودي: كان يحيىٰ قد سار إلى الديلم مستجيراً، فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة ألف درهم، فقتل رحمه الله. وقد روي من وجه آخر أنّ يحيىٰ أُلقي في بركة فيها سباع قد جوّعت، فأمسكت عن أكله، ولاذت بناحية، وهابت الدنوّ إليه، فبني عليه ركن بالجصّ والحجر وهو حيّ[٢].

وقال الخطيب البغدادي: هو من أهل المدينة، وهو أخو محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن. ذكر يحيى بن محمّد العلوي صاحب كتاب نسب الطالبيين أنّ يحيى بن عبدالله كان قد صار إلىٰ جبل الديلم في سبعين رجلاً من أصحابه، ثمّ آمنه هارون الرشيد، وكتب له أماناً وللسبعين الذين كانوا معه، وأشهد علىٰ ذلك شهوداً، وأجازه بمائتي ألف دينار.

---

(١) تاريخ الطبري ١٠: ٥٣ - ٥٩، و ج ٨: ٢٤٢ ـ ٢٥١ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) مروج الذهب ٣: ٣٤٢.

قلت: وقدم يحيى بن عبدالله على الرشيد ببغداد، فأخبرنا الحسن بن أبي‌بكر، قال: أخبرنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي، حدّثنا جدّي، قال: حدّثنا موسى بن عبدالله، قال: حدّثني أبي ومحمّد بن عبدالله البكري، قالا: حدّثنا سلمة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن المخزومي، قال: حدّثني عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمري، قال: دعينا ليحيى بن عبدالله أنا وأبوالبختري وهب بن وهب وعبدالله بن مصعب وأبو يوسف الفقيه، فإذا بيحيى بن عبدالله جالس عند هارون الرشيد أميرالمؤمنين.

قال: فقال لنا: يا هؤلاء إنّي أمنت هذا الرجل وسبعين رجلاً معه، فكلّما أخذت رجلاً قال: هذا منهم، فقلت له، أسمهم لي، فقال يحيىٰ: أنا رجل من السبعين معروف بنسبي وعيني، فهل ينفعني ذلك؟ والله لو كانوا تحت قدميّ ما رفعتها عنهم، قال: فقلنا له: يا يحيى اتّق الله فليس لك أمان إلاّ أن تخبر بهم، فأبىٰ، فقلت: يا يحيىٰ:

لأنت أصغر من حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلاّ ممسكاً ساقا

قال: فنظر إليّ، ثمّ قال: يا عدوّ الله أتضرب بي الأمثال، قال: وأخذ أبوالبختري الأمان فشقّه، وقال: يا أميرالمؤمنين لا أمان له، وسأل أبا يوسف القاضي، فقال: ليس لك أن تسأله عنهم، قال: ثمّ أقمنا أياماً، ثمّ دعينا له مرّة أُخرىٰ، فإذا هو مصفرّ متغيّر، وإذا هارون يكلّمه فلا يكلّمه، فقال: ألا ترون إلىٰ هذا الرجل أُكلّمه فلا يكلّمني؟ فلمّا أكثرنا عليه أخرج لسانه كأنّه كرفسة ووضع يده عليه، أي: إنّي لا أقدر أتكلّم.

قال: فجعل هارون يتغيّظ ويقول: إنّه يقول: إنّي سقيته السمّ، والله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه، قال: وقال: عليّ أيمان البيعة إن كنت سقيته أو أمرت أن يسقي، قال: فالتفت حين بلغت الستر وإذا بيحيىٰ قد سقط علىٰ وجهه لا حركة به.

قال جدّي: وسمعت في غير هذا الحديث أنّ عبدالله بن مصعب جعل يفحش علىٰ يحيىٰ في المجلس ويشتمه، ويقول له فيما يقول: لقد سمج الله خَلقك وخُلقك، قال: فقال يحيىٰ لمّا أكثر عليه: يا أميرالمؤمنين إنّ هذا عدوّ لي ولك، وهو يضرب بعضنا ببعض، هذا بالأمس مع أخي محمّد بن عبدالله، وهو القائل:

قوموا بأمركمُ نجبٌ بطاعتنا ... إنّ الخلافة فيكم يا بني حسن

وهو اليوم يأمر بقتلي، قال: فقال له ابن مصعب: كذبت ما قلت هذا الشعر، فقال له يحيىٰ: فاحلف إن برئت من حول الله وقوّته ووكلك إلىٰ حولك وقوّتك إن كنت قلت هذا،

قال ابن مصعب: لا أحلف، فالتفت إليه الرشيد، فقال: احلف بما حلّفك به، فحلف، فقال يحيىٰ: الله أكبر قطعت والله أجله. حدّثني بذلك إسماعيل بن يعقوب وغيره.

أخبرنا الحسن بن أبي‌بكر، أخبرنا الحسن بن محمّد بن يحيىٰ، حدّثني جدّي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد المنصوري، قال: سمعت في عبدالله بن مصعب حديثين، أنّ يحيى ابن عبدالله لمّا حلّفه لم يمض به ثلاث حتّىٰ مات، ويقال: مات من يومه، انقلب إلىٰ منزله فسقط عن دابّته فانتخع فمات، فكان الرشيد إذا ذكره قال: لا إله إلاّ الله ما أسرع ما أُديل ليحيىٰ من ابن مصعب.

قال جدّي: وكان إدريس بن محمّد بن يحيىٰ يقول: مات جدّي يحيى بن عبدالله بن الحسن في حبس أميرالمؤمنين هارون[١].

وذكره البرقي في أصحاب الامام جعفر الصادق عليه السلام[٢].

وذكره الطوسي أيضاً في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٣].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: خرج بالديلم في سنة اثنين وسبعين بالدار، ومات في حبس الرشيد بالمدينة عند السندي بن شاهك. وأُمّه قريبة بنت أبي‌ركح، وهو عبدالله بن أبي‌عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّىٰ بن قصي[٤].

وقال البيهقي: أُمّه قريبة من حافدات زمعة بن الأسود، وكان عند جعفر الصادق عليه السلام ومالك بن أنس ويتعلّم منهما، وكان قصير الجسم، آدم، حسن الجسم والوجه أصلع، هرب إلى الديلم فأُخرج منها، وحبس ببغداد، وقتل من الجوع والعطش، وقيل: هو يوم قتل ابن خمس وستّين سنة[٥].

وقال ابن الأثير: وفي سنة خمس وسبعين ومائة سار يحيى بن عبدالله إلى الديلم،

---

(١) تاريخ بغداد ١٤: ١١٠ - ١١٢ برقم: ٧٤٥٠ و ١٦: ١٦٧ ـ ١٦٩ برقم: ٧٤٠٢.

(٢) رجال البرقي ص ١٩.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص ٣٢١ برقم: ٤٧٨٥.

(٤) منتقلة الطالبية ص ١٤٠ - ١٤١.

(٥) لباب الأنساب ١: ٤١٢.

فتحرّك هناك[١].

ثمّ قال: وفي سنة ستّ وسبعين ومائة ظهر يحيى بن عبدالله بالديلم، واشتدّت شوكته، وكثر جموعه، وأتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيىٰ في خمسين ألفاً، وولاّه جرجان وطبرستان والري وغيرها، وحمل معه الأموال، فكاتب يحيى بن عبدالله، ولطف به وحذّره وأشار عليه وبسط أمله.

ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له: أشهب، ووالىٰ كتبه إلىٰ يحيىٰ، وكاتب صاحب الديلم، وبذل له ألف ألف درهم علىٰ أن يسهّل له خروج يحيى بن عبدالله، فأجاب يحيىٰ إلى الصلح، علىٰ أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه يشهد عليه في القضاة والفقهاء وجلّة بني هاشم ومشايخهم، منهم عبدالصمد بن علي، فأجابه الرشيد إلىٰ ذلك وسرّ به، وعظمت منزلة الفضل عنده، وسيّر الأمان مع هدايا وتحف، فقدم يحيىٰ مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكلّ ما أحبّ، وأمر له بمال كثير.

ثمّ إنّ الرشيد حبسه، فمات في الحبس، وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيىٰ علىٰ محمّد بن الحسن الفقيه وعلىٰ أبي البختري القاضي، فقال محمّد: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد، فقال محمّد: وما يصنع بالأمان لو كان محارباً، ثمّ ولي وكان آمناً، وقال أبوالبختري: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد[٢].

وقال ابن أبي الحديد: كان حسن المذهب والهدي، مقدّماً في أهل بيته، بعيداً ممّا يعاب علىٰ مثله، وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمّد، وروىٰ عن أكابر المحدّثين، وأوصىٰ جعفر بن محمّد إليه لمّا حضرته الوفاة وإلىٰ ولده موسى بن جعفر[٣].

وقال ابن الطقطقي: هو الذي خرج إلى الديلم في أيّام هارون الرشيد، وقوي أمره، فأنفذ الرشيد إليه الفضل بن يحيىٰ، وأعطاه الأمان، فجاء الفضل به إلىٰ هارون.

ويحيىٰ هو صاحب القضية مع الزبيري الذي سعىٰ به إلى الرشيد، فلمّا سأله الرشيد، قال: إن كان صادقاً فليحلف، فقال: والله الطالب الغالب، فقال يحيىٰ: بل يحلف بما أقول،

---

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٣١.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٣٢ - ٣٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٩٠.

وذكر يمين البراءة، فخاف الزبيري وأُحجم، فقال له الرشيد: ما منعني الاحجام إن كنت صادقاً، فاحلف بما يقول، فحلف بها، فمات في بقية يومه، وإليها أشار أبوفراس بن حمدان، يقول:

ذاق الزبيري غبّ الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

ثمّ قتل بعد ذلك كلّه، وقبره بالرقّة رحمه الله تعالىٰ، ولعنة الله علىٰ من قتله[١].

وقال أيضاً: كان يحيى بن عبدالله قد خاف ممّا جرىٰ علىٰ أخويه النفس الزكية وإبراهيم قتيل باخمرا، فمضىٰ إلى الديلم، فاعتقدوا فيه استحقاق الإمامة وبايعوه، واجتمع إليه الناس من الأمصار وقويت شوكته.

فاغتمّ الرشيد لذلك وندب إليه الفضل بن يحيىٰ في خمسين ألفاً، وولاّه جرجان وطبرستان والري وغير ذلك، فتوجّه يحيىٰ بالجنود، فلطف بيحيى بن عبدالله وحذّره وخوّفه ورغّبه، فمال يحيىٰ إلى الصلح، وطلب أماناً بخطّ الرشيد، وأن يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلّة بني هاشم، فأجابه الرشيد إلىٰ ذلك، وسرّ به، وكتب له أماناً بليغاً بخطّه، وشهد عليه فيه القضاة والفقهاء ومشايخ بني هاشم، وسيّر الأمان مع هدايا وتحف.

فقدم يحيىٰ مع الفضل، فلقيه الرشيد في أوّل الأمر بكلّ ما أحبّ، ثمّ حبسه عنده، واستفتى الفقهاء في نقض الأمان، فمنهم من أفتىٰ بصحّته فحاجّه، ومنهم من أفتىٰ ببطلانه فأبطله، ثمّ قتله بعد ظهور آية له عظيمة[٢].

وقال الذهبي: وفي سنة خمس وسبعين ومائة صار يحيى بن عبدالله بن حسن العلوي إلىٰ بلاد الديلم، ثمّ تحرّك هناك، وقويت شوكته وطلب الخلافة، وأسرع إليه الشيعة من الأمصار، فاغتمّ لذلك الرشيد وأُبلس، واشتغل عن الشرب واللهو، وندب لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً من الخراسانية وغيرهم، وفرّق عليهم الذهب العظيم، فانحلّت عزائم يحيى المذكور، وطلب الصلح والأمان، فسرّ بذلك الرشيد وكتب له أماناً، وأشهد عليه الكبار، ونفذه مع تحف وهدايا ومال جليل، ففرح يحيىٰ واطمأنّ، ووفد على الرشيد، فبالغ في إكرامه وعطاياه.

---

(١) الأصيلي ص ١١٠ - ١١١.

(٢) الفخري ص ١٩٤.

ثمّ إنّه بعد سجنه، فاعتلّ، فقيل: سقي السمّ ولم يصحّ. ويقال: حبسه مرّة بعد أُخرىٰ ويطلقه. وقيل: إنّ الذي وصل إلىٰ يحيى بن عبدالله من الرشيد أربعمائة ألف دينار.

وقد كان عبدالله بن مصعب الزبيري افترىٰ عليه لبغضه للطالبية، وزعم أنّه طلب إليه أن يخرج معه، فباهله يحيىٰ بحضرة الرشيد وقام، فمات الزبيري ليومه. وكان يحيىٰ قد طلب مباهلته وشبّك يده في يده، وقال: قل: اللّهمّ إن كنت تعلم أن يحيى بن عبدالله بن حسن لم يدعني إلى الخلاف والخروج علىٰ أميرالمؤمنين هذا، فكلني إلىٰ حولي وقوّتي واسخطني بعذاب من عندك، آمين ربّ العالمين. قال: فتلجلج الزبيري وقالها، ولمّا قال يحيىٰ مثله ما تلجلج[١].

وقال أيضاً: هو أخو اللذين خرجا على المنصور، وهما محمّد بالمدينة، وإبراهيم بالبصرة، ولمّا هلكا إلىٰ عفو الله ورحمته هرب هذا إلىٰ جبال الديلم في نحو من سبعين رجلاً. ثمّ إنّ الرشيد أمنه بعد، وأشهد عليه بذلك، ووصله بمائة ألف دينار، ثمّ خاف من غائلته، فحبسه إلىٰ أن مات في سنة بضع وثمانين ومائة[٢].

وقال ابن عنبة: كان يحيىٰ قد هرب إلىٰ بلاد الديلم وظهر هناك، واجتمع عليه الناس، وبايعه أهل تلك الأعمال، وعظم أمره، وقلق الرشيد لذلك وأهمّه، وانزعج منه غاية الانزعاج، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي: أنّ يحيى بن عبدالله قذاة في عيني، فاعطه ما شاء، واكفني أمره.

فسار إليه الفضل في جيش كثيف، وأرسل إليه بالرفق والتحذير والترغيب والترهيب، فرغب يحيىٰ في الأمان، فكتب له الفضل أماناً مؤكّداً، وأخذ يحيىٰ وجاء به إلى الرشيد.

فيقال: إنّه صار إلى الديلم مستجيراً، فابتاعه صاحب الديلم من الفضل بن يحيىٰ بثمانية آلاف درهم.

ومضىٰ يحيىٰ إلى المدينة، فأقام بها إلىٰ أن سعىٰ به عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير إلى الرشيد، فقال له: إنّ يحيى بن عبدالله أرادني على البيعة له.

فجمع الرشيد بينهما بعد أن استقدم يحيىٰ من المدينة، فلمّا اجتمعا، قال الزبيري

---

(١) تاريخ الاسلام ص ١٢ - ١٣.

(٢) تاريخ الاسلام ص ٤٥٥ - ٤٥٦ برقم: ٤١٠.

ليحيىٰ: سعيتم علينا، وأردتم نقض[١] دولتنا، فالتفت إليه يحيىٰ وقال: من أنتم؟ فغلب الرشيد الضحك حتّىٰ رفع رأسه إلى السقف لئلاّ يظهر منه، ثمّ قال يحيىٰ: يا أميرالمؤمنين أترىٰ هذا المشنّع عليّ؟ خرج والله مع أخي محمّد بن عبدالله علىٰ جدّك المنصور، وهو القائل من أبياته:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ... إنّ الخلافة فيكم يا بني حسن

وليس سعايته يا أميرالمؤمنين حبّاً لك، ولا مراعاة لدولتك، ولكن والله بغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لفعل وقال باطلاً، وأنا مستحلفه فإن حلف أنّي قلت ذلك، فدمي لأميرالمؤمنين حلال، فقال الرشيد: إحلف له يا عبدالله.

فلمّا أراده يحيىٰ على اليمن تلكّأ وامتنع، فقال له الفضل: لِمَ تمتنع وقد زعمت آنفاً أنّه قال ذلك؟ قال عبدالله: فإنّي أحلف له.

فقال له يحيىٰ: قل «تقلّدت الحول والقوّة دون حول الله وقوّته إلىٰ حولي وقوّتي إن لم يكن ما حكيته عنك صحيحاً حقّاً» فحلف له.

فقال يحيىٰ: الله أكبر، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما حلف أحد بهذه اليمين كاذباً إلاّ عجّل الله له العقوبة بعد ثلاث، والله ما كذبت وها أنا يا أميرالمؤمنين بين يديك، فتقدّم بالتوكيل بي، فإن مضت ثلاثة أيّام ولم يحدث علىٰ عبدالله بن مصعب حدث، فدمي لأميرالمؤمنين حلال.

فقال الرشيد للفضل: خذ بيد يحيىٰ فليكن عندك حتّىٰ أنظر في أمره، قال الفضل: فوالله ما صلّيت العصر من ذلك اليوم حتّىٰ سمعت الصائح[٢] من دار عبدالله بن مصعب، فأمرت من يتعرّف خبره، فعرفت أنّه قد أصابه الجذام، وأنّه قد تورّم واسودّ، فصرت إليه، فما كدت أعرفه لأنّه صار كالزقّ العظيم، ثمّ اسودّ حتّىٰ صار كالفحم.

فصرت إلى الرشيد فعرّفته خبره، فما انقضىٰ كلامي حتّىٰ أُتي خبر وفاته، فبادرت الخروج وأمرت بتعجيل أمره والفراغ منه، وتولّيت الصلاة عليه ودفنته.

فلمّا دلّوه في حفرته، لم يستقرّ فيها حتّى انخسفت به، وخرجت منها رائحة مفرطة في

---

(١) نقص - خ.

(٢) الصياح - خ.

النتن، فرأيت أحمال شوك تمرّ في الطريق، فقلت: عليّ بذلك الشوك، فأتيت به فطرحته في تلك الوهدة، فاستقرّ حتّى انخسفت الثانية، فقلت: عليّ بألواح الساج، فطرحتها علىٰ موضع قبره، ثمّ طرح التراب عليها، وانصرفت إلى الرشيد، فعرّفته ذلك، فأمرني بتخلية يحيى بن عبدالله.

وأحضره وسأله لِمَ عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس؟ قال: لأنّا روّينا عن جدّنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: من حلف بيمين مجّد الله فيها استحيى الله من تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوّته إلاّ عجّل الله تعالىٰ له العقوبة قبل ثلاثة.

ويروىٰ أنّ عبدالله بن مصعب لمّا حلف اليمين المذكورة لم يتمّها حتّى اضطرب وسقط لجنبه، وأخذوا برجله وهلك.

ثمّ إنّ الرشيد صبر أيّاماً، وطلب يحيىٰ واعتقل[1] عليه، فأحضر يحيىٰ أمانه، فأخذه الرشيد وسلّمه إلىٰ أبي يوسف القاضي فقرأه، وقال: هذا الأمان صحيح لا حيلة فيه.

فأخذه أبوالبختري من يده وقرأه، ثمّ قال: هذا أمان فاسد من جهة كذا وكذا، وأخذ يذكر شبهاً، فقال له الرشيد: فخرّقه، فأخذ السكّين فخرّقه ويده ترعد حتّىٰ جعله سيوراً، وأمر بيحيىٰ إلى السجن، فمكث أيّاماً.

ثمّ أحضره وأحضر القضاة والشهود ليشهدوا علىٰ أنّه صحيح لا بأس به، ويحيىٰ ساكت لا يتكلّم، فقال له بعضهم: مالك لا تتكلّم؟ فأومىء إلىٰ فيه أنّه لا يطيق الكلام، فأخرج لسانه وقد اسودّ، فقال الرشيد: هو ذا يوهمكم أنّه مسموم، ثمّ أعاده إلى السجن، فلم يعرف بعد ذلك خبره، فقيل: إنّه قتله جوعاً، وإنّه وجد في بركة عاضّاً علىٰ حمئة وطين.

وقال شيخ الشرف العبيدلي: بنى الرشيد عليه أُسطوانة.

وقيل: حبسه في دار السندي بن شاهك في بيت نتن، وردم عليه الباب حتّىٰ مات.

ويقال: إنّه أُلقي في بركة فيها سباع قد جوّعت، فلاذت به وهابت الدنوّ منه، فبنىٰ عليه ركن بالجصّ والحجر وهو حيّ.

---

(١) واعتلّ - خ.

وفي غدر الرشيد بيحيىٰ يقول أبوفراس الحارث بن سعيد بن حمدان من قصيدة يعدّ فيها مساوىء بني العبّاس:

يا جاهداً في مساويهم يكتمها ... غدر الرشيد بيحيىٰ كيف ينكتم
ذاق الزبيري غبّ الحنث وانكشفت ... عن ابن فاطمة الأقوال والتهم[١]

وقال ابن حجر: من رجال الشيعة، روىٰ عن عبدالله بن موسى بن جعفر، روىٰ عنه يحيى العلوي[٢].

أقول: قوله «عن عبدالله بن موسى بن جعفر» اشتباه منه، بل هو عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وذلك أنّ جدّ عبدالله هذا هو عبدالله المحض، وأُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

وذكره ابن الجوزي[٣]، وابن مسكويه[٤]، والنويري[٥]، والعاصمي[٦]، والتفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٧].

أقول: وكان عالماً فاضلاً محدّثاً جليلاً، روىٰ عنه: يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، وعبدالله بن إبراهيم الجعفري، والحسن بن محبوب، وعبدالله بن حمّاد الأنصاري، وحصين، وهارون بن عبيدة، وعبدالله بن المغيرة، وعبيد بن مهران العطّار، ومخول بن إبراهيم.

وروىٰ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وأبي‌الحسن موسى الكاظم عليه السلام، وأبيه عبدالله ابن الحسن، وعبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب.

روى الشيخ الصدوق عن الحاكم أبي‌علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثني

---

(١) عمدة الطالب ص ١٦٦ - ١٦٩.

(٢) لسان الميزان ١: ٣٦٨ برقم: ١٠٢٦.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ٩: ١٦ ـ ١٨.

(٤) تجارب الأُمم ٣: ٢٠٠ ـ ٢٠٧ و ٢٣١.

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٢: ٨٩ و ٢٥: ٤٠.

(٦) سمط النجوم العوالي ٤: ١٨٠ - ١٨١.

(٧) نقد الرجال ٥: ٧٦ برقم: ٥٧٩٣، المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٤٤٨ ـ ٤٦٢.

محمّد بن يحيى الصولي، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن إسحاق الخراساني، قال: سمعت علي بن محمد النوفلي يقول: استحلف الزبير بن بكّار رجل من الطالبيين علىٰ شيء بين القبر والمنبر، فحلف، فبرص، فأنا رأيته وبساقيه وقدميه برص كثير، وكان أبوه بكّار قد ظلم علي بن موسى الرضا عليهما السلام في شيء، فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حجر من قصر، فاندقّت عنقه، وأمّا أبوه عبدالله بن مصعب، فإنّه مزّق عهد يحيى بن عبدالله بن الحسن، وأهانه بين يدي الرشيد، وقال: اقتله يا أميرالمؤمنين، فإنّه لا أمان له.

فقال يحيىٰ للرشيد: إنّه خرج مع أخي بالأمس وأنشد أشعاراً له، فأنكرها، فحلّفه يحيىٰ بالبراءة وتعجيل العقوبة، فحمّ من وقته، ومات بعد ثلاثة، وانخسف قبره مرّات كثيرة، وذكر خبراً طويلاً له اختصرت هذا منه[1].

عقب يحيىٰ صاحب الديلم:

وأعقب من ثمانية رجال، وهم: ١ ـ أبو عبدالله محمّد الأثيبي[2]، وأُمّه خديجة بنت إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيدالله[3] بن معمّر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وله عقب كثير بالحجاز والعراق. ٢ ـ علي، لأُمّ ولد. ٣ ـ إبراهيم، لأُمّ ولد. ٤ ـ عيسىٰ المعروف بأخي صفية، وذلك أنّ صفية بنت علي الطبيب بن عبدالله بن محمّد بن عمر الأطرف بن أميرالمؤمنين أُخته لأُمّه، ولعيسىٰ بنت سمّاها صفية. ٥ ـ عبدالله الأكبر، أولد. ٦ ـ عبدالله الأصغر. ٧ ـ صالح، أُمّه صفية بنت عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب، ولا عقب له، انقرضوا جميعاً إلاّ محمّد الأثيبي. ٨ ـ جعفر.

وليحيىٰ صاحب الديلم هذا أربع بنات، وهنّ: رقية، وعاتكة، وقريبة بنت المريّة، وفاطمة لأُمّ ولد.

أعقاب محمّد الأثيبي

أمّا أبو عبدالله محمّد الأثيبي بن يحيىٰ صاحب الديلم، فذكره أبوإسماعيل طباطبا،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٤ ح ١.

(٢) في الفخري: الأثيني، وفي المنتقلة: الأثبتي، وفي العمدة: الأبتثي.

(٣) في تهذيب الأنساب والمنتقلة والتحفة: عبدالله.

وقال: أُمّه خديجة بنت إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبدالله بن معمّر بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة[١]. وكان محدّثاً جليلاً، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٢]. وذكره التفرشي أيضاً نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٣].

وقال أبوالفرج: أُمّه خديجة بنت إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيدالله بن معمّر التيمي. حبسه بكّار بن عبدالله الزبيري، فمات في حبسه.

بإسناده عن عمر بن عثمان الزهري: أنّ بكّار بن عبدالله الزبيري وجّه إلىٰ محمّد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن، وقد ورد سويقة ليصوم شهر رمضان في منزله، فجاءه الرسول فأخذه، فمضىٰ به إلى الحبس، وجعل يتبعه برسول بعد رسول يأمره بالتضييق عليه، ثمّ أتبعه بآخر يأمره بتقييده، ثمّ أتبعه بآخر يأمره بإثقاله والزيادة في حديده، فالتفت إلى الرسول، فقال له: قل لصاحبك:

إنّي من القوم الذين تزيدهم ... قسواً وصبراً شدّة الحدثان

فلم يزل محبوساً ثمّ أخرجه، فقال له: من يكفل بك؟ قال: جماعة ولد أبي طالب، فقال بعضهم: لسنا نكفل لمن عصىٰ أميرالمؤمنين، فوثب وأنشأ يقول:

وما العود إلاّ نابت في أرومة ... أبى صالح العيدان أن يتقطّرا

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق تلقهم حيث سترا

قال: فردّه إلىٰ محبسه، فلم يزل فيه حتّىٰ مات[٤].

وقال البيهقي: كان ينزل السويقة فأُخرج منها، وحبس في السجن ببغداد حتّىٰ مات من الجوع والعطش، وصلّىٰ عليه بعض الطالبيين، وهو يوم مات ابن سبع وثلاثين سنة[٥].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ أبوالحسين أحمد، له عقب قليل. ٢ ـ عبدالله

---

(١) منتقلة الطالبية ص ١٤٠.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص ٢٩٧ برقم: ٤٣٥٥.

(٣) نقد الرجال ٤: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ برقم: ٥١٧٩.

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٣٢٩.

(٥) لباب الأنساب ١: ٤١٣.

المحدّث بالحجاز. ٣ ـ إدريس الصوفي، أُمّهم فاطمة بنت إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنّىٰ. ٤ ـ عيسىٰ درج.

ولمحمّد الأثيبي بنت اسمها: عاتكة.

أعقاب أحمد بن محمّد الأثيبي

أمّا أبوالحسين أحمد بن محمّد الأثيبي بن يحيىٰ صاحب الديلم، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد درج. وأحمد. وسليمان له بنت اسمها أُمّ رزين. ويحيىٰ أُمّه فاطمة بنت عبدالله بن موسى الجون، له أولاد.

ولأحمد هذا بنت اسمها: قريبة.

أمّا يحيى بن أحمد بن محمّد الأثيبي، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عيسىٰ بالروم وله عدّة أولاد، وإبراهيم، وأحمد، وصالح، وسليمان، وقبض على الأربعة منهم ابن أبي‌الساج وحبسهم بالمدينة ودخن عليهم، فلمّا ماتوا رضي الله عنهم دفنوا بالبقيع، فلم يخلف منهم ولد غير إبراهيم كان له بنتان.

أمّا عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمّد الأثيبي، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علي يلقّب «ثعلب» وسليمان الضرير، لهما عقب قليل، ويحيىٰ يلقّب «فطيس» والحسين في صح.

أعقاب عبدالله بن محمّد الأثيبي

وأمّا عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من عشرة رجال، وهم: ١ ـ محمّد، له خمسةعشر ابناً، أعقب أكثرهم. ٢ ـ أبوالقاسم سليمان أعقب جماعة كثيرة. ٣ ـ إبراهيم الباقلاني ببغداد، أعقب وأكثر ولده بالعراق وغيرها، وأُمّهم عاتكة بنت عبدالله بن موسى الجون. ٤ ـ أحمد، درج. ٥ ـ يحيىٰ. ٦ ـ الحسن. ٧ ـ داود. ٨ ـ إدريس. ٩ ـ صالح. ١٠ ـ علي.

ولعبدالله هذا ثلاث بنات، وهنّ: فاطمة، ورقية، وزينب.

أعقاب محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي

أمّا محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من أحد عشر رجلاً، وهم: يحيىٰ، والحسين البشراني قرية بالمدينة له أولاد وعدد، وداود بالحجاز أولد وأكثر، وإدريس له ولد أعقب، وصالح بالبادية له عشرون ابناً لأكثرهم أعقاب، وعلي له عقب في صحّ،

وأحمد الصالح الناسك ويلقّب بـ«الصويلح»[١] أولد وأكثر، والحسن أولد، وموسىٰ لم يذكر له عقب، ويوسف الخير لم يذكر له عقب، وإسماعيل لم يذكر له عقب.

أمّا يحيى بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين البشراني، وإبراهيم البشراني، والبشرىٰ هي قرية وعين، وله أولاد وعدد، وصالح له عدّة أولاد.

أمّا إبراهيم البشراني بن يحيى بن محمّد، فأعقب من ولده: نعمة، وله أولاد.

وأمّا داود بن محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ولده: أبي محمّد عبدالله يلقّب بـ«أبي البشر» وله ثمانية بنين، العقب الصحيح منهم لأربعة.

أمّا أبوالبشر عبدالله بن داود بن محمّد، فأعقب من ولده: داود كان له ولدان ببليس[٢].

وأمّا صالح بن محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ولديه، وهما: علي له عقب وهو شاعر، ومحمّد.

أمّا محمّد بن صالح بن محمّد، فأعقب من ولده: أبي الحسن علي.

أمّا أبوالحسن علي بن محمّد بن صالح، فأعقب من ولده: أبي القاسم علي المقتول بالمغرب.

وأمّا علي بن محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فمن ولده: أبي القاسم علي، رمي إلى المغرب وقتل هناك، ولا بقية له بالحجاز. قال شيخ الشرف: ولا أدري له ولد بالمغرب أو لا، فهو من جملة نسب القطع.

أعقاب سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي

وأمّا أبوالقاسم سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالقاسم محمّد الأكبر، وله ثمانية عشر ابناً. قال الشريف المروزي: وقيل: اسمه[٣] سليمان، والأوّل أشهر[٤]. ويحيىٰ.

أمّا أبوالقاسم محمّد الأكبر بن سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من

---

(١) في الشجرة والعمدة: الصويلج.

(٢) في المنتقلة: ببلبيس من أرض المغرب.

(٣) أي: اسم أبي القاسم محمّد هذا.

(٤) الفخري ص ٩٩.

ثلاثةعشر رجلاً، وهم: أبوجعفر أحمد له تسعة معقبون وهو بالبادية وعقبه بها وببغداد واليمن والقاهرة والجبل، وداود له أولاد أعقب منهم خمسة، والحسن أُمّه حسينية له ذيل طويل، وحمزة له عقب بمصر، وعلي بينبع أعقب بمصر، ويوسف أعقب من ولده ثمانية رجال بالبصرة واليمن والحجاز، وموسىٰ له ولدان معقبان، وإدريس له ستّة معقبون، وسليمان له أربعة معقبون وهو أكثرهم عقباً، والحسين له أولاد أعقب منهم ثلاثة، وأبوعبدالله محمّد، وأيّوب، ويحيىٰ.

أمّا أبوجعفر أحمد بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: علي، أولد عدّة بنات وبنين، فسافر إلى الجبل وغاب خبره.

وأمّا داود بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن داود بن محمّد، فأعقب من ولده: هضام قتلته المغاربة في جبّ يوسف.

وأمّا سليمان بن محمّد بن سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن سليمان بن محمّد بن سليمان، فمن عقبه: جامع بن عتبة بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن يوسف بن سليمان صاحب الشامة بن يحيىٰ.

وأمّا يحيى بن سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن يحيى بن سليمان بن عبدالله، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن سليمان بن يحيى بن سليمان، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن يحيى بن سليمان بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: يحيىٰ، وأبوعبدالله محمّد، وموسىٰ.

أمّا يحيى بن سليمان بن يحيى بن سليمان، فمن عقبه: علي بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن يوسف بن سليمان بن يحيىٰ.

وأمّا أبو عبدالله محمّد بن سليمان بن يحيى بن سليمان، فأعقب من عشرة رجال، وهم: سرايا، وموسىٰ، وأحمد، وعبدالله، ويوسف، وداود، وعلي، والحسن، وإدريس، وأيّوب.

أمّا سرايا بن محمّد بن سليمان بن يحيىٰ، فمن عقبه: علي بن سليمان بن مويرة بن سليمان بن سرايا.

وأمّا موسى بن محمّد بن سليمان بن يحيىٰ، فمن عقبه: شايع بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن موسىٰ.

وأمّا أحمد بن محمّد بن سليمان بن يحيىٰ، فمن عقبه: علي بن الناصر بن علي.

وأمّا عبدالله بن محمّد بن سليمان بن يحيىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وإبراهيم ويعرف بصاحب السري.

أمّا محمّد بن عبدالله بن محمّد بن سليمان، فأعقب من تسعة رجال، وهم: داود، والحسن، وصالح، وعلي، وإسماعيل، وإدريس، وأحمد، ويوسف، وموسى الرازي.

أمّا داود بن محمّد بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن داود بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: داود.

وأمّا إبراهيم بن عبدالله بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالحسن أحمد يعرف بـ«الورّاق» وله عقب يقال لهم: بنو الورّاق، ومحمّد، وعبدالله.

أمّا أبوالحسن أحمد الورّاق بن إبراهيم بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: يوسف.

أمّا يوسف بن محمّد بن إبراهيم بن عبدالله، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي بن عبدالله بن إبراهيم، فأعقب من ولده: ميمون، له عقب يقال لهم: بنو ميمون.

أمّا ميمون بن الحسن بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولده: حمزة.

أمّا حمزة بن ميمون بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: أبي‌طاهر حمزة ويعرف بـ«السبق» وله عقب يقال لهم: بنو السبق.

أمّا أبوطاهر حمزة السبق بن حمزة بن ميمون بن الحسن، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن حمزة السبق بن حمزة، فأعقب من ولده: النوري.

أمّا النوري بن علي بن حمزة السبق، فأعقب من ولده: علي المكفوف، له عقب يقال لهم: بنو المكفوف.

أمّا علي بن النوري بن علي بن حمزة السبق، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن،

والضرير.

أمّا الحسن بن علي بن النوري بن علي، فمن عقبه: المهدي بن أبي‌بكر بن علي بن مكارم بن أبي‌الفرج بن الحسن.

وأمّا الضرير بن علي بن النوري بن علي، فمن عقبه: عليان بن علي بن الحسين بن علقمة بن الضرير.

أعقاب إبراهيم الباقلاني بن عبدالله بن محمّد الأثيبي

وأمّا إبراهيم الباقلاني بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ عبدالله الشيخ المكفوف، له عقب بينبع. ٢ ـ أبوالغني محمّد، وأُمّهما حميدة بنت إدريس بن محمّد الأثيبي. ٣ ـ أبوالحسين أحمد. قال أبونصر البخاري: هو أبوالحسين إبراهيم بن إبراهيم.

أعقاب عبدالله بن إبراهيم الباقلاني

أمّا عبدالله المكفوف بن إبراهيم الباقلاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: علقمة اسمه مرّة[١] وقيل: موسىٰ، له تسعة بنين أعقب منهم خمسة بالبادية والشام وينبع، وعلي الفريفر له أحد عشر ابناً، ومحمّد بالبادية أعقب من ستّة رجال ذيّلوا، وموسىٰ بمصر.

أمّا علقمة بن عبدالله المكفوف بن إبراهيم الباقلاني، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وعبدالله له أولاد بالحجاز.

أمّا الحسن بن علقمة بن عبدالله المكفوف، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن الحسن بن علقمة، فأعقب من ولده: عقيبان[٢].

وأمّا علي الفريفر بن عبدالله المكفوف بن إبراهيم الباقلاني، فأعقب من ولده: الحسن ويلقّب بـ«الفريفر» أيضاً، له أحد عشر ابناً.

أمّا الحسن الفريفر بن علي الفريفر بن عبدالله المكفوف، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالحسن ميمون الصوفي الأسود ببغداد، له ستّة أولاد، أعقب منهم ثلاثة بالموصل وبغداد. وعبدالله.

---

(١) في المنتقلة: ميسرة.

(٢) في العمدة: عتيبان.

أمّا أبوالحسن ميمون الصوفي بن الحسن بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: أبوطاهر حمزة الناصب الحنبلي، مات ببغداد، وله في النصب حكايات، وله عدّة أولاد وإخوة ببغداد والموصل، ومنهم فخذ يقال لهم: بنو الصناديقي كانوا ببغداد. وأبويعلىٰ جعفر ببغداد وله ابن بها.

وأمّا عبدالله بن الحسن الفريفر بن علي الفريفر، فأعقب من ولده: محمّد، أُمّه علوية، وكفّلته نصرانية اسمها مريم، فخاف ببغداد وخرج إلى الشام وأولد بها.

وأمّا محمّد بن عبدالله المكفوف بن إبراهيم الباقلاني، فأعقب من ولده: يوسف الواشون، له عقب بمصر.

أمّا يوسف بن محمّد بن عبدالله المكفوف، فأعقب من ولده: الحسن بمصر.

أعقاب محمّد بن إبراهيم الباقلاني

وأمّا أبوالغني محمّد بن إبراهيم الباقلاني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسين الأعرج، والحسن له أولاد أعقبوا، وأبوالحسين أحمد يعرف بإبراهيم له أربعة معقبون، وعبدالله بواسط ولا عقب له.

أمّا الحسين الأعرج، فقال ابن طباطبا: ولم أر للحسين الأعرج غير بنت، وأحتاج إلىٰ مطالعة في المبسوط لأُشرح ذلك على الحقيقة[١].

وقال الشريف المروزي: قيل: أعقب ولا أتحقّق ذلك[٢].

أعقاب إبراهيم بن إبراهيم الباقلاني

وأمّا أبوالحسين إبراهيم بن إبراهيم البلاقلاني، فمن ولده: إبراهيم الورق بن يحيى بن أبي‌الحسين. قال شيخ الشرف: والورق هو محمّد بن يحيى بن أبي‌الحسين إبراهيم علىٰ قول البخاري، وأهله يقولون عن ابن أبي‌جعفر هو أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمّد الأثيبي، وله ولد في آخرين[٣].

---

(١) تهذيب الأنساب ص ٥٩.

(٢) الفخري ص ٩٨.

(٣) تهذيب الأنساب ص ٥٩ - ٦٠.

سائر أعقاب يحيىٰ صاحب الديلم

وأمّا إدريس بن محمّد الأثيبي بن يحيىٰ صاحب الديلم، فكان سيّداً جليلاً محدّثاً، روىٰ عنه: يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين. وروىٰ عن: عبدالله بن موسىٰ.

قال ابن حجر: من رجال الشيعة، روىٰ عن عبدالله بن موسى بن جعفر، روىٰ عنه يحيى العلوي[١].

وأعقب من ولده: أبي‌العبّاس محمّد، له بنتان بمصر إحداهما خالة أبي‌القاسم الفافا المحمّدي.

وأمّا عبدالله الأكبر بن يحيىٰ صاحب الديلم، فأعقب من ولده: إبراهيم، وله ولد.

أعقاب سليمان بن عبدالله المحض

وأمّا أبومحمّد سليمان بن عبدالله المحض، فقتل بفخّ في أيّام الهادي بن المهدي العبّاسي. فقال أبوالفرج: أُمّه عاتكة بنت عبدالملك بن الحارث، خرج مع الحسين صاحب فخّ وقتل معه[٢].

وذكره أبوإسماعيل طباطبا ممّن قتل بفخّ، وقال: أُمّه عاتكة بنت عبدالملك بن الحارث ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله، عقبه ولدان، أُمّهما لبابة من بني فزارة، وقيل: أُمّهما سايبة بنت الحكم بن عبدالجبّار الفزاري[٣].

وقال الصفدي: خرج بفخّ مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن لمّا خرج على الهادي فقتل.

وقال البيهقي: إنّه يعرف بسليمان المغرب، وزعم أنّه لم يقتل بفخّ، وأنّه دخل المغرب، وكان يروم الأمر، فاضطرّه الهرب إلىٰ أن آجر نفسه أجيراً لملاّح في البحر وعسيفاً لجمّال في البرّ، وتطلّبه بني العبّاس، فدافعت عنه البربر، فقال فيهم:

روحي الفداء لعصبةٍ غربيةٍ ... أُغروا ببرّي وانتموا للبربر

---

(١) لسان الميزان ١: ٣٦٨ برقم: ١٠٢٦، المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٢٨٧.

(٣) منتقلة الطالبية ص ٢٣٠.

حـفظوا النـبي وشـرعه فـي آله ... بأساً بكـلّ مشـطّب أو سـمهري
مـا ضـرّهم إذ نـابذتنا هـاشم ... ووفت لنا إن لم تكن من عنصري

وهو القائل:

الحـمد لله جـدّنا هـدي الـ ... ـناس بـه مـن ضـلالة وعـمىٰ
ونـحن أبـناؤه وعـترته ... وليس منّا في الأرض من سلما

وآل أمره إلىٰ أن أتىٰ تلمسان وبها بنو أخيه إدريس والإمامة بها فيهم، فأكرموه حتّىٰ مات. ثمّ انّهم وقع بينهم وبين بنيهم، فأخرجوهم إلى الغرب الأوسط، وكـان أشـهر ولده حمزة بن سليمان، وإليه ينسب سوق حمزة بالمغرب. وتوارث بنوه الأمر هنالك حـتّىٰ أتاهم جوهر المعزّي، فحمل كلّ مشهور منهم إلى المعزّ وخلعهم عن ملكهم، وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف، مشهورون مكرّمون عند قبائل البربر، وهو والد محمّد الداخل إلى المغرب[١].

أقول: وكان عالماً محدّثاً جليلاً، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٢].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: ١ ـ محمّد، خرج إلى المغرب، ومات بها بقرية يقال لها: تلميسين وجميع عقبه بالمغرب. ٢ ـ داود. ٣ ـ عبدالله. ٤ ـ حمزة.

أعقاب محمّد بن سليمان بن عبدالله المحض

أمّا محمّد بن سليمان بن عبدالله المحض، فأعقب من عشرة رجال، وهم: عبدالله العالم المحدّث بينبع له أربعة بنين له عقب، وأحمد له ستّة بنين لهم عقب، وإدريس له تسـعة أولاد لهم عقب، وإبراهيم، والحسين، وعيسىٰ، وسليمان له عقب، والحسن له ولد وعقب، وحمزة، وعلي، وهم لأُمّهات أولاد شتّىٰ.

قال شيخ الشرف: فأمّا عبدالله وأحمد والحسن وإدريس فلهم أولاد، وباقي إخوتهم لم يصل إليّ فرع لهم، والجميع بالغرب في جملة نسب القطع[٣].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥: ٣٩٤ - ٣٩٥ برقم: ٥٤٢.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص ٢١٥ برقم: ٢٨٣٣، المحدّثون من آل أبي طالب ٢: ١٤٨.

(٣) تهذيب الأنساب ص ٦١.

أمّا عبدالله بن محمّد بن سليمان، فورد الكوفة وروى الحديث، وكان ذا قدر جليل.

قال أبوالفرج: قتله السودان بالجار[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالقاسم محمّد الأكبر، وأبو عبدالله محمّد الأصغر، وإدريس. وبنتان، وهما: أُمّ عبدالله، وفاطمة.

وأمّا سليمان بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن سليمان بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن محمّد بن سليمان بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن بالمدينة، وإبراهيم.

وأمّا الحسن بن محمّد بن سليمان بن عبدالله المحض، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسن بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين، وإبراهيم، أحدهما بالمدينة.

وأمّا حمزة بن محمّد بن سليمان بن عبدالله المحض، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن حمزة بن محمّد بن سليمان، فأعقب من ولده: معالي.

أمّا معالي بن علي بن حمزة، فأعقب من ولده: أبي‌العشائر المؤمل.

قال الشريف العمري: قال ابن الصوفي: أوقفني الشريف أبوالغنائم محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد الأعرج بن علي بن الحسن بن علي بن محمّد بن جعفر الصادق نقيب عكبرا صديقي علىٰ رقعة فيها: أبوالعشائر المؤمل بن معالي... ويعرف بابن المعالي، فسألني عن الرجل، وقال: هو من أهل البصرة، فقلت: ما أعرف من هذا نسبه، ولا أدري كيف هذا النسب، فشهد الحاجب أبوالفضل بن أبي‌محمّد بن فضالة حاجب ابن ماكولا الوزير، أنّه علوي صحيح النسب من البصرة، وأنّه ابن عمّ الشريف أبي‌حرب، وأطلق خطّه بذلك سنة احدىٰ وثلاثين وأربعمائة، ويجب أن يسأل عن هذا الرجل ويكشف حاله[٢].

أعقاب داود بن سليمان بن عبدالله المحض

وأمّا داود بن سليمان بن عبدالله المحض، فولد سنة ثلاث ومائتين، ومات سنة ثلاث

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤٥٠.

(٢) المجدي ص ٢٥٠.

وستّين ومائتين، وأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ الحسين. ٢ ـ الحسن المحترق. ٣ ـ علي. ٤ ـ محمّد. ٥ ـ أبوالفاتك، مات بالحجاز سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. قال الشريف العمري: وما وجدت في كتاب ابن خداع شيئاً من هذا، ويجب أن يكون هؤلاء ولد سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وقد توهّم الكاتب[١].

أقول: نعم قد توهّم الكاتب في ذكر هؤلاء الخمسة الرجال في أعقاب داود بن سليمان ابن عبدالله المحض، بل هم من أعقاب سليمان بن عبدالله بن موسى الجون، كما مرّ.

أعقاب حمزة بن سليمان بن عبدالله المحض

وأمّا حمزة بن سليمان بن عبدالله المحض، فقال الصفدي: أخرجه بنو إدريس وعترته إلى الغرب الأوسط، وكان أشهر العترة حمزة، وبعده إبراهيم. وإلىٰ حمزة هذا ينسب سوق حمزة بالغرب الأوسط، وتوارث بنوه الأمر هنالك وكثروا، إلىٰ أن توجّه جوهر غلام المعزّ العبيدي برسم العلويين القائمين بالمغرب، فحمل كلّ مشهور منهم إلىٰ مولاه، وخلعهم عن ملكهم، وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف، وهم مشهورون مكرمون عند قبائل البربر، وكان لحمزة هذا شعر ضعيف، منه:

جدّي النبي وبنته أُمّي فما ... ـاذا يبتغي عندي الفجور المكذّب

أبنو أُمية أم بنو العبّاس من ... أكفائنا برق لعمري حلّب

وليس بعده من بني سليمان من له شعر، لغلبة العجمة عليهم وبُعدهم عن الحواضر الأدبية، وتخلّقهم بالأخلاق البربرية[٢].

---

(١) المجدي ص ٢٥٠.

(٢) الوافي بالوفيات ١٣: ١٧٥ برقم: ٢٠٠.

فهرس الكتاب

أعقاب أحمد بن عجلان بن رميثة ٣
أعقاب محمّد بن أحمد بن عجلان بن رميثة ١٩
أعقاب محمّد بن عجلان بن رميثة ٢٢
أعقاب رميثة بن محمّد بن عجلان ٢٥
أعقاب علي بن عجلان بن رميثة ٢٥
أعقاب الحسن بن عجلان ٣٥
أعقاب زين الدين بن الحسن بن عجلان ٧٤
أعقاب علي بن الحسن بن عجلان ٧٥
أعقاب إبراهيم بن الحسن بن عجلان ٧٨
أعقاب أحمد بن الحسن بن عجلان ٧٩
أعقاب أبي القاسم بن الحسن بن عجلان ٨٠
أعقاب بركات بن الحسن بن عجلان ٨١
أعقاب علي بن بركات بن الحسن بن عجلان ٩٠
أعقاب رميثة بن بركات بن الحسن بن عجلان ٩١
أعقاب زين الدين بن بركات بن الحسن بن عجلان ٩١
أعقاب إبراهيم بن بركات بن الحسن بن عجلان ٩١
أعقاب محمّد بن بركات بن الحسن بن عجلان ٩٢
أعقاب هيزع بن محمّد بن بركات ٩٩
أعقاب مهيزع بن محمّد بن بركات ١٠٠
أعقاب حنتم بن محمّد بن بركات ١٠٠

أعقاب قايتباي بن محمّد بن بركات ١٠٠
أعقاب هزاع بن محمّد بن بركات ١٠٠
أعقاب حميضة بن محمّد بن بركات ١٠١
أعقاب أحمد الجيزاني بن محمّد بن بركات ١٠١
أعقاب بركات بن محمّد بن بركات ١٠١
أعقاب محمّد أبي نمي الثاني ١١١
أعقاب سرور وأحمد ابني محمّد أبي نمي الثاني ١٢٠
أعقاب بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٢٠
أعقاب محمّد بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٢٠
أعقاب علي بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٢١
أعقاب عمرو بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٢١
أعقاب إبراهيم بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٢٣
أعقاب محمّد بن إبراهيم بن بركات ١٢٣
أعقاب بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات ١٢٣
أعقاب سعيد بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات ١٢٧
أعقاب يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات ١٢٩
أعقاب الحسين بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم ١٣٥
أعقاب غيث بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم ١٣٦
أعقاب بركات بن يحيى بن بركات بن محمّد بن إبراهيم ١٣٦
أعقاب عبدالله بن بركات بن محمّد بن إبراهيم بن بركات ١٣٨
أعقاب أبي نمي بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٤٠
أعقاب موسى بن بركات بن محمّد أبي نمي الثاني ١٤١
أعقاب عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات ١٤٢
أعقاب أحمد بن عبدالكريم بن محمّد بن يعلى بن حمزة ١٤٧
أعقاب الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني ١٤٩
أعقاب أبي طالب بن الحسن بن محمّد أبي نمي الثاني ١٥٨

أعقاب عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٦٥
أعقاب أحمد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٦٥
أعقاب نامي بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٦٩
أعقاب محمّد بن عبدالمطّلب بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي ١٧٤
أعقاب إدريس بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٧٧
أعقاب مسعود بن إدريس بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني..... ١٨٣
أعقاب عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٨٨
أعقاب محمّد بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٩٠
أعقاب حمود بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٩٤
أعقاب الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني..... ١٩٥
أعقاب عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ١٩٥
أعقاب عون بن المحسن بن عبدالله..... ١٩٦
أعقاب عبدالمعين بن عون بن المحسن..... ١٩٦
أعقاب الناصر بن عون بن المحسن بن عبدالله ١٩٨
أعقاب حازم بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني..... ١٩٩
أعقاب زين العابدين بن عبدالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٢٠٠
أعقاب الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٢٠٠
أعقاب المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٢٠١
أعقاب زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني..... ٢١١
أعقاب سعد بن زيد بن المحسن ٢٢٦
أعقاب سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين ٢٣٥
أعقاب عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٤٥
أعقاب محمّد بن عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٥٦
أعقاب مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن..... ٢٦١
أعقاب سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد..... ٢٦١
أعقاب يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد..... ٢٦٢

أعقاب غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٦٣
أعقاب علي بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٦٤
أعقاب مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٦٩
أعقاب الحسن بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٧٣
أعقاب راجح بن سعيد بن سعد بن زيد بن المحسن ٢٧٤
أعقاب أحمد بن زيد بن المحسن ٢٧٤
أعقاب مبارك بن أحمد بن زيد بن المحسن ٢٨٣
أعقاب عبدالمحسن بن أحمد بن زيد بن المحسن ٢٩٤
أعقاب الحسين بن زيد بن المحسن ٢٩٦
أعقاب المحسن بن الحسين بن زيد بن المحسن ٢٩٦
أعقاب سعيد بن زيد بن المحسن ٢٩٨
أعقاب مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن ٢٩٨
أعقاب أحمد بن مساعد بن سعيد بن زيد بن المحسن ٢٩٩
أعقاب أحمد بن سعيد بن زيد بن المحسن ٢٩٩
أعقاب جعفر بن سعيد بن زيد بن المحسن ٢٩٩
أعقاب عبدالله بن سعيد بن زيد بن المحسن ٣٠٠
أعقاب مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٠٠
أعقاب أحمد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٠١
أعقاب فضل بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٠٤
أعقاب بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن ٣٠٤
أعقاب شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الحسن ٣٠٥
أعقاب مساعد بن مسعود بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٠٨
أعقاب أحمد بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود ٣٠٨
أعقاب الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود ٣١٦
أعقاب يحيى بن الحسن بن غالب بن محمّد بن مساعد بن مسعود ٣١٦
أعقاب عبدالكريم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣١٧

أعقاب عبدالمنعم بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣١٧
أعقاب فهيد بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣١٧
أعقاب جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣١٨
أعقاب مسعود بن جودالله بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣١٩
أعقاب محمّد الحارث بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٠
أعقاب قايتباي بن الحسن بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٢
أعقاب بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٢
أعقاب شبير بن بشير بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٣
أعقاب راجح بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٥
أعقاب منصور بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٦
أعقاب ثقبة بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٦
أعقاب أحمد بن محمّد أبي‌نمي الثاني ٣٢٧
أعقاب حميضة الأمير بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٣٢٩
أعقاب مطاعن بن حميضة الأمير ٣٤٢
أعقاب محمّد بن حميضة الأمير ٣٤٢
آل رضاءالدين الحسني ٣٤٣
آل سيف الدين ٣٤٤
أعقاب عطيفة بن المصطفى بن عيسى بن جلال الدين ٣٤٤
أعقاب علي بن عطيفة بن المصطفى بن عيسى بن جلال الدين ٣٤٥
آل الزيني ٣٤٧
أعقاب السيد محمّد الزيني بن أحمد زين الدين ٣٤٧
أعقاب السيد جواد سياه پوش بن محمّد الزيني ٣٥٠
آل العطّار ٣٥٢
أعقاب السيد حسن بن محمّد العطّار ٣٥٢
أعقاب السيد إبراهيم العطّار بن محمّد العطّار ٣٥٢
أعقاب السيد باقر بن إبراهيم العطّار ٣٥٢

أعقاب السيد حسن بن باقر بن إبراهيم العطّار ٣٥٤
أعقاب السيد حيدر الحسني ٣٥٦
أعقاب السيد أحمد بن السيد حيدر الحسني ٣٥٨
أعقاب السيد محمّد بن السيد أحمد الحيدري ٣٥٩
أعقاب السيد حسين بن السيد أحمد الحيدري ٣٦١
أعقاب السيد علي بن السيد أحمد الحيدري ٣٦٢
أعقاب السيد مرتضى بن السيد أحمد الحيدري ٣٦٢
أعقاب السيد مهدي بن السيد أحمد الحيدري ٣٦٣
أعقاب السيد أحمد بن المهدي بن أحمد الحيدري ٣٦٦
أعقاب السيد أسدالله بن المهدي بن أحمد الحيدري ٣٦٦
أعقاب السيد هادي بن المهدي بن أحمد الحيدري ٣٦٦
أعقاب السيد عبدالحميد بن المهدي بن أحمد الحيدري ٣٦٦
أعقاب السيد راضي بن المهدي بن أحمد الحيدري ٣٦٧
أعقاب السيد إبراهيم بن حيدر بن إبراهيم العطّار ٣٦٧
أعقاب السيد مصطفى بن إبراهيم بن حيدر الحيدري ٣٦٨
أعقاب السيد باقر بن حيدر بن إبراهيم العطّار ٣٦٩
أعقاب السيد حسن العطّار البغدادي الأصمّ ٣٧١
أعقاب السيد جواد بن حيدر بن إبراهيم العطّار ٣٧١
أعقاب السيد عبدالرسول بن حيدر بن إبراهيم العطّار ٣٧٢
أعقاب السيد أحمد العطّار بن محمّد العطّار ٣٧٢
أعقاب السيد حسين بن أحمد العطّار ٣٧٨
أعقاب السيد هادي بن أحمد العطّار ٣٧٩
أعقاب السيد مصطفى بن محمّد العطّار ٣٨٠
أعقاب علي بن علي بن سيف الدين ٣٨٢
آل الحبوبي ٣٨٢
أعقاب السيد محمّدسعيد الحبوبي ٣٨٢

أعقاب غالب بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين ٣٨٧
أعقاب حسين علي بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين ٣٨٧
أعقاب قرقماز بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين ٣٨٨
أعقاب تمام بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين ٣٨٩
أعقاب إبراهيم بن محمّدعلي بن عطيفة بن رضاءالدين ٣٨٩
أعقاب سيف بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٣٩٢
أعقاب عاطف بن محمّد أبي‌نمي ٣٩٢
أعقاب حسان بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٣٩٣
أعقاب عطيفة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٣٩٣
أعقاب محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٣٩٨
أعقاب عطيفة بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠٠
أعقاب مبارك بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠١
أعقاب وبير بن محمّد بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠١
أعقاب مبارك بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠١
أعقاب مسعود بن عطيفة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠٤
أعقاب شميلة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٤٠٤
أعقاب حازم بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠٥
أعقاب واصل بن شميلة بن محمّد أبي‌نمي ٤٠٧
أعقاب زيد الأصغر بن محمّد أبي‌نمي ٤٠٧
أعقاب عبدالله بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٤٠٨
أعقاب أبي‌الغيث بن محمّد أبي‌نمي ٤١٠
أعقاب راجح بن محمّد أبي‌نمي الأوّل ٤١١
أعقاب لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي ٤١٢
أعقاب مخيط بن لحاف بن راجح بن محمّد أبي‌نمي ٤١٢
أعقاب حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي ٤١٣
أعقاب جارالله بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي‌نمي ٤١٣

أعقاب أحمد بن حمزة بن راجح بن محمّد أبي نمي ٤١٥
أعقاب أبي دعيج بن محمّد أبي نمي الأوّل ٤١٦
أعقاب أبي سويد بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي ٤١٦
أعقاب جسّار بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي ٤١٧
أعقاب عاطف بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي ٤١٧
أعقاب إدريس بن أبي دعيج بن محمّد أبي نمي ٤١٨
أعقاب عبدالكريم بن محمّد أبي نمي الأوّل ٤١٨
أعقاب أبي سعد بن محمّد أبي نمي الأوّل ٤١٩
أعقاب القاسم بن محمّد أبي نمي الأوّل ٤١٩
أعقاب عبدالكريم بن الحسن بن علي بن قتادة ٤٢٠
أعقاب إدريس بن الحسن بن علي بن قتادة ٤٢١
أعقاب الحسن بن قتادة ٤٢٣
أعقاب جمّاز بن الحسن بن قتادة ٤٢٧
أعقاب إدريس بن الحسن بن قتادة ٤٢٨
أعقاب غانم بن إدريس بن الحسن بن قتادة ٤٢٨
أعقاب راجح بن إدريس بن الحسن بن قتادة ٤٢٩
أعقاب الحسين الشديد بن علي السلمي ٤٣٢
أعقاب يحيى بن علي السلمي ٤٣٢
أعقاب علي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي ٤٣٣
أعقاب نمي بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي ٤٣٣
أعقاب سلامة بن عيسى بن يحيى بن علي السلمي ٤٣٤
أعقاب أحمد بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤٣٤
أعقاب إبراهيم بن أحمد بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤٣٥
أعقاب الحسن بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤٣٦
أعقاب يحيى بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤٣٧
أعقاب علي بن محمّد الحراني ٤٣٧

أعقاب أحمد الحرون بن علي بن محمّد الحراني ٤٣٧
أعقاب سليمان بن علي بن محمّد الحراني ٤٣٩
أعقاب محمّد بن علي بن محمّد الحراني ٤٤٠
أعقاب القاسم الحراني بن محمّد الحراني ٤٤٠
أعقاب علي كتيم بن القاسم الحراني ٤٤٠
أعقاب محمّد بن القاسم الحراني ٤٤١
أعقاب إدريس بن القاسم الحراني ٤٤١
أعقاب أحمد بن القاسم الحراني ٤٤٢
أعقاب الحسن الحراني بن محمّد الحراني ٤٤٢
أعقاب سليمان بن الحسن الحراني ٤٤٢
أعقاب الحسن بن موسى الثاني ٤٤٣
أعقاب زيد بن الحسن بن موسى الثاني ٤٤٣
أعقاب يحيى بن زيد بن الحسن بن موسى الثاني ٤٤٤
أعقاب أحمد بن الحسن بن موسى الثاني ٤٤٤
أعقاب محمّد بن الحسن بن موسى الثاني ٤٤٥
أعقاب داود بن الحسن بن موسى الثاني ٤٤٦
أعقاب إدريس بن موسى الثاني ٤٤٦
أعقاب علي بن موسى الثاني ٤٤٧
أعقاب صالح بن موسى الثاني ٤٤٨
أعقاب أحمد بن موسى الثاني ٤٤٨
أعقاب يحيى الفقيه بن موسى الثاني ٤٤٨
أعقاب يوسف الحرف بن موسى الثاني ٤٤٩
أعقاب داود بن موسى الثاني ٤٥٠
أعقاب الحسن بن داود بن موسى الثاني ٤٥٠
أعقاب سليمان بن الحسن بن داود الأمير ٤٥٠
أعقاب محمّد الرومي بن داود بن موسى الثاني ٤٥٢

أعقاب الحسين بن محمّد الرومي ٤٥٢
أعقاب يحيى بن محمّد الرومي ٤٥٣
آل عبدالقادر الجيلاني ٤٥٦
أعقاب أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي ٤٥٩
أعقاب عبدالله بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي ٤٦٠
أعقاب علي بن أحمد بن يحيى بن محمّد الرومي ٤٦١
أعقاب علي بن محمّد الرومي بن داود الأمير ٤٦٢
أعقاب عبدالله الصليصل بن محمّد الرومي بن داود الأمير ٤٦٢
أعقاب عبدالله بن يحيى بن عبدالله الصليصل ٤٦٣
أعقاب الحسن بن عبدالله الصليصل ٤٦٣
أعقاب أحمد بن محمّد الرومي بن داود الأمير ٤٦٤
أعقاب علي بن أحمد بن محمّد الرومي ٤٦٤
أعقاب عبدالله بن أحمد بن محمّد الرومي ٤٦٦
أعقاب جعفر بن أحمد بن محمّد الرومي ٤٦٦
أعقاب الحسن بن أحمد بن محمّد الرومي ٤٦٦
أعقاب محمّدالأصغر الأعرابي بن موسى الثاني ٤٦٨
أعقاب محمّد بن محمّدالأصغر الأعرابي ٤٦٨
أعقاب علي بن محمّدالأصغر الأعرابي ٤٦٩
أعقاب سليمان بن موسى الثاني ٤٧١
أعقاب الحسين بن موسى الثاني ٤٧١
أعقاب سليمان بن عبدالله بن موسى الجون ٤٧٢
أعقاب داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون ٤٧٢
أعقاب أبي الفاتك عبدالله بن داود ٤٧٢
أعقاب القاسم النسّابة بن عبدالله بن داود ٤٧٣
أعقاب أحمد بن عبدالله بن داود ٤٧٣
أعقاب داود بن عبدالله بن داود ٤٧٤

أعقاب عبدالرحمن بن عبدالله بن داود ٤٧٤
أعقاب وهاس بن داود بن عبدالرحمن الطويل..... ٤٧٥
أعقاب عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس..... ٤٧٦
أعقاب عُلي بن عيسى بن حمزة الأمير بن وهاس..... ٤٧٧
أعقاب حازم بن وهاس بن داود بن عبدالرحمن الطويل ٤٨٠
أعقاب محمود بن عبدالرحمٰن الطويل ٤٨٠
أعقاب جعفر بن عبدالله بن داود بن سليمان..... ٤٨٠
أعقاب محمّد بن عبدالله بن داود بن سليمان ٤٨٠
أعقاب إسحاق بن عبدالله بن داود بن سليمان ٤٨١
أعقاب صالح بن عبدالله بن داود بن سليمان ٤٨١
أعقاب محمّد المصفح بن داود ٤٨١
أعقاب الحسن المحترق بن داود..... ٤٨١
أعقاب الحسين الشاعر بن داود ٤٨١
أعقاب علي الأزرق بن داود..... ٤٨٢
أعقاب أحمد بن علي الأزرق ٤٨٢
أعقاب السيد محمّد بن عيسى النعمي..... ٤٨٣
أعقاب السيد أحمد بن عيسى النعمي ٤٨٥
أعقاب بركات بن فليتة ٤٨٦
أعقاب سعيد بن علي الأزرق ٤٨٧
أعقاب يحيى السويقي بن عبدالله بن موسى الجون ٤٨٧
أعقاب محمّد بن يحيى السويقي..... ٤٨٧
أعقاب يوسف الخيل بن محمّد السويقي..... ٤٨٨
أعقاب العبّاس الأسود بن محمّد السويقي ٤٨٩
أعقاب عبدالله الغلق بن محمّد السويقي ٤٨٩
أعقاب داود بن محمّد السويقي..... ٤٨٩
أعقاب علي الشاعر بن محمّد السويقي..... ٤٩٠

أعقاب القاسم بن محمّد السويقي ٤٩٠
أعقاب إدريس الأقطع بن محمّد السويقي ٤٩٠
أعقاب إبراهيم بن يحيى السويقي ٤٩٠
أعقاب صالح بن عبدالله بن موسى الجون ٤٩١
أعقاب محمّد الشاعر بن صالح بن عبدالله الرضا ٤٩٢
أعقاب عبدالله الشهيد بن محمّد الشاعر ٥٠٢
أعقاب أحمد المسوّر بن عبدالله بن موسى الجون ٥٠٢
أعقاب محمّد الأصغر بن أحمد المسوّر ٥٠٣
أعقاب علي العمقي ٥٠٣
أعقاب جعفر الكشيش ٥٠٤
أعقاب يحيى السراج ٥٠٤
أعقاب داود بن أحمد المسوّر ٥٠٥
أعقاب عبدالله بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٥
أعقاب علي الأزفّ بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٥
أعقاب الحسن بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٦
أعقاب إدريس بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٧
أعقاب عبدالله بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٨
أعقاب إسماعيل بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٨
أعقاب الحسن بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٨
أعقاب داود بن إدريس بن داود بن أحمد المسوّر ٥٠٨
آل السيد فضل الله ٥١١
أعقاب جعفر السراج بن داود بن أحمد المسوّر ٥١٧
أعقاب صالح بن أحمد المسوّر ٥١٨
أعقاب يحيىٰ صاحب الديلم بن عبدالله المحض ٥١٨
أعقاب محمّد الأثيبي ٥٣٥
أعقاب أحمد بن محمّد الأثيبي ٥٣٧

فهرس الكتاب ٥٥٩

أعقاب عبدالله بن محمّد الأثيبي ٥٣٧
أعقاب محمّد بن عبدالله بن محمّد الأثيبي ٥٣٧
أعقاب سليمان بن عبدالله بن محمّد الأثيبي ٥٣٨
أعقاب إبراهيم الباقلاني بن عبدالله بن محمّد الأثيبي ٥٤١
أعقاب عبدالله بن إبراهيم الباقلاني ٥٤١
أعقاب محمّد بن إبراهيم الباقلاني ٥٤٢
أعقاب إبراهيم بن إبراهيم الباقلاني ٥٤٢
سائر أعقاب يحيىٰ صاحب الديلم ٥٤٣
أعقاب سليمان بن عبدالله المحض ٥٤٣
أعقاب محمّد بن سليمان بن عبدالله المحض ٥٤٤
أعقاب داود بن سليمان بن عبدالله المحض ٥٤٥
أعقاب حمزة بن سليمان بن عبدالله المحض ٥٤٦
فهرس الكتاب ٥٤٧